Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES

893.191
N112
v.1

MAR 10 1953

فهرسة الجزؤ الثانى من الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية

عدد النمر	
٢	المقام الخامس تمام المقامات الخمسة التى فى الغضب فى بيان الحلم وفيه ثلاثة مقاصد
٢	المقصد الاول من المقاصد الثلاثة فى فوائد الحلم
٣	المقصد الثانى من المقاصد الثلاثة فى فوائد ثمرته
٤	المقصد الثالث تمام المقاصد الثلاثة التى فى الحلم فى بيان طريق تحصيل الحلم
٥	الخلق الرابع والعشرون من الاخلاق السيئين المذمومة سوء الظن
١١	الخلق الخامس والعشرون من الاخلاق السيئين المذمومة التطير
١٨	الخلق السادس والعشرون من الاخلاق السيئين المذمومة البخل وفيه مبحثان
١٩	الخلق السابع والعشرون من الاخلاق السيئين المذمومة الاسراف والتبذير
٢٢	المبحث الاول من المبحثين فى بيان غوائله اى غوائل البخل
٢٤	المبحث الثانى بقية المبحثين اللذين للبخل
٢٥	الخلق التاسع والعشرون من الاخلاق السيئين المذمومة طول الامل مع حب الدنيا
٢٩	المقالة الاولى فى ذمه اى ذم حب الدنيا
٢٨	المقالة الثانية من المقالتين فى ثمراته اى ثمرات حب الدنيا وذمها
٢٨	وهواى الحرص المذموم الخلق الثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة
٥٢	والبطالة الخلق الثانى والثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة
٥٣	الخلق الثالث والثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة العجلة
٥٨	والتسويف الخلق الرابع والثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة
٦٠	الخلق الخامس والثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة الفظاظة
٦١	الخلق السادس والثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة الوقاحة
٦٤	الخلق السابع والثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة الجزع
٦٥	الخلق الثامن والثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة كفران اى ستر وتغطية النعمة
٦٨	الخلق التاسع والثلاثون من الاخلاق السيئين المذمومة السخط
٦٩	والخلق الاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة التعليق اى تعليق الخاطر بما عدا الله تعالى
٧١	الخلق الحادى والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة حب الفسقة
٧٢	الخلق الثانى والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة بغض العلماء
٧٥	الخلق الثالث والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة الجراءة
٨٢	الخلق الرابع والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة اليأس
٨٥	الخلق الخامس والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة الحزن فى فوات الدنيا
٨٧	الخلق السادس والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة الخوف فى فوات امر الدنيا
٩٢	الخلق السابع والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة الغش
٩٥	الخلق الثامن والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة الفتنة
١٠٠	الخلق التاسع والاربعون من الاخلاق السيئين المذمومة المداهنة
١٠٤	الخلق الخمسون من الاخلاق السيئين المذمومة الانس بالناس
١٠٥	الخلق الحادى والخمسون من الاخلاق السيئين المذمومة الطيش والخفة
١٠٦	الخلق الثانى والخمسون من الاخلاق السيئين المذمومة العناد
١٠٧	الخلق الثالث والخمسون من الاخلاق السيئين المذمومة التمرد

MAR 10 1953

الوجيز الثانى من فهرسة الجزء الثانى من شرح الطريقة المحمدية

صفحة الجزء	
١٠٧	الخلق الرابع والخمسون من الاخلاق الستين المذمومة الصلف
١٠٩	وهواى النفاق الخلق الخامس والخمسون من الاخلاق الستين المذمومة
١٠٩	الخلق السادس والخمسون من الاخلاق الستين المذمومة الجربزة
١٠٩	الخلق السابع والخمسون من الاخلاق الستين المذمومة البلادة
١١٠	الخلق الثامن والخمسون من الاخلاق الستين المذمومة الشره
١١٠	الخلق التاسع والخمسون من الاخلاق الستين المذمومة الخمود
١١٠	الخلق الستون تمام الاخلاق المذمومة الاصرار على المعاصى
١١٥	منظومة الشارح التى جمعت الاخلاق الستين المذمومة
١٢٠	منظومة الشارح التى تجمع الاخلاق المحمودة الثمانية وسبعين
١٢٦	الصنف الثانى من الاصناف التسعة فى بيان آفات اللسان وهو قسمان الاول منهما فى وجوب حفظه
١٢٩	القسم الثانى من القسمين المذكورين فى آفاته اى اللسان
١٣٠	المبحث الاول من المباحث الستة فى بيان الكلام الذى لا اصل فيه للحظر وهو ستون نوعا النوع الاول من الستين كلمة الكفر العياذ بالله
١٣١	النوع الثانى من الانواع الستين ما فيه خوف الكفر
١٣١	النوع الثالث من الانواع الستين الخطأ
١٣٢	النوع الرابع من الانواع الستين الكذب
١٤٢	النوع الخامس من الانواع الستين من آفات اللسان
١٤٤	النوع السادس من الانواع الستين الغيبة
١٥٠	النوع السابع من الانواع الستين النميمة
١٥١	النوع الثامن من الانواع الستين السخرية
١٥٢	النوع التاسع من الانواع الستين اللعن
١٥٦	النوع العاشر من الانواع الستين السب وهو الشتم
١٥٧	النوع الحادى عشر من الانواع الستين الفحش
١٥٨	النوع الثانى عشر من الانواع الستين الطعن والتعيير
١٥٨	النوع الثالث عشر من الانواع الستين النياحة
١٦٠	النوع الرابع عشر من الانواع الستين المراء
١٦٢	النوع الخامس عشر من الانواع الستين الجدال
١٦٣	النوع السادس عشر من الانواع الستين الخصومة
١٦٤	النوع السابع عشر من الانواع الستين الغناء
١٧٣	النوع الثامن عشر من الانواع الستين الافشاء اى نشر واظهار السر
١٧٤	النوع التاسع عشر من الانواع الستين الخوض فى الباطل
١٧٥	النوع العشرون من الانواع الستين سؤال اى طلب المال
١٧٩	النوع الحادى والعشرون من الانواع الستين سؤال اى بحث وتفتيش العوام
١٨٢	النوع الثانى والعشرون من الانواع الستين السؤال من الناس عن المسائل المشكلات
١٨٢	النوع الثالث والعشرون من الانواع الستين الخطأ ضد الصواب
١٨٧	النوع الرابع والعشرون من الانواع الستين النفاق القولى
١٩٠	النوع الخامس والعشرون من الانواع الستين كلام ذى اى صاحب اللسانين

عدد الصفحة	
١٩٠	النوع السادس والعشرون من الانواع الستين الشفاعة السيئة
١٠٣	النوع السابع والعشرون من الانواع الستين الامر بالمنكر من الاقوال والاعمال والاحوال
١٩٨	النوع الثامن والعشرون من الانواع الستين غلظة الكلام
١٩٩	النوع التاسع والعشرون من الانواع الستين السؤال والتفتيش عن عيوب الناس
٢٠٠	النوع الثلاثون من الانواع الستين افتتاح الجاهل من الناس الكلام في علم أو غيره
٢٠١	النوع الحادي والثلاثون من الانواع الستين التكلم عند الاذان والاقامة
٢٠٢	النوع الثاني والثلاثون من الانواع الستين الكلام في الصلاة
٢٠٣	النوع الثالث والثلاثون من الانواع الستين الكلام في حال الخطبة
٢٠٦	النوع الرابع والثلاثون من الانواع الستين كلام الدنيا بعد طلوع الفجر
٢٠٦	النوع الخامس والثلاثون من الانواع الستين الكلام في الخلاء
٢٠٧	النوع السادس والثلاثون من الانواع الستين الكلام بخير او بشر عند الجماع
٢٠٧	النوع السابع والثلاثون من الانواع الستين الدعاء بالشر لانسان مسلم
٢٠٨	النوع الثامن والثلاثون من الانواع الستين الدعاء للكافر والظالم
٢٠٨	النوع التاسع والثلاثون من الانواع الستين الكلام عند قراءة القرآن
١١٠	النوع الاربعون من الانواع الستين كلام الدنيا في المساجد بلا عذر
١١١	النوع الحادي والاربعون من الانواع الستين وضع لقب سوء لمسلم
٢١٢	النوع الثاني والاربعون من الانواع الستين اليمين الغموس
٢١٢	النوع الثالث والاربعون من الانواع الستين اليمين اي الحلف بغير الله
٢١٥	النوع الرابع والاربعون من الانواع الستين كثرة الحلف على الاشياء ولو كان على الصدق
٢١٦	النوع الخامس والاربعون من الانواع الستين سؤال اي طلب الامارة
٢١٩	النوع السادس والاربعون من الانواع الستين سؤال اي طلب تولية الاوقاف
٢٢٠	النوع السابع والاربعون من الانواع الستين طلب الانسان الوصاية
٢٢٠	النوع الثامن والاربعون من الانواع الستين دعاء الانسان على نفسه
٢٢٣	النوع التاسع والاربعون من الانواع الستين رد الانسان عذر اخيه وعدم قبوله
٢٢٤	النوع الخمسون من الانواع الستين تفسير آيات القرآن برأيه
٢٣٠	النوع الحادي والخمسون من الانواع الستين اخافة المؤمن بالله تعالى
٢٣١	النوع الثاني والخمسون من الانواع الستين قطع كلام الغير وقطع حديثه
٢٣٢	النوع الثالث والخمسون من الانواع الستين رد التابع كلام متبوعه
٢٣٣	النوع الرابع والخمسون من الانواع الستين السؤال عن حل شئ وعن حرمته
٢٣٤	النوع الخامس والخمسون من الانواع الستين تناجي اثنين عند ثالث
٢٣٥	النوع السادس والخمسون من الانواع الستين التكلم مع المرأة الشابة
٢٣٥	النوع السابع والخمسون من الانواع الستين السلام على الذمي
٢٣٧	النوع الثامن والخمسون من الانواع الستين السلام على من يتغوط او يبول
٢٣٧	النوع التاسع والخمسون من الانواع الستين الدلالة على الطريق ونحوه لمن يريد المعصية
٢٣٧	النوع الستون تمام الانواع كلها الاذن والاجازة فيما هو معصية
٢٤٢	الفصل الثامن من المباحث الستة فيما الاصل فيه الاذن من العادات التي لا يتعلق بها انتظام المعاش بعض الناس
٢٥٩	الفصل الثالث من المباحث الستة التي هي في اقسام اللسان تفصيلا فيما الاصل فيه الاذن من العادات التي يتعلق بها انتظام

عدد النمر	
٢٦٠	المبحث الرابع من المباحث الستة التي هي في آفات اللسان تفصيلا
٢٦٠	المبحث الخامس من المباحث الستة التي هي في آفات اللسان تفصيلا
٢٦٢	المبحث السادس تمام المباحث الستة التي هي في آفات اللسان من حيث السكوت
٢٦٧	ما نظمه الشارح في حفظ آفات اللسان اولها تعلم حفظ آفات اللسان لتحظى بالامان والامانى
٢٦٩	الصنف الثالث من الاصناف التسعة في بيان آفات الاذن
٢٧٨	الصنف الرابع من الاصناف التسعة في بيان آفات العين الباصرة
٢٨٦	الصنف الخامس من الاصناف التسعة في بيان آفات اليد
٣١١	الصنف السادس من الاصناف التسعة في آفات البطن ومفاسده وهي كثيرة منها ادخال الحرام
٣٢٧	الصنف السابع من الاصناف التسعة في بيان آفات الفرج
٣٣٨	الصنف الثامن من الاصناف التسعة في آفات الرجل وذكر مفاسدها
٣٥٠	الصنف التاسع تتمة الاصناف التسعة في آفات بدن غير مختصة بعضو معين مما ذكر
٣٧٠	ومنها اى من الآفات قطع الرحم اى هجر الاقارب وعدم صلتهم
٣٧٦	ومنها اى من الآفات اضاعة الرجل اولاده من غير نفقة ولا تربية
٣٨٩	ومنها اى من الآفات السحر وسبق بيانه فهو حرام بالاجماع
٤٠٣	ومنها اى من الآفات الركوب عند الوقوف الطويل وعدم نزوله
٤١٧	ومنها اى من الآفات ترك صدقة الفطر والاضحية للغنى فانهما واجبتان
٤١٨	ومنها اى من الآفات ترك الحج الفرض
٤١٩	ومنها اى من الآفات ترك الجهاد وعدم العزم عليه والقعود عنه
٤٢٣	ومنها اى من الآفات نسيان القران العظيم بعد تعلمه
٤٢٩	ومنها اى من الافات انقاد الشموع في القبور فانه اسراف
٤٢٩	ومنها اى من الافات اقتناء امراة اى زوجة غافلة بالغة لا تصلي الفرائض
٤٤٠	الباب الثالث تمام الابواب الثلاثة التي اشتمل عليها هذا الكتاب في التنبيه على امور كوهميه يظن انها من جملة انواع التقوى والورع
٤٤١	الفصل الاول من الفصول الثلاثة في الدقة في امر الطهارة والنجاسة
٤٤٣	النوع الاول من الانواع الاربعة في كون الدقة في امر الطهارة والتفتيش والتعمق فيه بدعة
٤٤٣	وهواى هذا النوع صنفان الصنف الاول فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
٤٥٢	الصنف الثاني من الصنفين فيما ورد عن ائمتنا الحنفية
٤٦٩	النوع الثاني من الانواع الاربعة في ذم الوسوسة وذكر آفاتها
٤٧٢	النوع الثالث من الانواع الاربعة في علاج الوسوسة وفي طريق النوق عنها
٤٧٤	النوع الرابع تمام الانواع الاربعة في بيان اختلاف الفقهاء في امر الطهارة والنجاسة وبيان القول الصحيح
٤٩٠	الفصل الثاني من الفصول الثلاثة في بيان حكم التورع والتوقي من طعام اهل الوظائف
٥٠٧	الفصل الثالث تمام الفصول الثلاثة في بيان بعض امور مبتدعة باطلة اكب الناس عليها

تمت فهرسة الجزء الثاني من شرح الطريقة المحمدية

بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه

الجزء الاول من كتاب الحديقة
الندية شرح الطريقة المحمدية
للعارف بالله تعالى والد الـ
عليه سيدى عبد الغنى
النابلسى الحنفى الدمشقى
مسلك المريدين
ومرشد السا
لكين رحمه
الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح بالطريقة المحمدية صدور عباده الابرار حتى سرح طرق قلوبهم في الحدائق اليانعة من تلك المعارف والاسرار واذاقهم حلاوات مناجاته في خلوات عباداته وكشف عن وجوههم استار الاغيار فتسابقوا في ميدان التوحيد على خيل التجريد مسرجة بالتفريد فلم يدرك لهم غبار وجعلهم حجة على اهل الغفلة المكبلين في قيود الاغترار ومحجة واضحة الى عناية الملك الجليل وحماية الملك الجبار والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد النبي المختار الذي اهتدى بانوار شرائعه وارتوى بانواء ذرائعه ذو الغواية المختار صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود الموصل كل من اتبعه الى رؤية الله تعالى في دار القرار وعلى آله السادة الاطهار الطالعين في سموات السلالة الشريفة طلوع الشموس والاقمار وعلى اصحابه الائمة الكاملين في جميع الاطوار اهل الزهد والتوكل والاستقامة والايثار خصوصا الخلفاء الاربعة منهم والمهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان ما تعاقب الليل والنهار **اما بعد** فيقول العفير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن احمد ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الدين بن جماعة النابلسي الدمشقي الحنفي اخذ الله تعالى بيده وامده بمدده ورحم اجداده واسلافه وسقاهم من الرحيق المختوم في الجنان سلافه * لما ارسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق واظهره على الدين كله ما جاء منه وما في كانت الشريعة ما ظهر للمجتهدين من اقواله وافعاله والطريقة ما تبين للسالكين من اخلاقه واحواله والحقيقة ما انكشف للواصلين من مكاشفاته في معاملاته وخطر على باله **والشريعة** فهما

السالكين
المتدين
اعلى
الغواية
الجهل
السلافة
اي شراب

دكتور

وكتب لهم مؤلفة فى ذلك، والطريقة فضلاء وكتب لهم مصنفة للسالك، والحقيقة علماء
وكتب لهم مشيرة الى ما هنالك وان من اجل المصنفات فى علم الطريقة التى هى البرزخ المتوسط
بين الشريعة والحقيقة **كتاب** الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية التى صنفها الشيخ
الامام والمولى الهمام العالم العامل والفاضل الكامل محمد افندى الرومى البركلى تغمده الله ٥
تعالى برحمته ورضوانه واسكنه فسيح جنانه كان ابوه رحمه الله تعالى رجلا عالما من اصحاب
الزوايا ونشأ هو فى طلب العلوم والمعارف حتى برع فيها واشتغل على المولى محيى الدين اخى زاده
وصار ملازما من المولى عبد الرحمن احد قضاة العساكر فى زمن السلطان سليمان ثم غلب عليه
الزهد والصلاح واتصل بخدمة الشيخ المرشد عبد الله القرمانى البيرامى ثم امره شيخه بالعود
الى الاشتغال بمدارسة العلوم وافادة الطلبة فانتفع به خلق كثير وحصل بينه وبين عطاء
معلم السلطان سليم محبة ومودة فبنى عطاء المذكور مدرسة بقصبة بركل وجعله مدرسا فيها
وعين له فى كل يوم ستين درهما له من المصنفات **هذا** الكتاب الذى سماه الطريقة المحمدية
والسيرة الاحمدية وشرح مختصر الكافية للبيضاوى فى النحو وله متن لطيف فى علم الفرائض
وله فى الحديث والقراآت والفقه تعاليق ورسائل كان قائما بالحق لا تاخذه فى الله لومة لائم
ينصر الشريعة ولا يهاب كبيرا ولا صغيرا مع كمال الزهد والصيانة والورع والديانة توفى فى جمادى
الاولى سنة احدى وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى وكتابه هذا يدل من كتاب لطيف ٥
وتاليف شريف مزج فيه المسائل الفقهيات بالمقامات الزهديات وجمع بين الفوائد العلميات
والفرائد الاعتقاديات واتقن تحريره واوضح تقريره ونصح فيه الامة وازال به عن القلوب الغمة
وقد دعانى الى شرحه بعض الاصحاب جعلنى الله تعالى واياه من المؤيدين بالعناية والصواب
ولما اكن وقفت له على شرح يكشف عن عباراته ويوضح ما اشكل عند القاصرين من اشاراته
فشرعت فى شرح لمختصر المبانى مستجمع المعانى يجذب الى محاسنه قلوب اهل الكمال وينصرف
عن التطفل على موائد فوائده اهل التعصب من الجهال **وقد** سميته الحديقة الندية
شرح الطريقة المحمدية ومن الله تعالى استمد الهداية والتوفيق واساله ان يوفقنى لمواضع الزلل
ويؤيدنى بالتحقيق وان ينفع بكتابى هذا امة محمد عليه الصلاة والسلام ويوفقهم للعمل
والعمل به ويحيينى واياهم حسن الختام وحسبنا الله ونعم الوكيل والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل قال المصنف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ش الاسم كلمة وضعتها العرب بازاء
مسمى متى اطلقت فهم منها ذلك المسمى فعلى هذا لابد من مراعاة اربعة اشياء الاسم والمسمى بفتح الميم
والمسمى بكسرها والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها او تخصيصها عن غيرها
كلفظ زيد والمسمى هو الذات المقصود تميزها بالاسم كشخص زيد والمسمى هو الواضع لذلك اللفظ
والتسمية هى اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق او احس به
فهم ذلك المعنى واختلفوا هل الاسم عين المسمى او غيره وهى مسئلة طويلة تكلم الناس فيها قديما
وحديثا فذهب قوم الى ان الاسم عين المسمى واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى
والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل على ان اسمه هو هو واجيب بانه اشرب معنى سبح اذكر فكانه
قال اذكر اسم ربك كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وقد اشرب معنى اذكر سبح
عكس الاول قال تعالى واذكر ربك اى سبح ربك والاشراب جار فى لغتهم يشربون معنى فعل
فعلا واستشكل على معنى كونه هو المسمى اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشئ الى نفسه
واجيب بان الاسم هو بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هى اللفظ بالاسم ٥
والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا واحتج من قال بان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى
يغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على انه المسمى وجوابه ان
المعنى يا ايها الغلام الذى اسمه يحيى ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه

ومن قال العسل ذاق حلاوته كذا قاله القسطلاني في مواهبه وذكرنا في كتابنا المطالب الوافية اختلاف العلماء في الاسم والمسمى والتسمية على اثنين واربعين قولا وحررنا هذه المسئلة هناك اكمل تحرير باوضح تقرير وفي حاشية تفسير البيضاوي لشيخي زاده ذهب جمهور اهل اللغة في اسم الله الى انه عربي مشتق صار علما بالغلبة لان اسماء الله تعالى كلها صفات مشتقة ليعرف المكلف معناها فيتوسل بها اليه فان قدماء الفلاسفة انكروا ان يكون لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم بناء على ان المراد من وضع ذلك الاسم ان يذكر عند احد لتعريف ذلك المسمى به وقد ثبت اذ احدا من خلقه لا يعرف ذاته المخصوصة البتة فكيف يشار اليه بذكر اسم واذا لم يصح ان يشار اليه بذكر اسم لم يبق لوضع الاسم لذاته المخصوصة فائدة فثبت ان هذا النوع من الاسم مفقود وان جميع اسمائه صفات مشتقة وهي ما تدل على ذات مبهمة باعتبار معنى معين وانما قلنا ان ذاته المخصوصة ليس معقولا لاحد لانا اذا رجعنا الى عقولنا لا نجد عند عقولنا من معرفة الله تعالى الا احد امور اربعة اما العلم بكونه موجودا واما العلم بدوام وجوده واما العلم بصفات الجلال وهي الاعتبارات السلبية واما العلم بصفات الاكرام وهي الاعتبارات الاضافية وقد ثبت بالدليل ان ذاته المخصوصة مغايرة لكل واحد من هذه الاربعة فانه ثبت ان حقيقته غير وجوده واذا كان كذلك كانت حقيقته ايضا مغايرة لدوام وجوده وثبت ايضا ان حقيقته مغايرة للاعتبارات السلبية والاضافية واذا قد تحقق انه ليس في عقولنا من معرفته تعالى الا هذه الامور الاربعة وانها مغايرة لحقيقته المخصوصة ثبت ان حقيقته المخصوصة غير معقولة للبشر وانه لا سبيل الى ادراكه من حيث هو هو وهو المسمى بالمعرفة الذاتية وانما نعرفه بالامور الخارجية عنه وهو المعرفة العرضية وهي كما اذا رأينا بناء علمنا بطريق الابصار بانه لا بد له من بان فالمعلوم بالذات هو البناء واما الباني فهو معلوم بالعرض في هذه الصورة وعلم الباني بكونه بانيا له لا يستلزم علمه بخصوصيته وخصوصية حقيقته وانها من اي نوع الماهيات والمعرفة الذاتية كما اذا عرفنا اللون المعين ببصرنا وعرفنا الحرارة بلمسنا وعرفنا الصوت بسمعنا فانه لا حقيقة للحرارة والبرودة الا هذه الكيفية الملموسة ولا حقيقة للبياض والسواد الا هذه الكيفية المرئية وكذا الحال اذا رأينا المحدثات وعلمنا احتياجها الى محدث وخالق فقد عرفنا الله معرفة عرضية وهي التي في وسع البشر في الدنيا واجاب بعضهم انه لا يمتنع في قدرة الله تعالى ان يشرف بعض المقربين من عباده بان يجعله عارفا بتلك الحقيقة المخصوصة ومن العلماء من تورع في لفظه الجلالة عن طلب مأخذه وذكر معناه ومنهم من قال لعله مشتق لا يعرف المشتق منه ولم تكلف بمعرفته وقال بعضهم هو اسم عربي علم غير مشتق كما ذهب اليه الخليل والزجاج وقال بعضهم انه سرياني معرب ثم ذكر اشتقاقه واطال الكلام في ذلك والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم بان جعل الفعل المتعدي لازما بمنزلة الغرائز ليفيد المبالغة فنقل الى فعل بضم العين فاشتق منه الصفة المشبهة وانما ابتدأ بالبسملة اقتفاء لاثر القرآن لعظيم واحترازا عما حذر منه الرسول الرحيم بقوله عليه الصلاة والتسليم كل امر ذي بال يعني حالا مهما به شرعا فيخرج المحرم والمكروه وفي المباح كلام لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم اي اقطع بمعنى مقطوع البركة من الحمد لله وهو لغة الثناء الجميل ولو ادعاء الاختياري ولو مالا على جهة التعظيم وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره فمورده عام لشمول الفعل ومتعلقه خاص وهو النعمة والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقا اختياريا كان او غيره على جهة التعظيم وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم الممدوح والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر او غيره وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله وتمامه في كتاب الاحكام للشيخ الوالد رحمه تعالى واعقب التسمية بالتحميد اقتداء باسلوب الكتاب المجيد وعملا بقوله عليه السلام كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع رواه ابو داود وغيره من حديث ابي هريرة ولا تعارض بين حديثي البداءة بالتسمية والتحميد

لزاده

لارادة الحمد العرفي وهو أعم من فعل اللسان فانه يحصل بالقلب فيمكن البداءة معا في وقت واحد بالتسمية باللسان وبالحمدلة بالقلب كما حررته في كتابتي على اوائل تفسير البيضاوي فيكون ذكره باللسان ايضا اخبارا عما في القلب وتأكيدا له ص الذي جعلنا ش معاشر امة محمد صلى الله عليه وسلم امة الاجابة وهم المؤمنون ويحتمل ان يراد جميع من أرسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم امة الدعوة ايضا على تقدير ايمانهم لو كانوا مؤمنين س امة وسطا ش بالتحريك اى خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل ولهذا اعقبه في الآية بقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس لان منصب الشهادة مفتقر لوصف العدالة وبهذا يقوى دليل ابي حنيفة رضي الله عنه في جعله كل مسلم عدلا وقال الشافعية هذا باعتبار الكل المجموع لا باعتبار الافراد ولصحة هذا الاعتبار قال تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم ولما كانت الاطراف مما يتسارع اليها الخلل والاغوار والاوساط محمية محفوظة فسر الوسط بالعدل لانه عدل بين الاطراف ليس الى بعضها بأقرب من بعض ذكره بن أقبرس في فتح الصفا شرح الشفا وقال البيضاوي الوسط في الاصل اسم للمكان الذي تستوي فيه المسافة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها ص خير امم ش الاول اقتباس من قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا اقتباس ايضا من قوله تعالى كنتم خير امة أخرجت للناس فان الاقتباس تضمين الكلام شيأ من القرآن او الحديث لا على انه منه كما ذكره علماء البديع فلا يضر الحذف والتغيير قال الكازروني في حاشية البيضاوي ولا يجب في الاقتباس الا الاتيان ببعض الفاظ القرآن او الحديث ولما ارادة من غير زيادة ولا نقصان فلا يجب انتهى فتأمل قوله كنتم اي في اللوح المحفوظ او في علم الله أو فيما بين الامم المتقدمين وهو دليل على خيريتهم فيما مضى ولا يدل على انقطاع خيريتهم لقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما قال ابن اقبرس خير امة اى أفضل امة لأن نبيها صلى الله عليه وسلم خير الانبياء لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وهو شهادة الله والملائكة واولي العلم وكفى بالله شهيدا وهذه منة عظيمة من الله تعالى على عباده بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وقال السلمي في حقائقه قال يحيى بن معاذ هذه مدحة لهم ولم يكن الله تعالى ليمدح قوما ثم يعذبهم وقال جعفر الصادق يأمرون بالمعروف وهو موافقة الكتاب والسنة وفي مواهب القسطلاني قال مجاهد كنتم خير امة أخرجت للناس اذ أنتم على الشرائط المذكورة اى تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل انما صارت امة محمد عليه السلام خير امة لان المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم فشى فقيل هذا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا يدل على ان اول هذه الامة افضل ممن بعدها والى هذا ذهب بعض العلماء وان من صحبه صلى الله عليه وسلم ورآه ولو مرة من عمره افضل من كل من يأتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل وهذا مذهب الجمهور وذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة أفضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه السلام خير الناس قرني ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن بين الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه السلام جماعة من المنافقين المظهرين الايمان واهل الكبائر الذين اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود وقد روى ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني وآمن بي مرة وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات وفي مسند ابي داود الطيالسي عن محمد بن ابي حميد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم

امة اى جماعة

فقال الله دون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايمانا وروى ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب الي بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر هذه الاحاديث يقتضي تواترها طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة وآخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يؤتي فضله من يشاء واسناد حديث ابي داود الطيالسي الى عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة يا رسول الله أحد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وصححه الحاكم والحق ما عليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلائل على افضلية الصحابة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا تطيل بذكرها انتهى ويمكن التوفيق بين ما ذهب اليه ابو عمر بن عبد البر وبين ما ذهب اليه الجمهور بان الصحابة افضل من وجه الصحبة التي لا يعادلها عمل ويمكن ان يكون غيرهم افضل منهم من وجوه اخر وبهذا يندفع التعارض بين الاحاديث والله اعلم ص والصلاة ش مني من الله تعالى الرحمة ومعناها تعظيم شريعته وابقاؤها الى يوم القيمة وفي الاخرة تشفيعه في امته ومن الملائكة الاستغفار وهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة على احد الوجوه ومن المؤمنين دعاء له ببعثته المقام المحمود واولى ما يراد بها عاما ما امرنا به صلى الله عليه وسلم بقوله سلوا لي الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة ذكره الوالد رحمه الله تعالى في احكامه وفي مواهب القسطلاني قال ابو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري وهذا اولى الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل الصلاة وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة وروى ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعاء اخرجهما اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تبعث على استدعاء الرحمة وتعقب بان الله غاير بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة المغايرة من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة في تعليم السلام حيث جاء بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وجوز الحليمي ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على انبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء وحكى القاضي عياض عن ابي بكر القشيري انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وبهذا يظهر الفرق بين النبي وبين سائر المؤمنين حيث قال تعالى في سورة الاحزاب ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو الذي يصلي عليكم وملائكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره وقال الحليمي المقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامتثال امره

تعالى وقضاء حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام فقال ليست صلاتنا
على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله امرنا بمكافاة من احسن
الينا فان عجزنا عنها كافاه بالدعاء فارشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافاة نبينا الى الصلاة عليه
وذكر نحوه عن الشيخ ابي محمد المرجاني وقال ابن العربي فائدة الصلاة عليه ترجع الى الذي يصلي
عليه لدلالة ذلك على نضوج العقيدة وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة على الطاعة
والاعتراف للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم واما الصلاة على غير الانبياء فان كان على
سبيل التبعية فهذا جائز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبياء بالصلاة عليهم
فقال قائلون بجواز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وبقوله اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل
عليهم وبحديث عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اخرجه الشيخان وقال
الجمهور من العلماء لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلاة لان هذا قد صار شعار الانبياء اذا
ذكروا فلا تلحق غيرهم بهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او علي صلى الله عليه وسلم وان كان
المعنى صحيحا كما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله تعالى وحملوا
ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم وقال آخرون لا يجوز ذلك لان الصلاة على
غير الانبياء قد صار من شعار اهل الاهواء يصلون على من يعتقدون فيهم العصمة فلا يقتدى
بهم في ذلك ثم اختلف المانعون هل هو من باب التحريم او كراهة التنزيه او خلاف الاولى اقوال
ثلاثة حكاها النووي في الاذكار ثم قال والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة
تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والله اعلم ص والسلام ش اي الدعاء
بالسلامة من كل قدح ونقصان او هو مصدر بمعنى سلمه الله اي جعله سالما ولا يفرد به غير الانبياء
فلا يقال علي عليه السلام والاحياء والاموات فيه سواء غير ان الحاضر يخاطب به فيقال عليك
السلام وجمع بين الصلاة والسلام امتثالا لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وحذرا من كراهة افراد احدهما عن الاخر ولوحظ او قد
صرحوا بانه يكره ترك الصلاة والسلام والاقتصار على احدهما وقيل المراد بالكراهة خلاف
الاولى وليست على بابها فان الاتيان بهما فيه اجر وتركهما او احدهما محل بذلك الاجر
وترك الاولى ذكره والدي رجحه الله تعالى في احكامه ويستحب الترضي للصحابة والترحم للتابعين
ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار وهل يجوز عكسه فقال بعضهم لا يجوز بل الترضي
مخصوص بالصحابة ويقال لغيرهم رحمه الله فقط وقال النووي هذا غير صحيح بل الصحيح الذي
الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله اكثر من ان تحصى واما اذا ذكر من اختلف في نبوته
كذي القرنين ولقمان فقال بعض العلماء كلاما يفهم منه ان يقال صلى الله عليه وسلم قال
النووي والذي اراه ان هذا لا باس به وان الارجح ان تقول رضي الله عنه لان هذه مرتبة غير
الانبياء ولم يثبت كونهما نبيين واما الصلاة والسلام على الملائكة استقلالا فقال النسفي في
مسائل شتى آخر الكنز ولا يصلى على غير الانبياء والملائكة الا بطريق التبع وفي اذكار النووي
اجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الملائكة والانبياء استقلالا ص على افضل
من ش اي شخص ص اوتي ش اي اتاه الله تعالى ص النبوة ش بالهمز مأخوذة من النبأ
وهو الخبر وقد لا تهمز تسهيلا اي ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون
نبيا منبئا او يكون مخبرا عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بما اطلعه الله تعالى عليه
وبغير الهمز يكون مشتقا من النبوة وهي ما ارتفع من الارض اي ان له رتبة شريفة ومكانة
عند الله تعالى منيفة قال الزركشي كان نافع يقرأ النبي بالهمز في جميع القران والاختيار تركه

يعني انفرادا

والترك لغة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث أن رجلا قال يا نبي الله يغبى الهمز
فقال له لست بنبي الله ولكن نبي الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه السلام وقال
الجوهري والصاغاني انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبأت
من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى والنبوة شرعا ايحاء الله تعالى لانسان حر ذكر
بحكم تكليفي سواء امره بتبليغه ام لا فهي اعم من الرسالة اذ لا بد في الرسالة من الامر
بالتبليغ مع ما ذكر وقيل بينهما مساواة كما بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا المطالب الوفية
وعدة النبيين على ما ورد في الحديث مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم ثلاثمائة
وثلاثة وعشرون ونوح اول رسول الى الكفار وادم اول رسول الى بنيه ولم يكونوا كفارا ورسالته
اليهم تبليغ الايمان والطاعة لله تعالى وكذلك بعدة شيث وادريس اول من خط بالقلم
ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود من فتح
الصفا لابن اقبرس من والحكم من جمع حكمة وهي تحقيق العلم واتقان العمل قاله البيضاوي
وفي حقائق التسلي الحكمة العلم اللدني وقيل الحكمة اشارة لاعلة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق
على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجريد السر لورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هي النور
المفرق بين الالهام والوسواس سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتاني يقول ان الله
تعالى بعث الرسل بالنصح لانفس خلقه واترل الكتاب لتنبيه قلوبهم واترل الحكمة لتكون
ارواحهم فالرسول داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقيل
الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهوتك وقيل الحكمة الفهم في كتاب الله ومن
اوتي فهم كتاب به اوتي حفظا عظيما من قربه قاله ابن عطاء وقيل الحكمة النبوة وقيل الخشية
انتهى وعلى كونها النبوة فالعطف للتفسير وعلى غيره من باب التدلي اي افضل شخص اوتي النبوة
وشخص اوتي الحكم وهو الولي يعني افضل الانبياء والاولياء ويدخل في الاولياء الملائكة قال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله قال المفسرون يعني موسى عليه السلام
كلمه بلا واسطة وليس نفيا في اختصاص موسى بالكلام وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا ايضا ولا يلزم
في كل من قام به ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم وقوله ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر *
وبالمعجزات لانه عليه السلام اوتي بالمعجزات ما لم يؤته نبي قبله قال بعض اهل العلم فيما
حكاه القاضي عياض في التفضيل المراد هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته
ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واطهر وفضله
في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية او
ما شاء الله من الطافه وتحفه ولا يلزمه فلا مزية ان آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر
وابهر واكثر وابقى واقوى ومنصبه اعلا وذاته افضل واطهر وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر
من ان تذكر فدرجته ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته ازكى وافضل من سائر المخلوقين
كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم واول من تنشق عنه الارض يوم القيمة رواه ابن ماجه
وروى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
يوم القيمة ولا فخر بيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عن
البخاري انا سيد الناس يوم القيمة وهذا يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل
اولاده وروى البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر علي بن ابي طالب من البعد فقال صلى الله عليه
عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة الست بسيد العرب فقال انا سيد العالمين
وهو سيد العرب وهذا يدل على انه افضل الانبياء بل افضل خلق الله كلهم ولم يقل صلى الله
انا سيد الناس تحببا وافتخارا على من دونه وانما قاله اظهارا لنعمة الله تعالى عليه واعلاما للامة

بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته لديه ليعرفوا نعمة الله عليهم وعليه
وكذلك العبد اذا لاحظ ما هو فيه من فيض المدد وشهده من عين المنة ومخض الجود
وشهد مع ذلك فقره الى ربه فى كل لحظة وعدم استغنائه عنه طرفة عين انشأ له ذلك
فى قلبه سحائب السرور فاذا انبسطت هذه السحائب فى سماء قلبه وامتلأ افقه بها امطرت
عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل فطل وحينئذ يجرى على
لسانه الافتخار من غير عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا فالافتخار على ظاهره والافتقار والانكسار فى باطنه ولا
ينافى احدهما الاخر وجمهور اهل السنة ان خواص بنى آدم وهم الانبياء افضل من
خواص الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون
وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم وعوام بنى آدم افضل من عوام الملائكة والمراد
بعوام بنى آدم هنا الصلحاء لا الفسقة كما نبه عليه ابن ابى شريف ونص البيهقى عليه فى الشعب
وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا فى الملائكة والبشر فذهب ذاهبون الى ان الرسل
من البشر افضل من الرسل من الملائكة والاولياء من البشر افضل من الاولياء من الملائكة
كذا فى المواهب القسطلانية من وعلى آله ش آل الرجل اهله وعياله وآله ايضا اتباعه
ولا يقال الا للاشراف من العقلاء وهم اما من حيث النسب قال النبى صلى الله عليه وسلم
اولاد على وجعفر وعقيل والعباس والحارث بن عبد المطلب او من حيث الدين كما روى عنه
عليه السلام حين سئل من آلك قال كل مؤمن او مؤمن تقى على اختلاف الروايتين
وروى انه لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول
الله من قرابتك هؤلاء قال على وفاطمة وابناهما واختلف فى المراد باهل البيت فى قوله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فروى ابن ابى حاتم
عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم وروى احمد عن واثلة
ابن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وحسن وحسين اخذ كل
واحد منهما حتى دخل فادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل
واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه او قال كساءه ثم تلا هذه الاية انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس الى اخره وقال اللهم هؤلاء بيتى واهل بيتى احق زاد فى رواية ابن جرير
فقلت وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت من اهلى قال واثلة وانها من ارجى ما ارجى وفى
الترمذى وقال حسن غريب احبوا الله لما يغذوكم به واحبونى بحب الله واحبوا اهل بيتى
بحبى وفى المناقب لاحمد من ابغض اهل البيت فهو منافق وروى ابن سعيد من صنع الى احد
من اهل بيتى معروفا فعجز عن مكافاته فى الدنيا فانا المكافى له فى القيمة والمراد بالقرابة من
ينتسب الى جده الاقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبى صلى الله عليه وسلم منهم
وراه من ذكر او انثى وهم على واولاده الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم من فاطمة *
وجعفر واولاده وهم عبد الله وعون ومحمد ويقال انه كان لجعفر بن ابى طالب ولد اسمه
احمد وعقيل بن ابى طالب وولده مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب واولاده يعلى وعمارة
وامامة والعباس بن عبد المطلب واولاده الذكور عشرة الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله
والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام وفيه يقول العباس رضى الله عنه شعرا
تموا بتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة ويقال ان لكل منهم ذرية
وكان له من الاناث ام حبيبة وامية وصفية واكثرهم من لبابة ام الفضل ومعتب
ابن ابى لهب والعباس بن ابى لهب وكان زوج امية بنت العباس وعبد الله بن الزبير بن عبد
المطلب واخته صناعة وكانت زوج المقداد بن الاسود وابو سفيان بن الحارث بن عبد

المطلب وابناء المغيرة والحارث وهند بن الحارث هذا وامية وأروى وعاتكة وصفية
بنات عبد المطلب اسلمت صفية وصحبت وفي الباقيات خلاف وقد اشتهر استعمال اربعة
الفاظ يوصفون بها الاول آله عليه السلام وهم ما تقدم ذكره وقيل الذين حرمت عليهم
الصدقة وعوضوا عنها خمس الخمس والثاني اهل بيته فقيل من ناسبه الى جده الأدنى وقيل
من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب أو سبب والثالث ذو والقربى وهم علي وفاطمة
وابناهما والرابع عترته بكسر العين وسكون المثناة الفوقية فقيل هم عشيرته وقيل ذريته
والعشيرة هم الأهل الأدنون والذرية نسله وأولاد بنت الرجل ذريته ص واصحابه ش
جمع صاحب على رأي والتحقيق أن فاعلا لا يجمع على أفعال فهو جمع صحب تخفيف صاحب
كنهر وأنهار أو جمع صحب بالسكون اسم جمع كثمر وأثمار والمستعمل في موضع المفرد صحابي
بالفتح منسوب الى صحابة مصدر بمعنى الصحبة وقد جاء بمعنى اصحاب ذكره الجوهري ويقال
صحب وصحبة وصحبان وصحابة واصحاب والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم من
الثقلين مؤمنا به ومات على الاسلام وان تخللت ردة طالت الصحبة أولا فاللقاء اعم
من الرؤية والمجالسة ليدخل عميان الصحابة ومن لم يجالسه وباسناده الى ضمير غير النبي
صلى الله عليه وسلم يخرج عنه من كشف له صلى الله عليه وسلم عنه ليلة الاسراء ولم يلق هو
النبي صلى الله عليه وسلم وبالتقييد بالثقلين تخرج الملائكة وبموته على الاسلام يخرج
المرتد الذي لم يرجع عن ارتداده كابن بحنش بخلاف من مات بعد ردته مومنا كعبد الله
ابن ابي سرح واختلف في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل وبحيرا الراهب حيث اجتمعا به عليه
السلام قبل بعثته وكانت عدة الصحابة رضي الله عنهم عند وفاته عليه السلام مائة الف
الف واربعة عشر الفا كلهم من اهل الدراية كذا ذكره والدي رحمه الله تعالى في احكامه وفي
مواهب القسطلاني وهل يختص جميع ذلك ببني آدم أم يعم غيرهم من العقلاء محل نظر
اما الجن فالراجح دخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون
فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره من الصحابة واما
الملائكة فيتوقف عددهم في ذلك على ثبوت البعثة اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين
حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن رآه في قيد الحياة الدنيوية
اما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس صحابيا وكذا من اتفق أنه يرى جسده المكرم
وهو في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك من كشف له من الاولياء عنه صلى الله
عليه وسلم ورآه كذلك على طريق الكرامة وكذا من رآه في المنام وان كان قد رآه حقا
فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام الدينوية ص المقتدين ش نعت للآل
والاصحاب ص به ش صلى الله عليه وسلم اي المتابعين له ظاهرا وباطنا على كل حال
ص في القصد ش بلام العهد اي النية الصالحة التي له صلى الله عليه وسلم في نصرة الدين
والكفاية عنه ونصح الامة ومحبة الخير وكراهة الشر وقد حصل لهم ذلك منه ببركة صحبتهم له
صلى الله عليه وسلم وسريان حالته فيهم وطول نظره عليهم من اخلاصهم في صحبته وبذل
نفوسهم واموالهم في محبته والخروج عن اهليهم واوطانهم في مرضاته والاقتصاد في العمل
اي التوسط فيه بين الافراط والتفريط كما ورد في الحديث ان الله لا يمل حتى تملوا وهو
عادته صلى الله عليه وسلم كما قال ولكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن
رغب عن سنتي فليس مني رد بذلك على قوم من الصحابة اراد وان يصوموا الدهر ويعتزلوا
النساء فتركوا ما اراد وا واقتد وا به صلى الله عليه وسلم في اقتصاده في عمله ص والشيم ش
جمع شيمة وهي الخلق والعادة والخلق بضم الخاء واللام ويجوز اسكانها ملكة نفسانية
يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة وجمع اخلاق وقد اختلف هل حسن

الخلق غريزة أو مكتسب وتمسك من قال بأنه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم أرزاقكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والا فهو المأمور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذلك ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى وكانت الصحابة رضي الله عنهم يقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله وأحواله على كل حال الا فيما اختص به عنهم لتكمل أخلاقهم كما كملت أخلاقه صلى الله عليه وسلم قال الامام السنوسي في شرح مقدمته وقد علم من دين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ضرورة اتباعه عليه السلام من غير توقف ولا نظر في جميع أقواله وافعاله الا ما قام فيه دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع نعله عليه السلام وتزعوا خواتيمهم لما نزع عليه السلام خاتمه وحسر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ركبتيهما في قضية جلوسهما على البئر كما فعل عليه السلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عند ما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يحلق رأسه وحل من عمرته في قضية الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيأت جلوسه ونومه وكيفية أكله وشربه وغير ذلك ليقتدوا به وقد ثبت أن ابن عمر رضي الله عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم الا اذا هل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله الى فعله صلى الله عليه وسلم وقد أدار راحلته رضي الله عنه في موضع وعلل ذلك بانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل كذلك وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف وأظنه احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان لا يأكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من اكله انه لم يثبت عندي كيف أكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فاتباعه صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله الا ما اختص به ورؤية الكمال فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة ص ما دامت ش اي مدة دوام ص السموات ش جمع سماء تذكر وتؤنث وتجمع على أسمية ايضا والسماء كل ما علاك فأظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء قاله الجوهري ص والأرض ش بالافراد لانها واحدة في قول بعضهم والسموات سبع قال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض الى غير ذلك من الآيات المشتملة على جمع السموات وافراد الأرض وقال اللقاني رحمه الله تعالى في شرح جوهرته الأصح أن الأرضين سبع كما أن السموات سبع لقوله عليه السلام طوقه من سبع أرضين وقال البيضاوي جمع السموات دون الأرض وهن مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقد مها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها انتهى فالمراد ما دامت سموات الدنيا وأرضها او سموات الآخرة وأرضها على ما قالوا في قوله تعالى خالدون فيها ما دامت السموات والأرض يعني سموات الآخرة وأرضها وفي تفسير الواحدي قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدماك فهو أرض والأكثرون على ان المراد منه التابيد قال ابن قتيبة وابن الانباري للعرب في معنى الابد الفاظ يقول لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت السماء والأرض وما اختلفت الجرة والدرة وما اطت الابل في أشباه كثيرة لهذا ظنا منهم أن هذه الاشياء لا تتغير فخاطبهم الله تعالى بما يستعملون في الفاظهم انتهى ويؤيد المعنى الاول ان السماء ما علا من السقف وقد ورد في الحديث سقف الجنة عرش الرحمن وفي مقابلة ذلك الأرض لما سفل كما ورد أن أرضها الزعفران فيكون في الكلام اقتباس من الآية وهو أبلغ لافادته تابيد ذلك وعدم انقطاعه بانقضاء الدنيا ص وما تعاقبت ش اي مدة

تعاقب اى تتابع من الاضواء شـ جمع ضوء وهو الضياء وكذلك الضوء بالضم تقول ضاء النار يضوء ضوءا وضوأ واضاءت مثله واضاءته يتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهرى والضوء والضياء هو النور او اخص منه او الضياء ما بالذات والنور ما بالعرض كما قال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا من والظلم شـ جمع ظلمة فالضوء هو النهار والظلمة هى الليل بقرينة التعاقب او اعم من ذلك وص وبعد شـ اصلها اما بعد فالواو قائمة مقام اما ويؤيده انه لم يقع فى مثل هذا الموضع واما بعد بالواو ولعل وجهه ان اما قد توردُ لتدل على ان ما بعدها غير مرتبط بما قبلها حتى انه سمى فصل الخطاب والجملتان اللتان بينهما كمال الاتصال لا يفصل بينهما بالواو العاطفة فلما دلالة ما على انفصال ما بعدها عما قبلها فى الجملة فاستعيرت لاما الدالة على الانفصال ذكره البيرجندى فى شرح الوقاية وبعد من الظروف التى قطعت عن الاضافة ونوى فيها معنى المضاف اليه فبنى على الضم يعنى بعد ما تقدم من الحمدلة والصلاة والسلام على النبى وآله واصحابه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى بها فى خطبه وكتبه وفى غرائب مالك للدارقطنى بسند ضعيف لما جاء ملك الموت الى يعقوب عليه السلام قال يعقوب فى جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء فان صح فهو اول من ابتدأ بها وقيل اول من ابتدأ بها داود عليه السلام وانها فصل الخطاب الذى اوتيه وقيل قس بن ساعدة وقيل كعب بن لؤى وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان قاله والدى رحمه الله تعالى فى احكامه من فان شـ الفاء على توهم اما فان الشيء اذا اشتهر فى موضع جاز تركه مع بناء الكلام عليه نحو ما زيد كاتبا ولا شاعر بالجر على توهم الباء او على تقديرها بطريق تعويض الواو عنها بعد الحذف على انه لا يمنع من اجتماع الواو مع اما كما وقع فى عبارة المفتاح او اخر فن البيان ذكره الخيالى وما تقدم عن البيرجندى محمول على الكثير الغالب من العقل شـ وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او مطلق لامور لقوة بها يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة فى الذهن تكون بمقدمات تثبت بها الاغراض والمصالح والهيئة محمودة للانسان فى حركاته وكلماته والحق انه روحانى به تدرك النفس العلوم الضرورية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ كذا فى القاموس وفى عمدة القارى شرح البخارى للعينى اختلفوا فى العقل فقيل هو العلم لان العقل والعلم فى اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل بعض العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق المعلومات واختلفوا فى محله فقال المتكلمون هو فى القلب وقال بعض العلماء هو فى الرأس انتهى فعلى القول بانه هو العلم يكون بمعنى القوة العالمية حتى يتحقق المفاضلة بينه وبين العلم بمعنى الامور المعلومات معنى قال النسفى فى بحر الكلام العلم افضل من العقل وفى التمهيد فى معرفة التوحيد الاصح ان العلوم متنوعة علم بالله وبالدين وبالشرائع فهذا افضل من العقل لان العبد يجوز مع انعدام العقل ولا يجوز مع انعدام الدين ولان كل عاقل مخاطب ومأمور بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى علم المعرفة والدين كعلم الحرف والاكتساب والنحو والطب فالعقل افضل انتهى مراده بالعلوم المتنوعة المسائل المبرهن عليها ونفس البراهين من اطلاق المصدر على اسم المفعول اى التى من شانها ان يعلمها العالم لا نفس القوة العالمية التى هى العقل قال القسطلانى فى مواهبه فالعقل لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان وقال بعضهم لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل البصر من والنقل شـ وهو النصوص الواردة فى الشريعة قطعية كانت او ظنية من متوافقان شـ اى كل واحد منهما يوافق الآخر يعنى ان القوة العالمية فى الانسان متفقة من حيث

حكمها بنفسها بلا دلالة من الغير ولا اطلاع منه لها مع الدلالة والاطلاع من الغير المسمى
ذلك نقلا لنسبته الى متكلم صادق كما سمي الاول عقلا لربطه الامر على حسب قوته وقدم
العقل لكونه اصلا لثبوت النقل ص والكتاب ش اي كتاب الله تعالى وهو القرآن العظيم
ص والسنة ش اي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام وفعله وسكوته
عند امر عاينه من قول او فعل صدر من احد امته ومن السنة طريقة الصحابة رضي الله
عنهم لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والحديث والخبر
يختصان بقوله عليه السلام فقط وكذلك الاثر وربما يطلق ذلك على السنة فتكون الاربعة
بمعنى واحد وقدم الكتاب لشرفه واخر السنة لان حجيتها ثابتة به قال تعالى وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ص متطابقان ش اي كل واحد منهما يطابق الآخر
ولا حجة اقوى من هذه الاصول الثلاثة الاول دليل العقل والثاني دليل النقل وهو
قسمان الكتاب والسنة فذكر الكتاب والسنة بعد ذكر النقل بيان للمراد منه ص ان الدنيا
ش قال الجوهري سميت الدنيا لدنوها والجمع دنى مثل الكبرى والكبر والصغرى والصغر
انتهى يعني لدنوها اي اقربها من الانسان بالنسبة الى الآخرة او لدنوها من القلب بسبب
مشتهياتها وفي حقيقتها قولان للمتكلمين احدهما انها على الارض مع الهواء والجو والثاني كل
المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الدار الآخرة قال النووي رحمه الله تعالى وهو الاظهر
كما قاله العيني في شرح البخاري فيدخل في ذلك النقدان وما يشترى بهما مما لا ضرورة فيه
وما فيه ضرورة غير ان ما فيه ضرورة مأمور بتناوله كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من
الدنيا قال الواحدي في تفسيره قال قتادة لا تنس الحلال من الدنيا ابتغ الحلال والمعنى
على هذا الا تترك ان تطلب فيها حظك من الرزق الحلال وقال الحسن امر ان يأخذ من ماله
قدر عيشه ويقدم ما سوى ذلك لآخرته وعنه ايضا في هذا المعنى قدم الفضل وامسك
ما يبلغك وعلى هذا المراد بالنصيب قدر ما يكفيه ص فانية ش من الفناء وهو الاضمحلال
والزوال قال ابو محمد الخازن في قوله تعالى كل من عليها فان اي هالك لان وجود الانسان
في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بباق فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمان
اليسير الى الطاعة انتهى فيكون على هذا معنى كون الدنيا فانية انها عرض غير باق وما ليس
بباق فهو فان وقال القسطلاني في تفسير قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا ذاته
فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم وفي شرح وصية ابي حنيفة رحمه الله تعالى
معنى كل شيء هالك الا وجهه ان كل شيء مما سوى الله تعالى معدوم في ذاته بالنظر الى ذاته تعالى من حيث انه ممكن
مع قطع النظر عن موجده لان كل ما سواه ممكن والممكن بالنظر الى ذاته لا يستحق الوجود فلا يكون بالنظر الى ذاته
موجودا وذكر الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير في قوله عليه السلام قال
موسى يا رب كيف شكرك آدم الحديث قال ومن نظر بعين التوحيد المحض عرف انه الشاكر
وانه المشكور وانه المحب وانه المحبوب وهذا نظر من عرف انه ليس في الوجود غيره وان
كل شيء هالك الا وجهه لان الغير هو الذي يتصور ان يكون له بنفسه قوام وهذا محال ان
يوجد اذ الموجود المحقق هو هذا القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود
بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر من حيث ذاته لم يكن له وجود البتة وانما
الموجود هو القائم بنفسه ومن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو
قيوم ولا يتصور ان يكون القيوم الا واحدا فليس في الوجود غير الحي القيوم الواحد فالكل
منه مصدره واليه مرجعه ويعبر الصوفية عن هذا بفناء النفس اي فنى عن نفسه وعن
غير الله فلا يرى الا الله فمن لا يفهم هذا ينكر عليهم ويسخر منهم فيسخرون منه هذا كلامه
كلام الغزالي رحمه الله تعالى انتهى وهذا المعنى هو المراد بوحدة الوجود وبالوحدة المطلقة

وغير ذلك من العبارات التي تذكرها العارفون من أهل التحقيق وليس مرادهم المعنى الفاسد
الذي عند أهل الزندقة والالحاد وقد انكرته عليهم علماء الكلام وقد كشفت عن ذلك في رسالة
سميتها ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود واذا عرفت ما تقدم فيكون على هذا
معنى كون الدنيا فانية اي معدومة بالنظر الى وجود الحق تعالى الباقي لا بالنظر الى ما يظهر
منها للحس والعقل او معدومة بالنظر اليها في ذاتها وان كانت موجودة من طرف ايجاد الحق
تعالى لها ومعنى كون العقل والنقل متوافقين على ذلك وكذلك الكتاب والسنة ما ذكرنا من
الآيتين ومن قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وقال عليه
السلام اشعر كلمة تكلم بها العرب كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل قال المناوي في شرح
هذا الحديث وفي رواية أصدق كلمة قالها شاعر وفي رواية أخرى أصدق بيت قالته الشعراء
وباطل اي فان او غير ثابت او خارج عن حد الانتفاع او آيل الى البطلان او كان باطلا لكونه
بين العدمين ولا يشكل بصفات الباري لان بقاءها معلوم من ذكر الذات لكونها غير قابلة
للانفكاك وهذا اقرب من قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وانما كان ذلك أصدق لتطابق
العقل والنقل على حقيقته والشهادة به وروى السلفي في مشيخته البغدادية عن يعلى بن جراد
قال انشد لبيد النبي صلى الله عليه وسلم قوله الا كل شيء ما خلا الله باطل فقال له صدقت
فقال وكل نعيم لا محالة زائل فقال كذبت نعيم الآخرة لا يزول انتهى ومن استقصى ما ورد
في الكتاب والسنة تحقق معنى الموافقة والمطابقة وتيقن ذلك كله بنفس واثقة وحكم بصحة
ما ذكرهنا وصحة ما سيأتي من ان الدار الآخرة هي الحيوان وان الظفر بها لا يحصل الا بمتابعة
خاتم النبيين وان الشيطان للانسان عدو مبين ص سريعة الزوال ش من حيث اعيانها ص
والخراب ش من حيث بنيانها وهذا يقتضي ارادة المصنف رحمه الله تعالى للمعنى الأول الذي
فسرنا به كونها فانية قال الخازن في تفسير قوله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع اي متعة ينتفع
بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار اي التي لا تزول والمعنى أن الدنيا فانية منقرضة
ولا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفاني قال بعض العارفين لو كانت
الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فاني
والآخرة ذهب باق وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الى آخره وتأويل
الآية ان الحياة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا مما يروق ويعجب حتى اذا كثر
ذلك عند صاحبه وظن انه ممتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب
لالتفاف النبات وكثرته حتى تتزين به الارض وتظهر بهجتها وظن الناس انهم مستمتعون
بذلك اهلكها الله ورد ها الى الفناء حتى كان لم تكن ص عزها ش اي الدنيا يعني العز الذي
لأهل الدنيا بالدنيا من جاه وحشمة ومال ومنصب ورياسة ونحو ذلك ص ذل ش عاجل
ولكن اهله لا يشعرون به لسكرهم بخمر محبة الدنيا قال ابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى قال بعضهم السكر على انواع منها سكر الخمر
وهو اسرعها افاقة وسكر الغفلة وسكر الهوى وسكر الدنيا وسكر المال وسكر الاهل والولد وسكر
المعاصي وسكر الطاعات وكل هذا وما يشبهه يمنع صاحبه عن اتمام صلاته والقيام فيها بشرط
العبودية والتأدب لمناجاة وشرط اقامة الصلاة هو القيام اليها بالغفول عن كل
ما سواها ص ونعيمها ش اي الدنيا جمع نعمة وهي ما يتمتع به الانسان وغيره فيها لا ما يحصل
للانسان فيها من المعرفة والطاعات التي هي من اجل النعم لان التمتع بهذه انما يكون
في الآخرة لا في الدنيا ومراده هنا شهوات الدنيا ولذائذها من كل ماكول ومشروب
وملبوس ومنكوح ومركوب ومسكون وغير ذلك ص نقم ش جمع نقمة يعني محنا وبلايا
ولقد احسن من قال من اهل الكمال ان الدنيا ليس فيها لذة مطلقا وما يظهر فيها بصور

الدنيا

اللذائذ فانما ذلك زوال الآلام لا لذائذ فى الحقيقة فان لذة الاكل زوال ألم الجوع ولهذا لا توجد الا بعد الجوع وكذلك لذة الشرب زوال الم العطش ولذة الجماع زوال ألم الشبق الذى هو احتراق المنى فجميع ما فى الدنيا قسمان الآلام وزوال الآلام ويسمى زوال الآلام لذائذ عند أهل الدنيا بخلاف الآخرة فان أهل الجنة لا الم عندهم حتى تكون لذائذهم زوال ذلك الألم فلذائذهم حقيقية فلذة أنعمهم لا عن جوع ولذة شربهم لا عن عطش كما قال تعالى إن لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وهذا جميع لذايذهم ولا يمكن فى الدنيا ذوق لذة من ذلك بل لا يمكن ادراك معناها ذكر الشيخ الشراوى فى العهود المحمدية قال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من أحبها زوجها له ويصير ابليس يتردد اليه لاجل بنته بل سمعته يقول ان الشيطان يتردد الى من خطب ابنته ولو لم يدخل بها على عادة الاشهار فاذا أردت يا اخى الحفظ من ذلك فلا تصاهره ولا تخطب بنته وذكر الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس الله سره فى كتابه روح القدس قال والله ما يستوى فراغ عارف عنده درهمان وفراغ عارف عنده درهم بل صاحب الدرهم افرغ من صاحب الدرهمين جاء رجل الى سيدنا الى مدين فقال له يا سيدنا ان الشيطان يوذينى فعسى أن تدفعه عنى فقال له الشيخ قد شكى الى ابليس بك قبلك قال وما قال لك قال قال لى لتعلم يا شيخ أنى الدنيا خلقها الى ربى وجعلها حبالى وشركى وملكنيها فجاء فلان فتعدى على فيها وأخذ لى منها فعدوت وراءه أطلب حقى منه ووالله ما قصدت منهم انسانا ولا طلبت احدا ولا برحت من مكانى أحفظ على بستانى ومالى فمن أخذ لى منه شيأ تبعته أطلب حقى وقد عرفت أن فلانا يشكونى اليك فسبقته وقد أخبرتك بالقصة وأنا لا اترك منه حقى وأسلبه فيما أقدر عليه من دينه أو يرد الى متاعى كما فعل الزهاد والموفقون ولهذا قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فمن الظالم فقال الرجل انا فقال له الشيخ نزه اليه دنياه يرد اليك آخرتك مر وشرابها ش اى الدنيا يعنى جميع مشروباتها المحسوسة التى هى عند النفوس عذب زلال ومشروباتها المعقولة ايضا التى هى مستحسنات النفوس من الطبائع والاحوال مر سراب ش بالسين المهملة قال الفزارى السراب ما الصق بالارض والآل الذى يكون ضحى كالماء بين السماء والارض قال ابن السكيت السراب الذى يجرى على وجه الارض كانه الماء وهو يكون نصف النهار وهو الذى يلصق بالارض وقال ابو الهيثم سمى السراب سرابا لانه يسرب سربا اى يجرى جريا يقال سرب الماء يسرب سروبا كذا فى تفسير الواحدى شبهت مشروبات الدنيا ولذيذات أحوال أهلها بالسراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وذلك لسرعة زوالها وكونها على التقضى والاضمحلال لفنائها فى حقيقة الامر كما قدمنا قال ابو عبد الرحمن السلمى فى قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب الاية قال ابن عطاء يحسبه الظمآن ماء هو قلب ليس فيه شئ من انوار الله فتغير بما فيه رجوعه الى الاسباب شرك يظهر اذ ذاك له ان الرجوع الى الحق هو الايمان قال تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه اى وجد الطريق اليه وقال ابن عطا فى قوله تعالى حتى اذا جاءه لم يجده شيأ قال ما وجد الخلق الا الخلق والى الحق تعالى ان يكون لخلق اليه سبيل أو طريق اذ لا يعرفه سواه ولا يشهده غيره قال جعفر اضلتهم ظلم صحبة الاغيار وكانت على قلوبهم مثل السراب لم تغن عنهم شيأ ولم تدخلهم على حق لو وجدوا السبيل الى الله لاضات سرائرهم وكانت كما قال تعالى نور على نور قال بعضهم القلب الذى تعلق بشئ غير الله هو فقير بما فيه لان الفقر هو صحبة الاشكال والغنا الرجوع عن الخلق الى الله عز وجل وقال ابن عطاء كل ما كان دون الله فهو فقر وكل قلب فيه محبة شئ

سرّى الله فصاحبه فقير انتهى فالمنهمك فى الدنيا وأحوالها وهو المشتغل بالأعيار والإنبا
المعاشية والمعادية دون الله تعالى انهماكه فى أمر محال اى باطل واشتغاله فى فاقة من دينه
وويال فهو المغرور بما لديه فى كل حال ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه
روح القدس فى ترجمة شيخه أبى محمد عبد الله القطان المفتوح عليه فى القرآن كان يصدع
بالأمر لا تأخذه فى الله لومة لائم يرد كلام السلاطين فى وجوههم أقبح الرد له صولة
يرمى من شاء بالحق ولا يبالى عرض بنفسه للقتل من كثرة سبه لافعال السلاطين وما هم
عليه من مخالفة الشريعة له مجالس معهم يضيق الوقت عن ذكرها لا يتكلم الا بالقرآن ولا يرى
غيره ولم يكتب كتابا سمعته يقول بمدينة قرطبة فى جماعة مساكين أصحاب المصنفات والتاليف
ما أطول حسابهم غدا فى كتاب الله مقنع وفى حديث رسوله صلى الله عليه وسلم كان يحافظ
على صاحبه ولم يتنم قط ولا جمع بين درهمين وجه السلطان فيه ليقتله فأخذه الاعوان
ودخلوا به على الوزير فأقعد بين يديه فقال له يا ظالم يا عدو الله وعدو نفسه فيما ذا
وجهت فقال له قد أمكن الله منك ما تعيش بعدها أبدا فقال له الشيخ لا تقرب آجالا
ولا تدفع مقدورا كل ذلك لا يكون انا والله أشهد جنايتك فقال الوزير لو زغته
اسجنوه حتى أشاور السلطان فى قتله فسجن تلك الليلة فانصرف هو وهو يقول عجبا
لم يزل المؤمن فى السجن وانما هذا بيت من بعض بيوت السجن فلما كان فى اليوم الثانى جلس
السلطان واخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه فأمر به فحضر بين يديه فرأى رجلا دميم الخلقة
لا يؤبه له وما أحد من أهل الدنيا يريد له خيرا وهذا كله لقوله الحق واظهاره معايبهم
وما هم عليه من الفساد والجور فقال له السلطان بعد ما سأله عن اسمه ونسبه أحفظ
توحيدك فتلاه عليه من القرآن بتقاسيمه فتعجب الملك وانبسط له الى ان دخل معه
فى المملكة وشأنها فقال له السلطان ما تقول فى ملكى هذا فضحك فقال له مم تضحك فقال منك
تسمى الحذيان الذى أنت فيه ملكا وتسمى نفسك ملكا أنت كمن قال الله فيه وكان وراءهم ملك
يأخذ كل سفينة غصبا انما كان الملك الذى يصلى اليوم بنارها أو يعزى بها وأما أنت فرجل
عجنت لك خبزة وقيل لك كلها ثم أغلظ عليه فى القول بكل ما يكرهه ويغيظه وفى المجلس
الوزراء والفقهاء فسكت السلطان وخجل وقال هذا رجل موفق يا عبد الله تحضر مجلسنا
قال لا فان مجلسك مغصوب ودارك التى تسكنها أخذتموها بغير حق ولولا أنى مجبور ما
دخلت هنا حال الله بينى وبينك وبين أمثالك وما مضى زمن قليل الا والوزير قد مات
وخرج ابو محمد وحضر جنازته وقال برزت فسبى انتهى فهذا من وقائع أهل الحق مع أهل
الدنيا المغرورين بما لا حقيقة له من العرض الفانى كما قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع
الغرور قال البيضاوى اى لذاتها وزخارفها شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام
ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة فهى له متاع
بلاغ والغرور مصدر أو جمع غار انتهى وقال تعالى وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا
قال العز بن عبد السلام فى تفسيره وما أوتيتم من شئ أعطيتم من رياش الدنيا من مال
وولد فمتاع الحياة الدنيا تتمتعون به ليس من زاد الآخرة ولا مما ينفعكم فى معادكم ص وان
الدار الآخرة ش معطوف على ان الدنيا ولم يقل الدار الدنيا ولا الآخرة بدون لفظة الدار
لان الدنيا ليست بدار لعدم القرار فيها والدار هى الآخرة لانها للقرار والخلود وسميت
آخرة لتأخرها عن الدنيا ص لهى الحيوان ش مؤكدة بان وبلام القسم لجحود الكفار لها
اى الحياة الدائمة الخالدة التى لا موت فيها ص اعدت ش اى هيئت وفيه اشارة الى
ان الجنة مخلوقة الآن وكذلك النار وجميع ما فى الآخرة غير انه خارج عن هذا العالم
وهو الحق ص للمتقين ش اى المحترزين عن مخالفة ربهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه ظاهرا

وباطنا

وباطنا قال المناوي في شرح الجامع الصغير التقوى على مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة وعن المعاصي وهو للخاصة وعما سوى الله وهو لخاصة الخاصة انتهى والآخرة مهيئة لأهل هذه المراتب الثلاثة على حسب مراتبهم فيها ص من أهل الايمان ش بيان للمتقين إذ لا تقوى بدون الايمان وهو التصديق ظاهرا وباطنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه عز وجل من الإعتقاديات والعمليات على مقتضى ما يعلمه الله تعالى ويعلمه رسوله عليه السلام وهو الايمان بالغيب الذي هو فرض على كل مكلف وهو غير متفاوت بحسب مراتب الناس الثلاثة العامة والخاصة وخاصة الخاصة وانما مراتب الكشف والعيان ظهور ذلك على حسب استعداد الانسان وليس هو الذي كلف الله تعالى به العبد ولكنه السبيل الى الحقيقة الاتقان كما اشار اليه الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في اوائل كتاب العبادلة ص عزتها ش اي الدار الآخرة يقال عز فلان يعز عزا وعزة وعزازة صار عزيزا اي قوي بعد ذل قاله الجوهري ص باقية ش غير فانية كعزة الدنيا التي هي حقيقة المذلة كما مر ص لا أبدية ش لا انقضاء لها ص ونعمها ش جمع نعمة وهي ما في الآخرة مما ينعم الله تعالى به على عباده المؤمنين من أنواع النعيم المقيم ص صافية ش اي خالصة من شوائب الأكدار ص سرمدية ش لا نهاية لها قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى قال الخازن يعني ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني وانتم تؤثرون الفاني على الباقي قال عرفجة الأشجعي كنا عند ابن مسعود فقرا الآية فقال اتدرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا أحضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة تغيبت وزويت عنا فاخبينا العاجل وتركنا الآجل وقال الواحدي الآخرة أي الدار الآخرة يعني الجنة خير أفضل وابقى وأدوم من الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب آخرته أضر بدنياه ومن طلب دنياه أضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وفي تفسير السلمي قال ابو العباس الدينوري من خسس طبعه وحقرت همته آثر الدنيا بخستها وحقارتها ومن علت همته وعظم قدره آثر الآخرة ومن شرف حاله وصحت حقائقه آثر الله على الدارين وما فيهما ص وشرابها ش اي الآخرة والمراد الجنة وهو اسم للخمرة ولهذا انثها حيث قال ص خالية عن اثم ش اي تحريم اذ هي الخمرة الحلال والاثم ايضا من اسماء الخمرة التي في الدنيا والمعنى على هذا خمرة الآخرة خالية عن مشابهة خمرة الدنيا كما قال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون قال الخازن اي لا يصدع عنها رؤسهم من شربها ولا ينزفون اي لا تغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقال في قوله تعالى لا فيها غول اي لا تضر عقولهم فتذهب بها وقيل لا اثم فيها ولا وجع البطن ولا صداع وقيل الغول فساد يلحق في جفاء وخمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد منها السكر ووجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والعربدة وغير ذلك اي من الأحوال المكروهة ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة وقال في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني طاهرا من الأقذار والاقذاء لم تمسه الايدي ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه يستحيل رشحا في أبدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما أكلوا رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه نزع الله ما كان في قلبه من غل وحسد وغش وقال الواحدي وهو طهور ليس بنجس كما كانت في الدنيا مذكورة بالنجاسة والمعنى ان ذلك الشراب * طاهر ليس كخمر الدنيا ص وش خالية تلك الخمرة ايضا عن ص لاغية ش اي لغو قال الخازن في جنة عالية لا يسمع فيها لاغية اي ليس فيها لغو ولا باطل وقال الواحدي

التعريفية قلة الادب

فى قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اى لا لغو فيها فيسمع ولا يقول بعضهم لبعض أثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم وهذا معنى قول ابن عباس لا يتكلمون بالاثم كما يتكلم اهل الدنيا انتهى فلعل المراد من خلو خمرة الاخرة عن اللغو انها لا تشرب على الكلام الفاحش والفحش الباطل وانما تشرب على التغنى باللطائف الالهية والكلام الحق ص فيها ش اى فى الدار الاخرة والمراد الجنة ص حور ش جمع حوراء وهى النقية البياض من النساء وقال الواحدى الحور هن البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها وفى تفسير الخازن والحور من النساء النقيات البياض التى يحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن ص مقصورات ش اى محدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصفيها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعنى الخمار وقيل قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبتغين بهم بدلا ص فى الخيام ش قيل هى البيوت قال ابن الاعرابى الخيمة لا تكون الا من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام فيقال خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيم بها اذا اقام بها وتظلل فيها وهى خيام من در ولؤلؤ وزبرجد مجوف يضاف الى القصور فى الجنة وعن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا وقال الواحدى روى قتادة عن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراهم الآخرون وفى احياء الغزالى قال انس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى دخلت الجنة موضعا يسمى البيذخ عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الاخضر واليا قوت الاحمر فقلت السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات فى الخيام استأذن ربهن فى السلام عليك فاذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن الخالدات فلا نظعن ابدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حور مقصورات فى الخيام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء فى الجنة واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا ص فبأى ش من النعمة وهى لين الملمس ص مطهرات ش اى نظيفات نقيات من الطهارة وهى النظافة ص عن الاقذار ش جمع قذر بالذال المعجمة محركة قال الجوهرى القذر ضد النظافة وشئ قذر بين القذارة وقذرت الشئ بالكسر وتقذرته واستقذرته اذا كرهته وعن ص الآلام جمع الم وهو المرض والوجع اى لا تألم لهن ولا توجع بشئ اصلا ولا يدركهن مرض * ولا يعلو من اصفرار ولا تذهب بهجة حسنهن ولا جمالهن على الابد بل دائما يزدن بمرور * الاحقاب صحة وعافية وحسنا وجمالا وبهجة وسرورا قال البيضاوى فى قوله تعالى ازواج * مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال وقال الواحدى مطهرة لا يتغوطن ولا يبلن ولا يمنين ولا يحضن فهن مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمنى والولد ومطهرات من كل الاقذار وقيل مطهرة من مساوى الاخلاق لما فيهن من حسن التبعل ودل على هذا قوله عربا اترابا وقال الخازن فى قوله تعالى فجعلناهن ابكارا عربا اترابا قيل هن الحور العين انشأهن الله تعالى لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها قاله ابن عباس وفى

برواية عنه انها الملقة وقيل الفتية وعن اسامة بن زيد عن ابيه عربا قال حسان الملاة اترابا يعني امثالا في الخلق وقال العزيز عبد السلام وعربا اي عواشق ازواجهن وقيل يحاب بعضهن بعضا لاكصر آتر الدنيا وقيل غنجات وقيل حسنات الكلام من قوله عليه السلام ويعرب عنها لسانها وفي الخبر كلامهن عربي ص كأنهن ش اي تلك الحور التي في الجنة ص الياقوت ش وهو اربعة انواع احمر واصفر واسما يخوني وابيض فالاحمر ينقسم الى اربعة الوردي والخمري وهو احمر مشرب والاحمر بلون العصفر الشديد الحمرة والبهرمان نفي الحمرة بحيث لا يشوبها شائبة وهو الجيد قالوا وربما بلغ مثقاله مائة دينار اذا كان جيدا جدا والاصفر منه الرقيق قليل الصفرة والخلوقي اصبغ صفرة منه والجلناري اصبغ من الخلوقي وهو اجود والاسما يخوني منه الازرق واللازوردي والنيلي والنخلي وهو اصبغ من النيلي ويسمى الزيتي والابيض منه المائي وهو الشديد البياض والذكر وهو اثقل من المائي وهذا ارخص اليواقيت وادونها ذكره والدي رحمه الله تعالى في كتاب الزكاة من احكامه والمراد هنا الياقوت الاحمر او الابيض ص والمرجان ش وهو صغار اللؤلؤ قاله الجوهري واللؤلؤ قيل مطر الربيع يقع في الصدف فيصير لؤلؤا وقيل الصدف حيوان يخلق منه اللؤلؤ قال الخازن في تفسير قوله قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان اراد صفاء اللون من الياقوت في بياض المرجان وهو صغار اللؤلؤ واشده بياضا وفيه تشبيه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حمرة الياقوت لان احسن الالوان البياض المشرب حمرة والاصح انه شبههن بالياقوت لصفائه فانه جرلو ادخلت فيه سلكا اي خيطا ثم استصفته اي طلبت معرفة صفته لرأيت السلك من ظاهره لصفائه قال عمرو بن ميمون ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء الحلل كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء يدل على صحة ذلك ما روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المراة من نساء اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه جر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفته لرأيته من ورائه اخرجه الترمذي وقد روي عن ابن مسعود بمعناه ولم يرفعه وهو اصح وقال الواحدي كأنهن الياقوت والمرجان اراد لهن صفاء الياقوت في بياض المرجان وقال العزيز عبد السلام كأنهن الياقوت صفاء والمرجان بريقا اذ هو ابيض من اللؤلؤ لصفائهن وحسنهن فيرى مخ سوقهن من وراء اجسامهن كما يرى السلك في الياقوت والمرجان ص لم يطمثهن ش قال الواحدي الطمث الافتضاض وهو النكاح بالتدمية يقال طمث يطمث ويطمث قال المفسرون لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن قال مقاتل لانهن خلقن في الجنة ص انس قبلهم ولا جان ش اي قبل ازواجهن من اهل الجنة ومعنى الآية المبالغة في نفي الطمث عنهن لان ذلك اقر لاعين ازواجهن اذا لم يغشهن احد غيره كذا في تفسير الخازن وانما قدم قوله كأنهن الياقوت والمرجان على قوله لم يطمثهن مع ان الآية بالعكس لقصد الاقتباس وشرطه ارادة ان لا يكون من القرآن كما مر لتطول السجعة الثانية على الاولى فانه لا يحسن اطالة الاولى على الثانية كما ذكره علماء البديع ص وجوه ش لهم يعني لاهل الجنة جمع وجه بمعنى العضو المخصوص او هو مجموع الذات كما قالوا في وجه الله اي ذاته ص يومئذ ش اي في يوم القيامة ص ناضرة ش قال العزيز عبد السلام حسنة مستبشرة مسرورة مشرقة متهللة وقال الخازن ناضرة من النضارة وهي الحسن قال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضيئة وقيل بيض يعلوها نور وبهاء وقيل مشرقة بالنعيم ص الى ربها ش اي ربت تلك الوجوه ص ناظرة ش تلك الوجوه قال ابن عباس واكثر المفسرين تنظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن حق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى

الملقة اي واطية النفس

الغنجة اي اللين في الحديث

هذا وتا خير هذا

كذا قاله الخازن وقال الواحدي قال الزجاج لنضرت بنعيم الجنة والنظر الى ربها عز وجل
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تريدون شيأ ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتجنا من النار قال فيكشف لهم الحجاب
فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الف سنة لا يرى اقصاه كما يرى ادناه ينظر في سرره
وازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله كل يوم مرتين رواه الحاكم في صحيحه
وفي تفسير البيضاوي الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه *
ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وفي حقائق
السلمي قال النضر اباذي من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه ومنهم العارفون
الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رأيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة وهو
اتم بركة واسهل نفعا وقال عبد العزيز الخلق في لقاء الله على ضروب منهم من يطمع فيه غفلة
ومنهم من يطمع فيه جرأة ومنهم من لا يطمع فيه هيبة وهو افضلهم واشرفهم وارجاهم
ان يؤهل لذلك انتهى فان قلت اذا كانت الوجوه بمعنى الذوات كما سبق فكيف رؤيتها للرب
سبحانه قلت وكذلك يقال اذا كانت الوجوه على ظاهرها ويوضح هذا ما ذكره الشيخ عبد
الوهاب الشعراوي في طبقاته في ترجمة شيخه الشيخ علي الخواص انه كان يقول نشأة اهل
الجنة مخالفة للنشأة الدنيوية التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما اشار اليه حديث ان
في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب
البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق
لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا بالعارفين واعلم ان الحق تعالى جعل لنا
السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما
ومحلا مع اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة بما فيها
مخصوصة وانما تتنوع الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها واعلم ان هذه الصفات المتغايرة
هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر وما به يتكلم بما به
ينطق وما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع
كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك وهذا القدر
القرر من احوال الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير
المقرر مما هو اعظم من ذلك ولم ار احدا تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي
الله عنه في تائيته فراجعها انتهى وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي قدس الله سره ان اهل
الجنة ينكحون جميع نسائهم وجواريهم في آن واحد نكاحا حسيا بالالتذاذ ووجود لذة خاصة
بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر قال وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الالهي والعقل يعجز
عن ادراك هذه الحقيقة من حيث فكره وانما يدركه بقوة الهية في قلب من شاء من عباده
والله على كل شيء قدير * ومما يؤيد ان مراده بالوجوه الذوات قوله من عنده ش اي عند
ربها ص مرضية ش تلك الوجوه اي مرضي عنها ص مطمئنة ش وهي التي الهمانت بذكر
الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر على معرفته
وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا
حزن قاله البيضاوي وقال العز بن عبد السلام المطمئنة المؤمنة بان الله ربها المسلمة
لامره وقيل المجيبة الموفية بوعده او الى ذكره وقال الواحدي المطمئنة الراضية بقضاء
الله الذي قدره الله فعلمت ان ما اصابها لم يكن ليخطئها وان ما اخطأها لم يكن ليصيبها وقال
الخازن اي الثابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله الموقنة وقيل هي الآمنة

من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله ص وعنه ش أي عن ربها راضية بما أوتيت وقيل عن الله بما أعد الله لها وتقديم الخبر في الموضعين مفيد انها ليست مرضية عند غيره وهو آه وجاج الخلق على اهل الاخلاص في الدنيا وليست راضية عن غيره ولخروجها عن كل ما سواه ص شاكرة ش له على ما انعم عليها وذكر القشيري في رسالته ان الشكر ينقسم الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بعث الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو انصاف بالوفاق والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقال ابو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقال حمدون القصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيها ظفيليا وقال ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة ص وهذه ش الامور المذكورة الاخروية ص هي النعمة ش التامة والمنة العامة لا امور الدنيا الفانية المضمحلة المنتنة القذرة ص واللذة العظمى ش الابدية وكل لذة سواها في الدنيا فانها وهمية ص والفوز ش اي الظفر بغاية المنى ص والفلاح ش اي الخير الكثير ص والسعادة الكبرى ش التي لا شقاوة بعدها ابدا ص وان الظفر ش معطوف على ان الدار الآخرة ص بها ش متلق بالظفر اي بهذه الامور الاخروية المذكورة ص لا يحصل ش لاحد ابدا ص الا بمتابعة ش وهي عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير ص خاتم ش بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها قرئ خاتم بالكسر والفتح فمن قرأ خاتم بالكسر فمعناه ختم النبيين ومن قرأ خاتم بالفتح فمعناه آخر النبيين لاتي بعده صلى الله عليه وسلم قال الزجاج في كتابه معاني القرآن وقال البيضاوي خاتم النبيين آخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لا لحق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ ص سيد ناش معشر الموجودين الآن ص وسيد ش بصيغة اسم الفاعل فهما من السيادة يقال ساد قومه يسودهم سيادة وسودد او سيدودة فهو سيدهم اذا علا عليهم وارتفعت رتبته ص الاولين ش من الانبياء وغيرهم ص والآخرين ش الى يوم الدين وقدمنا بيان فضيلته صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين واذا كان الانبياء الماضون عليهم السلام مامورين بمتابعته صلى الله عليه وسلم على تقدير ان يدركوا زمانه فكيف بامته عليه السلام الذين هم ليسوا بانبياء قال في المواهب اللدنية وقد اخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين فضلا ومنة ليؤمنن به ان ادركوه وليتصرنه قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية اخبر تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا قاله الحسن وطاوس وقتادة وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وعن علي بن ابي طالب وابن عباس ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وما قاله قتادة والحسن وطاوس لا يضاد ما قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه وقيل معناه ان الانبياء عليهم السلام كانوا يأخذون الميثاق من امهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وان ينصروه واحتج له بان الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وكان الانبياء عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون مكلفا فتعين ان يكون الميثاق ماخوذا على الامم قالوا ويؤكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما يليق بالامم

واجيب بان يكون المراد من الآية ان الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والفرض وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم مع انه تعالى اخبر عنهم بانهم لا يسبقونه بالقول وبانهم يخافون ربهم من فوقهم فكل ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا ثبت هذه الآية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبياء عليهم السلام ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة الفاسقين فلا يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا على امتهم من باب اولى فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء اقوى في تحصيل المقصود وقال السبكي في هذه الآية انه عليه السلام على تقدير مجيئهم في زمانه يكون مرسلا اليهم لتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيمة وتكون الانبياء وامتهم كلهم من امته ويكون قوله صلى الله عليه وسلم وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمانه الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذ له المواثيق على الانبياء عليهم السلام ليعلموا انه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق وهي في معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة وهي كانها لام البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا عرفت هذا فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم انه واحد من هذه الامة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لا ينقص منه شيء وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه في زمانه او في زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مشتركين على نبوتهم ورسالتهم الى امتهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم مما جاءت به انبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة الشريفة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيين عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيمة فبان انه جميع الناس اولهم وآخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا التعلق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث

اليهم

اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذى يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا فى تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحمل توقف التصرف على وجود الكفئ ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح فى صحة الوكالة واهلية الوكيل ص فى العقائد ش متعلق بمتابعة وهى جمع عقيدة اسم لما يعقد عليه القلب من المعانى الدينية اى يربط يعنى يقطع ويجزم من غير شك ولا تردد لان الشك والتردد كفر وكذلك الظن وهو الطرف الراجح قال تعالى ان الظن لا يغنى من الحق شيأ واما قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فقال البيضاوى اى يتوقعون لقاء الله وقيل ما عندهم او يتيقنون انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان فى مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم فى الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع انتهى فبقى على هذا اللفظ اطلاقان لاطلاق بمعنى رجحان احد الطرفين وهو فى الايمان كفر واطلاق بمعنى التوقع واليقين وهو محض الايمان وقدم المتابعة فى العقائد لانها الاصل لكل متابعة ولتوقف كل عمل عليها ولانها تكون بالقلب والقلب سبب المؤاخذة بالاعمال كما قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولانها مطهرة لموضع نظر الرب سبحانه كما ذكر النووى رحمه الله تعالى فى رياض الصالحين حديثا طويلا عن ابى هريرة رضى الله عنه وفيه ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم وفى رواية ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفى رواية ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ص وفى الاقوال ش جمع قول وهو قول الحق الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على وجه العموم دون الخصوص كما كان يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ولا يفضح احدا من امته فكان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وفى تفسير الخازن فى قوله تعالى ولا تجسسوا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال صعد النبى صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله انتهى والحاصل ان امر النبى صلى الله عليه وسلم بالمعروف ونهيه عن المنكر كان على وجه العموم دائما ولم يرد عنه عليه السلام انه كان يقول لفاسق معين لا تفعل الفسق بل ولا يظن فى احد من المسلمين الا خيرا وكيف يتصور ان يصدر منه ذلك وقد قال ولا تتبعوا عوراتهم كما فى الحديث وهل كان يتتبع العورة وينهى عن تتبعها ولا يسترها وفى تفسير الخازن فى المحل المذكور عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبدا فى الدنيا الا ستره الله يوم القيمة انتهى فهذا وكيفية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على وجه المتابعة للنبى صلى الله عليه وسلم فى اقواله وسيأتى ان شاء الله تعالى لهذا المبحث زيادة ايضاح فى هذا الكتاب ص وفى الاخلاق ش جمع خلق وتقدم تفسيره واخلاق النبى صلى الله عليه وسلم كلها عظيمة قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال البيضاوى اذ تحتمل من قومك ما لا تحتمله امثالك وسئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون وفى تفسير الخازن ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة وافعاله الجميلة وافرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالخلقة فى صاحبه ويدخل فى حسن الخلق التجنب عن الشح والبخل والتشديد فى المعاملة ويستعمل فى حسن الخلق التحبب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشرة بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل فى جميع الامور والتسمح بما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتشاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال تجمع لجميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصفه الله بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم

لا دين احب الى الله ولا ارضى عنده منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن
سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن
وقال قتادة هو ما كان يأمره من اوامر الله وينتهي عنه من نواهي الله تعالى والمعنى وانك لعلى
الخلق الذي أمرك الله به في القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تأديب الله اياه بقوله
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال العز بن عبد السلام وقيل على طبع كريم
اجتمعت فيه مكارم اخلاق الانبياء عليهم السلام لانها قصت عليه وقيل له فبهداهم اقتده
وفي المواهب اللدنية قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع أن الغالب وصف الخالق بالكرم لان
كرم الخلق يراد به السماحة والامانة والديانة ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على
ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا في صدور الاعداء
منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال
الجنيد رضي الله عنه وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى
وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وبانهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه
قال عليه السلام فيما رواه الطبراني في الاوسط عن جابر ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق
وكمال محاسن الافعال وفي رواية مالك في الموطا انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فجميع الاخلاق
الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه أدب بالقرآن وقال صاحب عوارف المعارف ولا
يبعد ان قول عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن فيه رمز غامض وانما خفي الى الاخلاق
الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى
بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال وهذا من وفور
عقلها وكمال ادبها فكما ان معاني القرآن لا تتناهى فكذلك أوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم
لا تتناهى اذ في كل حالة من احواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله
تعالى عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالى فاذا التعرض لحصر جزئيات اخلاقه الحميدة
صلى الله عليه وسلم تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته وقد كان صلى الله
عليه وسلم مجبولا على الاخلاق الكريمة في اصل خلقته الزكية النقية لم يحصل له ذلك برياضة غير
بل بجود الحي ولهذا لم تزل تشرق انوار المعارف في قلبه حتى وصل الى الغاية العليا والمقام الاسنى
واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب المجيدة كمال العقل لان به تقتنص الفضائل وتجتنب
الرذائل قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم
يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة
رملة بين رمل من جميع رمال الدنيا وان محمدا صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وعن بعضهم ما هو في عوارف المعارف اللب والعقل مائة
جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سائر المؤمنين ص وفي الافعال شر
جمع فعل وقد فعل صلى الله عليه وسلم الافعال الجميلة الحسنة المرضية من بداية امره الى نهايته
فكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن لا يبت بصره
في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ
عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد
ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وان وجد شواء اكله وان وجد خبز لحم او شعير اكله وان وجد
حلوا او عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا ياكل متكئا
ولم يشبع من خبز لحم ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى إيثارا على نفسه لافقر أولا بخلا أشد
الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد مرة شملة ومرة
بردة حبرة يمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره

الايمن او الايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله وكان له لقاح وغنم ينفقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ يده فشبكه ثم شد قبضته وكان لا يجلس احد اليه وهو يصلي الا خفف صلاته وجلس اليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث وكان لا يأكل الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله تعالى لم يطعمنا نارا فابردوه وكان يأكل مما يليه ويأكل بأصابعه الثلاث ورما استعان بالرابعة ولم يكن يأكل بأصبعين ويقول ان ذلك اكلة الشيطان وجاءه عثمان بن عفان بفالوذج فأكل منه وقال ما هذا يا ابا عبد الله فقال بأبي انت وامي نجعل السمن والعسل في البرمة ونصفيهما في النار ثم نغليه ثم نأخذ مخ الحنطة اذا لحمت فنلقيه على السمن والعسل ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال عليه السلام ان هذا طعام طيب وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في امر الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا لهم ثم نهض عنهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه احيانا ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون فيبتسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام الى غير ذلك من افعاله صلى الله عليه وسلم واحواله الشريفة العظيمة وتمامها مبسوط في احياء علوم الدين للغزالي رحمه الله تعالى وفي كتاب المسامرات للشيخ محيي الدين العربي رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم لا يذكر عنده الا اذل بكر وكرم كل قوم وولاه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي بشره عن احد ولا خلقه يتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في ايدي الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه اه وفي الجامع الصغير للسيوطي كان صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لم يتعشى واذا تعشى لم يتغد وكان يحمل ماء زمزم وكان يحدث حديثا بحيث لو عده العاد لاحصاه وكان يعجبه النظر الى الخضرة والماء الجاري الى اكثر من ذلك مما هو مفصل في كتب الشمائل النبوية والاخلاق المحمدية ص وان الشيطان ش معطوف على ان الظغربها والشيطان اما من شاط يشوط شوطا في الارض وهو سرعة السير لسرعته في السير ان في باطن الآدمي لتلبيس الامور وعجلته في الاضلال او من شاط اذا احترق لغلبة النارية عليه او من شاط اذا هلك لهلاكه بكفره وعناده فوزنه على هذا فعلان او من شطن اذا بعد لبعده عن رحمة الله فوزنه فيعال وهو اسم لابليس واولاده وكالانسان اسم لآدم واولاده قال ابو محمد الخازن في تفسير قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم المراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقدار الله اياهم على ذلك وقال الواحدي في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة فسجدوا الا ابليس قال اكثر اهل اللغة والتفسير سمي ابليس بهذا الاسم لانه ابلس من رحمة الله اي ايس منه والمبلس المكتئب الحزين الآيس وفي القرآن فاذا هم مبلسون وقيل لا يجوز ان يكون مشتقا من ابلس لانه لو كان كذلك لانصرف ونون كما ينون اكليل وبابه وترك تنوينه في القرآن يدل على انه اعجمي معرب والاعجمي لا يعرف له اشتقاق وقال ابن عباس كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة

آن نياق
تعلب

أشد اجتهادا ولا أكثر علما منه فلما تكبر على الله وأبى السجود لآدم وعصاه طرده ولعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس ص للانسان ش وهو الواحد من بني آدم ذكرا كان أو انثى ص عدو مبين ش ظاهر العداوة كما فعل بآدم وحواء فاخرجهما من الجنة وقال لاحتنكن ذريته وفي تفسير الخازن يعني انه بين العداوة لأن عداوته قديمة وعن ابى قتادة قال كنت ارى الرؤيا ثم رضيني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا ويتعوذ بالله من الشيطان وشرها فانها لن تضره اهـ وهذا من عداوة الشيطان لا يسلم منه ابن آدم ولا في حالة نومه قال الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير المؤمن محسود ولع به شيطانه لشدة عداوته فهو يكيده ويخزيه من كل وجه ويلبس عليه فاذا رأى رؤيا صادقة خلطها ليفسد عليه بشراه أو انذاره او معاينته ونفسه عون للشيطان اللعين فيلبس عليه بما اهتم به في يقظته اهـ واعلم ان الشيطان وان كان لك عدوا مبينا فانه لا يظهر منك الا ما هو فيك من السوء ولا تأثير له فيما يصدر منك أصلا كما لا تأثير لك انت ايضا في ذلك وانما ينسب الفعل اليك وينسب سبب ذلك الفعل وهو الوسوسة الى الشيطان العدو والله خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم ولله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الاسيوطي في جامعه الصغير بعثت داعيا ومبلغا وليس الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وليس له من الضلالة شيء وقال شارحه المناوي فالرسل انما هم مستجلبون لامر جبلات الخلق وفطرهم فيبشرون من فطر على خير وينذرون من جبل على شر والشيطان انما يشرح جبلته لامر جبلات الخلق كما تقرر فكلا الفريقين لا يستأنفون امرا لم يكن بل يظهرون امرا كان مغيبا وكذا حال كل امام وعالم في زمنه ودجال وضلال في اوانه فانما يميز كل منهما الخبيث من الطيب انتهى فتأمل هذا في جميع ما سيأتي من امور الشيطان واحذر ان تعتقد ان له لعنه الله تعالى من أمر الله شيئا فانه تعالى قال لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء فكيف يكون لعدوه اللعين من الامر شيء انما الامر كله لله ولكن هي كلمات وألفاظ تنفصح عن معاني حضرات الله تعالى اسمه المضل واسمه الهادي وانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء اي بلا واسطة نعم قد يهدي من يشاء بواسطة كذلك ص يصد اي الشيطان بمعنى يمنع يقال صده عن الامر يصده صدا منعه وصرفه عنه قاله الجوهري ص عنه ش اي عن الظفر بالدار الآخرة وما فيها على حسب ما سبق او عن الايمان والمفعول محذوف اي الخير يعني يمنع ويصرف عن الانسان كل خير وصلاح ص صدا ش مصدر مؤكد للفعل المذكور ص بالقصر ش اي بغاية ص جهد ش بضم الجيم وفتحها اي طاقة وقدرة كما قرئ والذين لا يجدون الا جهدهم وجهدهم اي طاقتهم ص متين ش من المتانة وهي القوة ومتن الارض ما صلب منها ص انما ش كلمة حصر ص يدعو اشياعه يعني الشيطان بمعنى يقهر ويغلب ص حزبه ش اي اشياعه واولياءه وكل من اطاعه لا غير وهو ما ذكرنا من ان كل داع الى طاعة او معصية يميز الله به بين الخبيث والطيب فقط ص ليكونوا ش اي من دعاهم ص من اصحاب السعير ش تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا قاله البيضاوي وقال السلمي في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قال الواسطي فاتخذوه عدوا انما نصركم عليه واحذروا ان يغلبكم فانه انما يدعو حزبه وحزبه هم الراكنون الى الدنيا والمحبون لها والمفتخرون بها وقالت رابعة رضي الله عنها ارجى آية في كتاب الله عندي قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قالت كأنه يخاطبنا ويقول انا حبيبكم فاتخذوني حبيبا وقال سهل حزبه اهل البدع والضلالات والاهواء الفاسدة والسامعون ذلك من قائلها وقال الواسطي حذر وسمى حزبه ومتابعيه وامر بطرده بضياء المبادرة في العهود وحفظ الحدود ورعاية الود بطرد الوساوس كما ان بضياء النهار تطرد الكلاب من

الجمالين وانشد شعرا ٭ ومن رعى غنما فى ارض مسبعة ٭ ونام عنها تولى رعيها الاسد
ص فخذوا شر ياايها المؤمنون ص حذركم شر منه لئلا يدخل عليكم سوا مُلبسا فى صورة خير
ولا تشعرون به بقدرة الله تعالى المدة له فيما هو بصدده فان الله تعالى اعطاه خلقه
الذى هو مقتضى ما خُلق له وهو الاضلال كما اعطى كل شئ خلقه من خير او شر ثم هدى
اى بين لكم مقتضى خلق كل شئ لا بقدرته هو التى مضى فيه سنة الامداد المذكور ص واتخذوه
شر اى الشيطان ص عدوا ش لكم فى عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى مجامع
احوالكم ص فانه شر اى الشيطان ص كلب مُبير ش اى مُهلك من البوار وهو الهلاك فله
كالب على ذلك وحرص شديد قال الامام الغزالى رضى الله عنه فى كتاب شرح عجائب القلب
من احياء العلوم قال جرير بن عبيد العدوى شكوت الى العلا بن زياد ما اجد فى صدرى
من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذى تمر به اللصوص فان كان فيه شئ
عالجوه والا مضوا وتركوه يعنى ان القلب الخالى عن الهوى لا يدخله الشيطان فلذلك
قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله
فلذلك يُسلط عليه الشيطان وقد قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه اشارة الى ان
الهوى الهه ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله وقال عثمان بن العاص يا رسول الله
حال الشيطان بينى وبين صلاتى وقرآنى فقال ذلك شيطان يقال له خنزب اذا احسست
به فتعوذ بالله منه وانفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عنى وفى الخبر
ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه ولا يمحو وسوسة الشيطان عن القلب
الا ذكر شئ سوى ما يوسوس به لانه اذا حضر فى القلب ذكر شئ انعدم عنه ما كان فيه من
قبل ولكن كل شئ سوى الله وسوى ما يتعلق به يجوز ان يكون ايضا مجال الشيطان فذكر الله
هو الذى يؤمن جانبه ويعلم انه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشئ الا بضده وضد
جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبرى عن الحول والقوة وهو معنى قولك
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله وذلك لا يقدر عليه الا المتقون
الذين الغالب عليهم ذكر الله وانما الشيطان يطوف بقلبهم فى اوقات الغفلات على سبيل
الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وقال مجاهد فى معنى قوله من شر الوسواس الخناس قال هو منبسط على قلب الانسان فاذا
ذكر الله خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان
كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار والتضاد بهما قال تعالى استحوذ عليهم
الشيطان فانساهم ذكر الله وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع
خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه وقال ابن وضاح فى حديث كره
اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان بيده وجهه وقال بابى وجه لا يفلح وكما
ان الشهوات ممتزجة بلحم الآدمى ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية فى لحمه ودمه
ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجرى من ابن آدم
مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ومجرى الشيطان الشهوات
ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال أتسلم
وتذر دينك ودين اباءك فعصاه فاسلم وقعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر ارضك
وسماءك فعصاه فهاجر وقعد له بطريق الجهاد فقال أتجاهد وهو جهد النفس والمال تقاتل
فتقتل فتنكح نساؤك ويقسم مالك فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن

نسخة الشيطان

فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى
الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه يقتل وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن
الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى
اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصوران ينفك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانه ومتابعته
ولذلك قال ما من أحد الا وله شيطان اه واعلم ان الشيطان كما يكون من الجن على حسب ما ذكرنا
من أوصافه الرديئة وعداوته لأهل الملة الاسلامية يكون من الانس ايضا قال الواحدي
في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يعني مردة الانس
والجن والشيطان كل عات متمرد من الانس والجن قالوا ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين
وان الشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو
شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه قال يدل على هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين
قال نعم هم شر من شياطين الجن قال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان
الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عني وشيطان الانس يجيئني
فيجرني الى المعاصي عيانا وفي تفسير الخازن في قوله تعالى من الجنة والناس قال ان الوسواس
الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس وكما ان شيطان الجن قد يوسوس
تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالناصح له فان قبل زاد
في الوسوسة وان كره السابع ذلك انخنس وانقبض عن غاية بغيته شر اي الشيطان والبغية
بالكسر والضم الحاجة نفسها يقال لي في بغي فلان بغية وبغية اي حاجة وبغي ضالته وكذلك
كل شيء طلبه بغاء بالضم والمد وبغاية ايضا عن سلب شر اي اخذ وازالة عن الايمان شر من
الانسان بالله تعالى او برسله او بشيء مما ورد عنهم من اليقينيات ولو بالتشكيك فيه
ليتساوى الانسان معه في رتبة الكفر التي هو فيها ورتبة الشكوك والتردد ات فيما هو عين
الحق المبين قال ابن اقبرس في فتح الصفا شرح الشفا اختلف العقلاء في ان ابليس حين اشتغاله
بالعبادة كان كافرا ام لا فمنهم من قال انه كان كافرا ابدا واستدل بما نقل صاحب شرح
الاناجيل الاربعة من انه وقع المناظرة بين الملائكة وبين ابليس فقال ابليس للملائكة انا
أسلم ان الله خالقي وخالق الخلق لكن لي على حكمته أسئلة الاول ما الحكمة في الخلق لا سيما اذا
كان عالما ان الكافر لا يستوجب عند حكمته الا الاثم الثاني ما الفائدة في التكليف مع تنزهه
عن عود الفائدة اليه وما يعود الى المكلفين فهو قادر على تحصيله لهم من غير توسط التكليف
الثالث هب انه خلقني لمعرفته وطاعته فلم كلفني بالسجود لآدم الرابع ثم لما عصيته فتركت
السجود لآدم فلم لعنني واوجب عقابي مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه وفي فيه اعظم
الضرر الخامس هب انه فعل ذلك فلم مكنني من دخول الجنة ووسوسة آدم السادس
لما فعل ذلك فلم سلطني على اولاده ومكنني من غوايتهم واضلالهم السابع ثم لما استمهلته
المدة الطويلة في ذلك فلم أمهلني ومعلوم ان العالم كان خاليا عن الشر فاوحى الله اليه
من سرادقات الجلال والكبرياء يا ابليس انك ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي
في شيء من افعالي فاني انا الله لا اله الا انا لا أسئل عما افعل قال بعض المحققين لا
جواب عن هذه الشبهات الا الجواب الذي ذكره الله تعالى واقول ان الله تعالى انما
اقتصر له على هذا الجواب لعلمه تعالى بما اودعه فيه من صفة الجهل بحكمته وانه عاجز عن
ادراك ذلك اذ لازم ما ذكره في الشبه التعطيل ولا شك ان الله تعالى لم يخلق شيئا
عبثا والحكمة في افعاله تعالى قد تكون خفية فيختلف فيها الحال باختلاف الاشخاص في الادراك
وقد تكون جلية وعندي ان جواب هذه الشبه غير بالغ في الخفاء وليس هذا المقام

قابل

بقابل التطويل بذكر الحكمة فى كل سوال من هذه الاسئلة لان فيه خروجا عن المقصود اهـ
والحاصل انه لعنه الله كافر بجهله وعناده لما قام عنده من الشبهات التى فتنه الله تعالى بها
فهو يوسوس فى صدور الناس ليحملهم على ما وقع منه فيقع منهم نظيره ويكفرون كما كفر هو
قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف
الله رب العالمين قال الواحدى اذ قال للانسان وهو عابد فى بنى اسرائيل واسمه برصيصا
ذكر ابن عباس قصته فقال كان فى بنى اسرائيل عابد عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى
بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه اتى بامراة ذات شرف قد جنت وكان لها
اخوة فاتوه بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان
حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقى احد اخوتها فاخبره بالذى
فعل الراهب وانه دفنها فى مكان كذا وكذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له
فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتانى آت فذكر لى شيا يكبر على ذكره فذكر بعضهم لبعض
حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذى فعل فامر به فصلب
فلما رفع على خشبته مثل له الشيطان فقال انا الذى زينت لك هذا والقيتك فيه هل انت
مطيعى فيما اقول لك أخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لى سجدة واحدة فسجد له وقتل
الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله
رب العالمين وقال البيضاوى فى قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم فى معاداة الرسول
وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم مقالة نفسانية
والمعنى انه القى فى روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم
واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر احدى الفئتين
واهدى الدينين انتهى وكم له لعنه الله من حيلة على ابن آدم ليوقعه فى الكفر كما وقع هو فيه
والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ص وش غاية بغيته ايضا ص الخلود ش اى خلود الانسان
وهو دوام البقاء تقول خلد الرجل يخلد خلودا واخلده الله اخلادا وخلده تخليدا قاله الجوهرى
ص الدائم تش تاكيد له لغفلى بموافقه نحو اجل جبرى ص فى النيران ش اى نيران الكفر والشرك
والعياذ بالله تعالى فان قلت قال ابو حنيفة رضى عنه فى الفقه الاكبر لا يجوز ان نقول بان
الشيطان يسلب الايمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا فكيف قال المصرحه الله تعالى غاية
بغيته سلب الايمان قلت ليس مراده سلب الايمان من العبد قهرا عنه وجبرا عليه ولو كان كذلك
ما كان العبد كافرا حينئذ لاكراهه على ذلك وزوال اختياره وارادته عنه بل مراده سلب الايمان
باختيار العبد لتركه وارادته ذلك حتى يبقى العبد مكلفا فيستحق العقاب ولما كان سببا للسلب
بوسوسته نسب السلب اليه ولهذا قال للانسان اكفر يعنى وسوس له فى نفسه بان يكفر باختياره
وارادته فلما كفر قال انى برئ منك كما مر وقد اجاب ابو حنيفة رضى الله عنه فى الفقه الاكبر عن ذلك
بقوله ولكن نقول العبد يدع الايمان يعنى باختياره وارادته لان الشيطان وسوس له بذلك فاطاعه
فحينئذ يسلبه منه وفى تفسير الخازن فى قوله تعالى وقال الشيطان يعنى ابليس لما قضى الامر
يعنى فرغ منه وادخل اهل الجنة واهل النار النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم
فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر فى النار فيجتمع اليه اهل النار يلومونه فيقول لهم ما اخبر
الله تعالى بقوله ان الله وعدكم وعد الحق وتقديره فصدق فى وعده ووعدتكم فاخلفتكم وقيل
يقول لهم انى قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لى عليكم من سلطان يعنى من ولاية
وقهر وقيل لم اتيكم بحجة فيما وعدتكم به الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموونى ولوموا
انفسكم يعنى ما كان منى الا الدعاء والقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل
فكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الى ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل

الظاهرة فكان اللوم بكم اولى يا اخا بني ومتابعتي من غير حجة ولا دليل مما انا بمصرخكم يعني بمغيثكم ولا منقذكم وما انتم بمصرخي يعني بمغيثي ولا منقذي مما انا فيه اني كفرت بما اشركتموني من قبل يعني كفرت بجعلكم اياي شريكا له في عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى ان ابليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله وتبرأ من ذلك ص ثم ش يتنزل مع الانسان بعد ذلك اذا لم يسق له حيلة في تكفير والتسبب له بالخلود في النار فيرضى ان يكون منه ص الفسق ش وهو الخروج عن طاعة الله تعالى مع الايمان بها كفعل المعاصي وترك المأمورات ص الظاهرة ش على الانسان يعني الذي يظهر من الانسان عن قصد منه واختيار وللشيطان ابواب يدخل منها على الانسان فيحكم منه بها فيحمله على ما يغويه وهي كثيرة من اكبرها الدنيا قال في الاحياء للغزالي قال ثابت لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ما هو فانطلقوا ثم جاؤوه وقالوا ما ندري قال ابليس لنا آتيكم بخبره فذهب وجاء وقال بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيصرفون خائبين ويقولون ما صحبنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيجيء ذلك فقال ابليس ردوا يدي اليهم عسى الله ان يفتح لهم الدنيا فهناك تصيبون حاجتكم منهم وروي ان عيسى عليه السلام توسد حجرا فخر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فاخذه من تحت رأسه ورماه به وقال هذا لك مع الدنيا وذكر انه قال ان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه ويدعو اليه قال مجاهد لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر ان اسماءهم ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يأمر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فيدخل مع الرجل الى اهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما زلنبور فهو صاحب السوق وبه لا يزالون ملتطمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء الولهان وقد وردت في ذلك اخبار كثيرة وقد روى عمر بن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه عز وجل ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسد رجل شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر بين منكبيه واذنيه له خرطوم طويل دقيق قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد يشاهد في اليقظة بعينه وقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا ص والظلم ش لنفسه بمنعه حقا من الخير وفعله بها ما يضرها من الشر ولغيره بمنعه حقه او بفعل ما يضره ص القاهر ش اي الذي يكون بطريق التعدي والجور لا ما فيه كف عن سوء او حمل على خير في النفس او في الغير ص وادناها ش اي ادنى بغية الشيطان اي اقل ما يكون من حاجته بالانسان ص الشيطان ش اي المنع للانسان والتعويق له ص في ٣ فعل الخيرات ش عن المضي فيها وعن انشائها من الاصل وعن الاعتناء بها ص والحط ش اي التسفل والرضى بالدون ص في المراتب العلية والدرجات ش العملية بان يقول للانسان لا تترك التنعم واللذات فان العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر بلية عظيمة فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار اشد منه ولا بد من احدهما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعيده وجد ايمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع ان يقول ليس النار اشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه ان يقول المعصية لا تفضي الى النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه فيترك العبد المعصية وينهمك في فعل الطاعات فيخذل الشيطان اللعين ويذهب عنه وربما قال له في نفسه

ان

إن الله غفور رحيم وإن رحمته واسعة فافعل ما شئت من المعاصي فإن الله يغفرها كلها لك كما قال البيضاوي في قوله تعالى يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والتسبب لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية فإنها وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كثناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وفي تفسير الخازن فلا تغرنكم الحياة الدنيا أي لا تخدعنكم بلذاتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور أي لا يقل لكم اعملوا ما شئتم فإن الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور بقوله إن الشيطان لكم عدو انتهى والحاصل أن الشيطان له وساوس يلقيها في نفوس أهل الغفلة عن شهود الله تعالى فيحملهم بها على الكفر أولا فإن لم يمكنه بأن وفقهم الله تعالى للاحتفاظ على إيمانهم يحملهم على فعل المعاصي وارتكاب الآثام من الذنوب القاصرة على نفوسهم والذنوب المتعدية إلى غيرهم فإن لم يمكنه ذلك حملهم على التوانى والتضاعف والتكاسل في العبادات والطاعات وحرمهم نيل المراتب والدرجات العاليات وهذا الترتيب دأبه وعادته في كل أحد لا يقنع بالأدنى إلا إذا عجز عن الأعلى ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى ولا يرضى شر يعني الشيطان ص بر ش أي بكل واحد من التثبيط والحط المذكور ص الآيذاليأس ش أي القنوط بالكلية ص من غيره ش أي غير كل واحد منهما فإن أيس من الكفر رضي بالفسق وإن أيس من الفسق رضي بالتثبيط في الطاعات والحط عن الدرجات العاليات ص نعوذ ش أي نلتجئ ونحتمي ونستجير بالله الذي خلقنا وخلقه ثم نعوذ تأكيد لفظي للأول ص بالله تعالى ص من شره ش أي الشيطان قال الخازن في تفسير قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه أي يبعثه على ما لا ينبغي فاستعذ بالله أي من شره إنه هو السميع أي لاستعاذتك العليم بأحوالك قال الغزالي في الإحياء فإن قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي ذكر الله وقول الإنسان لا حول ولا قوة إلا بالله فاعلم أن علاج ذلك سد مداخله وتطهير القلب من الصفات المذمومة وليس في الأدوية صفة مذمومة إلا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مداخله نعم إذا قلعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اختبارات وخطرات ولم يكن له استقرار ومنعه من الاختبار ذكر الله تعالى لأن حقيقة * الذكر لا تتمكن من القلب الأبعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة وإلا فيكون الذكر حديث نفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فخصص ذلك بالتقي والمتقين ومثل الشيطان مثل كلب جائع يقرب منك فإن لم يكن بين يديك لحم وخبز يتزجر بأن تقول له اخسأ فمجرد الصوت يدفعه وإن كان بين يديك لحم وهو جائع فإنه يهجم على اللحم ولم يندفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يتزجر عنه بمجرد الذكر فأما الشهوة إذا غلبت على القلب فهي حقيقة الذكر إلى حواشي القلب فلم يتمكن من سويدائه بعد داخله فيستقر الشيطان في سويداء القلب أي في داخله وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فإنه يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر فإذا عادت إلى الذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله وسائر الآيات والأخبار الواردة في الذكر وقال أبو هريرة التقي شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر فرسمين دهين كاسي واذا شيطان المؤمن مهزول أشعث عاري فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك قال انا مع رجل إذا أكل سمى فأطل جائعا وإذا شرب سمى فأظل عطشانا وإذا توضأ سمى فأظل شعثا وإذا لبس سمى فأظل عريانا فقال شيطان الكافر ولكني مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فأنا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا يبصر ما يعيبونا به ولا نبصر ما نعيب به فكيف بمن سلط علينا عدوا لا يبصر

مطلب استعاذة

من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك
وابعد بيننا وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك إنك على كل شئ قدير فتمثل له ابليس يوما في طريق
المسجد فقال يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن انت قال اللعين قال له وما تريد قال اريد أن
لا تعلم احدا هذه الاستعاذة قال والله لامنعنها من ارادها فاصنع الآن ما شئت وقال صلى
الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجه وهذا الان القلوب مطهرة عن
مرعى الشيطان وقوته وهي الشهوات فمهما طمعت في ان يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكر كما
اندفع عن عمر كان محالا وكنت كمن يطمع في ان يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشحونة بغليظ
الاطعمة ويطمع أن ينفعه كما نفع الذي شرب به بعد الاحتماء وتخلية المعدة والذكر دواء والتقوى
احتماء يخلي القلب من الشهوات فاذا نزل الذكر قلبا فارغا عن غير الذكر اندفع الشيطان كما تندفع
العلة بنزول الدواء في معدة خالية عن الاطعمة قال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان
بعمله فهو مولاه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول إن الحديث ورد مطلقا بأن الذكر يطرد الشيطان
ولم تفهم ان اكثر عمومات الشرع مخصوصة بشروط يعرفها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس يخبر
كالمعاينة وتأمل فإن منتهى ذكرك وعباداتك صلاتك فراقب قلبك إذا كنت في صلاتك كيف
يتجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمزيك في أودية الدنيا
ومهالكها حتى انك لا تذكر ما يشتغل به من فضول الدنيا الا في صلاتك فلا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا
صليت والصلاة محل القلوب فيها يظهر مساويها ومحاسنها فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم
الاحتماء بالتقوى ثم ارد فه بدواء الذكر وقد فر الشيطان منك كما يفر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب
ابن منبه اتواطه لا تسبت الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السر اى أنت مطيع له اعم فقولك
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأنت فاسد القلب من غير تقوى عندك في ظاهرك وباطنك لا يؤثر شأ عند
الشيطان بل ربما استعان الشيطان على غرورك بقولك ذلك لظنك أنك طردت الشيطان عنك بمجرد
لقلقة لسانك وأنت مقيم على الغفلات والمعاصي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ص والمؤمن
ش بالله تعالى وبرسله وما جاء عنهم ص الطالب ش بظاهره وباطنه مع الاخلاص ص للحق ش اى
لمعرفته سبحانه وتعالى وللوصول اليه ص والباقية ش وهي الدار الآخرة التي أهلها فيها دائمون خالدون
في نعيم أو عذاب أليم وكل من طلب الامرين معا فهو من الابرار اصحاب السلوك في طريق المعرفة بالله تعالى
والوصول لهم اليه تعالى بعد وادنى منهم المنقطعون الواقفون عن الطلب المذكور وهم عامة المؤمنين
واعلى من الكل الكاملون الواصلون المقربون وقد اقصر طلبهم على الله تعالى وحده فهم سائرون به
اليه فيه ولما كان هذا الكتاب مختصرا في بيان رتبة الابرار وذكر رفعتها بالنسبة الى رتبة عامة المؤمنين
لم يذكر فيه رتبة المقربين ولا كلامهم ص لا تخفى عليه ش اى على ذلك الطالب الامرين معا الحق والدار
الآخرة الطلبة ص الاولى ش التي هي الحق سبحانه ص ولا ش الطلبة ص الثانية ش وهي الباقية اى الآخرة
اذ كل من طلب شيأ فانه يعرفه وطلب المجهول محال البتة فمن طلب الحق تعالى فلولا أنه يعرفه بوجه ما وهو
طالب كمال معرفته ما طلبه ولا خطر في باله حسن الوصول اليه سبحانه وكذلك من طلب الآخرة فلولا أنه
يعرفها بوجه من الوجوه ما أمكنه أن يطلبها ولا كان يخطر على باله حسنها فكل من تيسر له الطلب
المذكور فهو عارف لما بطلب معرفة الجامية حصلت له بمحض فيض فضل الله تعالى وهو الذي يسمى مريدا
في اصطلاح الصوفية وأما من كانت ارادته مجرد تشهي المعرفة الالهية وتشهي الوصول الى الدار
الآخرة من غير سعي في طريق ذلك الموصل اليه فهو صاحب غرور في الحياة الدنيا وليس بمريد كما أن من اراد
السفر الى بلاد مثلا اذا قصد ذلك بقلبه ولم يخرج من بلاده التي هو فيها فانه ليس بمسافر أصلا بل
هو مشتهي السفر ومتمنيه واما المسافر من خرج من أوطانه وأعرض عن جميع أهله واخوانه
وجرد قصده الى مطلوبه وأقبل بكليته الى وجه محبوبه ومن كان كذلك فلا يخفى عليه شئ من المسالك

ولو رضا

ولو فرضنا انه جاهل بالطريق فانه يرى له حيث صدق فى التوجه الف رفيق ولهذا قال الجنيد البغدادى رضى الله عنه المريد الصادق غنى عن علم العلماء كذا نقله القشيرى فى الرسالة يعنى غنيا بالله عن من سواه من كل عالم فالله تعالى يعلمه بالعلماء من اى نوع كان من انسان او حيوان او جماد او نبات وعلامة ذلك وجود العلم عنده وكل شئ فى الوجود له عقل وعلم كما بينته مفصلا * فى كتاب لمعات البرق النجدى شرح تجليات محمود افتدى ص وانما الاشتباه ش وهو دخول الشئ فى شبهه يقال اشتبه الامر اذا لم يتميز من اشباهه واشكل اذا دخل فى اشكاله ص والالتباس ش مثل الاشتباه فان الشئ اذا لبس هيئة الآخر اشتبه به فيقال التبس به حيث لم يتميز عنه ص ونفوذ ش اى مضى يقال نفذ السهم فى الغرض اذا مضى فيه بالذال المعجمة واما بالدال المهملة فهو التمام والفراغ يقال نفد المال اذا تم وفرغ ص ووسواس ش اسم مصدر كالوسوسة مثل الزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والوسوسة الهمز والصوت الخفى وقال العز بن عبد السلام فى تفسيره الوسواس الشيطان واصل الوسوسة الحركة وقيل الصوت الخفى والوسواس صوت الحلى وحديث النفس وقال الخازن فى قوله تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس يعنى بالكلام الخفى الذى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع ص الخناس ش الذى عادته ان يخنس اى يتاخر اذا ذكر الانسان ربه قاله البيضاوى وقال العز بن عبد السلام الخناس المختفى عن الاعين وقيل هو الذى يخنس مرة ويوسوس اخرى وقيل المتاخر عند ذكر الله وقيل هو جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس وقال الخازن الخناس الرجاع وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير فى صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمنيه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر الله رجع ووضع راسه على القلب ص فى الجاهلين ش متعلق بنفوذ اى تاثير ذلك فى اهل الجهل وهو خلاف العلم فيشمل الشك والوهم والظن فى الاعتقادات وان الحق بالعلم فى العمليات والمراد بهم الذين جهلوا ما اوجب الله تعالى عليهم علمه والعمل به من الاحكام الشرعية ص المتنسكين ش اى المتعبدين من النسك وهى غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة قاله البيضاوى والمراد انهم عابدون لله تعالى مع الجهل به تعالى وبعبادته وفى الخلق اناس كذلك ولكنهم غير معلومين باعيانهم لوجوب الحمل على الكمال وستر عورات المسلمين وحرمة الظن السوء والتجسس عنهم كما ورد فى صريح الآيات والاحاديث وليس مراد المصنف رحمه الله تعالى جماعة مخصوصين لوجوب ظن الخير فيه وانما كلامه عام ليعم النفع به كذلك يجب ان يكون كلام كل مدرس وواعظ فى كل زمان حتى لا يتدنس بالآثام فى باطنه وظاهره فينجمع فى غيره كلامه ص وفى العالمين ش بكسر اللام جمع عالم وهو الموصوف بالعلم ص الغافلين ش عن ما هم مامورون بذكره واستحضاره من اسرار التوحيد ولطائف العبادات وهم العلماء * المنهمكون فى الشهوات النفسانية المغرورون بالزخارف الدنيوية وهم غير معلومين ايضا باعيانهم ولكن بيانهم على طريق العموم كالاولين قال الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ص فيما ش اى كائنا ان يعنى الاشتباه والالتباس فى الامور التى هى ص عداها ش اى غير الحق والباقية المذكورين بمعنى الله تعالى والآخرة ص من ش جميع انواع ص الشرور ش جمع شر ضد الخير من امور الدنيا وما فيها وكون الله تعالى والآخرة لا اشتباه ولا التباس فيهما ولا على الجاهلين المتنسكين والعالمين الغافلين لان الله تعالى غيب مطلق والآخرة غيب مقيد والغيب يجب الايمان به قبل الاطلاع عليه ولا يقبل الايمان به بعد الاطلاع عليه لانه ليس بايمان اختيارى بل هو شهود ضرورى حينئذ لا يتصور فيه التكليف ولهذا لا يصح ايمان الكافر اذا شاهد امر الآخرة كما قال تعالى يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل والايمان قد رمشترك بين الجاهل والعالم وبين الغافل والمتيقظ كما قال ابو حنيفة رضى الله عنه ايمان اهل السماء والارض سواء وانما التفاوت فيما

عدا ذلك من الآيات التى فى الآفاق وفى الأنفس يراها الجاهل ظلمات فيحرفها عن مواضعها ويبدلها بعد ما سمعها وتغلب حالته على العالم الغافل فيقتدى به فى ذلك فلهذا سماها شرورا لأنها منشأ الشر لكل منهما فإن قلت الجاهلون المتنسكون والعالمون الغافلون لا يعرفون الله تعالى ولا الآخرة كما يعرف العالمون الغافلون الكاملون فكيف يكون الله تعالى والآخرة غير مشتبهين ولا ملتبسين عليهما قلت لا يتصور الإشتباه ولا التباس فى الأمر المجوز عن ادراكه للكل الذى اشترك الكل فى الايمان به من غير تحكم عليه بما ليس وارد اعنه من الأوصاف والقصور فى القاصرين إنما هو من جهة ما عدى الله تعالى والآخرة فإنها الشرور التى متى اشتغل بها أحد أنسه ذكر الله تعالى واحضرت عنده كل سوء ونقص وحملته على نسبة ذلك الى الله تعالى والى الآخرة وهما مبرآن من ذلك فالإشتباه والإلتباس المنسوبان فى الظاهر عند الجاهل والغافل الى الله تعالى والى الآخرة واقعان فى نفس الأمر على ما عدى الله تعالى والآخرة من الأمور الدنيوية لأنه من لم يعرف نفسه لا يعرف ربه ومن لم يعرف احوال نفسه لا يعرف الآخرة فالفطرة الانسانية مجبولة على معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة وانما الاشتباه والإلتباس فيما عداهما فإذا انقطعت اسباب ما عداهما ظهرت الفطرة الأصلية ظهورا اضطراريا لا اختياريا كسبيا فلا ينفع ذلك قال تعالى حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق قال البيضاوى دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال العارض من شدة الخوف اه قلت ولأجل هذا شرع الجهاد فيهم لعل ان تتراجع فطرهم ويزول العارض لهم عن معرفة حقيقة الأمر بالاغلاظ عليهم والتخويف لهم فيرون الحق حقا والباطل باطلا ويضمحل عنهم الكفر والجهل وفى تفسير الواحدى دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس رضى الله عنهما تركوا الشرك واخلصوا لله فى الربوبية وقالوا لئن انجيتنا من هذه الريح لنكونن من الشاكرين الموحدين الطائعين فلما انجاهم اذا هم يبغون فى الأرض بغير الحق يعملون فيها بالفساد والمعاصى والجرأة على الله تعالى وقال ابو محمد الخازن يعنى انهم اخلصوا فى الدعا لله عز وجل ولم يدعوا احدا سواه من آلهتهم وقيل فى معنى الاخلاص العلم الحقيقى لا اخلاص ايمان لأنهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا ينجيهم من جميع الشدائد والبلايا الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا فى شدة وضر وبلاء اخلصوا لله عز وجل الدعاء فدلا هما شاى الشيطان المنتقد وذكره وضمير التثنية راجع الى الجاهلين المتنسكين والعلماء الغافلين ص بغرور ش بما غرتهما به من التنسك مع الجهل والعلم مع الغفلة او متلبسين بغرور وفى تفسير الواحدى التدلية ارسال الدلو فى البئر قيل اصله تدلية العطشان فى البئر ليروى من الماء ولا يجد الماء فيكون مدلى بغرور ثم وضعت التدلية فى موضع الاطماع فيما لا يجدى نفعا فيقال دلاه اذا اطمعه فى غير مطمع وقال الخازن فدلاهما بغرور اى فخدعهما يقال مازال فلان يدل فلانا بغرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وهو ان ابليس حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لأن التدلى لا يكون الا من أعلى الى اسفل ص فيغرطون ش بكسر الراء مخففة من أفرط فى الأمر اذا جاوز فيه الحد قاله الفارابى فى ديوان الأدب وهو وصف راجع الى الجاهلين المتنسكين يعنى انهم من جهلهم بالاحكام الشرعية يجاوزون حدودها ويتعدون عنها القدر الذى عينه الشارع ظنا منهم ان ذلك حسن فى الشرع فيكثرون من العبادات الصورية بل من البدع والمخالفات ولا يشعرون ص او يفرطون ش بكسر الراء مشددة من فرط فى الأمر بالتشديد اذا اضاعه وتهاون فيه وهو وصف للعالمين الغافلين يعنى انهم من كثرة استيلاء الغفلة على قلوبهم بانهماكهم فى شهوات نفوسهم وغرورهم فى الدنيا مع علمهم بقبح ذلك كله ومعرفتهم طرق النجاح

ضيعوا حقوق الله تعالى عليهم واستهانوا بها وضيعوا حقوق العباد ايضا المتعلقة بهم ولم يبالوا بما فعلوا اعتمادا على عليهم الذى هو حجة عليهم قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال البيضاوى اى غافلون غير مبالين بها وقال العز بن عبد السلام ساهون لاهون او غافلون لا يبالون صلوا ام لم يصلوا وقيل يصلونها رياء ويتركونها خلاء وقيل يلتفتون فيها تهاونا وقيل لا يذكرون الله ولا يقرون فيها ويتركونها وفى الحديث يؤخرونها عن وقتها بلا عذر وقيل الذى لا يدرى عن ثلاث انصرف اى سلم او عن اربع وقال الخازن لما قال الله تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظ عن علم انها فى المنافقين وللمؤمن قد يسهو فى صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهى فى صلاته تدارك فى الحال وجبره بسجود السهو وقيل السهو عن الصلاة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله فى جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذى لا يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ولا يرجوا الثواب على فعلها ولا يخاف العقاب على تركها وقال ابو عبد الرحمن السلمى عن صلاتهم ساهون قال بعضهم الذين لا يحضرونها بشهود قلب ورعاية حقوق المناجاة وخشوع الجوارح فيها الا يعلمون ان الصلاة مواصلة بين العبيد وبين ربهم فاذا لم يراع حقوقها كانت مقاصلة سمعت عبد الله بن على البغدادى يقول سمعت احمد بن فاتك يقول سمعت ابا العباس بن عطاء يقول ليس فى القرآن وعيد صعب الا وبعده وعد لطيف غير هذه الاية فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ذكر الويل لمن صلاها بلا حضور من قلبه فكيف بمن تركها رأسا سئل ما الصلاة قال انصال العبد بالله عز وجل من حيث لا يعلم الا الله تعالى اه وهذا شان الجاهلين والغافلين فى جميع عباداتهم وطاعاتهم فى الصلاة وغيرها يتجاوزون الحدود او يقصرون فى اقامة الحدود وهم ش اى الجاهلون المتنسكون والعالمون الغافلون ص يحسبون ش اى يظنون ص انهم يحسنون ش فيما يعملون قال الواحدى فى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا بالقوم الذين هم اخسر الخلق فيما عملوا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا بطل عملهم واجتهادهم فى الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يظنون انهم بفعلهم محسنون انتهى والاحسان راجع الى اتقان العبادات ومراعات حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار فيها كذا فى المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم للقرطبى ص فاردت ش الفاء للتفريع اى يتفرع على ما تقدم انى اردت اى قصدت ص ان اصنف ش اى اجعل صنوفا اى انواعا واقساما فهو اخص من التاليف الذى هو ايقاع الالفة بين المتنافرات ولو من نوع واحد وفى المواهب اللدنية للقسطلانى ومن خصائص هذه الامة انهم اول من تصنيف الكتب ذكره بعضهم ولا تزال الطائفة منهم ظاهرين على الحق حتى يأتى امر الله رواه الشيخان ولنا كلام على هذا الحديث بشرحه فى كتابنا نهاية المراد شرح هدية ابن العماد ص الطريقة ش اى السنة والدين وقال الفارابى فى ديوان الادب يقال ما زال على طريقة واحدة اى حالة واحدة ص المحمدية ش المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نبينا ورسولنا ص واحببت ش معطوف على اردت ص ان ابين ش اى اكشف واوضح ص السيرة ش اسم من سار يسير وهى الطريقة خيرا كان او شرا ومنه سيرة العمرين اى طريقتهما قاله العينى فى شرح الكنز ص الاحمدية ش المنسوبة الى احمد وهو نبينا احمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر القسطلانى فى مواهبه ما يزيد على اربعمائة اسم للنبى صلى الله عليه وسلم وقال رايت فى كتاب احكام القرآن للقاضى ابى بكر بن العربى قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبى صلى الله عليه وسلم الف اسم اه ومعنى عبارة المصنف رحمه الله تعالى هنا وقد اشتهر بها اسم هذا الكتاب ان مراده يذكر فى كتابه هذا طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى هى مقتضى شرعه المفهومة من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالحين والائمة المجتهدين الخالية من البدعة فى الاعتقاد والعمل والغرض من ذلك ص حتى اعرض عليها ش اى على هذه الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية ص عمله ش بالباطن والظاهر

فيم الاعتقادات والافعال والاقوال والاحوال ص كل انسان سالك ش في طريق الله تعالى
الموصل الى رضوانه والجنة فيكون هذا الكتاب ما صنفه مصنفه رحمه الله تعالى الا ليعمل بما فيه
لا ليقتع الفقيه بحفظ الفاظه ودراية معانيه ويزين بعباراته المجالس وقلبه مملوء من الوساوس
فهو تحفة العاملين وحسرة الغافلين وميزان السالكين ومعراج الصالحين ص فيتميز ش بعرض
العمل عليها ص المصيب ش اي الذى وافق الصواب في عمله ص من المخطئ ش اي الذى اخطأ
في العمل وهذا في الدنيا لان الصواب والخطأ يظهران اليوم فيمكن التدارك بمعاطاة الاسباب
الموجبة لازالة الخطأ شرعا وص يتميز ايضا ص الناجي ش وهو المصيب ص من الهالك ش وهو
المخطئ وهذا في حكم الآخرة لان النجاة والهلاك يظهران في يوم القيامة وعلامتهما في الدنيا
بان يصيب الطريقة المحمدية او يخطئها والطريقة المحمدية هي ما اشتملت عليه كتب الشريعة
والدين علما وعملا واعتقادا ص ورتبته ش اي هذا المصنف الذى هو الطريقة المحمدية ص على
ثلاثة ابواب ش وبيانها على التفصيل الباب الاول في الاعتصام بالكتاب والسنة
وما يتبع ذلك وهو ثلاثة فصول الفصل الاول نوعان النوع الاول في الاعتصام بالكتاب
النوع الثاني في الاعتصام بالسنة الفصل الثاني في البدع الفصل الثالث في الاقتصاد في العمل الباب
الثاني في الامور المهمة في الشريعة وهو ثلاثة فصول الفصل الاول في تصحيح الاعتقاد الفصل الثاني
في العلوم المقصودة لغيرها وهو ثلاثة انواع النوع الاول في المامور به وهو صنفان الصنف
الاول في فروض العين الصنف الثاني في فروض الكفاية النوع الثاني في المنهي عنه النوع *
الثالث في المندوب اليه الفصل الثالث في التقوى وهو ثلاثة انواع النوع الاول في فضيلتها
النوع الثاني في تفسيرها النوع الثالث في مجاريها وهو تسعة اصناف الصنف الاول في منكرات
القلب وهو على قسمين القسم الاول في تفسير الخلق القسم الثاني في الاخلاق الذميمة والكفر ثلاثة
انواع جهلي وجحودي وحكمي والرياء سبعة مباحث المبحث الاول في تعريفه وتقسيمه المبحث الثاني
فيما به الرياء المبحث الثالث فيما له الرياء المبحث الرابع في الرياء الخفي وعلاماته المبحث الخامس في احكام
الرياء المبحث السادس في امور مترددة بين الرياء والاخلاص المبحث السابع في علاج الرياء ثم
الكبر خمسة مباحث المبحث الاول في تفسيره وضده وحكم ذلك المبحث الثاني في اقسام الكبر
المبحث الثالث في اسباب الكبر المبحث الرابع في علامات الكبر المبحث الخامس في اسباب الضعة
والتواضع ثم الحسد اربعة مباحث المبحث الاول في تفسيره وضده المبحث الثاني في عوائل
الحسد المبحث الثالث في العلاج العلمي والعملي المبحث الرابع في العلاج القلبي ثم الحقد فيه
ثلاث مقالات المقالة الاولى في تفسيره وحكمه المقالة الثانية في عوائله المقالة الثالثة
في سبب الحقد ثم الغضب وفيه خمس مقامات المقام الاول في تفسيره واقسامه المقام
الثاني في العلاج العلمي المقام الثالث في العلاج العملي المقام الرابع في العلاج القلبي المقام
الخامس في الحلم ثم الحلم ثلاث مقاصد المقصد الاول في فوائده المقصد الثاني في فوائد
ثمرته المقصد الثالث في طريق تحصيل الحلم ثم البخل مبحثان المبحث الاول في عوائله وسببه وآفته
المبحث الثاني في سبب حب المال وعلاجه ثم حب الدنيا فيه مقالتان المقالة الاولى في ذمه وعوائله
المقالة الثانية في ثمراته وذمها وضده ومدحه وفيه مقامان المقام الاول في ثمراته المقام
الثاني في ضد حب الدنيا ثم الاسراف خمسة مباحث للمبحث الاول في ذمه وعوائله المبحث الثاني
في الستر والسبب الاصلي في مذمومية المبحث الثالث في اصناف الاسراف المبحث الرابع في آت
الاسراف هل يقع في الصدقة المبحث الخامس في علاج الاسراف الصنف الثاني من الاصناف
التسعة في آفات اللسان وهو قسمان القسم الاول في وجوب حفظه وعظم جرمه القسم
الثاني في آفاته وفيه ستة مباحث المبحث الاول في الكلام الذى الاصل فيه الحظر المبحث
الثاني فيما الاصل فيه الاذن من العادات التي لا يتعلق بها نظام المعاش المبحث الثالث فيما

كتاب الصوم من القسم

الاصل فيه الاذن من العادات التي يتعلق بها النظام المبحث الرابع فيما الاصل فيه الاذن من العبادات المتعدية المبحث الخامس فيما الاصل فيه الاذن من العبادات القاصرة المبحث السادس في آفات اللسان من حيث السكوت الصنف الثالث في آفات الاذن الصنف الرابع في آفات العين الصنف الخامس في آفات اليد الصنف السادس في آفات البطن الصنف السابع في آفات الفرج الصنف الثامن في آفات الرجل الصنف التاسع في آفات البدن الغير مختصة بعضو معين *

الباب الثالث في امور يظن انها من التقوى والورع وهو ثلاثة فصول الفصل الاول في دقة امر الطهارة وهو اربعة انواع النوع الاول في كون الدقة في ذلك بدعة وهو صنفان الصنف الاول فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وخير القرون الصنف الثاني فيما ورد عن ائمتنا الحنفية النوع الثاني في ذم الوسوسة وآفاتها النوع الثالث في علاج الوسوسة النوع الرابع في اختلاف الفقهاء في امر الطهارة والنجاسة الفصل الثاني في التورع والتوقي من طعام اهل الوظائف الفصل الثالث في امور مبتدعة باطلة اكب الناس عليها على ظن انها قربة وهذا آخر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب والفصول والانواع والاشتاف ذكرناها على ما هي عليه ليقف الانسان من اول وهلة على ما تضمنه من بيان الطريقة المحمدية على وجه الاجمال ولم يذكره المصنف رحمه الله تعالى في خطبة قبل الشروع في المقصود لطول الكلام عليه وليتشوف الطالب اليه فتتوفر الدواعي الى مطالعته كله وحاصله ان بيان الطريقة المحمدية منحصر في هذه الابواب الثلاثة وما في ضمنها من انحصار الكلي في جزئياته لان كل مسئلة من ذلك تسمى طريقة محمدية ما لم يكن هذا اللفظ اسما للكتاب فيصير من انحصار الكل في اجزائه وذلك لان الكلام عليها اما ان يكون من حيث ذاتها وماهيتها او من حيث ما يعرض لها فان كان الاول فهو الباب الثاني وما تضمنه وان كان الثاني فاما من حيث ما هي عليه من الاوصاف في نفسها مما يدعو اليها وهو الباب الاول واما من حيث ما يشتبه بها وليس منها وهو الباب الثالث ص متوكلا ش حال من ضمير الفاعل في قوله ورتبته اي معتمدا ص على رب اي مالك الارباب ش اي المالكين كلهم من خلقه وفي رسالة القشيري قال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون التوكل هو الاعتصام بالله ومن حكم ابن عطاء الله الاسكندري رضي الله عنه من علامة النجح في النهايات الرجوع الى الله في البدايات فلهذا قال المصنف رحمه الله تعالى ذلك في ابتداء سلوكه هذه المسالك ص الباب الاول من الابواب الثلاثة وهو ما يدخل منه قال والدي رحمه الله تعالى في احكامه اعلم ان الفصل صنف تحت الصنف المسمى بالباب كما ان الباب صنف تحت الصنف المسمى بالكتاب والكل تحت الصنف المسمى بالعلم المدون * والصنف من العلم بمعنى الادراك الجنس وما تحته من اليقين والظن نوع والمدون يكون ظنيا كالفقه وقطعيا كالكلام والحساب والهندسة فواضع العلم لما لاحظ الغاية المطلقة له فوجد غايتين على العلم باحوال شتى او اشياء خاصة وضعه ليبحث عن احواله من تلك الجهة فقد قيد ذلك العلم بعارض كلي فصار صنفا وقيل للواضع صنف هذا العلم اي جعله صنفا فالواضع للعلم اولى باسم المصنف من المؤلفين وان صح ايضا فيهم ص في الاعتصام ش اي الامتناع والاحتفاظ من العصمة وهي المنع كما في قوله تعالى لا عاصم اليوم اي لا مانع والله يعصمك من الناس اي يمنعك ص بالكتاب ش وهو القرآن العظيم ص والسنة ش اي سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم بيانهما ص والاحتراز ش اي التوقي ص عن العادات ش جمع عادة وهي ما يعود من افعال الانسان مرة بعد اخرى ص السيئة ش اي القبيحة المنكرة في الشرع ص والبدع ش جمع بدعة معطوف على العادات السيئة على طريقة البيان لها لان العادة تثبت مرة على رأي بعضهم او هي اعم من العادات لاشتراط التكرار في العادة دون البدعة فيكون من عطف العام على الخاص لقصد التتميم ص المحدثة ش صفة كاشفة اذ كل بدعة محدثة نظير قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا

م والاقتصاد ش مصدر كقولك اقتصد فى النفقة اذا لم يسرف ولم يقتر قاله الفراء فى ديوان الادب م فى الاعمال ش المرضية فى الشرع م والتوسط ش وهو معنى الاقتصاد مصدر توسط يتوسط م والاجتناب ش اى التباعد م عن الطرفين ش المذمومين شرعا وعقلا قال الجوهرى الطرف بالتحريك الناحية من النواحى والطائفة من الشيء وفلان كريم الطرفين يراد به نسب ابيه ونسب امه فالطرف الاول م الافراط ش اى الاكثار والزيادة يقال افرط فى الشيء اذا اشتط فيه وبالغ م و ش الطرف الثانى م التفريط ش وهو التقصير يقال فرط فى الشيء اى قصر فيه فيكون هذا الباب مشتملا على ثلاثة امور فلهذا قال م وهو ش اى هذا الباب م ثلاثة فصول لكل امر من تلك الامور الثلاثة فصل بينه م الفصل الاول ش من الفصول الثلاثة م نوعان ش تثنية نوع وهو القسم من الشيء م النوع الاول ش من هذين النوعين م فى ش بيان م الاعتصام ش اى الاحتفاظ على النفس والدين والعقل والمال والعرض وهى الخمسة التى يجب على كل مكلف الاحتفاظ عليها كما قررته مفصلا فى كتاب المطالب الوفية م بالكتاب ش اى كتاب الله تعالى م الكريم ش لان مضمونه الكر على العباد اولانه من عند الله م والقرآن ش بيان للكتاب م العظيم ش من العظمة وهى كبر الشان والمراد بالاعتصام بالكتاب الايمان به والدخول فى زمرة احكامه عن رضا وتسليم حتى تصير تلك الاشياء الخمسة محفوظة له محترمة محصنة بالحصن الشرعى حمية من كل متعرض لها م و ش الدليل على ذلك م الآيات ش الواردة فيه وهى جمع آية قال الازهرى فى الاتقان حد الآية قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدء ومقطع مندرج فى سورة واصلها العلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفضل والصدق او الجماعة لانها جماعة كلمة وهى الواحدة من المعدودات فى السور سميت به لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه عما بعدها قال الواحدى وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الآية لولا ان التوقيف ورد بما هى عليه الان وقال ابو عمرو الدانى لا اعلم كلمة هى وحدها اية الا قوله مدهامتان قال غيره بل فيه غيرها مثل والفجر والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها وقال بعضهم الصحيح ان الاية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السور وقال الآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوفيق انقطاعها معنى عن الكلام الذى بعدها فى اول القران وعن الكلام الذى قبلها فى اخر القران وعما قبلها وعما بعدها فى غيرها اى غير الاول والاخر مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السور انتهى وجملة الآيات التى ذكرها المصنف رحمه الله تعالى هنا اثنتى عشرة اية من سور متفرقة مترتبة الآية الاولى اول سورة البقرة ولا يخفى حسن بدايته بها تبركا واقتداء بكتاب الله تعالى فى اول كتابه وهى قوله تعالى م الم ش كثر اختلاف المفسرين فى الحروف المقطعة فى القران فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانيها وانها مما استاثر الله تعالى بعلمها فنحن نؤمن بظاهرها ونكل علمها الى الله تعالى قال الشعبى ان لكل كتاب سرا وان سر القران فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك وفسرها الاخرون قال ابن عباس معنى الم انا الله اعلم وان كل حرف منها له تفسير قال والدليل ان العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التى هو منها وانشد كلت لها قى فقالت قاف فنطق بقاف فقط يريد قالت اقف وقيل ان الم وسائر حروف التهجى فى القران اسماء للسور ذكره الواحدى وقال ابو سليمان الخازن قيل ان حروف الهجا فى اوائل السور من المتشابه الذى استاثر الله تعالى بعلمه وهى سر الله تعالى فى القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى كل كتاب سر وسر الله تعالى فى القران اوائل السور وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى وقال اخرون من اهل العلم هى معروفة المعانى ثم اختلفوا فيها فقيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى فالالف مفتاح اسمه

الله

الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد وقيل الألف آلاء الله واللام لطفه والميم
ملكه وقيل هي اسماء الله مقطعة لو علم الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم الا ترى انك تقول
الر وحم ون فيكون مجموعها الرحمن وكذلك سائرها ولكن لم يتهيأ تأليفها جميعا وقال ابن عباس
هي اقسام قيل اقسم الله بهذه الاحرف لشرفها وفضلها لأنها مبانى كتبه المنزلة واسمائه الحسنى وصفاته
العليا وانما اقتصر على بعضها وان كان المراد كلها فهو كما تقول قرأت الحمد لله وتريد بذلك قرأت السورة
بكمالها فكأنه تعالى أقسم بهذه الحروف ان هذا الكتاب هو الكتاب المثبت فى اللوح المحفوظ وقيل
ان الله تعالى لما تحداهم بقوله فأتوا بسورة من مثله بعشر سور مثله فعجزوا عنه انزل هذه الأحرف
ومعناها ان القرآن ليس الا من هذه الاحرف وهم قادرون عليها فكان يجب ان يأتوا بمثله فلما عجزهم
عنه دل ذلك على انه من عند الله لا من عند البشر وقيل انهم لما اعرضوا عن سماع القرآن وأراد الله
صلاح بعضهم انزل هذه الأحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالمتعجبين اسمعوا الى ما يجيئ به محمد
صلى الله عليه وسلم فاذا اصغوا اليه وسمعوه رسخ فى قلوبهم فكان ذلك سببا لايمانهم وقيل ان الله
تعالى حير عقول الخلق فى ابتداء خطابه ليعلموا ان لا سبيل لاحد الى معرفة خطابه الا باعترافهم
بالعجز عن معرفة حقيقة خطابه م ذلك الكتاب ش ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه
الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار
متباعدا او تذكيره متى أريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه صفته او خبره الذى هو هو قاله
البيضاوى وقال الواحدي ذلك يجوز ان يكون معنى هذا عند كثير من اهل التفسير ومثاله فى الكلام
انك تقول قد قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك او يقول بلغنا هذا الخبر وقيل انما قال
تعالى ذلك الكتاب فأشار الى غائب لانه اراد هذه الكلمات يا محمد ذلك الكتاب الذى وعدتك
ان أوحيه اليك لان الله تعالى لما انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم انا سنلقى عليك قولا ثقيلا
كان واثقا بوعد الله اياه فلما انزل عليه الم ذلك الكتاب دله على الوعد المتقدم والكتاب مصدر
كتبت ويسمى المكتوب كتابا كما يسمى المخلوق خلقا واصل الكتب فى اللغة الضم والجمع والكتابة
جمع حرف الى حرف م لا ريب فيه ش معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل
بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه قاله البيضاوى
وقال الخازن اى لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهى اى
لا ترتابوا فيه قال الواحدي فان قيل كيف قال لا ريب فيه وقد ارتاب فيه المرتابون قيل معناه
انه حق فى نفسه وصدق وان ارتاب فيه المبطلون كما قال الشاعر ليس فى الحق يا امامة ريب
انما الريب ما يقول الكذوب * فنفى الريب عن الحق وان كان الفاسد فى العلم يرتاب م هدى
للمتقين ش اى يهديهم الى الحق والهدى فى الأصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل
الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى او فى ضلال مبين
ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب ذكره البيضاوى وقال الواحدي معنى الاتقاء
فى اللغة الحجز بين الشيئين يقال اتقاه برمحه اى جعل الرمح حاجزا بينه وبينه فالمتقى هو
الذى يحترز بطاعته عن العقوبة ويجعل اجتنابه عما نهى وفعله ما أمر حاجزا بينه وبين
العقوبة التى توعد بها العصاة والمراد بالمتقين فى هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك
وجعلوا ايمانهم حاجزا بينهم وبين الشرك كانه قال القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم
المؤمنون وخص المؤمنون بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا به لانتفاعهم
به دونهم كقوله تعالى انما أنت منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشى
ولمن لم يخش وقيل معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد الفريقين عن الآخر كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر وارادة الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وقال الخازن فان قيل كيف قال هدى
للمتقين والمتقون هم المهتدون قلت هو كقولك للعزيز الكريم اعزك الله واكرمك تريد طلب

الزيادة له الى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وقال البيضاوي وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشأنه الآية الثانية في سورة آل عمران وهي قوله تعالى ص واعتصموا ش اى تمسكوا ص بحبل الله ش اي بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين استعاره له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردا كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردى واستعار للوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز قاله البيضاوي وقال الواحدى حبل الله الجماعة وقال قتادة والسدي والضحاك هو القرآن وقيل الاعتصام بحبل الله هو ترك الفرقة واتباع القران لان المؤمن اذا اتبع القرآن امن العذاب وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وبأمره ونهيه عهد الله حبلا لانه سبب النجاة كالحبل الذى يتمسك به للنجاة من بئر ونحوها ص جميعا ش اي مجتمعين عليه ص ولا تفرقوا ش اي ولا تتفرقوا عن دين الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب اولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة ذكره البيضاوى وقال الواحدى اى تناصروا على دين الله ولا تتفرقوا وقال الخازن وقيل معناه ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التى انتم عليها ففيه النهى عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا وما عداه يكون جهلا وضلالا واذا كان كذلك وجب النهى عن الاختلاف فى الدين وعن الفرقة لان كل ذلك كان عادة اهل الجاهلية فنهوا عنه والله اعلم الآية الثالثة فى سورة المائدة وهي قوله تعالى ص قد جاءكم من الله نور ش اي ضياء من الضلالة يعنى الاسلام وقيل النور محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذى يبين الاشياء قاله الواحدى وقال الخازن انما سماه الله نورا لانه يهتدى به كما يهتدى بالنور فى الظلام ص وكتاب مبين ش يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال وفيه بيان ما يختلفون فيه ص يهدى به الله ش اى بالكتاب المبين كما قاله الواحدى وقال البيضاوى وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما فى الحكم كواحد انتهى يعنى ان المراد بالنور * والكتاب المبين شئ واحد وهو القران العظيم فالعطف للبيان اذ الكتاب نور من الله وعلى التغاير الذى هو الاصل فى العطف هما فى حكم شئ واحد لاشتراكهما فى الابانة والكشف عن الامور ص من اتبع رضوانه ش اي اتبع ما رضيه الله تعالى مما مدحه واثنى عليه وهو دين الاسلام ص سبل ش اي طرق ص السلام ش قال ابن عباس يريد دين الاسلام دين الله والسلام اسم من اسماء الله تعالى وقال الجائز ان يكون اراد طرق السلام اي طرق السلامة التى من سلكها سلم فى دينه ويجوز ان يكون اراد سبل السلام كما قال تعالى لهم دار السلام عند ربهم ويراد بها طرق الجنة ولكنه على حذف المضاف اي سبل دار السلام ذكره الواحدى وقال البيضاوى اي طرق السلامة من العذاب او سبل الله ص ويخرجهم من الظلمات الى النور ش يعنى من انواع الكفر الى الاسلام ص باذنه ش يعنى بتوفيقه وهدايته وارادته ص ويهديهم الى صراط مستقيم ش الى طريق هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة ذكره البيضاوى وقال الواحدى هو الذى يأخذ بصاحبه حتى يؤديه الى الجنة يعنى الاسلام الآية الرابعة فى سورة الانعام وهي قوله تعالى ص وهذا كتاب ش يعنى القرآن ص انزلناه مبارك ش اى كثير النفع والخير والبركة ولا يتطرق اليه نسخ قاله الخازن ص فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ش بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ذكره البيضاوى وقال الواحدى اتبعوا حلاله واتقوا حرامه لتكونوا راجين للرحمة وقال الخازن فاتبعوه يعنى فاعملوا بما فيه من الاوامر والنواهى والاحكام واتقوا يعنى مخالفته لعلكم ترحمون يعنى ليكن الغرض بالتقوى رحمة الله وقيل معناه كي ترحموا على جزاء التقوى الآية الخامسة فى سورة يونس وهي قوله تعالى ص يا ايها الناس ش قال ابن عباس يريد قريشا وقيل هم على العموم وهو الاصح وهو اختيار الطبري ص قد جاءكم

موعظة من ربكم ش يعني القران والوعظ زجر مقرون بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب وقيل الموعظة الاءنابة عما يدعو الى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة والقران داع الى كل خير وصلاح بهذا الطريق ذكره الخازن وقال البيضاوي اى قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح * والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد ص وشفاء لما في الصدور ش يعني أن القران دواء وشفاء لما في القلوب من داء الجهل وذلك ان داء الجهل اضر للقلب من داء المرض للبدن وامراض القلب هي الاخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة * فالقران مزيل لهذه الامراض كلها لان فيه المواعظ والزجر والتخويف والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير فهو الدواء والشفاء لهذه الامراض القلبية وانما خص الله تعالى الصدر بالذكر لانه موضع القلب وغلافه وهو اعز موضع في بدن الانسان لمكان القلب فيه قاله الخازن ص وهدى ش الى الحق واليقين ص ورحمة للمؤمنين ش حيث أنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد درجات الجنان والتكبير في الموعظة للتعظيم وقال الخازن ورحمة للمؤمنين يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بالقران دون غيرهم انتهى الاية السادسة في سورة النحل وهي قوله تعالى ص ونزلنا عليك الكتاب ش يعني القران ص تبيانا لكل شئ ش قال البيضاوي بيانا بليغا لكل شئ من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وقال الزجاج تبيان اسم في معنى البيان ومثل التبيان التلقاء ولو قرئ تبيانا على وزن تفعال لكان وجها لان التبيان في معنى التبيين ولا تجوز القراءة به لانه لم يقرأ به احد من القراء وقال الخازن تبيانا لكل شئ يعني من امور الدين اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما في القران من الحدود والاحكام والحلال والحرام او اجماع الامة فهو ايضا اصل ومفتاح لعلوم الدين والله اعلم ص وهدى ش من الضلالة ص ورحمة ش لمن امن به وصدق وانما حرمان المحروم من تفريطه ص وبشرى ش من الله سبحانه وتعالى ص للمسلمين ش خاتمه الاية السابعة في سورة الاسراء وهي قوله تعالى ص ان هذا القران يهدي للتي هي أقوم ش اى للحال التي هي اقوم الحالات وهي توحيد الله تعالى شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته وهذه صفة الحال التي هي اقوم قاله الزجاج وقال الواحدي اي يرشد الى الكلمة التي هي أعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقال الخازن اي الى الطريقة التي هي اصوب الاية الثامنة في سورة الاسراء ايضا وهي قوله تعالى ص وننزل من القران ما هو شفاء ش من لبيان الجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو قران ما هو شفاء قال قتادة اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه وعلى هذا المعنى كونه شفاء انه بينا نه يزيل عمى الجهل وحيرة الشك فهو شفاء من داء الجهل وقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء وعلى هذا معناه ان يتبرك به فيدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار ويؤكد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ذكره الواحدي وقيل ان من للتبعيض والمعنى ان منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وايات الشفاء قاله البيضاوي وقال الخازن شفاء أي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفي به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء للأمراض الباطنة والظاهرة وذلك لانها تنقسم الى نوعين احدهما الاعتقادات الباطنة والثاني الاخلاق المذمومة اما الاعتقادات فاشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقران كله مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة

فلا جرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته يدفع كثيرا من الأمراض يدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية ص ورحمة للمؤمنين ش قال ابن عباس يريد ثوابا لا انقطاع له يعني في تلاوته يرحمهم الله بها ويثيبهم عليها ذكره الواحدي ص ولا يزيد الظالمين الا خسارا ش قال الخازن لأن الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخسارا للظالمين وقيل لأن كل اية تنزل يجدد لهم تكذيبا بها فيزدادون خسارهم وقال الواحدي ولا يزيد القرآن الظالمين المشركين الا خسارا لأنهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه والقرآن سبب لهداية المؤمنين وزيادة لخسارة الكافرين وقال قتادة عن أويس القرني قال لم يجالس هذا القرآن أحد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء من الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الاية التاسعة في سورة العنكبوت وهو قوله تعالى ص اولم يكفهم ش هذا جواب لقولهم قبله لولا أنزل عليه ايات من ربه كما قال الخازن وقال الزجاج كان قوم من المشركين كتبوا اشياء عن اليهود فأتوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كفى بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن رغبوا عما أتى به نبيهم الى ما أتى به غير نبيهم الى غير قومهم يعني كان هذا سبب نزول الاية ص انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ش يعني تدوم تلاوته عليهم متجددين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الايات أو يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك ذكره البيضاوي وقال الخازن معناه أن القرآن معجزة أتم من معجزة من تقدم من الأنبياء عليهم السلام لأن معجزة القرآن تدوم على ممر الزمان والدهور ثابتة لا تضمحل كما تزول كل اية بعد كونها ص إن في ذلك ش اي الكتاب الذي هو اية مستمرة وحجة مبينة ص لرحمة ش لنعمة عظيمة ص وذكرى لقوم يؤمنون ش وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت قاله البيضاوي الاية العاشرة في سورة ص وهي قوله تعالى ص كتاب انزلناه اليك ش اي هذا كتاب يعني القرآن انزلناه اليك ص مبارك ش اي كثير خيره ونفعه ص ليدبروا اياته ش ليتفكروا في اسراره العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر اياته اتباعه في اوامره ونواهيه ذكره الخازن وقال البيضاوي ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء أمتك ص وليتذكر اولوا الالباب ش وليتعظ به ذوو العقول السليمة أو يستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته مما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعلم الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للأول والتذكر للثاني قاله البيضاوي الاية الحادية عشر في سورة الزمر وهي قوله تعالى ص الله نزل احسن الحديث ش يعني القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الأول فلأن القرآن من افصح الكلام واجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل نوع مخالف لكل في اسلوبه واما الوجه الثاني فلأنه كتاب منزه عن التناقض والاختلاف مشتمل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار وقال العرباض عبد السلام روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الاية احسن الحديث يعني أكمله برهانا واجمعه بيانا واعدله حكما وافصحه نظما ص كتابا متشابها بدل من أحسن او حال منه تتشابه آياته في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة ذكره البيضاوي وقال الخازن اي يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام اي

يشبه بعضه بعضا في التصديق او في الاعجاز والعدل او يشبه الكتب المتقدمة في الامر والنهي
والترغيب والترهيب ص مثاني ش جمع مثنى او مثنى قال البيضاوي في سورة الحجر المثاني من التثنية
او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه ويثنى عليه بالبلاغة
والاعجاز ومثنى على الله سبحانه وتعالى بما حواه من صفاته العظمى واسمائه الحسنى وقال الواحدي
المثاني جمع مثناة وهو كل شئ يثنى اي يجعل اثنين واكثر وقال العزيز عبد السلام مثاني ثنى فيه القصص
وقيل ذكر الجنة والنار او يثنى في التلاوة فلا يمل او يشتمل على المزد وجات كالامر والنهي والوعد
والوعيد والرجة والعذاب ص تقشعر ش اي تضطرب وتشمئز ص منه جلود الذين يخشون
ربهم ش والمعنى تاخذهم قشعريرة وهو تغير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل
والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ذكره الخازن وقال
البيضاوي تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه
وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقطر من
القمط وهو الشد ص ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ش من الرجا وقيل لاعظامه وعند
تلاوته وقيل بوعده ووعيده وقال البيضاوي وعبر بالرجة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان
اصل امره الرجة وان رحمته سبقت غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان
وذكر القلب لتقدم الخشية التي هي من عوارضه وقال ابو محمد الخازن اي لذكر الله قيل اذا ذكرت
آيات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين منه واذا ذكرت ايات الوعد والرحمة لانت
جلودهم وجليت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء
روي عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد
من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمه الله
على النار قال بعض العارفين الستيارون في بيداء جلال الله اذ انظروا الى عالم الجلال لطاشوا
وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا قال قتادة نعت اولياء الله الذي نعتهم الله به ان تقشعر
جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل
البدع وهو من الشيطان وروي عن عبد الله ابن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسما بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنه كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا
قرئ عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم فان قلت لم
ذكرت الجلود وحدها اولا في جانب الخوف ثم قرنت بها القلوب ثانيا في الرجا قلت اذا ذكرت
الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر ايات الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله
وبنى امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم وقيل
ان المكاشفة في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب
فاذا حصل الخوف اقشعر منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد ص ذلك ش
اي الكتاب الذي هو احسن الحديث ص هدى الله يهدي به من يشاء ش هدايته وهو الذي شرح
الله صدره لقبول الهداية ص ومن يضلل الله ش ومن يخذله ويجعل قلبه قاسيا منافيا لقبول
الهداية ص فما له من هاد ش يخرجه من الضلالة الاية الثانية عشر في سورة فصلت وهي
قوله تعالى ص وانه ش اي الذكر يعني القران لان الاية قبله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
وانه ص لكتاب عزيز ش كثير النفع عديم النظير او منيع لا ياتي ابطاله وتحريفه ذكره البيضاوي
وقال العزيز عبد السلام عزيزا اي عند الله والمؤمنين وقيل لا يوجد له مثل او ممتنع من ان ياتيه
الباطل او على الناس ان ياتوا بمثله وقال الخازن قال ابن عباس كريم على الله وقيل العزيز العديم
النظير وذلك لان الخلق عجزوا عن معارضته وقيل اعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه
سبيلا ص لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ش قيل الباطل هو الشيطان فلا

يستطيع ان يغيره وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجئ بعده كتاب فيبطله وقيل معناه ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتيه الباطل مما اخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر تنزيل من حكيم ش اي مانع عن التبديل معانديه باحكام مبانيه ص حميد ش مستحق للتحميد بالمهام معانيه قاله العز بن عبد السلام وقال البيضاوي من حكيم حاكم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه وقال الخازن من حكيم في جميع افعاله حميد الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم انتهى الكلام على هذه الآيات فقد دلت بمنطوقها ومفهومها على وجوب الاعتصام بكتاب الله تعالى على كل مكلف ص وهو الدليل على ذلك ايضا ص الأخبار ش النبوية الواردة في ذلك جمع خبر وهو الحديث وتقدم بيان الفرق بينهما وبين السنة والأثر واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى رمز في تخريج هذه الاحاديث والاخبار التي في هذا الكتاب رموزا كما رمز الاسيوطي رحمه الله تعالى لذلك في جامعه الصغير اختصارا في الكلام واستعانة لقوابل الحفظ والافهام وجملة ذلك مما اشتمل عليه هذا الكتاب ثمانية وثلاثون رمزا وبيانها ان الخاء المعجمة للبخاري وتكتب هكذا خ والميم لمسلم وتكتب هكذا م والدال المهملة لابي داود وتكتب هكذا د والتاء المثناة الفوقية للترمذي وتكتب هكذا ت والسين المهملة للنسائي وتكتب هكذا س والطاء المهملة لموطا مالك وتكتب هكذا ط والغين المعجمة للبغوي صاحب المصابيح وتكتب هكذا غ والزاي للبزار وتكتب هكذا ز وهذه الرموز المفردات وهي ثمانية حروف والمركبات الطاء المهملة والباء الموحدة للطبراني وتكتب هكذا طب والطاء المهملة والكاف للطبراني في معجمه الكبير وتكتب هكذا طك وطاآن مهملتان للطبراني ايضا في معجمه الاوسط وتكتب هكذا طط والطاء والصاد المهملتان للطبراني ايضا في معجمه الصغير وتكتب هكذا طص والطاء المهملة والكاف والصاد المهملة للطبراني ايضا في معجمه الكبير والاوسط وتكتب هكذا طكص والطاآن المهملتان والصاد المهملة للطبراني ايضا في معجمه الاوسط والصغير وتكتب هكذا ططص والطاء المهملة والكاف والطاء المهملة ايضا والصاد المهملة للطبراني ايضا في معجمه الكبير والاوسط والصغير وتكتب هكذا طكطص والحاء المهملة والباء الموحدة لابن حبان وتكتب هكذا حب والحاء المهملة والكاف للحاكم وتكتب هكذا حك والحاء المهملة والدال المهملة لاحمد بن حنبل وتكتب هكذا حد والدال المهملة والراء للدارمي وتكتب هكذا در والميم والجيم لابن ماجه وتكتب هكذا مج والخاء المعجمة والزاي لابن خزيمة وتكتب هكذا خز والصاد المهملة والفاء للاصفهاني وتكتب هكذا صف والصاد المهملة والباء الموحدة للاصبهاني وتكتب هكذا صب والقاف والطاء المهملة والنون للدارقطني وتكتب هكذا قطن والهاء والقاف للبيهقي وتكتب هكذا هق والباء الموحدة والراء لابن عبد البر وتكتب هكذا بر والدال المهملة والياء المثناة التحتية واللام والميم لابي منصور الديلمي وتكتب هكذا ديلم والقاف والشين المعجمة للقشيري وتكتب هكذا قش والدال المهملة والنون والياء المثناة التحتية والالف لابن ابي الدنيا وتكتب هكذا دنيا والياء المثناة التحتية والعين المهملة واللام والياء صورة المقصور لابي يعلى وتكتب هكذا يعلى والنون والعين المهملة والميم لابي نعيم وتكتب هكذا نعم والسين المهملة والنون والياء المثناة التحتية لابن السني وتكتب هكذا سنى والشين المعجمة والياء المثناة التحتية والخاء المعجمة لابي الشيخ وتكتب هكذا شيخ والعين المهملة والسين المهملة والكاف والراء لابن عساكر وتكتب هكذا عسكر والعين المهملة والدال المهملة لابن عدي وتكتب هكذا عد والباء الموحدة والراء والكاف لابن مبارك وتكتب هكذا برك والراء والزاي والالف والقاف لعبد الرزاق وتكتب هكذا رزاق والطاء المهملة والحاء المهملة للطحاوي وتكتب هكذا طح وهذه رموز

المخرجين لاحاديث هذا الكتاب واخباره كلها اوردناها ليسهل الامر في الابتداء على مطالع هذا
الكتاب وهذا سبعة احاديث الحديث الاول م ط ك ش يعني روى الطبراني في معجمه الكبير باسناده
م عن ابي شريح رضي الله عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الستم تشهدون
ان لا اله الا الله وانى رسول الله ش هذا الاستفهام لتقرير الكلام وتثبيته ولذا دخلت في جوابه
بلى الموضوعة لاثبات الكلام المنفي وابطال نفيه كقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى اي بلى انت
ربنا فاجروا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد فلذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لو قالوا نعم
لكفروا ووجهه ان نعم لتصديق الخبر بنفي او اثبات ولهذا كان جوابهم هنا انهم م قالوا بلى ش اي
بلى انه لا اله الا الله وانك رسول الله وفائدة هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
ليستنطقهم ما هو موجود فيهم من الايمان بالله ورسوله والاسلام لما جاء به من الحق حتى يبني
عليه قوله بعد ذلك ويحقق عندهم ويثبت وان كان محققا من قبل وثابتا في قلوبهم كما انك اذا
اردت ان تحدث ابنك مثلا بحديث هو نصح له فقلت له الست ابني فقال لك بلى انا ابنك فاذا
حدثته بعد ذلك بالحديث كان في غاية التاكيد عنده وكمال النصح له باعترافه بابوتك وكذلك
هنا م قال ش صلى الله عليه وسلم م ان هذا القران ش يعني الكلام القديم المنزل بجبرائيل عليه
السلام على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ في القلوب بالحروف والكلمات المتخيلة المقروءة بالالسنة
بالحروف والكلمات اللفظية الهوائية المكتوب في المصاحف والالواح بالحروف والكلمات
الرسمية المدادية فمادة الحروف الاولى الخيال ومادة الحروف الثانية الهواء ومادة الحروف
الثالثة الحبر والمداد كما ان موضع الاولى القلب وموضع الثانية الفم وموضع الثالثة القرطاس
وهذه الانواع الثلاثة من الحروف في مواضعها الثلاث صور يتصور بها كلام الله تعالى القديم
المنزه عن الحروف والاصوات والمواضع والكلمات فهي كسوته ولباسه في ظهوره لنا لا على معنى
انه حال فيها او متحد بها او متصل بها او منفصل عنها لان كلام الله تعالى صفته وصفات الله تعالى
كلها قديمة والقديم لا وجود للحادث معه بوجود اخر من نفس الحادث او من قديم اخر اذ لا قديم الا
واحد عقلا وشرعا بل للحادث وجود بالقديم الواحد ووجود الحادث اذا كان بالقديم كان الوجود
للقديم والحادث منسوب اليه الوجود فقط فكيف يتصور الحلول ونحوه فيه والموجود لا يحل
في المعدوم واذا علمت هذا ظهر لك فساد قول من قال ان كلام الله تعالى مقول بالاشتراك *
الوضعي على معنيين الصفة القديمة والمؤلف من الحروف والكلمات الحادثة فانه قول يؤول
بصاحبه الى اعتقاد الشرك في صفات الله تعالى وان الله تعالى يوصف بالكلام الحادث مع
قدمه سبحانه واشارة النبي هنا في هذا الحديث الى القران تفيد انه واحد لا تعدد له اصلا وهو
الصفة القديمة وهو المكتوب في المصاحف المقروء بالالسنة المحفوظ في القلوب من غير حلول
في شئ من ذلك ومن لم يفهم هذا على حسب ما ذكرنا لصعوبته عليه يجب عليه الايمان
به بالغيب كما يؤمن بالله وبباقي صفاته سبحانه وتعالى ولا يجوز لاحد ان يقول بحدوث
ما في المصاحف والقلوب والالسنة * غاية الامر ان القران العظيم له طرفان الطرف الواحد
مما يلي الحق سبحانه وتعالى لانه كلامه وكلامه صفته والطرف الثاني مما يلي الخلق وهو ظهوره
بتلك الانواع الثلاثة من الحروف والكلمات في تلك المواضع الثلاثة من كل انسان فتتعدد
صوره وتتكثر بسبب ذلك مع وحدته في نفسه كما يتعدد الوجه الواحد اذا ظهر في المرايا
الكثيرة بطريق انطباع اثاره فيها لا حلوله فيها بنفسه وتختلف صور ظهوراته بحسب اختلاف
تلك المرايا بالصغر والكبر والطول والعرض ونحو ذلك فلا يجوز ان يقال لزيد وجهان
احدهما في جسمه الظاهر والاخر في وسط المراة بل يلزم على هذا ان يقال ان له وجوها كثيرة مختلفة
بحسب اختلاف تلك المرايا وهو ممتنع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم طرفه ش اي القران يعني
احد وجهيه م بيد الله ش سبحانه وتعالى بحيث لا يعلم به الا هو وهو وجهه وحدته وكمال

براهته وتقديسه ص وطرفه ش اي وجهه الاخر ص بايديكم ش وهو صوره المتعددة له المسماة عندكم حروفا وكلمات مخيله اولفظية او رقمية ص فتمسكوا به ش اي بالقران المذكور من حيث ظهوره لكم فى صوره المذكورة وانما نكم به من حيث ما غاب عنكم من اطلاقه عن كل صورة وتنزهه عن ذلك وتقديسه فى ذات الله تعالى ص فانكم ش ان فعلتم ذلك ص لن تضلوا ش اى لن تحيروا فى اعتقاد ولا قول ولا عمل فى الدنيا ص ولن تهلكوا ش فى الاخرة بمخالفة فى شئ من ذلك ص بعده ش اي بعد القران المذكور او بعد تمسككم به ص ابدا ش لان الله تعالى لم يفرط فيه من شئ وفى ذكر اليد من الجانبين مشاكلة لظير قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل فجازوه واورد هذا الحديث الاسيوطى فى كتابه الاتقان برواية اخرى عن ابى شريح ايضا وزاد فيه قال واخرج ابن ابى شيبة من حديث ابى شريح الخزاعى ان هذا القران سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا والسبب الحبل وذكر السبب فى هذه الرواية مما يؤيد ما ذكرناه من وحدة القران وعدم تعدده لان الحبل الواحد اذا كان له طرفان احدهما بيد واحد والاخر بايدى جماعة لا يلزم ان يكون لاجل ذلك حبلين الحديث الثانى ص حب ش يعنى روى عن ابن حبان باسناده ص عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال القران ش يوم القيمة عند الله تعالى ص شافع ش فى المؤمنين المذنبين الذين ماتوا قبل التوبة ص مشفع ش بصيغة اسم المفعول اى مقبول الشفاعة عند الله تعالى وهذا يقتضى المغايرة بينه وبين الله تعالى مع انه صفته وصفات الله تعالى لا تغايره كل المغايرة على ما قررناه فى موضعه فهو باعتبار طرفه الذى بايدينا اللابس صور الحروف والكلمات المتشكل فى اشكالها من غير ان تستقل دونه بوجود فيلزم ان يحل فيها كما قدمناه يصح فيه ان يظهر فى اى صورة شاء الله تعالى من غير ان يتغير عن اطلاقه وتنزهه وتقديسه كما ورد عن احمد بن حنبل رضى الله عنه انه لما مرض فشارف الاحتضار وابوه جالس عند راسه يقرا له سورة يس ثم لقنه الشهادة فكان كلما قال له لا اله الا الله يقول لا فخاف عليه من الفتنة حتى زالت عنه تلك الحالة وبرئ من مرضه فاخبره بذلك فقال تصور لى الشيطان وكان يقول لى افلت منى يا احمد فقلت له لا ورايت شابا حسن الصورة يدفع عنى الشيطان فسالته من انت فقال انا سورة يس وذكر الغزالى فى كتابه الدرة الفاخرة ان القران ياتى يوم القيمة فى صفة رجل ويشفع فيشفع والاسلام مثله فيخصم ويخاصم وقد ذكرنا حكاية الاسلام عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كتاب الاحياء وبعد مخاصمته يتعلق به ما شاء الله فياوى به الى الجنة وكذا تاتى الدنيا فى صورة عجوز شمطاء اقبح ما يكون فيقال للناس اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التى كنتم لها تحبون وعليها تتحاسدون وفيها تباغضون وكذا تاتى الجمعة كانها عروس تزف احسن ما يكون فتحدق بها المؤمنون وتحيط بها كثبان المسك والكافور عليها نور يعجب منه كل اهل الموقف حتى تدخلهم الجنة فانظر رحمك الله وجود القران والاسلام والجمعة اشخاصا وذلك فى الدنيا لا يعقل له عين بل هو متميز الى العالم الملكوتى وعارف حقيقته لا يقول بخلق القران كما قالت الجهمية الى اخر عبارته وقد وردت احاديث فى شفاعة القران يوم القيمة فمن ذلك ما ذكره النووى رحمه الله تعالى فى رياض الصالحين عن ابى امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القران فانه ياتى يوم القيمة شفيعا لاصحابه رواه مسلم وعن النواس ابن سمعان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى يوم القيمة بالقران واهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وال عمران تحاجان عن صاحبهما رواه مسلم وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القران سورة ثلاثون اية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن وفى رواية ابى داود تشفع ص وجادل ش اي القران يعنى خصما مجادلا او قيل معناه سائغ

من قولهم مُحِلَ بفلان إذا سعي به الى السلطان قال فى القاموس مُحِل به مثلثة الحاء مَحْلا ومِحالا فاده بسعاية الى السلطان وماحَلَه مماحلة ومِحالاً فاوَاه حتى يتبين أيتهما أشد ص مصدق ش بصيغة اسم المفعول والمعنى أن القرآن خصم يخاصم عن قارئه العامل به يوم القيامة فيصدقه الحق تعالى فى مخاصمته عنه ومجادلته أو ساع بقارئه الغير عامل به الى ربه فيقبل الله تعالى سعايته فيه أو بقارئه العامل به الى الحق تعالى ليرفع درجاته فى مقامات القرب لديه ولا يرد الحق تعالى سعايته بل يصدقه فى كل ما سعى به ص من جعله أمامه ش أى قدامه بمعنى تابعه واقتدى بما فيه من الأحكام والمواعظ واعتبر بقصصه وأخباره وتحقق بنهاه وأمثاله ص قاده ش أى أوصله ص الى الجنة ومن جعله خلفه ش أى وراء ص ظهره ش وفى رواية أنس مرفوعا خلفه بأن ترك العمل به ولم يعتبر بما فيه وأهمله واشتغل بما تقتضيه طبيعته ويستحسنه عقله من الاعتقاد والقول والعمل كما قال تعالى نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فقيل أراد بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الأقرب لأن النبذ لا يكون الا بعد التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن أما نبذهم التوراة فكانوا يقرؤنها ولا يعملون بها وقيل انهم أدرجوها فى الحرير وحلوها بالذهب ولم يعملوا بما فيها ذكره الخازن وقال الواحدى قوله نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود الذين تواطؤا على كتمان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله كتاب الله وراء ظهورهم يجوز أن يكون المراد بكتاب الله القرآن ويجوز أن يكون المراد به التوراة لأن الذين كفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم نبذوا التوراة والنبذ الطرح ويقال لكل من استخف بشئ ولم يعمل به نبذه وراء ظهره وقيل هو بين أيديهم يقرؤنه ولكن نبذوا العمل به وقيل أدرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه فذلك النبذ وقوله كأنهم لا يعلمون أعلم الله تعالى أنهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم بعظيم ما يفعلون حتى كأنهم لا يعلمون ما يستحقونه من العذاب انتهى وهذه عبرة عظيمة فى المؤمنين بالقرآن اذا تركوا العمل به مع المواظبة على قراءته ولم يتعظوا بمواعظه ولم يتحققوا بقصصه وأخباره وأدرجوه فى الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة واعتمدوا على مجرد تعظيمه والتبرك به من دون إحلال حلاله وتحريم حرامه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه فانهم عاملون حينئذ نظير عمل أهل الكتاب الذين قال الله تعالى فيهم هذه المقالة المذكورة ص ساقه الى النار ش أى أوصله اليها واستعمل فى الأول القود لانه تسيير الدابة بجذب عنانها من قدامها ومن جعل القرآن أمامه فقد جذب به القرآن الى الجنة من قدامه بعنان الطاعة واستعمل السوق فى الثانى لأن السوق زجر الدابة من خلفها ومن جعل القرآن خلف ظهره زجر القرآن ودفعه الى النار والكلام اشارة الى انه لابد من التقليد للمكلف فاما أن يقلد القرآن ويتبع أحكامه فينجو واما أن يقلد طبعه وعقله ويجعل القرآن وراء ظهره فيهلك ويفهم من قوله ساقه الى النار أن الاضلال منسوب الى القرآن أيضا فيمن لم يتبعه كما الهداية كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا * الحديث الثالث ص رحك ش يعنى روى البزار والحاكم باسنادهما ص عن سهل بن معاذ رضى الله عنه عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ش لعل المراد من تعلم قراءته حتى كان متى أراد قراءته وتلاه وتعلم تفسيره وتأويله لأجل قوله ص وعمل به ش يعنى بمضمون آياته من الاحكام والاسرار مع الاخلاص والخشوع بأن صار عالما بالقرآن عاملا به على وجه السنة لا البدعة ص ألبس ش بضم الهمزة أى ألبس الله تعالى ص والداه ش اذا ما تا مؤمنين أو أحدهما اذا مات كذلك ص تاجا ش وهو الاكليل تقول توجه فتتوج أى ألبسه التاج فلبسه يقال العمائم تيجان العرب قاله الجوهرى ص يوم القيامة ش يحتمل فى الجنة ويحتمل قبل دخولها وهما فى المحشر اكراما لهما حيث أنتجا هذا السعيد الموفق وجزاء على تعليمه بأنفسهما

اومالهما او باعانتهما له ولو بالدعاء قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
يعنى من الشرك والكفر ش من اتى الله بقلب سليم من الشرك والكفر ينفعه المال والبنون حينئذ كما
ورد فى هذا الحديث ولهذا اشرطنا الايمان فى الوالدين ولو كان فى الحديث ابواه مكان والديه
لقلنا بدخول الجد والجدة فى ذلك فانه قد يسمى الجد ابا ولكن لا يسمى والدا كما هو المتبادر ص
ضوءه ش اى ذلك التاج ص احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا ش من جهة الانارة
والاشراق ولم يرد التشبيه بالشعاع بل بما يظهر عنه فى البيوت من خلف الجدران وفيه كمال
البهجة واللطافة ص فما ظنكم ش يا معشر المؤمنين ص بالذى عمل بهذا ش يعنى بذلك الولد
الذى قرا القران وعمل به كما ذكرنا فان له عند الله تعالى جزاء اعظم من ذلك لا يوصف واورد هذا
الحديث الاسيوطى فى الاتقان برواية اخرى عن الطبرانى فى الاوسط من حديث ابى هريرة ما من رجل
يعلم ولده القران الا توج يوم القيمة بتاج فى الجنة واخرج ابو داود واحمد والحاكم من حديث معاذ بن
انس من قرا القران فاكمله وعمل به البسه والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس *
فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا وفى قوله فاكمله اشارة الى ان من قرا بعضه
لا ينال هذه الفضيلة لعدم اطلاعه على تمام ما كلف به علما وعملا ويحتمل ان يكون المراد باكماله
تصحيح كلماته وتجويده وتفويم معانيه الحديث الرابع ص حك ش يعنى رواه الحاكم باسناده
ص عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا القران مادبة الله ش اى
ضيافته قال فى القاموس المادبة والادبة بالضم طعام يصنع لدعوة او عرس ادّ به يأدّ به دعاه
الى طعامه انتهى ووجه كونه مادبة انه مشتمل على انواع من الاقوات الروحانية والاحكام
والحكم والنصائح والمواعظ المذة للارواح كما يمذ الطعام للاجسام ص فاقبلوا مادبته ش اى
ضيافته التى هيأها لكم واستعملوا منها ص ما استطعتم ش اى مقدار استطاعتكم ولا تردوها
عليه فيغضب من عدم استعمالكم لها ص ان هذا القران حبل الله المتين ش اى القوى لان له
طرفين احدهما بيد الله وهو وجه اطلاقه عن الحروف والاصوات والاخر بايدى العباد وهو
وجه تقيده بالحروف والاصوات كما قدمناه وبهذا الاعتبار اطلق عليه حبل فكل من تمسك به جذبه
الله تعالى اليه فوصل الى معرفته ورضوانه ص والنور المبين ش اى الكاشف عن خفايا الملك والملكوت
والموضح لما به رضاء الله تعالى وما به غضبه ولا يخفى ما بين المتين والمبين من انواع البديع وهو
جناس التصحيف ص والشفاء النافع ش من كل داء فى النفس او فى الجسد يشفى امراض القلوب
الروحانية بالعلوم الحقيقية ويشفى الامراض البدنية بالتطبب به والرقية الفولية والرقية
ص عصمة ش بالكسر اى منع ووقاية وحفظ ص لمن تمسك به ش فى اعتقاده وقوله وعمله
ص ونجاة ش اى خلاص يقال نجا نجوا ونجاة ونجاية خلص وانجاه الله ونجاه كذا فى القاموس
ص لمن اتبعه ش اى عمل بما فيه من الاوامر والنواهى واتعظ بمواعظه ورغب بترغيبه ورهب
بترهيبه وقام بحقوقه عليه قالا وخالا ص لا يزيغ ش اى القران قال فى القاموس زاغ *
مال يزيغ زيغا وزيغانا وزيغوغة والزيغ الشك والجور عن الحق اه والمعنى انه لا يميل
عن الحق ولا يعدل عنه لانه حق من حق ص فيستعتب ش استعتبه اعطاه العتبى والعتبى
الرضا كاعتبه واستعتبه طلب اليه العتبى ضده كذا فى القاموس والمناسب هنا المعنى الثانى
وهو طلب العتبى لا اعطاؤها يعنى ان القران العظيم لا يجور عن الحق باحد اتبعه ولا يميل
عنه حتى يطلب الرضا من احد بازالة ذلك الجور منه والميل عن الحق ص ولا يعوج ش عوج كفرح
والاسم عوج كسبب ويقال فى كل منتصب كالحائط والعصا فيه عوج محركة وفى نحو الارض
والدين كسبب وقد اعوج اعوجاجا وعوجته فتعوج كذا فى القاموس يعنى ان القران العظيم *
لا يدخل فيه عوج لانه صراط الله المستقيم كما قال تعالى قرانا عربيا غير ذى عوج قال البيضاوى
لا اختلال فيه بوجه ما وقال الخازن اى منزها عن التناقض قال ابن عباس غير مختلف وقيل

قوله
ينفعه المال
اى التوفيق
فى الدنيا
بالنفاقه
فى وجوه
الخير اه
كاتبه

غير ذى لبس وقيل غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكى عن سفيان بن عيينه عن سبعين من التابعين ان القران ليس بخالق ولا مخلوق اه فكونه ليس بمخلوق ظاهر وكونه ليس بخالق لانه ليس بمغاير لله تعالى كل المغايرة بل هو صفته سبحانه فالله تعالى هو الخالق به لانه كلامه القديم وامره العظيم كما قال تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون مَ فيقوم شَ اي يزال عوجه يقال قومته ازلت عوجه وقومته عدلته والقران العظيم غنى عن التقويم والتعديل قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون مَ ولا تنقضى شَ اي لا تفرغ قال فى القاموس تقضى فنى وانصرم كانقضى مَ عجائبه شَ جمع عجيب يقال تعجبت منه واستعجبت منه كعجبت منه يعنى ما فيه من الامور العجيبة لا تفرغ ولا تفنى ولا تنصرم وتنكشف منه المعانى الشريفة على ممر الازمان لقلوب اهل المعرفة والايمان وتجلى لهم خبايا الاسرار وخفايا الانوار شيأ فشيأ من غير فراغ ولا نقصان قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا قال الواحدى قال ابن عباس يريد ان كلماته اعظم من ان يكون لها آمد وكلام القديم سبحانه صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه نهاية ومنتهى كما ليس له غاية وحد فاوصاف ذاته غير محدودة وهذا رد على اليهود حين ادعوا انهم اوتوا العلم الكثير وكانه قيل لهم اى شئ الذى اوتيتم فى علم الله وكلماته التى لا تنفد لو كتبت بما البحر وقال الخازن المعنى ولو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لفنى ماء البحر ولم تفن كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر فى كثرته مددا وزيادة وقال تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال البيضاوى والبحر المحيط بشعبه مدادا ممدودا بسبعة ابحر ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد مَ ولا تخلق شَ اى لا يبلى يقال خلق الثوب كنصر وكرم وسمع خلوقة وخلقا محركة بلى كذا فى القاموس وهذا وصف على طريق الاستعارة بتشبيه الفاظ القران بالثوب الذى لا يبلى بل هو مستمر على حدته الابتدائية لا يطرأ عليها ما يخرجها عن اطلاق اسم الجديد الى العتيق البعيد من قولهم ثوب خلق اى بالى وهو من باب علم يعلم كذا فى فتح الصفا لابن اقبرس مَ من كثرة التردد شَ اى تكرار تلاوته يعنى ان قارئه لا يمل منه ولا يسأم على ممر الزمان كما اشار اليه ابن اقبرس ويحتمل ان يكون معناه انه لا يتغير حرف من حروفه ولا يتبدل مع كثرة من يتلوه ويدرسه من العلماء والجهلاء والاعراب والاعجام فان الله تعالى حافظه من ذلك ومقيض له من يرد الخطأ فى تلاوته وفى معناه الى * ان يرفعه الله تعالى اليه حتى ورد فى الحديث كما اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرا القارئ فاخطأ او لحن اوكان اعجميا كتبه الملك كما انزل قال الشارح المناوى رحمه الله تعالى وفيه ان القارئ يكتب له ثواب قراءته وان اخطأ او لحن لكن محله اذا لم يتعمد ولم يقصر فى التعلم والا فلا يؤجر بل يؤزر اهـ اما اشتراط انه لم يتعمد فظاهر لان المسلم المؤمن بالقران العظيم لا يقع منه فى الغالب ان يتعمد اللحن فيه والتحريف ولكن يقع منه ذلك جهلا لا سيما ولفظ الحديث فيه ذكر الخطأ والخطأ لا يكون عمدا غايته انه قد يكون مقصرا فى التعلم مع مطاوعة لسانه للتصحيح فيما هم واما اذا كان لسانه ثقيلا فى النطق لا يطاوعه ولم يستطع اتقان ذلك فهو معذور ومأجور على قراءته وان اخطأ وان لحن كما هو صريح الحديث المذكور ولا تكتبه الملائكة له الا صحيحا كما انزل فقد قيض الله تعالى للقران العظيم ملائكة يكتبون الخطأ واللحن فيه صحيحا مَ تلوه شَ امر من التلاوة وهى القراءة وتسمى فى غير الصلاة من المصحف اومن الحفظ عن ظهر القلب والاول افضل لزيادة فضيلة النظر فى المصحف فانه عبادة اخرى غير التلاوة قال الغزالى فى الاحياء قراءة القران فى المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل المصحف وحمله فيزيد الاجر بسببه وقيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر فى المصحف ايضا عبادة وقد حرق اى قطع عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما وكان

كثير من الصحابة رضي الله عنهم يقرؤن من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف وقال علي رضي الله عنه ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراءة القران ص فان الله ش يأجركم ش من الاجر وهو الجزاء على العمل وجمعه اجور وآجار اجره يأجره ويأجره جزاه كذا في القاموس ص على تلاوة ش اي قراءة ص كل حرف ش من حروف القران وهي حروف التهجي ويطلق الحرف على الكلمة ايضا قال في شرح الدرر واما تعليمه يعني اجنب القران حرفا حرفا فلا بأس به اتفاقا قال والدي رحمه الله تعالى يعني كلمة كلمة كما فسره به الحلبي في شرح المنية ولكن ليس المراد هنا بالحرف الكلمة بدليل ما يأتي ص عشر حسنات اما ش بفتح الهمزة وتخفيف الميم قال الجوهري هي تحقيق للكلام الذي يتلوه تقول اما ان زيدا عاقل اعني انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز وتقول اما والله لقد ضرب زيد عمرا وان لا اقول ش كلمة ص الم حرف ش واحد ص ولكن ش اقول ص الف ش منه ص حرف ش مستقل اي اسم لمسمى ذلك المسمى حرف ص ولام حرف ش مستقل ايضا ص وميم حرف ش كذلك وكل حرف بعشر حسنات فقارئ الم له ثلاثون حسنة وان اعتبرنا بسط حروف الف لام ميم فجملة ذلك تسعون حسنة * وجعل هذا الحديث في كتاب الاحياء للغزالي موقوفا على حديث ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال قال ابن مسعود رضي الله عنه اقرؤا القران فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف ولكن اقول الالف حرف واللام حرف والميم حرف ووصله النووي في رياض الصالحين حيث قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال حسن صحيح * الحديث الخامس ص ش يعني رواه الترمذي باسناده ص عن الحارث بن الاعور رضي الله عنه انه قال مررت بالمسجد ش لعله مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ص فاذا الناس ش اي الصحابة الموجودون هنالك حينئذ ص يخوضون في الاحاديث ش قال في القاموس خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا دخله وكنا نخوض مع الخائضين اي في الباطل وتخاوضوا في الحديث تفاوضوا اهـ والمراد انهم كانوا يتفاوضون في احاديث الدنيا ص فدخلت على علي رضي الله عنه فاخبرته ش بما وجدت في المسجد من ذلك ص فقال ش علي رضي الله عنه ص اوقد فعلوها ش يعني هذه الفعلة على وجه الانكار لذلك حيث لم يعهده في السنة النبوية ص قلت نعم ش يعني فعلوها ص قال ش علي رضي الله عنه ص اما ش بالتخفيف كما سبق ص اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ش بالفتح والتخفيف تدل على تحقيق ما بعدها قال في المغني ويقول المعربون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جملة تركيبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر ذكره الاسيوطي في الاتقان ص انها ش يعني هذه الفعلة المذكورة وهي كلام الدنيا في المساجد كأنها معلومة عند علي رضي الله عنه من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال اوقد فعلوها على طريقة الاستفهام ويحتمل ان يكون الضمير المؤنث للقصة نظير ضمير الشان في المذكر قال الاسيوطي في الاتقان قال ابن هشام متى امكن الحمل على غير ضمير الشان فلا ينبغي ان يجعل عليه ومن امثلة ضمير الشان والقصة قل هو الله احد فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما ثم يفسر ص سكون ش اي توجد ص فتنة ش وهي بالكسر الحيرة فتنه يفتنه فتنا وفتونا وافتنه والضلال والاثم والفضيحة والاضلال واختلاف الناس في الاراء كذا في القاموس وهذه المعاني الستة مناسبة هنا ص قلت ش يعني قال علي رضي الله عنه ص فما المخرج منها يا رسول الله ش اي ما موضع الخروج بالسلامة من تلك الفتنة ص قال ش رسول الله صلى الله عليه وسلم المخرج منها ص كتاب الله

ش تعالى اى التمسك به وترك الآراء العقلية فإن فيه بيان حكم هذه المسئلة كما قال تعالى فى بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه قال ابو محمد الخازن المراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس
المساجد بيوت الله فى الأرض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم لأهل الارض وقيل المراد بالبيوت
اربعة مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه
داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء أسس على التقوى
وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا اذن الله ان ترفع اى تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها
الخنا اى المكروه من القول وتطهر عن الانجاس والأقذار ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها
كتابه اه ففى كتاب الله بيان حكم كل شئ حتى المسئلة المذكورة فى التكلم فى المساجد بكلام اهل
الدنيا وفيه المعافاة من كل داء والسلامة من كل فتنة وكل محنة ظاهرا وباطنا ص فيه اى
فى كتاب الله ص نبأ ش اى خبر ص ما ش اى الذين ص قبلكم ش وقد يستعمل موضعها من فيهما
سواء فى الاطلاق على من يعقل كما بينته فى كتاب حمرة الخانى ورتبة الالحان ص وخبر ما بعدكم
ش يعنى علوم الأولين والآخرين وهى قصص الامم الماضية وحديث هذه الأمة الى يوم القيمة
ص وحكم ما بينكم ش فى الدنيا من حلال وحرام ومندوب ومكروه ومباح وصحيح وفاسد وفى
الاخرة من ثواب وعقاب وعتاب وسؤال وحساب وخلود فى نعيم اوفى عذاب اليم ص هو ش
يعنى كتاب الله تعالى ص الفصل ش اى الحق من القول او القضاء بين الحق والباطل كذا فى القاموس
وضمير الفصل للحصر اى لا فصل غيره كما قال تعالى هو الحق مصدقا ص ليس ش هو ص بالهزل
ش اى لم ينزل باللعب فهو جد ليس بالهزل قاله الواحدى وقال العز بن عبد السلام بالهزل
باللعب او العبث او الباطل او الكذب وقال ابن اقبرس قوله هو الفصل ليس بالهزل اشارة الى
قوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل ص من تركه ش اى لم يعمل به ولم يقف عند حلاله وحرامه
ولم يتعظ بمواعظه فيرغب فى ترغيبه ويرهب من ترهيبه وينتصح بنصائحه ص من جبار ش
بيان لمن تركه اذ التارك له لا يكون الا جبارا وهو كل عات والعظيم القوى الطويل وقلب لا
تدخله الرحمة والقتال فى غير حق كذا فى القاموس وهذه المعانى الاربعة مناسبة هنا ص
قصمه الله ش تعالى قال فى القاموس قصمه يقصمه كسره وأبانه اوكسره وان لم يبن فانقصم وتقصم
ورجع من حيث جاء اه والمعنى اهلكه الله تعالى ودمره فى كل امر شرع فيه لكونه ترك الاقتداء
والاتباع لكتاب الله تعالى وتبع رأيه وعقله ص ومن ابتغى ش اى طلب يقال بغيته ابغيه
طلبته كابتغيته وتبغيته واستبغيته كذا فى القاموس ش الهدى بضم الهاء وفتح الدال
الرشاد والدلالة هداه هديا وهدايا وهداية وهدية بكسرها ارشده كما فى القاموس فيستعمل
الهدى بمعنى الدلالة فقط كقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى اى دللناهم
وقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى تدل وبمعنى الايصال الى الحق كقوله من يهد الله
فهو المهتدى وقوله انك لا تهدى من احببت اى لا توصل وان دللت والهدى هنا بمعنى الايصال
الى الحق ص فى غيره ش اى فى غير كتاب الله تعالى واما السنة والاجماع والقياس التابع لذلك
فهى من الكتاب ايضا بدليل قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله ولا
تفرقوا وقوله ولا تنازعوا وقوله كونوا قوامين بالقسط وقوله فاعتبروا يا اولى الابصار فان
الاعتبار هو القياس كما ان النهى عن التفرق والتنازع يقتضى الحث على الاجماع وذكر الخازن فى تفسير
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول الآية قال روى ان الشافعى رحمه الله تعالى سئل عن اية من
كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرا القرآن ثلاثمائة مرة حتى استخرج هذه الآية وهى قوله ويتبع
غير سبيل المؤمنين وذلك لأن اتباع غير سبيل المؤمنين مفارقة الجماعة وهو حرام فوجب ان
يكون اتباع سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم واجبا لأن الله تعالى الحق الوعيد بمن يشاقق
الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا ان اجماع الامة حجة وذكره البيضاوى ايضا

قوله وفى القرآن اى القرآن اه

قوله الامر بالتمسك قيل عليه وجد قوله الوعد اى العذاب اه

في تفسير الاية المذكورة ص اضله الله ش تعالى من الضلال وهو ضد الهدى اذ ما بعد كتاب الله
تعالى هدى لمهتدي وكل ما خالف كتاب الله تعالى فهو باطل ص وهو ش اي كتاب الله تعالى ص
حبل الله المتين ش الذي دلاه من حضرته الغيبية الذاتية الى حضرته الفعلية فنزل الى افعال
المخلوقين معاني وحروف وكلمات فقرؤه وعملوا به على حسب توفيقهم له فنجوا وكل من تركه هلك
ص وهو الذكر الحكيم ش اي المحكم الممنوع من الباطل وهو القرآن لانه حاكم تستفاد منه جميع
الاحكام قاله الخازن وقال البيضاوي الحكيم المشتمل على الحكم والمحكم الممنوع عن تطرق الخلل
اليه وقال الواحدي الحكيم يعني الحاكم اي المانع من الفساد وكل ما يقبح ص وهو الصراط المستقيم
ش اصله سراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكأنه يسترط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم
والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاي ليكون
اقرب الى المبدل عنه وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم السوي
والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام ذكره البيضاوي ص وهو الذي لا يزيغ ش اي لا يميل
عن الحق ص به ش اي بسببه ص الاهواء ش جمع هوى وهو ارادة النفس يعني ارادات النفوس
واهواؤها من جميع الخلق لا تزيغ بسبب اتباعه والاقتداء بما فيه عن الطريق الحق وقال ابن اقبرس
الزيغ الخروج عن الشئ والحيد عنه يقال زاغ عن الحق اي خرج عنه ومنه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
يعني عن الهداية لقوله بعد اذ هديتنا والاهواء الاغراض النفسانية التي تهوى بصاحبها الى الميل
الى المهلكات قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه اي مال مع غرض نفسه
تابعا اياه والفرق بين الهوا المقصور والممدود ظاهر وقد افرد له ابن دريد مصنفا مشهورا
والمعنى ان القران اذا تمكنت في القلوب معرفة معانيه واصوله الاعتقادية فلا يطرأ عنها
شبهة تورث زيغا وذلك بتوفيق الله تعالى ص ولا تلتبس به الالسنة ش هذا في غاية الظهور
لان الله تعالى ميز هذا اللسان العربي عن سائر الالسن ومكن الاسماع من خال هذا التمييز كل التمكن
فامن اللبس فيه مثل عين الشمس قاله ابن اقبرس وفي القاموس لبس عليه الامر يلبسه خلطه *
والبسه غطاه وامر ملبس وملتبس مشتبه والتلبيس التخليط والتدليس والالسنة جمع لسان
وهو اللغة والمعنى ان هذا القران العظيم من غاية ظهوره ووضوحه لا تلتبس معانيه وحكمه
واحكامه وكونه حقا من حق وكونه معجز للبشر على احد مطلقا واهل جميع اللغات التي
للخلق يعرفون هذه الصفة له وينتفعون به وان لم يكن على لغتهم ولا جاء بلسانهم ص ولا يشبع من
العلما ش قال ابن اقبرس لانه بحر للعالم فكل ظمان يطلب ريه منه اه فقد عدل فيه عن معنى
الاكل الى معنى الشرب والمراد ان به غذاء العلما وتربيتهم كما لهم الروحاني لا ان المراد به مجرد تبريد
غلة العطش والمراد بالعلماء الذين يقتدون بكتاب الله تعالى العلماء بالله تعالى الذين استغنوا
به عمن سواه وهم اهل الخشية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال الشيخ جمال الدين
خليفة في حاشيته على تفسير البيضاوي اي العلما بالله دون غيرهم وهم الذين علموا تعالى بجلال
ذاته وكمال صفاته وقوة افعاله وعلموا انه كما اهلك من عباده ولم يبال وسينتقم من كثير من
العباد يوم القيمة ولا يبالي وما يقال من ان الاية تدل على ان الخشية في العلماء ولا تدل على ان
كل عالم فيه خشية فمدفوع بان مأخذ الاشتقاق يفيد العلية وفي الكشاف في سورة النازعات
لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر
الخشية لانها ملاك الامور من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله
عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الادلاج السير اول الليل وفي الحاشية المذكورة
عند قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون فالعلماء هم العالمون بجلال الله وجماله وعظمته
وكماله فمن ذلك علم ان العلماء من هم ومن يقال له عالم ص ولا يخلق ش اي هو ثوب يعني
ان القران شبه ثوب هو جديد يلبسه المؤمن به فيغشيه بنوره فيخلق المؤمن به ويبلى وينتقل

فاطوار

في اطوار خلقته والقرآن جديد لا يخلق بل هو على ما هو عليه لأنه كلام الله تعالى القديم والقديم لا يتغير والمؤمنون به كلهم حادثون والحادث متغير في كل حال ص على كثرة التردد ش بتكرار التلاوة له والايمان به والاحتفاظ على الكمال بأدرية انواره والتلطف بأدرعة حقائقه واسراره ص ولا تنقضي ش اي لا تفرغ ولا تتم ص عجائبه ش جمع عجيبة او عجيب على ارادة النوع ومعناه الحالة الحاصلة للمتعجب من الشئ لكونه امرا مستغربا فان قلت ذلك معنى قائم بالمتعجب والاعراض تزول بزوال محالها فما معنى كونه لا تنقضي عجائبه ولا بد من انقضاء كل من قام به هذا الوصف قلت ان اعتبر ذلك وصفا قائما بالمعنى القديم فواضح فيه المعنى وان اعتبر وصفا قائما بصورة نظمه من الالفاظ والاصوات والحروف فيكون ذلك على قصد المبالغة في بقائه دائما الى حين انقراض الخلق وانقضاء الصحف المكتوب تلك الصور فيها كذا اشار اليه ابن اقبرس ص هو الذي لم تنته الجن ش وهم جنس من الخلق سموا بذلك لاجتنانهم اي استتارهم عن الاعين والنسبة اليهم جنيّ بالكسر والجنة بالكسر طائفة منهم قال الخازن اختلف الناس قديما وحديثا في ثبوت الجن فانكر وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح الفلكية الا انهم اضعف وانما جمهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوائي يتشكل باشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست باجسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها حرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية خسيسة شريرة محبة للشرور والافات ولا يعلم عدد انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام مختلفة الماهية لكن يجمعهم صفة واحدة ومحكوم لها حاصلة في الحيز موصوفة بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوي وسفلي ولا يمتنع في بعض الاجسام الهوائية اللطيفة ان تكون مخالفة لسائر انواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على افعال عجيبة شاقة تعجز البشر عن ذلك وقد يتشكلون باشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرطا للحياة وهذا قول الاشعري وجمهور اتباعه ص اذ ش اي حين ص سمعته ش اي القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخازن اختلفت الرواية هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فاثبتها ابن مسعود فيما رواه عنه مسلم في صحيحه وانكرها ابن عباس فيما رواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجع الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم فقيل حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من نبي قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولا كلمهم وانما اعلمه الله عز وجل بما اوحى اليه من قوله قل اوحي الي الى اخره واما حديث ابن مسعود فقضية اخرى وجن اخرون والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون يتعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق بخلقهم وحالهم وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن فمن دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والاخرة والجنة ومن كذبه فهو الشيطان المبعد من المؤمنين فيهما والنار مستقره وروى الواحدي في تفسيره باسناده الى علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله من كان منكم مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه

فعليه الرد بيع اي اعطيه

فعليه الاشكال اي

ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم واستطير فانطلقنا نطلبه
في الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا
الليلة شر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن
فذهب بنا فاراني آثارهم وآثار نيرانهم فأما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وقال الخازن في
تفسير قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال جماعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله تعالى اليه نفرا من الجن وهم من اهل نينوى
وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني أمرت ان اقرأ على الجن فأيكم يتبعني *
فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا فتبعه عبد الله بن مسعود بعد الثالثة قال عبد الله بن مسعود
ولم يحضر معه احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا اتى على مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا
يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه ولا اخرج حتى يعود الي فانطلق
حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت ارى مثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى
خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع
صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
مع الفجر فانطلق الي فقال لي نمت فقلت لا والله يا رسول الله لقد هممت مرارا ان استغيث بالناس
حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يختطفك *
بعضهم ثم قال هل رأيت شيأ قلت نعم رأيت رجالا سودا عليهم ثياب بيض قال اولئك جن
نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله
يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا
رسول الله وما يغني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا
روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن
بدرت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق واختلفوا في عدد اولئك النفر الذين
صرفهم الله تعالى من الجن الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين
فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال اخرون كانوا تسعة وروى انه كان
زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروي ان الجن ثلاثة اصناف صنف منهم لهم اجنحة
يطيرون بها في الهوى وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يرحلون ويظعنون ونقل
بعضهم ان اولئك الجن كانوا يهودا فاسلموا قالوا وفي الجن ملل كثيرة مثل الانس ففيهم اليهود
والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن
ونحو ذلك من المذاهب والبدع واطبق المحققون من العلماء على ان الكل مكلفون وسئل ابن عباس هل
للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب ص حتى قالوا انا ش يعني الجن الذين استمعوا القرآن
ص انا سمعنا قرانا عجبا ش قال ابن عباس بليغا والمعنى قرانا ذا اعجب تعجب منه لبلاغته قاله
الواحدي وقال البيضاوي عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو
مصدر وصف به للمبالغة ص يهدي الى الرشد ش يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان
ص فآمنا به ش بذلك القرآن ذكره الواحدي ص ومن قال به ش اي بكتاب الله تعالى يعني بكل
ما تضمنه من الاحكام والحكم والاسرار والقصص والمواعظ او من اعتمد عليه في جميع احواله
الظاهرة والباطنة ص صدق ش في كل ما يقول وفي جميع اعماله وافعاله ص ومن عمل به
ش اي بمقتضى ما فيه من الامر والنهي ص اجر ش بالبناء للمفعول اي اثيب يعني
يكتب الله تعالى له الاجر والثواب ولا يضيع الله تعالى له عملا ابدا بل يضاعفه له اضعافا
كثيرة بخلاف من لم يعمل به وعمل برأي نفسه ومقتضى عقله فان عمله مردود عليه يستحق
العقاب عليه والعذاب ص ومن حكم ش على نفسه او على غيره ص به ش اي بما جاء

في القرآن

في القرآن من احكام النفس والغير في الظاهر والباطن ص عَدَلَ ش في حكمه اي وافق العدل
قال في القاموس العدل ضد الجور وما قام في النفس من انه مستقيم كالعدالة والعدولة والعدلة
عدل يعدل ص ومن دعا اليه ش اي ساق قال في القاموس دعاه ساقه والنبي صلى الله عليه وسلم
داعي الله ويطلق على المؤذن اه يعني من دعى غيره من الخلق الى اتباع القرآن والدخول تحت احكامه
والاتعاظ بمواعظه والاعتبار بقصصه وامثاله ومعلوم انه قبل ذلك قد دعا نفسه ص هُدِيَ ش
بالبناء للمفعول اي هداه الله تعالى بمعنى اوصله ص الى صراط ش اي طريق ص مُسْتَقِيمٍ ش استقام
اعتدل وقومته عدلته وهو قويم ومستقيم كذا في القاموس وهو طريق الحق ومنهج الصدق
قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم قال الواحدي ومن يعتصم بالله اي
يستمسك بحبل الله ويتمسك به فقد هدي الى صراط مستقيم يعني الاسلام وقال الخازن اي الى طريق
واضح وهو طريق الحق المؤدي الى الجنة * الحديث السادس ص حك ش يعني روى الحاكم باسناده
ص عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع ش
وهي خطبة عرفة قال القرطبي في شرح مسلم فلما كانت سنة عشر يعني من الهجرة حج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجته المسماة بحجة الوداع ص قال ش في اثناء خطبته ص ان الشيطان ش اي جنس
وهو شيطان كل انسان ص قد يئس ان يعبد ش بالبناء للمفعول اي يعبده احد منكم ص
بأرضكم ش وذلك ببركة الايمان بالله تعالى وعبادة الشيطان هي عبادة الاصنام لانه ورد ان
الشيطان كان يكلمهم من داخل الاصنام فيسجد والله وبعد ظهور الاسلام أيس الشيطان من أهل
الاسلام ان يعبدوا الاصنام كما كانوا في الجاهلية يعبدونها ويؤيده ما في صحيح مسلم من انه عليه
السلام قال في خطبة الحج الا كل شئ من امور الجاهلية تحت قدمي موضوع فقال القرطبي في شرحه
يعني به الامور التي احدثوها والشرائع التي كانوا شرعوها في الحج وغيره وهذا كقوله صلى الله عليه
وسلم من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد ص ولكن رضي ش اي الشيطان منكم ص ان يطاع
ش اي ان تطيعوه اذا امركم ص فيما سوى ذلك ش يعني في غير عبادة الاصنام التي هي
عبادته وذلك ص فيما تحتقرون ش اي في الامور التي تحتقرونها ص من اعمالكم ش ولا تعدونها
امرا كبيرا كقوله تعالى في قصة الافك وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم قال البيضاوي اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب
لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا
لا تبعة فيه وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فاحذروا ان تطيعوه في ذلك او احذروا
ان تحتقروا شيأ من اعمالكم فان احتقار المعصية يوجب عظمها عند الله تعالى حتى ذهب بعضهم في
الفرق بين الصغيرة والكبيرة الى ان الانسان اذا استصغر الذنب فهو كبيرة واذا استكبره فهو
صغيرة كما بينته في كتاب المطالب الوفية ص انى قد تركت ش اي ابقيت ص فيكم ش
اي فيما بينكم وعندكم ص ما ش اي شئ عظيم ص ان اعتصمتم ش اي تمسكتم به ش في جميع امورهم
ص فلن تضلوا ش اي لا تقعون في الضلال ما دمتم متمسكين بذلك ص ابدا ش وهو ص
كتاب الله ش تعالى ص وسنة نبيه ش صلى الله عليه وسلم وهما شيآن في الظاهر وشئ واحد
في حقيقة الامر لان المحل وحي قال الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير الاحاديث
القدسية تفارق القرآن بانه اللفظ المنزل للاعجاز بشئ منه والحديث القدسي اخبار الله تعالى
نبيه عليه السلام معناه بالهام او منام فاخبر عنه بعبارة نفسه وبقية الاحاديث لم يضفها
اليه ولم يروها فالقرآن اشرف المحل فالقدسي لانه نقص المحي في الدرجة الثانية وان كان بغير
واسطة ملك غالبا لان المنظور اليه معناه دون لفظه وفي التنزيل اللفظ والمعنى معا ذكره
الطيبي اه وقال القسطلاني في المواهب اللدنية في الكلام على قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى تأمل كيف قال تعالى ما ضل صاحبكم

ولم يقل ما ضل محمد تأكيدا لاقامة الحجة عليهم بأنه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبحاله واقواله *
واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالى
على هذا المعنى بقوله عز وجل ام لم يعرفوا رسولهم ثم نزه نطق رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدر
عن هوى فقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي
نطقه عن الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق
به فيتضمن نفي الامرين نطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال ثم قال تعالى ان
هو الا وحي يوحى فاعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا
احسن من جعل الضمير عائدا الى القرآن فان نطقه بالقرآن والسنة وان كلاهما وحي يوحى قال الله
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القرآن والسنة وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية
قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها الحديث
الثالث ص ت ش يعني روى الترمذي باسناده ص عن علي رضي الله عنه قال ت يعني عليا رضي الله عنه
ص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ش اي تلاه او تعلم تلاوته ص واستظهره
ش اي حفظه عن ظهر قلبه قال في القاموس استظهر به استعان من ظهر القلب اي حفظا بلا كتاب
وقراه ظاهرا واستظهره واظهرت على القرآن واظهرته قرأته على ظهر لساني اه وحفظ القرآن كله
عن ظهر القلب فرض كفاية قال والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام معزيا الى المضمرات حفظ
قدر ما تجوز به الصلاة من القرآن فرض عين وحفظ الفاتحة وسورة واجب واما حفظ جميع القرآن
فغرض كفاية اه وفي لفظ استظهر الواقع في الحديث من الادب ما ليس في قولهم حفظ ولهذا نقل
الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في كتابه روح القدس في ترجمة شيخه ابي جعفر
العريبي رضي الله عنه انه دخل عليه رجل معه ابنه قال الشيخ الاكبر وانا الى جانبه جالس
فسلم عليه وقال لابنه سلم عليه وكان الشيخ قد ذهب بصره فقال له الرجل ياسيدنا ابني
هذا من حملة القرآن يحفظه فتغير الشيخ وصاح وطرا عليه حال وقال القديم يحلة المحدث
القرآن يحمل ابنك ويجملنا ويحفظ ابنك ويحفظنا فهذا كان من حضوره رضي الله عنه ص فاحل ش
الفاء للسببية اذ قراءته واستظهاره سبب لذلك ص حلاله ش اي حلال القرآن يعني اتخذ
الاحكام الحلال التي فيه حلالا ولم يحرم شيأ منها ظاهرا وباطنا ص وحرم حرامه ش اي اتخذ
جميع ما فيه من الاحكام الحرام ايضا حراما ولم يحلل شيأ منها والمراد انه اعتقد ذلك وعمل عليه كذلك
واما اذا اعتقده ولم يعمل به بان ترك الحلال وفعل الحرام فهو فاسق وان لم يعتقد الحلال حلالا
والحرام حراما فهو كافر كما سيأتي بيانه ص ادخله الله تعالى به ش اي بسببه يعني بسبب القرآن
الذي قراه واستظهره ص الجنة ش مع السابقين الاولين ان مات على ذلك وان شقي قبل موته
لم ينفعه ذلك وهو محتمل فلا يترك لاجل احتماله ما هو الاصل المحقق وهو بقاء ما كان على ما كان
ص وشفعه ش بالتشديد اي قبل الله تعالى شفاعته ص في عشرة ش اشخاص ص من اهل
بيته ش ذكورا كانوا او اناثا وهم سكان بيته ابناؤه وآباؤه وازواجه وكل من اتصل به من قبل
ابائه كما ذكره الفقهاء في كتاب الوقف لو قال اوقفت على اهل بيتي يدخل فيه ابو الواقف وولده
من الصلب وكل من اتصل به من قبل آبائه الى آخر اب في الاسلام ومن قبل اولاده الذكور ولا يدخل
قوم الام لان الانسان يعد من قوم الاب لا من قوم الام واختلف في اولاد البنات كما حررته
في شرحي على عمدة الاحكام ص كلهم ش اي العشرة المذكورين على طريقة التغليب بضمير المذكر
ص قد وجبت له ش اي لكل واحد منهم ص النار ش اي دخولها والتعذيب بها يعني استحقها
لاقترافه الذنوب وموته بلا توبة على وجه التطهير لا التكفير لان الكافرين لا تنفعهم شفاعة
الشافعين ص النوع الثاني ش من النوعين اللذين اشتمل عليهما الفصل الاول ص في ش بيان
ص الاعتصام ش اي التمسك ص بالسنة ش اي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهي قوله وفعله وسكوته كامر والدليل على ذلك ص الايات ش القرانية وهي سبع عشرة اية من سور شتى تذكر على الترتيب الاية الاولى من سورة العمران وهي قوله تعالى ص قل ش يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه او لقريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى فنزلت الاية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حبا لله وتعظيما له فانزل الله تعالى هذه الاية كذا في تفسير الخازن ص ان كنتم تحبون الله ش فيما تزعمون وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله ص فاتبعوني يحببكم الله ش فانا رسوله اليكم وحجته عليكم وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم قاله الواحدي وقال الخازن لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله منقادين لاوامره ومطيعين له فاتبعوني فان اتباعي من محبة الله وطاعته وقال البيضاوي المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فمن الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته وقال القسطلاني في مواهبه اعلم ان المحبة كما قال صاحب المدارج هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون واليها تشخص العاملون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده ففي بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم والام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل اثقال السائرين الى بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتوصلهم المنازل لم يكونوا بدونها ابدا واصلها وثبوتها من مقاعد الصدق المقامات لم يكونوا الولاها داخليها وقد قدر الله تعالى يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان المرء مع من احب فيالها نعمة على المحبين سابغة لقد سبق القوم الى السعادة وهم على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون وقد اختلفوا في المحبة وعباراتهم واذ كثرت فليست في الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال وانما هي اختلاف احوال واكثرها يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقد قال بعض المحققين حقيقة المحبة عند اهل المعرفة من المعلومات التي لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهذه بعض رسوم وحدود قيلت في المحبة بحسب اثارها وشواهدها فمنها موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته واثبات المحب لذاته وهذا من احكام الفنا في المحبة وهو ان تمحى صفات المحب وتفنى في صفات محبوبه وذاته ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وهو لاني يزيد وهو ايضا من احكامها وموجباتها وشواهدها والحب الصادق لو بذل المحبوب جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحى منه ولو ناله من محبوبه ايسر شيء لاستكثره واستعظمه ومنها استكثار القليل من جنايتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الاول لكنه مخصوص بما من المحب ومنها مفارقة الطاعة ومباينة المخالفة وهو لسهل بن عبد الله وهو ايضا حكم المحبة وموجبها ومنها ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وهو لسيدنا ابي عبد الله القرشي وهو ايضا من موجبات المحبة واحكامها والمراد ان تهب ارادتك وعزماتك وافعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا في مرضاته ومحابه ولا تاخذ منها التمسك الا ما اعطاكه فتاخذه منه له ومنها ان تمحو عن القلب ما سوى المحبوب وكمال المحبة يقتضي ذلك ومنها ان تغار

اي اخفى في عباده هذه المحبة اي لطيفة الله تعالى اه قوله وهي اي محبة الله تعالى اه

على المحبوب ان يحبه مثلك وهو المشبه ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها ان يكون ذلك
يحبه ومنها غض طرف المحب عما سوى المحبوب غيرة وعن المحبوب هيبة فان غض طرف القلب عن المحبوب
مع كمال محبته كالمستحيل لكن عند استيلاء سلطان المحبة يقع مثل هذا او ذلك من علامات المحبة المقارنة
للهيبة والتعظيم ومنها ميلك الى الشئ بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك
له سرا وجهرا ثم عملك بتقصيرك فى حبه قال الجنيد سمعت الحارث المحاسبى يقول ذلك ومنها
سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذى يحصل عند المشاهدة لا يوصف ومنها
سفر القلب فى طلب المحبوب ولجج اللسان بذكره فلا ريب ان من احب شيأ اكثر من ذكره ومنها الميل الى ما
يوافق الانسان كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة وغير ذلك من الملاهى التى لا يخلو كل طبع
سليم عن الميل اليها لموافقتها او لاستلذاذه بادراكه بحاسة او يكون حبه لذلك لموافقته له من جهة
احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها كما رواه ابو نعيم فى الحلية وابو الشيخ
وغيرهما فاذا كان الانسان يحب من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفا فانيا منقطعا او استنقذه
من هلكة او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم من لا يفنى
ولا يحول وهو الله سبحانه وتعالى ثم بسط الكلام فى هذا المقام ص ويغفر لكم ذنوبكم ش فيحببكم
ويغفر لكم جواب الامر اى يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب
عزه ويبوئكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة قاله البيضاوى ص
والله غفور رحيم ش يعنى انه تعالى يغفر ذنوب من احبه ويرحمه بفضله وكرمه الآية الثانية من سورة آل
عمران ايضا وهى قوله تعالى ص قل ش يا محمد ولما نزلت الآية الاولى قال عبد الله بن ابى بن سلول رأس
المنافقين لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم
فانزل الله تعالى هذه الآية ص اطيعوا الله والرسول ش يعنى ان طاعة الله متعلقة بطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم فان طاعته لا تتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الشافعى رضى الله
عنه كل امر او نهى ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك فى الفريضة واللزوم مجرى ما امر الله به
فى كتابه او نهى عنه وقال ابن عباس معناه فان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعتكم لى فاما ان تطيعونى
وتعصوا محمدا فلا اقبل منكم قاله الخازن ص فان تولوا ش اى اعرضوا عن طاعة الله ورسوله ص فان الله لا
يحب الكافرين ش لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولى
كفر به من هذه الحيثية بنفى محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ذكره البيضاوى وقال الخازن
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعنى
فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى الآية الثالثة
من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى ص واطيعوا الله ش يعنى فيما امركم به ونهاكم عنه ص والرسول
ش اى واطيعوا الرسول ايضا فان طاعته طاعة الله ص لعلكم ترحمون ش اى لكى ترحموا ولا تعذبوا
اذا اطعتم الله ورسوله فان طاعة الله مع معصية رسوله ليست بطاعة قاله الخازن وقال البيضاوى
لعل وعسى فى امثال ذلك لبيان عزة التوصل الى ما جعل خبرا له الآية الرابعة من سورة آل عمران ايضا
وهى قوله تعالى ص لقد من الله على المؤمنين ش يعنى احسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة
وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى وقال البيضاوى انعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم
مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها ص اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ش يعنى من جنسهم
عربيا مثلهم ولد ببلدهم ونشأ بينهم من انفسهم نسبه وليس حيا من احياء العرب الا وقد ولده وله
فيهم نسب الا بنى تغلب فانهم كانوا نصارى وتبعوا على النصرانية فطهر الله تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم من ان يكون له فيهم نسب قاله الخازن وقال البيضاوى من انفسهم من نسبهم او من
جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة

قوله
علامة الارادة
ام

مفتخرين بهِ وَقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم وقال الخازن وقيل اراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا احد من غير بني آدم وقيل من انفسهم يعني انه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام ووجه المنة والانعام على المؤمنين ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم تكونه داعيا لهم الى ما يخلصهم من العذاب العظيم ويوصلهم الى الثواب في جنات النعيم وكونه من انفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان اللسان واحدا سهل الاخذ عنه فيما يجب عليهم وكانوا واقفين على جميع احواله وافعاله يعرفون صدقه وامانته فكان اقرب الى تصديقه والوثوق بهِ وفي كونه من انفسهم شرف لهم وكان فيما خطب بهِ ابو طالب حين تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقد حضر ذلك بنو هاشم ورؤساء مضر فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا سدنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وان ابني هذا محمد بن عبد الله لا يوزن بهِ فتى الا رجح وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل وقيل في وجه المنة ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ان الخلق جبلوا على الجهل ونقصان العقل وقلة الفهم وعدم الدراية فمن الله على خلقه وانعم عليهم واحسن اليهم بان بعث فيهم رسولا من انفسهم انقذهم بهِ من الضلالة وبصرهم بهِ من الجهالة وهداهم بهِ الى صراط مستقيم وانما خص المؤمنين بالذكر لانهم هم المنتفعون بما جاء به دون غيرهم ص يتلو عليهم اياته ش يعني يقرأ عليهم كتابه الذي انزل عليه بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي السماوي ص ويزكيهم ش اي يطهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات والخبائث ذكره الخازن وقال البيضاوي ويطهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد ص ويعلمهم الكتاب والحكمة ش يعني القرآن والسنة التي سنها لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قاله الخازن وقال البيضاوي يعني القرآن والسنة ولم يقل التي سنها على لسان نبيه لقصد تعميمها حتى تشمل الفعل والسكوت ص وان كانوا من قبل ش اي من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ص لفي ضلال مبين ش يعني لفي جهالة وحيرة عن الهدى عميا لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ذكره الخازن الآية الخامسة من سورة النساء وهي قوله تعالى ص يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ش يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل يعني في الآية قبله وهي قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم ذكره البيضاوي وقال الواحدي اطيعوا الله واطيعوا الرسول اتباع الكتاب والسنة واولي الامر منكم قال ابن عباس في رواية الوالبي هم الفقهاء والعلماء اهل الدين يعلمون الناس معالم دينهم اوجب الله طاعتهم وقال في رواية عطاء هم الولاة وقيل هم الامراء والسلاطين لما امرهم باداء الامانة في الرعية بقوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية امرت الرعية بحسن الطاعة لهم فيما وافق الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم الامر ولي عليه والا فرآه يأتي شيأ من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا عن طاعة الله رواه مسلم وقال الخازن عن ابن عباس قال نزلت الآية في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي اذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال السدي نزلت في خالد بن الوليد وذلك انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وفيها عمار بن ياسر فلما قربوا من القوم هربوا منهم وجاء رجل الى عمار قد اسلم فامنه عمار فرجع الرجل فجاء خالد فاخذ مال الرجل فقال عمار اني قد امنته وقد اسلم فقال خالد تجير علي وانا الامير فتنازعا وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية على امير فانزل الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واصل الطاعة الانقياد لذلك الامر وطاعة الله واجبة على كافة الخلق وكذا طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم

خذافة اي

واجبة ايضا لقوله تعالى واطيعوا الرسول فاوجب طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق واختلف العلماء في اولى الامر منكم الذين اوجب الله تعالى طاعتهم قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وفي رواية عن ابن عباس ايضا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب او كره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله وقال ميمون بن مهران هم امراء السرايا والبعوث وفي رواية عن ابن عباس ايضا ووجه هذا القول ان الآية نازلة فيهم وقال عكرمة اراد بأولى الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لما روى عن حذيفة قال قال رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر اخرجه الترمذي وقيل هم جميع الصحابة رضي الله عنهم لما روي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم اخرجه رزين في كتابه وروى البغوي بسنده عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قال الطبري واولى الاقوال بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان لله عز وجل طاعة * والمسلمين مصلحة وقال الزجاج وجملة اولى الامر من يقوم بشأن المسلمين في امر دينهم وجميع ما اذى اليه صلاحهم قال العلماء طاعة الامام واجبة على الرعية ما دام على الطاعة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق الحق اه ويؤيد هذا ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسند العشرة قال في مسند علي رضي الله عنه حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار فلما خرجوا قال وجد عليهم في شئ قال فقال لهم اليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال فقال اجمعوا حطبا ثم دعا بنار فاضرمها فيه ثم قال قد عزمت عليكم لتدخلنها قال فهم القوم بدخولها قال فقال لهم شاب منهم انما فررتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان امركم ان تدخلوها فادخلوها قال فرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها ابدا انما الطاعة في المعروف اه وقال شيخي زاده في حاشيته على البيضاوي عند قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها المراد من اولى الامر العلماء في اصح الاقوال لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس وقال الشيخ العيني رحمه الله تعالى في شرح الكنز قوله وللشاب العالم ان يتقدم على الشيخ الجاهل في مسائل شتى اخرا الكنز لانه افضل منه قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولهذا يقدم في الصلاة وهي احد اركان الاسلام وهي تالية الايمان وقال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والمراد باولى الامر العلماء في اصح الاقوال والمطاع شرعا مقدم وكيف لا يقدمون والعلماء ورثة الانبياء عليهم السلام على ما جاء به السنة ص فان تنازعتم ش انتم واولوا الامر منكم ص في شئ ش من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول يعني من ان المراد باولى الامر الامراء اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال الخطاب لاولى الامر على طريقة الالتفات قاله البيضاوي وقال الخازن تنازعتم يعني اختلفتم في شئ من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصلها من انتزاع الحجة وهو ان كل واحد من المتنازعين ينزع الحجة لنفسه ص فردوه الى الله والرسول ش اي ردوا ذلك الامر الذي تنازعتم فيه الى كتاب الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم ما دام حيا وبعد وفاته فردوه الى سنته

قوله ولا ينعكس اي طاعة العلماء

والرد الى كتاب الله وسنة رسول الله واجب فان وجد ذلك الحكم فى كتاب الله أخذ به فان لم يوجد فى كتاب الله ففى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد فى السنة فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله ورسوله ان تقول لما لا نعلم الله ورسوله اعلم وقال البيضاوى فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه فى زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى كتابه وسنته دون القياس وأجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الأمر به بعد الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس وقال الواحدى روى عن عمر بن ميمون عن ابيه قال قال مسلمة بن عبد الملك اليس قد أمرتم بطاعتنا يعنى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم قال قلت ان الله انتزعه منكم اذا خالفتم الحق قال الله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول قال فاين الله قلت الكتاب قال فاين الرسول قلت السنة والمعنى فان تنازعتم فى شئ انتم وامراؤكم فردوا الحكم فيما تنازعتم فيه الى كتاب الله وسنة رسوله ص ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ش يعنى افعلوا ذلك الذى أمرتكم به ان كنتم تؤمنون بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالمعاد الذى فيه جزاء الأعمال قال العلماء فى الآية دليل على ان من لا يعتقد وجوب طاعة الله وطاعة الرسول ومتابعة السنة والحكم بالاحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا بالله واليوم الآخر قاله الخازن ص ذلك ش اى رد كم ما اختلفتم فيه الى الكتاب والسنة وتركم التجاذل ص خير وأحسن تأويلا ش اى احمد عاقبة والعاقبة تسمى تأويلا لانها مآل الأمر يقال الى هذا مآل الأمر وتاويله اى عاقبته قاله الواحدى وقال الخازن وقيل معناه ذلك اى ردكم ما اختلفتم فيه الى الله ورسوله احسن تأويلا منكم له واعظم اجرا هم وفى هذا المعنى تأييد لمذهب السلف الصالحين فى الآيات المتشابهات وان تسليمها الى الله احسن واعظم اجرا عنده الآية السادسة من سورة النساء ايضا وهى قوله تعالى ص فلا ش اى ليس الأمر كما زعموا انهم امنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف القسم فقال ص وربك لا يؤمنون ش وهذا قول بعضهم ان الآية نازلة فى قصة اليهودى والمنافق اللذين اختصما وهى متصلة بما قبلها والذى قبلها قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك الآية قال المفسرون وقع تراع بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين فقال اليهودى بينى وبينك ابو القاسم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بينى وبينك كعب بن الاشرف لانه علم انه يأخذ الرشوة ويميل فى الحكم فاختلفا ثم اتفقا ان يأتيا كاهنا من جهينة فيتحاكما اليه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون وقال اخرون هذه مستانفة نازلة فى قصة أخرى وهى ما أخبرنا ان الزبير خاصم رجلا من الأنصار الى النبى صلى الله عليه وسلم فى شراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأى اراد فيه سعة له وللانصارى فلما احفظ الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه فى صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا حاطب بن ابى بلتعة فقال قضى لابن عمته ولوى شدقه فقطن له يهودى فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ويتهمونه فى القضاء والله لقد اذنبنا مرة فى حياة موسى عليه السلام فقال لنا موسى اقتلوا انفسكم ففعلنا فقتل سبعون الفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس والله لو امرنى محمد ان اقتل نفسى لفعلت فانزل الله فى شان حاطب وليه شدقه فلا وربك لا يؤمنون الآية قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الآية انزلت الا فى ذلك والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء من الحرة الى الوادى ذكره الواحدى والخازن ص حتى يحكموك فيما شجر بينهم ش اى اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه قاله البيضاوى يقال شاجره فى الامر

بليغة

إذا نازعه مشاجرة وتشاجروا وتشاجروا وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض عند المنازعة ص ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ش اى ضيقا مما حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ص ويسلموا تسليما ش وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ذكره البيضاوى وقال الواحدى يعنى يرضون بقضائك وقيل لا تضيق صدورهم بقضيتك ويسلموا لما يأتى من حكمك لا يعارضونه بشئ اى لا يتركون الرضا بحكمك ويتركون التسخط والمنازعة الآية السابعة من سورة النساء ايضا وهى قوله تعالى ص ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ش نزلت الآية في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك قال يا رسول الله ما بى مرض ولا وجع غير انى اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم انى اذا ذكرت الآخرة اخاف لا اراك لانك ترفع الى عليين مع النبيين وانى وان دخلت الجنة كنت في منزلة ادانى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا وقيل ان بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال وانت يا رسول الله في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الآية ذكره الخازن وقال الواحدى ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انك لتسكن الجنة في اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف نصنع فنزلت هذه الآية وقيل جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال وما يبكيك يا فلان فقال يا رسول الله بالله الذي لا اله الا هو لانت احب الى من نفسى واهلى ومالى وولدى وانى لاذكرك وانا في اهلى فيأخذنى مثل الجنون حتى اراك وذكرت موتى وانك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك فلم يرد النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فانزل الله تعالى ومن يطع الله يعنى في الفرائض والرسول يعنى في السنن فاولئك يعنى المطيعين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اى انه يستمتع برؤية النبيين وزيارتهم والحضور معهم فلا يتوهمن من اجل انهم في اعلا عليين انه لا يراهم وقال الخازن من يطع الله في اداء الفرائض واجتناب النواهى والرسول اى ويطع الرسول في السنن التى سنها فاولئك مع الذين انعم الله عليهم يعنى بالهداية والتوفيق في الدنيا وبدخول الجنة في الآخرة من النبيين يعنى ان المطيعين مع النبيين في الجنة لا يفوتهم رؤية الانبياء في الجنة ومجالستهم لانهم يكونون في درجتهم في الجنة لان ذلك يقتضى التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول ص والصديقين ش جمع صديق فقيل هو الكثير الصدق والصديقون هم اتباع الرسل الذين اتبعوهم على منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم وقيل الصديق الذى صدق بكل الدين لا يخالجه فيه شك والمراد بالصديقين في هذه الآية افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابى بكر فانه هو الذى سمى بالصديق من هذه الامة وهو افضل اتباع الرسل قاله الخازن وقال الواحدى كل من صدق بكل ما امر الله لا يداخله شك وصدق الانبياء فهو صديق وهو قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقيل الصديقون اول من صدق الانبياء حين عاينوهم ص والشهداء ش يعنى القتلى في سبيل الله وقال الخازن هم الذين استشهدوا يوم احد ص والصالحين ش جمع صالح وهو الذى استوت سريرته وعلانيته في الخير وقيل المراد بالنبيين هنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالصديقين ابو بكر وبالشهداء عمر وعثمان وعلى وبالصالحين سائر الصحابة وقال الواحدى والصالحون هم سائر المسلمين وقال البيضاوى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين او حال منه او من ضميره قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء عليهم السلام الفائزون بكمال العلم والعمل والمتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هى عليه ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعة الله

تعالى واموالهم فى مرضاته وذلك ان تقول للمنعم عليهم هم العارفون بالله تعالى وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين فى مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء عليهم السلام اولا فيكونون كمن يرى الشئ من بعد وهم الصديقون والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون فى العلم الذين هم شهداء الله فى ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون ص وحسن اولئك رفيقا ش فى معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق اولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا وقال الواحدى وحسن اولئك رفيقا يعنى الانبياء وهولاء رفيقا اى اصحابا ورفقاء وهم جمع رفيق وسمى رفيقا لارتفاقك به وبصحبته وقال المجاعة فى السفر رفقة لارتفاق بعضهم ببعض ووحد الرفيق لان الواحد فى التمييز ينوب عن الجماعة نحو قولك هذا اجمل فتى فى المعنى هو اجمل الفتيان الاية الثامنة من سورة النساء ايضا وهى قوله تعالى ص من يطع الرسول فقد اطاع الله يريد ان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعة لله وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله طاعته وقامت به الحجة على المسلمين وذكر الشافعى فى الرسالة فى باب فرض طاعة الرسول هذه الاية وقال كل فريضة فرضها الله فى كتابه كالحج والصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا اداء شئ من العبادات واذا كان الرسول من الشريعة بهذه المنزلة كانت طاعته على الحقيقة طاعة الله ذكره الواحدى وقال البيضاوى ولانه فى الحقيقة مبلغ والآمر هو الله تعالى وقال الخازن سبب نزول هذه الاية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن احبنى فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله هذه الاية من يطع الرسول يعنى فيما امر به ونهى عنه فقد اطاع الله فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله لانه هو امر به الاية التاسعة من سورة النساء ايضا وهى قوله تعالى ص ومن يشاقق الرسول ش اى يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق غير شق الآخر ذكره البيضاوى نزلت فى طعمة بن ابيرق من بنى ظفر بن الحارث من الانصار سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع فى جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فى الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عنده فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما جاوز تركوه واتبعوا الدقيق الى منزل اليهودى فاخذوه منه فقال اليهودى دفعها الى طعمة بن ابيرق فجحده طعمة فانزل الله تعالى قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله * ولا تكن للخائنين خصيما الى آخر الاية ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة كافرا مرتدا عن الدين فانزل الله فيه ومن يشاقق الرسول يعنى يخالفه فى التوحيد والايمان ص من بعد ما تبين له الهدى ش ظهر له ان دين الاسلام وان ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق قاله الواحدى وقال الخازن اى وضح له التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك لان طعمة كان قد تبين له بما انزل فيه واظهر من سرقته ما يدله على صحة دين الاسلام فعادى الرسول صلى الله عليه وسلم واظهر الشقاق ورجع عن الاسلام ص ويتبع غير سبيل المؤمنين ش اى غير ما هم عليه من اعتقاد وعمل ذكره البيضاوى وقال الخازن يعنى ويتبع غير طريق المؤمنين وما هم عليه من الايمان ويتبع عبادة الاوثان ص نوله ما تولى ش اى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره قاله البيضاوى وقال الخازن اى نكله فى الآخرة الى ما تولى فى الدنيا ونتركه وما اختار لنفسه ص ونصله جهنم ش اى ونلزمه جهنم واصله من الصلا وهو لزوم النار وقت الاستدفاء ص وساءت مصيرا ش يعنى وبئس المرجع الى النار وقال البيضاوى والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثانى باطل اذ يصح ان يقال من شرب

الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم الاية العاشرة من سورة الاعراف وهي قوله تعالى ص قال عذابي اصيب به من اشاء ش يعني قال الله عز وجل لموسى عليه السلام عذابي اصيب به من اشاء من خلقي وليس علي اعتراض لان الكل ملكي وعبيدي ومن تصرف في خالص ملكه فليس لاحد عليه اعتراض ص ورحمتي وسعت كل شئ ش يعني ان رحمته تعالى عمت خلقه كلهم البر والفاجر في الدنيا وهي للمؤمنين خاصة في الاخرة وقيل للمؤمنين خاصة في الدين والاخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله تعالى له فاذا كان يوم القيمة وجبت للمؤمنين خاصة قاله الخازن وقال الواحدي ورحمتي وسعت كل شئ قال الحسن وقتادة ان رحمته وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضئ بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه ص فسأكتبها للذين يتقون ش اي يتركون الكفر والمعاصي ص ويؤتون الزكاة ش خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم ص والذين هم بآياتنا يؤمنون ش فلا يكفرون بشئ منها ص الذين يتبعون الرسول النبي ش سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد ص الامي ش الذي لا يكتب ولا يعترا وصفه تنبيها على ان كماله معجزة له احدى معجزاته قاله البيضاوي وقال الواحدي قال قتادة وابن عيينة في قوله ورحمتي وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ فانزل الله فسأكتبها للذين يتقون الى اخر الاية فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونؤدي الزكاة فحلسها الله من ابليس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم كان اميا لا يكتب ص الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ش يجدون نعته * ونبوته وامره عن الضحاك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عبادة ابن الصامت عليل امضوا بنا لنعوده فوثب صلى الله عليه وسلم واتينا واتبعناه فاجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض ابنا له فمال اليه فقال يا يهودي هل تجد ونني عندكم مكتوبا في التوراة فاومأ اليه اليهودي برأسه يعلمه انهم لا يجدونه عندهم في التوراة مكتوبا فقال ابن اليهودي والله يا رسول الله انهم يجدونك عندهم في التوراة مكتوبا ولقد طلعت وان في يده نسيفرا من التوراة يقرأ فيه صفتك وصفة اصحابك وذكرك فلما رآك سترة عنك فاني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكانت آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى نقضوا حقه قال فحملنا بين اليهودي وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا وقال الخازن المراد بالذين يتبعون الرسول جميع امته الذين امنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني اسرائيل او غيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه رسولا لانه الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه المبلغ رسالاته واوامره ونواهيه وشرائعه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا وهذا ايضا من اعلا المراتب واشرفها وذلك يدل على انه رفيع القدر عند الله المخبر عنه ثم وصفه بالامي قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب قال الزجاج في معنى الامي هو الذي على صفة امة العرب لان العرب اكثرهم لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب فالنبي صلى الله عليه وسلم كان كذلك ولهذا وصفه الله تعالى بكونه اميا وصح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب قال اهل التحقيق وكونه صلى الله عليه وسلم كان اميا من اكبر معجزاته واعظمها وبيانه انه صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الكتاب العظيم الذي فيه علم الاولين والاخرين والمغيبات واعجز الخلائق ببلاغته وفصاحته وكان يقرأه عليهم بالليل والنهار من غير زيادة فيه ولا انقصان منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وقيل انه لو كان يحسن الكتابة ثم انه اتى بهذا القرآن العظيم لكان متهما فيه لاحتمال انه كتبه ونقله عن

قوله لما علمتموني اه

قوله فسأكتبها اي اثبتها اه

قوله فحلسها اي اثبتها اه

غيره فلما كان أميا وأتى بهذا الكتاب العظيم دل على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم فإن الكتابة تعين الانسان على الاشتغال بالعلوم وتحصيلها ثم انه اتى بهذه الشريعة الشريفة والآداب الحسنة مع علوم كثيرة وحقائق دقيقة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال على احد فدل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم وقيل فى معنى الأمى الذى هو منسوب الى أمه كأنه لم يخرج بعد عن ولادته وقيل سمى اميا لأنه منسوب الى الام القرى وهى مكة والذين يجدونه مكتوبا عندهم يعنى يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبة عندهم يعرفها علماؤهم واحبارهم ولكنهم كتموا ذلك وبدلوه وغيروه حسدا منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا فى الذل والهوان عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال أجل انه موصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا ايها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين انت عبدى ورسولى سميتك بالمتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا والصخاب الكثير الصياح ويقال بالسين المهملة أيضا من يأمرهم بالمعروف قال ابن عباس يريد مكارم الأخلاق وصلة الأرحام ونهاهم عن المنكر شتم عباد الأوثان وقطع الأرحام ولم يكن صلى الله عليه وسلم يخص احدا منهم بعينه على وجه الأغلاظ والتبكيت فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بل كان يلين الكلام لكل واحد بخصوصه طمعا فى ايمانه وقبوله النصح ويغلظ عليهم من حيث عمومهم بلا تخصيص لأحد فليكن هكذا طريقة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من هذه الامة المحمدية ولا يبتدعون كيفية سيئة بتخصيص احد بعينه وان ظهر منكره فان ستره متعين كما كان يستر النبى صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ من المعصية وهو الكفر وسنبينه ان شاء الله تعالى فى موضعه من هذا الكتاب ثم ويحل لهم الطيبات ثم يعنى ما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحائر والسوائب والوصائل والحوامى وغير ذلك ويحرم عليهم الخبائث ثم الميتة والدم ولحم الخنزير قاله الواحدى وقال البيضاوى يحل لهم الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربا والرشوة وقال الخازن يأمرهم بالمعروف يعنى بالايمان والتوحيد وينهاهم عن المنكر يعنى الشرك وقيل المعروف ما عرف فى الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة ويحل لهم الطيبات يعنى بذلك ما كان محرما عليهم فى التوراة من الطيبات وهو لحوم الابل وشحم الغنم والمعز والبقر وقيل هو المستلذات التى تستطيبها النفس ويحرم عليهم الخبائث قال ابن عباس يريد الميتة والدم ولحم الخنزير وقيل هو كل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس اه وهذا القول بأن المراد بالخبائث كل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس يقتضى أن تكون اللام فى الخبائث لاستغراق الجنس وهو خلاف الأصل المقرر عند علماء الاصول من انه متى امكن حمل اللام على العهد لا يعدل عنه الى حملها على غيره الا اذا تعذر قال فى متن المنار فى اصول الفقه اذا دخلت لام المعرفة فيما لا يحتمل التعريف بمعنى العهد اوجبت العموم وقال ابن ملك فى شرحه اى عموم الجنس ثم قال لأن اللفظ الذى تدخل عليه اللام دال على الماهية بدون اللام فحمل اللام على الفائدة الجديدة اولى من حمله على تعريف الجنس والفائدة الجديدة إما تعريف العهد او استغراق الجنس فتعريف العهد اولى من الاستغراق لأنه اذا ذكر بعض افراد الجنس خارجا او ذهنا فحمل اللام على ذلك البعض اولى من حمله على جميع الافراد لأن البعض متيقن واذا لم يحتمل العهد فالاستغراق متعين وفى شرح مرقاة الأصول اعلم أن الأصل الراجح عند علماء الأصول هو العهد الخارجى لأنه حقيقة التعيين وكمال التمييز ثم الاستغراق لأن الحكم على نفس الحقيقة بدون اعتبار الأفراد قليل الاستعمال جدا والعهد الذهنى موقوف على وجود قرينة البعضية فالاستغراق هو المفهوم من الاطلاق حيث لا عهد فى الخارج اه وبهذا الاعتبار اقتصر البيضاوى والواحدى كما ذكرنا على القول بأن المراد من الخبائث الخبائث المعهودة كالدم ولحم الخنزير والميتة والربا والرشوة ونحو ذلك فمن أثبت به حراما جديدا لم يصب لعدم عمومه حيث لم تعين لعهد خارجى ثم ويضع عنهم إصرهم ثم يعنى ثقلهم وأصل الإصر الثقل الذى

يأصرها حبه اي يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد والميثاق الذى أخذ على بنى اسرائيل ان يعملوا بما فى التوراة من الاحكام وكانت تلك شديدة قاله الخازن وقال الواحدى قال الزجاج الاصر ما عقدت من عقد ثقيل قال ابن جبير هو شدة العبادة ص والأغلال التى كانت عليهم ثم قال البيضاوى ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص فى العمد والخطأ وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وقال الخازن يعنى ويضع الأثقال والشدائد التى كانت عليهم فى الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس فى التوبة وقرض الثوب المتنجس بالمقراض وتحريم اخذ الدية وترك العمل فى السبت وان صلاتهم لا تجوز الا فى الكنائس وتتبع العروق من اللحم وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى اسرائيل شبهت بالأغلال مجازا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالأغلال التى تجمع اليد الى العنق كما ان اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد الى الحرام الذى نهيت عنه وكانت هذه الاثقال فى شريعة موسى عليه السلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة ص فالذين امنوا به ش اى بمحمد صلى الله عليه وسلم ص وعزروه ش يعنى وقروه وعظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشئ تعظيمه واجلاله ودفع الأعداء عنه ص ونصروه ش يعنى على اعدائه ص واتبعوا النور الذى انزل معه ش وهو القرآن سمى نورا لان به يستنير قلب المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى ضياء اليقين والعلم ذكره الخازن وقال البيضاوى النور الذى انزل معه اى مع نبوته يعنى القرآن وانما سماه نورا لانه بأعجازه ظاهر من مظهر غيره اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوه اى واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبى فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة ص اولئك هم المفلحون ش الفائزون بالرحمة الأبدية الآية الحادية عشر عقيب هذه الآية من السورة المذكورة وهى قوله تعالى ص قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم ش الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم ص جميعا ش حال من اليكم قاله البيضاوى وقال الخازن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى قل يا محمد للناس انى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض ففى الآية دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا ايها الناس خطاب عام يدخل فيه جميع الناس ثم امره الله عز وجل بان يقول انى رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضى كونه مبعوثا الى جميع الناس ص الذى له ملك السموات والأرض ش لما امر الله تعالى رسوله ان يقول يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا اردفه بما يدل على صحة دعواه يعنى ان الذى له ملك السموات والأرض وهو مدبرهما ومالك أمرهما هو الذى ارسلنى اليكم وأمرنى بأن اقول لكم ذلك ص لا اله الا هو يحيى ويميت ش فان من ملك العالم كان هو الاله الا هو لا غيره وفى يحيى ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية قاله البيضاوى وقال الخازن وصف الله تعالى نفسه بالالوهية وانه لا شريك له فيها وأنه القادر على احياء خلقه واماتتهم ومن كان كذلك فهو القادر على ارسال الرسل الى خلقه ص فآمنوا بالله ورسوله ش امر تعالى جميع خلقه بالايمان به ورسوله لان الايمان به هو الأصل والايمان برسوله فرع عليه فلهذا ابدأ بالايمان بالله ثم ثنى بالايمان برسوله ثم وصفه تعالى فقال ص النبى الأمى ش وتقدم معناها ص الذى يؤمن بالله وكلماته ش قال قتادة يعنى آياته وهى القرآن وقال مجاهد والسدى اراد بكلماته عيسى بن مريم لانه خلق بقوله كن فكان وقيل هو على العموم يعنى يؤمن بجميع كلمات الله تعالى ذكره الخازن وقال البيضاوى وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له ص واتبعوه ش يعنى واقتدوا به ايها الناس فيما امركم به ونهاكم عنه وقيل المتابعة على قسمين متابعة فى الأقوال ومتابعة فى الأفعال اما المتابعة فى الأقوال بان يمتثل التابع جميع ما يأمر به المتبوع على طريقة الأمر والنهى والترغيب واما المتابعة فى الأفعال بان يقتدى به فى جميع افعاله وآدابه الا ما خص به صلى الله عليه وسلم وثبت الدليل انه من خصائصه فلا متابعة فيه ص لعلكم تهتدون ش اى ترشدون وتصيبون الحق والصواب فى متابعتكم

اياه قاله الخازن وقال البيضاوى جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين يعنى الايمان والاتباع تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه فى التزام شرعه فهو بعد فى الضلالة الاية الثانية عشر من سورة الانبيا وهى قوله تعالى ص وما ارسلناك ش اى يا محمد صلى الله عليه وسلم ص الا رحمة للعالمين ش لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال ذكره البيضاوى وقال الخازن قيل كان الناس اهل كفر وجاهلية وضلال واهل الكتابين كانوا فى حيرة من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم فبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وميز الحلال من الحرام وقيل الا رحمة للعالمين اى للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام فى حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له فى الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له فى الدنيا بتاخير العذاب عنه ورفع المسخ والخسف والاستيصال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة الاية الثالثة عشر من سورة النور وهى قوله تعالى ص فليحذر الذين يخالفون عن امره ش اى يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالف عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له حقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر قاله البيضاوى وقال الخازن اى يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه وقال العز بن عبد السلام وقيل خلافا عن امره اى عن امر الله وعن زائدة او عن امر النبى صلى الله عليه وسلم وقيل عدى بعن لان معناه يعرضون ص ان تصيبهم فتنة ش اى لئلا تصيبهم فتنة اى بلا فى الدنيا ذكر الخازن وقال العز بن عبد السلام اى محنة فى المال والنفس والولد او كفر بان يفتنوا عن دينهم او عقوبة اوزلازل واهوال وتسليط سلطان جائر او طبع القلوب او اظهار ما فيها او فساد فيها او اسباغ النعم استدراجا او قسوة القلب عن معرفة المعروف وانكار المنكر وقيل الفتنة للعوام والبلاء للخواص ص او يصيبهم عذاب اليم ش اى وجيع فى الاخرة او هو القتل قاله العز بن عبد السلام الاية الرابعة عشر من سورة الاحزاب وهى قوله تعالى ص لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ش اى قدوة صالحة اى اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تنصروا دين الله تعالى وتوازروا رسوله ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه واوذى بضروب الاذى فصبر وواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته قاله الخازن وقال البيضاوى اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات فى الحرب ومقاساة الشدائد او هو فى نفسه قدوة يحسن التاسى به كقولك فى البيضة عشرون منا حديدا اى هى فى نفسها هذا القدر من الحديد ص لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ش اى ثواب الله اولقائه ونعيم الاخرة وايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر يوم الله بحسب الحكم والرجا يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها ذكره البيضاوى وقال الخازن يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس رضى الله عنهما يرجو ثواب الله واليوم الاخر يعنى ويخشى يوم البعث الذى فيه الجزاء ص وذكر الله كثيرا ش اى فى جميع المواطن على السراء والضراء وقال البيضاوى وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية لملازمة الطاعة فان المؤتسى بالرسول من كان كذلك الاية الخامسة عشر من سورة الاحزاب ايضا وهى قوله تعالى ص يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ش اى للرسل بالتبليغ وقيل شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة ذكره الخازن وقال البيضاوى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وقال العز بن عبد السلام شاهدا لوحدانيتنا وقيل شاهدا لنا فلا يرى الا انا ص ومبشرا ش برحمتنا او للمحسنين برضانا وقال الخازن اى لمن آمن بالجنة ص ونذيرا ش لمن كذب بالنار وقال العز بن عبد السلام ونذيرا بنقمتنا او للعصاة بعقابنا ص وداعيا الى الله ش اى الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته قاله البيضاوى وقال الزجاج الى توحيد الله وما يقرب

قوله سمتا اى جهة اه

قوله البيضة اى الملة الخ الحديد القاطع على الراس فى الحرب تشبيها العرب بيضة لانها تشبه البيضة فى الشكل اه

منه وقال العزبن عبد السلام وداعيا الى عبادتنا اوداعيا الخلق الى بابنا اوالى شهادة ان لا اله الا الله
اوالى الطاعة ص باذنه ش اي بامره اوبعلمه اوبالقران المنزل باذنه وقال البيضاوى بتيسيره اطلق له
يعنى الاذن للتيسير من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة اذ انا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من
جناب قدسه ص وسراجا منيرا ش اي وكتابا بينا المعنى ارسلناك شاهدا وداسراج منيرا اي وذا كتاب بين
وان شئت كان وسراجا منصوبا على معنى وداعيا الى الله وتاليا كتابا بينا قاله الزجاج وقال العزبن عبد السلام
وسراجا حجة ظاهرة لحضرتنا اوهاديا لهم الى انوار الانس منيرا عليهم ظلمات النفس وقيل اي ذا سراج اي
آتيناك سراجا بعد وقت منيرا اي تاليا كتاب الله المنير وقال البيضاوى منيرا يستضاء به فى ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وقال الخازن سماه سراجا منيرا لانه جلا به ظلمات الشرك واهدى
به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور
السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضئ فان قلت لم سماه سراجا ولم يسمه شمسا والشمس
اشد اضاءة من السراج وانور قلت لان نور الشمس لا يمكن ان يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ
منه انوار كثيرة اه وفيه نظر فان نور القمر ماخوذ من نور الشمس وكذلك انوار النجوم على راي البعض
ولا يبعد ان يكون معنى السراج المنير هنا الشمس فان الله تعالى قال وجعلنا الشمس سراجا فيكون سماه شمسا
منيرة ولم يؤنث الوصف باعتبار لفظ السراج فانه مذكر الاية السادسة عشر من سورة الاحزاب ايضا
وهى قوله تعالى ص ومن يطع الله ورسوله ش فى الاوامر والنواهى ص فقد فاز فوزا عظيما ش يعيش فى الدنيا
حميدا وفى الاخرة سعيدا قاله البيضاوى وقال الخازن اي ظفر بالخير العظيم الاية السابعة عشر من
سورة الحشر وهى قوله تعالى ص وما اتاكم الرسول فخذوه ش اي من مال الغنيمة قاله الخازن وقال
الواحدى من الفئ فخذوه فهو لكم حلال وقال البيضاوى وما اعطاكم من الفئ او من الامر فخذوه
لانه حلال لكم اوفتمسكوا به لانه واجب الطاعة ص وما نهاكم عنه فانتهوا ش اي من الغلول وغيره
وهذا نازل فى اموال الفئ وهو عام فى كل ما امر به النبى صلى الله عليه وسلم اونهى عنه من قول او عمل من
واجب او مندوب او مستحب او نهى عن محرم فيدخل فيه الفئ وغيره وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
انه قال لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ
ذلك امراة من بنى اسد يقال لها ام يعقوب وكانت تقرا القران فاتته فقالت ما حديث بلغنى عنك
انك قلت كذا وكذا وذكرته فقال عبد الله ومالى لا العن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو فى كتاب الله فقالت المراة لقد قرات لوحى المصحف فما وجدت فقال ان كنت قراتيه لقد وجدتيه
قال الله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ذكره الخازن ص واتقوا الله ش فى
مخالفة رسوله ص ان الله شديد العقاب ش لمن خالف قاله البيضاوى وقال الخازن اى على تركهم ما
امركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاكم عنه والدليل على الاعتصام بالسنة ايضا ص الاخبار
ش اى الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى عشرون حديثا الحديث الاول
ص د ش اى روى ابو داود باسناده ص عن العرباض ش بعين مهملة مكسورة وباء موحدة واصله الطول
ص ابن سارية رضى الله عنه انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه
ش الكريم يعنى بعد فراغه من الصلاة كما هو العادة المشروعة فى الامام اذا فرغ من صلاته يستقبل
القوم بوجهه ما لم يكن خلفه مسبوق فينحرف الى يمين القبلة او يسارها ص فوعظنا ش من الوعظ
وهو النصح والتذكير بالعواقب ص موعظة ش تنكيرها للتعظيم ص بليغة ش من البلاغة قال فى
القاموس بالغ مبالغة وبلاغا اذا اجتهد ولم يقصر والتبليغ الفصيح يبلغ بعبارته كنه ضميره بلغ
ككرم والبلاغة فى علم المعانى مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة كلماته ص ذرفت فيها العيون
ش اي سالت دمعها من البكاء قال فى القاموس ذرف الدمع يذرف وذرفت عينه سال دمعها ص
ووجلت ش اى خافت وخشيت ص منها القلوب فقال رجل ش ممن حضر من الصحابة رضى الله عنهم
من كثرة ما راى من اجتهاد النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الموعظة واهتمامه بها وزيادة التخويف

والتهويل فيها والتقريع للمخالفين ص يا رسول الله كان هذه الموعظة موعظة مودع ش اى رجل مودع قومه يريد ان يرحل عنهم فيعظهم قبل ارتحاله بما يعلم انهم محتاجون اليه بعده غاية الاحتياج ويوصيهم وينصحهم ويخوفهم ويقرعهم ويحذرهم من المخالفة حرصا عليهم ان يضلوا بعده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع الحديث اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير يعنى صل صلاة رجل يعلم انه لا يعيش حتى يصلى بعدها صلاة اخرى والمراد استفراغ الجهد فى اتقان الصلاة بمراعات حقوقها المشروعة لها كلها من غير زيادة ولا نقصان وفى الحديث اشارة الى ان الواعظ ينبغى له فى وقت وعظه ان يستفرغ جهده فى نصح الحاضرين عنده ولا يترك فائدة يعلم انهم محتاجون اليها الى مجلس آخر لعدم القطع بالحياة الى المجلس الآخر وانه يجوز له التخويف والتقريع احيانا على مقتضى الحال من غير ان يكلف ذلك ولا يعتاده كما كان يفعله النبى صلى الله عليه وسلم فى وقت دون وقت ص فاذا تعهد الناس ش اى توصينا به قال فى القاموس العهد الوصية من عهد اليه اوصاه ص قال ش صلى الله عليه وسلم من اوصيكم ش معاشر المؤمنين ص بتقوى الله ش تعالى اى الاحتراز منه فى الاعتقاد والقول والعمل والسكوت فلا يعتقد احدكم ولا يقول ولا يعمل الا ما يعلم ان الله تعالى يرضى به ولا يسكت الا عما يعلم انه يرضى به تعالى ايضا ويجتنب ما يسخطه تعالى اعتقادا وقولا وعملا وينكره مطلقا من غير تعيينه فى احد مع ستر ما يرى من عورات المسلمين عنه وعن غيره بالتاويل والحمل على المحامل الحسنة وفى لفظ التقوى الوارد فى الكتاب والسنة اشارة الى ان المتقى هو المحترز من ذلك على حسب قدرته وطاقته كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلا يمنع من التقوى وقوع المؤمن فى زلة فى بعض الاوقات من غير اصرار عليها ولا اهتمام بفعلها ولا يشترط فى المتقى ان يكون دائم العصمة كالانبياء عليهم السلام ص والسمع ش اى لمن يتكلم عليكم من ولاة الامور بمعنى الامتثال كقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى لحسنا بالكلام بحاسة آذاننا وهم لا يمتثلون معنى ذلك الكلام كما يقال فلان سمع من فلان اى امتثل كلامه وليس المراد الاحساس بحاسة الاذن فقط والمناسب ان يكون هذا هو المراد بالسمع لولاة الامور فيما امروا به ص والطاعة ش لهم ايضا فيما نهوا عنه اذا لم يكن فيما امروا به او نهوا عنه معصية الله تعالى كما قدمنا وهذا الامتثال لهم فى امرهم ونهيهم على طريقة الوجوب لانهم نواب الشرع وهذه وصية نبوية جامعة لنفع الآخرة بذكر التقوى ولنفع الدنيا بذكر السمع والطاعة للولاة وان كانت التقوى اعم فهو من عطف الخاص على العام للتاكيد والاهتمام ص وان كان ش والى امركم الآمر النافذ فيكم ص عبدا ش اى رقيقا استعمله الامام الاعظم عليكم اميرا امارة خاصة او عامة ص حبشيا ش اى منسوبا الى الحبشة وهم جيل من السودان ذكرهم دون غيرهم لكثرتهم وشهرتهم بالخدمة فى بلاد الحجاز ايام العرب والى الآن وفى حديث الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كان راسه زبيبة قال الشارح المناوى براى مفتوحة حبة عنب سوداء حالا او صفة لعبد مشبها راسه بالزبيبة فى السواد والحقارة وقباحة الصورة او فى الصغر يعنى وان كان صغير الجثة حتى كان راسه زبيبة وقد يضرب المثل بما لا يكاد يوجد تحقيرا لشان الممثل له واستدل بهذا الحديث على ان الامام اذا امر بعض رعيته بالقيام ببعض الحرف والصنائع من زراعة وتجارة وعمل انه يتعين على من عينه لذلك وينتقل من فرض الكفاية الى فرض العين عليه بتعيين الامام قال الزين العراقى حتى قاله بعض شيوخنا فى الفلاحين المقررين لزراعة البلدان انه امر شرعى بتقرير الامام ذلك عليهم نعم ان تعدى عليهم والزموا بما لا يلزمهم من اجار الارض بغير رضاهم لم يجز لكن يكونوا كالعمال يعملون ويستحقون اجر المثل اه ومراده بالقيام ببعض الحرف والصنائع لا انفسهم وبقية الرعية لا لولى الامر فقط بان امرهم ان يصنعوا له شيا بلا اجرة او سخرهم فى عمل مطلقا من غير اجرة فانه ظلم محض لا يجب عليهم اطاعته فى شئ منه اصلا وانما يجوز لهم ذلك ويؤجرون عليه اذا اكرههم فخافوا من شره وربما يجب عليهم ذلك خوفا على انفسهم من شره اذا تحققوا منه وقوع ما هددهم به وهى مسئلة الاكراه التى ذكرها الفقها لا مسئلة اطاعة ولى الامر ص فانه ش اى الشان ص من يعش منكم فسيرى ش فى هذه الامة

من ولاة الأمر وغيرهم ص اختلافا كثيرا ش وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم عما يقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف اولا في أمر الخلافة كما وقعت الحروب على ذلك في زمان علي ومعاوية رضي الله عنهما واختلف اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وان كانوا كلهم مثابين عليه وان أخطأ بعضهم لعدم دخول حظوظ انفسهم فيه بل انما كان ذلك منهم نصرة للدين ثم كثرت الحروب بعد ذلك والاختلافات بين ملوك الاسلام والامراء في غالب الأزمان الى هذا الاوان واختلف العلماء ايضا في أمور الدين وافترقت منهم الاقوال والاعمال والاعتقادات وذهبوا في الأصول والفروع الى مذاهب كثيرة وكل هذا في اشارة خبره صلى الله عليه وسلم ص فعليكم ش اي الزموا يقال عليك زيدا اي الزمه وتزاد الباء للتأكيد كما تزاد في خبر ليس فيقال عليك بزيد كما يقال ليس زيد بقائم ص بسنتي ش وهي اسم لأقواله عليه السلام وافعاله واعتقاداته واخلاقه وسكوته عند قول الغير او فعله كما مر واصلها الطريقة في الدين مرضية كانت او غير مرضية ص وسنة الخلفاء ش جمع خليفة قال في القاموس الخليفة السلطان الاعظم ويؤنث كالخليف وجمعه خلائف وخلفاء وخلفه خلافة كان خليفته وبقي بعده وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير قال الراغب الخلافة النيابة عن الغير لغيبة المنوب عنه او موته او عجزه او تشريف المستخلف وعلى الأخير استخلف الله اولياءه في الارض اه فالمراد من الخلفاء هنا الصحابة الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وربما يراد بعدهم كل خليفة موصوف بما وصفهم به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث حيث قال ص الراشدين ش رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى كاسترشد واسترشد طلبه والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه كذا في القاموس وهم العالمون العاملون المخلصون الثابتون على ذلك الى موتهم ص المهديين ش بصيغة اسم المفعول اي الذين هداهم الله تعالى فاهتدوا اي دلهم وأوصلهم الى مقام قربه والجأهم الى حضرة الانس به سبحانه فادخلهم مدخل صدق الى مقام شهوده ومعرفته العيانية واخرجهم مخرج صدق من رؤية ما سواه ص تمسكوا بها ش اي بكل واحدة من سنتي وسنة الخلفاء المذكورين ص وعضوا عليها ش اي على كل واحدة من السنتين وافرد الضمير فيهما اشارة الى ان سنة الخلفاء بعده هي سنته ايضا لانهم سنوها من شريعته ارشادا وهداية للقاصرين الى طريقته صلى الله عليه وسلم لامن قبل نفوسهم لتمشية اغراضها ص بالنواجذ ش وهي اقصى الأضراس وهي اربعة او هي الأنياب او التي تلي الأنياب او هي الأضراس كلها جمع ناجذ وانجذ شدة العض بها كذا في القاموس والمعنى احتفظوا على ذلك بكمال قدرتكم وطاقتكم واحرصوا عليه غاية من يمسك شيأ باسنانه واضراسه ويعض عليه فانه لا يسقط من فمه مادام كذلك وشبه التمسك بالسنة في اخر الزمان بالماسك على الشئ باسنانه واضراسه اشارة الى ان ذلك متعب جدا ومانع من الكلام والاكل والشرب والتنفس الا بكلفة ومشقة فان من امسك شيأ باسنانه كان حاله هكذا واذا لم يتكلف له كان سريع التفلت منه ومثله التمسك بالسنة في اخر الزمان لا يقدر على الكلام الحق الا بمشقة كلية ولا يقدر ايضا على الاكل الحلال والشرب الحلال كذلك لاتلاف الظلمة اموال المسلمين بغصبها وانفاقها حتى التنفس المريح لجسده لا يكاد يقدر عليه ايضا بين المبتدعة اهل الجهل المركب لعداوتهم له وتضييقهم في اموره الا بجهد جهيد ص وايأكم ومحدثات الأمور ش كلاهما منصوب بفعل مضمر اي باعدوا واحذروا الأخذ بالأمور المحدثة في الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين ص فان كل بدعة ش في الدين على خلاف ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت عليه الخلفاء الراشدون من بعده الى يوم القيمة فهو ص بدعة ش بالكسر وهي الحدث في الدين بعد الاكمال او ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء والأعمال جمعه بدع كعنب كذا في القاموس واختصت البدعة هنا بالدين اذ البدعة في غير الدين كبدع العادات غير مرادة هنا كما سيأتي بيانه ص وكل بدعة ش في الدين ص ضلالة ش يضل بها مبتدعها والعامل بها عن الصراط المستقيم ص وكل ضلالة ش يضل بها منشيها والعامل بها ص في النار ش اي كائنة في نار جهنم والمعنى كون صاحبها في النار ولكن اريد المبالغة بأن نفس البدعة في النار مع انها لم تظلم بها وانما ظلم بها صاحبها نفسه نظير قوله تعالى واذ الموؤدة

سئلت

سئلت بأي ذنب قتلت قال البيضاوي واذ الموؤدة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت بأي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى ءانت قلت للناس اه وهذا الحديث المذكور اخرجه الحافظ ابوبكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي بنوع تغيير يسير في كتاب المدخل باسناده الى عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا اتينا العرباض ابن سارية وهو ممن نزل فيه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون فسلمنا فقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كان هذا موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة الحديث الثاني مر ذكر ثم يعني روى ابو داود والترمذي باسناد صحيح عن المقداد رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح وتنبيه كما مر من اني اوتيت ثم اي اتاني الله تعالى صر الكتاب ثم وهو القران العظيم ثم ومثله معه ثم وهو السنة النبوية فان الله تعالى آتاه اياها ايضا كما آتاه الكتاب قال الامام البيهقي في المدخل اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي رحمه الله تعالى قال وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه احدها ما انزل الله فيه نص كتاب فسن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل نص الكتاب والثاني ما انزل الله فيه جملة كتاب فبين عن الله معنى ما اراد بالجملة واوضح كيف فرضها أعاما أم خاصا وكيف اراد ان يأتي بر العباد والثالث ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس فيه نص كتاب فمنهم من قال جعل الله له بما افترض من طاعته وسبق في علمه من توفيقه لرضاه ان يسن فيما ليس فيه نص كتاب ومنهم من قال لم يسن سنة قط الا ولها اصل في الكتاب كما كانت سنته لتبيين عدد الصلاة وعمليها عن أصل جملة فرض الصلاة وكذلك ما سن في البيوع وغيرها من الشرائع لان الله تعالى قال لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم وقال واحل الله البيع وحرم الربا فما احل وحرم فانما بين فيه عن الله عز وجل كما بين الصلاة ومنهم من قال بل جاءته به رسالة الله جل ثناؤه فاثبتت سنة بفرض الله عز وجل ومنهم من قال التي القي الله في روعه كل ما سن وسنته الحكمة التي القيت في روعه عن الله عز وجل وروى البيهقي ايضا في كتابه المذكور باسناده الى عبد الله بن رافع قال سمعت ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الرجلين يختصمان في مواريث واشياء قد درست فقال انما اقضي بينكما برأيي فيما لم ينزل علي فيه وروى ايضا باسناده عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر يا ايها الناس ان الرأي انما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله عز وجل كان يريه وانما هو منا الظن والتكلف وذكر البيهقي ايضا قال وامر الله تعالى اياه صلى الله عليه وسلم وجهان احدهما وحي ينزله فيتلى على الناس والثاني رسالة تأتيه عن الله بأن افعل كذا فيفعله قال الشافعي رضي الله عنه ولعل من حجة من قال هذا القول ان يقول قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم فيذهب الى ان الكتاب ما يتلى عن الله تعالى والحكمة ما جاءته الرسالة به عن الله فاثبتت سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وروى باسناده عن قتادة في قول الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة قال القرآن والسنة وروى باسناده الى عطاء ان صفوان بن يعلى بن امية اخبره ان يعلى بن امية كان يقول لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليتني ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وعلى النبي صلى الله عليه وسلم ثوب قد اظل عليه ومعه فيه ناس من اصحابه فيهم عمر اذ جاءه رجل عليه جبة متضمخ بطيب وقد احرم بعمرة فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل احرم بعمرة في جبته بعدما تضمخ بطيب فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاءه

الوحي فأتيا وعمر بيده الى يعلى رضي الله عنهما ان تعال فجاء يعلى فأدخل رأسه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط ساعة ثم سرى عنه فقال اين الذي سألني عن العمرة آنفا فالتمس الرجل فجيء به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجتك اخرجه البخاري في الصحيح وعن حسان بن عطية قال كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها كما يعلمه القرآن اه وقد مناهذا فيما سبق فالسنة مما اتاه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وليست مما جاء بها من تلقاء نفسه ص الأش بالفتح والتخفيف للاستفتاح والتنبيه ص يوشك ش بالكسر من وشك الأمر كوعد سرع وأوشك اسرع السير ويوشك الأمران يكون وان يكون الأمر ولا تفتح شينه اولغة رديئة كذا في القاموس والمعنى يقرب أن يكون ص رجل ش وهو مثل قوله عليه السلام رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع اي نادر وجود ذلك في المسلمين ص شبعان ش من الشبع وهو ضد الجوع كناية عن الغافل المغرور المنهمك في شهوة بطنه وفرجه فان الشبع كان في صدر الاسلام معدود امن العيوب المنقصة للكمال الانساني ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الحديث وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ذكره في الشفا وقال صلى الله عليه وسلم جاهدوا بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال عليه السلام سيد الاعمال الجوع وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجوع من غير عوز اي محتاجا الى ذلك كما بسطه الامام الغزالي في كتاب الاحياء ص على اريكته ش في القاموس الاريكة كسفينة سرير في حجلة او كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش وسرير متخذ مزين في قبة او بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة جمعه ارائك انتهى والمعنى انه في ترف من العيش ورفاهية فيه يجلس على كرسي وعظه واما رتة ص يقول ش بطريق الوعظ لكم والنصيحة او الاحتجاج لبعض اغراض نفسه وحظوظها ص عليكم ش اي الزموا الاقتصار على العمل ص بهذا القرآن ش الذي بين ايديكم يتلى ويحفظ ويكتب ص فما وجدتم فيه ش ولا يمكن ان يجد والا يحسب قدرتهم والا فكل شيء في القرآن كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء فالقاصر يجد على حسب قصوره فيلزم ان يجهل اكثر مما يعلم ص من حكم ص حلال ش وهو ما نص على تحليله بعينه او جنسه كالبيع واكل الخبز ص فاحلوه ش اي احكموا بحله واعلموا على ذلك ص وما وجدتم ش انتم ايضا كذلك ص فيه ش اي في هذا القرآن ص من حكم ص حرام ش وهو ما نص على تحريمه بعينه او جنسه كالربا والرشوة ص فحرموه ش اي احكموا بتحريمه ايضا واتركوا العمل به وهذا القول من قائله ذلك الرجل المذكور فيه قصور واضح اذ لا يمكنهم ان يجد وا في القرآن كما احله الله تعالى لهم وحرم عليهم وان كان القرآن جامعا لجميع ذلك فلا بد من النظر في السنة النبوية ايضا فان فيها بيان ما خفي في القرآن والتصاح مجمله وتفصيل مقتضياته ثم لما فرغ صلى الله عليه وسلم من حكاية قول الرجل المذكور قال ص وان ما ش اي الحكم الذي ص حرم ش اي حكم بتحريمه ص رسول الله ش يعني نفسه ص كما ش اي مثل الحكم الذي ص حرم الله ش من حيث ان كلا منهما بوحي من الله تعالى لنبيه عليه السلام كما ذكرنا الا من قبل رأي نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم ص الا ش للتنبيه والاستفتاح ص لا يحل لكم ش معشر المسلمين ص لحمار الأهلي ش يعني ان تأكلوا لحمه وكان يوكل قبل ذلك قال الشيخ النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم قد وقع في اكثر الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحومها وفي رواية حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم * لحوم الحمر الأهلية وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد القدور تغلي بلحمها فامر بارافتها وقال لا تأكلوا من لحومها شيأ وفي رواية نهينا عن لحوم الحمر الأهلية وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها قال اوذاك وفي رواية نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس فاكفئت القدور بما فيها واختلف العلماء في المسئلة فقال الجماهير من

قوله على اريكته يعني على مسنده اه

قوله حجلة اي قصر

قوله ومنصة اي مرتبة عالية

قوله ورفاهية اي نعمة اه

الصحابة والتابعين فمن بعدهم بتحريم لحومها لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة وقال ابن عباس ليست بحرام وعن مالك ثلاث روايات اشهرها انها مكروهة كراهة تنزيه شديدة والثانية حرام والثالثة مباحة والصواب التحريم كما قاله الجماهير للاحاديث الصريحة واما الحديث المذكور في سنن ابي داود عن غالب * ابن أبجر قال اصابتنا سنة فلم يكن في مالي شئ اطعم اهلي الا شئ من حمر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم لحوم الحمر الاهلية فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اصابتنا السنة ولم يكن في مالي ما اطعم اهلي الا سمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الأهلية فقال اطعم اهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من اجل جوال القرية يعني بالجوال الذي يأكل الجلة وهو العذرة فهذا الحديث مضطرب مختلف الإسناد شديد الاختلاف ولو صح حمل على الأكل منها في حال الاضطرار اراه كلامه ويمكن له وجه آخر بأن يحمل قوله صلى الله عليه وسلم اطعم اهلك من سمين حمرك اي من اجرتهن أو من ثمنهن فانه لما وصفهن بالسمن للاكل حول النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوصف للاجرة على الحمل والركوب والحراسة والدياسة ونحو ذلك بأخذ الاجرة عليها او ببيعهن والاطعام من ثمنهن كما قال الفقهاء فيمن حلف لا يأكل من هذه النخلة تقيد حنثه بأكله من تمرها حتى لو اكل من عينها لم يحنث وان لم يكن لها ثمر ينصرف اليمين الى ثمنها فيحنث اذا اشترى به ماكولا واكله فيبقى قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فانما حرمتها من اجل جوال القرية اعتذار لغالب بن أبجر على قوله وانك حرمت لحوم الحمر الأهلية وبيان لسبب التحريم لا دليل التحريم اذ الدليل حكم الله تعالى بالوحي المنزل عليه ص ولا شك يحل لكم ايضا ص كل ذي ناب من السباع ش ان تاكلوا لحمه والناب هو السن خلف الرباعية مؤنث وجمعه انيب وأنياب وينوب وأنايب كذا في القاموس وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وفي رواية كل ذي ناب من السباع فأكله حرام والمخلب بكسر الميم وفتح اللام للطير والسباع بمنزلة الظفر من الانسان وفي هذه الأحاديث دلالة لمذهب الشافعي وابي حنيفة واحمد وداود والجمهور انه يحرم اكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وقال مالك يكره ولا يحرم قال اصحابنا فذي الناب ما يتقوى به ويصطاد واحتج مالك بقوله سبحانه وتعالى قل لا اجد فيما أوحي الي محرما الاية واحتج اصحابنا بهذه الأحاديث قالوا والاية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد في ذلك محرما الا المذكورات في الآية ثم أوحي اليه بتحريم كل ذي ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به ص ولا شئ يحل لكم ايضا ص لقطة ش من لقطه أخذه من الارض فهو ملقوط ولقيط ولقط الثوب رفعه واللقطة محركة ولخزمة وهمزة ما التقط كذا في القاموس والمراد ما يجده الانسان في الطريق وغيره من الأمتعة الساقطة من اصحابها وفي شرح الكنز لمسكين هي مال يوجد في الطريق ولا يعرف له مالك بعينه سميت بها لأنها تلقط غالبا ص معاهد ش من العهد وهو الامان والذمة عاهده اذا أخذ عليه عقد الامان والذمة والمراد بالمعاهد الذمي الذي عاهده الامام على اعطاء الجزية والخراج فان له مالنا وعليه ما علينا ويدخل في ذلك الحربي الذي دخل بالامان الى دار الاسلام فانه آمن على دمه وماله كالذمي فمن وجد لقطة لذمي او لمستأمن وجب رد ها اليه بعد اقامة البينة كلقطة المسلم ويجوز رد ها من غير وجوب عليه ان ذكر العلامة فقط قال في المنبع شرح الجمع يستحب اخذ اللقطة ورفعها خوفا من ان تصل اليها يد خائن واذا خاف ضياعها يجب الالتقاط صونا لاموال الناس عن الضياع وقال بعض اصحابنا اذا خاف على نفسه الطمع فيها وانه لا يعرفها ولا يردها فالافضل الترك صيانة لنفسه عن الوقوع في المحرم وهي امانة بشرط ان يشهد الملتقط انه يأخذها ليحفظها فيردها على صاحبها وان لم يشهد ضمن ويعرفها مدة يغلب على ظنه ان صاحبها لا يطلبها بعد ذلك ثم يتصدق بها على فقير لا غني ان شاء فان جاء صاحبها فأمضاها والا ضمن الملتقط او المسكين ان شاء وان كانت قائمة أخذها منه وايهما ضمن لا يرجع على الآخر ويجوز للفقير ان ينتفع بها لا للغني الا باذن الامام ويجوز التقاط البهائم الضالة ويؤجرها الحاكم وينفق عليها من الاجرة ان كان لها منفعة والا باعها وحفظ ثمنها وان أذن الحاكم للملتقط في النفقة رجع بها ويحسبها لاستيفائها والا كان متبرعا واذا ادعاها لم تدفع اليه الا ببينة ويحل له دفعها بذكر

علامة ص الا ان يستغني عنها ش اي عن اللقطة مرضاعها ش بان كانت حقيرة كتمرة ونحوها قال
في مختصر المحيط قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله تعالى ولا بأس بان يلتقط ما لا قيمة له أصلا
مثل النوى وعلف الدواب وقشر الرمان اذا نبذه صاحبه والانتفاع به ولصاحبه أن يأخذه من الملتقط
وان كان ذلك كثيرا لم يجز للملتقط أن يأخذ اه وكذلك ان وصل اليه أن صاحبها أباحها له أو لكل من
أخذها ص ومن نزل ش اي ضيفا ص بقوم ش اي صار ضيفا عندهم في قرية أو بلدة أو محلة وقد تعذرت
عليه كفايته من القوت ولم يمكنه الشراء ص فعليهم ش اي بطريق الوجوب حيث علموا به وهو محتاج الى
القوت ص ان يقروه ش اي يضيفوه باعطائه كفايته من ذلك قال الجوهري قريت الضيف قِرًى وقَراءً
أحسنت اليه اذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت وفي القاموس أقرى طلب ضيافة فقوله
أن يقروه بفتح الياء من قراه لا بضمها من اقراه وفي حديث الجامع الصغير للسيوطي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أيما ضيف نزل بقوم فاصبح الضيف محروما فله ان يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وقال
الشارح المناوي فاصبح الضيف محروما من الضيافة اي لم يطعمه القوم تلك الليلة فله ان يأخذ من مالهم
بقدر قراه اي ضيافته اي بقدر ما يصرف في ثمن طعام يشبعه ليلته قال الطيبي وقوله فاصبح الضيف
مُظهر أقيم مقام المضمر اشعارا بأن المسلم الذي ضاف قومًا يستحق لذاته ان يقرى فمن منعه حقه
فقد ظلمه فحق لغيره من المسلمين نصرته وأخذ بظاهره الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فاوجب الضيافة
وان الضيف يشتغل بأخذ ما يكفيه بغير رضاء من نزل عليه او على نحو بستانه او زرعه وحمله الجمهور على
انه كان في اول الاسلام فانها كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة
ارتفع وجوب الضيافة او على التأكيد كما في غسل الجمعة واجب فلما ارتفع وجوب الاستقلال بالأخذ
حمل على المضطر لكنه يغرم بدله بعدا او على مال اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة من نزل بهم لأدلة
اخرى لخبر لا يحل مال امرء مسلم الا عن طيب نفس واما قول بعض المالكية المراد انه أن يأخذ من
عرضهم بلسانه ويذكر للناس عيوبهم فمورض بأن الأخذ من العرض والتحدث بالعيب عيب نَدَبَ
الشارع الى تركه لا الى فعله وفي حديث الجامع ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل أضاف
قومًا فاصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى اي ضيافة ليلته من زرعه
وماله وقال الشارح المناوي ويقتصر على ما يشد الرمق بشين معجمة اي يقوى بقية الروح او مهملة
اي يسد الخلل الحاصل من الجوع قال الطيبي وافرد الضمير فيهما باعتبار المنزل عليه والضيف وهو واحد
ثم هذا في المضطر او في اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة ص وله ش اي يجوز له ص ان يعقبهم ش
اي يجازيهم قال الجوهري اعقبه بطاعته اي جازاه والعقبى جزاء الامر والمعنى ان يجازيهم على ضيفهم
حقه فلا يحتر مهم ولا يستأذنهم ص بمثل قراه ش اي بأخذ مثل ضيافته اي مقدار ذلك يعني قدر
حاجته المضطر اليها من المأكل والمشرب وعلف الدابة ونحو ذلك واخرج الامام البيهقي في المدخل هذا
الحديث المذكور برواية أخرى اسندها عن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ألا اني اوتيت الكتاب ومثله الا اني أوتيت القرآن ومثله الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول
عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم الحمار
الأهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة مال معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم
فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فان له ان يعقبهم بمثل قراه وروى باسناده ايضا عن الحسن بن جابر
انه سمع المقدام بن معدي كرب الكندي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرم النبي صلى الله عليه
وسلم اشياء يوم خيبر منها الحمار الأهلي وغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يقعد
الرجل منكم على اريكته يحدث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه
وما وجدنا فيه حراما حرمناه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله عز وجل وهذا
اسناد صحيح الحديث الثالث ص رد ت يعني رواه ابو داود والترمذي باسنادهما ص عن ابي رافع رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين ش بضم الهمزة اي اجدن يقال ألفيت الشيء بالفاء

قوله يعني اريكته اه من بره

وجدته قاله الجوهري والمعنى لاجعلني الله تعالى أجد من أحدكم أي الواحد منكم ايها المؤمنون من متكئا أي معتمدا مستندا قال في القاموس توكأ عليه تحمل واعتمد من على اريكته أي سريره وكرسيه من يأتيه أي يصل اليه من امري أي شأني من مما أي من جهة الأمر الذي من أمرت به من الامة بطريق الخلافة عن الله تعالى في الأرض من او نهيت من الامة عنه بالنيابة عن الله تعالى من فيقول من ذا المتكئ على اريكته من لا أدري من هذا الوارد الي من الأمر والنهي من وما من أي الحكم الذي من وجدناه في كتاب الله من فعلت من الأمر والنهي من اتبعناه من لا غير وهذا قول من طبع الله على قلبه فاراد ان يفرق بين الله ورسوله ولن يصل الى ذلك ابدا قال البيهقي في المدخل زاد ابو عبد الله في روايته بهذا الاسناد عن الشافعي رضي الله عنه قال وفي هذا تثبيت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامهم انه لازم لهم وان لم يجدوا له نصا حكم في كتاب الله عز وجل الحديث الرابع من حديث يعني رواه ابو داود باسناده عن المقدام رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شي يعني خطيبا من فقال ايحسب أحدكم شي حال كونه من متكئا شي أي مستندا من على اريكته شي أي كرسيه من يظن شي تأكيد لفعل يحسب بمراده من ان الله شي تعالى من لم يحرم شي على الامة من شيأ الا ما شي أي الذي من في هذا القرآن شي من المحرمات الظاهرة منه لكل احد والا فقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وفي الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير فان في القرآن من الاحكام ما لا يظهر بالبداهة لغالب الانام ولهذا لما دقق نظرا مامنا ابي حنيفة رضي الله عنه في استنباط المسائل من القرآن ما لم يعثر عليه اكثر المجتهدين نسب اليه القاصرون القول بالرأي فان من وجد الحكم في كتاب الله تعالى لا يعدل عنه الى السنة ومن لم يجده في الكتاب عدل الى السنة من الا شي للاستفتاح والتنبيه من والى قد امرت شي بالمعروف الذي وجدته في كتاب الله تعالى ما لم يجده غيري وهي الحكمة التي قال الله تعالى عنها وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهي السنة النبوية كما قدمناه فان أمره صلى الله عليه وسلم من امر الله تعالى لأنه نبيه ورسوله روى البيهقي في المدخل باسناده عن ابي جعفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل اليهود فسألهم فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب الناس فقال ان الحديث سيفشو عني فما اتاكم عني يوافق القرآن فهو عني وما اتاكم عني يخالف القرآن فليس عني وقال الشافعي رضي الله عنه وليس يخالف الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبين معنى ما اراد خاصا وعاما وناسخا ومنسوخا ثم يلزم الناس ما سن بفرض الله تعالى شي قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الله قبل وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون بعدي رواة يروون عني الحديث فاعرضوا حديثهم على القرآن فما وافق القرآن فحدثوا به وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به من وعظت شي اي ذكرت الترغيب والترهيب وبشرت وانذرت اخذا من كتاب الله تعالى بوجه لم ينكشف لغيري من ونهيت شي الامة من عن اشياء شي من الاقوال والأعمال والاعتقادات والاحوال التي وصلت الي من كتاب الله تعالى ولم يهتد الى طريقها احد من المجتهدين اصلا لان طريق الوصول اليها الوحي والنبوة لا الاجتهاد وان اقر النبي صلى الله عليه وسلم قول المجتهد المخطئ ووعده بالثواب عليه مرة لضرورة فقدان الوحي والنبوة من انها شي اي تلك الاشياء التي نهيت عنها من مثل شي المناهي الظاهرة لكم من من القرآن شي لأني اخذتها منه بالوحي والنبوة ولا امر ونهي الا ما في القرآن يدل عليه ما رواه البيهقي في المدخل باسناده عن ابن طاوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه يا ايها الناس لا تمسكوا علي بشئ فاني لا احل الا ما احل الله ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه ام وجميع علم النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن لكنه من وجه الوحي والنبوة فلهذا لا يمكن ان يصل اليه غير نبي وفتح الاولياء وان كان في القرآن ايضا كذلك ولكنه من وجه اخر غير وجه الوحي والنبوة وكذلك علم المجتهدين ولكنهم زادوا بالاخذ من بيان النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو السنة وبيان غيرهم

من المؤمنين الذى هو الاجماع والتأمل بالمقايسة فى الكتاب والسنة والاجماع الذى هو القياس
والكل يجتمعون فى اصل واحد هو ما اخذهم وهو القران أخذ منه النبى سنته والولى فتحه والمجتهد علمه
ص واكثر ش من المعانى الظاهرة لكم من القران لزيادة اطلاع النبى صلى الله عليه وسلم على كتاب الله تعالى
ما لم تطلع عليه الاولياء ولا المجتهدون فيكشف منه عن اكثر ما ظهر لهم كلهم فلهذا تمسك الامام الشافعى
رحمه الله تعالى وغيره من المجتهدين بالسنة اكثر من الكتاب حيث قال الشافعى رضى الله عنه اذا صح
الحديث فهو مذهبى ص وان الله ش تعالى ص لم يجعل ش بالضم من احل اى جعل حلالا لكم ش ان تدخلوا بيوت
اهل الكتاب ش من اليهود والنصارى وغيرهم لان ذلك يؤذيهم ولا يجوز ايذاء اهل الذمة ص الا
باذن ش منهم فى ذلك ص ولا ش احل لكم ايضا ص ضرب نسائهم ش اى اهل الكتاب لان فيه كالم
ايذائهم ص ولا ش احل ص اكل ثمارهم اذا اعطوكم ش الحق ص الذى عليهم ش من الجزية والخراج فاذا
امتنعوا من ذلك انتقض عهد ذمتهم عند الائمة الثلاثة خلافا لابى حنيفة قال والدى رحمه الله
تعالى عند شرح قول صاحب الدرر لا ينتقض عهده اذا امتنع عن الجزية لان التزامها باق وبالاباء
تؤخذ منه جبرا وفى رواية كما فى المجمع ذكرها فى الواقعات فى كتاب الزكاة انه ينتقض وهو قول الثلاثة
هذا اذا ابى عن ذمتها اما لو ابى عن قبولها انتقض عهده كذا فى فتح القدير واذا انتقض عهدهم حل فيهم ما حل
فى اهل الحرب واصل الحديث ما ذكره البيهقى فى المدخل باسناده عن العرباض بن سارية السلمى قال نزلنا
مع النبى صلى الله عليه وسلم خيبر ومعه من معه من اصحابه وكان صاحب خيبر رجلا مارد امنكرا فاقبل الى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الكم ان تذبحوا حمرنا وتاكلوا ثمرنا وتضرب نساءنا فغضب النبى
صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد الا ان الجنة لا تحل الا لمؤمن وان اجتمعوا للصلاة
قال فاجتمعوا ثم صلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم قام فقال ايحسب احدكم متكئا على اريكته يظن ان
الله عز وجل الى اخر الحديث المتقدم ذكره الحديث الخامس ص مر ش يعنى روى مسلم باسناده ص عن
جابر رضى الله عنه ش انه قال ص كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب ش فى الجمع والاعياد وغيرها
او فى غالب امره بحسب الوقائع الدينية والدنيوية ص احمرت عيناه ش من كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم
فى تبليغ احكام الله تعالى ص وعلا ش اى ارتفع ص صوته ش لتنفيذ دعوته الى الحق فى جوانب مجلسه
على التمام ص واشتد غضبه ش فى اظهار دين الله تعالى وايصاله الى صميم القلوب ص كانه ش عليه الصلاة
والسلام فى تلك الحالة ص منذر ش اى مخوف ص جيش ش اى عسكر عظيم من غارة تدركهم ص يقول
ش فى انذاره الجيش من تتمة التشبيه ص صبحكم ش بالتشديد اى ادركم العدو فى وقت الصباح ص
ومساكم ش بالتشديد ايضا اى ادركم فى وقت المساء فتهيئوا للقائه ومقارعته ويحتمل ان يكون
معنى ذلك صبحكم الامر الذى انذركم به فى الاخرة ومساكم من شدة قربه منكم ص ويقول ش فى خطبته
ايضا ص بعثت ش اى بعثنى الله تعالى ص انا والساعة ش اى القيامة قال المناوى فى شرح الجامع الصغير
الساعة الوقت الذى تقوم فيه القيمة وهى ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ص كهاتين ش اى
كاصبعين من شدة القرب ص ويفرق بين اصبعيه ش يسير ص السبابة ش وهى المسبحة ص والوسطى
ش وهو من تمثيله صلى الله عليه وسلم الغائب بالحاضر اشارة الى دوام شريعته وبقائها الى يوم القيمة وانه
لا يتخلل بينه وبين الساعة نبى ولا شريعة ص ويقول ش فى الخطبة ص اما بعد ش بالبناء على الضم
اى بعد دعائى لك واول من قاله داود عليه السلام او كعب بن لؤى كذا فى القاموس وتقدم هذا
فى شرح الخطبة ص فان خير الحديث ش وهو الخبر يأتى على القليل والكثير ويجمع على احاديث على غير قياس
قال الفرانى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث ذكره الجوهرى ص كتاب الله ش
وهو القران العظيم ص وخير الهدى ش جمع هدية وهى السيرة قال الجوهرى وما احسن هديته
وهديته ايضا بالفتح اى سيرته والجمع هدى مثل تمرة وتمر ويقال ايضا هدى هدى فلان اى سار
سيرته وفى الحديث واهد واهدى عمار ص هدى محمد عليه السلام ش يعنى ورسولنا ص وشر الامور
ش اى الافعال والاقوال والاحوال والاعتقادات ص محدثاتها ش اى المحدثات منها فى الدين

بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم
ص وكل ش امر ص محدث ش في الدين لم يكن في الصدر الاول من فعل او قول وحال او اعتقاد ص
بدعة ش اي فعلة على خلاف الملة المحمدية ص وكل بدعة ضلالة ش اي يضل بها صاحبها عن طريق السنة الحديث
السادس ش اي يعني روى البخاري باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة ش يعني امة الاجابة وهم المسلمون المؤمنون به صلى الله عليه وسلم
ويجيء ما ورد عنه ويحتمل ان يراد بالامة ما يشمل امة الدعوى ايضا بقرينة قوله ص الا من ابى ش اي امتنع
ان يدخل الجنة ص قيل ش اي قال احد ممن حضر تعجبا من حال من ابى ان يدخل الجنة ص ومن ابى
ش يعني اي انسان امتنع من ذلك وهو مراد الكل ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص من اطاعني ش في كل
ما امرت به ونهيت عنه بالظاهر والباطن ص دخل الجنة ش خالدا فيها ابدا ص ومن عصاني ش
اي لم يطعني في امتثال كل ما امرت به ونهيت عنه مع الايمان بذلك ان اريد بالامة امة الاجابة بقرينة
ذكر العصيان فانه مشتهر بمعنى الفسق لا الكفر وان اريد امة الدعوى فمعنى عصاني لم يطعني فيما امرت به
ونهيت عنه لا ايمانا ولا عملا وهو الكافر ص فقد ابى ش اي امتنع ان يدخل الجنة الحديث السابع ص حلال ش
يعني روى الحاكم باسناده ص عن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكل طيبا ش اي حلالا متيقن الحل لا شبهة فيه وان جاز اكل ما فيه شبهة روى عن ام عبد الله بنت اوس
الانصارية اخت شداد بن اوس انها بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فطره فرد عليها الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال اني لك هذا قالت من شاة لي قال اني لك الشاة قالت اشتريتها من مالي فشرب
ثم قال صلى الله عليه وسلم امرت الرسل ان لا تاكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا ذكره المناوي في شرح الجامع
الصغير ص وعمل ش بقلبه في اعتقاد وبلسانه في قول وبجوارحه في فعل وبنفسه في حال عملا كائنا ص
في سنة ش اي اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا ص وامن الناس ش من اهل الاسلام
ولو فاسقين او معاهدين من الكفار ص بوائقه ش جمع بائقة وهي الداهية وباق جاء بالشر والخصومات
وباق بمحاق وباق القوم عليه اجتمعوا فقتلوه ظلما وباق المال فسد وبار وباق فلان تعدى على انسان
او هجم على قوم بغير اذنهم كانباق وباق القوم سرقهم كذا في القاموس ص دخل الجنة ش من غير عذاب
يسبق ص قالوا ش اي الحاضرون من الصحابة رضي الله عنهم ص يا رسول الله ان هذا ش يعني اكل الطيب
والعمل في سنة وامن الناس البوائق ص في امتك ش يعني امة الاجابة المسلمين لك المؤمنين بك وبجميع ما جئت
به من عند الله تعالى ص اليوم ش يعني في ذلك الزمان الاول في صدر الاسلام ص كثير ش حيث لم تظهر
البدع بعد ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص وسيكون في قوم ش تكرهم للتقليل او للتعظيم ص بعدي
ش يعني الى يوم القيمة فان الله تعالى حاشاه ان ينزع الكمال من هذه الامة المحمدية وقد شهد لها بالخيرية
في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الم تر ان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كان فيهم المنافقون
والفاسقون ولم يخرجوا بذلك عن الكمال من حيث عموم الظاهر الحديث الثامن ص حق ش يعني روى
البيهقي باسناده ص عن ابن عباس رضي الله عنهما ش اي عنه وعن ابيه العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
ص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تمسك بسنتي ش اي احتفظ على العمل بها ص عند فساد
امتي ش باتباع الاهواء والبدع بحيث تصير نفوسهم لا تظمئن في الاعمال والمعاملات الا الى
الوساوس الشيطانية والاختراعات العقلية مع عليهم بالسنن النبوية والمقادير والحدود الشرعية
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ص فله ش عند الله تعالى يوم القيمة ص اجر ش اي ثواب ص مائة
شهيد ش قاتل في سبيل الله فقتل لما يلحقه من المشقة في العمل بالسنة واحيائها لعدم المعاون وكثرة
العوائق كما تلحق الشهيد المقاتل للكفار كذا في شرح الشرعة الحديث التاسع ص حق ش يعني روى
الترمذي باسناده ص عن زيد بن ملحة عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين
ش اي دين الاسلام الذي هو ملة محمد صلى الله عليه وسلم ص بدا ش اي ظهر قال الجوهري بدا الامر
بدوا مثل قعد قعودا اي ظهر وابدى ظهره ص غريبا ش اي مستغربا يستغرب احكامه كل

احد لعدم معرفته والائتلاف به ص ورجع ش فى اخر الزمان ص غريبا ش ايضا كما بدا فلا يعرفونه ولا يألفون به فينكرونه وقد كان فيما بين بدايته ورجوعه معروفا مألوفا وهو زمان عزته ونضرته يجدون عليه اعوانا صدورهم مملوة توحيدا وايمانا ومعرفة واتقانا واخلاصا واحسانا ص فطوبى ش فعلى من الطيب قلبوا اليا واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوبا لك بالاضافة قال يعقوب ولا تقل طوبيك باليا قاله الجوهرى ص للغرباء ش جمع غريب وهو الانسان الغريب فانه اذى يستمسك بالدين الغريب فهو غريب مثله وقد فسرهم النبى صلى الله عليه وسلم بقوله ص الذين يصلحون ش من افسده ضد افسده والصلاح ضد الفساد كالصلوح صلح كمنع وكرم وهو صلح بالكسر وصالح وصليح كذا فى القاموس ص ما ش اى الذى ص افسد الناس ش او افسادهم ص من بعدى ش متعلق بافسد ص من سنتى ش اى سيرتى وطريقتى اعتقادا وعملا واقوالا واحوالا واصلاحهم لما فسد من السنة اما بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر على وجه العموم من غير تخصيص احد باللسان ولا بالقلب مع ستر عورات المسلمين وتغطية ما انكشف من قباحتهم كما هو الطريقة المسنونة فى الامر والنهى لا المبتدعة التى اخترعها جهلة العلماء من كشف فضائح المسلمين واستباحة اعراضهم على توهم المنكر فضلا عن تحققه او بالعمل بذلك والمواظبة عليه حتى يقتدى به اهل الدين والتقوى مع الاخلاص والخشوع او بتصنيف الكتب فى بيان ذلك او باقراء الكتب المصنفة فيه او بالاعانة عليه والترغيب فيه وعدم المبالاة بفساد الزمان والاخوان حتى ورد فى حديث آخر تفسير الغرباء اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير وهو قوله صلى الله عليه وسلم طوبى للغرباء اناس صالحون فى اناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وقال الشارح المناوى وفى رواية بدله من يبغضهم اكثر ممن يحبهم ومن ثمة قال الثورى اذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه لو نطق بالحق لابغضوه قال الغزالى وقد صار ما ارتضاه السلف من العلوم غريبا بل المدروس وما اكب الناس عليه فاكثره مبتدع وقد صارت علوم اولئك غريبة بحيث يمقت ذاكرها الحديث العاشر ص م ش يعنى روى مسلم باسناده ص عن رافع بن خديج انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم ش يا معشر المكلفين من الصحابة وغيرهم ص اعلم ش اى اكثر علما منى ص بامر دنياكم ش لكثرة اشتغالكم بذلك وليس امر الدنيا بامر عظيم القدر عند الله تعالى حتى يدخل النقص فى جناب النبوة بنفى الاعلمية فيه حيث كانت الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله كما ورد فى الخبر وتقدير المعنى فلا تحتاجون فى احوال الدنيا الى امرى لكم فيها بما ينفعكم من التصرفات ونهى عما يضركم لاكتفائكم فى ذلك بنظر عقولكم وتجربتكم وقائع الاحوال ولكن ص اذا امرتكم بشئ من ش امر ص دينكم ش امتثالا لطاعة او انكفافا عن معصية فدخل النهى فى الامر لانه امر بالكف كما ان الامر امر بالفعل ص فخذوا ش اى تمسكوا واحتفظوا ص به ش وامتثلوه والتقدير فانى اعلم منكم بامر دينكم كما جاء فى حديث آخر فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية الحديث الحادى عشر ص ت ش يعنى روى الترمذى باسناده ص عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ش اى عنه وعن ابيه عمر بن الخطاب ص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن ش اى يصدق ويعترف بما جئت به من عند الله تعالى امرا ونهيا ظاهرا وباطنا ص احدكم ش اى الواحد منكم ذكرا كان او انثى ص حتى يكون هواه ش اى ميله ورغبته ومحبته ص تبعا ش اى تابعا ص لما جئت به ش من عند الله تعالى من الشرائع والاحكام بحيث لا يستحسن برأيه وعقله زيادة فيه او نقصانا منه ولا يستقبح بنظره ما يخالف شيأ من ذلك بل يصير رأيه وعقله ونظره فى اسر ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم يحكم فيه الوارد فى الشرع لا يحكم هو فى الوارد فى الشرع الحديث الثانى عشر ص خ م ش يعنى روى البخارى ومسلم باسنادهما ص عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال ليأتين ش اى والله ليأتين ص على امتى ش يعنى امة الاجابة المؤمنين به عليه السلام بسبب طول العهد عن زمن نبوته ونقصان النقلة لدينه من غير زيادة ولا نقصان وذهاب العدول الا قليلا ص كما اتى على بنى اسرائيل ش اى امة موسى عليه السلام يعنى من التغيير والتبديل لشرائع الدين والزيادة فيها والنقصان منها ص حذو ش بالذال المعجمة ص النعل بالنعل ش

قال الجوهري حذوت النعل بالنعل حذو واذا قدرت كل واحدة على صاحبتها يقال حذو القذة بالقذة اه والمعنى موافقة هذه الأمة لبني اسرائيل موافقة كلية في جميع ما صدر منهم في دين الله تعالى حتى أن كان منهم من رأى من بني اسرائيل من أتى أمه في جامع صراحة ثم اتى ولدته من علانية ترأى جهرا من غير استتار وهو اقبح معصية في الاسلام عقلا وشرعا ومروءة وعرفا من كان في امتي من يصنع ذلك ثم أشار الى هوى نفسه على ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم من عند ربه من الحق وبنو اسرائيل هم اولاد يعقوب جمع ابن قال البيضاوي الابن من البناء لأنه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعربية صفوة الله وقيل عبد الله وقال الخازن اتفق المفسرون على أن اسرائيل هو يعقوب عليه السلام ابن اسحق عليه السلام ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ثم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة ثر بالكسر وهي الشريعة والدين كذا في القاموس ثم وتفترق امتي ثر يعني امة الاجابة المؤمنين به صلى الله عليه وسلم لأن امة الدعوى مفترقون اكثر من ذلك في زمانه عليه السلام ثم على ثلاث وسبعين ملة ثر بزيادة ملة واحدة ولعل ذكر السبعين للتكثير لا للتحديد ثم كلهم في النار ثر للتطهير لا للتكفير اذ لو كفروا لكانوا امة دعوى لا امة اجابة فساووا اهل امة الدعوى وكذلك كل فرقة كفرت منهم خرجت على الثلاث والسبعين واصله ان الخطأ في الاجتهاد في الاعتقاد اذا كان في غير مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة هل يوجب الكفر أم لا كما ان الخطأ في الاجتهاد في العمليات في غير مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة مثاب عليه اتفاقا واما المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة من قسم الاعتقاديات كحدوث العالم وحشر الاجساد وثبوت صفات الله تعالى مما جحدته الفلاسفة ومن قسم العمليات كاركان الاسلام الخمسة وحرمة الربا والزنا وشرب الخمر والسرقة والظلم ونحو ذلك فان الاجتهاد في شيء من هذا باطل لا يصح اجماعا لأن جحوده كفر قال في شرح مرقاة الاصول في الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة فالمجتهد يخطئ ويصيب عندنا وعندهم كل مجتهد مصيب بناء على ان الحكم عند الله واحد عندنا ومتعدد عندهم فان المجتهدين اذا اجتهد وا في حادثة واحدة فالحكم عند الله تعالى على رأينا واحد منهما وعلى رأيهم ما ادى اليه اجتهاد كل مجتهد وهذا الخلاف في الشرعيات لا العقليات كمباحث تتعلق بالذات والصفات والافعال من الالهيات والنبوات فان المثبتين اجمعوا على وحدة المصيب في العقليات الا عند بعض المعتزلة وهو ابو الحسن العنبري والجاحظ فانهما قالا ان كل مجتهد مصيب في مسائل الكلام وفي شرح المنار لابن ملك وهذا الخلاف في الشرعيات لا في العقليات التي من اصول الدين والحق فيها واحد بالاجماع والمخطئ فيها كافر ان خالف ملة الاسلام كاليهودي والنصراني انتهى وتقديره وان لم يخالف ملة الاسلام بأن كان اجتهاده في غير مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا يكون كافرا وان اخطأ في ذلك وهو ما فصلناه آنفا فهؤلاء الثلاث والسبعون فرقة ان لم يكفروا بجحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كلهم مسلمون مجتهدون في دين الاسلام من حيث الاعتقاد فمن اخطأ منهم في اجتهاده كان فاسقا مبتدعا ضالا وليس بكافر ولا يثاب على خطائه كما لو اخطأ المجتهد في العمليات الا على مقتضى مذهب ابي الحسن العنبري والجاحظ من المعتزلة لتسويتهم في صحة الاجتهاد وقبول الخطأ فيه بين العمليات والاعتقاديات ومما يؤيد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم كفوا عن أهل لا اله الا الله لا تكفروهم بذنب فمن اكفر اهل لا اله الا الله فهو الى الكفر اقرب اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير وقال شارحه المناوي فخالف الحق من أهل القبلة ليس بكافر ما لم يخالف ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد فانه حينئذ ليس من أهل لا اله الا الله فتكفره اه واذا تأملت هذا ظهر لك الجواب عن قول العلامة السعد التفتازاني في شرح عقائد النسفي رحمهما الله تعالى والجمع بين قولهم لا نكفر أحدا من أهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن أو استحالة الرؤية أو سب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنهما وأمثال ذلك فمشكل انتهى كلامه فان المراد بأهل القبلة من لم يكفر بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة والتكفير بهذه الثلاثة المذكورة مختلف فيه بين المجتهدين فمن اكفر بها أراد بأهل القبلة من لم يقل بذلك ضرورة واحدة

في الاجتهاد

ثم استثناها فبقي اثنان وسبعون ملة مقدار ملل بني اسرائيل وهذه الملة المستثناة لا تدخل النار اصلا بسبب عدم عصيانها في الاعتقاد ان ماتت معتقدة مقتضى مذهبها ولكن يمكن ان تدخل النار بسبب عصيانها في العمل هذا ان حملنا افتراق هؤلاء المسلمين الثلاث والسبعين ملة على افتراقهم في الاعتقاد فقط وان اطلقناه في الاعتقاد وفي العمل ايضا على معنى افتراقهم في الشيئين معا بقرينة قوله عليه السلام في صدر الحديث حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك فان هذا متابعة في العمل فتكون هذه الملة المستثناة لا تدخل النار اصلا بسبب عدم عصيانها في الاعتقاد وفي العمل ان ماتت على ذلك وهو المتبادر من ظاهر الحديث ص قالوا ثم اي من حضر من الصحابة رضي الله عنهم ص من هي ث اي تلك الملة الواحدة ص يا رسول الله قال ما انا ث اي الذي اوامر وشان يعني ملة ص انا ث منوط ص عليه واصحابي ث من هذه الملة الاسلامية والسيرة المرضية المحمدية والمراد بالملة هنا وفيما تقدم اصحاب الملة المعتقدون لها العاملون بمقتضاها من اطلاق احد المتجاورين على الآخر لانها تجاورهم بالاعتقاد لها والعمل بها فصح اطلاقها عليهم وان يراد ايها كما قالوا من مي فاستفهموا عن اصحابها من التي تستعمل فيمن يعقل فقال عليه السلام ما انا عليه بجيبا بما التي تستعمل فيما لا يعقل بمعنى الملة نفسها وفي كتاب المدخل قال البيهقي قد اخبر سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عما ظهر بعده من اختلاف الامة وحذرهم متابعة اهل الاهواء منهم فيما احدثوا من البدعة وحثهم على متابعة سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده من الصحابة ودلهم بالاشارة الى ما كانوا عليه على الفرقة الناجية ممن سلك في دينه سبيلهم ولزم في متابعة الكتاب والسنة هديهم فاز فوزا عظيما ونال حظا جسيما ولعل قائلا يزعم ان المجتهدين من اهل السنة والجماعة اختلفوا ايضا اختلافا كثيرا وتباينوا تباينا شديدا فهم وان اختلف اجتهادهم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فقد اجتمعوا من حيث لم يخالف واحد منهم كتابا نصا ولا سنة قائمة ولا اجماعا ولا قياسا صحيحا عنده وان كل واحد منهم قد ادى ما كلف من الاجتهاد واحرز الاجر الموعود على طلب الصواب واختص بعضهم باحراز الاجر الآخر الموعود على اصابة العين التي امر بالاجتهاد في طلبها فضل الله يؤتيه من يشاء والذي لم يصبها غير آثم بالخطا لانه انما كلف في الحكم الاجتهاد على الظاهر دون الباطن ولا يعلم الغيب الا الله فهم مع اختلافهم هذا النوع من الاختلاف من اهل السنة والجماعة وانا ارجو ان لا يؤخذ على واحد منهم انه قصد ان يخالف كتابا نصا ولا حديثا ثابتا ولا قياسا صحيحا عنده ولكن قد يجهل الرجل السنة فيكون له قول يخالفها الا انه عمد خلافها وقد يغفل المرء ويخطئ في التاويل وقد تكون نازلة ويوجد لها في اصلين شبه فيذهب ذاهب الى اصل والآخر الى اصل غيره فيختلفان ثم بسط الكلام في هذا المقام

الحديث الثالث عشر ص ث يعني روى الترمذي باسناده ص عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا بني ث هذه حكاية قول انس رضي الله عنه وفي هذا النداء لانس ما لا يخفى من الاكرام والتحنن والانس ص ان قدرت ث اي اقدرك الله تعالى بعنايته وتوفيقه ص ان تصبح ث يعني في كل صباح طول عمرك ص وتمسي ث في كل مساء طول عمرك ص وثم الحال انه ص ليس في قلبك ث اضمار ص غش ث بالكسر اسم من غشه لم يحضه النصح او اظهر له خلاف ما اضمر كغششه والغش الغل والحقد وبالضم الغاش كذا في القاموس ص لاحد ث بالتنكير ليشمل المؤمن والكافر والصديق والعدو والانسان وغيره ص فافعل ث كذلك وعود نفسك برياضيتها على ذلك ليطهر قلبك من ادناس الوسواس ص ثم قال ث النبي صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه ص يا بني وذلك ث يعني سلامة القلب من اضمار الغش لاحد انما ص سنتي ث اي سيرتي وطريقتي ص ومن احب سنتي ث هذه وغيرها ايضا فعمل عليها حتى تخلق بها ص فقد احبني ث اي كان ذلك دليلا على انه يحبني فان من احب احدا احب جميع افعاله كما قال القسطلاني في مواهبه ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى او من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تشربتها روحه وقلبه ونفسه فتعقد تلك الكلمة

وشمله فصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل بالكل ويبصر الكل بالكل فينشذ يستنير قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين وبرتوى برى عطف محجوبه الذى لاشئ أروى لقلبه من عطفه عليه ولاشئ أشد للهيبه وحريقه من اعراضه عنه ولهذا كان عذاب اهل النار باحتجاب ربهم عنهم أشد عليهم من العذاب الجسمانى كما أن نعيم أهل الجنة برؤيته تعالى وسماع خطابه ورضاه وافضاله أعظم من النعيم الجسمانى لاحرمنا الله تعالى ذوق حلاوة هذا الشراب صر ومن اجيب كان معى فى الجنة ش يعنى أوصلته محبة الرسول صلى الله عليه وسلم الى النعيم الابدى والرضوان السرمدى فان المرء مع من احب كما ورد فى الحديث وليس المراد أنه معه فى منزلته بل مطلع عليه وكاشف عنه وكل واحد منهما فى منزلته لم يتغير عنها قال الشيخ النووى فى شرح مسلم عند الكلام على هذا الحديث فيه فضل حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم والصالحين واهل الخير الاحياء والاموات ومن افضل محبة الله تعالى ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية ولا يشترط فى الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم وقد صرح فى الحديث الذى بعد هذا بذلك فقال رجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال أهل العربية لما نفى الماضى المستمر فتدل على نفيه فى الماضى وفى الحال بخلاف لم فانها تدل على الماضى فقط ثم انه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه الحديث الرابع عشر صر دز ثر يعنى روى أبو داود والبزار باسنادهما صر عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه صر فقال ش يعنى عمر رضى الله عنه صر انا نسمع احاديث ش جمع حديث وهى أخبار الكتب الماضية صر من ش أناس صر يهود ش جمع يهودى وهم الزاعمون أنهم الآن من أمة موسى عليه السلام صر يعجبنا ش تلك الاحاديث لما فيها من الحكم والمواعظ صر أفترى ش أى أفتنظر صر ان نكتب ش أى نجمع عندنا صر بعضها ش لنعتبر به ونتعظ بمعانيه صر فقال ش صلى الله عليه وسلم صر امتهوكون انتم ش أى متحيرون صر قال الجوهرى التهوك التحير وفى الحديث امتهوكون انتم قال ابن عون فقلت للحسن ما متهوكون قال متحيرون والتهوك أيضا مثل التحير وهو الوقوع فى الشئ بغلة مبالاة صر كما تهوكت ش أى تحيرت صر اليهود والنصارى ش جمع نصرانى وهم الزاعمون أنهم الآن من أمة عيسى عليه السلام صر لقد جئتكم ش من عند الله تعالى صر بها ش أى بتلك الاحاديث التى تعجبكم صر بيضاء ش أى منيرة مشرقة بألفاظ عربية فصيحة ومعان واضحة راجحة بخلاف تلك الاحاديث التى هى عند أهل الكتاب فانهم تلقوها من أنبيائهم باللسان العبرى وتناقلتها فهوم الجاهلية فى أيام الفترة فكثفت لطائفها وجهلت معارفها وطمست أنوارها وكدرت أنهارها صر نقية ش أى خالصة من شوب الخفاء والالتباس مطهرة من أنواع العيوب والأدناس بخلاف أحاديث أهل الكتاب فانهم لما نقلوها من العجمية الى العربية دنسوها بقبائح كلماتهم وخلطوها بخبائث وساوسهم صر ولو كان موسى ش بن عمران عليه السلام صر حيا ش فى هذا الزمان صر ما وسعه ش أى ما جاز له صر الا اتباعى ش لا يسوغ له أن يستقل بشريعته دونى إذ هو صلى الله عليه وسلم نبى الأنبياء ورسول المرسلين من حضرة رب العالمين وقد أخذ الله تعالى الميثاق على جميع الانبياء والمرسلين أن كل من لقيه صلى الله عليه وسلم منهم وأدرك زمانه يكون تابعا له فى شريعته كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية وقد قدمنا الكلام على هذا المبحث وفى الحديث اشارة الى أنه لا يجوز لعالم ولا جاهل أن ينظر فى كتب أهل الكتاب اليوم ولا فى التوراة والانجيل والزبور والصحائف الموجودة الآن بأيدى الكفار ولو بنية الانتصاح * والاعتبار كما كره الفقهاء الدخول الى البيعة او الكنيسة لانها ماوى الشياطين وكذلك كتبهم ومحافلهم الآن التى حرفوها وغيروها وبدلوها صارت مشتملة على كلام الشياطين ولهذا جوز بعض الشافعية الاستنجاء بها اذا خلت من ذكر الله تعالى قال الشيخ علوان بن عطية الحموى رحمه الله تعالى فى كتابه هداية العامل وما حرف من الكتب أو نسخ لا حرمة له ولا يجوز الائتمان بالمحرف ولا العمل به بل بالغ بعض العلماء فجوز الاستنجاء بالتوراة التى فى أيدى اليهود اليوم وعندى فيه نظر الا ما تحقق تحريفه بالالفاظ الكفرية ونحوها اهـ وقرأت فى هذا المحل على بعضهم نسخة من الكتاب المذكور

هداية العامل من خط العلامة المرحوم الشيخ شمس الدين الميداني قال ما ذكره من النظر هو الصواب لان التوراة حق لاشك فيه فاحترامها واجب لانها كلام الله تعالى ونحن الآن شاكون فيها هل بدلت أم لا اجاب أن يقال بدلت كلها لان فيها ما يجزم الانسان بأنه غير مبدل بل يقال بدل بعضها واختلف الأئمة هل هو تبدل معنى مع بقاء اللفظ بحاله أو تبديل لفظ بلفظ وعلى كل تقدير فقد اشتملت على معظم وغير معظم فاذا لم يتميز المبدل من غيره فنعظمها رجوعا الى الاصل واحتياطا للمعظم الذى لم يبدل وتحرم اهانتها تغليبا للمعظم الذى ابهم علينا انتهى كلامه ويؤيد هذا أن الأئمة الحنفية كرهوا للجنب قراءة التوراة وعللوا بنحو ما ذكر قال فى شرح الدرر ويكره له أى للجنب قراءة التوراة والزبور والانجيل اه وقد أخبرنى رجل كان يتردد الى أن دخل مرة كنيسة اليهود فكشفوا له عن صحائف التوراة فاستهان بها حتى انه أغفلهم وبصق فيها وخرج ثم انى رأيته بعد ذلك لم يزل ينكب فى دينه وفى دنياه حتى مات أقبح ميتة وقيل انه قتل نفسه والعياذ بالله تعالى فعلمت أن بسبب اهانته لما ينسب الى الله تعالى من الكلام وان كان محرفا وعرفت سر كراهة علمائنا قراءة التوراة للجنب حثا على الاحترام وتعظيما لما ينسب الى كلام ذى الجلال والاكرام والحاصل أنه لا يجوز اهانة هذه الكتب المنسوخة ولا يجوز القراءة فيها أيضا ولا المطالعة *

الحديث الخامس عشر ص حدثنى ش يعنى روى أحمد بن حنبل والبزار باسنادهما ص عن مجاهد رضى الله عنه انه قال كنا مع ابن عمر ش ابن الخطاب رضى الله عنهما ص فى سفر فمر بمكان فحاد ش أى عرض ص عنه ش اى عن ذلك المكان ص فسئل ش اى سأله من حضره ص لم فعلت ذلك قال ش يعنى ابن عمر رضى الله عنهما ص رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ش يعنى حاد عن ذلك المكان ص ففعلت ش أنا كذلك وهذا من زيادة متابعته للنبى صلى الله عليه وسلم فى جميع أفعاله وأعماله وأقواله وأحواله الحديث السادس عشر ص ثنى ش يعنى روى البزار باسناده ص عن ابن عمر ش ابن الخطاب رضى الله عنهما أنه كان يأتى شجرة ش فى موضع ص بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ش من القائلة وهى نصف النهار قال قيلا وقائلة وقيلولة ومقالا ومقيلا وتقيل نام فيه فهو قائل كذا فى القاموس والمعنى أنه كان ينام تحت تلك الشجرة وقت القيلولة نصف النهار ص ويخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ش وهو يقتدى به ويتابعه فى مثل فعله الذى رآه يفعله حرصا على متابعة السنة المحمدية قال الامام البيهقى فى المدخل ان أبا عبد الله الحافظ أخبره باسناده عن ابى جعفر محمد بن على قال لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا أجدر أن لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا من ابن عمر وحدث أيضا باسناده عن مالك عن عبد الله بن عمر انه كان يتتبع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك * الحديث السابع عشر ص ثنى ش يعنى روى مسلم باسناده ص عن أنس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب ش اى اعرض ص عن سنتى ش يقال رغب فيه كسمع رغبا وبضم ورغبة أراده كارتغب وعنه لم يرده واليه ابتهل وهو الضراعة كذا فى القاموس والسنة الطريقة والسيرة تعم الاقوال والافعال والاحوال كما قدمنا ص فليس ش محسوبا ص منى ش اى من ملتى ودينى لاعراضه عن السنة واتباعه البدعة فان أعرض عنها معتقدا لها فهو مبتدع فاسق وان لم يرها حقا وتهاون بها فهو كافر الحديث الثامن عشر ص حب ش يعنى روى ابن حبان باسناده ص عن عبد الله بن عمر ش ابن الخطاب ص رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل عمل ش من أعمال بنى آدم فى الخير والشر بظاهره أو باطنه ص شرة ش اى نشاط من شرة الشباب بالكسر نشاطه كذا فى القاموس والمعنى ان ابن آدم كلما عمل عملا من الاعمال بقصده واختياره كان له الى ذلك العمل نشاط وحرص شديد ورغبة زائدة فى وقت عمله له ولهذا لا يمكن فى الغالب ارجاعه عنه بلوم أو تضييق مالم يرجع هو بنفسه اذا تم نشاطه فيه كما قال الشاعر

* لا ترجع الا نفس عن غيها * مالم يكن منها لها زاجر *

ص ولكل شرة ش اى نشاط الى عمل من الاعمال وشدة رغبة فيه من كل أحد ص فترة ش يقال فتر

يفتر فتورا سكن بعد حدة وألان بعد شدة وفتر الماء سكن حره وفتر جسمه فتورا لان مفاصله وضعف كذا في القاموس والمعنى أن كل من غلب نشاطه الى شئ مطلقا واشتدت رغبته فيه لابد أن يضعف منه ذلك النشاط وتزول تلك الرغبة لأن النفس جاهلة من أصل خلقتها ولها غفلة ورعونة وطيش في طبيعتها لا تتكلف لشئ من ذلك لأنها مجبولة عليه فاذا ظهر لها كمال في شئ من الأعمال وغيرها سواء كان خيرا أو شرا أو نفعا أو ضررا حالا أو مآلا أقبلت على ذلك الشئ ورغبت فيه كمال الرغبة ونشطت اليه ابلغ نشاط ولا يمكنها في ذلك الوقت أن ترجع عنه بوجه مطلقا حتى يتراءى لها في ذلك الشئ وجه من وجوه النقص ولابد أن يظهر لها ذلك في كل ما هي رغبانة فيه وناشطة اليه كائنا ما كان ذلك الشئ فعند ذلك تذهب رغبتها ويقل نشاطها وتضعف عما كانت فيه من قبل وهذا من كمال جهلها وزيادة رعونتها وخفتها ثم ان كانت فترته ثم أي سكونه من نشاط نفسه وغلبة رغبته في عمل من الأعمال مطلقا ثم الى شئ ثم بان ترك اقباله على كل شئ وانهماكه في كل أمر واشتغل بالسنة النبوية والطريقة المحمدية ثم فقد اهتدى ثم أي وصل الى سعادة الدنيا والآخرة ثم ومن كانت فترته ثم أي سكون نشاطه وضعف طلبه من عمل من أعماله ثم الى غير ذلك ثم أي الى غير السنة بل كان الى البدعة أو الى عمل آخر من أعماله وهو معرض عن السلوك في طريق السنة ثم فقد هلك ثم بالضلال في الدنيا والآخرة وفي الحديث اشارة الى أن مراعات حظوظ النفوس بالنشاط والحرص على المباحات غير مذمومة لذاته بل ربما كان محمودا اذا تركه الانسان بعد الاهتمام به والانهماك فيه وعدل الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مراعات ذلك فان له أجر المهاجر من نفسه الى ربه أي من حفظ نفسه الى أمر ربه كما قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفيه اشارة أيضا الى أن الله تعالى يقبل العبد المشرف على نفسه اذا ترك ما كان فيه من الخطايا والآثام وأقبل على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيد عما بعتها والمحافظة عليها وان كان تركه خطاياه وآثامه سآمة منها وفتورا فيها من عدم قبول طبيعته لها وأن المقصود الشرعي ترك ذلك والاقلاع عنه كيف ما كان الحديث التاسع عشر ثم طال حبك ثم يخ روى الطبراني في المعجم الكبير وابن حبان والحاكم باسنادهم ثم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم ثم بقال لعنه أي طرده وأبعده فهو لعين وملعون والمعنى دعوت الله تعالى أن يطردهم ويبعدهم عن رحمته فقول الانسان عن غيره لعنه الله دعاء منه بأن الله لا يرحمه ضد قوله عنه رحمه الله وهو الدعاء بأن الله تعالى يرحمه وما ساغ ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم الا بعد علمه بلعن الله تعالى لهم ولهذا قال ثم ولعنهم ثم أي طردهم ثم من الله ثم تعالى وابعدهم عن رحمته ويجوز للانسان لعن من لعنه الله تعالى كابليس والكافرين والظالمين وأما من لم يلعنهم الله تعالى فلا يجوز لعنهم روى الامام النووي في رياض الصالحين عن أبي زيد ثابت بن الضحاك الانصاري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيمة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا رواه مسلم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيمة رواه مسلم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان أهلا والا رجعت الى قائلها رواه أبو داود وهذا كله في لعن معين لم يرد عن الله لعنه بعينه ولا عن رسوله صلى الله عليه وسلم وأما لعن غير المعينين من أصحاب المعاصي فهو جائز قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وأنه قال لعن الله آكل الربا وأنه لعن المصورين وأنه قال لعن الله من غير منار الارض

ص الواصلة بخ من النساء او

أي حدودها وأنه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وأنه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وأنه قال من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأنه قال اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصوا الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وأنه قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الألفاظ في الصحيح بعضها في صحيح البخاري ومسلم وبعضها في أحدهما وفي شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله تعالى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا وفي رواية أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة وفي رواية فأي المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيمة وفي رواية أنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له زكاة وقربة وفي رواية أني اشترطت على ربي فقلت إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي دعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على أمته والاعتناء بمصالحهم والاهتمام والرغبة في كل ما ينفعهم وهذه الرواية المذكورة آخرا تبين المراد بباقي الروايات المطلقة وأنه إنما يكون دعاؤه عليه كفارة ورحمة وزكاة ونحو ذلك إذا لم يكن أهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوه وكان مسلما والا فقد دعى صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك بهم رحمة فان قيل فكيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه فالجواب ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان أحدهما أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الأمر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم استحقاقه لذلك بأمارة شرعية ويكون في باطن الأمر ليس أهلا لذلك وهو صلى الله عليه وسلم مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والثاني أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما جرت به عادة العرب في فصل كلامها بلا نية كقوله تربت يمينك ولا كبرت سنك وفي حديث معاوية لا أشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف شيء من ذلك أجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهورا وأجرا وإنما كان يقع منه هذا في النادر والشاذ من الأزمان القليلة ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه وأما قوله صلى الله عليه وسلم أغضب كما يغضب البشر فقد يقال إن السب ونحوه كان بسبب الغضب وجواب ما ذكره المازري رحمه الله تعالى قال يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن دعاءه وسبه وجلده كان مما تخير فيه بين أمرين أحدهما هذا الذي فعله والثاني زجره بأمر آخر فحمله الغضب لله تعالى على أحد الأمرين المخير فيهما وهو سبه أو لعنه وجلده ونحو ذلك وليس ذلك خارجا عن حكم الشرع والله أعلم وكل نبي من أنبياء الله تعالى عليهم السلام مجاب الدعوة تعني بعين ما دعى من غير تأخير إلى الآخرة والأفضل مؤمن مجاب الدعوة كما قال تعالى ادعوني أستجب لكم ولكن إما بعين ما دعى أو بأعلى منه أو بأدنى منه في الحال أو بعد المآل أو في الآخرة على حسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية بل دعاء الكافر يجاب أيضا كما قال إبليس أجلني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم فاستجاب الله له وجعله من المنظرين وأما قوله تعالى وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فهو إخبار منه تعالى أنهم لا يدعون فيما هو حق لهم والله تعالى مجيب لهم أيضا فيما يدعونه فهو يضلهم بدعائهم على حسب مشيئته تعالى فان قلت حيث كان كل نبي مجاب الدعوة فلما ذا لم تقع الاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه أن يجعل الله تعالى حساب أمته إليه يوم القيمة كما ورد في حديث الاسيوطي في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعل حساب أمتي لي لئلا تفتضح عند الأمم فأوحى الله عز وجل إلي يا محمد بل أنا أحاسبهم فان كان منهم زلة سترتها عنك لئلا يفتضحوا عندك حتى ذكر الشارح المناوي قال ابن العربي وفيه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم في أصل الاجابة كسائر

المسلمين في انه يجوز ان يعطى ما دعى فيه وان يعرض عما سال فالجواب أن الله تعالى اذا اجمل حساب
امته اليه سبحانه فان كان منهم زلة ستر ها لئلا يفتضحوا عند نبيهم صلى الله عليه وسلم ايضا فهذه
اجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم على أبلغ وجه طلبه من الله تعالى لان مراده صلى الله عليه وسلم بان الله
تعالى يجمل حساب امته اليه لئلا يفتضحوا يوم القيمة عند الامم كما علل بذلك سؤاله فاعطاه الله تعالى
مراده من سؤاله بابلغ مما سال ولم يفضحهم عنده ايضا فان حلم الله تعالى أوسع ورحمته أعم ومغفرته
أشمل فقد يضيق صدره صلى الله عليه وسلم لكونه بشرا فلا يحتمل قبائح العصاة اذا عرضت عليه فيشدد
في الحساب عليهم يوم القيمة وان طلب ذلك في الدنيا من الله تعالى لانه لم يطلع عليهم تفصيلا مثل
اطلاع الله تعالى فبقي العموم على أصله في ان كل نبي مجاب الدعوة كما ذكرنا وكلام ابن العربي معناه
جواز الاعراض عما سال النبي صلى الله عليه وسلم لاوقوع ذلك وجواز الاعراض عن خصوص ما
طلب لاعمومه وفي هذا الحديث الاجابة باعلى ما طلب ثم اعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله
يحتمل ارادة الاخبار عن الله تعالى أنه لعنهم كما ذكرنا فالواو للعطف ويحتمل انشاء اللعن عليهم من النبي
صلى الله عليه وسلم فالواو للاستئناف ويناسبه الاخبار بعده بان كل نبي مجاب الدعوة فمعناه أن دعوى
بلعنهم مستجابة ولابد وقوله وكل نبي مجاب الدعوة محتمل أيضا أن تكون الواو للحال من فاعل لعنتهم
وان تكون للعطف عليه والمعنى أن كل نبي مجاب الدعوة لعنهم ايضا ويبقى قوله مجاب الدعوة صفة
كاشفة لنبي كقوله تعالى يحكم بها النبيون الذين أسلموا فان النبيين كلهم اسلموا وليس منهم من لم يسلم
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الستة الذين لعنهم فقال الاول منهم من الزائد من يعني الذي زاد
من في كتاب الله من تعالى ما ليس منه عامدا متعمدا بان وضع كلمة مثلا زائدة وعلم الذي لم يقرأ القرآن
بعد او كتب كلمة زائدة في المصحف وادخلها في كلام الله تعالى او اخترع كيفية عمدا وقرأ بها آية من
كتاب الله تعالى او زاد حكما من احكام الله تعالى بمجرد قياس عقله وطبعه كمن حرم ما لم يحرمه الله
تعالى في كتابه او اباح ما لم يبحه الله تعالى في كتابه ولا يدخل في ذلك من حرم او اباح بالسنة او
الاجماع او القياس في حق المجتهد فانه حكم بالكتاب ايضا لانها منه كما قدمنا وكذلك من اخترع بعقله
ورايه معنى لآية من كتاب الله تعالى لا يليق بالشريعة كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وفي رواية
من قال في القرآن برأيه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قال العلماء النهي عن القول في القرآن
بالراي انما ورد في حق من يتأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع لهواه وهذا لا يخلو اما أن يكون
عن علم أولا فان كان عن علم كمن يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن المراد من الآية
غير ذلك لكن غرضه أن يلبس على خصمه بما يقوي حجته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوارج
وغيرهم من أهل البدع في المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وان كان القول في القرآن بغير
علم لكن عن جهل وذلك أن تكون الآية محتملة لوجه فيفسرها بغير ما تحتمله من المعاني والوجوه فهذان
القسمان مذمومان وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية
على طريق الاستنباط الى معنى يليق بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد
رخص فيه أهل العلم فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه
وليس كلما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فهموا من القرآن تكلموا في معانيه
وقد دعى النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان أكثر
ما نقل عنه التفسير كذا قاله ابو محمد الخازن في أول تفسيره ص وش الثاني ص الكذب بقدر الله ش
أي الذي يقول لا قدر وانما الامر انف أي لم يطرقه احد من قولهم روضة أنف بضمتين قال
الجوهري روضة أنف بالضم اي لم يرعها احد والكلأ الأنف الذي لم يرع وفي حواشي شرح السنوسية
للعلامة الشيخ احمد المقري رحمه الله تعالى قال الأبي القدر بالفتح والسكون مصدر قدرت
الشيء اذا احطت بمقداره وهو في عرف المتكلمين عبارة عن تعلق علم الله تعالى وارادته ازلا

بالكائنات قبل وجودها فلا حادث الا وقد قدره سبحانه وتعالى أزلا أي سبق بعلمه وتعلقت به ارادته وزعم كثير أن معنى القدر جبر الله تعالى العبد على ما قدره وقضاه وليس كذلك والقول بالقدر عقيدة أهل الاسلام اجمع الى أن ظهرت هذه الطائفة المسماة بالقدرية آخر زمان الصحابة فقالوا لا قدر وانما الامر انف حتى أن الله تعالى لا يعلم الاشياء قبل وجودها وانما يعلمها بعد أن تقع ومعبد الجهني هو أول من قال بالقدر وغيلان الدمشقي وأكثر مذهبهم مبني على منزع الفلاسفة الا الالهيات لكن لقبحه رجعت جميع طوائفهم عنه مع بقائهم على أصل الاعتزال من اثبات منزلة بين المنزلتين وتسميتهم عدلا ونفي الصفات الذي أطبقت طوائفهم عليه وأخذوه ايضا من الفلاسفة ويسمونه توحيدا ليدرؤا بذلك عن أنفسهم اسم المجوسية التي سماهم بها الشرع في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة وزعموا أن القدر المذموم المبني في الحديث انما هو القدر الاول وليس المعنى في الحقيقة الا هم فانهم شاركوا المجوس في الثنوية في اثبات فاعل غير الله تعالى حيث قالوا العبد يخلق أفعاله والخير من الله والشر من غيره اه وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عنهم أيضا بما يلزمهم معنى المجوسية الوارد في الحديث المذكور كما أخرج الاسيوطي في الجامع الصغير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر فقال الشارح المناوي أي لا يصدقون بأن الله تعالى خلق أفعال عباده كلها من خير وشر وكفر وايمان واخرج الاسيوطي أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال المناوي رحمه الله تعالى في شرحه لأن من قطع بأن الخلق لو اجمعوا كلهم على أن ينفعوه لم ينفعوه الا بشيء قدره الله له ولو اجمعوا على أن يضروه لم يضروه الا بشيء قدره عليه وطرح الاسباب فقد استمسك بأعظم العرى واستنار قلبه وانشرح صدره وأيقن بأن العبد لا يعلم مصلحته الا أن أعله الله اياها ولا يقدر على تحصيلها حتى يقدره الله عليه ولا يريد ذلك حتى يخلق الله فيه ارادة ومشيئة فعاد الامر كله من ابتدئ منه وهو الذي بيده الخير كله واليه يرجع الامر كله قيل وفي التقدير بطلان التدبير والرأي طالب والقضاء غالب والقضاء يبعد القريب ويقرب البعيد اه وفي مختصر شرح الامام النووي على صحيح مسلم قال اعلم أن مذهب أهل السنة اثبات القدر وهو أنه سبحانه وتعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه لم يقدرها في سابق علمه وأنها مستأنفة العلم أي يعلمها سبحانه بعد وقوعها كذبوا تعالى ربنا وتقدس عن أقوال المبطلين علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة القدرية لانكارهم القدر وقد انقرضت هذه الفرقة وصارت القدرية في هذه الازمان تعتقد أن الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن ذلك قال امام الحرمين في ارشاده أن بعض القدرية قال لسنا بقدرية بل أنتم القدرية لاعتقادكم اثبات القدر وهذا جهالة وتوائح فاننا نحمد الله تعالى نفوض أمورنا الى الله تعالى ونضيف جميع الامور الى الله تعالى وهؤلاء الجهلة يضيفونها الى أنفسهم ومضيف الشيء الى نفسه أولى بأن ينسب اليه ممن يعتقده لغيره قال أمام الحرمين وقد قال صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الارادة كما قسمت المجوس الخير الى يزدان والشر الى أهرمن وهذا الحديث أخرجه أبو داود وأخرجه الحاكم في المستدرك على شرط الصحيحين وقال الخطابي التشبيه من حيث ان المجوس اضافت الخير الى النور والشر الى الظلمة ثم قال وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد على ما قضاه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أفعال العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لخيرها وشرها والمقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر وقدر بتخفيف الدال وتشديدها صرح الثالث صر المتسلط ش من التسليط وهو اطلاق القهر والقدرة والتسليط الشديد واللسان الطويل والطويل اللسان وقد سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم كذا في القاموس

والله

والمعنى المطلق قهره وقدرته أو المطلق لسانه بالسب والشتم ﴿شر﴾ على أمتي شر أئمة الاجابة والمعاهدين
من أئمة الدعوى ﴿شر﴾ بالجر وتنوين شر أي بالتكبر والباطل والغرور ﴿شر﴾ ليذل ﴿شر﴾ من أمتي له أو لغيره أو
مطلق الذلة ﴿شر﴾ من أعز الله شر أي جعله الله تعالى عزيزا بعلم أو دين وصلاح أو منصب دنيوي أو
مال حلال أو معرفة صنعة أو فراسة وحذق أو حسن خلق أو خلقة أو نحو ذلك ﴿شر﴾ ويعرف شر من
الامة أيضا أي يجعل عزيزا عنده أو عند غيره ﴿شر﴾ من أذل الله شر أي جعله الله تعالى ذليلا بسبب الجهل
أو فساد الدين أو قلة العمل بالعلم أو سوء الخلق ويدخل في ذلك أعوان الظلمة الذين لم يقصدوا
بخدمة الحكام نصرتهم في تنفيذ الاحكام الشرعية ﴿شر﴾ والرابع ﴿شر﴾ المستحل شر أي الذي يستحل بمعنى
يستبيح ﴿شر﴾ حرم الله شر بفتحتين وهو حرم مكة حرم الله ورسوله يعني الموضع الذي يحترم لاجل الله
ورسوله فلا تهتك فيه حرمة الله ورسوله قال في شرح الشرعة المسمى بجامع الشروح الحرم حرم مكة
ومقداره من قبل المشرق ستة أميال ومن الجانب الثاني اثني عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية
عشر ميلا ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا هكذا قال الفقيه أبو جعفر وذكر أن الحجر الاسود
أخرج من الجنة وله صوة فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما محترما فيعظمه بأبلغ ما يقدر عليه من التعظيم
واعلم أن المواقيت الخمسة التي وقتها النبي صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء
البيت شرفه الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة أو غيرها لا يحل له التجاوز من هذه الأفنية غير
محرم تعظيما له الا اذا كان القاصد من داخل الميقات فيحل له أن يدخل مكة بلا احرام لحاجة غير الحج *
والعمرة وجاء في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل يوم الى أهل الارض فأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من
ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه نائما
مستقبل القبلة غفر له ولا يحل لأحد أن يحمل فيه سلاحا للمحاربة مع المسلمين أما حمل السلاح للبيع والمحاربة
مع الكفار فيجوز كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم للفتح ولا يجني فيه جناية على النفس وما دونها ولا
يؤذي فيه مسلما واذا أراد أن يأكل أو يقضي حاجته من البول والتغوط خرج الى الحل ان استطاع
الخروج والا فالى مقدار ما يستطيع عليه لما روي في حق كل منهما من الاحاديث والآثار حكي ان
عمر بن عبد العزيز وأمثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا في الحرم وفسطاطا في الحل
فاذا أراد أن يصلي أو يعمل شيأ من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا أراد أن
يتكلم أو يأكل أو غير ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا في الخلاصة ولا يطيل بمكة الاقامة فيسأم من
مجاورة الحرم أو يقصر في تعظيمه ولهذا كان عمر الفاروق رضي الله عنه يضرب الحجاج اذا جاؤا ويقول
يا أهل اليمن يمنكم ويا أهل الشام شأمكم ويا أهل العراق عراقكم ونكره اطالة المجاورة فيها عند أبي
حنيفة رضي الله عنه خلافا لهما ولا تظنن أن كراهة ذلك تناقض فضل البقعة لان هذه كراهة
علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع وفي الاشباه والنظائر في أحكام الحرم لا
يدخله أحد الا محرما ونكره المجاورة فيه ولا يقتل ولا يقطع من فعل خارجه والتجا به ويحرم التعرض
لصيده ويجب الجزاء بقتله ويحرم قطع شجره ورعي حشيشه الا الاذخر ويسن الغسل لدخوله
وتضاعف فيه الصلوات وحسناته كسيئاته ويؤاخذ فيه بالهم ولا يسكن فيه كافر وله الدخول
فيه ولا يتمتع ولا قران لمكي وتختص الهدايا به ويكره اخراج حجارته وترابه وهو سائر لغيره عندنا
في اللقطة والدية على القاتل فيه خطأ ولا حرم للمدينة فلا يثبت له هذه الاحكام الا الاثنان الغسل
لدخولها وكراهة المجاورة بها اهـ وذكر والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام قال في الحقايق لا
حرم للمدينة عندنا وعند الشافعي رحمه الله تعالى لها حرم ثم اتفقت أقاويله أنه لا يباح قتل صيد
حرم المدينة ولا قطع أشجاره واختلفت أقاويله في وجوب الجزاء وفي المصفى والاصل أن اثبات الشرع
بالرأي لا يجوز فلا يجوز الحاق حرم المدينة بحرم مكة بالرأي حتى لا يجوز أخذ صيده واما قوله عليه
الصلاة والسلام ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة وانا أحرم المدينة فمعناه لجعل أهلها حرمة وذكر
بعد ذلك في بيان الحرم المكي قال ذهب جماعة من السلف الى أن السيئات تتضاعف بمكة كما

قوله الفسطاط هو الخيمة الكبيرة اه

قوله بالحرم معناه الساكن الحرم واذا أحرم بعمل سيئة لم يعمل لم يؤاخذ بها مكانه فعلها اه

تتضاعف الحسنات منهم ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأحمد بن حنبل وغيرهم لتعظيم البلد والعقاب
على الهم بالسيئات بها وان لم يفعلها قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ولهذا تعدى
فعل الارادة بالباء لما ضمن معنى هم وهذا مستثنى من قاعدة الهم بالسيئة وعدم فعلها كل ذلك
تعظيما لحرمته ولذلك أهلك الله أصحاب الفيل قبل الوصول الى بيته وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه
لو أن رجلا هم أن يقتل في الحرم اذاقه الله تعالى من العذاب الأليم ثم قرأ الآية وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ما من بلدة يؤاخذ العبد فيها بالهم قبل الفعل الا مكة وقرأ الآية وتورع بعضهم عن قضاء
الحاجة بمكة وكان يتأول أنها مسجد وهذا التأويل مردود بالاجماع وبفعله عليه السلام وأصحابه
والسلف ثم روى الطحاوي في تهذيب الآثار من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم
لما كان بمكة كان اذا أراد حاجة الانسان خرج الى المغمس وهو على ميلين من مكة رواه الطبراني
في الأوسط من طريق آخر ووجدت في كتاب مشارق الأنوار القدسية في العهود المحمدية للشيخ
عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى قال سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص من
العلماء أراد الحج أيا لك يا أخي أن تجاور في مكة أو المدينة فتعجز عن القيام بآدابهما فيصدق عليك
المثل حجت ومعك خرج وزر فرجعت وفوق ظهرك الف خرج أوزار أي لان تبعات كل من تستغيثهم
تجعل وحدها يوم القيمة فكأنها خرج وحدها فقال له ياسيدي اسمح لي بالمجاورة فقال لا اسمح
لك الا ان كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال الشيخ منها أنك لا تدخر قط فيها قوتا
ولا دراهم مدة اقامتك فيها ومنها أن لا تأكل قط طعاما وحدك وأنت تعلم أن فيها أحدا جائعا في ليل
أو نهار ومنها ان تلبس الهدم والخليقات ولا تلبس شيأ قط من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها على
الفقراء الجياع ومنها أن لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلدك أبدا ولا تشتاق الى دار ولا
ولد ولا الى وظيفة ولا الى اخوان في غير مكة لان نفسك في حضرة الله الخاصة ولا يؤاخذ منك الا قلبك
وقلبك خرج من حضرته فبقيت في حضرته جسما بلا قلب ومنها أن لا يطرقه مدة اقامته هلع ولا
رائحة اتهام للحق تعالى من أمر رزقه ولا يخاف أن يضيعه أبدا الأن أهل حضرته تعالى لا يجوز
لهم ذلك بل ربما مقت صاحب الاتهام وطرد من حضرة الله تعالى لسوء أدبه وضعف يقينه وهو يرى
الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان في بطن أمه الى أن شابت لحيته وهذا من أقبح ما يكون مع ان
تلك الأرض تعطي ساكنها بالخاصية الهلع والاتهام للحق في أمر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الا
الاكابر الأولياء ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها أن لا يخطر في نفسه مدة اقامته هناك معصية
أبدا أو لو بعد الوقوع من مثله فكيف بقريب الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولياء بنسائهم وكلفوا
مؤنة حملهم لأجل ذلك وكان الشعبي رضي الله عنه يقول لأن أقيم في حمام أحب الي من أن أقيم
بمكة وكان يقول لأن أكون مؤذنا بخراسان أحب الي من أقيم بمكة خوفا ان يخطر في نفسي ارادة
ذنب ولو لم أفعله فيذيقني الله من عذاب اليم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب
اليم وهذا خاص بالحرم المكي فهو مستثنى من حديث أن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم
تعمل وقد قالوا لابن عباس رضي الله عنهما لما سكن الطائف لم لا تقيم بمكة فقال لا أقدر على حفظ
خاطري من ارادة ظلمي للناس أو ظلمي لنفسي فكيف لو وقعت في الفعل فان الله تعالى لم يتوعد أحدا على
مجرد ارادته السوء دون الفعل له الا بمكة فقال الشخص يا سيدي التوبة عن المجاورة وحج ولم يجاور

حاجتي مثل البعير والقائد له

مرتين ط ٢٢

ضروش السادس من التارك لسنتي من الفعلية أو القولية او الاعتقادية أو الحالية وهي السنن المؤكدة
دون الزوائد والمستحبات وأخرج البيهقي هذا الحديث ايضا في المدخل برواية أخرى عن عائشة رضي الله
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله
والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليذل بذلك من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل لحرم الله
والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي وأخرجه ايضا باسناده الى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب
قال سمعت علي بن الحسين يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب
فذكر الحديث بتمامه الحديث العشرون ضرخ مرتين يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما عن أنس
رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن ثراي يصدق بالحق الذي
جئت به ظاهرا وباطنا ويذعن له وينقاد اليه ضراحدكم ثرابدا ضرحتى أكون احب ثراي اكثر حبا
ضراليه ثري في الظاهر والباطن ضرمن والديه ثراي ابيه وامه الذي تولد هو منهما فهما اصله ضرو
ثرمن ضروله ثرايضا الذي تولد منه ذكرا كان او انثى فهو فرعه ضروش من ضرالناس ثرأي بقية
قرابته والاجانب عنه من اصحابه وغيرهم ضراجمعين ثرتاكيد للكل من والديه وولده والناس
فان الوالد والوالدة وان لم يطلقا على الجد والجدة يراد بهما الاب والام فيشملان الاجداد والجدات كما
قال تعالى يا بني آدم وهو جد هم وقال الشاعر * الناس من جهة التكريم اكفاء * أبوهم آدم والام حواء *
مع ان حواء جدتهم وكذلك الولد شامل للابن وابن الابن وان سفل والبنت وبنت البنت وان سفلت
قال الامام القرطبي في شرح مسلم عند الكلام على حديث لا يؤمن عبد حتى أكون احب اليه من أهله
وماله والناس أجمعين هذا الحديث على ايجازه يتضمن ذكر اصناف المحبة فانها ثلاثة محبة اجلال
واعظام كمحبة الوالد والعلماء والفضلاء ومحبة رحمة واشفاق كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان
كمحبة غير من ذكرنا وان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد ان تكون راجحة على ذلك كله وانما
كان ذلك لان الله تبارك وتعالى قد كمله على جميع جنسه وفضله على سائر نوعه بما جمله عليه من المحاسن
الظاهرة والباطنة وبما فضله به من الاخلاق الحسنة والمناقب الجميلة فهو اكمل من رؤي الثرى وافضل
من ركب ومشى واكرم من وافى القيمة واعلاهم منزلة في دار الكرامة قال القاضي ابو الفضل فلا يصح
الايمان الا بتحقيق انافة قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومفضل ومن
لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن وظاهر هذا القول انه صرف محبة النبي صلى الله عليه وسلم
الى اعتقاد تعظيمه واجلاله ولا شك في كفر من لا يعتقد ذلك غير ان تنزيل هذا الحديث على ذلك
المعنى غير صحيح لان اعتقاد الاعظمية ليس بالمحبة ولا الاحبية ولا مستلزما لها اذ قد يجد الانسان
من نفسه اعظام امر او شخص ولا يجد محبته ولان عمر رضي الله عنه لما سمع قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى أكون احب اليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين قال
يا رسول الله انت احب الي من كل شئ الا نفسي فقال ومن نفسك يا عمر فقال ومن نفسي فقال الآن
يا عمر وهذا كله تصريح بان هذه المحبة ليست باعتقاد تعظيم بل ميل الى المعتقد تعظيمه وتعلق القلب به
فتامل هذا الفرق فانه صحيح ومع ذلك فقد خفي على كثير من الناس وعلى هذا لمعنى الحديث والله أعلم
ان من لم يجد من نفسه ذلك الميل وارتحيته للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكمل ايمانه على اني أقول ان
كل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به ايمانا صحيحا لم يخل عن وجدان شئ من تلك المحبة الراجحة
للنبي صلى الله عليه وسلم غير انهم في ذلك متفاوتون فمنهم من أخذ من تلك الارجحية بالحظ الاوفى
كما قد اتفق لعمر رضي الله عنه حين قال ومن نفسي ولهذا مراة ابي سفيان حين قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه كلها الي فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي الحديث
وكما قال عمرو بن العاص لقد رايتني وما احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل
في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني
منه ولا شك في ان حفظ اصحابه من هذا اعظم لان معرفتهم لقدره اعظم لان المحبة ثمرة المعرفة

فتقوى وتضعف بحسبها ومن المؤمنين من يكون مستغرقا بالشهوات محجوبا بالغفلات عن ذلك المعنى
في أكثر الأوقات فهذا باخس الأحوال لكنه اذا ذكر بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بشئ من فضائله احتاج
لذكره واشتاق لرؤيته بحيث يؤثر رؤية قبره ومواضع آثاره على أهله وماله وولده ونفسه
والناس أجمعين فيخطر له هذا ويجده وجدانا لاشك فيه غير أنه سريع الزوال والذهاب لغلبة الشهوات
وتوالي الغفلات ويخاف على من كان هذا حاله ذهاب أصل تلك المحبة حتى لا يوجد منها حبة فنسأل
الله الكريم أن يمن علينا بدوامها وكمالها ولا يحجبنا عنها آمين وفي مختصر شرح النووي على مسلم عند
الكلام على هذا الحديث قال الخطابي لم يرد به حب الطبع بل أراد به حب الاختيار اذ حب الطبع
لا يمكن قلبه فمعناه لا تصدق في حبي حتى تجفى في طاعتي نفسك وتؤثر رضاي على هواك وان كان
فيه هلاكك ومعنى الحديث أن من استكمل الايمان علم ان حقه صلى الله عليه وسلم آكد من حق ابيه وابنه
والناس أجمعين وكيف وقد استنقذنا من النار وهدانا الى الصراط المستقيم ومن محبته نصرة سنته
وتأييد شريعته وأجلالها وتعظيمه التعظيم اللائق ولا يصح الا بتحقيق أعلاء قدر النبي صلى الله عليه وسلم
على كل والد وولد ومحسن ومفضل وقال ابن أقبرس في شرح الشفا محبته صلى الله عليه وسلم هي الواجب
الفرض الثابت الصحيح المرضي اذ لا يكون المؤمن مؤمنا دون محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
واجب عقلا وشرعا أما عقلا فان جميع ما كان عليه قولا وفعلا أمرا ونهيا مستحسن في العقول وقد
علم ذلك عقلا للكفار كما مر قبل حيث سأل أبا سفيان في قوله فماذا يأمركم به الحديث في أول صحيح البخاري
هذا من جهة معناه وأما صورته فكما ثبت أنه أحسن خلق الله صورة فكان كاملا صورة ومعنى ولا
شك في كون ذلك من دواعي المحبة وأسبابها من جهة الفعل ولا يخالف عاقل في ذلك فان النفوس
مجبولة على حب الصور الحسان وللمعاني الجميلة المتصورة في الاذهان وأما شرعا فبالكتاب والسنة
أما الكتاب فقوله تعالى قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها
الآية وفيها دلالة وحجة على الزام المحبة ووجوبها وعظم خطرها وأما السنة فبالاحاديث الواردة
في ذلك وقال الشيخ القسطلاني في المواهب اللدنية روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده رواه البخاري وقدم الوالد للاكثرية
لان كل أحد له والد من غير عكس وفي رواية البخاري والنسائي تقديم الولد على الوالد وذلك
لمزيد الشفقة وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس والناس وفي صحيح ابن خزيمة من أصله
وماله بدل من والده وولده وذكر الوالد والولد ادخل في المعنى لانهما اعز على العاقل من الأهل
والمال بل ربما يكونان أعز من نفسك ولذا لم يذكر النفس في حديث أبي هريرة وذكر الناس بعد الوالد
والولد من عطف العام على الخاص من الفصل الثاني من الفصول الثلاثة من الباب الأول من
من تبيان أقسام من البدع من وذكر أحكامها وهي جمع بدعة خلاف السنة اسم للاعتقاد المخالف والعمل
المخالف والقول المخالف والأصل فيه أن الله تعالى لم يخلق المكلفين الا لعبادته كما قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعبادة هي الذل للمعبود وذلك بترك الدخول تحت أحكام العقول
ومقتضيات الطباع من التحسينات والتقبيحات واسلام النفس بالكلية لربها تستحسن ما استحسنه
لها ربها وتستقبح ما استقبحه منها وقد آمنت برسوله الصادق وكتابه المنزل بالحق فلزمها ان تدخل
تحت تصرفات أحكام الكتاب والسنة فمتى اخترعت أمرا مطلقا فقد خرجت عن العبودية لله تعالى
وانفصلت عن مقتضى الاسلام وبرئت من حب الكتاب والسنة فان كان ذلك الأمر في الاعتقاد
فان أوجب جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كانت بدعة مكفرة وان لم يكن في الاعتقاد
بل في مجرد القول أو العمل فهو الفسق ان أوجب فعل محرم أو ترك فرض وسيأتي لهذا زيادة بيان
ان شاء الله تعالى في هذا الفصل والدليل على قبح البدع والنهي عنها من الاخبار من الواردة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهي ستة أحاديث الحديث الأول من من وهو الذي روى البخاري ومسلم باسنادهما من عن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث من أي ابتدأ واخترع من

في أمرنا ثم أي شأننا وهو شرع محمد صلى الله عليه وسلم ثم هذا ثم أشار اليه من كمال استحضاره وشرف منزلته عنده وشدة ظهوره له ومنه بحيث صار كأنه أمر محسوس يشار اليه ثم ما ثم أي اعتقاد أو قول أو فعل أو حال أو زيادة فيما شرع من ذلك أو نقصان منه ومعنى الاحداث فيه ادراجه في جملة أحكامه ورجاء الثواب عليه ثم ليس منه ثم أي من أمرنا المذكور بأن كان ليس من مقصود الشرع ولم يكن فيه داعية الى أقامة مقصود الشرع ثم فهو ثم أي ما أحدثه مما ذكرنا ثم رد ثم أي صرف منه لأمرنا وعدم ايمان به وتخطئة له أو هو مصدر بمعنى اسم المفعول مبالغة أي مرد ود عليه غير مقبول منه وفيه اشارة الى أن البدع اذا لم تكن في الدين والعبادة بأن كانت في العادة لم تكن رد انحو البدع في المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمساكن مما لم يقصد بها فاعلها التقرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال مالم يترتب عليها ترك طاعة شرعية أو فعل أمر منهي عنه كما اذا أدى لبس العمامة الكبيرة الى عدم التمكن من السجود في الصلاة أو اقتضى نفي الخشوع فيها وكذلك اذا اشتغل الخاطر عن الطاعة بلبس الثياب الجميلة أو أدى الى رياء وعجب ونحو هذا فيكره حينئذ فعل ذلك ثم وفي رواية ثم أخرى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من عمل عملا ثم بقلبه أو بجوارحه أو بلسانه أو بكله بأن اعتقد أو فعل أو قال أو تخلق بأمر ثم ليس عليه أمرنا ثم أي شأننا يعني شرعنا المحمدي ثم فهو رد ثم عليه أو عليه كما ذكرنا الحديث الثاني ثم صح ثم يعني روى البخاري باسناده ثم عن الزهري رضي الله عنه قال دخلت على أنس ثم بن مالك رضي الله عنه ثم وهو ثم الواو للحال أعد الحال أن أنسا رضي الله عنه ثم يبكي فقلت ما ثم يعني أي شئ ثم يبكيك ثم يا أنس ثم قال لا أعرف ثم يعني الآن ثم شيئا مما ثم أي من الاشياء العظيمة التي ثم أدركت ثم أي أدركتها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدير الكلام فبقي من غير تغيير عما كنت أدركته ثم الا هذه الصلاة ثم أي جنسها فيشمل الفرض والواجب والنفل أشار اليها لاستحضاره لها في ذهنه أو تعظيم أمرها عنده لأنها تالية الايمان ثم وش الحال أن ثم هذه الصلاة قد ضيعت ثم بالضم والتشديد أي ضيعها الناس فلم يأتوا بها على الوجه الأكمل من أتمام شروطها وأركانها وواجباتها وسننها ومستحباتها وآدابها وترك مفسداتها ومكروهاتها ومراعات خشوعها والحضور فيها وجمع القلب عليها من غير التفات فيها الى غيرها كما قال تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال العز بن عبد السلام في تفسيره خلف أولاد سوء وبالفتح مدح قيل هم من هذه الامة من نحى المشيد وركب الذلول ولبس المشهور وأضاعوا الصلاة أخروا أو تركوا أو حدودها أو شروطها وهو اسم لجنس وقرأ الحسن بالجمع وغيا جزاء أو خسرانا أو عذابا أو شرا أو ضلالا وخيبة وقيل واد في جهنم وقال الخازن أضاعوا الصلاة أي تركوا الصلاة المفروضة وقيل أخروها عن وقتها وهو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس وقال أبو عبد الرحمن السلمي قال محمد بن حامد أولئك قوم حرموا تعظيم الأنبياء والأولياء والصديقين فجبهم الله تعالى عن معرفته وأصابتهم شقاوة تلك الحال فأضاعوا الصلاة التي هي محل الوصلة للعبد مع سيده ترتموها ولم يحققوا واتبعوا آراءهم وأهواءهم فأصابهم الخذلان وحرموا بذلك السعادة وأثر الشقاوة على العبيد هو حرمان الخدمة وتعظيم من عظم الله حرمته اهـ وخلاصة المعنى في هذا الحديث هو بكاء أنس رضي الله عنه على اضاعة الصلاة بالزيادة فيها والنقصان منها مما هو خلاف السنة التي كان يعهدها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة السنة هو البدعة وفيه أنه حث على اظهار الأسف والحزن عند انتهاك حرمات الشرع وعدم رضاء المؤمن بذلك وفيه عدم تعيين أحد في انكار المنكر وتعميم الانكار وستر قبائح المسلمين المعينين فان أنسا رضي الله عنه ما بكى من ذلك الا بعد رؤيته في انسان معين أو جماعة معينين ولم يذكرهم ولم يعينهم وانما أنكر منكرهم على مقتضى ما يعرفه من كيفية انكار المنكر على وجه السنة لا البدعة المخترعة من جهال العلماء في هذا الزمان وقد مر غير مرة التنبيه على ذلك الحديث الثالث ثم طب ثم يعني روى الطبراني باسناده ثم عن عضيف بن الحارث رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أمة ثم أي جماعة من

(منهي المقصور اهـ سمي الذلول بفعول)

المسلمين ممن ابتدعت ثم واستحدثت ممن بعد ثم من ذهاب ممن نبيتها ثم عنها وتباعد عهد سنته حتى عمكنها ذلك ممن في دينها ثم الذين تدين الله تعالى به اى تطيعه فيه وهو شريعتها وملتها احتراز عن الابتداع في امور الدنيا كالبدع في العادة وهي التي لا يقصد بها صاحبها اذا فعلها اجرا ولا ثوابا من الله تعالى يوم القيمة وانما مراده مجرد عملها لنفع دنيوي اولدفع ضرر عنه في الدنيا اولا لنفع ولا لضرر كالاشياء المباحة في انواع المآكل والمشارب والملابس والمساكن ونحو ذلك ممن بدعة ثم اى فعلة ليست معروفة في السنة النبوية من اي نوع كانت في الاعتقاد او العمل او القول او الاخلاق ولهذا نكرها والنكرة في الاثبات وان لم تعم عندنا لكنها مطلقة دالة على فرد غير معين فلا يختص بها نوع دون نوع وعند الشافعي رحمه الله تعالى تعم كما هو مبسوط في الاصول وهذا الحكم في البدعة الواحدة وكذلك البدع الكثيرة وهي البدعة غير المكفرة اذ المكفرة تزيل الاسلام فضلا عن اضاعة السنة مر الا اضاعت ثم تلك الامة اى تركت واهملت ممن مثلها ثم اى مثل تلك البدعة يعني من جنسها اعتقادا او قولا او عملا او تخلقا ص من السنة ثم النبوية الاعتقادية او العملية او القولية او الاخلاقية والمعنى ان الناس كلما ابتدعوا بدعة في الدين تركوا من جنسها سنة نبوية مثل ابتداع الفرق الضالة في الاعتقاد كاعتقاد المعتزلة انهم يخلقون افعال انفسهم مثلا على معنى ان لهم تأثيرا في ذلك بخلق الله تعالى فيهم قدرة على ذلك فان هذه بدعة في الدين اعتقادية لما ظهرت ذهبت سنة الاعتقاد بان الله تعالى خالق افعال العباد كلها من الخير والشر والنفع والضر منسوبة الى الانسان ولا تأثير للانسان فيها اصلا كما انه تعالى خلق للانسان يدين ورجلين منسوبات له ولا تأثير للانسان في خلق ذلك له ابدا ومع هذا فيقال يد الانسان ورجل الانسان مع انه ليس بخالق لذلك ولا يقال يد الله ورجل الله مع انه تعالى خالق ذلك فكذلك جميع افعال الانسان خالقها هو الله تعالى وحده ولا تنسب اليه تعالى ولكنها تنسب الى الانسان كلها والانسان ليس بخالق لها وقد صنفت رسالة في هذه المسئلة سميتها تحريرين سلسلة الوداد في مسئلة خلق افعال العباد جعلتها مكتوبا ارسلت بها الى بعض علماء المدينة المنورة فهذه سنة في الاعتقاد ضاعت وتركت عند المعتزلة ومن تابعهم لما ابتدعوا ما بينا فيها من بدعتهم المذكورة وكذلك اذا ابتدع الناس بدعة في العمل ولو كانت تلك البدعة في العادة لا في الدين حيث لا يرجون الثواب عليها من الله تعالى ولا هي عندهم معصية يخافون العقاب منها ولكن بسبب فعلها اضاعت سنة مثلها ايضا في العمل كالصلاة مع الغفلة وعدم حضور القلب فيها بل يبقى القلب مشتغلا بامور الدنيا وهم في الصلاة ولا يمكنهم الخشوع فيها فان هذه بدعة ابتدعها الناس في العادة لم تكن في الزمان الاول ولما ظهرت ذهبت سنة الخشوع في الصلاة والحضور فيها والمراقبة وترك البيع والشراء من فكر القلب ايضا كما قال تعالى عن الصدر الاول رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال تعالى في اصحاب البدعة المذكورة في الصلاة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فهذه بدعة في العمل عادية لما ظهرت تركت مثلها سنة في العمل ونسيت ومثل ذلك اذا ابتدع الناس بدعة في القول مثل الكلام في وقت تشييع الجنازة فانه لما فشى في الناس خصوصا التحدث في امر الدنيا وكثرة اللغط وان كانت بدعة في العادة ايضا فقد ذهبت بها سنة السكوت والصمت والاعتبار والتفكر في امر الموت والقبر في تلك الحالة وكذلك البدعة في الاخلاق كما اعتاد الناس ان يشيعوا بعضهم بعضا في كل امر كانوا عليه كما سمعتهم يقولون يا ايها الناس كونوا مع الناس فان هذه البدعة في العادة لما ظهرت ذهبت سنة اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ائمة الهدى رضي الله عنهم فصار الناس يبحثون عن عادات بعضهم بعضا في الدين والدنيا ليتابعوا ذلك ويعملوا عليه ولا يبحثون عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة والصالحين ليسيروا عليها

وهكذا سائر البدع في العادة وفي العبادة الا البعض من البدع في العادة لما ظهرت تركت ونسيت جميع السنن التي تماثلها وتقابلها وانمحت آثارها بالكلية واندرست حتى صار الجاهل اذا فعلت عنده يقطع بأنها بدع لا سنن كما نقل الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير عن بعض الحكماء انه قال معروف زماننا منكر زمان مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت انتهى وما من زمان الا وما بعده شر منه وفي روح القدس الشيخ محيي الدين بن العربي قدس الله سره قال روينا عن ابي حامد وغيره وعن ابي مغيث في كتاب المنقطعين له من حديث ابن المهلب قال مررت بالساحل فرأيت شابا قد احتفر لنفسه حفرة في الرمل فسألته فتاوه ثم قال يذم أهل زماننا توعرت السبل وقل السالكون لها قد افترشوا الرخص وتمهدوا الزلل واعتلوا بزلل الماضين الى مثل هذا الكلام ثم قام فمشى على الماء حتى غاب عني الحديث الرابع ص طب ش يعني روى الطبراني باسناده ص عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ش سبحانه وتعالى بمحض عدله ص حجب ش اي منع وستر ص التوبة ش مصدر تاب الى الله توبا وتوبة ومتابا ونابة وتوبة رجع عن المعصية وهو تاب وتواب وتاب الله عليه وفقه للتوبة أو رجع به من التشديد الى التخفيف أو رجع عليه بفضله وقبوله وهو تواب على عباده كذا في القاموس فالتوبة من العبد والتوبة من الرب أيضا فحجب الرب توبته عدم التوفيق لها أو منع الرجوع بالفضل والقبول وحجب الرب توبة العبد عدم تيسيرها له كلما أرادها العبد وفي رياض الصالحين قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم أن لا يعود اليها أبدا فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها هذه الثلاثة وأن يبرأ من حق صاحبها فان كانت مالا أو نحوه رده اليه وان كان حد قذف أو نحوه مكنه منه أو طلب عفوه وان كانت غيبة استحله منها ص عن كل صاحب ش اي فاعل سواء كان هو الذي ابتدع تلك البدعة أو فعلها فقط ولم يبتدعها ص بدعة ش في الدين اعتقادية أو فعلية أو قولية أو أخلاقية وهو في بدعة واحدة فما بالك بأكثر من ذلك لأنه يرجو الثواب عليها فكيف يتوب منها ولهذا كلما أراد المبتدع أن يتوب من بدعته منع منها مانع من نفسه فلا يتيسر له ما أراد لاحتجاب التوبة من تلك البدعة عنه ويحتمل مطلق التوبة من تلك البدعة وغيرها من الذنوب اما التوبة من تلك البدعة فظاهر لان شرط صحة التوبة ترك المعصية والاقلاع عنها في الحال كما قدمناه فالتوبة محجوبة عنه حتى يقلع عن بدعته واما مطلق التوبة وتؤيده الحديث الآتي بعده فلعله لزيادة قبح البدعة وشؤم ارتكابها أو كونها مكفرة فلا تأتي معها التوبة من ذنب غيرها والا فان التوبة من ذنب مع الاصرار على ذنب آخر صحيحة قال النووي رحمه الله تعالى في رياضه ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي ص حتى يدع ش اي يترك ذلك المبتدع ص بدعته ش ويقلع عنها لتصح توبته منها أو من غيرها من الذنوب أيضا الحديث الخامس ص مج ش يعني روى ابن ماجة باسناده ص عن ابن عباس رضي الله عنهما ش اي عنه وعن أبيه العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى ش اي كره والاباءة الكراهة ص الله ش تعالى بحكمه العدل من كثرة قبح البدعة لأنها شرع المنفوس الامارة بالسوء وحكم الشيطان المستولي على القلب الغافل ص ان يقبل عمل صاحب بدعة ش في الدين اي مصر على فعل بدعة من البدع الاعتقادية أو الفعلية أو القولية أو التخلقية وهذا في بدعة واحدة غير مكفرة فكيف ببدع كثيرة غير مكفرة لاعتقاده أنها طاعة مثاب عليها وعمله الذي لا يقبله الله تعالى قد يكون اعتقادا أو فعلا أو قولا أو تخلقا وقد يكون صحيحا من جهة استيفاء شروطه ولكنه غير مقبول عند الله تعالى لتدنسه بشؤم البدعة وقبح عملها وذلك مدة ارتكابه لتلك البدعة ما دام مصرا على فعلها ص حتى يدع ش اي يترك ص بدعته ش لاجل الله تعالى اما خوفا من الله تعالى أو طمعا في ثوابه أو ابتغاء وجهه الكريم لا خوفا من الناس أو لعدم قدرته على ذلك أو محافظة على صلاحه وتقواه أن يزول من أعين الغير فيزول احترامه عندهم وينقص من أعينهم فان هذا تقوى الناس لا تقوى الله تعالى وهو غير مانع من الاصرار

في الباطن على المعصية وصاحبه عابد للناس باطنا وان كان بزعم أنه عابد لله تعالى في الظاهر كما قال تعالى فلا تخشوهم واخشوني وقال تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول الحديث السادس ص حج ش يعني روى ابن ماجة باسناده ص عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله ش سبحانه وتعالى وان حكم بالصحة بمقتضى شرعه المحمدي اذ ليس كل عمل صحيح مقبولا كما قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين وغير المتقين من المسلمين وان صح عملهم فهو غير مقبول والقبول رفعة شأن العمل عنده وان كان قليلا واعطاؤه عليه الجزاء الوافي ومباهاة الملائكة به ورفع الدرجات به في الدنيا باحسان العبد بمقامات الكشف الالهي والقرب الاقدس وفي الآخرة بمقامات الرؤية الربانية في دار النعيم الابدي ص لصاحب البدعة ش أي المصر عليها يعني بدعة في العبادة غير مكفرة اذ المكفرة تنافي صحة العمل فضلا عن قبوله وهذا في بدعة واحدة فكيف بأكثر من ذلك ص صوما ش فرضا أو نفلا ولم يذكر الصلاة لأنها مفهومة بالأولى حيث انها أعظم من الصوم وكذلك الزكاة تالية الصلاة وهما تالينا الايمان فهو كذلك ص ولا حجا ولا عمرة ش وان فعل ذلك على وجه السنة فهو صحيح تام لكنه غير مقبول ص ولا جهادا ش في سبيل الله تعالى ص ولا صرفا ش أي انصرافا عن المعصية بمعنى التوبة ص ولا عدلا ش أي استقامة في الامر أو ضد الجور قال الجوهري الصرف التوبة يقال لا يقبل منه صرف ولا عدل قال يونس فالصرف الحيلة ومنه قولهم انه ليتصرف في الأمور وقوله تعالى فما يستطيعون صرفا ولا نصرا وقال في القاموس الصرف في الحديث التوبة والعدل الفدية أو هو النافلة والعدل الفريضة أو بالعكس أو هو الوزن والعدل المثل أو هو الاكتساب والعدل الجزاء أو الحيلة انتهى وحاصل المعنى هنا أن الله تعالى لا يقبل لصاحب البدعة في الدين عملا من أعمال الطاعات مطلقا وان صحت تلك الاعمال منه لاستيفاء شروطها الشرعية ما دام مصرا على فعل تلك البدعة حتى يتوب منها وانما ورد التصريح هنا من الاعمال بالصوم والحج والعمرة والجهاد فقط ثم عمم بالصرف والعدل لان هذه العبادات الاربعة المخصوصات بالذكر لها صعوبات على النفوس أكثر من غيرها فالصوم حبس النفس عن شهوتي البطن والفرج والحج والعمرة اتعاب النفس بانفاق القوة والمال مع حبسها عن شهوات الجماع والطيب ولبس المخيط وقتل صيد البر ونحو ذلك والجهاد أبلغ من ذلك للمخاطرة بالنفس فيه والمال فوقع التصريح بذلك ليفهم ما عداه بالطريق الأولى فانه حيث بذل نفسه في هذه الطاعات المشقة عليه ولم تقبل منه لاصراره على بدعته فكيف تقبل منه الاعمال التي مشقته فيها دون ذلك ص يخرج ش يعني صاحب البدعة في الدين حيث يعدها طاعة بسبب دخوله تحت حكم نفسه وشيطانه وخروجه بظاهره عن حكم بنيته ورحمانه ص من الاسلام ش الظاهر فقط الذي هو التسليم والانقياد لحكم الله تعالى وعدم المحاربة له كما تخرج العصاة من التسليم والانقياد لحكم الله تعالى عليهم الى التسليم والانقياد لحكم النفس والشيطان مع التصديق بقبح ذلك الفعل والايمان بكونه معصية وهو الفارق بين العاصي والمبتدع لاعتقاده بدعته طاعة ودليل صحة اطلاق الاسلام على ما ذكرنا قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال البيضاوي اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب والاسلام انقياد ودخول في التسلم واظهار الشهادة وترك المحاربة وقال الخازن فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام في صورة الخاص يتحد مع الخاص ولا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم متحدان في الوجود فذلك المؤمن والمسلم انتهى وحاصله أن الايمان وهو التصديق بالقلب لا يفارق صاحب البدعة غير المكفرة أبدا كما قدمناه وأما الاسلام فنوعان اسلام بالقلب وهو التسليم والانقياد لحكم الله تعالى وهو لا يفارق صاحب البدعة المذكورة أيضا فهو مؤمن مسلم والايمان والاسلام واحد عند أهل السنة واسلام بظاهر اللسان والجوارح وهو الذي يفارق صاحب البدعة المذكور مع وجود الايمان والاسلام في قلبه ص كما يخرج الشعر ش قال في القاموس

الشعر ويمزك ينبته الجسم مما ليس بصوف ولا وبر والجمع أشعار وشعور وشعار الواحدة شعرة ص من البعير ش مثال لكمال تخليص صاحب البدعة في الدين مما كان فيه قبل ذلك من اظهار التسليم والانقياد باللسان والجوارح أيضا لحكم الله تعالى على طريقة الردع له والزجر فان الشعرة اذا جذبت من البعير لا يعلق عليها من البعير شئ فتخرج وليس فيها أثر من ذلك أصلا فان قلت كيف خرج صاحب البدعة في الدين غير المكفرة من الاسلام الظاهر وله صوم وحج وعمرة وجهاد قلت لما كان مصرا على بدعته في الدين فاعلا لها لا محالة طالبا الثواب عليها من الله تعالى خرج عن التسليم الظاهر لحكم الله الذي كلفه بالصوم والحج والعمرة والجهاد بالنسبة الى فعله تلك البدعة حيث هو مداوم عليها داخل تحت حكم من حكم عليه بتلك البدعة من النفس والشيطان فان قلت جميع المعاصي والمخالفات بدع فلم تكب لشئ منها مذنب عاصي فهل هو مبتدع حتى لا يقبل عمله مدة اصراره على ذنبه ذلك ومعصيته قلت ليس المذنب العاصي بمبتدع ولا المعاصي والمخالفات بدع في الدين بل البدع في الدين معاصي ومخالفات وشرط البدعة في الدين كما قدمناه أن يدين الله تعالى بها ويطيعه فيها فيقصد بفعلها الثواب والاجر من الله تعالى وأما المعاصي والمخالفات فلا يدين الله تعالى بها فاعلها ولا يطلب الثواب عليها والاجر من الله تعالى والا لكفر باستحلالها بل انما يحمله على فعلها الشهوة والغرض النفساني فليست بدعا في الدين ولا فاعلها بمبتدع لا يقبل عمله بل اذا خلا من فعل البدعة في الدين قبل عمله ولا يمنع من قبول عمله ارتكاب المعصية ص وقد سبق ش في نوع الاعتصام بالسنة عند ذكر الاخبار النبوية ص حديث العرباض بن سارية ش المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وتقدم منا الكلام على ذلك ص وسبق حديث ص جابر ش أيضا ص رضي الله عنهما ش اي عن العرباض وجابر المشتمل على قوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد عليه السلام وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وتقدم منا الكلام أيضا عليه بالتمام ثم لما كان هذان الحديثان يشتملان على قوله صلى الله عليه وسلم كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة نشأ منهما اشكال أورده بقوله ص فان قيل ش اي قال لك قائل من الناس ص كيف التطبيق ش اي المطابقة والموافقة وزوال المنافاة والمناقضة ص بين قوله عليه الصلاة والسلام ش في هذين الحديثين المذكورين ص كل بدعة ضلالة وبين قول الفقهاء ش اصحاب المذاهب الشرعية لما قسموا البدع الى اقسام كما سيبينه قريبا ص ان البدعة قد تكون ش بدعة ص مباحة ش لا يثاب بفعلها ولا يعاقب على تركها ص كاستعمال المنخل ش بضم الخاء المعجمة ويجوز أن تفتح خاؤه ما ينخل به كذا في القاموس وكان السلف لا يكثرون نخل الدقيق بل يأكلون الخبز غير منخول وانما كثر النخل بعد ذلك في الخلف ص والمواظبة على اكل لب الحنطة ش بعد ازالة قشرها وكدرها بالمنخل وان كان في السلف اكل لب الحنطة أيضا كما قدمناه عن احياء الغزالي في خبز عثمان رضي الله عنه لكنه نادر من غير مواظبة عليه ص والشبع منه ش اي من اكل لب الحنطة قال في شرعة الاسلام أول بدعة حدثت في الاسلام الشبع وهذه المناخل ولم ير نبينا عليه السلام نقيا اي ما نقي دقيقه من النخالة ولا منخلا وقال في شرحها وعن سهل بن سعد ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي ولا رأى منخلا حين بعثه الله تعالى حتى قبضه كذا في المصابيح ص وقد تكون ش يعني البدعة ص مستحبة يثاب بفعلها ولا يعاقب على تركها ص كبناء المنارة ش والاصل منورة موضع النور كالمنار والمسرجة والمأذنة والجمع مناور ومنار كذا في القاموس والمراد هنا المأذنة موضع الاذان وفي القاموس المأذنة بالكسر موضع الاذان أو المنارة والصومعة انتهى وذكر والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام انه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم مئذنة وروى أبو داود من حديث عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد وكان بلال يأتي بسحر فيجلس عليه ينظر الى الفجر فاذا رآه أذن ذكره في البحر شرح الكنز وفي وسائل السيوطي ان أول من رقى منارة مصر للاذان شرجيل ابن عامر المرادي وقال ابن سعد بالسند الى أم زيد بن ثابت كان بيتي أطول بيت حول المسجد فكان بلال

يؤذن فوقه من أول ما أذن الى أن بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فكان يؤذن بعد ذلك على ظهر المسجد وقد رفع له شئ فوق ظهره ص و ش بناء ص المدارس ش جمع مدرسة موضع الدراسة وهى القراءة قال فى القاموس درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة قرأه كدرسه والمدارس المواضع يقرأ فيها القرآن ومنه مدارس اليهود انتهى والمراد هنا الموضع الذى بنى لدراسة العلم مع الطلبة أو دراسة القرآن ص و تصنيف الكتب ش أى فى جميع العلوم أى جعلها صنوفا وأبوابا وفصولا لنشر العلم وبيانه ص بل قد تكون ش أى البدعة ص واجبة ش بان يفعلها ويأثم على تركها للقادر عليها ص كتعلم ش أى جمع و ترتيب ص الدلائل ش جمع دليل وهو ما يستدل به من المقدمات اليقينية أو الظنية ص لرد ش أى ابطال ص شبه ش جمع شبهة وهى ما يشبه الدليل فى العقائد وليس بدليل ص الملاحدة ش جمع ملحد من الالحاد وهو الميل والعدول عن طريقة أهل السنة والجماعة ص و نحوهم ش كالمعتزلة والفلاسفة وسائر فرق الضلال ص قلنا ش فى الجواب عن هذا الاشكال المذكور ص للبدعة ش بالكسر من حيث هى فعلة حادثة بعد أن لم تكن ص معنيان ش الأول ص معنى لغوى ش منسوب الى اللغة وهى لغة العرب ص عام ش يشمل جميع أقسام البدعة وذلك ص هو المحدث ش بصيغة اسم المفعول من حدث بحدث حدوثا وحداثة نقيض قدم ص مطلقا ش أى حدوثا مطلقا عن التقييد بشئ ثم بينه فقال ص عادة كان ش ذلك المحدث ص أو عبادة ش والمراد بالعادة ما لا يطلب فاعله عليه ثوابا من الله تعالى يوم القيامة بل مقصوده مجرد تحصيل غرضه الدنيوى والعبادة بخلاف ذلك وهى ما يطلب فاعله عليه من الله تعالى ثوابا يوم القيامة ص لأنها ش أى البدعة ص اسم ش مشتق ص من الابتداع ش مصدر ابتدع ص بمعنى الاحداث ش والاختراع ص كالرفعة ش بالكسر للشرف والعلو اسم ص من الارتفاع والخلفة ش اسم ص من الاختلاف ش قال فى القاموس الخلفة بالكسر اسم من الاختلاف أى التردد جعل الليل والنهار خلفة أى هذا خلف من هذا وهذا يأتى خلف هذا ومعناه من فاته أمرها بالليل أدركه بالنهار وبالعكس يعنى ومن فاته أمرها بالنهار أدركه بالليل ص وهذه ش أى البدعة اللغوية العامة ص هى المقسم ش أى موضع القسمة الى الاقسام الآتية ص فى عبارة الفقهاء ش الحنفية وغيرهم ص يعنون ش أى يقصدون ص بها ش أى بالبدعة اللغوية العامة المذكورة ص ما ش أى الامر الذى أو أمرا ص أحدث ش بالبناء للمفعول أى أحدثه محدث من أهل الاسلام وغيرهم ص بعد ش ذهاب ص الصدر ش وهو أعلى مقدم كل شئ وأوله كذا فى القاموس ص الأول ش نعت للصدر وهم السلف المتقدمون فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم أجمعين لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فما حدث منهم فى زمانهم فليس ببدعة والبدعة ما حدث بعد زمان التابعين وتابعيهم قال فى شرعة الاسلام فى بيان السنة التى يجب التمسك بها هى ما كان عليه القرن المشهود لهم وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق ثم الذين من بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما أحدث بعد ذلك من أمر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة ص مطلقا ش يعنى سواء كان فى العبادة والدين أو غيرذلك ص و ش الثانى ص معنى شرعى ش أى منسوب الى الشرع وهو شرع محمد صلى الله عليه وسلم ص خاص ش بالعبادة والدين ص هو الزيادة ش على ما ورد ص فى الدين ش زيادة مستقلة كابتداع طاعة مالها أصل فى دين الله تعالى أو غير مستقلة كزيادة فى طاعة شرعية ص أو نقصان منه ش أى من الدين نقصانا مستقلا كترك طاعة شرعية اعتقد تاركها ذلك الترك طاعة أو غير مستقل كترك بعض طاعة شرعية اعتقد التارك ترك ذلك البعض طاعة ص الحادثان ش نعت للزيادة والنقصان ص بعد ش انقراض زمان ص الصحابة ش وكذا زمان التابعين وتابعيهم رضى الله عنهم وهم الصدر الأول كما قدمنا ص بغير اذن ش فى تلك الزيادة أو النقصان ص من الشارع ش أى المبين للشرع فينا ابتداء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ص لا قولا ش أى بالقول ص ولا فعلا ش أى بالفعل ص ولا صريحا ش أى بالصريح ص ولا اشارة ش أى بالاشارة والمعنى أنه يكتفى فى ورود الاذن بأحد هذه الطرق الاربعة لوجد احتراز عما ورد الاذن فيه بالزيادة والنقصان كقوله صلى الله عليه وسلم من قال فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه وذلك أدناه ومن قال

ص فى سجوده

فى سجوده سبحان ربى الاعلى ثلاثا فقد تم سجوده وذلك أدناه ذكره فى شرح الدرر وروى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب من القانتين ومن صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة من ذهب رواه البيهقى فى السنن الصغير فقد ورد التخيير فى هذه الزيادة والنقصان فليس شئ من ذلك ببدعة ص فلا تتناول ش البدعة من حيث معناها الشرعى شيأ من أنواع ص العادات أصلا ش جمع عادة وهو كل أمر يقصد به حصول غرض دنيوى كالملابس المخترعة فى هذا الزمان والمساكن والمآكل والمشارب مما اتخذه الناس أنواعا متنوعة فلا يسمى فى الشرع بدعة لانه ليس فى الدين بل فى الدنيا وشرط البدعة فى الشرع أن تكون فى الدين بأن يتخذها فاعلها طاعة يعبد الله تعالى بها ص بل تختص ش أى البدعة فى الشرع اليوم ص على بعض الاعتقادات ش كاعتقادات الفرق الضالة ومن تابعهم ص وبعض صور العبادات ش الواردة فى الشرع بأن يزاد فى صورتها أو ينقص منها مع اعتقاد أن تلك الزيادة والنقصان طاعة بمجرد الرأى لتخرج من البدع هذه الزيادة والنقصان الواقعة فى العبادات على حسب اختلاف المذاهب الاربعة اليوم كتثنية الاقامة عند أبى حنيفة رضى الله عنه بالنظر الى مذهب الامام الشافعى رحمه الله تعالى وافرادها عند الشافعى بالنظر الى مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه وصلاة الكسوف بركوعين وسجودين وقائمتين فى كل ركعة عند الشافعى لا عند أبى حنيفة رضى الله عنهما فان هذا وما اشبهه ليس ببدعة فى الدين لانه ماخوذ من الادلة الشرعية لا من مجرد الرأى وانما الماخوذ من مجرد الرأى الزيادة على الوضوء الشرعى والغسل الشرعى بكثرة صب الماء اذا اعتقده فاعله عبادة كان بدعة واذا اعتقد أنه وسوسة مكروهة كما سيأتى ان شاء الله تعالى فهو معصية وليس ببدعة وكذلك تكرار التكبير فى افتتاح الصلاة وتكرار النطق فى الصلاة بكل كلمة من القراءة والتشهد وغسل الثياب الجدد لاحتمال النجاسة فيها وغسل الفم من اكل الخبز لاحتمال نجاسة الخنطة ببول الثيران عليها فى وقت الدياس ونحو ذلك مما هو منصوص فى كلام العلماء على كونه خارجا عن قانون الشرع وهو محض وسوسة فمتى فعل ذلك أحد قاصدا بانه طاعة كان بدعة وان لم يقصد انه طاعة كان معصية وليس ببدعة لاعتراف فاعله بقبحه وكونه يخالف الشرع وهكذا كل امر يضارع ما ذكرنا ص فهذه ش البدعة فى الشرع دون العادة ص هى مراده عليه الصلاة والسلام ش حيث قال فى الحديثين السابقين كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة يعنى كل محدث فى الشرع بدعة وكل بدعة فى الشرع ضلالة والمراد كل بدعة فى الشرع ليس فيها اعانة على الطاعة الشرعية بأن كانت بدعة سيئة وأما البدعة فى الشرع اذا كان فيها اعانة على طاعة شرعية فانها تكون باذن من الشارع ولو بطريق الاشارة كما تقدم فهى بدعة حسنة فلا تدخل تحت كل بدعة فى الشرع ضلالة ص بدليل ش متعلق بقوله فلا تتناول العادات يعنى أن البدعة فى الشرع غير شاملة للبدع فى العادات والدليل على ذلك مقتضى ص قوله عليه الصلاة والسلام ش فى الحديث السابق ص فعليكم ش يا معشر المكلفين يعنى الزموا العمل ص بسنتى ش وهى ما شرعه صلى الله عليه وسلم لهم فى دينهم دون ما شرعوه هم لانفسهم من الدين وهى البدع ولم يشرع لهم صلى الله عليه وسلم شيأ فى العادات لانها انما شرعت لمصلحة دنياهم فلا تدخل البدع فى العادات ص وسنة الخلفاء ش جمع خليفة ص الراشدين ش أى أهل الرشد ضد الغى ص المهديين ش وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين يعنى الزموا ما شرعه لكم خلفائى ص من بعدى ش يعنى فى الدين اذ لم تشرع الخلفاء شيأ الا فى الدين فلا يشمل أمر العادة ص وقوله عليه الصلاة والسلام ش فى صدر الحديث المتقدم ص أنتم أعلم بأمر دنياكم ش يعنى لا تحتاجون أن أشرعه لكم انما بينته وانما حاجتكم لامر دينكم ان اشرعه لكم فلا تشرعوا انتم امر دينكم لانكم لا تعلمون ما ذا يريد الله تعالى من الحكم عليكم فلا تدخل العادات فى ذلك ص وقوله عليه الصلاة والسلام ش من أحدث ش أى اخترع ص فى أمرنا ش أى شرعنا وديننا ص هذا ما لم يسر منه ش من الاعتقاد أو العمل أو القول أو التخلق واعتقد أن ذلك شرع ودين ص فهو رد ش منه علينا اذ الشارع نحن بوحى الله تعالى ونبوته لا غير نا

أوردنا عليه فلا يقبل منه ذلك كما سبق بيانه فهذا تصريح بأن البدعة الشرعية التي هي ضلالة هي ما ابتدعت في الشرع والدين دون العادات وكذلك ما تقدم من حديث عضيف بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أمة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا أضاعت مثلها من السنة فقد خص البدعة بكونها في الدين فخرجت البدعة في العادات فانها ليست ببدعة في الشرع ولا هي ضلالة وفي شرح الشرعة وكل بدعة قبيحة ضلالة فلا يجوز التمسك بها قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد أي ما أحدثه مردود جدا والمراد أن كل بدعة في الدين كانت على خلاف مناهجهم وطرقهم يعني الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رضي الله عنهم أجمعين بحيث نواطئوا عليها لانكروها وكرهوها فهي ضلالة والا فقد حققوا أن من البدعة ما هي حسنة مقبولة كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها وبناء المنارة وغيرها مما رأوا فيه مصلحة ص والبدعة ث الشرعية ص في الاعتقاد ث كاعتقادات القدرية والجبرية وبقية الفرق الضالة وأتباعهم ص هي المبادرة ث في السبق الى المذهب ص من اطلاق ث اسم ص البدعة ث الشرعية ص و ث اطلاقا اسم ص المبتدع ث في الشرع على فاعلها ص و ث اطلاقا اسم ص الهوى ث رأى الميل النفساني بمجرد العقل الحيواني ص و ث اطلاقا اسم ص أهل الاهواء ث على فاعل ذلك كما هو مذكور في كتب علم الكلام وغيره فيقال أهل البدع والمبتدعة واهل الهوى وأهل الاهواء والمراد بذلك البدعة الشرعية في الاعتقاد لا غير ص فبعضها ث أي بعض البدعة الشرعية في الاعتقاد ص كفر ث بمحمود أي نكران حشر الاجساد ونفي الصفات الالهية والحكم بقدم العالم ص وبعضها ث أي بعض تلك البدعة ص ليست به ث أي بالكفر بمحمود سؤال القبر وخبر المعراج ص ولكنها ث أي هذه البدعة التي ليست بكفر ص اكبر من كل كبير ث كائنة ص في العمل ث أي من كبائر العمل فدونها كل كبيرة لتضمنها تكذيب الشارع فيما أخبر عنه دون صريح التكذيب بثبوت ذلك بالدليل القطعي وهو خبر الآحاد لا بطريق التواتر ولا المشهورة ولهذا لم نكفر حتى ث انها اكبر من كبيرة ص من القتل ث أي قتل المؤمن المعصوم الدم عمدا ص و ث اكبر من كبيرة ص من الزنا ث ايضا لان صاحبها يعتقد حقا وبدين الله تعالى بهما وهي بدعة قبيحة واما القتل والزنا فاذا صدرا من المؤمن لا يستحلهما ويعتقد حرمتهما فهما أخف من البدعة مع تساويهما معها في عدم المشروعية ص وليس فوقها ث أي فوق البدعة المذكورة في الاعتقاد ص الا الكفر ث سيما وصاحبها محجب عنه التوبة حتى بدعها كما سبق في لفظ الحديث ولا يقبل الله له عملا مطلقا مع ان صاحب الكبائر يقبل عمله وهو والكافر لا محجب عنهما التوبة لان صاحب الكبائر معترف بأنه صاحب معاصي ومخالفات والكافر غير ملتزم شرائع الاسلام ولا مدعي الملة المحمدية بخلاف المبتدع في الدين فانه يدعي الاسلام ويزعم أن بدعته طاعة من طاعات الله تعالى وقالوا في كتب علم الكلام ولا نكفر أحدا من أهل القبلة قال العلامة حسن چلبي في حاشيته على شرح المواقف معناه أن الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الاسلام لحدوث العالم وحشر الاجساد وما أشبه ذلك واختلفوا في أصول سواه كمسئلة الصفات وخلق الاعمال وعموم الارادة وقدم الكلام وجواز الرؤية ونحو ذلك مما لا نزاع أن الحق فيه واحد لا يكفر المخالف للحق في ذلك والا فلا نزاع في كفر أهل القبلة المواظبين طول العمر على الطاعات باعتقاد قدم العالم ونفي الحشر ونفي العلم بالجزئيات ونحو ذلك وكذا الصدور شئ من موجبات الكفر عنه كذا في شرح المقاصد ولعله أراد أن اعتقاد قدمه مع نفي الحشر كفر والا فقد ذهب كثير من حكماء الاسلام الى قدم بعض الاجسام والمحول من أرباب المكاشفة قدس الله اسرارهم ذهبوا الى قدم العرش والكرسي دون سائر الافلاك فلا وجه للتكفير اذ لا تكذيب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى فلعل مرادهم بقدم العرش والكرسي قدمهما بالنسبة الى ايجاد الله لهما فانه تعالى موجدهما من الازل حيث لا بداية للزمان الذي ابتدأ وجودها فيه لانه تعالى لا يمر عليه الزمان ولا على صفاته فقبل حضور الزمان الذي ابتدأ وجودهما فيه لا وجود لهما بالنسبة الينا ولهذا كانا حادثين عندنا ولا وجود لهما أيضا بالنسبة الى الله تعالى وأما في الزمان الذي ابتدأ وجودهما فيه فهما موجودان عندنا بطريق الحدوث والابتداء لهما التقييد بالزمان وموجودان فيه ايضا عند الله تعالى لكن لا بطريق الحدوث والابتداء بل من الازل والله تعالى ليس مقيدا بالزمان اذ هو من جملة محدثاته في مرتبته من الازل ولا فعله تعالى حادث بل الحادث مفعوله بالنظر الينا لا بالنظر اليه تعالى لحضور الازمان كلها عنده تعالى من

اي تحتها اه

غير

غير زمان يكون هو مقيدا به وعدم حضور الا زمان كلها بالنظر الينا تقييدنا بزمان دون زمان وهذا
القائل بالقدم في العرش والكرسي من قول أرباب المكاشفة قدس الله أسرارهم يقول بحدوثهما من جهة
التقييد بالزمان أيضا كقول علماء الكلام ولهذا قال دون سائر الافلاك فان سائر الافلاك فيها خصوص
في نحوم لوجود الزمان بالنظر الى سائر الافلاك دونهما والحدوث منشأوه الزمان ولكن ينفرد بالمعرفة
الالهية في صدور العالم عن الله تعالى ما لا يعرفه غيره ويريد بالعرش والكرسي العالمين الكليتين وما اشتملا
عليه من جميع النفوس والاجسام وذلك مجموع العالم كله وأما الحكم بقدم شيء من العالم بالنظر الى
التقييدين بالزمان كقول الفلاسفة ومن تابعهم فلا خلاف في أنه كفر وخطأ في الاجتهاد شر وهو
بذل المجهود لنيل المقصود يعني بذل تمام الطاقة بحيث يحس من نفسه العجز عن المزيد عليه صر فيه
ثر اي في الاعتقاد صر ليس بعذر شرعي صر بخلاف ثر الخطاء في صر الاجتهاد في الاعمال ثر البدنية فانه
عذر بالاتفاق قال في التلويح للسعد التفتازاني فلا يجري الاجتهاد في القطعيات وفيما يجب فيه الاعتقاد
الجازم من أصول الدين ثم قال بعد ذلك والمخطئ في الاجتهاد يعني في فروع الدين لا يعاب ولا ينسب
الى الضلال بل يكون معذورا وماجورا اذ ليس عليه الا بذل الوسع وقد فعل فلم ينل الحق لخفاء دليله
الا أن يكون الدليل الموصل الى الصواب بينا فأخطأ المجتهد بتقصير منه وترك المبالغة في الاجتهاد
فانه يعاب وما نقل من طعن السلف بعضهم على بعض في مسائلهم الاجتهادية كان مبنيا على أن طريق
الصواب بين في زعم الطاعن وانما قال المخطئ في الاجتهاد لأن المخطئ في الاصول والعقائد يعاب بل
يضلل أو يكفر لان الحق فيها واحد اجماعا والمطلوب هو اليقين الحاصل بالأدلة القطعية اذ لا يعقل
حدوث العالم وقدمه وجواز رؤية الصانع وعدمها فالمخطئ فيها مخطئ ابتداء وانتهاء وما نقل عن
بعضهم من تصويب كل مجتهد في المسائل الكلامية اذ الم يوجب تكفير المخالف كمسئلة خلق القرآن ومسئلة
الرؤية ومسئلة خلق الافعال فمعناه نفي الاثم وتحقق الخروج من عهدة التكليف لاحقيقة كل من
القولين وفي مرقاة الاصول والاجتهاد في الشرعيات لا العقليات كباحث تتعلق بالذات والصفات
والافعال من الالهيات والنبوات فان المليين أجمعوا على وحدة المصيب في العقليات الا عند بعضهم
اي بعض المعتزلة وهو أبو الحسن العنبري وانما حفظ فانهما قالا ان كل مجتهد مصيب في مسائل الكلام
وهو باطل لان المطلوب فيها هو اليقين الحاصل بالادلة القطعية ولا يعقل حدوث العالم وقدمه وجواز
رؤية الصانع وامتناعها ونحو ذلك انتهى وسبق نظير هذا صر وضد هذه البدعة ثر التي في الاعتقاد
اي ما يضادها فيمتنع وجوده معها صر اعتقاد أهل السنة ثر النبوية المحمدية صر والجماعة ثر الاسلامية
الاثنا عشرية من الاشاعرة والماتريدية صر والبدعة في العبادة ثر اي الاعمال الظاهرة في مقابلة البدعة
في الاعتقاد كالزيادة والنقصان في صورة بعض العبادات وأشار بقوله في العبادة دون قوله في العمل
الى أن صاحبها يطلب عليها الثواب من الله تعالى مثل سائر العبادات مع أنها مبتدعة لا أصل لها فلهذا
كانت البدعة أقبح من جميع المعاصي صر وان كانت ثر هذه البدعة صر دونها ثر اي دون البدعة في الاعتقاد
يعني أقل منها قبحا وشناعة واثما وذلك لان البدعة في الاعتقاد تنجيس موضع نظر الرب سبحانه وتعالى
وهو القلب والبدعة في الاعمال تنجيس موضع نظر الخلق وهو ظاهر العبد كما ورد ان الله لا ينظر الى
أجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم صر لكنها ثر اي البدعة في العبادة أيضا صر منكر ثر في دين
الله تعالى صر وضلالة ثر يجب تركها والاجتناب عنها اكثر من جميع المعاصي صر لا سيما اذا صادمت ثر
أي دافعت وزاحمت صر سنة ثر من سنن النبي صلى الله عليه وسلم صر مؤكدة ثر اي كان فعل تلك البدعة
مانعا من فعل سنة مؤكدة مشغلا للعبد عن الاشتغال بالسنة فانه يشتد حينئذ قبح البدعة
ويكثر الاثم على فعلها صر ومقابل هذه البدعة ثر التي في العبادة اي مضادتها بحيث لو وجدوا امتنع
وجودها صر سنة الهدى ثر بضم الهاء وفتح الدال الرشاد والدلالة كذا في القاموس يعني التي فعلها رشاد
لفاعلها ودلالة من فاعلها لغيره على الرشاد صر وهي ما ثر اي فعل صر واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم
من جنس العبادة ثر لخرج ما واظب عليه من العبادات من غير أن يقصد عبادة الله تعالى به فانه ليس

بسنة هدى بل هو من الزوائد كالمشي والقعود ص مع الترك ش لذلك الفعل ص أحيانا ش جمع حين يعني أوقاتا أو بلا ترك أصلا ولا يفهم الوجوب من عدم الترك ما لم يقترن به النهي عن الترك والتوعد عليه وهذا قال ص وترك مع ص عدم الانكار ش من النبي عليه السلام ص على تاركه ش أي تارك ذلك الفعل لانه لو اقترن بالمواظبة انكار على الترك كان واجبا لا سنة ص كالاعتكاف ش وهو لغة اللبث والدوام على الشئ وشرعا لبث رجل في مسجد جماعة أو امرأة ببيته أي الاعتكاف وهو واجب في المنذور وسنة مؤكدة في العشر الاخير من رمضان ومستحب فيما سواه أي العشر الاخير كذا في شرح الدردير قال في مرقاة الاصول والسنة نوعان الأول سنة الهدى مكملة للدين وتاركها مسيئ مستحق اللوم كصلاة العيد والاذان والاقامة والصلاة بالجماعة والسنن الرواتب ولذا الوتر كها قوم عوتبوا أو أهل بلدة وأصروا قوتلوا والثاني سنة الزوائد وتاركها لا يستحق اللوم كتطويل أركان الصلاة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في لباسه كالبيض وقيامه وقعوده انتهى وقال والدي رحمه الله تعالى في كتابه الاحكام والحاصل ان الذي يظهر ان القول أو الفعل يعني قول النبي عليه السلام أو فعله ان قارنه انكار على الترك فواجب والا فان كان مع صيغة أمر أو نهي ولا مواظبة فمستحب والا فسنة مؤكدة والسنة نوعان سنة هدى وتاركها يستوجب اساءة كالجماعة والاذان وزوائد وتاركها لا يستوجب ذلك كالسنن في القيام والقعود واللباس كما في المنار أي ان كانت على سبيل العبادة فسنن الهدى وعلى سبيل العادة فسنن الزوائد كلبس الثياب والاكل باليمين وتقديم اليمين في الدخول ص وأما البدعة في العادة ش أي من غير ان يقصد بها عبادة الله تعالى ولا يطلب عليها ثواب ص كالمنخل ش للدقيق وكذلك الملعقة للاكل ونحو ذلك لعدم قصد مخترعها ومستعملها عبادة الله تعالى بها والثواب عليها ص فليس فعلها اضلالة ش ولا عيد البدعة شامل لها ص بل ش فعلها ص تركه أولى ش عند أهل الورع والاحتياط ص فتركها ش أي البدعة في العادة ص أولى ش من فعلها لما تورث الطمأنينة على نعيم الدنيا وتوصل راحة القلب بالغفلة والغرور قال في الكشاف وقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظار فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها هذا كره الشيخ المناوي في شرح الجامع الصغير فهي من البدع العادية ومن ذلك البنيان زيادة على مقدار الحاجة كما روى الشيخ النووي في رياض الصالحين عن قيس بن أبي حازم قال دخلنا على خباب رضي الله عنه نعوده وقد اكتوى سبع كيات فقال ان أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا وانا أصبنا ما لا نجد له موضعا الا التراب ولولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبني حائطا له فقال ان المسلم ليؤجر في كل شئ ينفقه الا في شئ يجعله في هذا التراب متفق عليه وهذا لفظ رواية البخاري ومن ذلك ظهور السمن في الرجال كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أكلة كل يوم سرف وفي شرح الجامع الصغير للمناوي ومن علامات الساعة ظهور السمن في الرجال انتهى ومن ذلك استعمال التتن والقهوة الشائع ذكرهما في هذا الزمان بين الاساقل والاعيان والصواب أنه لا وجه لحرمتهما ولا لكراهتهما في الاستعمال بل هما من البدع في العادة ومن علل حرمتهما بشئ لزمه حرمة البدعة العادية وهو خلاف ما عليه جمهور العلماء وأمر السلطان ونهيه انما يعتبران اذا كانا على طبق أمر الله تعالى ونهيه لا على مقتضى نفسه وطبعه كما أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه على طبق أمر الله تعالى ونهيه لا هو من تلقاء نفسه ومقتضى رأيه وعقله وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك ولو فرضنا أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه كانا من تلقاء نفسه لا من أمر الله تعالى ونهيه لما وجب علينا امتثال ذلك فكيف يجب علينا امتثال أمر السلطان ونهيه الصادر من مجرد رأيه وعقله ما لم يكن موافقا لحكم الله تعالى الا اذا ظلم السلطان وجار وشدد على الناس وضيق عليهم في النهي عن استعمال هذين المباحين وخاف الناس على أنفسهم من شره خصوصا اذا كان يستحل دماء المسلمين ويوجب تعذيرهم في رأيه بسبب ذلك فلا يجوز أن يلقي أحد بنفسه الى التهلكة ويكفي المؤمن عن استعمال ذلك بهذا السبب لا معتقد الحرمة أو الكراهة بل اتقانا

دمه وعرضه وقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بيتى هذا اللهم من ولى من أمر أمتى شيأ فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيأ فرفق بهم فارفق به رواه مسلم كما ذكره النووى فى رياض الصالحين وقال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أى وأن تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم ولأن الحكم وظيفة الولاة وقيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به أى نعم شيأ يعظكم به أو نعم الشئ الذى يعظكم به من العدل فى الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا بأقوالكم وأحكامكم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم يريد بهم أمراء المسلمين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية أمر الناس بطاعتهم بعد أن أمرهم بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل على الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم الاية فان تنازعتم أنتم وأولوا الأمر منكم فى شئ من أمور الدين وهو يؤيد الوجه الاول يعنى فى أن أولى الامر هم الخلفاء والامراء لا العلماء اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد فى حكمه بخلاف المرؤس إلا أن يقال الخطاب لأولى الامر يعنى فقط على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه الى الله الى كتابه والرسول بالسؤال عنه فى زمانه والمراجعة الى سنته بعده ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك يعنى الرد المذكور ذلك أى الرد خير لكم وأحسن تأويلا عاقبة أو أحسن تأويلا من تأويلكم انتهى كلام البيضاوى باختصار لعبارته وسبق ما يضارع هذا ولنا فى كتابنا نهاية المراد شرح هدية ابن العماد كلام فى هذه المسئلة أكثر من هذا وكذلك فى كتابنا المطالب الوفية وغيره ص وضدها ش أى ضد البدعة فى العادة ص السنة الزائدة ش المقابلة لسنة الهدى كما قدمناه ومعنى زيادتها كونها ليست لتكميل الدين بخلاف سنة الهدى كما ذكرنا فان الدين يتكمل بها ص ومحى ما ش أى فعل ص واظب عليه النبى صلى الله عليه وسلم ش وهو ص من جنس العادة ش حيث لم يقصد به العبادة ليكون تكميلا للدين ص كالابتداء باليمين ش من اليد والرجل وغيرهما ص فى الافعال الشريفة ش يعنى غير الخسيسة لما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب التيامن فى تنعله وترجله وطهوره وفى شأنه كله قال القرطبى فى شرح مسلم كان ذلك منه تبركا باسم اليمين لاضافة الخير اليها كما قال واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وناديناه من جانب الطور الايمن ولما فيه من اليمن والبركة وهو من باب التفاؤل ونقيضه الشمال ويؤخذ من هذا الحديث احترام اليمين واكرامها فلا تستعمل فى ازالة شئ من الاقذار ولا فى شئ من خسيس الاعمال وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء ومس الذكر باليمين وفى رياض الصالحين وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه إلا الكبر فما رفعها الى فيه رواه مسلم وفى شرح الشرعة المسمى بجامع الشروح وان يأكل ويشرب بيمينه لما روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطى بشماله ولا بأس بأن يستعين بيساره فى الأكل وغيره عند الحاجة وانما الباس فى الاكل بها على الاستقلال بغير حاجة ص وش الابتداء ص باليسار ش من اليد والرجل وغيرهما ص فى ش الافعال ص الخسيسة ش كدخول الخلاء والاستنجاء ومس الذكر حتى نقل الامام القرطبى فى شرح مسلم أن من استنجا بيمينه فقد أساء وأجزاه وقال أهل الظاهر لا يجزيه لاقتضاء النهى فساد المنهى عنه وعند الجمهور لا يقتضيه وأيضا فان الجمهور صرفوا هذا النهى الى عين ذات المنهى عنه وهو احترام اليمين والمطلوب الذى هو الانقاء قد حصل فيجزئ عنه ونهيه فى حديث أبى قتادة رضى الله عنه عن امساك الذكر باليمين وعن التمسح فى الخلاء باليمين يلزم منهما تعذر اختلف فى كيفية التخلص منه فقال الماوردى يأخذ ذكره بشماله ثم يمسح به حجرا ليسلم على مقتضى الحديثين وتمامه هناك ص فهى ش أى هذه السنة الزائدة ص مستحبة ش أى استحبها النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الماضون قال

والذى رحمه الله تعالى فى كتابه الاحكام ثم فى الحاوى القدسى والادب والمستحب والنافلة ما فعل عليه الصلاة والسلام مرة مرة ومى تسمى سنة أيضا وفى شرح دُرر البحار اعلم أن المستحب أدون من السنة وأعلا من الأدب ولم يفرق بعض مشايخنا بين الأدب والمستحب وقد يطلق المستحب على السنة ص فظهر ش من هذا ص أن البدعة بالمعنى الأعم ش وهو ما تقدم من المعنى اللغوى العام الذى هو مطلق الابتداع والاختراع سواء كان فى العادة أو فى العبادة ص ثلاثة أصناف مرتبة فى القبح ش أى اعظمها قبحا الأول وهو البدعة فى الاعتقاد ثم أوسطها قبحا الثانى وهو البدعة فى العبادة ثم أدناها قبحا الثالث وهو البدعة فى العادة قال فى شرح الشرعة وذكر فى شرح المشارق أن العلماء قالوا البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالتبسط بألوان الأطعمة عند ضيافة الأخوان وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران ص فاذا علمت هذا ش التقسيم الذى تقدم ربما نه ص فالمنارة ش المذكورة فى نوع البدعة المستحبة انما كانت مستحبة مع أنها بدعة لأنها ص عون ش أى معينة للمؤذنين فى قصدهم ص لاعلام ش الناس بدخول ص وقت الصلاة ش المفروضة كالصلوات الخمس والجمعة ص المراد ش نعت للاعلام ص من ش معنى ص الاذان ش شرعا اذ معناه لغة مطلق الاعلام وفى الشرع هو الاعلام بوقت الصلاة وفى المنارة اعانة فى انتشار ذلك بين المسلمين ما ليس فى غيرها ص والمدارس ش المبنية للعلم وقراءة القرآن ص وش كذا ص تصنيف الكتب ش الشرعية فى علم التوحيد والعقائد والأحكام الفقهية والتفسير والحديث وآلة ذلك كالنحو والصرف واللغة ونحو هذا ص عون ش أى معينة ص للتعلم ش بسبب تقرير المسائل وايضاحها وايراد كل شئ فى محله من الأبحاث المناسبة والأشكالات والأجوبة وتحرير الأدلة وبيان الخلاف حتى يسهل معرفة ذلك على المعلم والمتعلم ص وش عون حصول ص التبليغ ش أيضا من العلماء الاولين الى الفضلاء المتأخرين أى تبليغ الشرائع والأحكام على أكمل ما يكون من الكلام تسهيلا على القرائح والأفهام ص ورد ش مبتدأ أى صرف ومنع الفرق ص المبتدعة ش من المعتزلة وغيرهم ص بنظم ش أى جمع وترتيب ص الدلائل ش العقلية والبراهين القطعية فى تحقيق المسائل الاعتقادية الأصولية ص بحيث ش خبر المبتدا ص عن المنكر ش القبيح ممن تقدم لمن تأخر على وجه العموم كما هو الطريقة المسنونة فى ذلك من غير تعيين فاعله على حسب ما قدمناه ص وذب ش أى طرد ومحاماة ودفع وزجر ص عن الدين ش المحمدى والحاصل أن السادة الأئمة الأولين من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين لما حصلوا على سعادة الجهاد فى أعداء الدين بظواهر العزائم وقارعوهم بالمساهر والصوارم حتى فتحت البلاد واطمأنت القلوب الأسلامية وبردت الأكباد ولم يبق للمتأخرين حظ من ذلك فجعل الله تعالى لهم مشكلا بافتراق الأمة وتشتت الكلمة وظهور الزائغين وكثرة المخالفين فى العقائد والمعاندين فانفتحت لهم أبواب جهاد أخر فى النفوس الجاهلية فلم يفتهم حظهم من سعادة الجهاد فى أهل الضلال فحاربوهم بعزائم البواطن وقارعوهم بسيوف الحجج والبراهين فى جميع المواطن وبنوا حصون الكتب المصنفات الكثيرة المتنوعة واتقنوها جهدهم ونصبوا فيها مجانيق الأدلة لهدم حصون الضلال وهلاك وساوس أهل العناد والجدال وبنوا المدارس وشيدوها لنشر ذلك واعلانه على حسب حال المهين على الخير من أهل التقوى فى زمانه فجزاهم الله تعالى خير الجزاء يوم القيامة وبلغهم غايات أمانيهم فى دار الاقامة ص فكل ش بالتنوين أى كل واحد مما ذكر من بناء المنارة والمدارس وتصنيف الكتب ونظم الدلائل ص مأذون فيه ش من قبل الشارع اذ قصده بقاء ما شرعه وتقويته وازالة ما يمانعه وهذا المعنى موجود فيما ذكر ص بل مأمور به ش من قبل الشارع ولو على طريق العموم كما قال تعالى حافظوا على الصلوات وقال تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق فبناء المنارة والمدرسة من جملة المحافظة على الصلوات وتصنيف الكتب ونظم الدلائل من جملة قول الحق على الله وعدم قول الباطل وما أشبه ذلك ص وعدم وقوعه ش أى وقوع كل من ذلك ص فى الصدر الأول ش من زمان الصحابة والتابعين وتابى التابعين رضى الله عنهم أجمعين ص لما

لعدم الاحتياج شر الى الكل واحد من ذلك لاستغنائهم بكثرة الاجتهاد والمجتهدين عن تدوين العلوم وبسهولة مراجعة الثقات من أئمة الدين عن تصنيف الكتب وبقلة المخالفين عن نظم الدلائل ضر أو لعدم القدرة شر فيه ضر بعدم المال شر في الانفاق على بناء المنارة والمدارس وجعل الأوقاف عليها والوظائف ضر أو لعدم التفرغ له شر أي لفعل ذلك ضر بالاشتغال شر ليلا ونهارا ظاهرا وباطنا ضر بالأهم شر من ذلك على حسب ما يعلمون من قتال الكفار وفتح البلاد وتمهيد القواعد الاسلامية والقوانين الايمانية بين العباد والمحافظة على فعل السنة النبوية والسيرة المحمدية والقيام بها في الأحوال كلها صونا لها من الضياع والابتذال ضر وغير ذلك شر من الأعذار المانعة للأوائل عن عمل ذلك لعدم حدوث ما يقتضيه في زمانهم ووجود ما يغني عنه في ذلك الزمان دون غيره وعدم تنبههم لمثله ضر ولو تتبعت كلما قيل فيه شر بين العام والخاص ضر بدعة حسنة شر سواء كان اعتقادا أو قولا أو عملا أو تخلقا ضر من جنس العبادة شر اذ جنس العادة ليس ببدعة شرعا كما مر ضر وجدته مأذونا فيه من شر قبل ضر الشارع شر لكل أحد ضر اشارة شر في آية أو حديث ضر أو دلالة شر من آية أو حديث لا يكاد يخرج شئ من ذلك عما ذكر أصلا والقصور في عدم الاطلاع والفرق بين الاشارة والدلالة ان الاشارة هي ايماء النص الى غير ما سيق له كقوله تعالى وعلى المولود له الآية سيق الكلام لاثبات النفقة وفيه اشارة الى أن النسب من الاب والدلالة افهام النص لازم معناه كالنهي عن التأفيف يوجب حرمة الضرب بالاولى في قوله تعالى ولا تقل لهما أف وقد سئل بعض العلماء عن هذه المقامات المنصوبة حول الكعبة التي يصلون فيها الآن بأربعة أئمة على مقتضى المذاهب الأربعة ما كانت السنة على ذلك ولا عصر التابعين ولا تابعيهم ولا عهد الأئمة الأربعة ولا أمروا بها ولا طلبوها فأجاب بأنها بدعة ولكنها بدعة حسنة لا سيئة لأنها تدخل بدليل السنة الصحيحة وتقريرها في السنة الحسنة لأنها لم يحدث منها ضرر ولا حرج في المسجد ولا في المصلين من المسلمين لعامة أهل السنة والجماعة بل فيها عميم النفع في المطر والحر الشديد والبرد وفيها وسيلة للقرب من الامام في الجمعة وغيرها فهي بدعة حسنة ويثابون بفعلهم للسنة الحسنة وان كانت بدعة أهل السنة لا أهل البدعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فسنى المبتدع للحسن مستنا فأدخله النبي صلى الله عليه وسلم في السنة وقرن بذلك الابتداع وان لم يرد في الفعل فقد ورد في القول فالسان سنى لا يدعى لدخوله بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم فيما قرره من السنة وضابط السنة ما قرره أو فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه وأظهره ومن جملة فعله أيضا قوله صلى الله عليه وسلم وسكوته على الأمر لانه تقرير واذن في ابتداع السنة الحسنة الى يوم الدين وأنه مأذون له بالشرع فيها وماجور عليها مع العاملين لها بعدها أخرج الامام أحمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن جرير عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجرهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ وأخرج البيهقي عن أبي حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيأ ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيأ الحديث فيدخل في السنة تقريره صلى الله عليه وسلم كل بدعة حسنة ومنها الربط والمدارس والمراقي والمصالح حيث كانت للمسلمين بالطرق وغيرها للمنافع وكل حدث مستحسن وقال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند الكلام على حديث من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة وحديث من دعى الى هدى ومن دعى الى ضلالة هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة وأن من سن حسنة كان له مثل أجور من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها الى يوم القيامة وأن من دعى الى هدى كان له مثل أجور تابعيه أو الى ضلالة كان عليه آثام تابعيه سواء كان ذلك الهدى أو الضلالة هو الذي ابتدأه أو كان منسوبا اليه وسواء

كان ذلك تعليم علم او عبادة او أدبا او غير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فعمل بها بعده معناه بعد
أن سنها سواء كان العمل في حياته ام بعد موته اه والظاهر ان السنة الحسنة والسنة السيئة يترتب
عليهما الجزاء لمن ابتدأهما مثل جزاء فاعلها الى يوم القيامة سواء نوى من ابتدأها عند ابتدائهما أن
يتبعه غيره فيهما أو لم ينو ذلك وفعلها لنفسه فقط ابتداء كما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لأنه
كان أول من سن القتل متفق عليه وربما يقال لا يترتب الجزاء لمن ابتدأهما مثل جزاء فاعلها ما لم يكن نوى
عند ابتدائهما أن يتبعه غيره فيهما وان لم ينو فليس له الا جزاؤه على فعلها فقط لقوله عليه الصلاة
والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فان الحصر في هذا الحديث مانع من ترتب ذلك
على مجرد الفعل من غير نية الامامة فيه نظير ما صرح به الفقهاء بان الامام اذا لم ينو الامامة في الصلاة
بان يتبعه غيره فيها فلا ثواب له عليها وان صح الاقتداء به وصحت متابعته وهو منفرد فيما يصلي فثوابه
ثواب المنفرد لعدم النية ويؤيده حديث من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا
ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص
ذلك من آثامهم شيأ رواه مسلم كما تقدم وحديث من دل على خير فله مثل أجر فاعله رواه مسلم أيضا
وقد صدر الشيخ النووي رحمه الله تعالى باب من سن سنة حسنة أو سيئة في كتابه رياض الصالحين
بقوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما وقوله
تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ومعلوم أن الامام لا يصير اماما مثابا على امامته بعد المقتدين
حتى ينوى أن يتابعه غيره في عمله والا فليس بامام اذ لو كان المراد مطلق الفعل لكان في الحديث من
عمل عملا حسنا من عمل عملا سيأ فان السنة مشعرة بما ذكرنا ويمكن أن يقال في حديث ابن آدم
المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم كشف له عن حال ابن آدم انه نوى بقتله لاخيه لتشفي نفسه منه
وان يتبعه غيره في ذلك ولهذا قال عنه لانه كان أول من سن القتل ولم يقل أول من قتل فان
معنى السنة الطريقة المسلوكة ولو لم يكن نوى أنها تسلك بعده ما قيل عنه انه سنها كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يسن السنن بنية أن يتابعه فيها غيره فيكون اماما فيها فيترتب له ثواب من عمل
بها الى يوم القيامة ثم اعلم ثم يا أيها المكلف ثم أن فعل البدعة ثم السيئة في الدين ثم أشد ضررا ثم
على الفاعل وغيره ثم من ترك السنة ثم معتقدا كراهة ذلك الترك وفيه اشارة الى أن ترك السنة
ليس بدعة اذا لم يعتقد الترك طاعة فان اعتقده طاعة كان بدعة سيئة في الدين أيضا فساوى
البدعة الفعلية وانما كان فعل البدعة أضر من ترك السنة لتعدى ضررها الى عمل الغير واعتقاد
ما ليس بشرع خصوصا فيمن ظاهره الصلاح بخلاف ترك السنة فانه وان تعدى الى الغير لم يكن
متعديا في الاعتقاد ثم بدليل ثم متعلق باشد ثم أن الفقهاء قالوا اذا تردد ثم رأي المكلف ثم
في ثم فعل ثم شيء ثم من الاعمال أو الاقوال أو العقائد أو الاحوال ثم بين كونه ثم رأى ذلك الشيء
ثم سنة ثم من سنن النبي صلى الله عليه وسلم فيثاب على فعلها ثم وبدعة ثم في الدين سيئة فيعاقب
بفعلها وشك في ذلك ولم يظهر له دليل يرجح عنده أحد الطرفين ثم فتركه ثم رأى ذلك الشيء
المتردد فيه ثم لازم ثم عليه أي واجب قال في محيط السرخسي من كتاب التجريدات ان ما تردد
فيه بين الواجب والبدعة يأتي به احتياطا وما تردد بين البدعة والسنة تركه لان ترك البدعة
لازم وادآء السنة غير لازم اه وقال ابن نجيم الحنفي رحمه الله تعالى في كتابه الاشباه والنظائر
في قاعدة درء المفاسد اولى من جلب المصالح فاذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة
غالبا لان اعتناء الشرع بالمنهيات اشد من اعتنائه بالمأمورات ولذا قال عليه الصلاة والسلام
اذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وروى في الكشف حديثا
لترك ذرة مما نهى الله عنه أفضل من عبادة الثقلين ومن ثمة جاز ترك الواجب دفعا للمشقة
ولم يسامح في الاقدام على المنهيات خصوصا الكبائر ومن ذلك ما ذكره البزازي في فتاواه ومن

لم يجد سترة ترك الاستنجاء ولو على شط نهر لان النهي راجع على الامر حتى استوعب النهي الازمان ولم يقتض الامر التكرار اه والمرأة اذا وجب عليها الغسل ولم تجد سترة من الرجال تؤخره والرجل اذا لم يجد سترة من الرجال لا يؤخره ويغتسل وفي الاستنجاء اذا لم يجد سترة يتركه والفرق ان النجاسة الحكمية أقوى والمرأة بين النساء كالرجل بين الرجال كذا في شرح النقاية ومن فروع ذلك المبالغة في المضمضة والاستنشاق مسنونة ونكره للصائم وتخليل الشعر سنة في الطهارة ويكره للمحرم وقد ترك المصلحة لغلبتها على المفسدة فمن ذلك الصلاة مع اختلال شرط من شروطها من الطهارة أو الستر أو الاستقبال فان في ذلك مفسدة لما فيه من الاخلال بجلال الله تعالى بأن لا يناجي الا على أكمل الاحوال ومتى تعذر شئ من ذلك جازت الصلاة بدونه تقديما لمصلحة الصلاة على هذه المفسدة ومنه الكذب مفسدة محرمة ومتى تضمن جلب مصلحة تربو عليه جاز كالكذب للاصلاح بين الناس وعلى الزوجة لاصلاحها وهذا النوع راجع الى ارتكاب أخف المفسدتين في الحقيقة صر وأما ترك الواجب هل هو أشد شر فحجا واثما صر من فعل البدعة شر السيئة في الدين لغوات امتثال الامر بالكلية في ترك الواجب وفوانه من وجه في فعل البدعة صر أو شر القضية صر على العكس شر من ذلك وهو أن فعل البدعة أشد من ترك الواجب لاعتقاد أنها طاعة بخلاف ترك الواجب فانه معلوم عند تاركه بأنه معصية صر ففيه شر أي في ترك الواجب المتردد بين الامرين المذكورين صر اشتباه شر اي التباس عندنا لم يرتفع من ابتداء الامر حتى يظهر وجه الصواب فيه وبيانه أن الفقهاء صر حيث صرحوا فيمن يتردد في شئ شر مطلقا صر بين كونه بدعة شر سيئة صر وشر كونه صر واجبا شر ولم يدر ما حكم فعله بأن تعارض فيه ما يقتضي وجوبه وما يقتضي عدم مشروعيته اصلا صر أنه يفعله شر ترجيحا لما يقتضي وجوبه احتياطا في امتثال الامر فقالوا اذا ضاق الوقت عن الاتيان بالسنن في الصلاة يتركها ويأتي بالصلاة الواجبة عليه وان لزمت البدعة من ترك السنن ولهذا قال في شرح الدرر من أدرك من فوت الوقت يتطوع قبل الفرض إلا اذا ضاق الوقت وقال الوالد رحمه الله تعالى في شرحه لان صلاة التطوع عند ضيق الوقت حرام لتفويتها الفرض كما في البحر اه وقال في الاشباه والنظائر لو ضاق الوقت أو الماء عن سنن الطهارة حرم فعلها وذكر في تنوير الابصار ما لو نذر ركعتين بغير طهارة انهما يلزمانه بالطهارة عند أبي حنيفة رضي الله عنه وهو ترجيح بجانب فعل الواجب على ترك المنهي عنه وفي الاشباه والنظائر مسئلة ما لو استشهد الجنب فانه يغسل عند أبي حنيفة رضي الله عنه مع أن تغسيل الشهيد بدعة ترجيحا لوجوب غسل الجنابة وهناك فروع كثيرة يعرفها من تتبعها في مواضعها صر وفي شر كتاب صر الخلاصة شر في فقه الحنفية صر مسئلة تدل على خلافه شر اي خلاف ما ذكر من أن فعل الواجب مقدم على ترك البدعة فمقتضاها أن ترك البدعة مقدم على فعل الواجب صر حيث قال شر في الكتاب المذكور في مسائل الشك في الصلاة صر اذا شك شر المصلي صر في صلاته شر المفروضة عليه صر انه شر اي الشان صر هل صلاها أم لا شر ولم يغلب على ظنه شئ منهما صر ان كان شر ذلك وقع منه صر في الوقت فعليه شر أي يلزمه صر أن يعيدها شر ليخرج من عهدتها بيقين كما وجبت عليه بيقين صر وان خرج الوقت ثم شك شر هل أداها فيه أم لا صر لا شئ فيه شر أي في الشك المذكور والاصل براءة ذمته من بقائها عليه قال في الاشباه والنظائر في قاعدة الاصل براءة الذمة ولذا لم يقبل في شغلها شاهد واحد ولذا كان القول قول المدعا عليه لموافقته الاصل والبينة على المدعي لدعواه ما خالف الاصل فاذا اختلفا في قيمة المتلف والمغصوب فالقول قول الغارم لان الاصل البراءة عما زاد ولو اقر بشئ أو حق قبل تفسيره بماله قيمة والقول للمقر مع يمينه ومن شك هل فعل شيأ أولا فالاصل أنه لم يفعل ويدخل فيها قاعدة أخرى من تيقن الفعل وشك في القليل والكثير حمل على القليل لانه المتيقن الا ان يستغل الذمة بالاصل فلا تبرأ الا باليقين وهذا الاستثناء راجع الى قاعدة ثالثة ومحصلها ثبت بيقين لا يرتفع الا بيقين والمراد به غالب الظن ولذا قال في الملتقط ولو لم يقع في قلبه من الصلاة شئ وجب

أن يقضي صلاة عمره منذ أدرك لا يستحب ذلك إلا إذا كان أكبر ظنه فسادها بسبب الطهارة أو ترك شرط فحينئذ يقتضي ما غلب على ظنه وما زاد عليه يكره لورود النهي عنه شك في صلاة هل صلاها أعاد في الوقت شك في ركوع أو سجود وهو فيها أعاد وإن كان بعدها فلا وإن شك أنه كم صلى فإن كان أول مرة استأنف وإن كثر تحرى والا أخذ بالأقل وهذا إذا شك فيها قبل الفراغ فإن كان بعده فلا شيء عليه إلا إذا تذكر بعد الفراغ أنه ترك فرضا وشك في تعيينه قالوا يسجد سجدة واحدة ثم يقعد ثم يقوم فيصلي ركعة بسجدتين ثم يقعد ثم يسجد للسهو كذا في فتح القدير ولو أخبره عدل بعد الصلاة والسلام انك صليت الظهر ثلاثا وشك في صدقه وكذبه فإنه يعيد احتياطا لأن الشك في صدقه شك في الصلاة ولو وقع الاختلاف بين الإمام والقوم فإن كان الإمام على يقين لا يعيد وإلا أعاد بقولهم وقالوا الذي رحمه الله تعالى نقلا عن الخلاصة لو أخبره رجل عدل بعد السلام انك صليت الظهر ثلاث ركعات قالوا إن كان عند المصلي أنه صلى أربع ركعات لا يلتفت إلى قول المخبر وإن شك المصلي في الخبر أنه صادق أم كاذب عن محمد أنه يعيد صلاته احتياطا وإن شك في قول عدلين يعيد صلاته وإن لم يكن المخبر عدلا لا يقبل قوله وكذا لو وقع الاختلاف بين الإمام والقوم إن كان الإمام على يقين لا يعيد وإلا أعاد بقولهم ولو اختلف القوم فقال بعضهم صلى ثلاثا وقال بعضهم صلى أربعا والإمام مع أحد الفريقين يؤخذ بقول الإمام وإن كان معه واحد فإن أعاد الإمام الصلاة وأعاد القوم معه مقتدين به صح اقتداؤهم لأنه إن كان صادقا يكون هذا اقتداء المتنفل بالمتنفل وإن كان كاذبا يكون اقتداء المفترض بالمفترض ولو استيقن واحد من القوم أنه صلى ثلاثا وواحد أنه صلى أربعا والإمام والقوم في شك ليس على الإمام والقوم شيء وعلى المستيقن بالنقصان الإعادة ولو أن الإمام استيقن أنه صلى ثلاثا كان عليه أن يعيد بالقوم ولا إعادة على الذي يتيقن بالتمام ولو استيقن واحد من القوم بالنقصان وشك الإمام والقوم فإن كان ذلك في الوقت أعادوها احتياطا وإن لم يعيد والا شيء عليهم إلا إذا استيقن عدلان بالنقصان وأخبرا بذلك وقيد في الظهيرية الإعادة بقول العدل بأن كان في الوقت والمسئلة في المحيط مذكورة بنحو ما في الخلاصة وفي الظهيرية قال محمد بن الحسن أما أنا فأعيد بقول عدل واحد بكل حال ثم في واقعات الناطفي إمام صلى بقوم وذهب فقال بعضهم هي الظهر وقال بعضهم هي العصر فإن كان في وقت الظهر فهي الظهر وإن كان في وقت العصر فهي العصر لأن الظاهر شاهد لمن يدعي ما يوافقه الوقت فإن كان مشكلا قال في العتابية بأن كان غيما قال في المحيط جاز الفريقين ما يزعم في القياس بمنزلة قطرة الدم وقعت من خلف الإمام ولا يدري ممن هي لأن الشك في وجوب الإعادة والإعادة لا تجب بالشك اهـ وتمام هذه الفروع في المطولات ص ولو كان الشك ش من المصلي ص في صلاة العصر ش حيث يكره النفل بعدها فإنه يعتبر زمان تقع إعادته نفلا صحيحا تباعدا من الكراهة بأن ص يقرأ في الركعة الأولى ش من هذه الأربع المعادة فاتحة وسورة أو آية طويلة أو ثلاث آيات قصار ص وش كذلك يقرأ في الركعة ص الثالثة ولا يقرأ ش شيئا أصلا ص في ش الركعة ص الثانية وش لا في الركعة ص الرابعة ش كيلا يصح النفل بعد العصر على احتمال صحة صلاة العصر فإن القراءة فرض في جميع ركعات النفل متى تركها في ركعة بطل ذلك الشفع منه وفي ركعتين غير معينتين من الفرض فقط وعلى احتمال عدم صحة صلاة العصر تقع هذه الأربع ركعات فرض صلاة العصر ص انتهى ش يعني فرغ كلام الخلاصة ثم قال المصنف رحمه الله تعالى ص ونعينهن ش الركعتين ص الأولتين للقراءة في ش صلاة ص الفرض واجب ش يعني دون الفرض فتركه سهوا يوجب سجود السهو وعمدا يقتضي نقصان الصلاة لا بطلانها فتجب إعادتها في الوقت ويستحب إعادتها إذا خرج الوقت كما هو مقرر في موضعه من كتب الفقه ص وقد أمر ش أي أمره الشارع على مقتضى اجتهاد المجتهد القائل بذلك ص بتركه ش أي بترك ذلك الواجب ص حذرا ش أي لأجل الحذر والاحتراز ص عن احتمال وقوع النفل ش من الصلاة ص بعد ش أداء صلاة ص العصر ش على تقدير كونه صلى العصر وأما على تقدير كونه ما صلى العصر يقع النفل قبل أداء صلاة العصر وهو جائز ولهذا يستحب تأخير صلاة العصر ما لم تصفر الشمس تكثيرا للنوافل ص وهو ش أي وقوع النفل بعد العصر

ص بدعة مكروهة ش لحديث الصحيحين لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا صلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وهذه الكراهة باقية الى اداء صلاة المغرب فتدخل في النفل المكروه في هذين الوقتين الصلاة المنذورة وركعتا الطواف وما بدأ به فاسده لاقضاء فائتة ولو وترا وصلاة جنازة وسجدة تلاوة وفي شرح الدرر في مسألة مالو أتى بالقعود الاخير ثم قام فلم يتذكر حتى سجد في الخامسة ضم اليها سادسة وقد تم فرضه قال ولو عصر اشارة الى ضعف ما قيل لا يضم في العصر لكراهة النفل بعدها وقيل يضم لان هذا ليس بمقصود والنهي عن النفل بعد العصر يتناول المقصود فلا يكره بدونه وهو الاصح كذا قاله الزيلعي وفي غرر الاذكار والاصح أنه اذا أتى بالفجر والعصر بعد القعود الاخير ركعة ساهيا يضم اليها ركعة أخرى لان المنهي بعدهما هو التنفل قصدا وفي شرح ابن ملك قالوا اذا صلى في الفجر والعصر بعد القعدة الاخيرة ركعة ساهيا لا يضم اليها أخرى لكراهة النفل بعدها والاصح أنه يضم اليها لان المنهي عنه هو النفل المقصود وهذا لم يشرع فيه بالقصد اه وهو يقتضي أنه لاجة الى ما سبق ذكره في مسألة الخلاصة من ترك القراءة في صلاة العصر في الثانية والرابعة اذا شك في اداتها حذرا من كراهة التنفل بعد العصر حيث كان الاصح أنه لا يكره الا اذا كان مقصودا وهنا في مسألة الشك غير مقصود فلا يكره ولكن لم يذكر المصنف رحمه الله تعالى هذه المسألة لخصوص بيان الحكم فيها بل لترجيحهم فيها ترك واجب القراءة حذرا من الوقوع في بدعة التنفل بعد صلاة العصر حيث عارض هذا القول منهم لقولهم بترجيح فعل الواجب على ترك البدعة المكروهة اذا وقع التردد بينهما وقد أجاب عنه بقوله ص فالتطبيق ش أي المطابقة بين قول الفقهاء بترجيح فعل الواجب على ترك البدعة المكروهة وبين عبارة الخلاصة المقتضية ترجيح ترك البدعة المكروهة على فعل الواجب ص اما بحمل البدعة ش المكروهة في كلام الفقهاء حيث حكموا بترجيح فعل الواجب على تركها كما مر ص على ما ترى فعل بدعة مكروهة ص لم ينه ش أي لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ص عنه ش أي عن فعل تلك البدعة المكروهة ص بخصوصه ش أي خصوص فعل ذلك بل كان داخلا في عموم النهي ومسألة الخلاصة لا ترد حينئذ لان البدعة فيها ورد النهي عنها بخصوصه وهو ما سبق من حديث الصحيحين ص أو بحمل الواجب ش الوارد في قول الفقهاء بترجيح فعله على ترك البدعة ص على معنى الفرض ش الاعتقادي أو العملي وهو مرجح على ترك البدعة المكروهة وهذا قالوا لم يكره قضاء الفوائت بعد العصر والفجر لانها فرائض ص أو بحمل ص الواجب ش في قولهم على الواجب الذي هو دون الفرض ص المستقل ش كالوتر في رواية وصلاة العيدين ص لا ش الواجب ص الضمني ش الذي يكون في ضمن غيره كتعيين القراءة فالاولى من الفرض اذ التابع لغيره أسهل من المستقل في نفسه حيث يجبر الأول بسجود السهو دون الثاني ص او بالحمل على ش ورود ص الروايتين ش عن المجتهد في مسألة الخلاصة والاصح منهما ما ذكرنا مما يقتضي عدم كراهتها لان النفل فيها بعد صلاة العصر غير مقصود فلا كراهة فيه ص والله تعالى اعلم ش بما هو الحق والصواب في ذلك والمشاركة في العلم بيننا وبينه المستفاد من أفعل التفضيل باعتبار أن علمنا أثر صادر عنه سبحانه فهو من علمه كنسبة لا شئ الى شئ لا يتناهى قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر أي يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية ومقتضاها أنه يطلع من ارتضى من رسول والرسول يطلع امته فيكون علم الامة من علم الله تعالى فقد وجد أفعل التفضيل بالمشاركة والزيادة واستعمله بعضهم بالالف واللام ولا يفيد غير حصر الاعلمية فيه سبحانه ومعنى المشاركة باق ص فان قيل ترى قال قائل ص مما سبق ش أي في فصل الاعتصام بالكتاب والسنة وفي اوائل هذا الفصل ص قد دل ش مجموع ذلك كله جملة وتفصيلا ص على أن الكتاب ش العزيز القرآن ص والسنة ش النبوية المحمدية ص كافيان ش لكل مكلف ص في أمر الدين ش الحق لا يحتاج من يريد القيام به في الظاهر والباطن الى متابعة غيرهما والاستضاءة بغير أنوارهما ص وش دل ذلك ايضا على ص أن ما ش أي الذي أو أمر ص لم يثبت بأحدهما ش أي الكتاب والسنة فهو ص بدعة ش مكروهة ص وضلالة فكيف يستقيم ش مع هذا ص قول الفقهاء ش في اصول الفقه ص الادلة الشرعية أربعة ش قال الامام النسفي في المنار أصول الشرع ثلاثة الكتاب والسنة واجماع الامة والاصل الرابع القياس وزاد في أصول فخر

الاسلام والاصل الرابع القياس المستنبط من هذه الاصول وفى شرح مرقاة الوصول الأدلة أربعة وهى الكتاب والسنة والاجماع والقياس وجه الضبط ان الدليل اما وحي أو غيره والوحي اما متلو فالكتاب أولا فالسنة وغير الوحي ان كان قول كل مجتهد فى عصر فالاجماع والا فالقياس ثم قلنا ثم فى الجواب عن ذلك نعم أدلة الشرع أربعة ولكنها ترجع الى اثنين الكتاب والسنة اذ ثم لابد للاجماع من سند ثم أى دليل يستند قول أهل الاجماع اليه قال فى شرح مرقاة الوصول ولا بد له أى للاجماع من سند أى دليل أو أمارة يستند الاجماع اليه لاستحالة الاتفاق بلا داع عادة ولان الحكم الذى ينعقد به الاجماع ان لم يكن عن دليل سمعى كان عن عقل وقد ثبت أن لا حكم له عندنا وفى شرح المنار لابن ملك وقيل ينعقد الاجماع لا عن دليل بل بالهام وتوفيق بان يخلق الله تعالى فيهم علما ضروريا ويوفقهم لاختيار الصواب كبيع المعاطى واجرة الحمام ولكن نقول ذلك فاسد لأن العدول لا يتصور منهم الاجماع على حكم من أحكام الله تعالى جزافا بل بناء على حديث أو معنى من النصوص رواه مؤثر وما ذكره من بيع التعاطى واجرة الحمام فالاجماع فيهما واقع عن دليل الا أنه لم ينقل الينا اكتفاء بالاجماع كذا فى جامع الاسرار وقال التفتازانى فى التلويح والجمهور على أنه لا يجوز الاجماع الا عن سند وامارة لان عدم السند يستلزم الخطأ اذ الحكم فى الدين بلا دليل خطأ ويمتنع اجماع الأمة على الخطاء وأيضا اتفاق الكل من غير داع مستحيل عادة كالاجماع على أكل طعام واحد وفائدة الاجماع بعد وجود السند سقوط البحث وحرمة المخالفة وصيرورة الحكم قطعيا ثم اختلفوا فى السند فذهب الجمهور الى أنه يجوز أن يكون قياسا وأنه واقع كالاجماع على خلافة أبى بكر رضى الله عنه قياسا على امامته فى الصلاة حتى قيل رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ديننا فلا نرضاه لامر دنيانا وذهب الشيعة وداود الظاهرى ومحمد بن جرير الطبرى الى المنع من ذلك وأما جواز كون السند خبر واحد فمتفق عليه كذا فى عامة الكتب وقد وقع فى الميزان وأصول الامام السرخسى أن المذكور بن خالفوا فى الظنى قياسا كان أو خبر واحد ولم يجوزوا الاجماع الا عن قطعى لأنه قطعى فلا يبتنى الا على قطعى لان الظن لا يفيد القطع وجوابه أن كون الاجماع حجة ليس مبنيا على دليله اى سنده بل هو حجة لذاته كرامة لهذه الأمة واستدامة لاحكام الشرع والدليل على بطلان مذهبهم أنه لو اشترط كون السند قطعيا لوقع الاجماع لغوا ضرورة ثبوت الحكم قطعيا بالدليل القطعى ثم من أحدهما ثم أى من الكتاب أو السنة ثم حالا ثم بان كان صريح آية أو حديث ولو خبر واحد ثم أو ما لا ثم أى مرجعا يرجع الى الكتاب أو سنة وهو القياس كما قدمناه ثم على ثم القول ثم الصحيح ثم اذ فى اشتراط السند للاجماع خلاف ذكرناه وكذا فى كون القياس وخبر الواحد سندا للخلاف فى الذى مر ثم ثم لابد ثم للقياس ثم أيضا ثم من أصل ثابت بأحدهما ثم أى بالكتاب أو السنة ثم فانه ثم أى القياس ثم مظهر ثم للحكم الثابت به ثم لا مثبت ثم له قال فى شرح مرقاة الوصول القياس مظهر لا مثبت والمثبت ظاهرا دليل الاصل وحقيقة هو الله تعالى ثم قال فى شروط القياس وأن يكون المعدى حكما شرعيا ثابتا بأحد الادلة الثلاثة الكتاب والسنة والاجماع اذ لو كان حسيا أو لغويا لم يجز لان المطلوب اثبات حكم شرعى للمساواة فى علته ولا يتصور الا بذلك وكتب التفتازانى فى التلويح على القول بان مثبت الحكم هو الله تعالى أنه غير واف بالمقصود لانه ينبغى على هذا التقدير أن لا يجعل شئ من الادلة مثبتا للحكم بل يجعل مظهرا على ما ذهب اليه المحققون من أن مرجع الكل الى الكلام النفسى والأوجه أن حكم الفرع يثبت بالنص أو الاجماع الوارد فى الاصل والقياس بيان لعموم الحكم فى الفرع وعدم اختصاصه بالاصل وهذا واضح وفى شرح المنار لابن ملك قدم الكتاب لأنه حجة من كل وجه وأعقبه بالسنة لان حجيتها ثابتة بالكتاب وأخر الاجماع لتوقف حجيته عليهما ثم قال والقياس أصل بالنسبة الى حكمه فرع بالنسبة الى الثلاثة انتهى وكون حجية السنة موقوفة على الكتاب لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وتوقف الاجماع عليهما بسبب اشتراط السند له وهو من أحدهما حالا أو ما لا كما مر فالكتاب أصل من وجه والسنة والاجماع والقياس أصول من وجه وفروع من وجه ثم فرجع ثم أى موضع رجوع ثم الاحكام ثم الشرعية كلها ثم ومثبتها ثم أى الحاكم باثباتها ومحققها ثم اثنان ثم فقط ثم فى الحقيقة ثم وهما الكتاب والسنة والله

الباقية راجعة اليها كما مر قال فى شرح مرقاة الوصول وأما شرائع من قبلنا الملحقة بالكتاب والسنة والعرف والتعامل ملحق بالاجماع والاستصحاب والتحرى عمل بأحد الأربعة والعمل بالظاهر والأظهر عمل بالاستصحاب والأخذ بالاحتياط عمل بقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك والقرعة لتطييب القلب بالسنة أو الاجماع وآثار الصحابة وكبار التابعين بشبهة الحديث أو بقوله عليه السلام أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليه السلام خير القرون قرنى الذين أنا فيهم ثم الذين يلونهم الحديث وفى شرح ابن ملك على المنار فان قلت قد ثبت لنا بحكم بشرائع من قبلنا وبتعامل الناس وبالأخذ بالاحتياط وبالتحرى وبآثار الصحابة فكيف حصرت الأصول فى الأربعة قلنا هذه الأحكام غير خارجة عنها أما شرائع من قبلنا فقد صارت شريعة لنا لان نبينا صلى الله عليه وسلم قصها علينا ولم ينكرها والتعامل ملحق بالاجماع العملى والأخذ بالاحتياط عمل بأقوى الدلائل كما فى الأصول الثلاثة والعمل بالتحرى عمل بالسنة لأنها وردت فى جوازه عند الحاجة والعمل بالآثار عمل بقوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم انتهى والحاصل أن كل ما ذكر راجع الى الأصول الأربعة والأصول الاربعة راجعة الى الكتاب والسنة والسنة شرح الكتاب وبيانه فهى راجعة اليه قال البيهقى فى أول المدخل ووضع يعنى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فى دينه موضع الابانة عنه ما أراد بكتابه عامّا وخاصّا وفرضا وندبا وإباحة وإرشادا ووقتا وعددا فقال جل ثناؤه وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون انتهى فالأصل الحقيقى هو كتاب الله تعالى لا غير ص فظهر ش لك أيها المنصف فى الدين السالك طريق المتقين ص من هذا ش الكلام كله الذى تقدم فى بيان الاعتصام بالكتاب والسنة والاحتراز من البدعة وان أصول الشريعة أربعة ترجع الى اثنين هما الكتاب والسنة ص ان ما ش أى القول الذى ص يدعيه بعض المتصوفة ش أى المنتسبين الى التصوف وليسوا من أهله حيث لم يقل بعض الصوفية تطهير اللسادة * الصوفيه خلاصة أهل السنة والجماعة أن ينسب اليهم مثل هذه المقالات الشنيعة ص فى زماننا ش هذا الذى نحن فيه وهو عصر التسعمائة وذكر أمور الزمان وذم وقائعه شئ مشى عليه السلف والخلف من غير تعيين أحد بذم ولا تخصيص شخص بنقيصة لقصد تحذير الغير ونصيحته قال الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه روح القدس لما قرأت بالحرم الشريف على الناس ما ذكرته فى حق المنتسبين الى الصوفية وذمّى أحوالهم ثقل ذلك على شخص فقال ما دعاه الى هذا والاعراض عن هذا كان أحسن وما أشبه هذا الكلام فزاد عندى اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه ولقد محى هذا القائل عن الأصول التى استندت اليها فى عملى هذا وهو يسيلها وقد قرعت سمعه غير مرة ولم يعتب علىّ بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك فى أهل زمانه رأى ان ذلك فضول لكونه فى ذلك الزمان فيخاف أن يتطرق اليه الذم فى نفسه فحزن ولو أنصف لبحث عن نفسه أما الأصول التى استند اليها فى ذلك فكثيرة جدا روينا عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال يوم فتح مكة فى القرن الفاضل لما فقد عقدا من عنق بعض أهله تأوه وقال ارتفعت اليوم الامانة من الناس وحكم بتلك النازلة الواحدة على الزمان ذكره فى السير فى غزوة فتح مكة والأصل الآخر بنته رضى الله عنها لما نظرت الى زمانها وأهله وما هم فيه من البخل والمذام تأوهت وقالت يرحم الله لبيدا حيث يقول * ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب * ثم قالت كيف به لو أدرك زماننا هذا فذمت زماننا وأهله وروينا عن غير واحد عن ابن القشيرى وعن الغانمى كلاهما عن القشيرى أنه قال فى رسالته يذم أهل زمانه وقد سمعها هذا المعترض علىّ واستحسن ذلك منه أنه قال لم يبق فى زماننا من أهل هذه الطريقة الا آثارهم اما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نسائها حصلت الفترة فى الطريقة لا بل قد اندرست الطريقة بالحقيقة وذهبوا بأشد الذم فى أول الرسالة له ولتداولها بين أيدى الناس أضربنا عن حكاية قوله وروينا عن غير واحد من حديث عبد الرحمن بن الحسين عن هارون عن أبى معونة عن الأعمش عن أبى صالح قال لما قدم أهل اليمن زمان أبى بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب وتقريع النبى صلى الله عليه وسلم المعذبين بمكة على اسلامهم ومنهم خباب وقاسى بلاء شديد امن أجل اسلامه

قال خباب شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما نلقاه من البلاء وقلنا الا تدعو الله الا تستنصر الله لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال والله ان من كان قبلكم ليؤخذ الرجل فيشق باثنين ما يصرفه عن دينه شيئا ويمشط بامشاط الحديد ما بين عصب ولحم ما يصرفه عن دينه شيئا اه ثم بسط الكلام باكثر من ذلك ولا زال كل زمان يشتمل على ما يذم وما يمدح في طبقات جميع الناس والخير والشر باق الى يوم القيامة ومن ذم نوعا من أنواع الناس مراده أهل الشر منهم وهم موجودون وكذلك من مدح نوعا مراده أهل الخير من ذلك النوع وهم موجودون أيضا وان زاد كل فريق على ما يقابله أو نقص في كل زمان فالفريقان لا يزولان البتة ولا يجوز تعميم الذم في زمان من الأزمان بجميع أهل ذلك الزمان لما روى مسلم باسناده في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه روى أهلكهم على وجهين مشهورين رفع الكاف وفتحها والرفع اشهر ومعناه أشدهم هلاكا وأما رواية الفتح فمعناها هو جعلهم هالكين لانهم هلكوا في الحقيقة واتفق العلماء على أن هذا الذم انما هو فيمن قاله على سبيل الازراء على الناس واحتقارهم وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح أحوالهم لانه لا يعلم أسرار الله تعالى في خلقه قالوا فأما من قال ذلك تحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من التقصير في أمر الدين فلا بأس عليه كما لا اعرف من أمة النبي صلى الله عليه وسلم الا انهم يصلون جميعا هكذا فسره الامام مالك وتابعه الناس عليه قال الخطابي معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالا منهم لما يلحقه من الاثم في غيبتهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته انه خير منهم شر اذا انكر شر بالبناء للمفعول اى أنكر شر عليهم شر أحد من الناس شر بعض أمورهم شر التي هم موصوفون بها في ظواهرهم أو بواطنهم اذا أظهروها شر المخالف شر ذلك البعض من أمورهم شر للشرع الشريف شر والمراد لما هو للجم عليه بين المجتهدين كالزنا وشرب الخمر والسرقة وترك الصلاة وما أشبه ذلك وأما ما لم يكن كذلك فليس بمنكر قال الامام الغزالي في الاحياء في شروط المنكر أن يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله الضب والضبع ومتروك التسمية ولا للشافعي أن ينكر على الحنفي شربه للنبيذ الذي ليس بمسكر الى آخر ما بسطه من الكلام في هذا المقام وقال الشيخ اللاقاني في شرح جوهرة التوحيد قال الكافة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة شروط الشرط الأول أن يعلم ما يأمر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له النهي عما يراه ولا الأمر به قال السعد قال امام الحرمين أن الحكم الشرعي اذا استوى في ادراكه الخاص والعام ففيه للعالم وغير العالم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واذا اختص مدركه بالاجتهاد فليس للعوام فيه أمر ولا نهي بل الأمر فيه موكول الى أهل الاجتهاد ثم ليس لمجتهد أن يعترض بالرد والزجر على مجتهد آخر في موضع الاجتهاد اذ كل مجتهد مصيب في الفروع عندنا ومن قال ان المصيب واحد فهو غير متعين عنده الشرط الثاني أن يأمن من أن يؤدي انكاره الى منكر أكبر منه والثالث أن يغلب على ظنه ان انكاره المنكر مزيل له كما سيأتي شر ان حرمة ذلك شر الامر المنكر المذكور ثابتة شر في العلم الظاهر شر فقط فهو حرام على أهل الظاهر وخدمهم شر وأنا شر معشر المتصوفة شر أصحاب العلم الباطن شر وهو علم القلب ومعرفة أحواله وجريان الأمور على مقتضاه شر وانه شر أي ذلك الأمر المنكر شر حلال فيه شر أي في العلم الباطن فهو حلال لنا وليس بحرام علينا وهذا كفر صريح من قائله والراضي به اذ فيه انكار ما علم حكمه من الدين بالضرورة وأجمعت عليه المجتهدون قال في شرح الدرر ومن اعتقد الحلال حراما أو بالعكس يكفر اذا كان حراما لعينه وان كان حراما لغيره لا يكفر وان اعتقده وانما يكفر اذا كانت حرمته ثابتة بدليل قطعي وأما لو كان باخبار الآحاد فلا يكفر وقال في جامع الفتاوى اتفق العلماء من المتكلمين والفقهاء أنه اذا أنكر الحكم الشرعي الثابت بالقرآن أو الحديث المتواتر أو الاجماع القطعي مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج والغسل من الجنابة أو من الحيض أو الوضوء بعد الحدث يكفر ويقتل ان دام على ذلك ولا يقبل تأويله ولا يكون جهله

عذرا الا ان فرض العين يكون شائعا بين المسلمين فجهله لا يكون عذرا الا اذا دق بحيث لا يعلم الا بنظر
دقيق وتأمل صادق فجهله حينئذ يكون عذرا وسيأتي بقية هذا ص وانكم ش معشر اهل العلم الظاهر ص
تأخذون ش جميع احكامكم العملية والاعتقادية ص من الكتاب ش العزيز ص وانا ش معشر اهل العلم
الباطن ص نأخذ ش جميع احكامنا ص من صاحبه ش اي صاحب الكتاب الذي انزله الله تعالى عليه ص
محمد ش بدل من صاحبه ص صلى الله عليه وسلم فاذا اشكل علينا مسئلة ش في الاعتقاد او في العمل ص استفتيناها
منه ش اي طلبنا منه الفتيا فيها قال الجوهري استفتيت الفقيه في مسئلة فأفتاني والاسم الفتيا
والفتوى وتفاتوا الى الفقيه اي ارتفعوا اليه في الفتيا ص فان حصل لنا ش بفتوى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ص قناعة ش اي اكتفاء ص فبها ش اي فقد رضينا بها ص والا ش اي وان لم يحصل لنا قناعة
بذلك ص رجعنا ش في تلك المسئلة ص الى الله تعالى بالذات ش تأكيد لاسم الجلالة والعوض عن
المضاف اليه والباء زائدة يعني الى الله تعالى ذاته دون غيره لانا نعرفه تعالى فنعرف كيفية الرجوع
اليه لانه اقرب الينا من حبل الوريد ص فنأخذ ش حكم تلك المسئلة التي اشكلت علينا ص منه ش
سبحانه بلا واسطة احد وهذا القول كفر ايضا لاستحالة بالاجماع من وجوه الاول التصريح بعدم
الدخول تحت احكام الكتاب والسنة مع وجود شروط التكليف بذلك من العقل والبلوغ ووصول
الدعوة والكون في دار الاسلام ومنها التصريح بعدم قبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا افتاه في حكم من الاحكام وانه مخير فيه ان شاء قبله وان شاء رده ومنها دعوى تلقي الاحكام
الشرعية من الله تعالى بلا واسطة نبي وذلك دعوى نبوة قال السعد التفتازاني في شرح العقائد
عند قول النسفي ولا يصل العبد مادام عاقلا بالغا الى حيث يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات
الواردة في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك وذهب بعض الاباحيين الى ان العبد اذا بلغ غاية
المحبة وصفاء القلب واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الامر والنهي ولا يدخله الله تعالى
النار بارتكاب الكبائر وبعضهم الى انه تسقط عنه العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا
كفر وضلالة فان اكمل الناس في المحبة والايمان هم الانبياء عليهم السلام خصوصا حبيب الله تعالى
مع ان التكاليف في حقهم اتم واكمل واما قوله عليه السلام اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب فمعناه
انه عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضررها اه يعني تتيسر التوبة له ظاهرا وباطنا في كل حال حتى يصير
يستغفر الله ويتوب اليه من وجوده ومن هفوات خاطره فضلا عن افعاله الظاهرة بلا صعوبة
عليه في ذلك ولا مشقة ص وانا ش معشر اهل العلم الباطن ص بالخلوة ش وهي الانفراد عن الخلق ص وهمة
شيخنا ش وهو الذي عاهدوه على الدخول تحت امره ونهيه يربيهم باقواله وافعاله على حسب
حالته التي هو فيها وهمته خاطره المتوجه دائما من غير فتور الى مراتب الكمال بمقتضى ما يظهر له على
زعمه ص نصل الى ش معرفة ص الله تعالى ش ونحظى بكمال قربه والفوز لديه ص فتنكشف لنا العلوم
ش كلها فنأخذ منها ما نريد ص فلا نحتاج ش مع ذلك ص الى ش قراءة ص الكتاب ش اي القرآن او
كتاب العلم ص ولا ش نحتاج الى ص المطالعة ش في الكتب مطلقا ص ولا الى ص القراءة على الاستاذ
ش اي المعلم للقرآن وللعلم وهذا القول منهم كذب محض وافتراء على الله تعالى واجتراء عليه سبحانه
حيث زعموا انه يوصلهم الى معرفته مع قولهم الاول الذي هو كفر صريح ان الله لا يهدي القوم الكافرين
نعم الخلوة وهمة الشيخ الصادق العارف الكامل في مرتبتي العلم والعمل الجامع بين علمي الظاهر
والباطن كافية للمريدين ومغنية لهم عن قراءة الكتاب والمطالعة والاشتغال في العلوم اذا همته
وخدها وغيرته الالهية لا تتركهم على جهل في حكم من الاحكام مطلقا وحيث دخلوا تحت تربيته
فهو كتاب لهم وزيادة لان عنده جميع ما يحتاجون اليه مما في الكتاب وربما كانت قراءتهم ومطالعتهم
ودراستهم على استاذ غيره مانعة لهم من الدخول تحت امره ونهيه فيما يعلمه من صلاح احوالهم على مقتضى
الشريعة المحمدية فهو ينهاهم عن طلب العلم لئلا تألف قلوبهم الاكثار من العلم مع ترك العمل به فيكون
عليهم حجة عليهم ويعلمهم ما ينفعهم شيأ فشيأ لانه اعرف بمصالحهم منهم واما اذا كان شيخهم

قاصرا جاهلا لا يعلم حكم الله تعالى عليه ولا عليهم وقد أمرهم بذلك فهو ضال مضل شر وان الوصول الى شر معرفة شر الله تعالى شر والتحقق بوجوده سبحانه شر لا يكون شر اى لا يوجد فى أحد شر الا برفض شر اى ترك الالتفات الى شر العلم الظاهر شر بالكلية وهو العلم المستفاد من معانى الكتاب والسنة فيما يتعلق بالاعتقاد وما يتعلق بالعمل شر وشر رفض اى ترك شر الشرع شر وهو البيان الالهى الوارد على السنة الوسائط من الملائكة والانبياء عليهم السلام خطابا لجميع المكلفين وهذا القائل ان أراد بترك العلم الظاهر وترك الشرع عدم تعلم ذلك وعدم الاعتناء به والالتفات اليه لأن العلم الظاهر والشرع لا حاجة اليه فقد سفه الخطاب الالهى وسفه الانبياء ونسب العبث والبطلان الى ارسال الرسل وانزال الكتب فلا شك فى كفره أشد الكفر وان أراد بترك العلم الظاهر وترك الشرع ترك الاشتغال بذلك عن شهود الله تعالى وحده ومراقبته سبحانه فى جميع الاحوال فهو لعمرو بى طريق الوصول الى الله تعالى ان لم ينضم اليه ما تقدم من المقالات لانه لا يصل اليه سبحانه من اشتغل عنه بسواه ولا شك أن العلم الظاهر والشرع سواه تعالى فمن اشتغل بشئ من ذلك وظنه مقصودا بالذات فقد احتجب عن الوصول اليه تعالى وغايته الوصول الى الحرمان والغرور فى جميع الامور فان من اشتغل بالطهارة ليلا ونهارا واتعبك فيها ظانا أنها مقصودة بالذات وانه ما طلب منه غيرها فقد انقلب فعلها عليه ضلالا وخسرانا كما نقل الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى رحمه الله تعالى فى كتابه لطائف المنن عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى قدس الله سره انه كان يقول لن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله وكان يقول لن يصل الولى الى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته قال ومعنى كلام الشيخ رضى الله عنه لن يصل الولى الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله اى انقطاع أدب لا انقطاع ملل يغلب عليه التفويض الى الله وشهود حسن الاختيار منه فيلقى القياد اليه ويترك نفسه سلما بين يديه فلا يختار مع مولاه شيا لعلمه بما فى الاختيار مع الله من الآفات ونقل عن الشيخ ابى الحسن أيضا أنه قال كنت أنا وصاحب لى قد اوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من أولياء الله فقلنا له كيف حالك كيف حالك فقال كيف حالك من يقول غدا يفتح لى بعد غد يفتح لى فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لم تعبدين الله قال فتفطنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا ففتح لنا ونقل عن الشيخ ابى الحسن أيضا أنه قال الورع نعم الطريق لمن يجعل ميراثه وأحل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الأخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم فى عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا يتحركون الا بالله وبالله من حيث يعلمون مجمع بهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون فى عين الجمع لا يتفرقون فيما هو أعلى ولا فيما هو ادنى وأما أدنى الادنى فالله يورعهم عنه تولايا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب بدنيا أو مصروف بدعوى وميراثه التعزز لخلقه والاستكبار على مثله والدالة على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزد ربه بعمله وعمله افتقارا الى ربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم شر وانا لو كنا على الباطل شر فى اعتقاد أو عمل كما تزعمون أنتم شر لما حصل لنا شر من الله تعالى شر تلك الحالات شر جمع حالة شر السنية شر اى المضيئة الرفيعة التى تقدم ذكرها وهى أنا نأخذ الدين من محمد صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فاذا أشكل علينا مسئلة استفتينا ها منه فان حصل لنا قناعة بذلك والا رجعنا الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه سبحانه وانا بالخلوة والشيخ نصل الى الله تعالى فتنكشف لنا العلوم كلها فلا نحتاج الى قراءة ولا مطالعة ولا استاذ شر والكرامات شر جمع كرامة وهى ما يكرم

الله تعالى به العبد فى الدنيا من الامور الخارقة للعادة من غير تحدى سر العلية ش أى المرتفعة
عن قدرة الغير ص من مشاهدة ش بيان للكرامات سر الانوار ش الملكوتية المتنزلة بالحضرات
الرحمانية ص ورؤية الأنبياء الكبار ش بالبصائر والابصار منامات بالليل ويقظة بالنهار وقائل هذا
الكلام كاذب مفتر على الله وعلى الأنبياء عليهم السلام وعلى نفسه اذ من كان قائلا بهاتيك المقالات
المتقدمة الباطلة فهو كافر بالله تعالى والكافر فى الوساوس والاباطيل فكيف يكرمه الله تعالى فى الدنيا
أو الآخرة وكيف يهديه تعالى الى شهود الانوار ويتحفه سبحانه برؤية الانبياء الأخيار ان الله لا
يهدى القوم الكافرين وانما يتركهم يتخبط فى بحار الغرور والمكر والاستدراج يرتوى من الشراب
بالسراب ويكتفى عن العذب بالاجاج كما ذكر الامام الغزالى فى كتاب ذم الغرور من احياء علوم
الدين فى بيان غرور المتصوفة وقسمهم الى فرق قال وفرقة ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق *
ومحاورة المقامات والأحوال والملازمة فى عين الشهود والوصول الى القرب ولا يعرف هذه الأمور
الا بالأسامى والالفاظ الا انه تلقف من الالفاظ الطامات كلمات فهو يردد ها ويظن أن
ذلك اعلى من علم الأولين والآخرين فهو بنظره الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين
الازراء فضلا عن العوام حتى أن الفلاح ليترك فلاحته والحائك يترك حياكته ويلازمهم أياما
معدودة ويتلقف منهم الكلمات المزيفة فهو يردد ها كأنه يتكلم عن الوحى ويخبر عن سر الأسرار
ويستحقر بذلك جميع العباد والعلماء فيقول فى العباد انهم اجراء متعبون ويقول فى العلماء انهم
بالحديث عن الله محجوبون ويدعى لنفسه أنه الواصل الى الحق وأنه من المقربين وهو عند الله من
الفجار المنافقين وعند أرباب القلوب من الحمقى الجاهلين لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب
عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى وتلقف المحذان وحفظه وفرقة منهم وقعت فى الاباحة وطووا
بساط الشرع ورفضوا الأحكام وسووا بين الحلال والحرام فبعضهم يزعم أن الله مستغن عن عملى
فلم أتعب نفسى وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك
محال فقد كلفوا ما لا يمكن وانما يغتر به من لم يجرب وأما نحن فقد جربنا فأدركنا أن ذلك محال
ولا يعلم الأحمق ان الناس لم يكلفوا قلع الشهوة والارب من أصلها بل تأديبها بحيث ينقاد
كل واحد منها لحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب
وقلوبنا والهة بحب الله وواصلة الى معرفة الله ويرفعون درجة أنفسهم عن درجة الانبياء اذ
كان يصدهم عن طريق الله تعالى خطيئة واحدة حتى كانوا يبكون عليها وينوحون سنين متوالية
واصناف غرور أهل العبادة من المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغاليط ووساوس
خدعهم الشيطان بها لاشتغالهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقتداء بشيخ متقن فى
الدين والعلم صالح للاقتداء وذكر الامام المحاسبى فى كتاب الغرة من الرعاية قال ان الغرة بالله
عز وجل تكون من الكافرين ومن العاصين من المسلمين ومن الديانين النساك ومن العلماء وغيرهم
فكل قد اغتر بشئ من الأشياء حتى ضيع أمر الله عز وجل وقل حذره منه وخوفه فالغرة بالله عز وجل
انما هى خدعة من النفس بصنيع الله عز وجل بالعبد وباسم رجاء الله عز اسمه أو ببعض العبادة أو العلم
فيغتر كثير من العباد ببعض ذلك حتى يعصى الله عز وجل وهو يرى أنه من المحسنين أو يكفر بالله عز وجل
وهو يرى أنه من المهتدين أو يغتر فيعصى على علم وهو يرى أنه مغفور له ناج لا يعذب فأما الغرة من
الكافرين فهى خدعة من أنفسهم وعدوهم بظاهر الدنيا عن الآخرة اه وقد أكثر علماء أهل السنة فى
تصانيفهم من الكلام على أقسام هؤلاء المغرورين وبينوا زيغهم لئلا يغتر بهم أحد من المسلمين فيفسد
عليه أمره كما فسدت أمورهم ولم يعين العلماء أحدا منهم بعينه ولا طائفة مخصوصين فلا يجوز
لاحد من الناس أن يأخذ هذا الكلام الذى ذكره المصنف رحمه الله تعالى وذكرناه نحن فى حق
أهل الزيغ والضلال على وجه العموم فيحمله على طائفة مخصوصين تفرس فيهم أنهم على هذا الوصف
المذكور فيظن فيهم سوءا ويؤذيهم بسبب ذلك بل كل من اشكل عليه حاله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

يحسن الظن به ويصرف كل ما يلقيه الشيطان فى قلبه من النقائص عن أخيه المسلم فان الشيطان للانسان عدو مبين ويحمل جميع ما يسمعه من ذلك على ما يعلمه الله تعالى من أحوال عباده ويحترز فى نفسه من وجود شئ من ذلك فيها ويعظ به غيره على وجه العموم متقيا وقوع قلبه فى تهمة أحد معين ويجتنب التجسس والظن السوء ولا يفترى على هذا المصنف أو غيره بأنه يحكم على طائفة مخصوصين بما يذكره فى كتابه فينكر موعلى أهل زمانه بسوء ظنه وتجسسه ويتعلل بكلام غيره من العلماء فان النهى عن المنكر فى الدين من أصله وارد على العموم والتخصيص من فهم المتفقه القاصر لقبح نيته وخبث طويته والله على ما يقول وكيل ص وانا ش معشر أهل العلم الباطن ص اذا صدر منا ش فعل ص مكروه أو حرام ش فى ظاهرنا أو باطننا ص نبهنا ش بالبناء للمفعول أى نبهنا الله تعالى على ذلك الفعل المكروه أو الحرام ص بالنوم بالرؤيا ش التى يرينا الله تعالى اياها اعتناء بنا وتسديدا لأمرنا وتقوية لشأننا ص فنعرف بها ش أى بالرؤيا التى نراها فى المنام ص الحلال والحرام ش من الأحكام الشرعية ص وانما ش أى الفعل الذى ص فعلناه ش مخالفا للشرع ص مما قلتم ش أنتم يا معشر علماء الظاهر ص أنه حرام ش علينا ص لم ينبهنا ش أى لم ينبهنا الله تعالى ص عنه فى المنام ش بالرؤيا كما عودنا ذلك ص فعلمنا ش من عدم نهينا عنه فى المنام ص أنه حلال ش لنا فعله وهذا القول من غلبة الجهل عليهم وفساد عقولهم لأنهم فى أحكام شريعتهم يتكلون على ما يرونه فى منامانهم من الخيالات الشيطانية والوساوس النفسانية لعدم اعتنائهم بالحلال والحرام ورفضهم بالكلية لشرائع الاسلام نعم ان الله تعالى يجوز أن ينبه بعض أهل خصوصه ممن هو سالك على طريقة أهل السنة والجماعة فيريه فى منامه ما يسوغ له فعله وما لا يسوغ فى خصوص بعض القضايا حيث كان ذلك السالك مؤمنا كاملا على يقظة وسنة فيزل ويهفو والله تعالى يأخذ بيده وينبهه عناية به لكونه من خاصة أهل الاسلام كما كان يعرض للحارث المحاسبى رضى الله عنه فى اليقظة انه اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك فيه أصبعه وكان بعض مشايخنا يتنبه للماكل الحرام برائحة كريهة كان يشمها منه ونحو هذا مما يقع للعلماء العاملين يقظة ومناما وبعيد من هذا الحوال الكفرة الطغاة أعداء الشرائع والأحكام المصرين على ما تقدم من قبيح الكلام ص ونحو هذا ش من المقالات الشنيعة التى تهدم قواعد الشريعة وترفع أحكام الاسلام ص من الترهات ش المبنية على زخارف الأوهام وفى القاموس الترهة كقبرة الباطل والجمع ترهات وتراريه وتره كسمع وقع فيها ص كله ش أى كل ما ذكر ص لحاد ش يقال الحد مال وعدل وماري وحاول وفى المحرم ترك القصد فيما أمر به أو أشرك به أو ظلم كذا فى القاموس وهذا معناه فى اللغة وفى الشرع هو العدول عن ظواهر الكتاب والسنة لغير ضرورة دعت الى ذلك ص وضلال ش وهو ضد الهدى ومعناه الحيرة فى الدين والاعراض عن سبيل المومنين ص اذ ش تعليلية ص فيه ش أى فى كل ما ذكر من المقالات القبيحة ص ازدراء ش أى تحقير قال الجوهرى ازدريته أى حقرته ص للشريعة الحنيفية ش أى المائلة عن الباطل الى الحق قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة قال فى شرح الكرمانى الملة السمحة التى لا حرج فيها ولا ضيق على الناس وفى المغرب الحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وفى القاموس الحنف محركة الاستقامة والحنيف كأمير الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليه واحتقارهم لذلك باعتبار قولهم انهم لا يأخذون من الكتاب بل من صاحبه محمد عليه السلام واذا اشكل عليهم أمر استفتوه منه وان أراد وامن الحق تعالى فان فى هذا تحقير للشريعة المحمدية ص و ش ازدراء ايضا لكل من ص الكتاب ش العزيز ص والسنة النبوية ش المحمدية باعتبار قولهم انا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاذ فان هذا احتقار للكتاب والسنة ص وعدم ش معطوف على ازدراء ص الاعتماد عليهما ش أى على الكتاب والسنة باعتبار قولهم أن الوصول الى الله تعالى لا يكون الا برفض العلم الظاهر والشرع فانه صريح فى عدم الاعتماد المذكور ص وتجويز الخطا ش فى الألفاظ ص والبطلان ش فى المعانى أو بالعكس ص فيهما ش أى فى الكتاب والسنة

باعتبار

باعتبار قولهم وانا لو كنا على الباطل الى اخره والتقدير كما انكم انتم على الباطل ص العياذ ش أي الالتجا والاحتماء ص بالله ش تقطع من هذه المقالات الفاسدة والاباطيل الكاسدة ص فالواجب ش أي فرض العين ص على كل من سمع ش من المكلفين ص مثل هذه الأقاويل ش جمع أقوال ص الباطلة ش المضادة لقول الحق ص الانكار ش أي الرد والردع ص على قائله ش أي قائل مثل ذلك لأن انكار الباطل حق كما ان انكار الحق باطل ص والجزم ش أي القطع ص ببطلان مقاله ش أي قول مثل ذلك في القاموس جمع القول أقوال وجمع الجمع اقاويل وقال قولا وقيلا وقولة ومقالة ومقالا ص بلا شك ش في الحكم ببطلان ذلك ص ولا تردد ش فيه ص ولا توقف ولا تلبث ش أي تصبر عن الحكم بذلك فان الباطل باطل قطعا من غير شبهة ص والا ش أي وان شك أو تردد أو توقف أو تلبث ص فهو ش محسوب ص من جملتهم ش أي جملة هؤلاء الكافرين القائلين بالمقالات المذكورة حيث تحقق من قائلها وتابعهم عليها وصدقهم فيها فهو منهم ص فيحكم ش بالبناء للمفعول اي يحكم الشرع المحمدي ص بالزندقة عليهم ش كلهم جملة القائلين بذلك والموافقين لهم فيه ولو بالشك والتردد والتوقف والتلبث في أمرهم بعد تحقق قولهم ذلك ومعاينته منهم لا اذا لم يتحققه ولم يعاينه بأن أخبره بذلك عنهم مخبر من الناس ولم يثبت الثبوت الشرعي وبعد الثبوت الشرعي أيضا يحتمل كون الشهود زورا فان حكم الحاكم مستند الى الشهادة ان صدقت وان كذبت فلا قطع في ذلك باطنا كما أشار اليه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي في خاتمة كتابه ميزان الذرية في عقائد الطائفة العلية وفي شرح الشرعة المسمى بجامع الشروح قال ابو الليث الزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالاخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه على ما يقوله العامة ملحد ودهري وعن ابن دريد انه فارسي معرب وأصله زنده اي من يقول بدوام الدهر اه وفي القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالاخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان أو هو معرب زندين اي دين المرأة وجمعه زنادقة أو زناديق وقد تزندق والاسم الزندقة ص وقد صرح العلماء ش من الاصوليين وغيرهم ص بأن الالهام ش يقال ألهمه الله خيرا لقنه اياه كذا في القاموس ويكون في الخير والشر كما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها قال الواحدي جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا القول في حمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا هو الوجه في تفسير الالهام فان التبيين والتعليم والتعريف دون الالهام والالهام ان يوقع في قلبه ويجعل فيه اذا اوقع الله في قلب عبد شيا فقد الزمه ذلك الشئ كما ذكره سعيد بن جبير وهذا صريح في ان الله تعالى خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره ص ليس من أسباب المعرفة بالأحكام ش الشرعية التكليفية قال في شرح مرقاة الوصول ان الهام النبي وحي بأن يريه الله تعالى بنوره كما قال تعالى لتحكم بين الناس بما أراك الله وهو حجة منه لأمته يجب عليهم اتباعه بخلاف الهام الأولياء فانه لا يكون حجة على غيره وفي شرح العقائد للتفتازاني والالهام المفسر بالقاء معنى في القلب بطريق الفيض ليس من أسباب المعرفة بصحة الشئ عند أهل الحق وكان الأولى أن يقول ليس من أسباب العلم بالشئ الا انه حاول التنبيه على أن مرادنا بالعلم والمعرفة واحد لا كما اصطلح عليه البعض من تخصيص العلم بالمركبات أو بالكليات والمعرفة بالبسائط أو بالجزئيات الا أن تخصيص الصحة بالذكر مما لا وجه له ثم الظاهر انه أراد ان الالهام ليس سببا يحصل به العلم لعامة الخلق ويصلح للالزام على الغير والا فلا شك أنه قد يحصل به العلم وقد ورد القول به في الخبر وقد حكي عن كثير من السلف اه وطائفة المحققين من أهل الله تعالى جميع علومهم التي يعتمدون عليها في دينهم الهامية وهبية وأما العلوم الاكتسابية فهي الة عندهم لتحصيل مقام الالهام كما نقل المناوي في شرح الجامع الصغير قال الامام مالك علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتى علم علم الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره وقال ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب يشير

الى علم الباطن وقال التونسى اجتمع العارف على وفا والامام البلقينى فتكلم على تبحره بعلوم بهرت عقله فقال البلقينى من أين لك هذا يا على قال من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فامسك وقال العارف سهل التشتّرى خرج العلماء والزهاد والعباد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح الاقلوب الصدّيقين والشهداء ولولا ان ادراك قلب من له قلب بالنور الباطنى حاكم على علم الظاهر لما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم استفت قلبك فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجرد للذكر والفكر وتخلو عنها زبر التفاسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين ولا محقق الفقهاء المعتبرين وفى طبقات الشعرانى فى ترجمة الشيخ على الخواص رضى الله عنه أنه كان يقول لا يسمى العالم عالما عندنا الا اذا كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر ربان يكون خضريّ المقام اما غير هذا فانما هو حامل لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى أداه لا اجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال ومن أراد أن يعرف مرتبته فى العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده فهو علمه وما ظن لا يبقى معه الا شئ يسير لا يسمى به عالما اذا علمت هذا فاعلم أن الالهام ليس حجة عند علماء الظاهر والباطن بحيث تثبت به الاحكام الشرعية فيستغنون بذلك عن النقل من الكتاب والسنة بل هو طريق صحيح لفهم معانى الكتاب والسنة عند المحققين من علماء الباطن بعد تصحيح العمل على مقتضى ما فهم بالاجتهاد من معانى الكتاب والسنة والاكان وسوسة شيطانية لا يجوز العمل به كما قال الامام القسطلانى فى مواهبه لا يظهر على أحد شئ من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة وأما من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتعلق بالعلم من مشكاة الرسول صلى الله عليه وسلم بدعواه علما لدنيا اوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدنيا روحانيا موافقا لما جاء به الرسول عن ربه تعالى فالعلم اللدنى نوعان لدنى روحانى ولدنى شيطانى فالروحانى هو الوحى ولا وحى بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأما قصة موسى مع الخضر فالتعلق بها فى تجويز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى الحاد وكفر مخرج عن الاسلام موجب لاراقة الدم والفرق أن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بتبعته ولو كان مأمورا بها لوجب عليه أن يهاجر الى موسى ويكون معه ولهذا قال له أنت موسى بنى اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين فرسالته عامة للانس والجن فى كل زمان ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من أتباعه فمن ادعى انه مع محمد صلى الله عليه وسلم كالخضر مع موسى عليهما السلام أو جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه وليشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن أن يكون من خاصة أولياء الله تعالى وانما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه والعلم اللدنى الروحانى هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبى الكريم عليه أزكى الصلاة واتم التسليم وبه يحصل الفهم من الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه كما قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ دون الناس فقال لا الا فيما يؤتيه الله عبدا فى كتابه فهذا هو العلم اللدنى الحقيق واتباع هذا النبى الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين ودليل المتحيرين ضر وكذلك شر أى كالالهام ليس من أسباب المعرفة بالاحكام الشرعية ضر الرؤيا شر التى يراها الانسان ضر فى المنام شر قال فى شرح المواقف وأما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين وفى حاشية حسن چلبى فيه بحث لانه ثبت بالاحاديث الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وسلم جعل الرؤيا الصالحة جزأ من ستة واربعين جزأ من النبوة وعمل بها قبل الوحى ستة اشهر فكيف تكون خيالا باطلا اللهم الا أن يقال الباطل مطلقا عند المعتزلة هو كون ما بتخيله النائم ادراكا بالبصر رؤية وما يتخيله ادراكا بالسمع سمعا وهكذا وأما كون العلم الحاصل فى النوم خيالا باطلا وكون النوم مضادا للعلم فانما هو بالنسبة الى عامة الخلق وأما عند الاصحاب فالظاهر ان الكل بالنسبة الى عامة الخلق ويؤيده تعليلهم ذلك لعدم جريان العادة بخلق الادراك فى الشخص وهو نائم لدلالته على جواز ذلك بطريق خرق العادة كسائر المعجزات والكرامات وفى شرح

المناوى على الجامع الصغير ذكر الحكيم الترمذى ان سبب الرؤيا ان الانسان اذا نام سطع نور النفس حتى يجول فى الدنيا ويصعد الى الملكوت فيعاين الاشياء ثم يرجع الى معدنه فان وجد مهلة عرض على العقل والعقل يستودع لحفظ ذلك وقال بعضهم الرؤيا الصالحة من أقسام الوحى فيطلع الله النائم على ما جهله من معرفة الله وأحكون فى يقظته ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اذا أصبح سأل هل رأى أحد منكم رؤيا هذه الليلة وذلك لأنها آثار نبوة فى الجملة فكان يحب أن يشهدها فى امته قال والناس فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسأل عنها كل يوم وأكثرهم يهزأ بالرأى اذا رآه يعتمد الرؤيا وفى شرح مسلم للامام النووى عند قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب قال الخطابى وغيره قيل المراد اذا قارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره وقيل المراد اذا قارب القيامة والأول أشهر عند عبر الرؤيا وجاء فى حديث ما يؤيد الثانى وقوله صلى الله عليه وسلم أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ظاهره أنه على اطلاقه وحكى القابسى عن بعض العلماء ان هذا يكون فى آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله فجعله الله تعالى جابرا وعوضا ومنبها لهم والأول اظهر لان غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل الى روايته وحكايته اياها وقوله صلى الله عليه وسلم ورؤيا المؤمن جزء من خمسة واربعين جزأ من النبوة وفى رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وفى رواية الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وفى رواية رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة وفى رواية الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزأ من النبوة فحصل ثلاث روايات المشهورة ستة وأربعين والثانية خمسة وأربعين والثالثة سبعين جزأ وفى غير مسلم من رواية ابن عباس أربعين جزأ وفى رواية من تسعة وأربعين وفى رواية العباس من خمسين وفى رواية ابن عمر من ستة وعشرين وفى رواية عبادة من اربع وأربعين قال القاضى أشار الطبرى الى أن هذا الاختلاف راجع الى اختلاف حال الرائى فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزأ من ستة واربعين جزأ والفاسق جزء من سبعين جزأ وقيل المراد أن الخفى منها جزء من سبعين جزأ والجلى جزء من ستة وأربعين قال الخطابى وغيره قال بعض العلماء أقام صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ثلاثا وعشرين سنة منها عشر سنين بالمدينة وثلاث عشرة بمكة وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى فى المنام الوحى وهى جزء من ستة واربعين جزأ قال المازرى وقيل المراد أن للمنامات شبها مما حصل له ومزية من النبوة بجزء من ستة وأربعين قال وقد قدح بعضهم فى الأول بأنه لم يثبت ان أمد رؤياه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ستة أشهر وبأنه رأى بعد النبوة منامات كثيرة فلتضم الى الأشهر الستة وحينئذ تتغير النسبة قال المازرى هذا الاعتراض الثانى باطل لأن المنامات الموجودة بعد الوحى بارسال الملك منغمرة فى الوحى فلم تحسب قال ويحتمل أن يكون المراد أن المنام فيه اخبار بالغيب وهو احدى ثمرات النبوة وهو يسير فى جنب النبوة لأنه يجوز أن يبعث الله نبيا ليشرع الشرائع ويبين الأحكام ولا يخبر بغيب أبدا ولا يقدح ذلك فى نبوته ولا يؤثر فى مقصودها وهذا الجزء من النبوة وهو الاخبار بالغيب اذا وقع لا يكون الا صدقا قال الخطابى هذا الحديث توكيد لأمر الرؤيا وتحقيق منزلتها قال وانما كانت جزأ من أجزاء النبوة فى حق الأنبياء دون غيرهم وكان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يوحى اليهم فى منامهم كما يوحى اليهم فى اليقظة قال الخطابى وقال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتى على موافقة النبوة لا انها جزء باق من النبوة أه والحاصل أن الرؤيا المنامية بمنزلة الالهام الروحانى ليس من أسباب المعرفة بالأحكام الشرعية وان كان كل واحد منهما جزء من أجزاء النبوة ووجها من وجوه الوحى النبوى فى أهل الدين والصلاح يعتمد عليهما أصحاب التقوى فتنكشف بهما لهم ما خفى عنهم من دقائق المعارف والحكم الربانية ولطائف الأسرار والحقائق الروحانية بعد اعتمادهم فى اصلاح ظواهرهم وبواطنهم على طبق الكتاب والسنة وترك البدعة والمعصية دون تقليد شئ منهما فى ثبوت حكم من الأحكام العملية أو الاعتقادية بخلاف ما يزعمه أهل الزندقة والالحاد من الاكتفاء بهما عن الكتاب والسنة فى استفادة أحكام الله تعالى منهما فان ذلك دعوى نبوة اذ الالهام والرؤيا المنامية قسمان من أقسام الوحى النبوى يأخذ البتة منهما أحكام الشرائع

التى كلف الله تعالى بها نفسه وامته فلو كان الولى كذلك لكان نبيا وغايته اللولى من الوراثة فى ذلك
الهام والاحكام التى جاء بها اليه نبيه فقبلها منه فى اليقظة وتعرض عليه فى المنام أيضا فيقبلها فالهامه
ورؤياه مظهران له ما خفى عليه لا مثبتان عنده ما جحده والله الموفق للصواب ش خصوصا اذا خالفا
ش رأى الالهام والرؤيا فى المنام مقتضى ص كتاب ش ص الله ص العليم العلام أو ش مقتضى ص سنة محمد ش نبى
الله ص عليه الصلاة والسلام ش فانهما حينئذ ليسا من أسباب المعرفة بالاحكام بالطريق الاولى اذ لا
يصلح ذلك فى الولى مثبتا لشرع جديد ولا ناسخا لشئ من أحكام الشرع المحمدى لانقطاع الوحى وختم
النبوة والشرع لا يثبته الا النبوة ولا ينسخه الا شرع مثله ص وقد قال سيد الطائفة الصوفية ش من
التصوف قال القشيرى فى رسالته هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفى وللجماعة
الصوفية ولمن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفون وليس يشهد لهذا الاسم من حيث
العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه أنه كالقب فأما قول من قال انه من الصوف وتصوف
اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن
قال انهم منسوبون الى صفة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجئ على نحو الصوفى ومن
قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفى من الصفا بعيد فى مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من
الصف فكأنهم فى الصف الاول بقلوبهم من حيث الحاضرة من الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضى
هذه النسبة من الصف ثم هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج فى تعيينهم الى قياس لفظ واستبيان اشتقاق
وتكلم الناس فى التصوف ما معناه وفى الصوفى من هو وكل عبر بما وقع له ثم استقصى جملة من كلام القوم
فى التصوف والصوفى يطول ذكرها ص وامام أرباب ش أى أصحاب ص الطريقة ش وهى معرفة أخلاق
النفس وصفات القلب وكيفية قطع المنازل فى السير الى الله تعالى ودخل فيها الشريعة التى هى معرفة
كيفية الاعتقاد الصحيح اجمالا وكيفية العمل الصالح اجمالا لانها قبل الطريقة فلا طريقة لمن لا شريعة له
ص والحقيقة ش وهى مشاهدة الربوبية فى حالة القيام بالعبودية والانباء عن تصريف الحق فيما ورد
من تكليف الخلق أبو القاسم ص الجنيد ش بن محمد ص البغدادى ش نسبة الى بغداد المدينة المعروفة
أصله من نهاوند ومنشأوه ومولده العراق وابوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القوارىرى وكان
فقيها على مذهب ابى ثور صحب السرى السقطى والحارث بن أسد المحاسبى ومحمد بن على القصاب مات
سنة سبع وتسعين ومائتين ص عليه رحمة الله الهادى ش لمن يشاء الى صراط مستقيم ص الطرق ش جمع
طريق وهو المسلك الموصل الى الله تعالى ص كلها ش تأكيد للطرق ص مسدودة ش أى لا يمكن السلوك
منها الى الله تعالى لعدم ايصالها اليه بسبب رد السالك فيها وصده عن بلوغ غايتها والمراد بها جميع
الشرائع والأديان والمذاهب المخالفة فان أهلها الآن ما سلكوا فيها الا ليصلوا منها الى الله تعالى فهى
طرق الى الله تعالى باعتبار زعم أهلها لا فى حقيقة الأمر ولهذا أخبر عنها أنها مسدودة وللسدود
ليس بطريق الا بمجرد الزعم لمن لم يعرف ذلك فان الجاهل اذا سلك طريقا فانتهى فيه الى حد ورآه
مسدودا تبين له حينئذ أنه ليس بطريق فيرجع من حيث سلك وقد زعم فى الأول بأنه طريق ثم تبين
له خلاف ذلك ص الا على من ش أى الذى أو رجل ص اقتفى ش أى اتبع ص أثر الرسول صلى الله عليه وسلم
ش بأن سار كسيره فى تلك الطرق المذكورة كلها فانها حينئذ ليست بمسدودة عنه بل مفتوحة له يدخل
منها الى حضرة الله تعالى بسبب سيره فيها السير المخصوص الذى لا تعرفه أهلها السالكون فيها وهم
على الباطل منها والى هذا المعنى يشير شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه من ابيات له مطلعها

قوله * ما فى المناهل منهل مستعذب * الاولى فيه الألذ الأطيب *

وقول الشيخ محى الدين بن العربى قدس الله سره من أبيات له ايضا * عقد الخلائق فى الاله عقايدا
وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه فان جميع العقائد الباطلة واقعة من معتقديها على مظاهر تجليات
الحق تعالى من حيث حضرات أفعاله سبحانه وكفرأهلها باعتبار دعواهم ان بعض مظاهر تجليات تلك
الحضرات الأفعالية هى ذات الحق سبحانه على ما هى عليه فى الغيب المطلق وهو خطأ محض وجهل وكفر

وهذا المعنى هو الذى سدت به تلك الطرق كلها وما انفتحت الا للمجديين من ورثة الأولياء فاخذوا منها الالذ الاطيب وهو شهود تجليات حضرات الأفعال الالهية وتركوا ما انسدت به هذه الطرق من دعاوى ما فوق ذلك من تجليات الذات الالهية المطلقة مع بقاء شهود آثار أفعالها الكونية فانظر قول الجنيد رضى الله عنه ذلك فانه لولا اقتفاء أثر الرسول صلى الله عليه وسلم لما انفتحت تلك الطرق للسالك فى الوصول الى الله تعالى وفيه اشارة الى ان طريق الحق ليس طريقا معينا منفردا عن تلك الطرق كلها ولا واحدا منها بل هو طريق منفتح يوصل من سلك فيه الى الله تعالى وجميع تلك الطرق اذا انفتح شئ منها كان هو طريق الحق واذا انسد فهو طريق الباطل وانفتاحه بعدم الوقوف فيه عند شئ مطلقا دون من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والوقوف عند شئ هو الانسداد ص وقال ش الجنيد البغدادى ايضا رضى الله عنه ص من لم يحفظ القران ش بكلماته ومعانيه وحدوده وأحكامه وظاهره وباطنه ومعارفه وحقائقه وأسراره ص ولم يكتب ش اى يجمع فى طرسه أو نفسه ص الحديث ش النبوى بلفظه ومعناه وظاهره وباطنه واسراره وانواره ص لا يقتدى ش بالبناء للمفعول اى لا يجوز لأحد من السالكين أن يقتدى ص به ش اى بمن خلا عن ذلك وهو الجاهل المغرور بالغفلة والقصور ص فى هذا الأمر ش العظيم الذى هو السلوك والوصول الى الله تعالى وفيه اشارة الى أنه اذا لم يقتد به لا يلزم أن يكون هو على باطل فى نفسه اذ يجوز أن يفتح الله تعالى على قلب أحد من الناس وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف قرأنا ولا حديثا فيصير عارفا بالتجليات الالهية والحقايق الربانية واذا قرئ عليه القران أو الحديث تكلم فى معانى ذلك بما يبهر العقول من الفتح لا من النقل وقد وجد كثير على هذه الصفة لكن لا يصلح للاقتداء به وجعله اماما فى الارشاد والتسليك وان كان هو وليا فانه ليس بمرشد كما قال تعالى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اذ الارشاد يحتاج الى معرفة احكام الكتاب والسنة وأساليبهما فى المحاولة للأمور بالترغيب والترهيب والأمر والنهى وغير ذلك كمن شدت عيناه بخرقة وادخل الى دار فانه لا يعرف من أين دخل اليها هو حتى يرشد غيره الى طريق الدخول فيها بخلاف من دخلها مفتوح البصر فانه يعرف طريقها الموصل اليها فيهتدى السالك بدلالته الى الوصول اليها ص لأن علمنا ش هذا الذى هو علم الحقايق الالهية والمعارف الربانية ص ومذهبنا هذا ش الذى هو مذهب السلف الصالحين والخلف المتقين ص مقيد بالكتاب والسنة ش لا يخرج شئ من ذلك عن مقتضاهما أصلا وان كان متلقى من الفيض والفتح لا من المكتب ولا من أفواه المشايخ لكنه مطابق لمقتضى ذلك اذا حققه العارف وجده كذلك ولا يجهله وينكره على أهله لعدم قدرته على المطابقة بينه وبين الحق النقلى الا الشقى الهالك قال الشيخ محيى الدين ابن العربى قدس الله سره فى الباب الرابع عشر وثلاثمائة من كتاب الفتوحات المكية ثم لتعلم أنه اذا رقت الأولياء فى معارج الهمم فغاية وصولها الى الأسماء الالهية التى تطلبها فاذا وصلت اليها فى معارجها أفاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذى جاءت به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ولا يفتقر فى ذلك الى ملك ولا رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هى أنوار فهو فيما أتى به هذا الرسول فى وحيه أو فى الكتاب الذى انزل عليه أو الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه ولا سمع ما فيه من التفاصيل ولا يخرج علم هذا الولى عما جاء به ذلك الرسول من الوحى عن الله تعالى وكتابه وصحيفته لا بد من ذلك لكل ولى صديق برسوله الى هذه الأمة فان لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول ونبى العلم والفتح والفيض الالهى بكل ما يقتضيه وحى كل نبى وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا افضلت هذه الأمة على كل أمة من الأولياء فلا يتعدى كشف الولى فى العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد رحمه الله تعالى فى هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشئ فلا يفتح لولى قط الا فى الفهم فى الكتاب العزيز فلهذا قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال سبحانه فى الواح موسى عليه السلام وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فلا يخرج علم الولى جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج واحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولا يه معابل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعدم ماله وجود محقق وفى الباب الثانى

والتسعين وما يتبين قال رضى الله عنه فى علم الافصاح الالهى عن درجات القرب الالهى من حضرة اللسن
اعلم ان ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله تعالى الذى أمرنا بالايمان بحكمه ومتشابهه ولنقبل جميع
ما جاء به فان تأولنا شيأ من ذلك على أنه مراد المتكلم فى نفس الامر زال عنا درجة الايمان فان الدليل
حكم على الخبر فتعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل أما القطع
منك بان هذا أعطاك نظرك هو مقصود المفصح عما افصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح وقد زال
عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح والعلم الصحيح هو الذى يبقى معه الايمان فعلى
العارف أن يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى فى خلقه كنيابة القمر عن الشمس فى اتصال النور
فالأنبياء عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على مد درجتهم عما يعطيهم الله تعالى من الفهم فيما جاءت
به الرسل من كتاب وسنة اه وذكر الشيخ محيى الدين أيضا فى شرح الوصية لليوسفية قال ومريد التربية
ما عنده ميزان الشرع انما ذلك للشيخ الذى يربيه فحقه أن يعرض غرضه أو خياله على الشيخ خاصة والشيخ
ينظر فى ذلك بما يعلمه من الله فيه والميزان هنا ما اراده الجنيد بقوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
والمعنى فى ذلك أن الذى وجدوه من العلم فى بواطنهم والعزم وغير ذلك انما هو نتيجة عن العمل بالكتاب
والسنة وسبب ذلك أن الأمور المفتوح بها على النفوس من جانب الأرواح العلوية المسماين فى الشرع ملائكة
وعند القدماء عقولا فعالة قد ترد بهذه الأمور على النفوس عند تركها شهوات الطبيعة وخلوصها من أسرها
وصفائها برياضة ومجاهدة وصقالة مرآتها ينتقش بها فيها جميع ما فى العالم فينطق بالغيوب ويعلم ما
هو الأمر عليه وسواء كانت هذه النفوس مقيدة بالشرع الخاص على طريق الايمان به أو لم تكن فان صفائها
يعطى ذلك أى يعطى نحو قيما بالاصل الذى صدرت منه فما أخبرت الانما أعطاه مقامها ومحلها فقال
الجنيد هذا الحاصل لنا ولاهل الله لم يكن طريقنا فيه طريق القدماء يعنى بالنظر الفكرى فى أصل خلقة
النفوس وما اهلت له وانما سلكنا بما قال لنا الشارع وامنا به وأخذنا عنه سلوكنا وان وقعت المشاركة
فى الفتح والنتيجة فان أصحاب الأذواق يجدون فرقا بين الادراكين بيننا ذوقا ثم ان أهل الله العاملين
على الايمان يكون لهم من الله القاء خاص لا ينالونه أبدا من لم يكن طريقه الايمان وهذا أيضا يفترق الصنفان
وهذا قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة أى انه لم يحصل لنا الا على العمل بكتاب الله وسنة
رسوله اه فاذا علمت هذا ظهر لك ان علم الولى مأخوذ من الله تعالى بطريق الالهام والفتح والفيض لا
بطريق التعلم والقراءة والدراسة على المشايخ ومطالعة الكتب ولكن شرطه أن يكون مطابقا لعلم الكتاب
والسنة الذى عند المجتهدين فيما أجمعوا عليه من الحق وقد يخالف ما اختلفوا فيه لعدم تعين الحق
عندهم فى موضع الاختلاف وهو معنى قول الجنيد رضى الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة
لا أن معناه أن الولاية مشروطة بقراءة الكتاب والسنة على المشايخ وتعلم العلوم الظاهرة التى هى مادة
الفهم فى ذلك عند المحجوبين من أهل الغفلة كما يظنه كثير ممن يطالع هذا الكتاب وغيره فينكر الكمال
على أهل الفتح والفيض من الامميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون ونحوهم ممن يقرأ ويكتب ولكن لم يشتغل
فى طلب العلم الظاهر وان كان ذلك شرطا فى الارشاد واقتداء المريدين به ليتيقن المطابقة ويصير
على بصيرة فى أمره فانها حالة الداعى الى الله كما قال تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعنى وأما بقية الأولياء ممن لم يقمهم الله تعالى فى مقام الدعوة اليه وان اجتمعت عليهم الناس واتخذوهم
مشايخ لا باذنهم بل الناس فى ذلك أغراض ومقاصد فلا يشترط فى كونهم أولياء حفظهم لكليات القرآن
ولا كتابتهم للحديث النبوى بل يكفى موافقة علومهم الكشفية لذلك عندهم وعند من يعرف الموافقة
بينهما ولا يضر انكار الجاهل والقاصر لان المقصود من الكتاب والسنة العمل بمقتضى ما فيهما لا مجرد
علمهما فاذا وجد المقصود بتعليم الله تعالى حصل المراد الالهى ولهذا لما ظن المغرورون بعلم الكتاب
والسنة على قرن اتقانهم معرفة ذلك أنهم ممتثلون أمر الله تعالى ونهيه بمجرد علمهم بذلك ومباشرتهم
وعظ غيرهم به من غير عمل بشئ منه فى أنفسهم وان عملوا بالبعض ابتدعوا بالزيادة والنقصان ومهدوا
لانفسهم الرخص فى تسليك أغراضهم عند الظلمة أنكروا على المتقيدين بالاعمال الصالحة بتوفيق الله

تعالى لهم ذلك والهامه لهم وفتحه على قلوبهم ما هو الحق والصواب عنده من غير اشتغال بتلك العلوم القولية واستحالوا وجود ذلك الا بتعلم علمهم وأخذه عنهم والسير على سيرتهم وعلوا لفظ التوفيق وانكروا معناه في المكلفين الذي هو خلق الطاعة في العباد وجعل العباد موافقين لما هو الحق والصواب عناية من الله تعالى بهم كما وقع لسيد التابعين أويس القرني رضي الله عنه وغيره ممن لا يعرف القراءة ولا الكتابة اتخذهم الله تعالى أولياء ووفقهم للاعمال الصالحة على طبق الكتاب والسنة من غير تعلم ولا أخذ عن شيخ أصلا وسولاء المنكرون تجسسوا على عباد الله وقد ورد في علمهم حرمة التجسس وكشفوا عورات أهل الاسلام وفي علمهم حرمة ذلك ولم يأولوا ما ظهر لهم من احتمال الخطأ في أقوال المؤمنين وأفعالهم وهم مأمورون بذلك في علمهم الذي يتكبرون به على عباد الله ويقطعون بسببه لأنفسهم بالنجاة من الله يوم القيامة وهلاك غيرهم ممن لا يعلم علمهم المذكور ويسيئون الظنون بكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وكلام غيره من أهل التصانيف المصرحين بالانكار على من خالف الشريعة ونابذ أحكامها على العموم في كل من خالف ونابذ فتراهم يخصصون هم في انكارهم فيقذفون قوما مخصوصين ويلعنونهم ويشتمونهم وينسبون ذلك الصنيع الى الكتب فيقولون قال فلان في كتابه كذا وقال فلان في كتابه كذا وفلان انما قال فيمن هو موصوف بذلك وجميع العالم بأعيانهم عنده بريئون مما قال وان قال مما هو موجود في زماننا فان ما لم يعلم بعينه لا اثم فيه والكتاب والسنة على انكار المنكر بوجه العموم لا الخصوص لان الخصوص فضيحة وهتك وسوء ظن وتجسس وكل هذا حرام في علمهم الذي هم يزعمون القيام به ص وقال ش ابو الحسن ص السري ش بن المغلس ص السقطي ش خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ معروف الكرخي كان أوحد زمانه في الورع والأحوال السنية وعلوم التوحيد ص التصوف ش عند السادة الصوفية ص اسم لثلاثة معان ش هي أصول في طريق القوم رضي الله عنهم المعنى الأول ص وهو ش أي الصوفي المفهوم من ذكر التصوف ص الذي لا يطفئ نور معرفته ش بالله تعالى ص نور ورعه ش أي امتثاله لأوامر الله تعالى واجتنابه عن نواهيه على أكمل الوجوه وقال القشيري في رسالته الورع ترك الشبهات وقال يحيى بن معاذ الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل وانما كان الصوفي قائما بالنورين لأن نور المعرفة في القلب يكشف به عن حقايق الموجودات الجسمانية والعرضية ويطلع على حضرات الذات وتجليات الأسماء والصفات ونور الورع في الجسد يعمل به جميع ما أمره الله تعالى أن يعمله به على وجه الكمال ويكف به عن كل ما نهاه الله تعالى عنه بأتم ما يكون فتى أشكل مراعاة النورين واشغل عن الآخر الالتفات لأحد الشيئين يكون قد فقد معنى التصوف وزالت حقيقته من التعرف وقال الغزالي في مشكاة الأنوار القلب بيت هو منزل الملائكة والصفات الردية كالغضب والشهوة والحسد والكبر كلاب نابحة فكيف تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب قال عليه الصلاة والسلام ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة قال ولست اقول المراد بلفظ البيت القلب وبالكلب الغضب والصفات المذمومة بل اقول هو تنبيه عليه ودخول من الظواهر الى البواطن مع تقرير الظواهر فبهذه القضية فارقنا الباطنية فان هذا طريق الاعتبار ومسلك الأئمة الأبرار ومعنى الاعتبار أن تعبر مما ذكر الى غيره فلا تقتصر على ما ذكر ولا تظن أن هذا انموذج بطريق ضرب المثل رخصة مني في دفع الظواهر واعتقادي ابطالها حتى أقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك وحاشا لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية كما ان ابطال الأسرار مذهب الحشوية فان الذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولهذا ورد للقرآن ظاهر وباطن وحد ومقطع بل أقول فهم موسى عليه السلام من الأمر بخلع النعلين اطراح الكونين فامتثل الأمر ظاهرا بخلع نعليه وباطنا بطرح العالمين فهذا هو الاعتبار أي العبور من الظاهر الى السر وفرق بين من يسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب فيقضي الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مرادا بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لأنه يمنع المعرفة التي هي من أنوار الملائكة اذ الغضب غول العقل وبين من يمتثل الأمر في الظاهر ثم يقول

الكلب ليس كلبا لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذى هو مقر الشخص والبدن واجبا عن صورة الكلب فلان يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقى الخاص عن سراكلبية اولى فانا اجمع بين الظاهر والسر فهذا هو الكمال وهو المعنى بقولهم الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه اه والحاصل أن الكمال هو الجمع بين ظاهر الشريعة وباطن الحقيقة وهو معنى التصوف فى قول السرى المذكور صَ وشَ المعنى الثانى الصوفى هو الذى صَ لا يتكلم بباطن شَ رأى بحقيقة صَ فى علم شَ من علومه النورانية صَ ينقضه شَ أى ينقض ذلك الباطن بمعنى يبطله ويظهر فساده صَ عليه ظاهر الكتاب شَ العزيز أى ما يظهر من معانى القرآن لكل مكلف فاذا لم ينقضه ظاهر الكتاب فهو تصوف صحيح وان نقضه كان فاسدا والذى يتأتى منه نقضه هو صاحب التحقيق فى العلم الظاهر والعلم الباطن لا كل أحد من الناس فان نقض القاصر فى درجة الكمال لا يعتبر لعدم معرفته بالتطبيق بين بواطن الحقايق وظواهر الشرائع خصوصا اذا كان لا يعرف اصطلاحات الصوفية فى خطاباتهم ومواقع كلامهم فان قول أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه سبحانى ما أعظم شانى مثلا عند من لم يعرف اصطلاح القوم ولم يكن صاحب تحقيق فى على الظاهر والباطن منقوض بظاهر القرآن العظيم فان ذلك دعوى ربوبية منه عند القاصر مع أن أبا يزيد رضى الله عنه عارف ربانى وكامل صمدانى فلا بد من عالم محقق فى العلمين يعرف اصطلاح الفريقين يشرح معنى ذلك على وجه لا يخالف ظاهر القرآن ويكون معنى عظم الشان والمفهوم من كلام الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى بعض كتبه أن معنى ذلك كمال التنزيه للحق تعالى وهو تنزيه التنزيه فانه لما رأى تنزيهه لله تعالى وتسبيحه له عما لا يليق به مخلوقا فيه لله تعالى ورآه ظاهرا منه على حسب استعداده والحق تعالى أعظم وأجل تحقق أن الحق تعالى ظهر له على حسب استعداده بل استعداده ظهر له فى حضرة تجلى الحق المطلق فعلم أن تسبيحه لله تعالى وتنزيهه راجع الى غاية استعداده الظاهر له فى مرآة التجلى المطلق فارجعه الى استعداده فى نفسه وقنع بالعجز عن التنزيه والتسبيح فى تنزيه الله تعالى وتسبيحه فقال سبحانى ثم لما رأى جميع المنزهين والمسبحين متوجهين بالتنزيه والتسبيح الى غاية استعداداتهم فى التجلى المطلق واستعداداته اتم الاستعدادات فقال ما أعظم شانى وهو موافق لما فى القرآن لا مناقض له وهذا مقدار ما يليق بهذا الموضع من معنى كلامه فاذا تكلم أحد من العارفين فى هذا الزمان بكلام نظير هذا الكلام ينبغى أن يعرض كلامه على أهل المعرفة الجامعين بين على الظاهر والباطن فانهم يعرفون معناه من غير أن ينقضه ظاهر الكتاب وأما القاصرون من علماء الرسوم الذين لا يعرفون الا ظواهر العلوم فلا عبرة بكونه مناقضا عندهم لظاهر القرآن لأنهم لا يعلمون اشارات الصوفية ولا مواجيد أهل الكمالات العرفانية فغاية تهم أنهم يستنطقون الكلمات بحسب اعرابها ومعانيها اللغوية ويفوتهم الوضع الخاص المسمى بالاصطلاح فيقعوا فى سب أهل الكمال وهم قاصرون ويحكموا بخطئة المصيب وهم لا يشعرون فان لكل ميدان مجالا ولكل مجال رجالا ونظير هذا ما وقع للشيخ أبى الغيث ابن جميل قدس الله سره أنه جاء اليه جماعة من الفقهاء فقال لهم مرحبا بعبيد عبدى فاشتد انكارهم عليه فذكر واذلك للشيخ اسماعيل الحضرمى رضى الله عنه وكان من أهل العلم الظاهر والباطن فقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبدهُ صَ وشَ المعنى الثالث الصوفى هو الذى صَ لا تحمله الكرامات شَ جمع كرامة وهى الأمور الخارقة للعادة بلا دعوى نبوة صَ على هتك شَ أى عدم احترام صَ محارم الله تعالى شَ أى محرماته التى حرمها تعالى على عباده المكلفين القطعية والظنية وهذا شرط لكونها كرامات فلو انتهك بها محرما من المحرمات الشرعية كانت مكرا من الله تعالى واستدراجا لا كرامات وكونها تقضى انتهاك محرم من المحرمات يحتاج الى نظر دقيق من صاحب تحقيق ولا عبرة بنظر القاصرين عن مقاصد الواصلين فان لله تعالى تلبيسات على الجاهلين بأفعال الكاملين ولا دخل للكاملين فى قصد ذلك ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء صَ وقال ابو يزيد شَ طيفور بن عيسى صَ البسطامى شَ كان جده مجوسيا اسلم وكانوا ثلاثة أخوة آدم وطيفور وعلى وكلهم كانوا زهادا وابو يزيد كان أجلهم حالا قيل مات سنة احدى وستين ومايتين وقيل اربع وثلاثين ومايتين صَ رحمه الله تعالى ونفعنا

اصحابه

اصحابه ش من أهل بسطام ص قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية ش وشهرة النفس بها
كناية عن الدعوة الى الله بتربية قلوب المريدين فان كانت بحق كانت محمودة وان كانت بباطل كانت
مذمومة ولما احتملت الامرين لم يكن هذا الكلام ذما من أحد يزيد لذلك الرجل لعدم قصده الذم ولكن
لما غلب عليه حب الخفا كان ذلك عنده على خلاف مشربه فخرج كلامه كذلك وليس فيه تجسس أيضا
منهى عنه لانه فى قصد ظهور الكمال له من ذلك الرجل لينتفع بصحبته ولقياه لا بقصد الاستكشاف
عن معايبه ص وكان ش ذلك ص رجلا مقصودا ش أى تقصده الناس من كل جهة من جهات الأرض
يتبركون به ص مشهورا بالزهد ش والتقوى والدين بين الخاص والعام ص فضينا اليه ش بقصد زيارته
والتماس بركته ص فلما خرج من بيته ودخل المسجد ش ونحن ننظر اليه قبل أن نكلمه ص رمى ببزاقه ش من
فمه ص تجاه القبلة ش أى جهتها ص فانصرف أبو يزيد ش فى الحال حين رآه فعل كذلك ص ولم يسلم عليه
ش ولم يكلمه ص وقال ش لمن كان معه ص هذا رجل غير مأمون ش أى لم يؤمنه الله تعالى ص على أدب
ش واحد ص من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم ش وذلك لانه استهان بالقبلة التى جعل الله تعالى
استقبالها شرطا فى صحة الصلاة وورد النهى عن استقبالها ببول وغائط وكره العلماء مد الرجلين اليها فى نوم
وغيره واوجب الله تعالى الطواف بها والطهارة لذلك الطواف وحكم بأنها بيته تعالى تعظيما لها وتشريفا
وأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى احترام ما احترمه الله تعالى وانتقاص ما انتقصه واستهان
به سبحانه كالكفر والكافرين ومواضع عباداتهم الباطلة ونحو ذلك وفى شرح اليوسفية للشيخ محيى الدين
ابن العربى رضى الله عنه اذا رأينا من يدعى فى هذه الأمة مقام الدعاء الى الله على بصيرة ويخل بأدب من
اداب الشريعة ولو ظهر عليه من خرق العوايد ما يبهر العقول ويقول أن ذلك ادب يخصه لا يلتفت
اليه وليس بشيخ ولا يحق فانه لا يؤمن على أسرار الله تعالى الا من يحفظ عليه أداب الشريعة ولكن شرطه أن
يبقى عليه عقل التكليف فان طرأ عليه ما يخرجه عن عقل التكليف فيسلم اليه حاله ولا يقتدى به وهو سعيد
وهو فى الوقت الذى سلب عنه عقل التكليف بمنزلة الشيخ عند ما يموت فكما تقبض روحه على ما كان عليه
كذلك يؤخذ عن هذا المولد عقله على ما كان عليه فتبقى سعادته سعادة الميت ولا تدبير لنفسه الناطقة
فى هيكله لفقد آلاتها فيبقى مثل سائر الحيوانات يدبره روحه الحيوانى ولا يعترض عليه فان الله ما كلفه كما انه
لم يكلف الموتى وان كانوا سعداء فافهم ما ذكرناه لك تسعد فان هذه الحال جهلها أكثر أهل الطريق
فكيف عامة الفقهاء فاذا عرفوا ما قلناه لم يقدروا على انكاره وانما يحجبهم عن ذلك ما يرونه منه من
حركاته الطبيعية فى أكل وشرب ونكاح وشبه ذلك فيقولون كما انه ينكح ويأكل ويشرب فليصل وتحجبهم
الصورة الانسانية الظاهرة وما يعلمون أنه حيوان فى صورة انسان وان نفسه الناطقة انتقلت الى
البرزخ انتقال الموتى وان كان لها التفات الى هذا الهيكل من أجل بلوغ الأجل المسمى الذى للروح الحيوانى
فى كل حيوان يموت فان الموت انما هو للحيوان لا للانسان الا من كونه حيوانا فافهم فيعتقد فى مجانين اهل
الله ولا يقتدى بهم بخلاف عقلائهم ص فكيف يكون ش ذلك الرجل ص مأمونا ش من قبل الله تعالى ص على ما
ش رأى الذى أو شئ ص يدعيه ش من الولاية والزهد فان الله تعالى لا يؤمن على اسراره وأنواره الا من كمله
اولا على الاخلاق المرضية والاداب المحمدية أنه اعلم حيث يجعل رسالته والحكمة وضع الشئ فى موضعه
وهى ملازمة لأفعال الله تعالى لا ينفك عنها فعل من أفعاله تعالى البتة وليس من الحكمة وضع الولاية
والكمال فى المنتهك للحرمة والتارك للأدب بل الحكمة تقتضى عقابه لا ثوابه أو العفو عنه لا المدح منه
فان قلت يمكن أن يكون ذلك الرجل رمى ببزاقه تجاه القبلة خطأ وغفلة من غير تعمد فكيف أنكر عليه
أبو يزيد رضى الله عنه حاله ولم يحمله على محمل حسن والخطأ مرفوع الاثم كما تقرر فى الشرع قلت وقد فعل
أبو يزيد رضى الله عنه كذلك فانه ما حكم باثمه ولا نسب اليه فسقا ولا قال عنه انه فعل بكر وها الاحتمال
أن يكون فعل ذلك خطأ منه والخطأ لا مؤاخذة فيه والمسلم محمول على الكمال فى كل حال ولكنه نفى عنه
ما يدعيه بلسان حاله حيث دعى الناس الى الله من الولاية ومقام القرب فان ذلك قد زائد على مجرد
الصلاح والتقوى والديانة ولا يثبت الزائد الا بعلامة تدل عليه ولم توجد العلامة عند أبى يزيد

فلم ينسب اليه ما اشتهر عنه من الولاية من غير طعن فيه ولا انتقاص له وقوله غير مأمون على أدب من أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار عن الواقع لا احتقار واستنقاص له وحاشا مثل ابى يزيد رضى الله عنه من احتقار أحد من أهل الاسلام ص وقال ش أبو يزيد البسطامى أيضا رحمه الله تعالى فى غير واقعته المذكورة كما يشير اليه كلام القشيرى فى رسالته ص لو نظر تم ش أيها الناس وصوا بلغ من سمعتم أو ظننتم لكمال الانكشاف ص الى رجل ش يدعى الولاية وقد ص اعطى ش أى اعطاه الله تعالى ص من الكرامات ش أى الخوارق للعادة من المشى على الماء واحياء الموتى وطى المسافة البعيدة فى الزمان القليل ونحو ذلك ص حتى تربع فى الهوى ش بين السماء والأرض أبلغ من مشى على الهواء لما فى المشى من وضع القدمين الموهمين احتمال التمسك بما ص فلا تغتروا به ش أى لا تستدلوا على ولايته ورفيع جاهه عند الله تعالى ما رأيتموه من ذلك لاحتمال أن يكون مكرا من الله تعالى به من حيث لا يعلم هو ولا تعلمون أنتم أيضا واستدراجا له من الله تعالى كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واستهزاء به من الحق تعالى وسخرية كما قال تعالى الله يستهزئ بهم وقال سخر الله منهم ص حتى تنظروا ش تحققوا أيضا وكمال معرفة ولو تمسكا بالأصل وهو الصلاح لأنه يقين وحق مبين من دون تشكيك ولا وسوسة فان المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وكذلك الفاسق فاسق حقا والصالح صالح حقا ولا شك ولا تردد الا عند أهل القلوب الضعيفة والبصائر المطموسة والزيغ المبين والقصور المهين فان من لم تظهر مخالفته الموجبة لفسقه ظهورا تاما لا يحتمل التأويل أصلا من غير تجسس عليه فليس بفاسق وهو ملتحق بأهل العافية أو التهمة من الصالحين ص كيف تجدونه ش بنفوسكم وانتم تاركون التجسس عنه والوساوس الشيطانية التى يلقيها الشيطان اليكم فى حقه ومن غير سماعكم ذلك من الغير الا اذا حضرتم ثبوته على الوجه الشرعى عند حاكم شرعى فتكونوا وجدتموه ظاهر الاحقية الوجدان فانكروه حينئذ ظاهر الاحقية الانكار ص عند الامر ش الالهى القطعى والظنى ص والنهى ش الالهى كذلك ص وحفظ الحدود ش التى حدها الله تعالى لعباده المكلفين فى مقدار ماء الطهارة وأعضائها واعداد حركات الصلوات وأوقاتها ومقادير جميع العبادات وأوقاتها ومقادير المعاملات وما يجوز منها وما لا يجوز وكيفيات العقائد والقصص الواردة والمواعظ من غير زيادة فى شئ من ذلك ولا نقصان منه ص وأداء ش أى تسليم جميع ما هو المطلوب منه فى ص الشريعة ش المحمدية علما وعملا أمرا ونهيا وتخييرا على وجه العدل فيه والمراد أن يجد ذلك من يعمله على حسب ما أجمعت عليه الأمة أو اختلفت فيه فيعلم المجمع عليه والمختلف فيه كله من المذاهب الأربعة الموجودة الآن فى الأرض وغيرها أيضا من مذاهب جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم اذ يحتمل ان ذلك الولى قلد فى عمله ذلك مذهبا ثبتت عنده تلك المسئلة فيه بشروطها فعمل بها فلا يجوز انكارها عليه قال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير وقد نقل الامام الرازى اجماع المحققين على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة واكابرهم نعم يجوز لغير عالم من الفقهاء تقليد غير الأربعة فى العمل لنفسه ان علم نسبته لمن يجوز تقليده وجمع شروطه عنده ويحتمل أيضا ان يكون ذلك الولى مجتهدا علم من الأدلة ما لم يعلمه غيره والاجتهاد باق الى يوم القيامة فمن اجتمعت فيه شرائطه ولا يلزمه بيانها وشروط الاجتهاد عند العارفين من أهل الله تعالى غير شروطه عند أهل الأصول من علماء الظاهر كما نقلته فى كتابى لمعات البرق النجدى شرح تجليات محمود افندى فلا يكاد أحد يجد المخالفة من الولى على وجه اليقين وانما ينكر الجاهل بجهله ما لم يفعله الولى فيأثم الجاهل لدخوله فيما لا يعرفه ولانكاره حكم المجتهد الذى اقره عليه الله ورسوله ويثاب الولى وترفع درجته قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه شرح الوصية اليوسفية التى تكلم بها الشيخ على الكردى على لسان يوسف بن ابراهيم الشافعى ويقصد جهده أن يدفع عن نفسه الخيالات الردية يعنى فى حق شيخه كيلا يحرم المنفعة به فان الشيطان لا يزال يلقى الى نفس المريد فى شيخه ما يكرهه اليه ولهذا بعض المريدين المحرومين يعترضون على شيوخهم بما يرونه من حركاتهم ولا سيما ان كان لظاهر الشريعة التى عليها فقهاء الزمان على تلك الحركة حكم مقرر عندهم ولا سيما عند صاحب المذاهب الأربعة وما علم أن الشيخ من المحال أن يحلل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله أو يحكم بما لم يحكم الله به فيما يفتى فيه أو يدل

عليه مُريده أو يفعله الشيخ على طريق الحل وهو محرم في حكم الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
الواصل الينا بشرع الله فانهم رضي الله عنهم قد يصح عندهم من طريق الكشف عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشافهة منه اليهم أو الهاما من الله عز وجل أو القاء في قلوبهم على الطريقة المعهودة التي لاولياء الله
مع الله في تلقيها تهم ان حكم الرسول عن الله في ذلك الأمر هو هكذا الا ما حكمت به المذاهب الاربعة أو
مذهب منها وان كان الله قد قرر ذلك الحكم بالنظر الى ذلك المجتهد ومن قلده وقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالته في المطلقة بالثلاث في المجلس الواحد كيف حكمه عندك يا رسول الله فقال هي
ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فقلت له فان جماعة من اهل الظاهر حكموا انها واحدة فقال
هو لانك حكمت بما وصل اليهم وأصابوا وحكمي انا في المسئلة ما ذكرته لك في رؤيا طويلة فمن ذلك الوقت
صرت أقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم الشيخ مع هذا الكشف تقليد الامام في اجتهاده
كما لا يلزم المجتهد تقليد مجتهد اخر في مسئلة مع اجتهاده ولا يحل لمجتهد ان يحكم في نازلة باجتهاده على طريق
فرض الوقوع حتى تنزل فاذا نزلت تعين الحكم منه فيها بما يؤديه اليه اجتهاده فان نزلت مرة ثانية وسيال
فيها استانف الاجتهاد أيضا في الحكم فان وافق الأول كان وافق به عن هذا الاجتهاد وان لم يوافق وحكم
بامر اخر في تلك النازلة حرم عليه ان يحكم فيها الا بما ظهر له الان مع صحة الاول في وقته لا في هذا الوقت
ولذلك كان يقول مالك بن انس اذا سئل في مسئلة هل نزلت فان قيل له نعم نظر وأفتى وان قيل له لم تنزل
ولكن فرضا تزول لها كان لا يفتي فيها بشيء الا ان تنزل فانظر الى تحري هذا الامام رضي الله عنه فتى رأيت
المريد يزن الشيخ وحركاته بميزان الشرع المقرر عنده من اجتهاده أو من تقليده لامام فاعلم أن المريد في
ادبار لا يفلح ابدا فلذلك قال الشيخ يعني على الكردي على لسان يوسف بن ابراهيم الشافعي في وصيته هذه
المقالة في الخواطر الردية هذا في تحليل محرم او تحريم محلل واما ان لا يعصي الشيخ فذلك لا يمكن أن يقطع به
في حق احد لا شيخ ولا غيره فان ابا يزيد قيل له ايعصي العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا فينبغي للمريد
ان لا يصحب شيخا على طريق العصمة وانما يصحبه على طريق العلم بطريق الله وليتظر في أقواله وفتياه لا في افعاله
ولذلك قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر وما امرنا ان نتاسى بافعالهم لعدم فرض العصمة فيهم وقال في حق
الانبياء لما عصمهم الله تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
فانا نتبع الرسول في جميع افعاله الا ما نص علينا من افعاله التي يختص بها ولا يجوز لنا فعلها واعلم ان هذا من اعظم
الادوية لهذه العلة التي تطرأ على المريد من الشيطان ولا شك ان النفس الخبيثة تقبل على الغرور مثل هذا الالقاء
بما تراه من حكم الشيخ عليها وهي بالطبع لا تريد أن تكون محكومة لأحد فاذا اخطر لها ابليس في الشيخ خاطرا رديا
قبلته من حينها الا ان يوفقها الله ولقد خدع صادق شيخا فراه قد زنى بامراة وعلم الشيخ ان المريد قد راه ثم
راى المريد يبالغ في خدمته كما كان وما تغير عليه من حاله شيء فقال له الشيخ يا فلان انت قد رايتني قد وقع
مني ما وقع وثبت على طريقك في خدمتي فقال يا سيدي ما صحبتك على انك معصوم عن المعاصي وانما صحبتك
انك عالم بطريق الله الذي فيه رشدي وانت مع نفسك بحسب ما قدر الله عليك فقال الشيخ مثلك
من يدعى انه خديم قلت ذكر شيخنا أن بعض من روى هذه الحكاية قال انما وقع من الشيخ المذكور كان اختبارا
للمريد ولم يكن ما وقع منه زنا في نفس الأمر وقد جرى لنا مثل هذا مع بعض شيوخنا وكنا معه مثل هذا
المريد والله ما تغير لي باطن ولا قلب على شيخ من أجل حركته وسكونه والى ما صحبته الا انه ينصحني فيما يلقي الي
وان اقتدي بكلامه لا بفعله وكل مريد خرج عن هذه القضية فانه لا يجني منه رجل البتة ثم لتعلم أن لله عبادا
قد قيل لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما يدريك ان هذا الشيخ منهم وباب المريد حسن الظن لا سوء الظن
واعلم ان الله عز وجل اذا فتح على عبد في باطنه بسوء ظن باحد من خلق الله فان ذلك من مقت الله به ومن عمي بصيرته
ومن فرض العصمة لاحد فذلك غاية الجهل بالله والمعاصي لا تغير مسلما ولا يتغير لها وان كره فيكره الفعل
لا الفاعل فان سلطان الايمان أقوى فانه يكفيه في المعصية من الطاعة اعتقاده انها معصية فالناصح لنفسه
ينبغي له ان يحمي باطنه من الخواطر الردية في حق المومنين والكافرين في الوقت لانه لا يدري بماذا يختم لهذا
الكافر المعين بالكفر في الوقت وانما يكره الكفر من حيث هو كفر لا هذا الكافر فكيف المؤمن وكل من لمسه الظن

بأحد من خلق الله بلا خلاف انه ممقوت من الله وذلك بدؤ الحرمان وطريق الخسران وقد قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس واى عيب أعظم من سوء الظن بالناس وهل يكون ذلك الا من مرافقة هذا المحروم لحركات الناس فلو اشتغل بنفسه ما تفرغ الى النظر فى غيره كما قال بعض شيوخنا * وفى النفس لى شغل عن الغير شاغل فرحم الله هذا الشيخ عما اوصى به ولقد وصى بخير كثير ص وقال ابو سليمان ش عبد الرحمن بن عطية ص الدارانى ش نسبة الى داريا قرية من قرى دمشق مات بها سنة خمس عشرة ومايتين رحمه الله تعالى ورضى عنه ص رعاش لافادة التقليل اشارة الى ان الغالب انه يجد فى الوقت شاهدين من الكتاب والسنة على ما يقع فى قلبه او فى ثانى الوقت دون المدة المذكورة ص تقع فى قلبى ش بطريق الفيض من حضرة ذى ص النكتة ش مشتقة من النكت بالتاء المثناة الفوقية وهو ان ينكت فى الارض بقضيب اى يضرب فيؤثر فيها والنكتة كالنقطة قاله الجوهرى وفى القاموس النكتة بالضم النقطة والجمع نكات كبرام اه وكانها سميت بذلك لانها تنكت فى القلب اى تؤثر فيه بلطف بلاغتها ص من نكت ش جمع نكتة ص القوم ش وهم أهل التحقيق من السادة الصوفية والمراد مما يفتح الله تعالى على قلوبهم بطريق الفيض والالهام من المعارف والاسرار الالهية ص أيا ما ش اقلها ثلاثة فيتردد فى قبول ذلك الواقع فى قلبه أو عدم قبوله والمبادرة الى رده حرصا على المحافظة على الاتباع واحترازا من الوقوع فى الابتداع ص فلا أقبل ش ذلك الواقع فى قلبى ص منه ش اى من قلبى ص الا بشاهدين ش اى دليلين مثبتين معنى النكتة ص عدلين ش اى موثقين ليس مطعونا فيهما الاول ص من الكتاب ش اى القرآن العظيم وهو متواتر لا ضعف فى سنده الا من حيث القراآت الشاذة والتفسير الغريب ص و ش الثانى من ص السنة ش النبوية المحمدية ومنها الصحيح وغير الصحيح وفى العقد الفريد فى تحقيق كلمة التوحيد لابن الهمام رحمه الله تعالى قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل فى الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا اه ومعنى كونه لا يقبل ذلك الا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة على حسب ما يفتح له فى معانى الكتاب والسنة ولا يلزم ان يذكر ذلك الدليل الذى فتح عليه فيه حتى يعمله غيره ولا ان يفتح لغيره ما فتح له فيعمله به والمقصود بيان ان عمله مقيد بالكتاب والسنة كما سبق عن الجنيد البغدادى رضى الله عنه واهل الفتح والالهام يجدون فى الكتاب والسنة من المعانى الصحيحة والاحكام الرجيحة ما لا يجده غيرهم من علماء الرسوم المتحكمين فيما يجدونه بالفهوم فان صفاء البصائر وسلامة السرائر يكشف الأسرار الخفية ويورد على القلب المعارف الالهية فلا يتأتى نقد أحوالهم الا لأمثالهم باعتبار نظرهم فى الوقائع بالله وانكالهم فى الاطلاع على الله كما قال عليه السلام احذروا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ونظر علماء الغفلة والحجاب بأنفسهم المغمومة وبصائرهم المطموسة فان ايمانهم قاصر وعقلهم حاصر فكيف يشعهم أنوار الشمس والقمر والنجوم من أعظم المنن عليهم فلا يطمعون مع نقصانهم الذى هم فيه فى كشف حقائق العلوم وهو من عدل الحى القيوم حيث تسلطوا بسوء الظن وبذاءة اللسان على من يعلمهم الله تعالى من أهل ولايته الذين لحومهم سموم والله يفصل بين الظالم والمظلوم ص وقال ش ابو الفيض ص ذو النون المصرى ش واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم وكان ابوه نوبيا توفى سنة خمس واربعين ومايتين ص رحمه الله تعالى ومن علامات المحبة ش من الانسان ص لله تعالى متابعة حبيب الله محمد عليه الصلاة والسلام ش ظاهرا وباطنا ص فى أخلاقه ش اى طبايعه وعاداته صلى الله عليه وسلم فانها من اعظم الأخلاق كما قال له الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ص وافعاله ش التى كان يفعلها من القيام بحقوق الله تعالى عليه وحقوق الخلق والنصرة لدين الله تعالى ص واوامره ش من قبل الله تعالى بالفعل قطعا أو ظنا وبالكف كذلك فتدخل الفروض والواجبات والمحرمات والمكروهات ص وسننه ش جمع سنة وهى طريقته وسيرته صلى الله عليه وسلم التى كان عليها من تلقاء نفسه فيما لم يأمره الله تعالى به او نهى به تعالى اليه باطنا قال الامام القسطلانى فى المواهب اللدنية اعلم ان محبة الله تعالى على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التى تبعث على امتثال الأوامر والانتهاء عن المعاصى والرضا بما يقدره فمن وقع فى معصية من فعل محرم او ترك واجب فلتقصيره فى محبة الله تعالى حيث قدم هوى نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال فى المباحات والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسع فى الرجاء فيقدم على المعصية والذنب ان يواظب

على النوافل ويجتنب الوقوع فى الشبهات والمتصف بذلك فى عموم الاوقات والاحوال نادر وفى البخارى من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الى عبدى بمثل أداء ما افترضته عليه وفى رواية بشئ احب الى من اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سالنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته واستفيد من قوله وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى مما افترضت عليه ان اداء الفرائض احب الاعمال الى الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة ولا تنتجها الفرائض واجيب بان المراد من النوافل اذا كانت مع الفرائض مشتملة عليها ومكملة لها ويؤيده ان فى رواية ابى امامة بن اد مرانك لن تدرك ما عند ى الا باداء ما افترضته عليك او يجاب بان الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لا لخوف العقاب على الترك بخلاف الفرائض وقال الفاكهانى فى معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد استشكل ايضا كيف يكون البارى جل وعلا سمع العبد وبصره الى اخره واجيب باجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره فى اتمام امرى فهو يجب طاعتى ويؤثر خدمتى كما يحب هذه الجوارح ومنها ان المعنى ان كليته مشغولة بى فلا يصغى بسمعه الا الى ما يرضينى ولا يرى ببصره الا ما امرته به ومنها ان المعنى كنت له فى النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله فى المعاونة على عدوه ومنها انه على حذف مضاف كنت حافظ سمعه الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى اخره قاله الفاكهانى قال ويحتمل معنى اخر ارق من الذى قبله وهو ان يكون بمعنى مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان املى بمعنى ما تملى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يلتذ الا بتلاوة كتابى ولا يأتمن الا من اتانى ولا ينظر الا فى عجائب ملكوتى ولا يمد يده الا بما فيه رضائى ورجله كذلك وقال غيره اتفق العلماء ممن يقتدى بقوله على ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كأنه سبحانه تنزل عنده منزلة الالات التى يستعين بها ولهذا وقع فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى وقال الخطابى فى عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء والنجح فى الطلب وذلك ان مساعى الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وعن ابى عثمان الحيرى احد ائمة الطريق قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وعينه فى النظر ويده فى اللمس ورجله فى المشى كذا اسنده عنه البيهقى فى الزهد اه واحسن ما رايت فى قريب من معنى ذلك ما قرأته بخط ابى الطيب الغزى رحمه الله تعالى وهو فان قيل كيف يجوز ان يتصف المخلوق بصفات الخالق ولا حلول بينهما ولا اتصال الجواب انظر كيف تكسو النار صفتها الماء بواسطة الحجاب فيعود الماء فى الصورة ماء وفى المعنى نارا ففعل فعل النار فى احراقهما من غير ان تتحيز النار فى ذات الماء ولا اتصلت به ولا مازجته ولا جانسته فهى متصلة بالصفات منفصلة بالذات وما ذلك الا انه بواسطة قرب الماء من النار كسته صفتها فصار محرقا فكذلك لطف الله سبحانه وتعالى بواسطة قرب عبده منه واقباله عليه كساه الله تعالى صفته الباقية من غير تحيز ولا اتصال ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون وانشد فى المعنى

سلم اذا ذكر اتحادا عاشقٌ * وافطن فطور المرء ليس يزيد
فالنار يد خلها الحديد فيغتدى * نارا وذاك معاين مشهود
فاذا تخلى عن مقام وصالها * فالنار نار والحديد حديد

وفى المواهب اللدنية تضمن هذا الحديث الشريف الالهى الذى حرام على غليظ الطبع كثيف القلب فهم معناه والمراد به حصر اسباب محبته تعالى فى امرين اداء فرائضه والتقرب اليه بالنوافل وان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتى يصير محبوبا لله تعالى فاذا صار محبوبا لله تعالى اوجبت محبة الله له محبة اخرى فيه لله فوق المحبة الاولى فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكر والاهتمام لغير محبوبه وملكت عليه روحه ولم يبق فيه سعة لغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه وحبه ومثله الاعلى ما لكا لزمام قلبه مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبه الصادق فى محبته الذى قد اجتمعت قوى حبه كلها له ولا ريب ان هذا المحب ان سمع سمع

بحبوبه وان ابصر ابصر به وان نظر نظر به وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه وانيسه وصاحبه والباء هنا للمصاحبة وهى مصاحبة لا نظير لها ولا ندرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها فالمسئلة حالية لا علمية محضة قال ولما حصلت الموافقة من العبد لربه فى محابه حصلت موافقة الرب لعبده فى حوائجه ومطالبه فقال ولئن سالنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه اى كما وافقنى فى مرادى فى امتثال اوامرى والتقرب الى بمحابى فانا اوافقه فى رغبته ورغبته فيما يسالنى ان افعله به وليستعيذنى ان يناله وقوى امر هذه الموافقة من الجانبين حتى اقتضى تردد الرب سبحانه فى اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالى يكره ما يكره عبده ويكره مساءته فمن هذه الجهة يقتضى ان لا يميته ولكن مصلحته فى اماتته فانه ما اماته الا ليحييه ولا امرضه الا ليصحه ولا افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولم يخرجه من الجنة فى صلب ابيه الا ليعيده اليها على احسن احواله فهذا هو الحبيب فى الحقيقة لا سواه وقال الخطابى التردد فى حق الله تعالى غير جائز والبداء عليه فى الامور غير سائغ ولكن له تاويلان احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك فى ايام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكروها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه والثانى ان يكون معناه ما ترددت رسلى فى شئ انا فاعله كتردد ى ايامهم فى نفس المؤمن كما روى فى قصة موسى عليه السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته عليه وقال الكلاباذى ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعنى باعتبار متعلقها اى عن التردد بالتردد وجعل متعلق التردد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل محبته فى الحياة الى محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله فى قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه وبالجملة فلا حياة للقلب الا بمحبة الله ومحبة رسوله ولا عيش الا عيش المحبين الذين قرت اعينهم بمحبوبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمأنت قلوبهم واستانسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففى القلب طاقة لا يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فيا تركلها هموم وغموم وآلام وحسرات قال صاحب المدارج ولن يصل العبد الى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله ويهتدى اليه بطريق توصله اليه ويخرق ظلمات الطبع باشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الآخرة فينجذب اليها بكليته ويزهد فى المعلقات الفانية ويرغب فى تصحيح التوبة والقيام بالمامورات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يساكنه بخطرة يكرهها الله تعالى ولا بخطرة فضول لا تنفعه فيضعف لذلك قلبه بذكر ربه ومحبته والانابة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه الى فضاء الخلوة بربه وذكره فحينئذ يجمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق فى ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته على قلبه فجعله اماما معلما واستاذا ومعلما وشيخا وقدوة كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع سيرته ومبادى اموره وكيفية نزول الوحى عليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وعباداته ومعاشرته لاهله واصحابه الى غير ذلك مما منحه الله تعالى حتى يصير كانه معه من بعض اصحابه فاذا رسخ فى قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحى المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرا السورة شاهد قلبه ما اذا نزلت فيه وما اريد بها وحظه المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد فى التخلص منها كما يجتهد فى الشفاء من المرض المخوف ولمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم علامات كثيرة من اتصف بها فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه السلام الذى حده فى الخمر لما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاخبر انه يحب الله ورسوله نفى وجود ما صدر منه وفيه الرد على من زعم ان مرتكب الكبيرة كافر لثبوت النهى عن لعنه وثبوت الامر بالدعاء له وفيه ان لا تنافى بين ارتكاب المنهى وثبوت محبة الله ورسوله فى قلب المرتكب وان من تكررت منه المعصية لا تنزع منه محبة الله ورسوله اهـ وذكر فى فتح الصفا شرح الشفا لابن اقبرس فى لزوم محبة الله تعالى ورسوله الاقتداء بالسنة النبوية والاتباع بجميع الاحكام الشرعية قال والمراد بالمزوم ههنا اللزوم

عند اهل المحبة التى ينتهى الحال فيها عندهم الى الفناء فيها وسلب الاختيار مع المحبوب فهذه هى المحبة التى يلزمها ذلك وهذه محبة الخواص واما محبة العوام فهى الواقع فيها التفاوت بالشدة والضعف الى ان ينتهى الحال فيها الى الذرة المشار اليها بقوله عليه السلام يخرج من النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد دل عليه حديث الرجل الذى حده النبى صلى الله عليه وسلم فى الخمر حيث نهى عن لعنه واخبر بكونه يحب الله ورسوله فاثبت له المحبة مع المعصية فان قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن قلت هو محمول على كمال الايمان لاسيما على مذهب من يطلق الايمان على الاعمال ثم قال ثم ابو نصر ثم بشر بن الحارث ثم الحافى ثم اصله من مرو فسكن بغداد ومات بها سنة سبع وعشرين ومايتين ثم رحمه الله تعالى رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر هل تدرى بم رفعك الله تعالى ثم فى الدنيا والاخرة ثم من بين اقرانك ثم اى المعاملين لك فى زمانك ثم قلت لا يا رسول الله ثم يعنى لا اعرف السبب فى ذلك ثم قال ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعك الله ثم باتباعك لسنتى ثم ظاهرا وباطنا على وجه اليقين والاخلاص ثم وخدمتك ثم باعتقاد قلبك وعمل جوارحك وثنا لسانك وبحامد وتاويل ما يحتمل الخطاء ثم للصالحين ثم من اهل الخصوص والعموم والصالح كل من لم يتحقق فسقه وعصيانه ولا عبرة بالشك والظان السوء من اول وهلة فاسق وكذا المتجسس والقاصد فضيحة اخيه والذى يجب ان تشيع الفاحشة فى الذين امنوا فلا عبرة باقوالهم وشهاداتهم شرعا وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه روح القدس ولم ازل ابدا احمد الله اجاهد الفقها فى حق الفقراء السادة حتى الجاهد واذ بعنهم واحمى وبهذا افتح لى ومن تعرض لذمهم والاخذ فيهم على التعيين فانه لا محالة يجهله ولا يفلح ابدا الله وقد احترز بقوله على التعيين من الاخذ فيهم على طريقة العموم من غير تخصيص احد منهم بعينه تنبيها على النوع الفاسد منهم من غير خصوصه ليعلم المكلف ان فيهم الدخيل فيحذر ويكون على يقظة كما هو عادة غالب الفقهاء المتقدمين ومنهم المصنف لهذا الكتاب رحمه الله تعالى بخلاف فقهاء زماننا الذين ياخذون الكلام العام الصادر من الاولين ويخصصون به فقراء زمانهم ويحكمون فيهم بظنونهم السيئة ولهذا قال فمن يفعل كذلك فانه لا محالة يجهله ولا يفلح ابدا الله ثم ونصيحتك لاخوانك ثم المسلمين بتبيين ما يصلح عقائدهم واقوالهم وافعالهم واحوالهم على طبق السنة من غير تخصيص احد بعينه مخافة احتمال فهمه انه بخلاف ذلك فيتادى واقتفاء اثر الكتاب والسنة فى كيفية ذلك البيان ثم ومحبتك لاصحابى ثم كلهم من غير طعن فى احد منهم مع السكوت عما وقع بينهم من الحروب والمخاصمات والقطع بان ذلك كله اجتهاد منهم فى الدين مثابون عليه وان اخطا بعضهم فيه ثم وثم محبتك ثم لاهل بيتى ثم اى ذريتى واقربائى من اولاد فاطمة وعلى وجعفر وعقيل واولاد العباس وحمزة رضى الله عنهم وقد سبق بيانهم ثم هو ثم اى مجموع ما ذكر من الامور الاربعة اتباع السنة وخدمة الصالحين ونصيحة الاخوان ومحبة الاصحاب واهل البيت ثم الذى يلوح ثم اى اوصل ثم منازل ثم جمع منزل وهو موضع النزول وهى الاحوال والمقامات التى تنزل لها فى القرب الالهى جملة ثم الابرار ثم جمع بر وهو الصادق فى معاملة الحق والخلق ثم وقال ابو سعيد ثم احمد بن عيسى ثم الخراز ثم من اهل بغداد مات سنة سبع وسبعين ومايتين رحمه الله تعالى ثم كل ثم امر ثم باطن ثم اى من علم الباطن وهو علم الحقائق الالهية والمعارف الربانية ثم يخالفه ثم امر ثم ظاهر ثم اى من الظاهر وهو علم الشرائع النبوية والاحكام المحمدية ثم فهو ثم اى ذلك الامر الباطن شئ ثم باطل ثم لا اعتبار له لانه وسوسة شيطانية وزخرفة نفسانية حيث خالف الظاهر وهذه المخالفة لا يعرفها غير اهل التحقيق فى علمى الظاهر والباطن ولا اعتبار بعلم القاصرين لها فانهم ربما ينكرون المعروف زعما منهم بانه مخالفة خصوصا من لم يعرف اصطلاح الصوفية فى مواجيدهم واذواقهم ثم وقال ثم ابو عبد الله ثم محمد بن الفضل البلخى ثم ساكن سمرقند بلخى الاصل خرج منها فسكن سمرقند ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة ثم ذهاب الاسلام ثم اى اضمحلال رسومه واستتار انواره عن قلوب العاملين بحيث يبقى له اسم بلا رسم ويصير طبيعة بعد ان كان شريعة فلا يحكم الرجل الا بما يستحسنه برايه وعقله ويترك ما علمه من الشرع قائما بجهله وذلك عند تقهقر الزمان وانكار العلم النافع على اهل الايمان ثم من اربعة امور ثم الاول انهم ثم لا يعملون بما يعلمون ثم لانهم علموا

العلم ليتميزوا به عن العوام ويجمعوا به الدنيا من حلال وحرام لا ليعملوا به فهم جارون على مقتضى قصدهم في ذلك والاسم عما وافعالهم افعال الجهلاء بل افعال المستهزئين بربهم كانهم علموا دينه ليحتجوا به عليه فتراهم يقعون في الكبائر عمدا وهم معتقدون انه غفور رحيم وانه يسامحهم قطعا بسبب ما علموه من دينه فيزدادون مقتا على مقت وغضبا على غضب وهم لا يشعرون الا بانهم محسنون ش وش الثاني انهم ش يعلمون ش في اعتقاداتهم ٥ وعباداتهم ومعاملاتهم او في بعضها ش مما لا يعلمون ش من احكام الله تعالى فيها فيتبعون عقولهم وما ادى اليه رأيهم واستحسنته نفوسهم ويامرون بذلك غيرهم ويحاربون عليه من خالفهم وهم يعتقدون ان ما هم فيه هو الصواب ويرجون من الله تعالى عليه غاية الثواب ش وش الثالث انهم ش لا يتعلمون ش من المشايخ او الكتب ش ما يعلمون ش به من الاعتقادات والاقوال والافعال والاحوال وليس لهم خلوص سريرة ولا صفاء بصيرة حتى يتولى الله تعالى تعليمهم ويوفقهم لما يحبه منهم ويرضاه لهم ولا يحوجهم الى الشيخ ولا الكتاب كما قال تعالى الرحمن علم القرآن وقال الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال واتقوا الله ويعلمكم الله ولكن بواطنهم مملوءة من الاحقاد والاد ناس وظواهرهم مزخرفة بانواع اللباس لا يقدر المؤمن ان ينظر في وجوههم من قبح نياتهم وسوء طوياتهم يتقلب الواحد منهم في اليوم والليلة الف مرة ليس لاحدهم صديق يثق به لا غيابه له في غيابه ولا عدو يحذر منه لمداهنته له في حضوره ش وش الرابع ان ش الناس ش المضمر ذكرهم في الثلاثة الاول ش من التعلم ش للعلم النافع في الدنيا بمعرفة كيفية العمل الصالح الخالي من البدعة وفي الآخرة بالنجاة من النيران والخلود في دار الجنان ورؤية الرب تعالى بالمشاهدة والعيان مع الذين انعم الله عليهم من اهل الايمان ش يمنعون ش كل من قدروا على منعه بتخويفه من العلم النافع او ممن يعلمه ذلك او بتزيين العلم المضر في الدنيا والاخرة ترويجا لسلعتهم الكاسدة في الدنيا وتلبيسا لطريق المتقين حبا للعاجلة ورغبة في الحاضرة الحاصلة فيحتقرون العلوم الشرعية ويعظمون الفنشارات العقلية وهم غالب اهل زماننا هذا من غير تعيين والله اعلم بالظالمين ثم قال المصنف رحمه الله تعالى ش كل ما ذكرت ش اي ذكره هو ص من ش ابتداء ص كلام سيد الطائفة ش الصوفية الجنيد البغدادي رضي الله عنه على حسب ما تقدم ش الى هنا منقول ش كله بحروفه ص من رسالة ش الشيخ الامام العارف بالله تعالى عبد الكريم بن هوازن ص القشيري ش رحمه الله تعالى وهي رسالة كتبها الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام في سنة سبع وثلاثين واربعماية ص انظر ش بعين الانصاف واترك التعصب والاعتساف يا ص ايها العاقل الطالب للحق ش ليعرفه ويعمل به ص ان هؤلاء ش السادة المذكورين وهم الجنيد والسري وابو يزيد وابو سليمان الداراني وذو النون المصري وبشر الحافي وابو سعيد الخراز ومحمد بن الفضل كلهم ص عظماء ش جمع عظيم مضاف الى ش مشايخ ش جمع شيخ مضاف الى ص علما ش جمع عالم مضاف الى ص الطريقة ش وهي طريقة السادة الصوفية اهل العلم والعمل المؤسسة على الكتاب والسنة ص وكبراء ش جمع كبير مضاف الى ص ارباب ش جمع رب بمعنى صاحب ص السلوك الى الله تعالى ش على الكشف والعيان في مقام الاحسان ص وش ارباب ص الحقيقة ش وهي مشاهدة الربوبية في افعال العبودية وارتفاع الحجاب مع القيام في الاسباب ص وكلهم يعظمون الشريعة المحمدية ش والطريقة المصطفوية بظاهرهم وبواطنهم وكيف وهم ما وصلوا الى مقاماتهم العالية ودرجاتهم السامية الا بذلك التعظيم والسلوك على هذا المسلك المستقيم ولم ينقل عن احد منهم ولا عن غيرهم من السادة الصوفية الكاملين انه احتقر شيا من احكام الشريعة المطهرة ولا امتنع من قبوله بل كلهم مسلمون له مؤمنون به عاملون له عاملون به ومن طعن في احد منهم فانما طعن لقصور باعه في العلم عن معرفة مقام القوم والقاصر معذور بالجهل والقصور والله عليم بذات الصدور ص ويبنون علومهم الباطنة ش المفاضة عليهم بالفتح الرباني والالهام الرحماني في معاني القرآن العظيم والسنة النبوية مما هو مذكور في كتبهم النافعة ومصنفاتهم الرافعة ص على السيرة ش اي الطريقة ص الاحمدية ش المنسوبة الى نبينا احمد صلى الله عليه وسلم ص والملة الحنيفية ش اي المائلة عن الباطل الى الحق وهي ملة الاسلام وحاشاهم ان تخالف علومهم المذكورة لشيء من ذلك عند كل عارف وسالك بخلاف ما يدعيه الجاهل المغرور فيقتحم به المهالك من المخالفة لعدم العلم والذوق والسلوك على هذه المسالك ص فلا يغرنك ش حيث علمت تمسك القوم بالشرائع وتقربهم الى الله تعالى بأقرب الذرائع ص طامات

ثم جمع طامة من طم الماطما وطموما غمر والانا ملاه والشئ كثر حتى علا وغلب والطامة الداهية تعلو ما سواها
كذا في القاموس والمراد هنا الامور المضرة في الدين من افعال ثم الجهال المتنسكين ثم اى المتعبدين بلا علم ولا
معرفة ثم رؤسائهم ثم اى بجاوزتهم الحدود الشرعية عن قصد منهم ثم الفاسدين ثم نعت للجهال وفسادهم
باعتبار اعتقادهم ما ليس بحق من امور الدين جهلا منهم بعقائد اهل السنة وقولهم ما يخالف الشريعة وعملهم
الاعمال الباطلة من جهلهم المركب وتخيلهم في انفسهم انهم على هدى ورشاد ثم المفسدين ثم لمن تابعهم من
العوام على غير بصيرة ثم الضالين ثم اى المتحيرين في معرفة الحق المبين ثم المضلين ثم المحيرين في معرفة ذلك
ثم لغيرهم ثم من الناس ثم بعد ثم متعلق بالمضلين ثم ان كانوا ثم قبل ان يضلوا غيرهم ثم زائغين ثم اى مائلين
ثم عن الشرع القويم ثم الى الدين الباطل والمذهب العاطل ثم ومائلين عن الصراط ثم اى الطريق الواضح ثم المستقيم
ثم الى صراط الجحيم ثم خارجين ثم بظلمهم امرهم وبواطنهم ثم عن مناهج ثم جمع منهج وهو الطريق الواضح ثم على
الشريعة ثم المحمدية لتمسكهم باحكام عقولهم الضعيفة وارائهم السخيفة وعلماء الشريعة يتمسكون باحكام
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة المهديين وتعميم الدليل بحكم القياس في الثابت
باليقين ثم ومارقين ثم اى مجاوزين ثم عن مسالك ثم اى طرق ثم مشايخ الطريقة ثم النبوية والسيرة
الاحمدية لاعراضهم عن التادب باداب الشريعة وتركهم الدخول في حصونها المنيعة فهم كافرون بانكارها
مدعون الاستنارة بانوارها ومشايخ الطريقة قائمون بالاداب الشرعية معتقدون تعظيم احكام الله
تعالى على كافة البرية ولهذا اتحفهم الله تعالى بالكمالات القدسية في المقامات الانسية وهؤلاء المغرورون
بالنفس اللابسون حلة العار الذين هم مسلوبون في الظاهر واذا احققتهم فهم كفار لم يزالوا معتكفين على
اصنام الاوهام مفتونين بما يلقي لهم الشيطان من الوساوس في الافهام ثم قال ويل ثم واد وهو حاول الشر وكلمة
عذاب ووادٍ في جهنم كذا في القاموس ثم ركل الويل لهم ثم حيث كانوا في هذه المثابة مصرين على هذه الحالة لا يعلمون
انها ستزل ليرجعوا عنها ولا يخطر لهم انهم جاهلون ليقبلوا تعليم الغير لهم ما ينفرهم منها ثم وثم الويل كل الويل
ايضا ثم لمن تبعهم ثم في حالتهم القبيحة وسيرتهم التي هي في الدنيا والاخرة فضيحة ثم اى وحسن ثم بالتشديد اى
حكم بانه حسن اغترارا بهم وافتتانا بحالهم ثم امرهم ثم اى شانهم الذي هم عليه مما تقدم بيانه ثم فهم ثم اى
هؤلاء المذكورون واتباعهم والذين حسنوا امرهم كلهم ثم قطاع طريق الله تعالى على العابدين ثم لله تعالى بحيث
يمنعون من اراد سلوك طريق العبادة والطاعة والاخلاص والورع باقوالهم المزخرفة واعمالهم المتعرفة واحوالهم
المنكوسة وارائهم المعكوسة ثم يلبسون ثم اى يخلطون من لبس عليه الامر يلبسه خلطه كذا في القاموس ثم الحق ثم
في كل امر من امور الاسلام ثم بالباطل ثم لانكارهم شرائع الاحكام وجحودهم ما اشتمل عليه الدين من الحلال والحرام
ثم ويكتمون الحق ثم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى الى كافة المكلفين ثم وهم يعلمون ثم انه الحق
المبين غيرانهم قصدوا تسهيل الامر عليهم والفوا نسبة الكمال اليهم مع ما هم فيه من مخالفة العقول واضاعة الفروع
والاصول واعلم ان هؤلاء المذكورين هنا لم يعينهم المصنف رحمه الله تعالى في طائفة مخصوصين باعيانهم وانما
نبه على من هذا وصفهم فلا يلزم ان يكونوا موجودين بالنسبة الى زماننا هذا وبلادنا هذه ولا يلزم عدم وجودهم
ايضا فالواجب علينا ان لا نسئ الظن باحد من الناس بعينه ونتؤول الاقوال والاعمال لاخواننا المسلمين ستارا عليهم
ولا نتجسس عن عوراتهم ونصحهم على العموم من غير ان نظن فيهم ما ذكره لهم فضلا عن التصريح لهم بانه فيهم
ونتبع في ذلك طريقة الله ورسوله في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والله يعلم المفسد من المصلح ونخالف
ما اصطلح عليه علماء هذا الزمان ووعاظهم من تخصيص الناس بالمقاصد في الكلام وتعريضهم وتوبيخهم وفضيحتهم
على رؤس الاشهاد مع التجسس والظنون السيئة في الخاص والعام واعتقادهم كل ذلك طاعة وهو من اقبح الاثام
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو بكل شئ عليم وفي شرح اليوسفية للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
قال ولقد رايت والله اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم او بعض المعصومين فقال لي اتدري بم ملئت
من الله قلت له لا قال باحترامك لمن يدعي انه من اهل الله وسواء كان ذلك في نفس الامر كما ادعاه ام لا فراعى الله
لك ذلك وشكره منك فاعطاك ما قد علمت وذكر ايضا قال ولله رجال ونسأ جبلهم الله على الخير المحض فلا يرون
احدا الا ويحسنون الظن به بل ما يخطر لهم فيه خاطر رديء وهذه قلوب قد خبأها الله للخير المحض فهم ينتفعون

بكل احد فمن وجد ذلك من نفسه فليشكر الله على ما منحه جعلنا الله واخواننا ممن سلم من الوقوع فى اوليائه بل ممن لم يقع فى عامة المسلمين بمنه وكرمه (تم الفصل الثالث ثم تمام الفصول الثلاثة التى اشتمل عليها الباب الاول من ابواب الكتاب الثلاثة تم فى شرح بيان تم الاقتصاد ش وهو ضد الافراط ومعناه التوسط من غير تكثير ولا تقصير تم فى العمل ش بالجوارح والاعضا لانواع العبادات وعليه ادلة من الكتاب والسنة اما من الكتاب فهو تم الايات ش رجع اية والمذكور منها هنا سبع ايات الاية الاولى من سورة البقرة وهى قوله تعالى تم يريد الله بكم ش يا معشر المكلفين تم اليسر ش وهو السهولة يقال تيسر هذا الامر اذا سهل ولان ذكره الواحدى وقال الخازن اى التسهيل فى هذه العبادة وهى اباحة الفطر للمسافر والمريض وفى تفسير البغوى قال الشعبى ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل تم ولا يريد بكم العسر ش اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر قاله البيضاوى وقال الواحدى لانه لم يشدد ولم يضيق عليكم قال الشعبى اذا اختلف عليك امران فان ايسرهما اقربهما الى الحق لان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان رجلا فى المسجد يطيل الصلاة فاتاه فاخذ بمنكبيه ثم قال ان الله رضى لهذه الامة اليسر وكره لهم العسر قالها ثلاث مرات وان هذا اخذ بالعسر وترك اليسر الاية الثانية من سورة النسا وهى قوله تعالى تم يريد الله ان يخفف عنكم ش فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم فى المضايق قاله البيضاوى وقال البغوى يسهل عليكم فى احكام الشرع وقد سهل وقد قال الجل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة وقال الواحدى يخفف عنكم فى احكام الشرع وفى جميع ما يسره لنا وسهله علينا ولم يثقل التكليف كما ثقل على بنى اسرائيل وقال الخازن يعنى يسهل عليكم احكام الشرائع فهو عام فى كل احكام الشرع وجميع ما يسر لنا وسهله علينا احسانا منه الينا وتفضلا ولطفا علينا وقال ابو عبد الرحمن السلمى يخفف عنكم اثقال العبودية لعلمه بضعفكم وجهلكم وقيل يريد الله ان يخفف عنكم ما حملوه بجهلكم من عظيم الامانة تم وخلق الانسان ش اى جنسه من ذكر وانثى تم ضعيفا ش قال ابن عباس والاكثرون يضعف عن الصبر عن الجماع ولا يصبر عن النسا ولا يكون الانسان فى شئ اضعف منه فى امر النسا لا يصبر عنهن فلذلك اباح له نكاح الامة اى يستميله هواه وشهوته فهو ضعيف فى ذلك قاله الواحدى وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف ذكره البغوى وقال البيضاوى لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثمان ايات فى سورة النسا خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث يعنى قوله تعالى قبل هذه الاية يريد الله ليبين لكم وقوله والله يريد ان يتوب عليكم وقوله يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا يجز به وقال ابو عبد الرحمن السلمى قيل ضعيف الرأى ضعيف العقل الا من ايد بنور اليقين فقوته باليقين لا بنفسه الاية الثالثة من سورة المائدة وهى قوله تعالى تم ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ش يعنى من ضيق فى الدين ولكنه جعله واسعا قاله الواحدى الاية الرابعة من سورة المائدة ايضا وهى قوله تعالى تم يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ش الطيبات اى الاذيذات التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب قال المفسرون هم قوم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عزموا ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة والمشارب الاذيذة وان يصوموا النهار ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فانزل الله تعالى هذه الاية واعلم ان الطيبات لا ينبغى ان تجتنب قاله الواحدى تم ولا تعتدوا ش يعنى لا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف فى الطيبات قاله الخازن وقال الواحدى وسمى الخطا اعتداء فقال ولا تعتدوا اى لا تجتبوا انفسكم قال ابن عباس كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نسا فقلنا له الا نستخصى فنهانا عن ذلك ثم قرا هذه الاية تم ان الله لا يحب المعتدين ش يعنى المجاوزين الحلال الى الحرام ذكره الخازن وقال البيضاوى وكانه لما تضمن ما قبله يعنى من اية طيبوهم فى الدخول مع القوم الصالحين وغير ذلك من مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه بالنهى عن الافراط فى ذلك والاعتداء بما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا اما احل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم وداعيه الى التعدى بينهما الاية الخامسة من سورة الاعراف وهى قوله تعالى تم قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده ش

قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة من حرم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده ان تتزينوا بها وتلبسوها في الطواف وغيره ثم في تفسير الاية قولان احدهما وهو قول جمهور المفسرين ان المراد من الزينة هنا اللباس الذي يستر العورة والقول الثاني ذكره الرازي انه يتناول جميع انواع الزينة فيدخل تحته جميع انواع الملبوس والحلي ولولا ان النص ورد بتحريم استعمال الذهب والحرير على الرجال لدخل في هذا العموم ولكن ورد النص بالتحريم على الرجال دون النساء ص والطيبات من الرزق ش يعني ومن حرم الطيبات من الرزق التي اخرجها الله لعباده وخلقها لهم ثم ذكروا في معنى الطيبات في هذه الاية اقوالا احدها ان المراد بالطيبات اللحم والدسم الذي كانوا يحرمونه على انفسهم ايام الحج يعظمون بذلك حجهم فرد الله عليهم والقول الثاني وهو قول ابن عباس وقتادة ان المراد بذلك ما كان اهل الجاهلية يحرمونه من البحائر والسوايب قال ابن عباس ان اهل الجاهلية كانوا يحرمون اشياء احلها الله من الرزق وغيره وهو قول الله سبحانه قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا فانزل الله قل من حرم الاية والقول الثالث ان الاية على العموم فيدخل تحته كل ما يستلذ ويشتهى من سائر المطعومات الا ما ورد نص بتحريمه كذا قاله الخازن وفي هذا دلالة واضحة على اباحة نحو القهوة والتتن مما تستلذه بعض الطباع وتجد له نفعا وليس هو من المسكرات لها وليس في حرمته نص اية ولا حديث ولا قياس على ثابت باحدهما وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم وقال البيضاوي قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدر والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في معنى الانكار ص قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا ش اي الاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع ص خالصة يوم القيامة ش لا يشاركهم فيها غيرهم وقال الواحدي المعنى قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الاخرة خالصة وهذا قول ابن عباس والمفسرين شارك المسلمين المشركون في الطيبات في الحياة الدنيا فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نسائها ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شئ وقرانافع خالصة والمعنى قل هي ثابتة للمؤمنين في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال الخازن وقيل معناه خالصة لهم يوم القيامة من التكدير والتنغيص والغم لانه قد يقع لهم في الحياة الدنيا في تناول الطيبات من الرزق كدر وتنغيص فاعلمهم انها خالصة لهم في الاخرة من ذلك كله ص كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون ش اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قاله البيضاوي وقال الخازن يعني كذلك نبين الحلال مما حللت والحرام مما حرمت لقوم علموا اني انا الله وحدي لا شريك لي فاحلوا حلالي وحرموا حرامي الاية السادسة من اول السورة وهي قوله تعالى ص طه ش اختلف في تفسيرها فقال اهل اللغة هي من فواتح السور نحو حم والم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع رجلا ووضع اخرى فانزل الله تعالى طه اي طأ الارض بقدميك جميعا وقوله ص ما انزلنا عليك القران لتشقى ش اي لتصلي على احدى رجليك فيشتد عليك وقيل طه لغة بالحبشية معناه يا رجل قاله الزجاج وقال الخازن قيل طه قسم اقسم الله بطوله وهدايته وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى فالطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادي وقيل معناه يا رجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالقبطية فعلى هذا تكون قد وافقت لغة العرب هذه اللغات في هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه طأ الارض بقدميك يريد به في التهجد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله هذه الاية وامره ان يخفف على نفسه فقال طه ما انزلنا عليك القران لتشقى وقيل لما راى المشركون اجتهاده في العبادة قالوا ما انزل عليك القران يا محمد الا لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتتعنى وتتعب وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في حقائق القران طه طأ الارض هديت لبساط القربة والانس وقال الواسطي هو مستخرج من الطاهر الهادي اي انت طاهرنا هادي الينا وقال محمد بن عيسى الهاشمي طوى عن سر محمد صلى الله عليه وسلم الاكوان كلها بما فيها وهدى الى الاشتغال بمكونها وقال محمد بن علي الترمذي اي طوى لمن اهتدى بك وجعلك السبيل الينا وقال الواسطي سمى القران قرانا لانه مقارن للمتكلم به لا يفارقه تعظيما لشان القران

كما وصل الينا شعاع الشمس وحرارتها ولم تباين القرص وقال ابن عطاء ما انزلنا عليك القران لتشقى اى لتتعب
فى خدمتنا فكان جوابه من النبى صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد حتى تورمت قدماه كانه يقول وهل
يشقى احد فى خدمتك ويتعب احد وهى محل استروا حة العارفين فاما هذه الحركات فهى القيام بشكر ما انا بنى
من لذيذ قربك ومناجاتك وخدمتك والدنو منك الاترى عليه السلام لما قيل له اتفعل هذا وقد غفر الله كل
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا الاية السابعة من سورة الحج وهى قوله تعالى صر وما جعل
ش اى الله تعالى صر عليكم فى الدين من حرج ش اى من ضيق جعل الله تعالى على من لم يستطع الشئ الذى يثقل فى وقت
ما هو اخف منه فجعل للصائم الافطار فى السفر وتقصير الصلاة وللمصلى اذا لم يطق القيام ان يصلى قاعدا
وان لم يطق القعود اذ يومى وجعل للرجل ان يتزوج اربعا وجميع ما ملكته يمينه فوسع الله تعالى ذلك قاله
الزجاج وقال الواحدى من حرج قالوا جميعا من ضيق واختلفوا فى وجه رفع الحرج فروى عن ابن عباس انه قال جعل
الكفارات مخرجا يعنى من اذنب ذنبا جعل له منه مخرجا اما بالتوبة او بالقصاص او برد المظلمة او بنوع كفارة
فلم يبتلى المؤمن بشئ من الذنوب الا جعل له منه مخرج وهذا رواية الزهرى عنه وروى عنه قول آخر قال هذا فى
هلال شهر رمضان اذا شك فيه الناس وفى الحج اذا شكوا فى الهلال وفى الفطر واشباهه حتى يتيقنوا وعلى هذا
رفع الحرج يعود الى انا امرنا بالاخذ باليقين عند الاشتباه وروى عن ابى هريرة انه قال لابن عباس اما
علينا فى الدين من حرج ان نسرق او نزنى قال بلى قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج قال ذلك الامر الذى
كان على بنى اسرائيل وضعه الله عنكم وقال مقاتل بن حيان يعنى اباحة الرخص عند الضرورات كالقصر
فى الصلاة والتيمم واكل الميتة والافطار عند المرض والسفر وهو قول الكلبى وقال الخازن من حرج اى
ضيق وشدة وهو ان المؤمن لا يبتلى بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها بانواع
الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس فى دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص منه
من الذنوب ومن العقاب لمن وفق وقيل اعطى الله هذه الامة خصلتين لم يعطهما احدا غيرهم جعلهم شهداء
على الناس وما جعل عليهم فى الدين من حرج وقال البيضاوى من حرج اى ضيق بتكليف ما يشتد به القيام عليكم
اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم فى تركه او الى الرجعة فى اعقال ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله
عليه السلام اذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم واما الادلة من السنة فهى صر الاخبار ش جمع خبر وهى
عشرة احاديث الاول صر خ مر ش يعنى روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما باسنادهما صر عن انس رضى الله عنه
انه قال جاء رهط ش هم من ثلاثة او سبعة الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امراة ولا واحد له من لفظه
وجمعه ارهط واراهط وارهاط واراهيط كذا فى القاموس صر الى بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
ش يعنى زوجاته فالزوج اسم للمراة وللرجل قال فى القاموس الزوج البعل والزوجة صر يسألون ش من ازواجه
صلى الله عليه وسلم صر عن ش كيفية صر عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ش الزائدة على ما يعلمونه منه عليه السلام
مما يفعله فى بيته ليلا او نهارا اذ لا يطلع على سر الرجل فى الغالب الا زوجته صر فلما اخبروا ش بالبناء للمفعول
اى اخبرتهم زوجاته عليه السلام عما سالوا صر كانهم تقالوها ش اى اشبهت حالتهم حالة من راها قليلة
وقللها بعضهم لبعض وكانوا يعهدون انها كثيرة مبالغ فيها على حسب ما تدعوا اليه عقولهم وتستحسنه
نفوسهم من اعتقاد الكمال فى الاكثار وحسن التشديد على النفوس فى رايهم ثم بعد ذلك اعتذروا عن
قلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث صر قالوا ش بان قال بعضهم الى بعض صر فاين نحن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ش اى لا تقاس نفوسنا الغير معصومة على نفسه المعصومة ولا نعامل ربنا فى عباداته
مع قصورنا بمقدار ما يعامل هو ربه مع كماله وكيف نفعل ذلك صر وقد ش الحال انه صر قد غفر ش بالبناء للمفعول
اى غفر الله تعالى بمعنى ستر وتجاوز صر له ش اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم صر ما ش اى جميع الذى
صر تقدم ش فى ابتداء عمره صلى الله عليه وسلم صر من ذنبه وما ش اى الذى صر تاخر ش منه اى جنس ذنبه
الذى صدر منه بالنظر الى رفعة مقامه صلى الله عليه وسلم وانكشاف عظمة الله تعالى له وهو قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين والا فالانبياء كلهم عليهم السلام معصومون من الذنوب قبل النبوة وبعدها كما
سبا فى تحقيقه صر قال احدهم ش اى واحد منهم صر اما انا فاصلى ش النوافل صر الليل ش كله صر ابدا ش اى

مده

قوله الحركات اى الحركة الضلع والعبا ذاته

مدة عمري ص وقال الاخر ش منهم ص وانا أصوم ش الصوم النفل ص الدهر كله ش اي مدة عمري ص ولا افطر ش ولا يوما ص وقال الاخر وانا اعتزل النساء ش فلا ابيت معهن واحفظ نفسي من اشتهائهن والميل اليهن ص ولا اتزوج ش شيأ منهن حرائر واماء ص ابدا ش اي مدة عمري ص فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ش لهم معاتبا على ما صدر منهم ص انتم الذين قلتم كذا وكذا ش كناية عما سبق من قولهم ثم لم ينتظر جوابهم مسارعة لبيان الحق فقال مؤكدا بالقسم ص اما ش بفتح الهمزة وتخفيف الميم ص والله اني لاخشاكم ش اي اكثركم خشية ص لله تعالى ش والخشية تبع للعلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعني العلماء بربهم وانبيه صلى الله عليه وسلم اعلم الخلق بالله فهم اخشاهم له تعالى ص واتقاكم ش اي اكثركم تقوى ص له ش سبحانه وتعالى يعني فكيف تقولون مع ذلك بانا قل اعمالا واد نطاعات وتعتذرون عن ذلك بان الله تعالى غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فلم احتج الى كثرة ذلك وانتم لم يغفر الله تعالى لكم فحتاجون الى الكثرة ص ولكني ش في مقابلة ما فهمتم من حالي واخطأتم فيه ص اصوم ش مرة ما بدا لي ان اصوم من غير تكلف كما كان عليه السلام يدخل على بعض اهله فيقول هل عندكن اليوم غداء فاذا قالوا لا قال اني صائم وامره الله تعالى ان يقول وما انا من المتكلفين ص وافطر ش ما بدا لي ان افطر ايضا كما ورد عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسرد الصوم فيقال لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم رواه النسائي وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى نظن ان لا يصوم منه ثم يصوم حتى نظن ان لا يفطر منه شيأ ولمسلم كان يصوم حتى يقال قد صام صام ويفطر حتى يقال افطر افطر وعن ابن عباس كان يصوم حتى يقول القائل لا والله لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا والله لا يصوم رواه البخاري ومسلم والنسائي ص واصلي ش في ليلة ص وارقد ش اي انام عن التهجد في ليلة اخرى او اصلي بعضا من الليل وارقد البعض الاخر ولا اصلي الليل كله يدل عليه قول عائشة رضي الله عنها كان عليه السلام ينام اول الليل ويقوم اخره فيصلي ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا توضا وخرج رواه الشيخان وقالت ايضا كان عليه السلام ربما اغتسل في اول الليل وربما اغتسل في اخره وربما اوتر في اول الليل وربما اوتر في اخره وربما جهر بالقراءة وربما خفض وقالت نام سلمة كان يصلي وينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه ابو داود * والترمذي والنسائي ص وأتزوج ش اي اعقد وربما يراد الوطء فيشمل الامة ص النساء ش وهي النسوة بالكسر والضم والنسوان والنسون بكسرهن جموع المراة من غير لفظها كذا في القاموس وكانت نساؤه صلى الله عليه وسلم اللواتي تزوج بهن احدى عشرة امراة دستا من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة واربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرية بنت الحارث الخزاعية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل هي صفية بنت حيي من بني النضر ومات عنده اثنتان منهن خديجة وزينب ام المساكين ومات هو صلى الله عليه وسلم عن تسع واما ساريه صلى الله عليه وسلم فاربعة ماريه القبطية وريحانة بنت شمعون واخرى وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اصابها في بعض السبي وتمامه مبسوط في المواهب اللدنية للقسطلاني ص فمن رغب ش اي اعرض ص عن سنتي ش بمعنى رغب عنه اذا اعرض عنه ولم يرده والسنة السيرة والطريقة ص فليس ش محسوبا ص مني ش يعني انا بريء منه ص وزاد ش الراوي لهذا الحديث ص في رواية ش اخرى عند ص النساي وقال بعضهم ش اي بعض الرهط الذين جاؤا الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسئلون عن كيفية عبادته عليه السلام اخذا عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ص لا اكل اللحم ش اي لحم الحيوانات مطلقا قال المناوي في شرح الجامع الصغير قال الغزالي وينبغي ان لا يواظب على اكل اللحم قال علي كرم وجهه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن دام عليه اربعين يوما قسا قلبه وفي تفسير البغوي عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس ووصف القيامة فرقه الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان ابن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويحبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا ياكلوا اللحم والودك

ولا يقربوا النسا والطيب ويسيحوا فى الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابى امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدى على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاموا واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرانبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام انى لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النسا فمن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع الناس وخطبهم ثم قال مابال اقوام حرموا النسا والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما انى لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس فى دينى ترك اللحم والنسا ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فانزل الله عزوجل هذه الاية وعن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا فى الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا من اختصى ان خصاء امتى الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا فى السياحة فقال ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لنا فى الترهب فقال ان ترهب امتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلاة وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله انى اصبت من اللحم فانتشرت فاخذنى شهوة فحرمت اللحم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعنى اللذات التى تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وقال ابو محمد الخازن فاعلم الله عزوجل بهذه الايتان شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم غير ما غزموا عليه من ترك الطيبات وانه لا ينبغى ان تجتنب الطيبات المباحات ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شئ احله الله فقد كفر اما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله تعالى والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير فضيلة لا منع منها بل ما مور بها الحديث الثانى ص خ م ش يعنى روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما باسنادهما ص عن عائشة رضى الله عنها انه ش راى الشان ص صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ش لعله من المآكل اللذيذة صنع له باذنه او غير ذلك من انواع المباحات ولم ينص عليه لعدم تعلق حكم بخصوصه او لقصد التعميم فى كل مباح ص فرخص فيه ش راى حكم بالرخصة وعدم الحرج على احد بتعاطيه ص فتنزه ش راى تباعد وامتنع ص عنه ش فلم يرغب فيه ص قوم ش من الصحابة رضى الله عنهم ايثارا للزهد فى الدنيا وكفا لانفسهم عن تناول شهواتها مخافة ان تبنى عليهم نفوسهم فى الاسترسال مع المباحات فلا يقدرون على منعها فتوقعهم فى المحرمات وعلمهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم منصوب محفوظ معفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فلا يضره فعل شئ من ذلك فلا تقاس انفسهم على نفسه ص فبلغ ذلك ش التنزه الذى صدر منهم ص النبى صلى الله عليه وسلم ش فغضب غضبا شديدا لجمع الصحابة ص فخطب ش لهم فى ذلك ص فحمد الله تعالى ش كما هو عادته صلى الله عليه وسلم فى خطبه ص ثم قال ش بعد ذلك ص مابال اقوام ش استفهام انكار والبال الحال يعنى اى شئ حال اقوام ننكرهم ستر اعليهم حتى لا يفتضحوا عند غيرهم فيصير ذما مومين بذواتهم والمقصود ذم صفاتهم لاذواتهم ص يتنزهون ش اى يتباعدون ويمتنعون ص عن ش معاطاة ص الشئ الذى اصنعه ش ولا يقبلون على سنتى ويرغبون فى اتباعى ص فوالله انى لاعلمهم ش اى اكثر علما منهم ص بالله ش سبحانه وتعالى لكماله فى مقام النبوة والرسالة وفقد النبوة منهم اصلا ص واشدهم ش اى اكثرهم ص له ش تعالى ص خشية ش اذ العلم بالله سبب الخشية له فكلما اكثر العلم به كثرت الخشية له كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال النووى فى شرح مسلم عند قوله صلى الله عليه وسلم فغضب حتى بان الغضب فى وجهه ثم قال مابال اقوام يرغبون عما رخص لى فيه فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية فيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والنهى عن التعمق فى العبادة وذم التنزه عن المباح شكا فى اباحته وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع وان كان المنتهك متاولا تاويلا باطلا وفيه

حسن المعاشرة بارسال التقزير والانكار في الجمع ولا يعين فاعله فيقال ما بال اقوام ونحوه وفيه ان القرب الى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته واما قوله صلى الله عليه وسلم فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية فمعناه انهم يتوهمون ان رغبتهم عما فعلت اقرب لهم عندى وان فعلى خلاف ذلك وليس كما توهموا بل انا اعلمهم بالله واشدهم له خشية وانما يكون القرب اليه سبحانه وتعالى والخشية على حسب ما امر لا بخيالات النفوس وتكلف اعمال لم يؤمر بها الحديث الثالث صرخ ش يعنى روى البخارى وابو داود فى صحيحيهما باسنادهما ص عن ابى جحيفة انه ش رأى النبى ص صلى الله عليه وسلم آخى ش فعل ماض من الاخاء قال فى القاموس ولقد اخوت اخوة وآخيت وتاخيت وآخاه مواخاة وآخاء واخاوة ووخاء اتخذته اودعته اخا ص بين سلمان ش الفارسى ص رو ش بين ص ابى الدرداء رضى الله عنهما فزار سلمان ابا الدرداء فرأى ش سلمان ص ام الدرداء ش زوجة ابى الدرداء ص مبتذلة ش رأى لابسة الثياب الخلقة قال فى القاموس مبتذلة كمكنسة ما لا يصان من الثياب كالبذلة بالكسر والثوب الخلق والمبتذل لابسه ومن يعمل عمل نفسه كالمتبذل ص فقال لها ما شانك ش رأى لما ذا انت لابسة الثياب العتيقة الخلقة ولم تلبسى الثياب الحسنة وتتزينى لابى الدرداء ص فقالت ش له ص اخوك ابو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ش يعنى فلا يرغب فى شىء من الشهوات والزينة الظاهرة ص فجاء ابو الدرداء ش فوجد اخاه سلمان فى داره ص فصنع له طعاما ش ليضيفه به وقدمه اليه ص فقال ش ابو الدرداء ص له ش رأى لسلمان ص كل ش يعنى من هذا الطعام وحدك ص فانى صائم قال ش سلمان ص ما انا باكل ش يعنى وحدى ص حتى تاكل ش مجيء ص فاكل ش ابو الدرداء معه مواساة لضيفه ومراعاة لحقوق الاكرام ص فلما كان الليل ش وقد بات سلمان فى دار ابى الدرداء رضى الله عنهما ص ذهب ابو الدرداء يقوم ش يصلى بالليل متهجدا ص فقال ش له سلمان ص نم فنام ش وامتثل قوله ولم يخالفه محافظة على حقوق الاخوة معه ص ثم ذهب ش ابو الدرداء ص يقوم ش من الليل ايضا ص فقال ش له سلمان ص نم فلما كان من اخر الليل ش عند ثلث الليل الاخير ص قال سلمان ش لابى الدرداء ص قم الآن ش للصلاة ص فقاما ش يعنى سلمان وابا الدرداء رضى الله عنهما ص فصليا ش ما اقدرهما الله تعالى عليه من الصلاة ولعل اختيار هذا الوقت للقيام لما قال القرطبى فى شرح مسلم الساعة التى فى الليل وهى الساعة التى ينادى فيها المنادى من يسالنى فاعطيه الحديث وهى فى الثلث الاخير من الليل الذى ان يطلع الفجر وفيها ينزل ربنا الى السماء الدنيا كذا صحت الرواية هنا وهى ظاهرة فى النزول المعنوى وتمامه هناك يعنى نزول العطف والاحسان والانعام والاكرام ص فقال له ش رأى لابى الدرداء ص سلمان ان لربك ش الذى خلقك ص عليك حقا ش لازم الاداء وهو ان تعبده لا تشرك به شيأ على حسب ما امرك به وتكف عما نهاك عنه وقد مر حق الله للاهتمام به ص وان لنفسك ش التى قيامك بسببها وهى مطيتك الحاملة لك الى الاخرة ص عليك حقا ش يلزم اداؤه اذ من حق الراكب ان يحتفظ على مطيته التى تبلغه امانيه وحوائجه فى الدنيا والاخرة وقد مها على ما بعدها لانها لهم منه اذ هى الاصل بالنسبة اليه وما قبلها اصلها ص وان لاهلك ش رأى زوجتك واولادك واقربائك اللواتى حسن معيشتك فى الدنيا بهن وانتظام حالك دائر عليهن وتسهيل سيرك الى اخرتك منوط بهن قال فى القاموس اهل الرجل عشيرته وذووا قرباه وللبيت سكانه وللرجل زوجته كاهلته ص عليك حقا ش بالمبيت معهن وحسن القيام عليهن بالانفاق والحماية والرعاية وصلة الرحم والشفقة والرافة ص فاعط ش وجوبا عليك شرعيا وعرفيا ص كل ذى حق ش من هذه الثلاثة ص حقه ش الذى تعين فى ذمتك ولا تظلمه بمنعه حقه فيعاقبك الله تعالى يوم القيامة ص فاتى ش ابو الدرداء ص النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك ش رأى الذى صنع سلمان وقوله الصادر منه ص له ش رأى النبى عليه السلام ص فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان ش يعنى فى جميع ما صدر منه فى حقك وفى هذا الحديث حث الاخوان فى الدين على نصح بعضهم بعضا ووجوب اطاعة بعضهم بعضا فى الخير والهدى والانقياد الى الحق حيث كان وان الرجل الكبير اذا عرض عليه كلام من هو دونه وكان حقا فى نفسه يصدقه فيه ويصوبه ولا يابى قبوله من هو دونه وفيه الحث على مواخاة الاخوان الصالحين ومخالطتهم وجواز الدخول الى بيوتهم من غير اذنهم مع المحافظة على حرماتهم واموالهم وزوجاتهم واستحقاقهم الضيافة منهم اذا حضروا واجتمعوا اليهم الحديث الرابع ص رخ ش يعنى روى البخارى والنسائى فى صحيحيهما باسنادهما ص عن انس رضى الله عنه ش انه قال ص دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ش يعنى مسجد المدينة ص فاذا حبل ممدود بين الساريتين ش رأى

الاسطوانتين المعهودتين هناك فكانهما معروفتان للمخاطب صر فقال ش النبى صلى الله عليه وسلم لمن حضر صر ما هذا الحبل قالوا ش اى الحاضرون صر حبل لزينب ش بنت جحش زوجة النبى صلى الله عليه وسلم يعنى ربطته بين الساريتين فى المسجد لتستعين به على دفع النعاس عنها صر فاذا افترت ش اى ضعفت عن قيام الليل وترخت اعضاؤها من هجوم النوم عليها صر تعلقت به ش ساعة ليذهب عنها النعاس فتنشط للصلاة صر فقال ش النبى صر صلى الله عليه وسلم لا ش اى لا تفعل زينب هكذا صر حلوه ش اى ذلك الحبل يعنى فكوا ربطه واطرحوه صر ليصل احدكم ش يعنى فى الليل صر نشاطه ش اى مقدار نشاطه ولا يكلف نفسه العبادة بالمشقة فى التهجد وغيره صر فاذا افتر ش اى ضعف ووجد من نفسه ضد النشاط من النوم والكسل صر فليقعد ش عن العبادة اى يتركها ومنه ذو القعدة وبكسر شهر كانوا يقعدون فيه عن الاسفار اى يتركون وفى رياض الصالحين للنووى رحمه الله تعالى وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه متفق عليه وعن ابى عبد الله جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال كنت اصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الصلوات فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم قوله قصدا اى بين الطول والقصر اه وينبغى الاول ما قاله فقهاء الحنفية من انه اذا غلب عليه النوم تكره له التراويح كذا فى جامع الفتاوى والمجتبى والخانية بل ينصرف حتى يستيقظ لان فى الصلاة مع النوم تهاونا وغفلة وترك التدبر فى ذكره والذى رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر الحديث الخامس صر دش يعنى روى ابو داود باسناده صر عن انس ش بن مالك صر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا ش اى تضيقوا الامر يا معشر المكلفين صر على انفسكم ش يا ركاكبكم العبادات المشقة المتعبة لكم بحيث توصلكم الى الملالة والكسل صر فيشدد ش اى يضيق الامر الذى ارتكبتموه والتزمتموه بشروعكم فيه صر الله ش تعالى صر عليكم ش لان الشروع فى النوافل ملزم بها وموجب لاتمامها كما قال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم والتشديد يدل على النفوس موصل الملالة والكسل وفى ذلك تشبه بالمنافقين كما قال تعالى فيهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى صر فان قوما ش من امة عيسى عليه السلام كانوا قبلكم صر شددوا ش اى ضيقوا امر العبادة صر على انفسهم ش بتكليفها المشقات والمتاعب صر فشدد ش يا البناء للمفعول اى شدد الله تعالى صر عليهم ش فالزمهم بما تكلفوه من ذلك بحيث ضاروا النقصان منه بينهم تهاونا بطاعة الله تعالى وتكاسلا عنها صر فتلك ش يعنى الطائفة الموجودة الان من النصارى صر بقاياهم ش اى بقايا الاولين صر فى الصوامع ش جمع صومعة قال فى القاموس صومعة كجوهرة بيت للنصارى صر والديار ش جمع دار وهى المحل بجمع البناء والعرصة كذا فى القاموس صر رهبانية ش وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقريت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان قاله البيضاوى صر ابتدعوها ش اى اخترعوها قال الخازن والمعنى انهم جاؤا بها من قبل انفسهم وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف والغيران والديرة فارين من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى المطعم والمشرب والملبس بالتقلل من ذلك صر ما كتبناها ش اى ما فرضناها صر عليهم ش روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منهم ثلاث وهلك سائرهم فرقة وزرات الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا فى البلاد ورهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم من آمن بى وصدقنى واتبعنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون وعن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لى يا ابن ام عبد هل تدرى من ابن اخذت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصى فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزموا اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا على هؤلاء افتونا ولم يبق احد للذى ندعو اليه فتعالوا نتفرق

فى الارض

في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى يعني محمد اصلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال * واحدثوا الرهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلى هذه الاية ورهبانية ابتدعوها فاتينا الذين امنوا منهم يعني من ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على القلاع وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقراون التوراة والانجيل ويدعونهم الى الدين الله فقيل لملوكهم لو سمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم اودخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسهم فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانا ثم ارفعونا ثم اعطونا شيا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحش فان قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابنوا لنا دورا في الغيا في ونحتفر الابار ونجتذب البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم قال فعملوا ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن قد غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول لكون في مكان فلان فيتعبد كما تعبد وليسيح كما ساح فلان ويتعبدون كما اتعبد فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم كذا نقله ابو محمد الخازن وذكر الواحدي في تفسير هذه الاية بسنده عن الزهري عن عروة قال دخلت امراة عثمان بن مظعون على عائشة وهي باذة الهيئة فسالتها ما شانك قالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عائشة ذلك له فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فقال يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا فما لك في اسوة فوالله ان اخشاكم لله واحفظكم لحدوده لانا الحديث السادس صرح مرتين في روى البخاري ومسلم في صحيحيهما باسنادهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر ضد العسر وهو السهولة يعني سهلا لا صعوبة فيه ولهذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكره ابو بكر بن اسحاق الكلاباذي في كتابه بحر الفوائد وشرح الاثار عن ابي التياح قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ومعنى يسروا اي اصرفوا بوجوه الناس الى الله عز وجل في الرغبة اليه ورد وهم في طلب الحوائج الى الله ودلوهم في جميع احوالهم على الله فان اليسر كله عند الله قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولا تعسروا اي لا تردوهم الى المخلوقين في طلب الحوائج منهم وقضائها من عندهم فانهم محتاجون الى مثل ما يحتاج اليهم فيه فكانهم يتجاذبون شيا بينهم كل يريده لنفسه فيعسر عليكم الوصول الى ما تتجاذبونه بينكم وقوله سكنوا تصديق لما قلنا لان السكون هو الطمانينة وقد قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا يزال القلب المؤمن في اضطراب في نيل ما يرجوه ودرك ما يريده حتى يرده الى الله فهنالك يسكن اضطرابه ضرورة واختيارا وكذلك قوله ولا تنفروا اي لا تنفروهم في دلالتهم على غير الله وردهم الى سواه فتفرق بهم المذاهب وتختلف عليهم المسالك والطرق في طلب ما يريدونه فالتنافر فرقة والسكون جمع فكان معنى قوله يسروا اي ردوهم الى اليسر ولا تعسروا اي لا تردوهم الى العسر وسكنوا اي اجمعوهم ولا تنفروهم اي لا تفرقوهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله له شمله هذا فيمن اراد الدنيا والاخرة فما ظنك فيمن اراد ربهما يدل على صحة هذا التاويل ما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار الذي هو ايسر ويجوز ان يكون معناه اختار الذي هو لله فانه اذا اختار ما اراد الله فقد اختار اليسر لان الله عز وجل يريد اليسر ولن يشاد * من المشادة وهي التشدد اي المغالبة والمخاصمة شر الدين شر المعبود ذكر اشر احد شر من الامة شر الاعلبه شر اي قهره فمن شدد على نفسه فيما خذ منه بخط وافر طا لعليه المدافرجع الى السهولة فغلبه الدين ولم يقدر هو ان يغلب الدين اصلا شر فسددوا شر سدده تسديدا قومه وسدد السلعة اصلحها ووثقها واستد

استقام كذا في القاموس فالمعنى قوموا اموركم واصلحوها ووثقوها مر وقاربوا مر من قارب الخطو اذا ناء يعني اجعلوا سيركم في طريق الله تعالى وسبيل عبادته مقاربة ومداناة فلا تباعدوا في ذلك ولا تغلوا فيه مر وابشروا مر يعني بالقبول من الله تعالى وبالمنازل العالية عنده ولا تظنوا ان ذلك يحصل لكم بالمبالغة والغلو دون التوسط في الامور مر واستعينوا مر على اعمال دينكم ودنياكم مر بالغدوة مر بالضم البكرة او ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة والغدية والجمع غدوات وغديات وغدايا وغدوا ولا يقال غدايا الا مع عشايا وغدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر وغداه باكره كذا في القاموس والروحة مر من الرواح وهو العشي او من الزوال الى الليل ورحنا رواحا سرنا فيه او عملنا كذا في القاموس وفي شرح المناوي على الجامع الصغير الغدوة بالفتح المرة من الغدو وهو الخروج اول النهار الى انتصافه والروحة المرة من الرواح وهو من الزوال الى الغروب مر وشر استعينوا ايضا مر بشيء من الدلجة مر بالضم والفتح السير من اول الليل وقد ادلجوا فان ساروا من آخره فادلجوا بالتشديد كذا في القاموس والمعنى في الاستعانة بذلك المبادرة الى الاعمال والمسارعة اليها والمسابقة عليها من غير تأخر عنها في اعمال النهار ودون ذلك في اعمال الليل ولهذا قال بشيء من الدلجة ولم يقل بالدلجة مر وزاد مر الراوي لهذا الحديث مر في رواية مر اخرى مر القصد القصد مر وهو ضد الافراط كما لا يخفى كما في القاموس ومعناه التوسط في الامور بين الافراط والتفريط مر تبلغوا مر اي تصلوا الى مقصودكم او مقصودكم الله تعالى منكم من قبوله ورضوانه والحلول في فراديس جنانه وذكر الكلاباذي في بحر الفوائد قال حدثنا محمد بن احمد القاضي عن عيسى عن جابر بن عبد الله قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يصلي على صخرة بمكة فاتى ناحية مكة فمكث مليا ثم انصرف فوجد الرجل يصلي على حاله فجمع يديه ثم قال يا ايها الناس عليكم بالقصد ثلاث مرات فان الله لا يمل حتى تملوا الملال تكره يعرض الانسان من عمل بعمله واذى يلحقه منه وتعب يصيبه فيصبر عليه ويتحمل التعب فيه حتى يضجر ويسأم فيترك ذلك العمل استثقالا وبرفضه تضجرا منه وسأمة له وهو شيء يعرض للطبع بعد ايثاره للشيء ورغبته فيه وهذه صفة الانسان المطبوع على طبائع مختلفة واوصاف متباينة واخلاق متغايرة والله جل وعز يجل عن هذه الاوصاف ويتعالى عنها علوا كبيرا فالملال ليس بصفة له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من اوصاف من يلحقه الملال من المحدثين عليه وهو صفة للانسان المطبوع الذي يضعف عن تحمل ما يعرض له ويثقل عليه ويؤوده الشيء ويؤوده فمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا ليس على الغاية والتوقيت فيوصف تعالى بهذه الصفة في وقت او عند امر بل هو على المنفي عنه والتبرئة له منه فيجوز ان يكون معنى قوله حتى تملوا وتملوا بل تملوا اي لا يمل فتملوا ولا يمل بل تملون كأنه يقول الملال لكم صفة وهذه صفة لاحقة بكم اذا تكلفتم الاعمال فاكرهتم عليها نفوسكم وتحملتم ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك ان تضعفوا عنها فواكم فتستثقلوها وتضجروا منها فترفضوها استثقالا لها واستعراضا منها وزهدا فيها ورغبة عنها وبغضا لها فلا تعودوا اليها والله تعالى جده لا تصيبه هذه الآفات ولا تعرض له العوارض فلا يصرفكم عما تكلفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها واستثقالا منه اياها وبغضا لها بل يصيبكم ذلك فتتركون عبادة ربكم وتستثقلون خدمة مولاكم وتبغضون طاعة ربكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى اي المركب المنبت بمعنى المنقطع من كثرة العدو عليه لا قطع الارض المقصود قطعها البعد مسافتها ولا ابقى ظهره مستريحا قابلا للسير عليه بعد ذلك وهو مثل مضروب لمبالغ في العبادة لا يصل بكثرة عبادته الى غاية مقصوده ولا يقدر ان يدوم على السير كذلك بل ما له ان يعجز ويترك من التعب والملل وقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالقصد كره التعمق والغلو في الدين لما علم من جبلة الخلق على الضعف وما في طباعهم من الملالة والسأمة خوفا عليهم ان يبغضوا عبادة الله ويستثقلوا طاعته ويملوا خدمته فأمرهم بالاستجمام والاستراحة لاسترجاع القوى وزوال الضجر وليكون ذلك داعيا لهم الى حسن الطاعة لله ومحبة الخدمة له والف عبادته كما قال لكني اصوم وافطر واصلي وارقد وآتي النساء الا من رغب عن سنتي فليس مني الا وكل قليل في سنة خير من كثير في بدعة وقال

Columbia University Libraries
ACQUISITION DEPARTMENT
JAN 14 1944

Bookplate: Cath

Destination: —

Order number: 480-3130

Replace: —

Copy number: —

Series: —

Volume number: 2 K

Entry: Abd al-
Ghani

عليه السلام لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان لله عليك حقا ولبدنك عليك حقا ولاهلك عليك حقا وكتب سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما اني انام واقوم فاحتسب نومتي كما احتسب قومتي فعد * واحتسب نومه طاعة لله وخدمة له كما احتسب قيامه وصلاته لان النوم حق البدن وقد اوجب الله تعالى هذا الحق فاياه اوايا طاعة لله ولان في نومته استجلاب القوة لقومته وتشحيذ الطباعه وحثا منه لنفسه على اطاعة ربه وتحبيب عبادة الله الى نفسه لان الله جل وعز احب من عباده ان يحبوه ويؤثروه ويقبلوا عليه ولذلك كلفهم الاعمال ليشتغلوا بها عما دونه ويقبلوا بها عليه ويتوجهوا بادائها اليه فاذا تحملوا منها فوق طاقتهم ملوا فتركوها وفي تركها ترك الاقبال عليه والتوجه اليه جل وعز وهو غني عن افعال عباده لا تزيده طاعتهم ولا تنقصه معصيتهم وانما اراد منهم اظهار فقرهم اليه ورؤية اضطرارهم وعجزهم ليعينهم ويقويهم ويجعلهم ملوكا خالدين واغنياء لا يفتقرون وافوياء لا يضعفون سبحان اللطيف بعباده الرؤف بهم ويجوز ان يكون معنى قوله ان الله لا يمل حتى تملوا اى لا يترك ثوابكم والاقبال عليكم وقبول اعمالكم المدخولين فيها ما لم تملوا طاعته وتستثقلوا خدمته وتبغضوا عبادته كانه يقول الله عز وجل يقبل عليكم وان قصرتم في عبادته ويقبل يسير اعمالكم ويثيبكم عليها الجزيل ما دمتم فيها راغبين ولها مريدين وبنيا تكم اليها قاصدين وان لم تبلغوا اراداتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم والاقبال عليكم والقبول لكم اذا اعرضتم عنها وملتموها الحديث السابع عشر رطب حب ش يعني روى البزار والطبراني وابن حبان باسنادهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ش اى عنه وعن ابيه العباس عم النبي عليه السلام عن انه ش اى ابن عباس عن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ش سبحانه وتعالى عن يحب ان تؤتى رخصه ش جمع رخصة بضمة وبضمتين ما رخص الله للعبد فيما يخففه عليه كذا في القاموس وفي التلويح الرخصة اسم لما بني على اعذار العباد وهو ما يستباح مع قيام المحرم وذكر ابو اليسر ان الرخصة ترك المؤاخذة بالفعل مع قيام المحرم وحرمة الفعل وترك المؤاخذة بترك الفعل مع وجود الموجب والوجوب وفي الميزان ان الرخصة اسم لما يغير عن الامر الاصلي الى تخفيف وتيسير ترفيها وتوسعة على اصحاب الاعذار وفي مرآة الاصول شرح مرقاة الوصول قال في الرخصة وهي انواع اربعة نوعان من الحقيقة اي رخصة حقيقة لكن احدهما احق بكونه رخصة من الاخر ونوعان من المجاز اى يطلق عليهما اسم الرخصة مجازا لكن احدهما اتم في المجازية من الاخر اى ابعد من حقيقة الرخصة قال في المنار وشرحه لابن ملك اما احق نوعي الحقيقة فما استبيح مع قيام السبب المحرم وقيام الحرمة والمراد من الاستباحة ان يعامل معاملة المباح في سقوط المؤاخذة لا انه يصير مباحا فلا يلزم من سقوط المؤاخذة ثبوت الاباحة فان الكبيرة اذا عفيت عن مرتكبها لا تصير مباحة مع عدم المؤاخذة عليها وذلك كترخص من اكره مما يخاف على نفسه او على عضو منه على اجراء كلمة الكفر فانه رخص له الاجراء على اللسان وقلبه مطمئن بالايمان لان حقه في نفسه يفوت عند الامتناع صورة ومعنى اما صورة فبتخريب البنية واما معنى فبزهوق الروح والاقدام عليها لا يفوت حق الله تعالى معنى لان الركن الاصلي هو التصديق وكذلك اذا اكره الصايم على الافطار يباح له الافطار لانه اذا امتنع وقتل يفوت حقه صورة ومعنى واذا اقدم على الفطر يفوت حق الله تعالى صورة لانه يفوت الى بدل وهو القضاء فكان له رخصة في الفطر لرجحان حقه وكذلك اذا اكره على اتلاف مال الغير رخص له ذلك لرجحان حق نفسه وحق الغير لا يفوت لاجباره بالضمان وكذلك اذا خاف على نفسه رخص له ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه لو اقدم يفوت حقه صورة ومعنى ولو ترك يفوت حق الله تعالى صورة لا معنى لان اعتقاد حرمة الترك باق وكذلك جناية المكره المحرم على احرامه وتناول المضطر طعام الغير بان اصابته مخمصة حيث يرخص له ذلك بالضمان وحكم هذا النوع من الرخصة ان الاخذ بالعزيمة اولى لبقاء المحرم والحرمة حتى لو صبر واحتمل ما اكره به وامتنع عما هو الرخصة وقتل كان شهيدا لكونه باذلا نفسه لاقامة حق الله تعالى والنوع الثاني من الرخصة ما استبيح مع قيام السبب المحرم لكن الحكم وهو الحرمة متراخ عنه اى عن السبب الى زمان زوال العذر فمن حيث ان السبب قائم كانت الرخصة حقيقة ومن حيث ان الحكم متراخ غير ثابت في الحال كان هذا القسم دون الاول وذلك كافطار المسافر

مع قيام السبب وهو قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وحكم هذا النوع ان الاخذ بالعزيمة أولى لكمال سببه وهو شهود الشهر حتى كان الصوم في السفر افضل من الافطار الا ان يضعفه الصوم يعني اذا اضعفه الصوم كان الفطر أولى ولو صبر حتى مات كان اثما لانه لو بذل نفسه لاقامة الصوم كان قاتلا نفسه من غير تحصيل المقصود بالصوم وهو الارتياض من بخدمة المولى واما اتم نوعي المجاز فهو ما سقط عنا ولم يشرع في حقنا من الامر وهو الاعمال المشاقة كقتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وعدم جواز صلاتهم في غير مساجدهم وعدم التطهير بغير الماء وحرمة اكل الصايم بعد النوم ومنع الطيبات عنهم بالذنوب وكون الزكاة ربع مالهم وكتابة ذنب احدهم على الباب بالصبح والاغلال وهي المواثيق اللازمة لزوم الغل كما روي ان بني اسرائيل كانوا اذا قاموا يصلون لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم ورعا ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة فهذه الامور رفعت عن هذه الامة تكريما للنبي صلى الله عليه وسلم فسمي ما حط عنا من الاصر والاغلال التي وجبت على من قبلنا رخصة مجازا لان الاصل وهو العزيمة وهي الاصر والاغلال لم يبق مشروعا اي لم يجب علينا وسقط عنا تخفيفا بالنظر الى غيرنا والنوع الرابع من انواع الرخص ما سقط عن العباد باخراج سببه من ان يكون موجبا للحكم في محل الرخصة مع كون ذلك الساقط مشروعا في بعض الاوقات فمن حيث انه سقط في محل الرخصة كان نظير القسم الثالث وكان مجازا اذ ليس في مقابلته عزيمة ومن حيث انه بقي السبب والحكم مشروعا في بعض الاوقات اخذ شبها بالحقيقة ولكن جهة المجاز غالبة لان جهة المجاز بالنظر الى محل الرخصة وشبه الحقيقة بالنظر الى غير محلها فكانت جهة المجاز أقوى قال في شرح مرقاة الوصول كالخمر والميتة للمضطر والمكره فان حرمة تناولهما ساقطة في حقهما بخوف الهلاك على النفس حتى لم تبق مشروعة عندنا وتبدلت بالاباحة حتى اذا صبر ومات اثم ان علم بالاباحة في هذه الحالة لان في انكشاف الحرمة خفاء فيعذر بالجهل كذا ذكره الامام الاسبيجابي وقال في التلويح في اكل الميتة وشرب الخمر حال الاضطرار فان المختار عند الجمهور انه مباح والحرمة ساقطة لانه حرام رخص فيه بمعنى ترك المؤاخذة ابقاء للمهجة كما في اجراء كلمة الكفر واكل مال الغير على ما ذهب اليه البعض اما في اكل الميتة فلان النص المحرم لم يتناولها حالة الاضطرار لكونها مستثناة فبقيت مباحة بحكم الاصل وبمثل قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا بل عند القائلين بان الاستثناء من الاثبات نفي يكون النص الا على عدم حرمتها حالة الاضطرار ثم بسط الكلام في ذلك وقال في شرح مرقاة الوصول وكقصر المسافر فانه رخصة اسقاط عندنا فاتمام المسافر بنية الظهر لا يجوز كاتمام النجم وبنية الظهر والنفل اساءة وترك القعدة الاولى مفسد وكذلك مسح المتخفف فان غسل الرجل الذي هو عزيمة سقط في مدة المسح رخصة لان استتار القدم بالخف يمنع سراية الحدث الى القدم فثبت ان الغسل ساقط وان المسح شرع للتيسير ابتداء لا على معنى ان الواجب من غسل الرجل يتأدى بالمسح اذ لو كان كذلك لما اشترط كون الرجل طاهرة وقت اللبس ولا كون اول الحدث بعد اللبس طاريا على طهارة كاملة كما في المسح على الجبيرة لان المسح يصلح رافعا للحدث السادي الى القدم وان الشرع اخرج السبب الموجب للحدث من ان يكون عاملا في الرجل ما دامت مستترة بالخف وجعله مانعا من سراية الحدث الى القدم وحكم هذا القسم من الرخصة ان العزيمة لا تبقى مشروعة فيه ما دام متخففا فان رأى المسح ولم يمسح اخذا بالعزيمة يثاب باعتبار الغسل والغسل ثم كما تؤتى عزائمه ش جمع عزيمة من عزم على الامر اراد فعله وقطع عليه اوجد فيه وعزيمة من عزمات الله حتى من حقوقه اي واجب مما أوجبه وعزائم الله فرائضه التي اوجبها كذا في القاموس وفي شرح مرقاة الوصول والعزيمة ما شرع ابتداء غير مبني على اعذار العباد وهي فرض وواجب وسنة ونفل وحرام ومكروه ومباح وتمامه مفصل في كتب الاصول عاذكره يطول والحاصل ان الرخص احكام الله تعالى كما ان العزائم احكامه ايضا وهو تعالى يحب طاعته بالعمل باحكامه على كل حال ويلزم من هذا ان يبغض مخالفته سبحانه بالعمل باحكام النفس والهوى والشيطان وليست الرخص من احكام النفس ولا الهوى ولا الشيطان حتى يبغضها سبحانه وان كان فيها تسهيل على النفوس وتوسيع عليها فانه تسهيل وتوسيع من قبل الحق تعالى لا هو من قبل النفوس حتى يكون مذموما كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لكن نقل الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير انه لا يجوز تتبع الرخصة

بان

بان ياخذ من كل مذهب الاهون بحيث تحمل ربقة التكليف من عنقه خلافا لابن عبد السلام حيث الحق
جواز تتبعها وقد يحمل كلامه على ما اذا تتبعها على وجه لا يصل الى الانحلال المذكور ونقل عن السبكى فى المنتقل من
مذهب الى اخر ان قصد الرخصة فيما يحتاجه لحاجة تحقته او ضرورة ارهقته يجوز وان قصد مجرد التشهى
فيمتنع لانه متتبع لهواه لا الدين وان اكثر ذلك وجعل اتباع الرخص ديدنه يمتنع لما ذكر ولزيادة فحشه
انتهى ولنا رسالة مستقله فى مسئلة التقليد سميناها خلاصة التحقيق بينا فيها حكم مذهبنا فى جواز
التقليد وما يمتنع منه وليس من الرخص التى يجوز فعلها الحيلة اذا اوردت على تحليل حرام او تحريم حلال
كما ذكر ذلك العلامة ابن الغزالخنى فى رسالة له صنفها فى بيان الاقتداء بالامام المخالف للمذهب
قال فيها ومما يجب الاحتراز منه لقصور الفهم عن الائمة وعدم فهم الادلة الشرعية فيتساهلون
فى الحيل فى تحليل وغيره اما القصور فى فهم الادلة فظاهر واما القصور فى الفهم عن الائمة فانهم
يسمعون ممن يقول بجواز الحيل فيسترسلون فى الاكثار منها ويجاوزة الحد فيها وقد قال ابو حنيفة
رضى الله عنه انه يحجر على المفتى الذى يعلم الناس الحيل لكن قد يشكل على من يسمع هذا عن ابى حنيفة رضى
الله عنه ويقول كيف يقال بالحجر على من يعلم الناس الحيل مع القول بجوازها ولا اشكال بحمد الله وان
كان قد وقع فى الحيل كثير ممن ينسب الى ابى حنيفة لظنهم أنه يقول بجوازها تعاطى اسبابها وليس الامر كذلك
فان ابا حنيفة انما يقول لو فعل مثل هذا الفعل المحرم لترتب عليه حكمه لا انه يقول بجواز فعله ابتداء كما
يقول فى البيع الفاسد لو فعل لترتب عليه حكمه بخلاف البيع الباطل لا انه يقول بجواز الاقدام على البيع
الفاسد وكما قالوا فى البيع عند اذان الجمعه انه لا يجوز فعله ولو فعل لترتب عليه حكمه ونفذ واصل ابى
حنيفة فى ذلك معروف وهو انه يفرق بين النهى عن الشئ لمعنى فى عينه والنهى عنه لمعنى فى غيره ومن ذلك
العينة وامثالها فان العينة مذمومة قال الشيخ حسام الدين السغناقى فى النهاية شرح الهداية فى كتاب
الكفالة وهذا النوع من البيع ذميم اخترعه اكلة الربا وقد ذمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال اذا تبايعتم بالعينة واتبعتم اذناب البقر رضيتم وظهر عليكم عدوكم وقيل اياك والعينة فانها
لعينة ومصداق هذا الحديث ما دهانا من البلاء ودهمنا من اللاواء واذا الناس فى زماننا اشتغلوا
بالعين فابتلوا بهذا اللعين وبعضهم اقبلوا على الجد على الزراعة فقرعوا بقارعة ذات بأس وفظاعة
وعلاوهم اخذ واقى اقتراب ابواب السلطان فاخذوا بانواع الافتتان ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون كذا ذكره الامام المرغينانى فى
الفوايد خصوصا فى هذا الوقت الذى نحن فيه حيث نزل بيع العينة منزلة البياعات الصحيحة بالنسبة
الى بياعات هذا الزمان فلا جرم ابتلوا ببلايا اشد مما كان البلا فيمن قبلهم هذه عبارة السغناقى رحمه الله
تعالى فالحيلة اذا كانت على تحريم حلال او تحليل حرام او ابطال الحق او تحقيق باطل فهى حرام بلا خلاف وانما
الخلاف فى الحيلة اذا فعلت مع كونها حراما هل يترتب عليها الحكم ام لا فعند ابى حنيفة والشافعى رضى الله عنهما
يترتب عليها الحكم خلافا لمالك واحمد رضى الله عنهما واما قول من قال من الاصحاب ان الحيلة على اسقاط
الزكاة لا تكره لانه امتناع من الوجوب لا اسقاط بعد الوجوب يعنى اذا املك المال قبل حولان الحول
لمن يشق به ثم استرده بعد الحول فالظاهر ان هذا لم يقله ابو حنيفة فان قولهم انه امتناع من الوجوب
انما يكون الامتناع من الوجوب اذا ترك الاكتساب اما اذا املك النصاب ثم ملكه قبل حولان الحول لمن
يشق به فقد سعى فى اسقاط الوجوب بعد انعقاد سببه فان السبب ملك النصاب النامى ولهذا جاز
تعجيل الزكاة قبل الحول والمصلحة التى شرعت لاجلها الزكاة تفوت بفتح باب الحيل على اسقاطها وكذلك
المفسدة التى حرم لاجلها الربا لم ترتفع بالحيل على تحصيله وكذلك المصلحة التى شرع لاجلها الاستبراء وهى خوف
اختلاط المياه واشتباه الانساب تفوت بالحيلة على اسقاطه وكذا قال ابو حنيفة ان القضاء بشهادة
الزور فى العقود والفسوخ ينفذ ظاهرا وباطنا حتى لو اقام رجل شاهدى زور انه تزوج امراة حلله وطؤها
مع حرمة تعاطى ذلك السبب الباطل فالاثم فى تعاطى السبب الباطل لكن اذا وجد السبب وجد المسبب
واما ما يفعله بعض قضاة زماننا من الحكم بصحة المعاملة وان قصد بها المداينة مع علمه بالخلاف فشئ

محدث لا اصل له ولا ينبغي ان يرفع الخلاف بل من اراد ابطال تلك المعاملة ابطلها فان قوله وان قصد بها
المداينة معناه وان قصدها الربا ولا اعتبار للالفاظ بل العبرة بالمعاني واي حكم اقبح من الاعانة على فعل
المحرم فانه اذا قال حكمت بصحة هذا الفعل ان قصد به تحليل ما حرم الله وتحقيق ما ابطله الله يكون حكمه على
خلاف حكم الله في هذه القضية واحل الله البيع وحرم الربا فالحاصل ان الحيلة اذا تضمنت تحليل حراما او
تحريم حلال او ابطال حق او تحقيق باطل لا يفتى بها المفتي وان كان يترتب عليها حكمها لو فعلت فانه لا يسوغ
له الاعانة على فعل المحرم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله
ان الله شديد العقاب ويجب على من يفتي بها من المفتيين كما قال ابو حنيفة فاذا رفعت اليه قضية وهو
لا يعلم انها حيلة على ابطال الحق او تحقيق باطل حكم بها لانه معذور وحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
فمن افتى او حكم وهو يعلم بالحال فليعلم انه موقوف بين يدي الله تعالى ومسئول فليعد للسؤال جوابا
وللجواب صوابا انتهى كلام ابن العز رحمه الله تعالى وهو كلام حسن عند من تأمله بالانصاف موافق
للمذهب بل لاصل الدين من غير خلاف فان الحيلة على استباحة المحرم وانتهاك حرمة الله تعالى فيه امر قبيح
جدا عند من لم يسكر جب الدنيا والاكثار من الاموال قال خاتمة المحدثين الشيخ نجم الدين الغزي *
الدمشقي في كتابه حسن التنبه في التشبه ومن اعمال بني اسرائيل يعني اليهود الحيلة في كل ما حرم عليهم
قال الله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون روى الحاكم باسناد صحيح عن عكرمة
قال دخلت على ابن عباس وهو يقرا في المصحف قبل ان يذهب بصره وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني
الله فداك قال فقال هل تعرف ايلة قلت وما ايلة قال قرية بها ناس من اليهود فحرم الله عليهم اتجيتان يوم
السبت زاد في رواية لغير الحاكم وذلك ان اليهود امروا باليوم الذي امرتم فيه يوم الجمعة فتركوه
واختاروا السبت فابتلوا فيه وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه ان اطاعوا لم يؤجروا وان عصوا
عذبوا قال الحاكم في روايته فكانت حيتانهم تاتيهم يوم سبتهم شرعا بيض سمان كامثال المخاض فاذا
كان في غير يوم السبت لم يجدوها ولم يدركوها الا في مشقة ومؤنة شديدة فقال بعضهم لبعض او
من قال ذلك منهم لعلها لو اخذناها يوم السبت واكلناها في غير يوم السبت ففعل ذلك اهل بيت
منهم فاخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء فقالوا ما نرى اصحاب بني فلان بشيء فاخذها الخزن
حتى فشى ذلك فيهم وكثر فافترقوا ثلاثا فرقة اكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله
مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الفرقة التي نهت انا نحذركم غضب الله وعقابه ان يصيبكم
بخسف او قذف او ببعض ما عنده من العذاب والله لا ننايتكم في مكان وانتم فيه فخرجوا من السور
فغدوا عليه من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم احد فاتوا بسبب فاسندوه الى السور ثم رقي راق
منهم الى السور فقال يا عباد الله قردة والله لها اذناب تعاوى ثلاث مرات ثم نزل من السور ففتح
السور فدخل الناس عليهم فعرف القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة قال
فيا تي القرد الى نسيبه وقريبه من الانس فيحك به ويلصق به ويقول الانسان انت فلان فيشير
براسه اي نعم ويبكي ويا تي القردة الى نسيبتها فتقول لها انت فلانة فتشير براسها اي نعم وتبكي فتقول
لهم الانس اما انا حذرناكم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف ومسخ او ببعض ما عنده من العذاب
قال ابن عباس فما سمع الله تعالى يقول فانجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
بما كانوا يفسقون فلا ادري ما فعلت الفرقة الثالثة قال ابن عباس وكم قد رأينا من منكر فلم ننه
عنه قال عكرمة فقلت ما ترى جعلني الله فداك اذكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا فاعجبه قولي ذلك وامر لي ببردين غليظين فكسانيهما الحديث الثامن
عن زنباط خ ش يعني روى الامام احمد والبزار والطبراني في المعجم الاوسط وابن خزيمة باسناد صحيح
عن ابن عمر ش بن الخطاب ض رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك ش اسمه
تقدس وتنزه صفة خاصة بالله كذا في القاموس ض وتعالى ش اسمه ارتفع عن ادراك العقول ض يحب ش

من احب والمحبة فى حق الله تعالى لبعض الاعمال والاشخاص كناية عن كمال الرضا بذلك والاقبال عليه
ص ان تؤتى ش بالبناء للمفعول ص رخصه ش جمع رخصة وتقدم معناها والمراد انه تعالى يرضى من عبده
المكلف ان يفعل ما رخصه له من الاحكام الشرعية اى سهله عليه ص كما ش اى مثل ما ص يكره ش سبحانه
وتعالى اى لا يحب ولا يرضى ص ان تؤتى ش اى تفعل يعنى يفعلها عبده المكلف ص معصيته ش التى نهى عنها
نهى تحريم او كراهة وفيه اشارة الى انه تعالى يحب عبده اذا فعل الافعال التى يحبها سبحانه ويكره عبده
اذا فعل الافعال التى يكرهها سبحانه وانه تعالى يحب ما رخص فى فعله كما يحب ما امر بفعله ويكره ما نهى
عن فعله فاوجب ترك معصيته من الصغائر والكبائر ص زاد ش الراوى على قوله ان الله يحب ان تؤتى رخصه ص فى
رواية ابن خزيمة ش اى روى ابن خزيمة فى مسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما ص كما يحب ان تترك ش بالبناء للمفعول
ص معصيته ش يريد لكما يكره ان تؤتى معصيته والحاصل ان الرخص التى سهل الله تعالى على المكلفين فى
فعلها لا يجد الحرج فى نفسه بفعلها الا الذى ترك الدين الحق وتبع العقل والهوى قال النجم الغزى فى كتابه
حسن التنبه فى التشبه ومن اخلاق الشيطان اللعين كراهية الرخصة والمنع منها وهو خلاف ما يحبه
الله من العبد ثم اورد نحو ما هنا من الاحاديث ثم قال وروى ابن ابى شيبة عن ابراهيم النخعى قال مسح
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على الخفين فمن ترك ذلك رغبة عنه فانما هو من الشيطان ومن هنا قال
العلماء من وجد فى نفسه كراهة الترخص فاخذه بالرخصة افضل من اخذه بالعزيمة ومهما اخذ بالرخصة
فلا بد ان لا يفضى به الاخذ بها الى تتبع الرخص بان ياخذ بالاهون من كل مذهب فان هذا حرام وهو
من خطوات الشيطان اه وقد منا ما فيه من الكلام الحديث التاسع ص طاك ش يعنى روى
مالك فى الموطا والطبرانى فى المعجم الكبير باسنادهما ص عن ابى الدرداء وش عن ص واثلة بن الاسقع وش عن ص
ابى امامة ش الباهلى ص وش عن ص انس ش بن مالك ص رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يحب ش اى يرضى كمال الرضا ص ان تقبل ش بالبناء للمفعول ص رخصه ش اى يقبلها عبده فيعمل بها ولا ينفر منها
قلب العبد فيتساهل بها ولا يعمل الا ما يشق عليه ص كما يحب العبد ش الذى ص مغفرة ربه ش لذنبه حتى لا يؤاخذه
به يوم القيامة الحديث العاشر ص خ م ش يعنى روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما باسنادهما ص عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضى الله عنهما انه قال اخبر ش بالبناء للمفعول ص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ش اى اخبره
مخبر من الناس ص انى اقول والله لاصومن النهار ش حسبة لوجه الله تعالى ص ولاقومن الليل ش كله ابتغاء
القرب اليه سبحانه والنجاة منه فى الاخرة ص ما عشت ش اى مدة عيشى اى بقائى فى الحياة الدنيا وذكر
القرطبى فى شرح مسلم قال حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما اشتهر وكثر رواته فكثر اختلافه حتى
ظن من لا بصيرة عنده انه مضطرب وليس كذلك فانه اذا تتبع اختلافه وضم بعضه الى بعض انتظمت
صورته وتناسب مساقه اذ ليس فيه اختلاف تناقض ولا نهاتر بل يرجع اختلافه الى ان ذكر بعضهم
ما سكت عنه غيره وفصل بعض ما اجمله غيره ثم ذكر رواية مسلم الم اخبر انك تصوم ولا تفطر
وتصلى ثم قال هذا انما فعله عبد الله رضى الله عنه بعد ان التزمه بقوله لاصومن النهار ولاقومن الليل
ما عشت كما جاء فى الرواية الاخرى فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحكى بعض الرواة الفعل وحكى بعضهم
القول ص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ش لعبد الله بن عمرو المذكور ص انت الذى تقول ذلك ش
يعنى ما تقدم من قوله لاصومن النهار ولاقومن الليل ص فقلت له بابى انت واحى ش اى افديك بهما ص قد قلته
ش اى ذلك الذى اخبرت به ص يا رسول الله قال ش صلى الله عليه وسلم ص فانك لا تستطيع ذلك ش اى
لا تقدر على فعله لان النفوس تمل بسبب نقصانها خلقة عن كمال الطاعة فلا بد من تعهدها بنوع من
حظوظها لتستروح اليه ثم ترجع الى الطاعة بنشاط فيها ولهذا شرعت صلاة التراويح وسميت بذلك
للاستراحة فيها بين كل اربع واربع بقدرها حتى انه يكره ان لم يفعل ذلك لعدم القيام فى ذلك بالنشاط
غالبا وفى رواية مسلم لا تفعل قال القرطبى نهى عن الاستمرار فى فعل ما التزمه لاجل ما يؤدى اليه من المفسدة
التى نبه عليها بقوله فانك اذا فعلت ذلك هجمت عيناك قال المفسرون اى غارتا وتحقيقه هجمت على
الضرر دفعة واحدة فان الهجم هو اخذ الشئ بسرعة بغتة ويحتمل ان يكون معناه هجمت العين عليه بغلبة

النوم لكثرة السهر السابق فينقطع عما التزم فيدخل في ذم من ابتدع رهبانية ولم يدمها وكما قال له يا عبد الله لا تكن مثل فلان يقوم الليل فترك قيام الليل وفي رواية ونقهت نفسك اي اعييت وضعفت عن القيام بذلك كما قال في لفظ آخر نهكت نفسك صر فصم شر اي ما عسى ان تصوم من غير تقدير عدد في نفسك عند شروعك في الصوم حتى لا تكون داخلا تحت طاعة نفسك بل صم على حسب ما يقدره الله تعالى لك لتكون داخلا في طاعة ربك على كل حال صر وافطر شر كذلك على حسب ما يتيسر لك من غير تقدير عدد بنفسك لتكون ربانيا لا نفسانيا وليسهل عليك امر الطاعة لربك فيكثر الخشوع فيها وتوافق السنة كما ذكر القرطبي في شرح مسلم قال في سؤال شقيق لعائشة رضي الله عنها عن زمن صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مقداره فاجابت بهما فقالت كان يصوم حتى نقول قد صام قد صام ويفطر حتى نقول قد افطر قد افطر ومعنى هذا انه كان يصوم متطوعا فيكثر ويوالي حتى يتحدث نساؤه وخاصته بصومه ويفطر كذلك ومثل هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان يصوم حتى يقول القائل لا يفطر ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم ومثل هذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم به عن نفسه فقال بل اصوم وافطر واقوم وانام فمن رغب عن سنتي فليس مني صر ونم شر ما عسى ان تنام ولو في الليل كله صر وقم شر كذلك ما عسى ان تقوم ولو في الليل كله ولا تواظب على كثرة النوم في جميع الليالي ولا كثرة القيام في جميع الليالي بل كن مع تيسير ربك لك ما يريد ولا تدخل تحت اختيار نفسك لك ما تريد ولا تثقل على نفسك بالكلية ولا تخفف عنها بالكلية واسلك الحالة الوسطى يستقيم امرك وتدوم لك الطاعة وقال النووي في شرح مسلم قال اصحابنا يعني الشافعية تكره صلاة الليل كله دائما لكل احد وفرقوا بينه وبين صوم الدهر في حق من لا يتضرر به ولا يفوت حقا بان صلاة الليل كله الضرر فيها متعين اهـ وذلك لان هذا الدين يسر لا عسر فيه كما قال الكرماني في شرح البخاري عند ذكر الحديث السابق لن يشاد الدين احد الا غلبه معناه لا يتعمق احد في الدين ويترك الرفق الا غلب الدين عليه وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه ومعنى هذا الحديث ان الدين اسم يقع على الاعمال الدينية التي توصف باليسر والعسر هي العمل والدين والايمان والاسلام بمعنى واحد المراد منه التحضيض على ملازمة الرفق والاقتصاد على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه وان من شاد الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين وقهره ويصير الدين غالبا وهو مغلوب صر وصم من الشهر شر اي من كل شهر اردت ان تصوم فيه صر ثلاثة ايام شر وفي رواية لمسلم من سرة الشهر قال النووي في شرحه سرة الشيء وسطه واستحبوا ان تكون الايام الثلاثة هي ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقيل ابتداؤها الثاني عشر ولعله صلى الله عليه وسلم لم يواظب على ثلاثة بعينها لئلا يظن تعينها وبه بسرة الشهر وبحديث الترمذي في ايام البيض على فضيلتها وقال القرطبي لم يكن صلى الله عليه وسلم يعين لصوم الثلاثة زمانا مخصوصا من الشهر يد وعليه وانما كان يصومها مرة في اوله ومرة في اخره ومرة في وسطه ثم بسط الكلام في ذلك صر فان الحسنة بعشر امثالها شر يعني كل يوم صمته من الايام الثلاثة بعشرة ايام فهذه تمام الشهر صر وذلك شر اي صوم ثلاثة ايام من كل شهر صر مثل صيام الدهر شر حيث كانت المواظبة على ذلك باعتبار التضعيف المذكور وفي رواية لمسلم صم من كل عشرة ايام يوما قال القرطبي وهذا موافق للرواية التي قال فيها صم من كل شهر ثلاثة ايام وكذلك قوله في الرواية الاخرى صم يوما ولك اجر ما بقي وهذا الاختلاف وشبهه من باب النقل بالمعنى وقال بعضهم اجر ما بقي من العشر وهو تسعة وكذلك قال في قوله صم يومين ولك اجر ما بقي من العشرين وكذلك صم ثلاثة ايام ولك اجر ما بقي اي من الشهر وهذا الاعتبار حسن جار على قياس تضعيف الحسنة بعشر امثالها صر قلت شر يعني قال عبد الله بن عمرو المذكور صر اني اطيق شر من الاطاقة وهي القدرة على الشيء صر افضل شر اي اكثر صر من ذلك شر الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم صر قال شر له النبي صلى الله عليه وسلم صر فصم يوما شر واحدا صر وافطر شر بعده صر يومين شر وفي رواية لمسلم صم يومين وافطر يومين قال القرطبي انه نقله من صيام ثلاثة ايام في الشهر الى اربعة فيه ومنها الى صوم يومين وافطار يومين ثم منها الى صوم يوم وافطار يوم وهذا محمول على ان النبي صلى الله عليه وسلم درجه في هذه المراتب هكذا لكن بعض الرواة سكت عن ذكر بعض المراتب اما نسيانا او

اقتصارا

اقتصادا على قدر ما يحتاج اليه فى ذلك الوقت ثم فى وقت آخر ذكر الحديث بكماله ح قلت ش اى قال عبد الله ح فانى اطيق افضل من ذلك ش اى اقدر على صوم اكثر من هذا ح قال ش صلى الله عليه وسلم ح فصم يوما وافطر يوما ش وذلك لتاخذ قوتك الفائتة منك بيوم صومك بيوم فطرك فتنشط بالفطر للصوم ح فذلك ش اى صوم يوم وافطار يوم ح صيام داود ش النبى ح عليه الصلاة والسلام ش وفى رواية لمسلم فانه كان اعبد الناس قال القرطبى انما احاله على صوم داود ووصفه بانه كان اعبد الناس لقوله تعالى فيه واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب قال ابن عباس الايد هنا القوة على العبادة والاواب الرجاع الى الله تعالى والى عبادته وتسبيحه وفى الشرعة وشرحها والمتطوع فى الصوم يختار افضل الصيام وهو صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما وانما كان ذلك افضل لكونه ابلغ فى تاثير النفس لعدم الاعتياد لان الاعتياد على الدواء يبطل اثره فاذا مرض لم ينتفع به ولان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوزها الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وفى الاحياء ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا باس ببلثه وذلك بان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلاثة من اول الشهر وثلاثة من الاوسط وثلاثة من الاخير فهو ثلث وواقع فى الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث ح وهو ش اى صوم يوم وافطار يوم الذى هو صوم داود عليه السلام ح افضل الصيام ش من العدل خلاف الجور اى اكثر عدلا فى معاملة النفوس من غيره لعدم الجور عليها فيه وقال القرطبى هو افضل الصيام من حيث حفظ القوة ووجدان مشقة العبادة واذا كان اعدل فى نفسه فعند الله افضل واحب ولا صوم فوقه فى الفضل كما جاءت هذه الالفاظ وهى كلها متقاربة فى مدلولها وهو بلا شك نقل بالمعنى ومضمون هذه الالفاظ ان هذا الصوم اعدل فى نفسه واكثر فى ثوابه ح وفى رواية ش اخرى ح افضل الصيام ش يعنى اكثر فضيلة من المراتب المتقدمة ح قلت ش اى قال عبد الله ح فانى اطيق افضل من ذلك ش لثقته بنفسه فى الرغبة فى الطاعات والاكثار منها ح فقال ش له ح رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افضل من ذلك ش قال النووى فى شرح مسلم اختلف العلماء فيه فقال المتولى من اصحابنا يعنى الشافعية وغيره هو افضل من السرد لظاهر الحديث وغيرهم فضل السرد وحملوا الحديث على ان ذلك فى حق عبد الله بن عمرو ومن فى معناه قالوا لم ينه حمزة عن السرد ولا ارشده الى يوم ويوم ولو كان افضل فى حق الكافة لارشده اليه فان تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز ح وزاد فى رواية ش اخرى من روايات هذا الحديث ح فان لجسدك عليك حقا ش يعنى فى تقويته وتنميته لتقوم به فى اعمال الدنيا والآخرة فانه يضعف من كثرة الصوم ح وان لزوجك ش اى امراتك قال فى الصحاح زوج المراة بعلها وزوج الرجل امراته قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة ح عليك حقا ش فى جماعك لها اعفافا لنفسك ونفسها ورجاء حصول ولد صالح بيننا يعينك ويعينها فى المهمات ح وان لزورك ش اى زايرك وهو الضيف الذى يزورك ح عليك حقا ش وذلك بخدمته واكرامه وتانيسه وفى رواية لمسلم فان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا وفى رواية حفظا قال القرطبى اى من الرفق بهما ومراعات حقهما وقد سمى فى الرواية الاخرى الحظ حقا اذ هو بمعناه وزاد فان لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا وفى لفظ آخر ولاصلك مكان ولزوجك اما حق الزوجة فهو فى الوطى وذلك انه اذا سرد الصوم ووالى القيام بالليل منعها بذلك حقها منه واما حق الزور وهو الزائر والضيف فهو القيام باكرامه وخدمته وتانيسه بالاكل معه واما الاهل فيعنى به الاولاد والقرابة وحقهم هو فى الرفق بهم والانفاق عليهم ومواكلتهم وتانيسهم وملازمة ما الحرم من سرد الصوم وقيام الليل يؤدى الى امتناع تلك الحقوق كلها ويفيد ان الحقوق اذا تعارضت قدم الاولى ح وفى ش رواية ح اخرى ش قال له النبى صلى الله عليه وسلم ح الم اخبر ش بالبناء للمفعول اى يخبرنى ح بانك تصوم الدهر ش يعنى كله فلا تفطر الا ايام الكراهة والمعنى انك عازم على ذلك من قوله فى الرواية السابقة والله لاصومن النهار ولاقومن الليل ما عشت ح وتقرا القران ش يعنى كله فى ح كل ليلة ش

من جميع الليالى بان يختمه فى الصلاة وغيرها ش فقلت ش اى قال عبد الله ش بلى يا نبى الله ش والمعنى قلت ذلك وعزمت على فعله ش وانى لم ارد ش اى اقصد ش بذلك ش المذكور من صيام الدهر وقراءة القران كل ليلة ش الا خيرا ش وهو التقرب الى الله تعالى ورجاء الثواب فى الاخرة لا الرياء ولا السمعة ولا الاعجاب وجب الحمدة ش وفيها ش اى فى هذه الرواية ش قال ش له صلى الله عليه وسلم ش واقرا القران ش من اوله الى اخره ش فى كل شهر ش مرة وقال فى شرح الشرعة وفى القنية فيه اقوال والاحسن الختم فى كل شهر مرة وفى زين العرب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص اقرا القران فى كل شهر اه ولعل هذا وجه ما فى القنية وهو المذكور هنا ش قال ش يعنى عبد الله ش قلت يا نبى الله انا اطيق افضل من ذلك ش اى اقدر على اكثر من ذلك فضيلة ش قال ش صلى الله عليه وسلم له ش فاقراه ش اى القران كله ش فى سبع ش اى سبع ليال والمراد ايام مع لياليهن قال القرطبى قوله اقرا القران فى كل شهر ثم قال بعد ذلك فاقراه فى كل عشرين ثم قال اقراه فى كل سبع هكذا فى اكثر روايات مسلم ووقع فى كتاب ابن ابى جعفر وابن عيسى زيادة قال فاقراه فى عشر وبعد ذلك قال له اقراه فى سبع ومقصود هذه الرواية بيان تجزية القران على ليالى الشهر بالنسبة الى التخفيف والتثقيل فالمخفف يقراه فى كل شهر لا اقل من ذلك والمثقل لا يزيد على سبع كما قد نهاه عنه ش لا تزد على ذلك ش اى على السبع قال القرطبى ذهب الى منع الزيادة على سبع كثير من العلماء واختار بعضهم قراته فى ثمان وكان بعضهم يختم فى خمس وآخر فى ست وبعضهم يختم فى كل ليلة وكان من لم يمنع الزيادة على السبع حمل قوله لا تزد على انه من باب الرفق وخوف الانقطاع فان امن ذلك جاز بناء على ان ما كثر من العبادة والخير فهو احب الى الله تعالى والاولى ترك الزيادة اخذا بظاهر المنع واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرو عنه انه ختم القران كله فى ليلة ولا فى اقل من السبع وهو اعلم بالمصالح والاجر فضل الله يؤتيه من يشاء فقد يعطى على القليل ما لا يعطى على الكثير لا سيما وقد بينت مصلحة القلة والمداومة وافقة الكثرة والانقطاع وقال الاسيوطى فى الاتقان وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمانى ختمات اربعا فى الليل واربعا فى النهار ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة اربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد روت عائشة ذلك واخرج ابن ابى داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرا احدهم القران فى ليلة مرتين او ثلاثا فقالت قرأ ولم يقرأ كنت اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرا بالبقرة وال عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف الا دعا واستعاذ ويلى ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث وهو حسن وكره جماعات الختم فى اقل من ذلك لما روى ابو داود والترمذى وصححه فى حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرا القران فى اقل من ثلاث واخرج ابن ابى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرا القران فى اقل من ثلاث واخرج ابو عبيد عن معاذ بن جبل انه كان يكره ان يقرا القران فى اقل من ثلاث ويليه من ختم فى اربع ثم فى خمس ثم فى ست ثم سبع وهذا اوسط الامور واحسنها وهو فعل الاكثرين من الصحابة وغيرهم اخرج ابو عبيد وغيره من طريق واسع ابن حبان عن قيس بن ابى صعصعة وليس له غيره انه قال يا رسول الله فى كم اقرا القران قال فى خمس عشرة قلت انى اجدنى اقوى من ذلك قال اقراه فى جمعة ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين واخرج ابن ابى داود عن مكحول قال كان اقوياء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراون القران فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى اكثر من ذلك وقال ابو الليث فى البستان ينبغى للقارى ان يختم فى السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن ابن زياد عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه قال من قرا القران فى كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبى صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تاخير ختمه اكثر من اربعين يوما بلا عذر نص عليه احمد لان عبد الله بن عمر سال النبى صلى الله عليه وسلم فى كم يختم القران قال فى اربعين يوما رواه ابو داود وقال النووى فى الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك

من كان مشغولا بنشر العلم او فصل الحكومات او غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يختل بسببه الخلل بما هو مرصد له ولا فوات كمال وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملل او الهدرمة به في القراءة وقال في شرح الشرعة وفي قاضيخان قالوا ينبغي لحامل القرآن ان يختم القرآن في كل اربعين يوما مرة واما سبب الاستحباب في خصوصية الاربعين فقد قيل لان فيه من خاصية الاستكمال ما ليس في غيره من الاعداد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حكاية عن الله تعالى خمرت طينة آدم اربعين صباحا وقال عليه السلام ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القرآن منبع جميع الحكم ينبغي للقارئ ان يخلص في كل اربعين بترتيل بعض منه وفي كل يوم من تلك الاربعين لينبع من ينابيع الحكمة الى قلبه والى لسانه واما الاحسنية في كل شهر فلسهولة القراءة وحساب كل يوم بجزء كل شهر يختم فعلى هذا لا يستحب الختم في اقل من شهر وان جاز وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم القرآن في كل عام مرة وختم في العام الذي قبض فيه مرتين وعن المرغيناني من ختم القرآن في السنة مرة لا يكون هاجرا فالختم في السنة سنة مؤكدة فاكتفاؤه عليه السلام بمرة ومرتين في السنة مع كمال رسوخه في القرآن وكمال تدبره لا ينافي استحباب الاكثر لغيره على ان قوله عليه السلام تعاهدوا القرآن وقوله استذكروا القرآن وغيرهما يدل على استحباب التكثير ص قال ش يعني عبد الله بن عمرو ابن العاص ص فشددت ش اي ضيقت على نفسي في كثرة الاعمال ص فشدد ش بالبناء للمفعول اي شدد الله تعالى ص على ش بخلقه تعالى الضعف والعجز الى عن دوام ما قصدت من تلك الاعمال الكثيرة وفي رواية لان اكون قبلت الثلاثة الايام التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من اهلي ومالي ص وش قد كان ص قال لي النبي صلى الله عليه وسلم انك لا تدري لعله يطول بك عمرك ش يعني فتعجز عن القيام بهذه الاعمال الكثيرة فربما نقص رجاؤك لنقصان عملك فينقص قدرك عند الله تعالى وتسفل منزلتك لديه او تصير الاعمال الكثيرة لسهولتها عندك عادة فلا تثاب عليها ثواب الطاعات لا لفتك لها وقلة خضوعك فيها ص قال ش يعني عبد الله ص فصرت ش اي وصلت ص الى ش الكبر الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ش بان طال به عمره ص فلما كبرت ش يقال كبر كفرح طعن في السن وكبر كرم نقيض صغر كذا في القاموس ص وددت ش اي احببت ص اني كنت قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم ش التي رخص لي في ابتداء عمري لاعتادها فلا يتغير علي حالي في انتهاء العمر قال القرطبي وهذا يدل من عبد الله رضي الله عنه على انه كان قد التزم الافضل مما نقله اليه النبي صلى الله عليه وسلم والاكثر اما بحكم التزامه الاول اذ قال لا صوم من الدهر ولا قوم من الليل ما عشت واما بحكم انه هو الحال الذي فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه فكره ان ينقص من عمل فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه فلم ير ان يرجع عنه وان كان قد ضعف عنه ص وزاد في رواية للصام ش اي لا يسوغ لنا من جهة انه لا ثواب له لفعله المنهي عنه او دعاء بعدم تيسير الصوم ص من صام الابد ش اي طول عمره ولم يفطر اصلا او سوى يوم العيدين وايام التشريق وفي المرأة سوى ايام حيضها ونفاسها ص ثلاثا ش اي ثلاث مرات ليتأكد حكم النهي عند المخاطب ويتبين على اتم الوجوه وقال القرطبي في حديث صوم الابد وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صيام الابد فقال لا صام ولا افطر يحتمل ان يكون دعاء عليه لانه اخبر عنه ويحتمل ان يكون خبرا عن انه لم يات بشئ ووجه ذلك ان من سرد الصوم صار له عادة ولم يجد له مشقة فيعود النهار في حقه كالليل في حق غيره فكأنه ما صام اذ لم يجد ما يجده الصائم ولا افطر لصورة الصوم وتكون لا بمعنى ما كما قال الله تعالى فلا صدق ولا صلى وحمل كثير من العلماء هذا على ما اذا صام الايام المحرمة فاما لو افطرها فكرهه قوم واجازه اخرون وقال ابو الطاهر بن بشير هو مستحب وهذا بعدها وقال النووي في شرح مسلم في احاديث النهي عن صوم الدهر وقد اختلف العلماء فيه فذهب الظاهرية الى منع صيامه وذهب الجمهور الى جوازه اذا لم يصم الايام المنهي عنها وهي العيدان وايام التشريق وذهب الشافعي واصحابه ان صومه اذا افطر ايام النهي مستحب اذا لم يلحقه ضرر ولا يفوت حقا فان وجدا

فكرهوه واستدلوا بحديث حمزة بن عمرو في الصحيحين انه قال يا رسول الله اني اسرد الصوم افاصوم
في السفر فقال ان شئت فصم ولو كان مكروها لم يقره لا سيما في السفر وكان عمر يسرد الصوم وكذلك
ابو طلحة وعائشة وخلائق من المسلمين واجابوا عن حديث لا صام من صام الابد بالجوبة منها انه محمول
على حقيقته بان يصوم معه العيد والتشريق وبه اجابت عائشة رضي الله عنها ومنها انه في حق من تضرر
به او فوت حقا ومنها انه لم يجد مشقة فهو خبر لا دعاء وفي شرح الشرعة ولا يصوم احد الدهر كله فانه
مكروه لما روي ان عمر الفاروق رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام
ولا افطر يعني كانه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر واما من يفطر
الايام المنهية فلا باس عليه لان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يصومه ولم ينكر عليه النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال ويكره صوم الدهر لانه يضعفه
او يصير طبعا له ومبنى العبادة على مخالفة العادة كذا في فتح القدير ص وزاد في رواية ش اخرى ص وكان
ش يعني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ص يقرا على بعض اهله ش اي زوجته ص السبع من القران
ش وهو جزء من سبعة اجزاء منه ص بالنهار ش يكرره عليها ليحفظه ص والذي يقراه ش عليها من السبع
المذكور ص يعرضه ش اي ياتي به ص من الليل ش يعني في صلاة الليل ص ليكون ش ذلك الذي يقراه على
اهله بالنهار ص اخف عليه بالليل ش في الصلاة فتسهل قراءته ولا يثقل عليه شئ من ذلك وفي رياض
الصالحين للنووي وفي رواية قال يعني عبد الله المذكور انكحني ابي امراة ذات حسب فكان يتعاهد
كنته اي امراة ولده فيسالها عن بعلها فتقول نعم الرجل من رجل لم يطا لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا منذ
اتيناه فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال القني به فلقيته بعد فقال كيف تصوم
قلت كل يوم قال وكيف تختم قلت كل ليلة وذكر نحو ما سبق وكان يقرا على بعض اهله السبع الذي يقراه يعرضه
من النهار ليكون اخف عليه بالليل ص واذا اراد ش يعني عبد الله المذكور ص ان يتقوى ش لضعفه بكثرة
الصيام والقيام ص افطر اياما ش ثم يزيد على يومين ص واحصى ش اي ضبط مقدار ما افطر من الايام ص
وصام مثلهن ش في باقي ما يصوم حتى لا يكون افطر فيما مضى له من الايام شيا لصيامه بدل ذلك
فتكون ايام صيامه القضاء مشغولة بصيام عما مضى وان لم يكن له فيها صوم حاضر ص كراهة ش
اي انما كان يفعل ذلك لانه كره ص ان يترك شيا ش من العبادة التي ص فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ش يعني عهد نفسه تفعله ولا تفتر عنه في زمان النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقوى عليه ص وفي ش
رواية ص اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ش لعبد الله المذكور ص ان احب الصيام ش يعني
الى الله تعالى على ارادة كثرة الثواب منه تعالى عليه ورفع درجة من ياتي به لديه ص صيام داود عليه
السلام ش وهو صوم يوم وفطر يوم كما قدمناه ص واحب الصلاة ش الى الله تعالى ايضا ص صلاة داود
عليه السلام ش وذلك ان داود عليه السلام ص كان ينام نصف الليل ش الاول او الثاني ص ويقوم
ثلثه ش من بعد النصف الاول او قبله ص وينام سدسه ش بقية النصف الاخر من اخر الليل
او من اوله فيكون جملة نومه الثلثين من الليل وقيامه الثلث ويحتمل تقديم القيام او تاخيره او تارة
وتارة ص وكان يصوم يوما ويفطر يوما ش وهو بيان لصيام داود عليه السلام المذكور في هذه
الرواية ويضارع حديث عبد الله هذا المذكور هنا ما نقله الامام النووي في رياض الصالحين
قال وعن ابي ربعي حنظلة بن الربيع الاسيدي الكاتب احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال كيف انت يا حنظلة قلت نافق حنظلة قال سبحان الله ما تقول
قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كانا راي عين فاذا خرجنا من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا كثيرا قال ابو
بكر رضي الله عنه فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت
يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا

الازواج

الازواج والاولاد والضيعات نسيتنا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرار رواه مسلم واما من اقوال الفقهاء ش ترجع فقيه وهو العالم بمذهب المجتهد فى الفروع العملية * والمراد فقهاء الحنفية فيما يشيرون اليه من الاقتصاد فى العمل فهو كثير من قال فى ش كتاب ص الاختيار ش شرح المختار ص لا تجوز الرياضة ش اى تعليم النفس مكارم الاخلاق ص بتقليل الاكل ش والشرب ص حتى ش يصل الى حالة ص يضعف ش معها جسده فتقل قواه الظاهرة والباطنة ص عن اداء الفرائض ش بحيث لا يقدر بؤديها قائما مع السهولة وربما لا يقدر على ضبط ركعاتها وسجداتها وتسبيحاتها فساد خياله وفى بعض الكتب ولا تجوز الرياضة بتقليل الاكل حتى يضعف عن اداء العبادة ومحا عم من الفرائض فتشمل النوافل ص قال ش رسول الله ص صلى الله عليه وسلم ش لمعاذ بن جبل رضى الله عنه ص يا معاذ ان نفسك ش التى انت قائم بسببها فى الحياة الدنيا وهى التى تعبر عنها بقولك انا وهى المكلفة المخاطبة بالامر والنهى الحالة فى الجسد حلول ماء الورد فى الورد وبالموت تفارق الجسد فتشرق عليه وعلى اجزائه اذا تفرق كاشراق الشمس على الارض وهى فى عالمها فى نعيم او عذاب اليم ص مطيتك ش والمطية الدابة تمطو فى سيرها اى تسرع وانما كانت نفسه مطيته لقيامه بسببها وبقاء وجوده فى الدنيا ما دام جسده محمولا بها وكونها مطيته مع انه ليس غيرها باعتبار انقسامها الى عالم ومعلوم فهى من حيث هى معلومة مطية لها من حيث هى عالمة ص فارفق بها ش اى تعاهدها بما يحفظ عليها بقاءها من الشهوات المباحة مقدار الحاجة ص وليس من الرفق ش بها ص ان تجيعها وتذيبها ص حتى تضعف بقلة الامداد فانها مخلوقة على تركيب يقتضى المادة الطبيعية وما هى ملك يقتات بالغذاء المعنوى من التسبيح والخشوع والحضور غاية الامر انك لا تكثر عليها المادة الطبيعية حتى ترجع بهيمة وتوسط فى رعايتها لانك محتاج اليها مدة بقائك فى عالم التكليف وقد اوصاك الله تعالى بحفظها والحذر عليها حيث قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا الاية ومتى تركت رعايتها وحفظها ضعفت فانقطعت عن عبادة الله تعالى بسبب ضعفها ولا يمكنك العبادة الا بها فيلزمك مراعاة حقوقها كما تقدم فى حديث سلمان رضى الله عنه وان لنفسك عليك حقا ص ولان ترك العبادة ش المفروضة والواجبة ص لا يجوز ش مع القدرة عليها ص فكذا ش لا يجوز فعل ما ص يفضى ش بالفاء اى يوصل ص اليه ش اى الى ترك العبادة من عدم مراعاة الحقوق النفسانية قال فى الشرعة وشرحها فرض الاكل من اعظم الفرائض لانه قوام الخير كله لان تحصيل الخير انما يكون بسلامة البدن وذلك لا يتيسر الا بالاكل وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة بهما تقوم كقيام الصلاة بالطهارة فى امتناعها بدونها ولكن فيه تنبيه على ان قيام العبادة بهما بحسب جرى عادة الله تعالى لا انها تمتنع بدونها عقلا وعدم تقديم فصل الاكل والشرب على فصول العبادة مع تقدم علمها عليها لما انها مقصودة بالذات وهما من الوسائط وحكى ان رجلا قال لابن سيرين علمنى العبادة واد ابها قال كيف تاكل الطعام قال آكل حتى اشبع قال لا تاكل كل البهائم بعد اذهب فتعلم الاكل والشرب اولا ثم تعلم العبادة واد ابها كذا فى الخلاصة وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر معزيا الى الاختيار قال بعد ذكر نحو ما تقدم فاما تجويع النفس على وجه لا يفضى الى العجز عن اداء العبادات فهو مباح وفيه رياضة النفس وبه يصير الطعام مشتهى بخلاف الاول فانه اهلاك للنفس وكذا الشاب الذى يخاف الشبق لا باس بان يمتنع عن الاكل ليكثر شهوته على وجه لا يعجز عن اداء العبادات على ما قال صلى الله عليه وسلم فانزله وجاء ص وقال فيه ايضا ش اى فى الاختيار شرح المختار ص الكسب ش اى تحصيل امور المعيشة على الوجه المشروع ص انواع ش اربعة الاول ص فرض ش بحيث يثاب على فعله بالنية الصالحة ويعاقب على تركه متى امكنه وتركه ص وهو الكسب ش اى التحصيل ص بقدر الكفاية ش اى مقدار ما يكفيه ويسد حاجته ص لنفسه وعياله ش من زوجته واولاده واباءه ومن تجب عليه نفقته من حيث الاكل والشرب والكسوة والسكنى ص وقضاء ديونه ش فانه فرض عليه لاصحابها اذا كان قادرا على اداءها ومن عجز فمات وكان من نيته لو قدر لاداها لا ياثم كما ذكر فى البزازية اوائل كتاب الزكاة فالمات وعليه ديون ان كان

فعلم ان الطبيعية من نفسه بعضها

من قصده الاداء لا يؤاخذ به يوم القيمة لانه لم يتحقق المطل ثم قال ثم يعني في الاختيار ثم فان ترك الاكتساب ثم مع قدرته عليه ثم بعد ذلك ثم اي بعد تحصيل مقدار كفايته منه ثم وسعة ثم ذلك اي جاز له الترك قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال محمد بن سماعة سمعت محمد بن الحسن يقول طلب الكسب فريضة كما ان طلب العلم فريضة وهذا صحيح لما روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الكسب فريضة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام طلب الكسب بعد الصلاة المفروضة اي الفريضة بعد الفريضة ولانه لا يتوصل الى اقامة الفرض الا به فكان فرضا لانه لا يمكن من اداء العبادات الا بقوة بدنه وقوة بدنه بالقوت عادة وخلقة قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وتحصيل القوت بالكسب ولانه يحتاج في الطهارة الى آلة الاستقاء والآنية ويحتاج في الصلاة الى ما يستر عورته وكل ذلك انما يحصل بالكسب والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا يكتسبون فآدم زرع الحنطة وسقاها وحصدها ودراسها وطحنها وعجنها وخبزها ونوح كان نجارا وابراهيم كان بزازا وداود كان يصنع الدروع وسليمان يصنع المكاتل من الخوص ونبينا صلى الله عليه وسلم رعى الغنم وكانوا يأكلون من كسبهم وكان الصديق رضي الله عنه بزازا وعمر رضي الله عنه يعمل في الاديم وعثمان رضي الله عنه كان تاجرا يجلب الطعام فيبيعه وعلي رضي الله عنه كان يكتسب فقد صح انه كان يؤاجر نفسه ولا يلتفت الى جماعة انكروا ذلك وقعدوا في المساجد اعينهم طامحة وايديهم مادة الى ما في ايدي الناس سموا انفسهم المتوكلة وليسوا كذلك متمسكون بقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وهم بمعناه وتاويله جاهلون فان المراد به المطر الذي هو سبب انبات الرزق ولو كان الرزق ينزل من السماء لما امرنا بالاكتساب والسعي في الاسباب قال تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم وفي الحديث ان الله تعالى يقول يا عبدي حرك يدك انزل عليك الرزق وقال تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان تعالى قادرا على ان يرزقها من غير هز منها لكن امرها ليعلم العباد ان لا يتركوا الاسباب فان الله تعالى هو الرزاق ونظير هذا خلق الانسان ضعيفا فان الله تعالى قادر على خلقه لا من سبب ولا في سبب كما خلق آدم عليه السلام ويخلق من سبب لا في سبب كحواء وقد يخلق في سبب لا من سبب كعيسى عليه السلام وقد يخلق من سبب في سبب كسائر بني آدم فطلب العبد الولد بالنكاح لا ينفي كون الله تعالى هو الخالق فكذلك طلبه الرزق بأسبابه لا ينفي كون الرزاق هو الله تعالى والدلائل على ذلك كثيرة والاحاديث الواردة فيه متواترة وكتابنا هذا يضيق عن استيعابها وفي هذا بلاغ النفع كذا في الاختيار ونحوه في جامع الفتاوى اه قلت وهذا كلام في غاية الحسن وهو متوجه على البطالين الفارغين من الاشتغال بالخالق المشتغلين ببواطنهم بالناس وبمراقبة شهواتهم واما من اشتغلت قلوبهم بالله تعالى وتفرغت بواطنهم لمراقبته في جميع احوالهم العادية بحيث استسلمت قلوبهم له وانطرحت اسرارهم بين يديه فلم يطلبوا منه نعيما في الآخرة ولا تخوفوا عذابا وانما يرجونه هو ويخافونه لا ما سواه فضلا عن الرغبة في الشهوات العاجلة فليس هذا الكلام في شأنهم وهم موجودون في الناس ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة ولا يجوز لاحد ان يظن في احد يراه متوكلا بلا اشتغال بكسب في مسجد او غيره انه هو بعينه من القسم الذي اراده الفقهاء في انه آثم تارك لفرض الاكتساب خصوصا اذا كان له عائلة فقراء محتاجون وهو مشتغل بالعبادة عن الاكتساب فان مثل هذا يحتمل ان يكون من القسم الثاني الذي ذكرناه شغله الله تعالى بما سواه وسوء الظن حرام والتجسس حرام ايضا بل كلام الفقهاء باق على حاله في حق من كان موصوفا بما ذكروه فيما يعلمه الله تعالى وكلامنا ايضا باق في حق من كان موصوفا بما ذكرناه فيما يعلمه الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح والنوع الثاني من انواع الاكتساب المباح بلا اثم فيه ولا ثواب عليه وقد اشار اليه بقوله ثم وقال فيه ثم اي في كتاب الاختيار شرح المختار ثم وان اكتسب ما يدخره ثم اي يبقيه الى وقت الحاجة اليه من المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك ثم لنفسه وعياله ثم ولو الى سنين مستقبلة ثم وهو ثم يوم بعد ثم في سعة ثم اي وسعة من العيش ثم فقد صح ثم في الحديث ثم ان النبي صلى الله

عليه وسلم ادخر قوت عياله سنة ش اى حولا فلو كان ذلك مكروها لما فعله النبى صلى الله عليه وسلم وذكر المناوى فى شرح الجامع الصغير ان من مذهب ابى ذر الغفارى رضى الله عنه انه يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال اه ويرد على مذهبه فعله عليه السلام وعن سفيان بن عيينة انه قال ليس شئ فى الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفارة والعقعق ومن الكسب المباح اكتساب الزيادة على حاجته لاجل التجمل قال فى المبتغى بالغين المعجمة من الكسب ما هو مباح للتجمل والتنعم حتى بنى البنيان وينقش الحيطان ويشترى السراوى والغلمان لقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح انتهى ومحل ذلك كله اذا لم يكن للتكبر والتفاخر والتكاثر والا فهو من قسم الحرام والاعمال بالنيات والناس فى ذلك محمولون على المحامل الحسنة ما امكن بلا ظن سوء بهم ولا تجسس عليهم ص وش النوع الثالث من الكسب ص مستحب ش اى يثاب بفعله ولا يأثم بتركه ص وهو ش كسب ص الزيادة على ذلك ش اى على قدر الكفاية ص ليواسى به ش اى بالزائد مما اكتسبه يقال واساه بماله مواساة اناله منه وجعله فيه اسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف فان كان من فضله فليس بمواساة كذا فى القاموس والكفاف ما كف عن الناس وأغنى وهو قدر الكفاية والمراد هنا اعلاها لا يكفى حتى يواسى بالزائد على الادنى ص فقيرا ش اى محتاجا الى ذلك من ذكر او انثى او خنثى قريب منه او بعيد ص او ليجازى ش على قرابته اى يقابل بره قريبا ش من اقاربه الادنى او الابعد وهى صلة الرحم فانها تكون بالهدية ونحوها وفى عبارة ملتقى الابحر او يصل به قريبا ص فانه ش اى كسب الزيادة بقصد ما ذكر ص افضل من التخلى ش اى التفرغ ص لنفل العبادة ش من صلاة تطوع او قراءة قرآن او نحو ذلك مما لم يفترض عليه ص لان منفعة النفل ش من العبادة ص تخصه ش فلا يثاب بها غير الفاعل لها ص ومنفعة الكسب ش على الوجه المذكور عامة ص له ش اى للكاسب ص ولغيره ش ولا شك ان النفع المتعدى افضل من القاصر ص قال صلى الله عليه وسلم خير الناس ش من ينفع الناس ش بصدقة بمال او بكلمة حق او بمعونة على فعل خير او ترك شر او بتعليم علم نافع او بدعاء واستغفار ص انتهى ش كلام صاحب الاختيار والنوع الرابع من الكسب مكروه وهو الجمع للتفاخر والبطر وان كان من حل فقد قال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا متفاخرا متكاثرا لقى الله وهو عليه غضبان كذا فى الاختيار وسماه فى ملتقى الابحر حراما لانه مكروه كراهة تحريم والمكروه تحريما يسمى حراما عند محمد وقال فى شرح الشرعة ومما يجب ان يعتقد ان الكسب غير مؤثر فى الرزق كما ان الشبع لا يحصل بالطعام بل بخلق الله تعالى وربما اكلة لا تشبع الاكل اذا لم يقدر الله تعالى الشبع فيها ويقال الناس فى الكسب على خمس مراتب منهم من يرى الرزق من الكسب فهو كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصى الله تعالى لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويعصى الله تعالى من اجل الكسب ولا يؤدى حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ولا يدرى ايعطيه ام لا فهو منافق شاك ذكره فى مشكاة الانوار وتنبيه الغافلين وفى الخلاصة المذهب عند جمهور العلماء والفقهاء ان جميع انواع الكسب فى الاباحة على السواء واختلف المشايخ فى ان الزراعة افضل او التجارة فقال بعضهم التجارة افضل واكثر مشايخنا على ان الزراعة افضل ص وقال فى ش كتاب الفتاوى ص التاتارخانية ش فى فقه الحنفية ص يكره ش كراهة تحريم اذ هى المحل عند الاطلاق ص ان يجتمع قوم ش من الناس ص فيعتزلون فى موضع ش كمسجد ونحوه ص ولم يمتنعوا عن شئ استعمال ص الطيبات ش اى الملذوذات فى المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والمراكب ص المحل ونحوها ص يعبدون الله ش تعالى ص بانواع العبادات ص فيه ش اى فى ذلك الموضع ص ويفرغون انفسهم لذلك ش اى للعبادة فقط ليلا ونهارا دون الاشتغال بشئ من المباحات فى بعض الاوقات فيتركون الاكتساب من الحلال والجمعة والجماعات مع اخوانهم المسلمين فان هذا امر منهى عنه كما سبق فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره ص وكسب ش المال ص الحلال ش ليتفق منه على نفسه وعياله ويتصدق من فضله ص وش كذلك ص لزوم ش صلاة ص الجمعة وش الصلوات الخمس مع ص الجماعات ش الراتبة فى المساجد التى ص فى الامصار ش جمع مصر وهى البلاد ص واجب ش من ترك ذلك ص وهو لزوم ش اى اشد لزوما

لاقتراضه عليه فى الجملة ثم رأيت فرغ كلام التاتارخانية وفى شرح الشرعة قال عمر الفاروق رضى الله عنه لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وروى ان عيسى عليه السلام راى رجلا فقال ما تصنع قال اتعبّد فقال ومن يقوتك قال اخى قال اخوك اعبد منك ذكره فى الاحياء ثم قلت ثم هذا سؤال نشأ من جملة ما تقدم ثم رأيت رضى ما ذكرت ثم هنا من الاحاديث ونقلته عن الفقهاء من منعهم من الرياضة وكثرة المجاهدات وترك الاكتساب ثم ما رأيت الذى ثم نقل ثم بالبناء للمفعول اى نقله العلماء فى كتبهم فى علم الطريقة ثم عن السلف ثم الصالحين ثم من شدة الرياضات ثم بتقليل الاكل والشرب قال فى شرح الشرعة ومن المريدين من مر فى الرياضة الى ستة ايام حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين يوما واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى اربعين يوما عن الطعام ظهر له قدرة من الملكوت اى كوشف له بعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض من هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع فى اسلامه فكلمه بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانه معجزة لا تكون الا لنبى صادق فقال الصوفى فان طويت خمسين يوما تترك ما انت عليه وتدخل فى دين الاسلام قال نعم فقعد لا يبرح الاحيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال لزيدك ايضا فطوى ستين فتعجب منه الراهب وقال ما كنت اظن احدا يجاوز المسيح وكان ذلك سبب اسلامه وذكر القشيرى فى الرسالة ان سهل بن عبد الله كان لا ياكل الطعام الا اكلة فى خمسة عشر يوما فاذا دخل رمضان كان لا ياكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح ودخل ابو تراب النخشبى من بادية البصرة مكة فساله احمد بن يحيى بن الجلاء عن اكله فقال خرجت من البصرة فاكلت بتباح ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية باكلتين وكان ابو عثمان المغربى يقول الربانى ياكل مرة فى اربعين يوما والصمدانى فى ثمانين يوما وذكر النجم الغزى فى كتابه حسن التنبه فيما ورد فى التشبه قال ومن هذا القبيل ما ذكره ابو طالب المكى فى القوت وابو حامد الغزالى فى الاحياء عن ابى بكر رضى الله عنه انه كان يطوى ستة ايام وعن عبد الله بن الزبير انه كان يطوى سبعة ايام وعن الثورى وابن ادهم انهما كانا يطويان ثلاثة ايام وعن محمد بن عمر العرنى وعبد الرحمن بن ابراهيم وحيم وابراهيم التيمى وحجاج بن فرافصة وجعفر العابد المصيصى والمستلم بن سعيد وزهير البانى وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله وابراهيم بن احمد الخواص انهم طووا الى ثلاثين يوما ومن العجب ما فى هذا الباب ما روى عن سهل بن عبد الله انه اقتات ثلث درهم فى ثلاث سنوات وعن الشيخ محيى الدين بن العربى انه اقتات من اول المحرم الى عيد الفطر بلوزة واحدة رضى الله تعالى عنه ثم من ثم كثرة المجاهدات ثم فى منع نفوسهم من الشهوات فى المآكل وغيره قال القشيرى فى رسالته حكى عن ابراهيم بن سنان انه قال ما بت تحت سقف ولا فى موضع علو اربعين سنة وكنت اشتهى فى اوقات ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق وعن السرى السقطى انه كان يقول ان نفسى تطالبنى منذ ثلاثين او اربعين سنة ان اتمس جزرة فى دبس فما اطعمتها وقيل ان عصام بن يوسف البلخى وجه شيأ الى حاتم الاصم فقبله فقيل له لم قبلته فقال وجدت فى اخذه ذلى وعزه وفى رده عزى وذله فاخترت عزه على عزى وذلى على ذله وقيل لبعضهم انى اريد ان اج على التجريد فقال للجرد اولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت وقال لجعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما وقال اشتر بهما التين الوزنى فلما افطر اخذ واحدة ووضعها فى فيه ثم القاها وبكى وقال احمله فقلت له فى ذلك فقال هتف فى قلبى هاتف لما تستحى تركتها من اجلى ثم تعود اليها ثم من ثم الاجتهاد فى شتى انواع ثم العبادات ثم كما روى ان اويس القرنى رضى الله عنه قال والله لاعبدن الله عبادة الملائكة فكان ليلة يقطعها قائما وليلة يقطعها ساجدا وليلة راكعا وفى ذلك اشارة الى ان اولياء الله تعالى من بنى آدم تتربا همتهم الى التشبه بالملائكة والاقتداء بهم والتساوى معهم فى الطاعات كذا ذكره النجم الغزى فى كتابه حسن التنبه فى التشبه وذكر القشيرى انه قيل للجنيد رضى الله عنه ممن استفدت هذا العلم فقال من جلوسى بين يدى الله ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واوما الى درجة فى داره ومعلوم ان ذلك كان بكثرة عباداته لله تعالى وقد كان رضى الله عنه يدخل كل يوم حانوته ويبسط الستر

ويصلى

ويصلى اربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته ونقل عن ابى الحسين النورى رضى الله عنه انه كان يخرج كل يوم من داره ويحمل الخبز معه ثم يتصدق به فى الطريق ويدخل مسجدا يصلى الى قريب من الظهر ثم يفتح باب حانوته ويصوم فكان اهله يتوهمون انه ياكل فى السوق واهل السوق يتوهمون انه ياكل فى بيته وبقى على هذا فى ابتدائه عشرين سنة وقال يوسف بن الحسين اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجئ منه شئ وكان ابو حمزة الخراسانى يقول كنت قد بقيت محرما فى عباءة اسافر فى كل سنة الف فرسخ تطلع على الشمس وتغرب كلما احللت احرمت وعن ابى على الثقفى امام الوقت انه كان يقول لوان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم ياخذ ادبه من استاذ يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات وعن ابى عبد الله بن خفيف انه كان يقول ربما كنت اقرا فى ابتداء امرى فى ركعة واحدة عشرة الاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرا فى ركعة واحدة القران كله وربما كنت اصلى من الغداة الى العصر الف ركعة شر كصيام الدهر شرا ى العمر كله شر وشر صيام شر الوصال شر اى المتابعة وايصال اليوم باليوم من غير فطر بينهما شر والقيام شر بالصلاة شر فى كل الليالى شر كما نقل عن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه انه كان يقول حفظت القران وانا ابن ست سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتى خبز الشعير اثنى عشر سنة ثم عزمت على ان اطوى ثلاث ليال ثم افطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة ومكثت عليه عشرين سنة ثم خرجت اسيح فى الارض سنين ثم رجعت الى تستر وكنت اقوم الليل كله ذكره القشيرى فى رسالته وذكر ايضا عن ابى يزيد قال كنت اثنى عشر سنة حداد نفسى وكنت خمس سنين مراة قلبى وسنة انظر فيما بينهما فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار فعملت فى قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لى فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وكان بعض المشايخ يصلى فى مسجده فى الصف الاول سنين كثيرة فعاقه يوما عن الابكار الى المسجد عائق فصلى فى الصف الاخير فلم ير بعد ذلك مدة فسئل عن السبب فقال كنت اقضى صلاة كذا وكذا سنة صليتها وعندى انى مخلص فيها لله فدا خلنى يوم تاخرى عن المسجد من شهود الناس اياى فى الصف الاخير نوع خجل فعملت ان نشاط طول عمرى انما كان على رويتهم فقضيت صلواتى شر والاجتناب شر اى التباعد شر عن شر انواع شر المشتهيات شر اى ما تشتهيه النفوس شر والطيبات شر اى اللذ اذ فى المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح والمساكن ونحو ذلك على حسب ما قدمناه عن بعض السادة رضى الله تعالى عنهم شر وشر كذلك شر ختم شر القران العظيم من اوله الى اخره شر فى كل يوم مرة او مرتين شر كما قدمناه شر بل مرات شر كثيرة كما نقل المناوى فى شرح الجامع الصغير قال القسطلانى واخبرنى شيخ الاسلام البرهان ابن ابى شريف انه كان يقرا خمسة عشر ختمة فى اليوم والليلة وفى الارشاد ان النجم الاصبهانى راى رجلا من اليمن ختم فى شوط او اسبوع وهذا لا يتسهل الا بفيض ربانى ومدد رحمانى واخبرنى بعض الثقات ان شيخنا العارف عبد الوهاب الشعراوى ختم بين المغرب والعشا ختمتين واخبرنا الشيخ على المرصفى انه قرا فى ايام سلوكه فى يوم وليلة ثلاثمائة الف ختم وستين الف ختم كل درجة الف ختم اه ولا يستبعد هذا على اولياء الله تعالى الذين غلبت روحانياتهم على جسمانياتهم والروح من امر الله وامر الله كلمح بالبصر كما اخبر تعالى وعرض كلمات القران كلها مع معانيها فى لسان الولى كلمح بالبصر ما هو ببعيد والله على كل شئ قدير ص قلنا شر يعنى فى الجواب عن هذا السؤال المذكور من جهة المصنف رحمه الله تعالى ثلاثة اجوبة ص اولا شر اى جوابا اولا ص لا معارضة بين الوحى شر القرانى والنبوى المتقدم بيانه فى الايات والاحاديث المقتضية لطلب الاقتصاد والتوسط من المكلف فى الاعمال ص وغيره شر مما نقل عن السلف الصالحين مما ذكرناه من شدة الرياضات وكثرة المجاهدات اذ الوحى اقوى من كل وجه ولا مناسبة بين الاقوى والاضعف وبين قول المعصوم وغير المعصوم فلا معارضة اذ المعارضة تقتضى التسوية ولا تسوية بينهما ص حتى نحتاج الى الجواب شر عن صنيع السلف فان ما ورد عن الشارع لا يعارضه ما ورد عن غير الشارع وانا نحن مكلفون باتباع الشارع فيما ورد عنه لا باتباع غيره ص فعليك شر بايها المكلف اى الزم ص الاخذ شر اى التمسك

صريحا ثبت شرعندك من الدين المحمدى صريحا بالكتاب والسنة شرعيني بالوحى القرانى والنبوى فابحث عن ذلك
واحفظه واعمل به على حسب ما كلفك الله تعالى لتخرج بذلك من عهدة الخطاب واترك عنك النظر والتفحص
عما ورد عن السلف الماضين من الرياضات والمجاهدات فانهم اعلم منك باعمالهم وانت جاهل بها مطلوب
عليه من احوالهم فلا تقتد بما لا تعلم ارجحيته من الاعمال واسكت عن البحث عنه طاويا عنهم بساط المقال
كما قال تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون واحذر من
الطعن على احد منهم واعتقاد مخالفته لما علمت من الكتاب والسنة فانهم اعلم منك بهما واكثر فهما منك
ومن امثالك لمعانيهما لقرب عهدهم بزمن النبوة وتنور عقولهم بمعرفة الله تعالى وزيادة الاتباع
للسنة والاخلاص واليقين والتوحيد والزهد ما لا يخطر لك ولا لامثالك ببال ولله در ابن الوردى
حيث قال فى وصيته لابنه رحمهما الله تعالى * لا تخض فى حق سادة مضوا * انهم ليسوا باهل للزلل *
وانما انت يا ايها الفقيه المسكين تعرف حصة من كيفية الاعمال الشرعية استخلصت معرفتها من بين
يدى اشغالك بشهوات بطنك وفرجك ليلا ونهارا فانت فرحان بها تظن انك بسببها صرت من العلماء
الكبار وساويت المتقدمين من اهل العلوم الالهامية الوهبية والاعمال الصالحة المرضية المكتسبة
بالارواح الامرية والنفوس الطيبة الزكية والاجسام المتغذية بالحلال المطهرة عن الشبهات وعن
الحرام محمية فاعمل بما ظهر لك ان اردت النصيحة ولا تدخل فى اعمال من هو اعلى منك من اولى الهمم الصحيحة
ومن اين للعصفور ان ياكل من ماكل النسور فان حوصلته المعتادة على الحبات الصغار لا تشابح حوصلة
النسر التى لا يقيتها غير اللحم الكبار قد علم كل اناس مشربهم يعنى عذوبة واجاجا ولكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا صريحا وثانيا شرا ى جوابا ثانيا صرانا نمنع صحة الرواية عنهم شرا ى عن السلف الماضين فيما ذكر من
التشديدات فى الرياضات والمجاهدات حيث كانت تخالف عندنا ظواهر الكتاب والسنة على حسب
ما تقدم صرا ذلم يقع عنها شرا ى عن تلك الامور الواردة عنهم بين العلماء الناقلين لها فى كتبهم صريحا وتفتيش
بل اكثرها شرا ى اكثر تلك الامور صرخال عن سند شرا لى من نقلت عنه وان اشتمل بعضها على السند الصحيح
صريحا لف الكتاب العزيز شرفانه ثابت الآن بالتواتر صرو الاخبار النبوية شرفانه وقع فيها من اهل
الحديث البحث والتفتيش الكثير حتى صححوا اسنادهم فيها صرفلا مساواة فى النقل شربين ما لم يبحث عنه
مما لم يتصل سند اكثره وبين ما بحث عنه حتى اتصل سنده وعدلت رواته صرفكيف يتصور التعارض شربين ما
هذا شانه حتى يحتج به احد ويترك الاحتجاج بما هو ظاهر الكتاب والسنة وليس هذان الجوابان باقوى من
الثالث لان جميع ما ورد عن السلف الماضين رضى الله عنهم من التشديدات المذكورة والرياضات والمجاهدات
لا تخالف شيئا من الدين الجهرى اصلا بل هى واردة فيه ايضا فى الكتاب والسنة فى حق من يقدر عليها
ويتفرغ لها من غير ان تكون واجبة عليه لانها نفل زائد على ما كلف به مثاب عليها كما ورد الاقتصاد
والتوسط فى الاعمال ايضا فى الكتاب والسنة فى حق من لا قدرة له ممن يخاف عليه الملل وفى الدين تسهيل وتصعيب
قال الله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقال فاتقوا الله ما استطعتم وانزل تعالى فى حق وحشى قاتل حمزة قوله
الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فلما قرئت على
وحشى قال ان فى هذه الاية شروطا واخشى ان لا اتى بها ولا اطيق ان اعمل عملا صالحا فهل عندك شئ اليق
من هذا يا محمد فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى
وانا لا ادرى لعلى ان لا اكون فى مشيئته ولو كانت الاية ويغفر ما دون ذلك ولم يقل لمن يشاء كان
ذلك فهل عندك شئ اوسع من ذلك يا محمد فنزل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فقال وحشى اما هذه فنعم واسلم رضى الله عنه
ولا شك ان الاية الاولى والثانية اصعب من الثالثة لوجود الشروط فيهما دون الثالثة والايات
الثلاثة مما السبب فيها خاص والحكم عام فى حق وحشى وغيره من الامة الى يوم القيامة وقال تعالى فى اية
التيمم فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فصعب سبحانه باشتراط اخذ جزء من
الصعيد ووضعه على الوجه واليدين وقال تعالى فى اية اخرى فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم

وايديكم ولم يقل منه فسهل سبحانه حيث لم يشترط اخذ جزء من الصعيد كما قرره الفقهاء في التيمم حيث لم يحملوا فيه المطلق على المقيد كما هو من اصول مذهب الحنفية وصنف الشعراوي رحمه الله تعالى كتاب الميزان فيما شددفيه الشارع وما سهل بحسب الاحكام في اختلاف المذاهب وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عرضت عليه بطحاء مكة ذهبا فاباها فشدد على نفسه ولم ياخذ من ذلك ليستعين به في نصرة الحق ودفع شر الكافرين مع انه كان ذلك الغرض في ابتداء الاسلام وقد خطب صلى الله عليه وسلم في يوم عزمه لغزوة تبوك فقال من جهز جيش العسرة اضمن له الجنة حتى جهزه عثمان رضي الله عنه بماله فسهل على نفسه صلى الله عليه وسلم طلب الدنيا لترتفع بذلك درجة اصحابه وورد عنه صلى الله عليه وسلم صوم الوصال وكثرة الجوع حتى كان يربط الحجر على بطنه عليه السلام وورد ايضا انه عليه السلام قام الليل حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا كما ورد في صحيح مسلم وشرحه للنووي في باب اكثار الاعمال والاجتهاد في العبادة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وفي رواية حتى تفطرت رجلاه ومعنى تفطرت تشققت اهـ وكذلك ورد كثرة الصيام والقيام عن ازواجه امهات المؤمنين كما تقدم في الحبل المربوط بين الساريتين وانه لزينب رضي الله عنها اذا فترت من قيام الليل تعلقت به ولو كان ذلك معصية لما فعلته وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحله للشفقة عليها رضي الله عنها لانه كان بالمؤمنين رؤف رحيم ولهذا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه الذي سبق ذكره لما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة العبادة لم يفهم انقلاب ذلك معصية بل قال لما كبر وددت اني كنت قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم فسمى ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم رخصة وما فعله هو عزيمة ولم يسم ما امره به عليه السلام هو الدين فقط ومن تامل ما سبق من الايات والاحاديث كلها علم ان ذلك كله رحمة من الله تعالى بالامة ومن النبي صلى الله عليه وسلم وترخيص للمؤمنين لا يكون عليهم حرج في الدين فان قوله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي لا تعتقدوا حرمتها بانكار الرخصة لكم فيها فلو لم يحرموها وتركوا اتيانها لما زهدا في الشيء الفاني لا معصية في فعلهم وكذلك قوله قل من حرم زينة الله وقوله عليه السلام في آخر الحديث السابق فمن رغب عن سنتي فليس مني اي من لم يعتقد جواز ما فعلته ورخصت فيه وفعل اشد منه في مقابلة قولهم فاين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر يريدون بذلك يبطلون الترخيص الشرعي فقال لهم عليه السلام ما قال وقوله عليه السلام في الحديث الذي سبق ذكره ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه صريح فيما قلناه فالحاصل ان السلف الماضين رضي الله عنهم اختاروا ان يفعلوا العزايم في انفسهم لانهم اهل الهمم والعزائم وكانوا معترفين بصحة الرخص الشرعية يفتون بها للعامة ويحرضونهم على فعلها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل احيانا يامر بالرخص ويعمل هو العزايم لنفسه كما اخبر في قضية صوم الوصال لما واصلوا مثله فنهاهم شفقة عليهم ورحمة بهم ثم قال لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وكان في عادة السلف الماضين والعلماء العاملين رضي الله عنهم انهم يشددون على انفسهم ويسهلون على غيرهم من عباد الله تعالى شفقة على الناس وخوفا على انفسهم من التقصير حتى نقل القشيري في رسالته عن دويم بن احمد رضي الله عنه انه كان يقول من حكمة الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وذكر ايضا عن النصرابادي رضي الله عنه انه كان يقول اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وقد ورد عن السلف رضي الله عنهم انهم كانوا يتركون من ورعهم سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع في باب من الحرام وليس ذلك معصية في حقهم بل اخذا بالعزيمة وذكر القشيري في باب الورع انه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وللصالحين رضي الله عنهم في الورع امور كثيرة سلفا وخلفا لا تكاد تحصى وليس ثمة منها

قوله عند ربي اي منصرفا اليه فوقه لا اوقت بوقت يطعمني ويسقيني بالمعارف ويعلمني بالعلم اهـ

معصية وما هي اقتصاد ولا توسط في العمل فليس الدين محصورا في ذلك حتى يكون التعارض بل قال تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
الاية فجعل تعالى الاقتصاد نوعا من الدين واهله بعضا ممن اصطفى سبحانه وكلام فقهاء الحنفية وغيرهم في
كراهة الرياضة بتقليل الاكل فيمن يوصله ذلك الى الهلاك والسلف رضي الله عنهم عالمون بحرمة القاء النفس
الى التهلكة وقوتهم الروحانية التي كانوا يخرقون بها العادات تقدر على اكثر من ذلك وكذلك من كان
مثلهم والله يخلق ما يشاء وايضا مذهب الحنفية لا يقتضي على مذاهب السلف وبالله التوفيق ش وثالثا
ش اي جوابا ثالثا ش ان المنع ش الوارد في ظواهر الايات والاحاديث المتقدم ذكرها وفي قول الفقهاء
ايضا ص عن التشديد في العبادة ش على حسب ما قدمناه ص معلل ش في الشرع المحمدي ص بعلتين ش موجبتين
لذلك المنع عند العلماء العلة الاولى علة ص اصلية ش اي نازلة حاصلة للمكلف فيخاف منها على المكلف ان تقضي
منع ما هو مطلوب منه ولو في حق البعض دون البعض ص هي ش اي تلك العلة الثانية ص الافضاء ش بالفاء
والضاد المعجمة اي الايصال ص الى اهلاك النفس ش وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وذلك في حق من لم يحتمل مقاساة تلك التشديدات لعدم المتابعة لشيخ مرشد عالم بمزاج المريد وحاله
كمن عمل بنفسه الرياضة المفرطة حتى وصل الى حالة لم يمكنه معها الدوام على تلك الرياضة ولا العود الى حالته
الاولى لفساد معدته واحتراق امعائه بثوران الحرارة وكثرة الجفاف وربما جفت رطوبة دماغه ففسد
خياله وقلت قواه العاقلة وهذه تهلكة التي يبديه اليها فهي منهي عنها بحكم الاية المذكورة والشيخ المرشد الكامل
لا يوصل المريد الى شئ من هذه المضار لانه عارف بالعلاج الشرعي والطبيعي فهو طبيب الاديان والابدان
وهو الوارث المحمدي وليس يخلو عنه زمان من الازمان فاذا اسلم المريد نفسه اليه وتادب معه في الظاهر
والباطن اوقفه على ضرورة نفسه وسلك به في طريق الرياضة الشرعية منزلة منزلة حتى يتحقق بنفسه
ويتخلص من وساوس ظنه وحدسه فلا تقتضي به تلك التشديدات حينئذ الى اهلاك النفس لان لم
يدخل فيها بنفسه بل بالمرشد الكامل فيكون كصنيع السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين حيث سلكوا
فيها على ايدي المرشدين ولهذا لم ينقل عن احد منهم التضرر بشئ من ذلك بل انتفعوا بها في معالم الدين
ولم يزل الامر كذلك عند السالكين على ايدي الكاملين ولكن مراد الفقهاء التحذير في العموم كما هو دابهم في جميع
القضايا نفعا لكافة المكلفين ص او ش الافضاء اي الايصال الى ص اضاعة ش اي تفويت ص الحق الواجب
ش على ذلك العبد ص للغير ش اي لنفسه فيما يرجع الى بقائها وبقاء حواسها الظاهرة والباطنة ولعياله
واولاده واهله في القيام عليهم وتربيتهم وخدمتهم وحفظهم والنظر في مصالحهم فاذا كان له من يقوم
بمؤنة ذلك او استغنى عنه لعدم العيال والاهل يساغ له ذلك على يد المرشد الكامل كما ذكرنا والا امتنع
في حقه واثم بهما ص او ش الافضاء الى ص ترك العبادة ش لضعفه عنها وفساد بنيته التي هو قائم بها
فيها وما ادى الى ترك الفرض فهو حرام ص او ش الافضاء الى ص ترك مد او منها ش اي العبادة لضعفه في
المستقبل وفساد بنيته فيه ان لم يكن في الحال وهذا كله يبعد في السلوك على يد المرشد الكامل وانما
معه السلامة في البدن والدين ان من الله تعالى على العبد بمعرفته والوصول اليه وتميزه من بين امثاله
في الخلقة الادمية والطبيعة الانسانية ص وش العلة الثانية علة ص اتية ش بالتشديد اي
حقيقية محققة منسوبة الى ان المشددة النون المفيدة للتحقيق والتوكيد ص هي ش اي تلك العلة
الاتية ص ان نبينا ش محمدا ص صلى الله عليه وسلم ارسل ش اي ارسله الله تعالى ص رحمة للعالمين ش كما قال
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بالعالمين الشفقة عليهم والملاطفة
بهم والتخفيف في كل ما امرهم به ونهاهم عنه ولهذا سال ربه التخفيف عنهم في ليلة المعراج وراجع ربه حتى
كانت خمسين صلاة فرجعت الى خمس صلوات وكان يغضب من سؤال الصحابة له عن الاحكام التي لم
تشرع مخافة ان ينزل الله تعالى فيها حكما يشق عليهم وكان يقول اتركوني ما تركتكم حتى نزل الله تعالى
في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية وقال لولا ان اشق على امتي لامرتهم

بالسواك

بالسواك عند كل صلاة الى غير ذلك فكان نهيه عليه السلام عن التشديدات فى الدين لكمال شفقته
على الامة حتى لا يكون عليهم حرج فى شئ من ذلك ثم رؤه ثم هو ثم مؤيد ثم راى مسدد مقوى ثم من عند الله
ثم تعالى بالعناية والحفظ من التقصير فى الحقوق ومن خوف الملل والسآمة فى العبادة ثم فيقوى على ما
ثم راى امر من العبادة والطاعة ثم لا يقوى عليه ثم راى على ذلك الامر ثم احاد الامة ثم حتى انه صلى الله عليه
وسلم فى قضية صوم الوصال بين انه اقوى منهم عليه حين نهاهم عنه فقال لست كاحدكم انى ابيت عند
ربى يطعمنى ويسقينى كما ورد فى الحديث وله خصوصيات افردت بالتصنيف قد اعلى قوته عليه السلام
الحسية والروحانية ما لا توجد فى غيره ثم وانه ثم عليه السلام ثم اخشى ثم راى اكثر خشية من ثم الناس
ثم كلهم ثم من الله ثم تعالى ثم رؤا تقاهم ثم راى اكثرهم تقوى لربه ثم رؤا علمهم بالله ثم كما ورد ذلك فى الاحاديث
عنه صلى الله عليه وسلم وقد مر بيانه ثم رفلا يتصور ثم عند المؤمنين به صلى الله عليه وسلم وبانه ناصح
الامة ثم منه ثم عليه السلام ثم البخل ثم بعد م بيان ما هو الاكمل من العبادات والطاعات وكتمان
شئ مما امره الله تعالى ببيانه للامة مما هو الكمال فى حقهم ثم وترك النصح ثم لهم فى تعزير ما ينفعهم
عند الله تعالى ثم ولا التوانى ثم راى التضاعف والتقاعس فى بيان الانفع ثم ولا التكاسل ثم فى ذلك
ثم ولا الجهل ثم بالانفع لهم ثم فى امر الدين ثم من حيث العلم والعمل ثم فلو كان ثم راى وجد ثم فى ثم امر
ثم العبادة والقرب من الله ثم تعالى ثم طريق ثم يوصل الى شئ من ذلك ثم افضل ثم لهم ثم وانفع ثم عند
الله تعالى ثم غير ما ثم راى طريق ثم هو ثم صلى الله عليه وسلم ثم فيه ثم راى فى ذلك الطريق ثم لغفلة ثم صلى
الله عليه وسلم ثم اوبينه ثم واوضحه للامة ثم وحث ثم راى ثم من وحض ثم عليه ثم عباد الله الذين
ارسله الله تعالى اليهم ليهديهم اليه صراطا مستقيما لانه انما ارسل لذلك ولهذا قال تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ثم فجزم ثم حينئذ ثم قطعا ثم من غير شك
ولا شبهة ثم ان ثم جميع ثم ما ثم راى الذى ثم هو عليه ثم النبى ثم صلى الله عليه وسلم ثم اقوالا وافعالا واحوالا
ثم افضل ثم عند الله تعالى ثم وانفع ثم للناس ثم واقرب الى ثم تحصيل ثم معرفة الله ثم تعالى ثم وثم تحصيل
ثم رضاه ثم سبحانه ثم من كل ما عداه ثم مما عليه جميع الناس فى جميع الازمان من عصره صلى الله عليه وسلم
الى يوم القيامة والذى عليه صلى الله عليه وسلم هو ما تقدم بيانه من امره عليه السلام للامة بالاقتصاد
فى الاعمال والتوسط فى الاحوال بين الافراط والتفريط كما هو سيرته فى الملا صلى الله عليه وسلم لتقتدى
الامة وتنقل عنه اخبار دينها كما قال صلى الله عليه وسلم لما طاف راكبا على ناقته خذوا عنى مناسككم وقال
صلوا كما رايتمونى اصلى وهذا مقدار ما اطلع عليه علماء الظاهر اهل النقل والرواية من سيرته صلى الله عليه
وسلم العامة واما سيرته الخاصة وباطنية شريعته صلى الله عليه وسلم مما لم تكن عليه المنافقون فى
زمنه عليه السلام وبعده مما لم يعرفوه ليشاركوا فيه المؤمنين فى الظاهر فهى امور اسرها صلى الله عليه
وسلم لخواص اصحابه وهم اسروها لخواصهم لانها انما تاخذ وتتلقى بالاحوال الصادقة والاعمال المصحوبة
بالاخلاص والتقوى والخشوع والحضور كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وهى العلوم المخزونة والمعارف
الالهية اللدنية المكنونة التى اشار اليها صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه
الا العلماء بالله فاذا قالوه لا ينكره الا اهل الغرة بالله والمراد باهل الغرة الذين ينكرونه علماء العلم الظاهر
من شريعته صلى الله عليه وسلم مما كان يعرفه المؤمنون والمنافقون فى زمنه صلى الله عليه وسلم وبعد
فيتساوى الفريقان فى العمل به ظاهرا ولنا رسالة صنفناها فى اثبات ان العلم الباطن كالعلم الظاهر
وعلم الاذواق كعلم الكراريس والاوراق ماخوذ جميع ذلك من الكتاب والسنة سميناها التنبيه من
النوم فى حكم مواجيد القوم وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حديث المعراج كما ذكره القسطلانى فى
مواهبه وغيره وسالنى ربى فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد فوجدت
برد ها فاورثنى علم الاولين والآخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله
احد غيرى وعلم خيرنى فيه وعلمنى القرآن فكان جبريل يذكرنى به وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص
من امتى امر فانظر فانه لم يحصر صلى الله عليه وسلم العلم المحق فى العلم الذى امره الله تعالى بتبليغه

الى العام والخاص الذى هو علم الشرائع والاحكام على وجه الاقتصاد والتوسط فى العلم الذى يعلمه علماء الظاهر كما فعل اهل الظاهر القاصرون وانما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم ان هناك علمين آخرين هما حق ايضا بل علوم شتى كما قال عليه السلام واما العلم الذى اخذ عليه كتمانه صلى الله عليه وسلم فهو علم النبوة مما لا يعلمه الا نبى ولهذا قال فيه عليه السلام اذ علم انه لا يقتدر على حمله احد غيرى فبين بذلك وجه اخذه عليه كتمانه فانه لا فائدة فى بيانه حيث لا يقتدر احد على حمله اى العلم به فانه لا يقتدر الا نبى ولا نبى بعده صلى الله عليه وسلم واما العلم الذى خبره فيه فهو علم الولاية وهو علم باطن الشريعة وحقيقتها واسرارها مما لا يؤخذ الا بالتقوى وصفاء المعاملة مع الله تعالى المشار اليه بقوله تعالى فى الخضر وعلمناه من لدنا علما وقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقول النبى صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين ويلهمه رشده وهو العلم الموروث للعلماء بالله من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم باسانيد الالهام والقوة الكشف التام الى قلبه صلى الله عليه وسلم وباطن حاله كما ان العلم الذى امره الله تعالى بتبليغه موروث عنه ايضا صلى الله عليه وسلم باسانيد الرواة وثقلة المشايخ الموثقين الى فمه صلى الله عليه وسلم وظاهر فعله وهذا ابو هريرة رضى الله عنه يقول أحفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين من العلم اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم اى الحلقوم ومراده لقتلونى لحكمهم بكفرى حيث لم يفهموا ما اشير اليه فى كلامى من حقائق المعانى واسرار الشريعة المطهرة فالوعاء من العلم الذى بثه هو علم الظاهر الذى تعرفه الفقهاء من احكام الشريعة المحمدية والوعاء من العلم الذى لم يبثه هو علم الباطن من حقائق الشريعة وما لا يعلمه الا المقربون من الاولياء والصديقين والحاصل ان علم التقوى وهو العلم الماخوذ بالرياضات والمجاهدات وحبس النفوس عن شهواتها بملازمة المراقبة والحضور علم صحيح ماخوذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مدلول عليه عند اهله العلماء بر بالادلة من الكتاب والسنة واعمال النبى صلى الله عليه وسلم واشارات اقواله واحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين كما ان العلم الظاهر الماخوذ بالقراءة على المشايخ والرواية عنهم والحفظ من الكتب علم صحيح ايضا مدلول عليه عند العلماء به بالادلة من الكتاب والسنة واقوال النبى صلى الله عليه وسلم واعماله واقوال الصحابة والتابعين والسلف الماضين واعمالهم والله تعالى لم يقطع من الارض ولا يقطع ان شاء الله تعالى علما كلا العلمين القائمين بهما نيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم حجة على المكلفين غير ان كل طائفة من أهل العلمين فهم القائمون بعلمهم على الوجه المرضى لله تعالى ولعباده وفيهم الفاسدون المفسدون الضالون المضلون المتشبهون بالقسم الصالح وليسوا منهم اللابسون ثوب الزور كما كان فى الصوفية فاسقون ملحدون جاهلون فى الفقهاء ايضا كذلك فاسقون كافرون خبيثون ولكن لا يفسد بفسادهم ذلك النوع كله وتفسد تلك الطريقة التى يزعمون انهم قائمون بها واذا علمنا هذا فلا يجوز لنا التجسس على اهل السوء من كلا الفريقين ولا الظن السيئ باحد معين منهم ولكن نحذر على العموم من غير تقبيح معين فى احد ظاهرا ولا باطنا والله يعلم المفسد من المصلح ثم فنحمل ما شرا الذى مر روى عنهم شرا عن السلف الماضين رضى الله عنهم اجمعين من التشديدات والمجاهدات مر على انهم انما فعلوا ذلك التشديد شر والتضييق على نفوسهم وغيرهم من اهل طريقهم مما يخالف ظاهر الحال الذى كان عليه صلى الله عليه وسلم وامر به وبلغه للخاص والعام من الاقتصاد والتوسط فى الاعمال كما ذكرنا مرا ما مداواة شرا تطبيبا مر لامراض القلوب شر السقيمة بالغفلات والغرور ليردوها بذلك الى الصحة والعافية فان القلوب تمرض كما تمرض الاجسام قال تعالى فى قلوبهم مرض وهؤلاء المرضى قلوبهم المحتاجون الى مداواة تلك الامراض هم طائفة من اهل العلم الظاهر غرتهم الحياة الدنيا وتلاعبت بهم الاغراض النفسانية فاعمتهم عن سواء السبيل فلا بد لهم من حمية تلك التشديدات حتى تصح ارواحهم وتنتعش قلوبهم بروايح نسمات القبول فى رياض الرضا بين اشجار الوصول كما ذكر الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير عن ابى طالب المكى صاحب قوت القلوب قال علم الباطن وعلم الظاهر اصلان لا يستغنى احدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك أحدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن

يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الاذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذهم العلماء العاملون الابرار المتقون الذين آل اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث لا من علم حجة عليه وقد منعه سوء المدبه من خبث نيته وسوء طويته واتباع شهوته ان يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فاورده النار وبئس الورد المورود قال بعضهم وهذه صفة علماء زماننا تجدهم يجتهدون في تحسين الهيئة والثياب الفاخرة والمراكب السنية فاذا نظر الى باطن احدهم وجد خوف الرزق على قلبه كالجبال يكاد يموت من همه وخوف الخلق وخوف سقوط المنزلة من قلوبهم والفرح بمدحهم والثناء عليه وحب الرياسة وطلب العلو والتبصبص للظلمة والاغنياء واحتقار الفقراء والانفة من الفقر والاستكبار في موضع الحق والحقد على اخيه المسلم والعداوة والبغضاء وترك الحق مخافة الذل والقول بالهوى والحمية والرغبة في الدنيا والحرص عليها والشح والبخل وطول الامل والاشر والبطر والغل والغش والمباهاة والرياء والسمعة والاشتغال بعيوب الخلق والمداهنة والاعجاب بالنفس والتزين للمخلوق والتصلف والتجبر وعزة النفس والقسوة والغلظة وسوء الخلق وضيق الصدر والفرح بالدنيا والحزن على فوتها وترك القنع والرضاء والجفاء والطيش والعجلة والحدة وقلة الرحمة والاتكال على الطاعة وامن سلب ما اعطى وفضول الكلام والشهوة الخفية وطلب العز والجاه واتخاذ الاخوان في العلانية على عداوة في السر والغضب اذا ورد عليه قوله والتماس الغالبة لغير الله والانتصار للنفس والانس بالخلق والوحشة من الحق والغيبة والحسد والنميمة والجور والعدوان فهذه كلها مزابل قد انضمت عليها طوية صدورهم وظاهرهم صوم وصلاة وزهد وانواع اعمال البر فاذا انكشف الغطاء بين يدي الله تعالى عن هذه الامور كان كمزبلة فيها انواع الاقذار غشيت بالذبابج فانتنت فهذا عالم مرائي مداهن يتصنع عند شهوته فلم يقدر ان يخلص عمله ونفسه معقدة ببنار الشهوة وقلبه مشحون بهوى نفسه وهذه كلها عيوب والعبد اذا كثرت عيوبه انحطت قيمته صرا ولكون العبادة شرا من كثرة تمرين نفوسهم بها صارت صرعادة لهم شراعتادوها صرا وطبعا شرا انطبعوا عليه فصار والا يتكلفون لها صرا كالغذاء للصحيح شر البدن من الناس فانه ينتفع به في بدنه لبقاء صحته ويأخذ منه حظه بنفس مقبلة مشتهية صرفيتلذذون بها شرا ترى بالعباد كما يتلذذ الصحيح البدن بغذائه كما ذكر الاسيوطي في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب عن ثابت البناني رضي الله عنه انه كان يقول اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها وانما قال ذلك من كمال لذته بعبادة الله تعالى حتى اخرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال انا والله الذي لا اله الا هو دخلت ثابت البناني لحده ومعه حميد الطويل فلما سوينا عليه اللبن سقط لبنة فاذا انا به يصلي في قبره صربلا اضاعة حق شر واجب عليهم لاحد من خلق الله تعالى صر ولا ترك مداومة شر بل كانوا يبقون على ذلك الى الموت صر ولا اعتقاد شر من احد منهم صر انه شر اي ما يفعله من التشديدات على نفسه والمجاهدات فيها صرا فضل مما شر اى من الذي صر كان عليه افضل البشر شر صلى الله عليه وسلم فعمل به من الاقتصاد والتوسط صرا وشرا فضل من الذي صر قال شر من ذلك وبينه للناس ولا شك ان من اعتقد رجحان عمله على عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وحاشا السادة الائمة العارفين من شيء من ذلك بل دائما لا يرون اعمالهم الا مدخولة قاصرة وان بالغوا فيها ما عسى ان يأتوا به الغوا ولا يرون انفسهم مع ذلك كله الا مذنبة عاصية كما نقل الشيخ ابن علان الصديقي رحمه الله تعالى في شرحه على حكم ابي مدين رضي الله عنه ان الخاجة بهاء الدين نقشبند قدس الله سره لما سئل عن الكرامات قال اي كرامة اعظم من اني مع هذه الذنوب الكثيرة امشي على وجه الارض صرا وانا نبينا شر محمد صر صلى الله عليه وسلم فقد بلغ الدرجة العليا من الكمال شر يعني فلا يحتاج مع ذلك الى امثال هذه التشديدات والمجاهدات في النفوس مع انه فعلها صلى الله عليه وسلم قبل نبوته وبعدها وكان يتحنث في غار حراء ويتبتل الى الله تبتيلا ويواصل في صيامه ويتابع في قيامه ولم يسبقه احد من الامة بكثرة عبادة اصلا فانه صلى الله عليه وسلم هو السابق في كل خصلة حميدة وانما السابقون مقتدون به على كل حال صر وهي شر اي تلك الدرجة العليا من الكمال شر ان لا يمنع عن توجه القلب شر الى جناب الرب حر شيء شر مطلقا صر لا التكلم مع الخلق ولا الاكل ولا الشرب ولا النوم ولا ملامسة النساء شر اي جامعهن صر ونكون للخلطة شر مع الناس صر والعزلة شر عنهم صر سواء شر في عدم اشتغال القلب بسوى

حضرة القرب كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدبر الجيش وهو في الصلاة من غير ان يشتغل عنها وورد
في حديث الجامع الصغير عن عقبة بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت وانا في الصلاة تبرا
عندنا فكرهت ان يبيت عندنا فامرت بقسمته ومعلوم انه مع ذلك لم يضيع الخشوع والحضور في صلاته
ثم فاقصاره عليه الصلاة والسلام على بعض العبادات الظاهرة ثم في بعض الاحيان بحسب ظاهر الحال
ثم لكونها افضل له ثم صلى الله عليه وسلم ثم لامته ثم باعتبار كمال اتقانها بالتوجه بالكلية الى حضرة
ذي الجلال باعتبار ان العبادة الباطنية اذا كثرت قلت العبادة بالظاهر واذا كثرت بالظاهر قلت
بالباطن ولا شك ان العبادة بالباطن افضل من العبادة بالظاهر لان الظاهر تابع والباطن متبوع والاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فالسالكون تكثر عباداتهم اولا بالظاهر حتى يصلوا الى معرفة الله تعالى فتقل
عباداتهم بالظاهر ويصيرون يقتصرون على الفرائض والسنن وتكثر عباداتهم بالباطن فيواجهون
حضرة ذي الجلال والاكرام والنبي صلى الله عليه وسلم من اعظم الواصلين الى معرفة الله تعالى فالغالب في اعماله
الاقتصاد بقوله ويعمل بر ثم وتلذذه صلى الله عليه وسلم دائم ثم مستمر لا يختص بالعبادات الظاهرة ثم
كتلذذ اهل الباديات من السالكين باعمالهم البدنية ومجاهداتهم النفسانية بل كان له تلذذ بشهود
المتجلي الحق سبحانه في جميع الامور العادية وسائر الاحوال الكونية وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة باعتبار ترقيه صلى الله عليه وسلم
في مراتب الشهود فالمرتبة العليا اذا كان فيها صلى الله عليه وسلم يجد ما دونها غينا اي حجابا وهكذا ثم
وقد بلغ ثراي وصل ثم بعض المشايخ ثم من الكاملين ثم الى حيث كان له حظ ثراي نصيب ثم من هذه
الدرجة التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم بطريق الارث عنه فان العلماء ورثة الانبياء ثم حتى قال ثم ذلك
الشيخ المذكور ثم من رآني الآن ثم يعني وانا واصل الى معرفة الله تعالى ومشغول بلذيذ شهوده في كل شيء
ثم صار زنديقا ثراي اقتدى بي في حالتي التي يفهمها مني وانا غير مقبل على العمل الظاهر ولا منهمك فيه
لاشتغال الباطن بما هو اكمل من ذلك وهو شهود الله تعالى ولذيذ مناجاته والاطلاع على لطائف حقائقه
واسراره في صفحات مصنوعاته فيظن انه كذلك باطني ايضا غير معتن بالعمل الظاهر فلا يعتني هو ايضا بالظاهر
بظاهره وباطنه فيستحق بدين الله تعالى وشرائعه فيصل الى رتبة الزندقة وهو عدم الذين بدين اصلا
وذلك من اكفر الكفر ثم ومن رآني قبل ثراي قبل الآن وانا منهمك في العمل الظاهر مشتغل به مكثر منه لاحتجاب
الله تعالى عني بالاغيار وخلو باطني من لمعات البوارق الالهية والانوار ثم صار صديقا ثم لانه يقتدي بي
في هذه الحالة فيجاهد في نفسه ويكثر من العبادات والطاعات حتى يصل الى مقام الصديقية وهي خلاصة
الولاية ثم حيث كان ثم ذلك الشيخ المذكور ثم في ثم حال وصوله الى مقام ثم نهايته ثم يقطعه مسافة
نفسه وحصوله في حضرة ربه ثم يقتصر من العبادات الظاهرة على الفرائض ثم من كل نوع من انواع العبادات
ثم والواجبات والسنن ثم ويترك ما عدا ذلك من النوافل المستحبات من كل نوع ثم ويأكل ثم المشتهيات
وغيرها ثم ويشرب ثم كذلك ثم وينام كالعوام ثم من حيث ظاهره قال النجم الغزي في كتابه حسن التنبه
في التشبه كاد ان يكون مجمعا عليه عند المحققين من الصوفية رضي الله عنهم ان العارف لا يضره قلة
العمل اذ يكون سيره قلبيا والا لم يكن متحققا بالمعرفة وقد ظفرت لذلك بدليل من الحديث وهو ما رواه
الطبراني عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اي عرى الايمان
اوثق قلت الله ورسوله اعلم قال اوثق عرى الايمان الولاية في الله والحب في الله والبغض في الله ثم قال يا ابن مسعود
قلت لبيك يا رسول الله قال اتدري اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس افضلهم
عملا اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال اتدري اي الناس اعلم
قلت الله ورسوله اعلم قال ان اعلم الناس ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقتصرا في عمله وان
كان يزحف على استه زحفا الحديث ثم وثم كان ثم في ثم حال ثم بدايته يجتهد ثم في العبادات والطاعات
ثم ويرتاض ثم بانواع الرياضات ثم فمن رأى اجتهاده ثم في العبادات ليلا ونهارا ثم يجتهد كاجتهاده حتى
يصير ثم بسبب ذلك ثم صديقا ومن رآه في ثم حال ثم نهايته ثم كما تقدم ثم ينكر الاجتهاد وثم

اصول ثم الطريقة اصلا ثم اى من الاصل ثم فيخاف ثم بالبناء للمجهول ثم عليه الكفر ثم بل يكفر ان لم يرد الاعمال
الظاهرة حقا او استخف بها او بانها بسببها كما ذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر نقلا
عن التتمة قال من اهان الشريعة او المسائل التي لا بد منها كفر وفي المحيط من قال لفقيه يذكر شيأ من العلم
او يروى حديثا صحيحا هذا ليس بشئ رد او قال لاى مر يصلح هذا الكلام ينبغي ان يكون الدرهم لان العز
والحرمة اليوم للدرهم لا للعلم كفر اى لانه معارضة لقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله
سبحانه وكلمة الله هي العليا اه وسياتي تحقيق هذا ان شاء الله تعالى ثم ولو تاملت ثم ايها المنزه عن الحق اذا
ظهر ثم فيما كتبنا لك ثم رشدا بقاش في اوائل فصل الاقتصاد في العمل من الايات القرانية والاحاديث
النبوية واقوال الفقهاء الحنفية ثم وثم تاملت ايضا ثم ما ثم اى الذي ثم نقل عنهم ثم اى عن السلف الماضين من
التشديدات في العبادات وانواع المجاهدات ثم حق التامل ثم بانصاف واذعان ثم وجدت في اكثر هما ثم اى
اكثر كل مما في هذا الكتاب وما ورد عن السلف وان لم يكن في جميع ذلك ثم اشارة الى هذا ثم المعنى المذكور
هنا في هذا الجواب الثالث للعمل بالعلتين المذكورتين فان تاملت ما سبق في اول هذا الفصل وجدت الاشارة
الى العلة الاولى واذا تاملت ما نقل عن السلف وجدت الاشارة الى العلة الثانية واذا علمت هذا وتحققته ثم
فلا يخلو ثم اى لا يفك جميع ثم ما ثم اى الذي ثم نقل عن السلف ثم الماضين رضي الله عنهم اجمعين ثم من التشديد
ثم في العبادات والتضييق على النفوس في المجاهدات ثم عن العلتين المذكورتين ثم اصلا بل لا بد ان يكون
سببه احدهما او كلاهما معا ثم وهذا ثم التحقيق في هذه المسئلة ثم هو المحل ثم لما نقل عن السلف ثم الصحيح
ثم لذوي الافهام من سقم الاوهام ثم والحق الصريح ثم الواضح الذي هو كالشمس فاضح والذي اجاب
به النجم الغزي رحمه الله تعالى في كتابه حسن التنبه في التشبه عن مثل هذا الاشكال الذي اشار اليه المصنف
رحمه الله تعالى هنا والجواب غير ما اجيب به هنا فقال في بحث التخلق باخلاق الملائكة في الاقتيات بالذكر
وهو ابلغ من الصيام وهو حال الصمديين الذين كانوا يطوفون الاربعينيات فاكثر منها ودونها بحيث
يكون خارقا للعادة فيكتفون بالذكر والفكر عن الطعام والشراب وذلك كله من باب خرق العادة والالتحاق
بالملائكة عليهم السلام في هذا الخلق الشريف وعن بعض العلماء العاملين انه قال اني لاقتات بوردي من الذكر
كما اقتات بالطعام والشراب وقال الشيخ العارف بالله شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف
قيل لسهل بن عبد الله رضي الله عنه هذا الذي ياكل في كل اربعين واكثر كلمة اين يذهب لهب الجوع عنه قال يطفئه
النور قال وقد سالت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاما بعبارة دلت على انه يجد فرحا به ينطفئ معه
لهب الجوع قال وهذا واقع في الخلق ان الشخص بطرقه فرح وقد كان جائعا فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرق
الخوف يقع ذلك فان قيل قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الوصال في الصوم فقيل له فانك تواصل
قال لست كاحدكم ان الله يطعمني ويسقيني فهذا يخالفه ما تقدم فالجواب ان هذا النهي انما هو في مقام
الدعوة العامة والتشريع لكافة الناس ولئلا يتخذ الوصال سنة جارية يتعاطاه القادر والضعيف عنه
فيحتاج الى التكليف فما من كان يقتات بالذكر بحيث يستغني عن الطعام والشراب فقد يقال
في حقه باباحة الوصال له خاصة وعلى ذلك يخرج احوال من اسلفنا ذكرهم من السلف رضوان الله عليهم
اجمعين وقد حكى القاضي عياض رحمه الله تعالى عن ابن وهب واسحاق بن راهويه واحمد بن حنبل رحمهم
الله تعالى انهم اجازوا الوصال وحكى ابن حزم ان ابن وضاح من المالكية كان يواصل اربعة ايام وللحلق
اكثر الشافعية العبارة بكراهية الوصال واختلفوا اهو كراهة تنزيه او تحريم على وجهين اصحهما
الثاني وهو ظاهر كلام الشافعي رضي الله عنه فانه قال بعد ان ذكر حديث النهي عن الوصال وفرق الله
بين رسوله وبين خلقه في امور اباحها له وحظرها عليهم وكذلك مذهب ابي حنيفة ومالك رضي الله
عنهما وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي واصح ما يستدل به على عدم تحريم الوصال ما رواه ابو
داود باسناده الصحيح عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حدثني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الجحامة والمواصلة ولم يحرمهما ابقاء على اصحابه فقيل له يا رسول
الله انك تواصل الى السحر فقال اني اواصل الى السحر وربي يطعمني ويسقيني قلت وهنا اصل اصيل وهو ان

ادخال الطعام والشراب الى الجوف انما هو فى الاصل مباح وانما يندب تعاطيه او يلزم اذا احتاج اليه الانسان من حيث ان يتقوت به ويتحفظ على حياته فاذا اخذ الانسان منه حاجته وكفايته لم يحسن فى حقه ان يتناول زيادة عليها بل اذا شبع منه حرم الزيادة عليه حذرا من الهلاك الذى من حذره الجئ الى استعمال الطعام والشراب اذا احتاج اليه فاذا كان فى عباد الله من رزقه الله تعالى حالة شريفة كحالة الشبع بحيث لا يحصل له معها ومن فى بدنه ولا ضعف فى قواه ولا توقان الى الطعام يشغله عن الذكر والطاعة فظاهر هذا القياس انه ما دام غنيا عن الطعام والشراب بهذه الحالة لا تكلفه تناول شئ من المطعومات ولا من المشروبات حتى يحتاج اليه كما انا لا نطالب الشبعان ولا الريان بشئ من ذلك حتى يحتاج اليه بل الدنيا وان كان الاصل فى مطعوماتها ومشروباتها الاباحة فان اشتغال المقبل على الله تعالى بها اشتغال بما لا يعنيه فمقتضى طريقه ان لا يتناول منها شيئا الا ان يحتاج اليه ويضطر الى الاخذ منه فمهما اغناه الله عنه فلا يتناوله اصلا فمن رزقه الله تعالى حالة تغنيه عن الطعام والشراب وتدفع عنه المحذور المدفوع بهما كما يدفعانه وزيادة ينبغى ان لا تكلفه بهما ولو واصل الصيام عمره ثم كان بعد الطاوين من اهل الله تعالى اذا طوى يتناول عند الغروب مفطرا ما او لو قطرة ماء عملا بالسنة وخروجا من الخلاف فيجب وعلى ذلك فينبغى ان يتناول عند السحر شيأ ما بنية السحور عملا بالسنة ايضا واغتناما للصلاة الله وملائكته كما فى الحديث ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وروى الحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لطعام المؤمنين فى زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس اذهب الله عنه الجوع وفى هذا الحديث دليل لما ذكرناه من ان الله تعالى قد يهب حالة شريفة لبعض عباده تغنيه عن الطعام والشراب وان هذه الحالة تكون فى فتنة الدجال لكافة المؤمنين وانما كانت حينئذ لعموم اهل الايمان لان من فتنة الدجال ان يمر على البلدة فيقول لاهلها اعبدونى او اتبعونى فان اتبعوه امر السماء فامطرت والارض فانبتت كما نوا فى رغد عيش والا امرتها ان لا تمطر والارض ان لا تنبت وكانوا فى ضيق عيش فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه الفتنة لا تضر المؤمنين اذا نطقوا بالتسبيح والتقديس لانهم يستغنون بما تمطره السماء وتنبته الارض انتهى والحاصل ان عمل الرياضة على وجه التشديد والتضييق لاهل التقوى والورع والزهد والصبر والمراقبة لا يعترض عليهم فيها ولا يقال انها مخالفة للشرع فان غرض الشرع ترك المؤذيات والمضرات وليس فيما يفعلونه مؤذ ولا مضر فى حقهم وان كان ذلك مؤذيا ومضرا فى حق غيرهم ممن ليس على قدمهم فى الاخلاق الفاضلة والاحوال الصادقة شر فلا تفرط شر يا بها العبد المكلف من افرط اذا زاد شر فى حقهم شر ا فى حق اهل الرياضات والمجاهدات يعنى فى مدحهم والثناء عليهم حتى توصلهم الى الرفعة على الانبياء فى كثرة عباداتهم وسمو مقاماتهم فانه لا يصل ولى الى درجة نبى صلا كما سيأتى تحقيقه فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى شر ولا تفرط شر يا التشديد من التفريط وهو التقصير فى حقهم باحتقارهم او استقلال احد منهم كان حيا او ميتا على حاله اولم تعلم واتهم نفسك فى القصور عن معرفة اولياء الله تعالى ولا تسئ الظنون فى احد منهم وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه شرح الوصية اليوسفية واحذر ان يخطر لك خاطر رد فى احد من خلق الله تعالى كان ذلك الخلق من كان ممن احسن او اساء فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس والعاقل لا يتفرغ الى غيره حتى يتفرغ عن نفسه ولا يتفرغ عن نفسه ابدا فانه مراقب لنفسه ما يحدث الله فيها فى كل نفس مستقبل مشتغل بما الفى الله اليه فى وقته فيها من الخير هذا حظ المؤمن فكيف حظ المختص فى الايمان بالاتباع كان الشيخ ابراهيم بن طريف رحمه الله تعالى يقول لى يا ولدى ما ارى فى العالم الا اولياء الله تعالى بالنظر الى فانه لا يخلو من يعرفنى ان يكون حامدا لما انا عليه او ذاما فان حمدنى فاقول هذا اولى ما رانى الا بصورته مما هو عليه والحمد لله الذى رانى وليا من اوليائه وان ذمنى اقول هذا رجل قد كشف الله له عن عيبى ولا يكاشف الا ولى وهذا رجل سمعنى يا ينسب الى ومذكرا لى لتحفظ من هذه الصفة فاينصح عباد الله الا ولى الله هذا كان اعتقاده فى الخلق كلهم رحمه الله تعالى فهكذا فليكن المريد مع الناس فكيف مع شيخه ونقل صاحب كتاب تحفة الاكياس

في تحسين الظن بالناس ومن كلام سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه اسوء المعاصي سوء الظن وغالب الناس لا يعده ذنبا ولا يستغفر منه وقال سيدي افضل الدين لو ان انسانا احسن الظن بجميع اولياء الله تعالى الا واحدا منهم بغير عذر مقبول في الشرع لم ينفعه حسن الظن عند الله تعالى ولذلك لا تجد وليا حوله قدم الولاية الا وهو مصدق في جميع اقرانه من الاولياء لم يختلف في ذلك اثنان كما انه لم يختلف في الله تعالى نبيان فمن اذى الاولياء بسوء ظنه فقد خرج من دائرة الشريعة ومن كلام الشيخ ابي المواهب الشاذلي رضي الله عنه من حرم احترام اصحاب الوقت فقد استوجب الطرد والمقت وذكر الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ان معاداة الاولياء والعلماء العاملين كفر عند الجمهور وقال من عادى احدا من الاولياء والعلماء العاملين او الشرفا فقد عادى ثمانية وقال سيدي علي الخواص رضي الله عنه من عادى احدا من الاولياء او العلماء خالفه ضرورة وفي مخالفة الولي والعالم الضلال والهلاك اه وقد اطلنا الكلام في هذا المقام في كتابنا المطالب الوفية بما يأتي بالمرام والحاصل ان الانكار بالقلب او باللسان على احد من اولياء الله تعالى الذين هم العلماء العاملون وسواء كانوا احياء او كانوا موتى وكلهم احياء عند من يعرفهم بحياة الله تعالى لا بانفسهم وكلهم موتى من حيا تهم بانفسهم سواء عرفهم من ينكر عليهم او لم يعرفهم وانكر ما لم يعرف من احوالهم الصحيحة وافعالهم المستقيمة عند الله تعالى فهو كفر صريح والمنكر كافر باجماع المسلمين على مقتضى جميع مذاهب اهل الاسلام لانه انكر دين الاسلام والشريعة المحمدية وهو لا يعرف انه انكر ذلك لجهله وغباوته بل يظن انما انكر امرا باطلا وفعلا قبيحا تصوره في نفسه وحكم بانه فعل ذلك الولي او قوله فحكم بسببه على ذلك الولي بانه ليس بولي وانه فاسق او كافر او ملحد او زنديق والولي في حقيقة امره من حيث ما يعلمه الله تعالى منه بريء من جميع ما اعتقده فيه ذلك المنكر وعلمه ذلك الذي انكره عليه وقوله ذلك الذي انكره عليه ايضا ليس شيء منهما باطلا في الشريعة ولا كفرا ولا الحادا ولا زندقة بل ذلك الفعل طاعة وقربة الى الله تعالى وذلك القول قول حق وصواب وهو محض ايمان وحقيقة معرفة وايقان ولكن سماه ذلك المنكر كفرا والحادا وزندقة لمحض جهله وعناده وعدم اعترافه بالقصور عن علوم الاولياء ومعارف الصديقين وعدم احساسه بطمس بصيرته وعمى قلبه عن ادراك مدارهم والكشف عن حقايق اسرارهم ولمحات انوارهم فالمنكر يتقلب في اودية الكفر والضلال والالحاد والزندقة وهو معتقد انه يتقلب في اودية الايمان والطاعة وارشاد الناس الى الاحتراز عن الخطأ والضلال والنصيحة والهدى وهو لا يشعر فكفره عند الله تعالى سيظهر له ولامثاله ممن يوافقه على الانكار المذكور يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين فانه الحاكم العادل الذي يعلم المظلوم من الظالم ويعلم المحق من المبطل ولكن الآن في الدنيا لا يحكم للمنكر هو بنفسه على نفسه بالكفر ولا امثاله يحكمون عليه بذلك لاصرار المنكرين كلهم على عقيدة واحدة هي الانكار فالحكم عليهم بالاسلام مبني على مجرد زعمهم ذلك كما ان الحكم عليهم بالكفر مبني على اعتقاد اهل الاسلام العارفين بكلام الاولياء المطلعين على احوالهم الصحيحة المستقيمة ولا يعذرون المنكرين بالجهل لان لهم مندوحة عن الانكار بايكال الامر الى الله تعالى والتسليم فيما لا يعرفه والاعتراف بان الله تعالى يعلم من احوال الناس ما لا يعلم هو والجهل في الشريعة ليس بعذر في مثل هذا اذ هو مثل جهل اليهود والنصارى والمجوس وعباد الاصنام بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق والدين الصحيح فانه ليس بعذر عند اهل التصديق بذلك كما انه ليس بعذر عند الله تعالى ايضا وان كان عذرا عند اهل هذه الملل الباطلة بل في زعمهم ان ما انكروه هو الباطل وما انكروا به هو الحق وحيث كان حكم المنكر على اولياء الله هو الكفر فيترتب على ذلك ما يترتب على الكفر من احكام الشريعة كفسخ النكاح والاستتابة واهراق الدم ان اصر وكذلك بقية احكام المرتد وهذا كله ان تحققنا منه ذلك وقدرنا عليه فان لم نتحقق وغاب عنا نحكم برجوعه عنه نظير ما قال العلماء في المرتد وقالوا باذ انكار الردة توبة ولا نحكم بالظن في احد ولا بالتجسس عليه انه منكر على ولي من اولياء الله تعالى اصلا كما انا لا نسيء الظن في احد انه ينكر فرضا من الفروض ولا نتجسس عليه في ذلك ولكنا نحكم بما نتحققه فيه فان الظن السوء والتجسس حرمهما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يترتب عليهما اذ افعالكم من احكام الله تعالى كما ان الامام اذا نقل العذف

فهو فاسق بنقله ذلك لفعله الحرام فلا يترتب على قوله حكم اقامة الحد على المنقول عنه لعدم عدالة الناقل بفسقه بنفس النقل وعدم وجود نصاب الشهادة فكذا في التجسس وسوء الظن يفسق فاعلهما فلا يقبل قوله في الشريعة ولو قبله من لم يعلم حاله فان العدالة شرط في الديانات ش وابتغ ش اى اطلب ش بين ذلك ش اى بين الافراط في مدح الاولياء والتفريط في ذمهم ش سبيلا ش اى طريقا تسلكه في ظاهرك وباطنك يكون وسطا بحيث لا تذمهم اصلا ولا تخرجهم عن كونهم عباد الله تعالى مخلوقين لا تاثير لهم في خرق عادة ولا في عادة مطلقا بل هم كغيرهم من خلق الله تعالى في عدم التاثير في شئ من الاشياء ولكن الله تعالى فضلهم على غيرهم من خلقه بما يخلقه سبحانه وينسبه اليهم من خوارق العادات ومن العادات وهم ادنى من الانبياء لان ولايتهم ادنى من النبوة كما ان الايمان ادنى من الولاية فالانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون ش وقل ش يا ايها المكلف ش الحمد لله ش بقلبك ولسانك ش الذى هدانا ش اى دلنا وارشدنا ش لهذا ش الحق المبين والكلام المتين الذى تقرر في هذا الفصل كله بل في هذا الكتاب جميعه ش وما كنا لنهتدى ش بانفسنا الى ذلك ش لولا ان هدانا الله ش سبحانه بمحض فضله واحسانه بل كنا نضل كما ضل غيرنا ممن يساوينا في الادراك والتكليف من كل خسيس في الناس وشريف والحمد لله الخبير اللطيف اه *

* (ش الباب الثانى ش) *

من الابواب الثلاثة التى اشتمل عليها هذا الكتاب ش في الامور ش جمع امر وهو الشان والحال الذى يخص اويهم ش من المهمة ش التى توقع في الهم والحزن على فواتها او التى تفعل بالهمة والعزيمة ش في الشريعة ش الاسلامية وهى ما شرع الله لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر فيهما كذا في القاموس ش المحمدية ش اى المنسوبة الى محمد صلى الله عليه وسلم ش وهى ش اى تلك الامور المهمة ش ثلاثة ش امور ش بينا ش اى نشرح ونوضح ش كلا ش اى كل واحد ش منها ش اى من تلك الامور الثلاثة ش بتوفيق ش اى بسبب ذلك والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد ش الله ش تعالى لنا يعنى لا بحولنا ولا بقوتنا ش في فصل ش مستقل ش على حدة ش غير تابع في بيانه لما قبله ولا لما بعده فتكون الفصول ثلاثة ش الفصل الاول ش من تلك الفصول الثلاثة ش في تصحيح الاعتقاد ش اى ذكر الاعتقاد الصحيح ولا يكون الا بالقلب واما ما يقال باللسان فهو حكاية الاعتقاد لا هو الاعتقاد بنفسه فمن حفظه بلسانه وذكره ولم يكن صحيحا في القلب فليس هو بصاحب اعتقاد صحيح بل حكى الاعتقاد الصحيح فما وفق فيه فهو من المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم سواء عرف انه كذلك اولم يعرف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسئلوا الله تعالى ان يجدد الايمان في قلوبكم اخرجه الطبراني في المعجم الكبير والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما ذكره الاسيوطى في الجامع الصغير وقد نقل السنوسى في شرح الجزايرية عن ابن دهاق شارح الارشاد لامام الحرمين ان النفاق على قسمين نفاق يعذر صاحبه ونفاق لا يعذر صاحبه كنفاق من جهل العقائد الصحيحة وبين ذلك بيانا شافيا ش وتطبيقه ش اى الاعتقاد بمعنى موافقته ومساواته ش لمذهب ش اى لما ذهب اليه ش اهل السنة ش اى الطريقة والسيرة المحمدية وهى عامة شاملة للاقوال والافعال والاحوال ش واهل ش الجماعة ش من الاجتماع والجماعة جماعة الصحابة والتابعين وتابعى التابعين ومن بعدهم من المتبعين للنبى صلى الله عليه وسلم قال النجم الغزى في حسن التنبيه في التشبه والمراد بطريق اهل السنة والجماعة ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام * وهو ما عليه السواد الاعظم من المسلمين في كل زمان وهم الجماعة والطائفة الظاهرون على الحق والفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة روى اصحاب السنن وصححه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة وروى هذا الحديث من طرق اخرى كثيرة منها رواية عبد الله بن عمرو وقال فيها كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى حسنه الترمذى ومنها رواية معاوية رضى الله عنه وقال فيها اثنتان وسبعون

في النار

في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة رواه ابو داود وغيره ومنها رواية ابن عباس رضي الله عنهما وقال فيها كلها في النار الا واحدة فقيل وما هذه الواحدة فقبض على يده وقال الجماعة فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا رواه ابن ماجه وغيره وقوله في الاية والحديث ولا تفرقوا اي في اصول الديانات والاعتقاد كما روي عن ابن مسعود وغيره وقيل المعنى ولا تفرقوا متابعين لهواء والاغراض المختلفة وعليها فليس في الاية نهي عن الاختلاف في الفروع والاحكام اذ المنهي عنه انما هو اختلاف يؤدي الى افساد وتقاطع وليس ذلك الا في الاختلاف في العقائد والاصول واما الاختلاف في مسائل الاجتهاد فانه سبب لاستخراج الحقوق والفرائض وظهور دقائق الشريعة ولم تزل الصحابة مختلفين في احكام الحوادث وهم مع ذلك متواصلون وفي الحديث اختلاف امتي رحمة كما نقله خلائق من العلماء منهم الشيخ نصر المقدسي والحليمي والبيهقي وامام الحرمين ومن هذا القبيل اختلاف الائمة الاربعة رضي الله عنهم وكلهم على هدى من ربهم ورحمة وهم مثابون ماجورون لهم اجورهم ومثل اجور اتباعهم رضي الله تعالى عنهم ومن هذا القبيل ايضا اختلاف العلماء في العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فيها حيث منهم من مال الى الحديث ومنهم من مال الى التفسير ومنهم من مال الى الفقه ومنهم من مال الى العربية وكذلك اختلاف الصوفية رضي الله عنهم في رياضات النفوس وتربية المريدين كل واحد منهم سلك هو ومريدوه طريقة فمنهم من سلك طريقة المجاهدات ومنهم من سلك طريقة المعاملات وقد قال الشيخ نجم الدين الكبرى رحمه الله تعالى الطرق الى الله عدد انفاس الخلائق اي من حيث السلوك لا من حيث الاعتقاد فان عقائد اولياء الله تعالى متوارده على عقيدة واحدة وهي عقيدة اهل السنة والجماعة وكذلك اختلاف اهل الصنائع والحرف في صنائعهم وحرفهم كل ذلك داخل في قوله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما اختلافهم في الاصول فانه عذاب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة رحمة والفرقة عذاب وذكر الشيخ الامام العارف بالله تعالى احمد بن محمد المدني المعروف بالقشاشي رحمه الله تعالى في الجواب الشافي عن السؤال الموافي في معنى المراد من اهل السنة والجماعة ان المخصوص بالهداية الجماعة المجتمعون على الكتاب والسنة المنتهون عن الاختلاف والفرقة الاخذون بالوارد لا بالعقل المثير للمراء والخصومات في دين الله فالقائم على ذلك بشهادة من الكتاب والسنة وهو متابعة ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعوهم قولا وفعلا بصريح الوارد محكما له ومسلما له تسليما عاريا لهواه وعقله عند ذلك هو من اهل السنة والجماعة ومسمى بذلك بالنص المذكور وان فرط منه شيء من القصور والمخالفة تداركه بالرجوع الى الله تعالى والحكم للغالب من حاله فاذا كان الغالب المحافظة على ذلك فالحكم للغالب ثم بسط الكلام في بيان ان المراد من اهل السنة والجماعة من تابعوا الوارد في الكتاب والسنة واعتقدوه ايمانا واذعانا ولم يعتقدوا امرا مستفادا من محكمات العقول والاراء وان المراد بالفرق الضالة والطوائف المبتدعة من تابعوا عقولهم وارائهم في معاني الوارد في الكتاب والسنة ولم يبقوا ذلك على مراد الله تعالى ورسوله ويعتقدوه كذلك وذكر امثلة لذلك من كلام الفريقين على مقتضى المذهبين ثم رجع الى ذكر جملة مذاهب اهل السنة والجماعة في العقائد يعني محصله وملخصه اذ لا يمكن استقصاء ذلك مبسوطا في هذا الكتاب للخروج عن مقتضى الاختصار فنقول ان الله تعالى واحد شيء موصوف بالوحدانية وهي تعالى على خمسة انواع النوع الاول الوحدانية في الذات والمراد بها انتفاء الكثرة عن ذاته تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام وفي الارشاد لامام الحرمين الرب تعالى واحد والواحد في اصطلاح الموحدين الشيء الذي لا ينقسم ولو قيل الواحد هو الشيء لوقع الاكتفاء بذلك والرب تعالى موجود فرد متقدس عن قبول التبعيض والانقسام وفي بحر الكلام للامام النسفي ومعنى الواحد الموجود الذي لا بعض له ولا انقسام لذاته فان الله تعالى واحد لا من جملة العدد يدل عليه انه تعالى لو كان واحدا من جملة العدد لكان بعضا فامتنع ان يكون الها واحدا والنوع الثاني الوحدانية في الصفات والمراد بها انتفاء النظير له تعالى والشبيه والمثيل في كل صفة من صفاته فيمتنع ان يكون له تعالى علوم وقدرات وارادات متعددة متكثرة بحسب المعلومات والمقدورات والمرادات بل علمه تعالى واحد ومعلوماته كثيرة وقدرته واحدة

ومقدوراته كثيرة وارادته واحدة ومراداته كثيرة وعلى هذا جميع صفاته وكذلك يمتنع ان يكون لغيره تعالى صفة من صفاته تعالى او مثل صفة من صفاته تعالى او يتصف تعالى بصفة من صفات خلقه سبحانه او مثل صفة من صفات خلقه سبحانه والنوع الثالث الوحدانية فى الاسماء والمراد بذلك امتناع المشاركة والمماثلة له تعالى فى كل اسم تسمى به سبحانه من حيث هو مسمى به وان جاز اطلاق بعض أسمائه تعالى على غيره من خلقه والفرق بين الاسم والصفة ان الصفة تتقدم على الاسم فالصفة اسم غير ظاهر فاذا ظهرا طلق عليه الاسم فان الرحمة كانت سابقة على الاسم الرحمن فلما رحم تسمى رحمانا والنوع الرابع الوحدانية فى الافعال وذلك وجوب انفراده تعالى باختراع جميع الكائنات عموما وامتناع استناد التاثير لغيره تعالى فى شئ من الممكنات أصلا فكل ذات من ذوات المخلوقات وكل صفة وكل اسم وكل فعل وكل حكم حادث جميع ذلك مخلوق لله تعالى وحده لا يشاركه فى شئ من ذلك مشارك اصلا لا طبيعية ولا كوكب ولا قوة ولا سبب مطلقا والنوع الخامس الوحدانية فى الاحكام كما قال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه والحكم هو الامر والنهى وهو واحد ولكنه كثير بالمتعلقات من احوال المكلفين وحكمه قديم ولكنه تبين فى الخلق لاحدث وهو الذى انزل الكتب وشرع الشرائع وبعث النبيين يبلغون عنه قوله ويحكمون بحكمه فالاحكام كلها راجعة الى قوله الحق ومستندة الى خبره الصدق وهو الذى ينفذها على يدى من شاء من خلقه فى الدنيا وينفذها فى الاخرة من غير واسطة وهو الذى حكم بسعادة من يسره لطاعته وحكم بشقاوة من يسره لعداوته ومخالفته وهو الذى حكم بترتيب الاسباب وتوجيهها الى المسببات وبترتيب العادة وهو الذى حكم بالكفر على الكفار وبالايمان على المؤمنين وبالفسق على الفاسقين وبالنفاق على المنافقين وبالطاعة على المطيعين وبالاخلاص والتقوى على المخلصين والمتقين له الحكم واليه ترجعون ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ليس لله يا حكم الحاكمين ومن احسن من الله حكما ان ربك يقضى بينهم بحكمه ومن هنا قلنا بوحدانية الحكم لورود ه كذلك فى هذه الايات وان جاز اطلاق تعدده لكثرة انواعه بكثرة متعلقاته وتمام هذه الابحاث فى كتابنا المطالب الوفية ثم لا يشبهه شئ سبحانه وتعالى ثم شئ ثم اصلا وهو توكيد لصفة الوحدانية كما ذكرنا ثم اكد ذلك ايضا بقوله ثم ليس ثم سبحانه وتعالى ثم بجسم ثم وهو المركب من الجزء الذى لا يتجزى وادنى التركيب من جزئين فضاعدا وعند البعض لابد من ثلاثة اجزاء التحقق الابعاد الثلاثة اعنى الطول والعرض والعمق وفى شرح الصحايف قال اهل السنة الجسم هو متحيز قابل للقسمة فعلى هذا يكون المركب من جوهرين فردين جسما عندهم اه ومعلوم ان كل مركب حادث والله يستحيل فى حقه الحدوث فليس بجسم سبحانه ثم ولا عرض ثم ايضا بالعين المهملة والراء محركة وهو ما لا قيام له بذاته والمراد ليس هو تعالى عرضا ولا صفة من صفاته تعالى ايضا عرضا ولا اسم من اسمائه ولا فعل من افعاله ولا حكم من احكامه لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل وهو الجسم يقومه اى يجعله قائما فوجود العرض فى نفسه هو وجوده فى الجسم فلو كان الله تعالى عرضا لاحتاج الى محل يقومه فكان ممكنا لا واجبا وهو محال ولان العرض يمتنع بقاؤه والا لكان البقاء معنى قائما به فيلزم قيام المعنى بالمعنى وهو محال لان قيام العرض بالشئ معناه ان تحيزه تابع لتحيزه والعرض لا تحيز له بذاته حتى يتحيز غيره بتبعيته وذلك محال على الله تعالى الذى يجب بقاؤه سبحانه ثم ولا جوهر ثم وهو الجزء الذى لا يتجزى عند اهل السنة والجماعة وعند الحكماء الجوهر اما جرمانى مادى او روحانى مجرد عن المادة فالجرمانى هو الجسم واجزاؤه الهيولى والصورة والروحانى العقول والنفوس المجردة والله تعالى يستحيل عليه شئ من ذلك كله اما عندنا فلان الجوهر جزء من الجسم والله تعالى متعال ان يكون جزءا واما عندهم فلان الجوهر من اقسام الممكن وهو الماهية الممكنة التى اذا اوجدت كانت لا فى موضوع وليس الله تعالى بممكن بل هو واجب وايضا لم يرد فى الشرع اطلاق الجوهر على الله تعالى مع تبادر الفهم الى اطلاقه عند النصارى بالمعنى الذى يجب تنزيه الله تعالى عنه ثم ولا مصور قرأى ذو صورة لان ذلك من خواص الاجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والنهايات والصورة المنفية عنه تعالى سواء كانت فى الظاهر او فى الذهن وكان الشيخ ابو اسحاق الاسفرائنى رحمه الله تعالى يقول جميع ما قاله

الوحدانية

المتكلمون

المتكلمون في التوحيد فجمعه اهل الحق في كلمتين الأولى اعتقاد ان كلما تصور في الاوهام فالله تعالى بخلافه والثانية اعتقاد ان ذاته سبحانه ليست كالذوات ولا معطلة عن الصفات مر ولا متناه ش اي له نهاية في زمان او مكان لان ذلك من صفات المقادير والاعداد المستحيلة عليه تعالى مر ولا متجز ش اي اجزاء يسمى باعتبارها اليه منها متركبا وباعتبار انحلاله اليها متبعضا ومتجزيا لما في كل ذلك من الاحتياج المنافي للوجوب مر ولا يطعم ش اي ياكل من طعمه كسمعه طعما وطعاما مر ولا يشرب ش لما في ذلك من الاستمداد بغيره وهو من مقتضيات الاجسام قال تعالى وهو يطعم ولا يطعم وقالوا في قوله تعالى الله الصمد انه الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب وقال البيضاوي انه السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل اعداه محتاج اليه في جميع جهاته مر لم يلد ش لانه لم يجانس ولم ينفصل عنه ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لورود رده على من قال الملائكة بنات الله او المسيح بن الله أوليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لم يفتقر الى شئ ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن له احد يكافيه او يماثله من صاحبة وغيرها قاله البيضاوي وفي حقائق السلمي قال ابن عطا قل هو الله احد ظهر لك منه التوحيد الله الصمد ظهر لك منه المعرفة لم يلد ظهر لك منه الايمان ولم يولد ظهر لك منه الاسلام ولم يكن له كفوا احد ظهر لك منه اليقين وقال بعضهم الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الذي لا نظير له في ذات ولا فعل وقال ابو بكر الرازي سمعت ابا علي الروذباري يقول وجدنا الشرك على ثمانية انواع على التنقص والتقلب والكثرة والعدد والعلة والمعلول والاشكال والاضداد فنفى عز وجل عن صفته وذاته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد ونفى التنقص والتقلب بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد وقال ابن عطا لم يلد دليل الفردانية ولم يولد دليل الربوبية وقال جعفر جل ربنا ان تدركه الأوهام والعقول بل هو كما وصف نفسه والكيفية عن وصفه غير معقول فسبحانه ان تصل الفهوم والعقول الى كيفيته كل شئ هالك الا وجهه والبقاء والابدية والسرمدية والوحدانية والمشيئة والقدرة له تبارك وتعالى قال الواسطي نفى الحقائق والاحاطة ثم اكده بقوله لم يكن له كفوا احد فلا يشار الى ما لا كفو له بوجه كيف يطلق اللسان على الا كفوله ولا مثل الا اثبات دون المباينة وكيفية الصفات مر ولا يتمكن ش سبحانه وتعالى أي لا يحل ولا يسكن مر بمكان ش اي في مكان وهو ما استقر عليه الجسم والحيز هو ما ملأه الجسم فالمكان والحيز امران نسبيان من لواحق الاجسام وتوابعها حتى لو فرض ان الاجسام لم تخلق لم يخلق المكان ولا الحيز فالمكان تستقر عليه الاجسام لافيه فان كانت فيه فتلك الاحياز والله تعالى يستحيل عليه ان يكون في مكان اي مكان كان في السماء او الارض لان المكان لا يفتقر اليه الاجسم والله تعالى لو افتقر الى مكان لكان جسما ويستحيل عليه تعالى ان يكون جسما فالاستواء في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ليس معناه ان استواء الله تعالى كاستواء الاجسام لانه تعالى ليس بجسم كما تقدم بل استواء يليق به تعالى وبكمال تنزيهه عن مشابهة كل شئ قال النسفي في بحر الكلام لان الله تعالى كان قبل ان يخلق العرش فلا يجوز ان يقال بانه انتقل الى العرش لان الانتقال من صفات المخلوقين واما رات المحدثين والله تعالى منزه عن ذلك ولان من قال بالاستقرار على العرش فلا يخلو اما ان يقول انه مثل العرش او العرش مثله او العرش اكبر منه او هو اكبر من العرش واي كان فقائله كافر لانه جعل الله تعالى محدودا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق العرش فقال اين سؤال عن المكان وكان الله تعالى ولا مكان ولا زمان وهو الان كما كان وقالت الجهمية ان الله تعالى في كل مكان * وفي شرح العمدة وقول المعتزلة وجمهور النجارية انه تعالى في كل مكان بالعلم والقدرة والتدبير دون الذات باطل لان من يعلم مكانا لا يقال انه في ذلك المكان بالعلم مر ولا يجري ش اي يمر عليه سبحانه وتعالى مر زمان ش ومعنى الزمان عندنا اقتران متجدد بمتجدد آخر فالزمان نسبة بين الشيئين المتجددين متاخرة عنهما

والله تعالى ليس بمتجدد بل هو قديم ازلى فليس للموجود الاول المتجدد الحادث اقتران به فلا زمان بينه وبينه وكذلك للموجود الثانى ومابعده الى ما لانهاية له من الحوادث المتجددة بل هو تعالى سابق على كل شئ من الاشياء الماضية والحالة والمستقبلة سبقا واحدا لاتفاوت فيه شر وليس له شر تعالى شر جهة من الجهات الست شر التى هى فوق وتحت ويمين ويسار وقدام وخلف لانه تعالى ليس بجسم حتى تكون له جهة كما للاجسام والجهة عند المتكلمين هى نفس المكان باعتبار اضافة جسم اخر اليه ومعنى كون الجسم فى جهة كونه مضافا الى جسم اخر حتى لو انعدمت الاجسام كلها لزم من ذلك انعدام الجهات كلها لان الجهات من توابع الاجسام واضافاتها وحيث انتفى عن الله تعالى المكان والزمان انتفت الجهات كلها عنه تعالى ايضا لان جميع ذلك من لوازم الجسمية وهى مستحيلة فى حقه تعالى والاكان تعالى مشابها للحوادث شر ولا هو شر اى الله تعالى شر فى جهة منها شر اى من تلك الجهات الست لانه تعالى ليس بجسم ولا يحتاج للجهات الا الجسم وذكر بعضهم ان جملة العالم ليس فى مكان ولا جهة والا تسلسل واذا كان هذا فى جملة العالم الذى هو حادث مخلوق فكيف فى الرب الخالق سبحانه وتعالى يكون له مكان او جهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى شرح العقائد للسعد واعلم ان ما ذكره فى التنزيهات بعضها يغنى عن بعض الا انه حاول التفصيل والتوضيح فى ذلك قضاء لحق الواجب فى باب التنزيه ورد اعلى المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه واوكده فلم يبال بتكرير الالفاظ المترادفة والتصريح بما علم بطريق الالتزام شر ولا يجب شر اى لا يلزم شر على الله شر تعالى شر شئ شر لغيره سبحانه من ثواب او عقاب او فعل صلاح او اصلح او فساد او افسد بل هو الفاعل العدل المختار ويخلق الله ما يشاء ويختار وفى شرح الطوالع للاصفهانى واما اصحابنا فقالوا الثواب على الطاعة فضل من الله تعالى والعقاب على المعصية عدل منه تعالى وعمل الطاعة دليل على حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب ولا يكون الثواب على الطاعة واجبا على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه لا يجب على الله شئ وكل ميسر لما خلق له فالمطيع موفق ميسر لما خلق له وهو الطاعة والعاصى ميسر لما خلق له وهو المعصية وليس للعبد فى ذلك تاثير وقال السعد فى شرح المقاصد طاعة العبد وان كثرت لا تفى بشكر بعض ما انعم الله تعالى به عليه فكيف يتصور استحقاق عوض عليها ولو استحق العبد بشكره الواجب عوضا لاستحق الرب على ما يوليه من الثواب عوضا وكذا العبد على خدمته لسيده الذى يقوم بمؤنته واراحة علله والولد على خدمته لابيه الذى يربيه وعلى مراعاته وتوخى مرضاته وايضا لو وجب الثواب والعقاب بطريق الاستحقاق لزم ان يثاب من واظب طول عمره على الطاعات وارتد والعياذ بالله فى اخر الحياة وان يعاقب من اصر دهرا على كفره واخلص الايمان فى اخر عمره ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق واللازم باطل بالاتفاق وقال الاصفهانى ولا يجب عليه تعالى شئ لان الوجوب حكم والحكم لا يثبت الا بالشرع ولا حاكم على الشارع فلا يجب عليه شئ ولانه لو وجب عليه شئ فان لم يستوجب الذم بتركه لم يتحقق الوجوب لان الوجوب هو كون الفعل بحيث يستحق تاركه الذم وان استوجب بتركه الذم كان البارى تعالى ناقصا لذاته مستكملا بفعله فانه حينئذ يخلص بفعله من المذمة وهو محال والمعتزلة اوجبوا على الله تعالى امورا منها اللطف ومنها الثواب على الطاعات ومنها العقاب على الكبائر قبل التوبة ومنها ان يفعل الاصلح لعباده فى الدنيا ومنها ان لا يفعل القبيح عقلا وقد عرفت فساد ذلك فانه لا قبيح بالنسبة الى الله تعالى وفى شرح العقائد للسعد ثم ليت شعرى ما معنى وجوب الشئ على الله تعالى اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم والعقاب وهو ظاهر ولا لزوم صدوره عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالا من سفه او جهل او عبث او بخل او نحو ذلك لانه رفض لقاعدة الاختيار ومیل الى الفلسفة الظاهرة العوار وقال السنوسى رحمه الله تعالى فى شرح الجزايرية ان الذى اوقع المعتزلة فى الضلالات كايجاب الثواب وفعل الصلاح والاصلح على الله تعالى اعتمادهم فى عقائدهم على التحسين والتقبيح العقليين وقياسهم افعال الله تعالى واحكامه على افعال المخلوقين واحكامهم من غير ان يكون فى ذلك جامع يقتضى التسوية فى الاحكام والذى اجمع عليه اهل الحق ان الافعال كلها مستوية بالنسبة الى تعلق قدرة الله تعالى

واذا علم

وارادته بها وكذا ايضا مستوية بالنسبة الى تعلق احكامه تعالى الشرعية بها فلا يتصف شئ منها بالحسن لذاته اوصفته كما لا يتصف شئ منها بالقبح لذاته أوصفته فلا يجب اذن شئ منها عقلا على الله تعالى ولا يستحيل وكذا الامحال للعقول فى ادراك حكم شرعى لها فليس الحسن شرعا عند اهل الحق الا ما قيل فيه من جهة مولانا عز وجل افعلوه ولا القبح شرعا الا ما قيل فيه من جهته لا تفعلوه وتخصيص كل واحد من الافعال بما اختص به من الاحكام لا علة له ولا غرض يبعث عليه وللشرع حكم ان يعلله نتبعه فى ذلك وان سكت فلا مجال لعقولنا فى ذلك أصلا شر ولا يحل شر اى يسكن شر فيه شر سبحانه وتعالى اى فى حضرة ذاته العلية اوفى صفة من صفاته اوفى اسم من اسمائه اوفى فعل من افعاله اوفى حكم من احكامه شر حادث شر من الحوادث أصلا لان جميع الحوادث كائنة به تعالى لا بنفسها ولا بغيره سبحانه واذا كانت بركان هو فاعلا لها فلا يتصور ان يكون الفاعل محلا للمفعول والا لما كان فاعلا وهو محال والحاصل انه يستحيل ان يكون الله تعالى محلا للحوادث او الحوادث محلا له اومتحدة معه اومتحدا معها واذا بطل الحلول فالاتحاد يبطل بالطريق الأولى لانه اذا استحال قيامه تعالى بشئ وحلوله فيه استحال اتحاده بذلك الشئ بحيث يصيران شيأ واحدا والاتحاد محال مطلقا فى القديم والحادث كما ذكره المقرى رحمه الله تعالى فى حاشيته على شرح السنوسية والحلول على ثلاثة انواع حلول النصارى وحلول اليهود وحلول الباطنية ومن الباطنية الدروز والتيامنة والنصيرية وامثالهم خذلهم الله تعالى * فحلول النصارى اعتقادهم بان الاله سبحانه حال فى عيسى عليه السلام حلول الصفة فى الموصوف على تفصيل ذكرناه مع رده فى كتابنا المطالب الوفية وحلول اليهود اعتقادهم ان الاله تعالى مستقر على العرش وقد تعب واعيا من خلق السموات والارض وقريب منه اعتقاد المجسمة والمشبهة الذين يعتقدون ان الله تعالى جسم ويقولون انه فى السماء واما حلول الباطنية فهو كما قال المقرى رحمه الله تعالى بان الباطنية هم القائلون بان الحق سبحانه يحل فى الانسان فتنكشف له الحقائق ولا يحل فى الذات الالهى وهم كفار انتسبوا لأهل التصوف واخذوا ذلك من شطحات لهم شر حكيم شر هو الذى يعلم المناسبة بين الأشيا فيضع كل شئ فى موضعه ذكره النجم الغزى فى حسن التنبه فى التشبه وفى شرح الاسماء لليافعى رحمه الله تعالى الحكيم وصف مبالغة من الحكمة التى هى العلم فمعناه العليم اوبمعنى المحكم فهو مشتق من الاحكام وهو الاتقان أو بمعنى الحاكم فهو مشتق من الحكم الذى هو المنع شر لا يفعل شيأ شر فى الحس اوفى العقل فى الدنيا أوفى الأخرة شر الا بحكمة شر وهى كما قال اليافعى ترجع الى العلم بالاسرار والاحكام والى الاتقان للصنع والاحكام والى الحكم الحق النافذ على الانام وفى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والقران واحكمه اتقنه ومنعه عن الفساد شر وفائدة شر اى عاقبة حميدة ترجع الى عباده لانه الغنى عن العالمين شر فعال شر صيغة مبالغة اى كثير الفعل شر لما يشاء شر سبحانه يعبأ من خير او شر او نفع او ضر وقال البيضاوى فى قوله تعالى فعال لما يريد ما يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره شر بلا ايجاب شر لشئ من الافعال عليه تعالى بل كل ذلك جائز فى حقه اذ لا معنى للايجاب كما قدمناه شر منزه شر سبحانه وتعالى ازلا وابدا من التنزه وهو التباعد والاسم النزهة بالضم ونزه الرجل ككرم وضرب تباعد عن كل مكروه فهو نزيه واستعمال التنزه فى الخروج الى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح كذا فى القاموس ويمكن ان يكون له وجه بانهم كنوا به عن ذلك ومرادهم التباعد عن الهموم والاحزان بسبب رؤية ذلك وتفريج الضيق عنهم او باعتبار قصدهم المكان البعيد فانه انزه عند النفوس من القريب فسمى تنزها لانه تبعد عن الوطن شر عن صفات النقصان شر التى توجب انحطاطا فى مراتب الالوهية كالجهل والعجز والصمم والعمى ونحو ذلك شر كلها شر ما علم منها ومالم يعلم شر متصف شر جل وعلا ازلا وابدا شر بصفات الكمال شر الواجبة له تعالى كالعلم والقدرة والسمع والبصر ونحوها شر كلها شر على حسب ما ورد فى الكتاب والسنة شر وليس لغير شر سبحانه وتعالى شر كمال متوقع شر بصيغة اسم المفعول اى منتظر وقوعه وحصوله يعنى كما لا حادثا لانه تعالى قديم ولا يوصف القديم بحادث والاكان تعالى حادثا لمماثل ما اتصف به هو هو

محال ش قديم ش واختلفوا في معنى القدم فقيل هو صفة سلبية معناه سلب العدم السابق على الوجود يعني لم يسبق وجوده تعالى عدم اصلا وهذا هو القدم المخصوص بالالوهية واما القدم الزماني فهو مرور الازمنة على الشئ مع بقائه فيها كالعرجون القديم وقيل هو من الصفات النفسية وردبانه لو كان كذلك لما عرى عنه موجود اذ الصفة النفسية ما لا تعقل الذات بدونها فيلزم ان لا تعقل ذات شئ اصلا بدونها واللازم باطل فكذا الملزوم لان ذوات الحوادث معقولة وليست بقديمة وقيل هو صفة معنى ثبوتي موجود زائد على الذات كالقدرة والارادة وردبانه يلزم عليه التسلسل لانا نقول القدم بقدم وهلم جرا وقيام المعنى بالمعنى والراجح الاول ش ازلي منسوب الى الازل وهو بالتحريك القدم وهو ازلي او اصله ازلي منسوب الى لم يزل ثم ابدلت الياء الفا للخفة كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذي يزن ازني كذا في القاموس ومعنى الازل عند المحققين حضرة الله تعالى التي هو موجود فيها حيث لا ماضي ولا مستقبل ولا حال بالنسبة اليها ولا مكان ولا جهة فكما ان شيأ من الحوادث لا يمكن ان يوجد فيها لا يمكن ان يوجد هو سبحانه وتعالى في الزمان او المكان او الجهة فالزمان والمكان والجهة حضرة المخلوق وحده والازل حضرة الله تعالى وحده فليس لله تعالى موجود في حضرتنا بل في حضرته الخاصة به وهي الازل وليس شئ منا موجود في حضرته تعالى التي هي الازل بل جميع الحوادث موجودة في حضرتها الخاصة بها التي هي الزمان والمكان والجهة وفي زبدة الحقائق لعين القضاة الهمداني قدس الله سره من ظن ان الازلية شئ ماض فقد اخطأ خطأ فاحشا فحيث الازلية فلا ماض ولا مستقبل وهي محيطة بالزمن المستقبل كما حاطتها بالزمن الماضي من غير فرق فليس زمن آدم عليه السلام اقرب بالازلية من زماننا هذا بل نسبة الازمنة كلها الى الازلية واحدة ولعل نسبة الازلية الى الازمنة كنسبة العلوم مثلا الى الامكنة اذ لا توصف العلوم بكونها قريبة من مكان او بعيدة من مكان بل نسبتها واحدة الى كل مكان فهي مع كل مكان ومع ذلك فقد خلا عنها كل مكان وكذلك ينبغي ان يعتقد نسبة الازلية الى كل زمان فانها مع كل زمان وفي كل زمن ومع ذلك فانها محيطة بكل زمن وسابقة الوجود على كل زمان ولا يسعها زمن كما لا يسع العلم مكان فاذا فهمت هذه المعاني فاعلم انه لا مغايرة بين الازلية والابدية في المعنى اصلا بل اذا اعتبر وجود ذلك المعنى مع نسبته الى الماضي من الازمنة استعير له لفظة الازلية وان اعتبر وجوده مع نسبته الى المستقبل من الازمنة استعير له لفظة الابدية اه وهذا الكلام في اعلى طبقات التحقيق ولا يشعر به الا اهل العناية والتوفيق ش ابدي ش ترای منسوب الى الابد محركة وهو الدهر وجمعه اباد وابود والدايم والقديم الازلي كذا في القاموس ويرادف ذلك الباقي من البقاء واختلف فيه كالقدم ايضا فقيل صفة سلبية ومعناه امتناع لحوق العدم لوجوده تعالى وقيل صفة نفسية وقيل صفة معنى ثبوتية وهما مردودان كما مر في القدم ش له ش سبحانه وتعالى ش صفات ش جمع صفة أصلها وصف فحذفت الواو وعوض عنها التاء ثم جمعت هذا الجمع والوصف يجمع على اوصاف وصفاته تعالى على اقسام صفات ذات وصفات افعال وصفات نفسية وصفات سلبية وصفات معاني وصفات معنوية وكلها ش قديمة ش ازلية يستحيل حدوث شئ منها مع قيامه بذات الله تعالى ولا انفكاك لها عن ذاته تعالى أصلا فيستحيل حدوثها وزعمت الكرامية انه له تعالى صفات حادثة وهو محال ش قائمة ش ترای موجودة ثابتة ش بذاته ش سبحانه ضرورة انه لا معنى لصفة الشئ الا ما يقوم به لا كما زعمت المعتزلة انه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره تعالى ولها ارادات حادثة لا في محل ش لا ش تلك الصفات ش هو ش سبحانه وتعالى يعني عين ذاته ش ولا غيره ش ترای غير ذاته تعالى فلا يلزم قدم الغير ولا تكثر القدماء ورفع النقيضين في الحقيقة جمع بينهما فهي عين الذات وغير الذات ومعناه كما قال عين القضاة الهمداني في زبدة الحقايق الصفات عين الذات اذا نظر اليها من الوجه الذي يلي الذات وعلى هذا لا يكون فيها تغاير البتة واصلا وهي غير الذات اذا نظر اليها من الوجه الذي يلي انقسام الوجود الى الاقسام المتعددة وعلى هذا الوجه تكون الصفات متغايرة ومتعددة ولهذا امثال واضحة

فان العشرة لها فى ذاتها معنى مفهوم وذلك المعنى واحد لا ينقسم ويدل عليه لفظ العشرة فاما اذا
اعتبر منها نسبة الى الخمسة دل عليها بلفظ النصف واذا اعتبر نسبتها الى العشرين دل عليها بلفظ
النصف واذا اعتبر نسبتها الى الثلاثين دل عليها بلفظ الثلث وهكذا يمكن ان يدل عليها بالفاظ اخر
عند اختلاف نسبتها الى اعداد اخر وهذه الصفات التى وصفت بها العشرة عند اختلاف تلك النسبة
واحدة من وجه وكثيرة من وجه فاذا اعتبر منها الوجه الذى يلى ذات العشرة لم يوجد فيها تعدد واذا
اعتبر منها الوجه الذى يلى اقسام الاعداد التى نسبت العشرة اليها تعددت باعتبار تلك النسب لتعدد
اعداد نسبت اليها فكذلك ذات واجب الوجود الحق يلزمها الوحدة وكيف لا يلزمها الوحدة والاحدية
التى هى اخص من الوحدة لازمة لها اذ لا يمكن ان يوجد لغيرها من الذوات خاصيتها الموجودة لها فاذا
نظرت عين الذات الواجبة الى نفسها صادفتها متحدة غير متكثرة بوجه من الوجوه ولكن لكثرة نسب
تلك الذات الى الموجودات الاخر التى استحقت الوجود من تلك الذات لحقيق الى تغيير العبارات عنها
حتى تتأدى حقائق تلك النسب بواسطتها الى الافهام واعلم بان الصفات التى هى لا عين الذات
ولا غيرها انما هى الصفات الذاتية الثبوتية والصفات المعنوية وصفات الافعال عندنا واما
الصفات السلبية كليس بمركب فانها غير الذات قطعا واما الصفات النسبية كالوجود فهى عين الذات
قطعا كما اومحتمل فى المطالب الوفية ص هى ش اى الصفات بمعنى صفات المعانى المذكوره انها لا هو ولا
غيره ثمانية الاولى ص الحياة ش وهى صفة لله تعالى ازلية توجب صحة العلم قاله السعد وهو معنى
قول السنوسى الحياة صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك والحياة لا تتعلق بشئ اى لا تقتضى
امرا زائدا على قيامها بذات الحق تعالى ص وش الثانية ص العلم ش وهى صفة تنكشف بها المعلومات
عند تعلقها بها سواء كانت المعلومات موجودة اومعدومة محالة كانت اوممكنة قديمة كانت اوحادثة
متناهية كانت اوغير متناهية جزئية كانت اوكلية وبالجملة جميع ما يمكن ان يتعلق به العلم فهو
معلوم لله تعالى لا يقال يلزم على هذا التعريف الدور لان المعلومات مشتقة من العلم وقد اخذت فى
تعريفه فيتوقف كل منهما على الاخر لانا نقول يمكن دفعه بان المراد بالمعلوم ما يمكن ان يتعلق به
العلم الازلى القديم او بان المراد بالمعلومات المدركات وهى انما تتوقف على العلم بمعنى الادراك لا بمعنى
الصفة الازلية القائمة بالذات العلية كما هنا او هو تعريف لفظى فان قلت ذكر الانكشاف مشعر
بسبق الخفاء وهو محال عليه تعالى قلت غايته انه تسامح مع ظهور المراد فهو كناية عن احاطة الذات
القائمة بها تلك الصفة بسائر المدركات كما تسامح فى توقيت التعلق بقوله عند الى اخره ذكره اللاقانى
فى شرح جوهرته وليس علم الله تعالى مستفادا بالاكتساب ولا بالضرورة قال المقرى فى حاشيته
على شرح السنوسية ويمتنع كون علم الله تعالى بالاعتقاد او النظر او كونه كسبيا او ضروريا او بديهيا
او يقينيا الان اليقينى كما قال البيضاوى افتقار العلم لما ينفى عنه الشبهة نظرا واستدلالا ولذا
لا يوصف به العلم القديم اه وكذلك يمتنع فى علمه تعالى ان يكون تصورا او تصديقا لانه قديم والتصور
والتصديق عرضان حادثان ينقسم اليهما علمنا الحادث فيستحيل ان ينقسم ايضا اليهما او الى احدهما
علمه القديم وهو يتعلق بجميع الموجودات والمعدومات الواجبة والممكنة والمستحيلة ومع ذلك
لا تعدد فيه ولا تكثر وتمام هذا مبسوط فى كتابنا المطالب الوفية ص وش الثالثة ص القدرة ش
وهى صفة تؤثر فى المقدورات عند تعلقها بها يعنى ان الذات الازلية القائمة بها صفة القدرة القديمة
تؤثر فى الممكنات ايجادا واعداما على وفق ما تعلقت به ارادتها واعلم ان تعلق الارادة على وفق تعلق
العلم وتعلق القدرة على وفق تعلق الارادة ذكره اللاقانى ونقل المقرى عن القرافى فى شرح الاربعين
ان معنى ايجاد القدرة انها بمنزلة القلم للكاتب والموجد فى الحقيقة هو الذات وهذا على سبيل التمثيل
والتقريب ولله المثل الاعلى اه والقدرة انما تتعلق بالممكن الذى يقبل الوجود والعدم قبولا على
السواء بحيث لا يلزم من وجوده نقصان ذاته ولا كماله ولا يلزم من عدمه ايضا نقصان ذاته
ولا كماله وهذا معنى الممكن وبيسمى الجائز ولا تتعلق القدرة بالواجب وهو ما يلزم من وجوده كمال

الحق تعالى ولا بالمستحيل وهو ما يلزم من وجوده نقصان الحق سبحانه وفصلنا هذا البحث وغالب
مباحث هذا الفصل في المطالب الوفية مر وش الرابعة مر السمع ش وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى
تتعلق بالمسموعات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تأثير
حاسة ووصول هواء ذكره اللاقاني مر وش الخامس مر البصر ش وعرفه اللاقاني ايضا بانه صفة ازلية
تتعلق بالمبصرات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تأثير حاسة
ووصول شعاع وقال السنوسي في شرح الجزايرية والجمهور من اهل الحق يقولون بان السمع والبصر صفتان
زائدتان على العلم مباينتان له بالحقيقة وان كان متشاركين في انهما صفتان كاشفتان يتعلقان بالشئ
على ما هو به وهذا احد قولي الشيخ ابي الحسن الاشعري والقول الثاني على ما نقله عنه ابن التلمساني في شرح
المعالم انهما من جنس العلم الا انهما لا يتعلقان الا بالموجود والعلم يتعلق بالموجود والمعدوم والمطلق
والمقيد وقال اللاقاني ليس سمعه تعالى خاصا بالاصوات بل يعم سائر الموجودات ذوات كانت او
صفات فيسمع ذاته العلية وجميع صفاته الازلية كما يسمع ذواتنا وما قام بنا من صفاتنا كلاما منا
واصواتنا وهكذا بصره سبحانه لا يختص بالالوان ولا بالاشكال والاكوان فحكمة حكم السمع سواء بسواء
فمتعلقهما واحد اه يعني متعلقهما الموجودات فقط سواء كانت قديمة او حادثة ولا يتعلقان
بالمعدومات وكل موجود من الممكنات مقدر بزمان يوجد فيه سواء كان الزمان ماضيا او مستقبلا
او حالا ذلك الممكن موجود في زمانه المقدر وجوده فيه بالنسبة الى الله تعالى المنزه عن التقيد بالزمان
وان كان ذلك الممكن معدوما بالنظر الينا اما الماضي او لاستقباله بسبب تقيدنا نحن بالزمان الذي
وجدنا فيه فيكون المراد بتعلق السمع والبصر بجميع الموجودات تعلقهما بالموجودات التي هي موجودات
بالنظر الى صاحب السمع والبصر لا بالموجودات بالنظر الينا ولا يشترط في سمعه وبصره سبحانه ان يكون
الاشياء موجودة بالنظر الينا واما المعدومات التي اراد الله تعالى ولا تتعلق القدرة بايجادها
في ازمنتها المقدرة لها ولا كشف عنهما العلم موجودة في تلك الازمنة فلا يتعلق بها السمع والبصر وكذلك
المستحيلات بخلاف العلم فانه يتعلق بالموجود والمعدوم وقد حققنا هذا البحث في المطالب الوفية بما
يفي بالامنية مر وش السادسة مر الارادة ش وهي صفة قديمة تقتضي تخصيص المكونات بوجه دون
وجه في وقت دون وقت وقال السنوسي هي صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود وعدم
وطول وقصر ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابلة فصار تأثير القدرة فرع تأثير الارادة اذ لا يوجد مولانا
عز وجل من الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده او عدمه وتأثير الارادة عند اهل الحق
على وفق العلم فكل ما علم تعالى انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك مراده عز وجل هو والارادة
تتعلق بما تتعلق به القدرة من الممكنات فقط دون الواجبات والمستحيلات كما مر ص ر ش
السابعة مر التكوين ش وهو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث
والاختراع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود قاله السعد في شرح العقائد
وفي شرحه للمقاصد اسند القول بالتكوين الى الشيخ ابي منصور الماتريدي واتباعه وهم
ينسبونه الى قدمائهم الذين كانوا قبل الشيخ ابي الحسن الاشعري حتى قالوا ان قول ابي حنيفة
والطحاوي له الربوبية ولا مربوب والخالقية ولا مخلوق اشارة الى هذا ثم اجمعوا على اثبات
ازلية التكوين ومغايرته للقدرة وكونه غير المكون وان ازليته لا تستلزم ازلية المكونات اه
وقد حققناه في المطالب الوفية مر وش الثامنة مر الكلام ش وهو صفة ازلية قائمة بذاته
تعالى منافية للسكوت الذي هو ترك التكلم مع القدرة عليه والآفة التي هي عدم مطاوعة
الآلة اما بحسب الفطرة كما في الخرس او بحسب ضعفها وعدم بلوغها حد القوة كما في الطفولية ولا
خلاف لارباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلما وانما الخلاف في معنى كلامه وقدمه وحدوثه
فعندنا كلامه تعالى امر وخبر ونهي وخالفنا في ذلك جميع الفرق وزعموا انه لا معنى لكلام الا المنتظم من الحروف
المسموعة الدالة على المعنى المقصود وان الكلام النفسي غير معقول لهم ذكره اللاقاني وقال السعد

في شرح

فى شرح العقائد كلام الله صفة واحدة متكثرة الى الامر والنهى والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث انما هو فى التعلقات والاضافات لما ان ذلك اليق بكمال التوحيد ولانه لا دليل على تكثر كل منها فى نفسها اصلا الذى ليس شئ هو متكثر من جنس الحروف شئ اللفظية والرقمية مثلا والاصوات شئ لانها اعراض حادثة وكلامه تعالى قديم فهو منزه عنها ونقل المقرى عن ابن مرزوق انه قال فى بعض اجوبته القرآن يطلق ويراد به القراءة وهى الحروف والاصوات ويطلق ويراد به المقروء وهو كلام الله الذى هو معنى قائم بذاته تعالى وهذا قديم والاول حادث وقال امام الحرمين فى الارشاد القراءة عند اهل الحق اصوات القراء ونغماتهم وهى اكسابهم التى يؤمرون بها فى حال القراءة ايجابا فى بعض العبادات وندبا فى كثير من الاوقات ويزجرون عنها اذا * اجتنبوا ويثابون عليها ويعاقبون على تركها وهذا مما اجمع عليه المسلمون ونطقت به الاثار ودل عليه المستفيض من الاخبار ولا يتعلق الثواب والعقاب الا بما هو من اكساب العباد ويستحيل ارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة ازلية خارجة عن الممكنات وقيل المقدورات والقراءة هى التى تستطاب من قارئ وتستبشع من اخر وهى الملحونة والقويمة المستقيمة وتتنزه على كل ما ذكرناه الصفة القديمة ولا يخطر لمن لازم الانصاف ان الاصوات التى يجح لها حلقه وتشنج على مستقر العادة منها اوداجه تقع على حسب الايثار والاختيار محرفا وقويما وجهوريا وزخيما ليس كلام الله تعالى فهذا القول فى القراءة واما المقروء بالقراءة فهو المفهوم منها المعلوم وهو الكلام القديم الذى تدل عليه العبارات وليس منها ثم المقروء لا يحل القارئ ولا يقوم به وسبيل القراءة والمقروء كسبيل الذاكر والمذكور فالذكر يرجع الى اقوال الذاكر والرب المذكور والمسبح للمجد غير الذكر والتسبيح والتمجيد والعرب صنفت انواع الدلالات على المدلولات بالعبارات فسميت انباء الشعراء انشاد والانباء عن الغائبات التى ليست من قبيل الكلام ذكرا وسمت الدلالة على كلام الله تعالى بالاصوات قراءة وكلام الله تعالى مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور وليس بها لا يمحى ولا قائما بقلب والكتابة قد يعبر بها عن حركات الكاتب وقد يعبر بها عن الاحرف المرسومة والاسطر المرقومة وكلها حوادث ومدلول الخطوط والمفهوم منها كلام الله تعالى وهذا بمثابة اطلاق القول بان الله تعالى مكتوب فى المصاحف وليس المعنى بذلك اتصاله بالاجسام وقيامه بالاجرام مثلا والقرآن شئ العظيم مثلا كلام الله شئ فقط مثلا غير مخلوق شئ ولم يقل القرآن غير مخلوق بلا قوله كلام الله لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الحروف والاصوات قديم كما ذهب اليه الحنابلة وقرأت بخط بعض المتاخرين نقلا من كتاب السنة للامام ابى عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن محمد ابن حنبل رضى الله عنه قال عبد الله سمعت ابى يقول من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر لان القرآن من صفة الله وفيه اسماء الله وحدثنى ابى حدثنا شريح بن النعمان اخبرنى عبد الله بن نافع قال كان مالك ابن انس يقول من قال القرآن مخلوق يوجع ضربا ويحبس حتى يتوب واخرج عن عبد الله بن المبارك من قال القرآن مخلوق فهو زنديق واخرج عن سفيان بن عيينة القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر ومن شك فى كفره فهو كافر اه وحدثنى محمد بن ابراهيم الدرقى حدثنى يحيى بن يوسف قال حضرت عبد الله بن ادريس فقال له رجل يا ابا محمد ان قبلنا اناسا يقولون القرآن مخلوق فقال من اليهود قال لا قال فمن النصارى قال لا قال فمن المجوس قال لا قال فممن قال من الموحدين قال كذبوا ليسوا هؤلاء بموحدين هؤلاء زنادقة من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان الله مخلوق ومن زعم ان الله مخلوق فقد كفر هؤلاء زنادقة واخرج عن وكيع بن الجراح من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم انه محدث فيستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وعنه من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن يزيد بن هارون انه حلف والله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم عالم الغيب والشهادة من قال القرآن مخلوق فهو زنديق واخرج عن معاذ بن معاذ من قال القرآن مخلوق فهو كافر وعن شبابة بن سوار وعبد العزيز ابن ابان القرشى قال القرآن كلام الله ومن زعم انه مخلوق فهو كافر وعن ابن ابى مريم من زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر وعن يحيى بن معين من قال القرآن مخلوق فهو كافر اه وذكر ابن الكمال

في بعض رسائله ان ابا حنيفة وابا يوسف رضي الله عنهما تناظرا سنة اشهر ثم استقر رايهما على ان من قال بخلق القرآن فهو كافر وقد ذكر في الاصول ان قول ابي حنيفة ان القائل بخلق القرآن كافر محمول على الشتم لا على الحقيقة فهو دليل على ان القائل به مبتدع ضال لا كافر ص ورؤية الله تعالى ثم في اليقظة تعرف بالابصار ش جرم بصر وهو حس العين ومن القلب نظره وخاطره كذا في القاموس والمراد الاول لانه موضع الخلاف بين اهل السنة وغيرهم ص جائزة في العقل ثم على معنى ان العقل اذا خلا ونفسه لم يحكم بامتناع ان تتعلق به تعالى رؤية الرائي اذ لم يرده برهان عن ذلك وهذا لا ينافي وجوب الرؤية سمعا لورود الكتاب والسنة بها وانعقاد الاجماع قبل ظهور المخالفين عليها قاله اللاقاني وفي شرح المقاصد للسعد ذهب اهل السنة الى ان الله تعالى يجوز ان يرى وان المؤمنين في الجنة يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان وخالفهم في ذلك جميع الفرق فان المشبهة والكرامية انما يقولون برؤيته في الجهة والمكان لكونه عندهم جسما تعالى عن ذلك ولا نزاع للمخالف في جواز الانكشاف التام العلمي ولا لنا في امتناع ارتسام صورة من المرئي في العين واتصال الشعاع الخارجي من العين بالمرئي او حالة ادراكية تستلزم لذلك وانما محل النزاع انا اذا عرفنا الشمس مثلا بحد او رسم كان نوعا من المعرفة ثم اذا ابصرناها وغمضنا العين كان نوعا اخر فوق الأول ثم اذا فتحنا العين حصل نوع اخر من الادراك فوق الاولين نسميه الرؤية ولا يتعلق في الدنيا الا بما هو في جهة ومكان فمثل هذه الحالة الادراكية هل يتصور ان تقع بدون المقابلة والجهة وان تتعلق بذات الله تعالى منزها عن الجهة والمكان ولم يقتصر الاصحاب على ادلة الوقوع مع انها تفيد الامكان ايضا لانها سمعيات وما يعتمد فيها الخصم بمنع امكان المطلوب فاحتاجوا الى بيان الامكان اولا والوقوع ثانيا ولم يكتفوا بما يقال الاصل في الشئ سيما فيما ورد به الشرع هو الامكان مالم تدفع عنه الضرورة او البرهان لمن ادعى الامتناع فعليه البيان لان هذا انما يحسن في مقام النظر والاستدلال دون المناظرة والاحتجاج وفي شرح الصحائف اتفق اهل السنة على جواز رؤية الله تعالى منزها عن المسامتة والمحاذاة والجهة والمكان خلافا لجميع الفرق والمشبهة والكرامية وان جوزوا رؤية الله تعالى لكنهم انما جوزوا لاعتقادهم كونه تعالى جسما حاصلا في الجهة واما بتقدير كونه تعالى منزها عن الجسمية والجهة فيحيلون رؤيته فالرؤية المجردة عن الجسمية والمكان انما ذهب اليها اهل السنة فقط والمسامتة هي ان يكون المرئي مقابلا للعين بحيث لو اخرج خط مستقيم من الحدقة قائما على سطحها لمر على المرئي والمحاذاة اعم من ذلك وهذا البحث مما ليس للعقل استقلال في اثباته والغاية فيه بيان الجواز وتقرير قول الصادق وبيان الجواز يبطل قول المنكرين لانهم يحيلونها وبيان جواز الرؤية على الوجه المعقول ان المشاهدة هي ادراك عين الحاضر وان الله تعالى كامل العلم لا يعزب عنه شئ ويدرك عين الاشياء لان عدم هذا النوع من الادراك نقص محال فحينئذ يدرك عين ذاته الموجودة في الخارج فتكون عين ذاته الموجودة مشاهدة له فجاز على ذاته الموجودة للعينة ان تكون مشاهدة فعلم ان ذاته الموجودة المتنزهة عن الجسمية والجهة قابلة للمشاهدة * والقابلية لا تختلف بالقياس الى الاشياء لانها ذاتية ونسبة الذات في اقتضاء القابلية الى جميع الابصار واحدة فتكون قابلة بالنسبة الى ابصارنا والتفاوت لو كان فانما يكون من جهة الرائي بان لا يكون قويا على مشاهدته وأعيننا رائية للاشياء الممكنة الرؤية فتكون قوية على ذلك او بعد خلق تلك القوة في اعيننا والمؤمنون في الخلد روحانيون كالملائكة فعلم انما جاز ان نرى الله تعالى اذا تجلى من غير اين وجهة ومسامتة وهذا هو الوجه المعقول في بيان جواز رؤية الله تعالى وههنا وجه آخر منقول عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه واولاده عليهم الرضوان ان لا ادراكا آخر ندرك به الأشياء باعيانها بدون توسط الحاسة اذا تجردت الروح بالارتياض والاعراض عن الاغراض البدنية الحيوانية واللذات الشهوانية وكذا هذا تواتر من مرتاضي الملل المختلفة في الاوقات المتغايرة انا قد ندرك بعد التصفية والتجريد الاشياء البعيدة مع حيلولة الجبال الشاهقة والتلال العائقة ونسمع كلامهم وقد امتحن ما اخبروا فقد اصابوا ومثل هذا

التواتر يفيد اليقين وانما الارتياب فى التواتر الذى صدر من امة واحدة او وقت واحد وهذا مما اتفق عليه العقلا وأيده قوله عليه السلام حكاية عن المعراج رايت ربى بقلبى مرتين نص على الرؤية وخص بمرتين فخرج الكشف والعرفان فلعل هذا هو الوجه فى هذا المطلوب وفى طريق سماع الكلام بالوحى والالهام وهذا الادراك لا يمتنع ان تكون العين مع ذلك طامحة وان لم يكن لها مدخل فى هذه الرؤية فيصدق انا نراه باعيننا على ان الباء بمعنى مع وحينئذ سقطت شبهة المعتزلة واستجابهم من رؤية ما لا يكون فى جهة لان هذا انما يستعد فى الرؤية التى بسبب العين اذ لا بد حينئذ من المقابلة وغيرها من الشرائط واما اذا اسقطت العين عن درجة الاعتبار فى السببية وكان السبب شيأ اخر غير محتاج اليها والعين مصاحبة له فمعلوم ان امثال هذه الشرائط فى حيز الاسقاط وهذا سر هذا الموضع واما رؤية الله تعالى فى المنام فقد حكى القول بها عن كثير من السلف وفى شرح الشيبانية لابن قاضى عجلون وقد وقع الخلاف فى رؤية الله تعالى فى المنام فمنهم من منعه لكن معظم المثبتين للرؤية على جوازه من غير كيفية وجهة وحكى كثير من السلف انهم راوه عز وجل كذلك مرة واجيبه بالنقل شر وهو الكتاب والسنة واجماع الامة من السلف الصالحين والخلف المتقين الى يوم الدين مر فى الدار الاخرة شر وهى غير الدار الدنيا فيشمل ذلك ما بعد الموت الى ما لا نهاية له ومواطن الاخرة ثلاثة عالم القبر وعالم الحشر وعالم القرار فى جنة او نار والثلاثة بعد الموت وقد ورد فى الحديث قال صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فالموت غاية لنفى الرؤية فى الدنيا فاذا وجد الموت انتهى نفى الرؤية الممنوعة فى الدنيا ومضى حكم الدنيا واتى حكم الاخرة فمن الموتى من ينعم الله عليه بالرؤية عند موته ومنهم فى عالم البرزخ ومنهم من لا يرى ربه الى يوم القيامة فى الموقف ومنهم من يراه بعد دخول الجنة ومنهم من لا يراه ابدا كما هل الكفر على ما سنذكره مر فيرى شر بانا لمفعول اى يراه المؤمنون مر لا فى مكان شر لانه تعالى ليس له مكان مر ولا شر على اعتبار مر جهة شر من الجهات الست لعدم وجود الجهة فى حقه تعالى كما قد مناه مر من مقابلة شر بينه تعالى وبين الراى وهو بيان لاعتبار الجهة مر وانصال شعاع شر يخرج من بصر الراى فيقع عليه تعالى مر وثبوت مسافة شر بينه وبين الراى لان هذا كله فى رؤية الاجسام والله تعالى ليس بجسم فليست رؤيته كرؤية الاجسام فان الرؤية تابعة للشئ على ما هو عليه فمن كان فى مكان وجهة لا يرى الا فى مكان وجهة كما هو كذلك ويرى بمقابلة وانصال شعاع وثبوت مسافة ومن لم يكن فى مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس فى مكان ولا جهة ولا مقابلة وانصال شعاع وثبوت مسافة والا لم تكن رؤية له بل لغيره وقال اللاقانى فى شرح جوهرته والمراد انه ينكشف بحيث انكشافا تاما بحاسة البصر لكل فرد فرد من المؤمنين وهذا مجمع عليه فى الجملة وان اختلف العلما فى بعض جزئياته وافراده وزمانه ومكانه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ان الملائكة لا ترى ربها فى الاخرة متمسكا بعموم قوله تعالى لا تدركه الابصار فانه عام خص منه المؤمنون البشر بالنص فبقى على عمومه فيمن عداهم والحق انهم يرونه سبحانه كما نص عليه الاشعرى ووافقه البيهقى والبلقينى وجزم الجلال السيوطى * بان الجن تحصل لهم الرؤية فى الموقف مع سائر الخلق قطعا وتحصل لهم فى الجنة فى وقت ما من غير قطع بذلك واما انهم يساوون الانس فى الرؤية فى كل جمعة فالظاهر خلافه وقد اختلف العلما فى رؤية النساء له تعالى فى الاخرة على ثلاثة مذاهب احدها لا يرينه لقصرهن فى القيار ولعدم تصريح الاحاديث برؤيتهن والثانى يرينه اخذا من عموم النصوص الواردة فى الرؤية والثالث يرينه فى الاعياد فانه تعالى يتجلى فيها تجليا عاما فيرينه فى مثل هذه الحالة دون غيرها وبه جزم السيوطى وفى المؤمنين من الامم السابقة احتمالان لابن ابى جمرة اظهرهما عنده مساواتهم فى الرؤية لمؤمنى هذه الامة واحترز بالمؤمنين عن الكفار والمنافقين فانهم لا يرون ربهم يوم القيامة لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل انهم يرونه ثم يحجبون فيكون عليهم حسرة والدليل على حصول الرؤية لاهل الجنة من القرآن قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال فى شرح التحليف النظر اما الرؤية او تقليب الحدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته فان كان الاول فقد حصل المطلوب وان كان الثانى تعذر ههنا حمله على ظاهره

* ويجب العبادة والطاعة من غير نسيان والغفلة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم *

لان تقليب الحدقة انما يكون نحو المرئى الذى يكون فى الجهة فلا بد من حمله على الرؤية لان النظر بسبب الرؤية واطلاق لفظ السبب وارادة المسبب من اقوى وجوه المجاز فحينئذ يكون المراد بالنظر الرؤية ولزم المطلوب وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فسر جمهور ائمة التفسير الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاخبر تعالى انه حقر شان الكفار وخصهم بكونهم محجوبين فكان المؤمنون غير محجوبين وهو معنى الرؤية قاله اللقانى وفى شرح المقاصد والنص من السنة قوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رويته وقوله صلى الله عليه وسلم انا دنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة * واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وفى حديث مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وقال القرطبى فى شرح هذا الحديث ومذهب اهل السنة باجمعهم ان الله تعالى ينظر اليه المؤمنون فى الاخرة بابصارهم كما نطق بذلك الكتاب واجمع عليه سلف الامة ورواه بضعة عشر من الصحابة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنع ذلك فرق من المبتدعة منهم المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة شر والعالم شر بفتح اللام قال السعد هو ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به الصانع يقال عالم الاجسام وعالم الاعراض وعالم النبات وعالم الحيوان الى غير ذلك فتخرج صفات الله تعالى لانها ليست غير الذات كما انها ليست عينها شر بجميع اجزائه شر التى هى الجواهر الفردة والاعراض خلافا للفلاسفة فانهم اثبتوا العقول والنفوس المجردة عن المادة والهيولى شر وشر جميع شر صفاته شر من التركيب والبساطة وغير ذلك شر ولوافعال العباد شر المكلفين وغيرهم من الانسان وغيره فانها من اجزاء العالم ايضا شر خيرها شر اى الخير منها وهو ما وافق الشريعة المحمدية شر وشرها شر اى الشر منها وهو ما لم يوافق الشريعة المحمدية وكذلك الاختيارى منها والاضطرارى شر حادث شر جميع ذلك على المعنى الذى يقصده اهل السنة وهو انه خارج من العدم الى الوجود بمعنى انه كان معدوما فوجد فان الفلاسفة وان اطلقوا القول بالحدوث لما سوى الله تعالى لكن بمعنى الاحتياج الى الغير لا بمعنى سبق العدم عليه كما ذكره السعد شر يخلق شر اى ايجاد وتقدير شر الله شر تعالى قال فى القاموس الخلق التقدير والخالق فى صفاته تعالى المبدع الشئ المخترع على غير مثال سبق شر لا خالق شر لجميع ما ذكر شر غيره شر سبحانه وتعالى ولا طبيعة ولا سبب يؤثر فى العالم اصلا شر * وتقديره شر معطوف على يخلق الله تعالى اى وحادث بتقدير الله تعالى ايضا ويقال له القدر بالتحريك والقدر بالسكون ايضا وهو ما يقدره الله تعالى من القضاء كذا فى الصحاح وقال السعد هو تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب شر وعلمه شر اى وبعلمه سبحانه ايضا شر وارادته شر تعالى لجميع ذلك من الازل وسبق بيان العلم والارادة شر وقضائه شر جل وعلا لجميع ما ذكر وهو حكمه الازلى بكل ما قدره فى الازل فالتقدير يعين المحكوم به والقضاء هو الحكم بذلك المعين فهما رتبتان للموصوف الواحد الالهى القديم الذى يستحيل عليه التغير والتبدل فمن جهة انه حكم على الماهيات باوصافها الخاصة بها من عدد مخصوص وزمان ومكان ونحو ذلك مما هو ثابت لها فى حضرة العلم القديم يسمى تقديرا وقد ر امر وللعباد شر المكلفين بالامر والنهى شر اختيارات شر جمع اختيار من اختار الشئ اذا انتقاه لانهم ينتقون بنظر عقولهم ما يترجح عندهم فعله لغرض دنيوى او اخروى ولا جبر لاحد فى فعله الاختيارى اصلا وان كان الاختيار ليس موجودا فيه بالاختيار لئلا يلزم التسلسل شر لافعالهم شر التى كلفهم الله تعالى بها وطلب منهم الاتيان بها فى الخير والانكفاف عنها فى الشر شر بها شر اى بسبب تلك الاختيارات المخلوقة لله تعالى فيهم شر يثابون شر اى يثيبهم الله تعالى يوم القيامة على ما صدر منهم من الخير مما خلقه الله تعالى منسوبا اليهم بسبب خلق الله تعالى ارادتهم له شر وعليها شر اى لاجل تلك الاختيارات شر يعاقبون شر اى يعاقبهم الله تعالى يوم القيامة حيث صدر منهم بها افعالا من الشر خلقها تعالى لهم منسوبة اليهم بسبب خلقه ارادتهم لها وحيث ثبت ان للانسان اختيارا خلقه الله تعالى فيه

مما من فصل فى حضرة العلم القديم الازلى يسمى قضاء من جهة انه تحديد وتفصيل للماهيات المذكورة وبعض ما يجوز عليها مما صح

فقد

فقد اتفق مذهب الجبرية القائلين بأن الانسان مجبور على فعل الخير والشر ثم ان ذلك الاختيار
الذى خلقه الله تعالى فى الانسان يخلق الله تعالى عنده لا به ولا فيه ولا منه افعال الخير والشر فينسبها
للانسان فيكون اختيار الانسان المخلوق فيه بمنزلة يده المخلوقة له بحيث لا تاثير لذلك فى شئ
مطلقا غير مجرد قبول صحة النسبة بخلق الله تعالى فيه صحة ذلك القبول فاتفق مذهب القدرية القائلين
بتاثير قدرة العبد فى الخير والشر قال امام الحرمين فى الارشاد اتفق سلف الأمة قبل ظهور البدع والاهواء
واضطراب الاراء على ان الخالق المبدع رب العالمين ولا خالق سواه ولا مخترع الا هو وهذا مذهب اهل
الحق فالحوادث كلها حدثت بقدرة الله تعالى ولا فرق بين ما تعلقت قدرة العباد به وبين ما تفرد
الرب تعالى بالاقتدار عليه ويخرج من مضمون هذا الأصل ان كل مقدور لقادر فالله تعالى قادر عليه
وهو مخترعه ومنشيه شر والحسن منها شر اى من افعال العباد وهو الموافق لما اذن الله تعالى به فى
الشرع شر برضاء الله تعالى شر اى يرضى تعالى بفعله من العبد او يرضى عن العبد فيخلق ذلك له والرضا
ترك الاعتراض وفسره بعضهم بالارادة من غير اعتراض ويراد فيه المحبة وهذا فى المحبة القديمة واما
المحبة الحادثة فهى ميل النفس الى الشئ لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقرب اليه ذكره
اللاقانى وعلى هذا فيكون قوله بعده شر ومحبته شر تاكيد للرضاء بمراد فيه اى بمحبته تعالى لذلك
النوع من الافعال او للعبد فيخلق له ذلك النوع من الافعال قال ابن اقبرس فى فتح الصفا شرح
الشفا محبة الله تعالى للخلق مؤولة قطعا وقال لانه لا يكون عن ميل القلب ولا النفس ولا من رؤية الطالب
له ولا من سبب من جنس الاسباب الموجبة لمحاب الخلق بل لكل صفة من أوصاف الله تعالى من العلم والقدرة
والارادة وغيرها وان اتفقت فى اسما صفات خلقه فلا يشبه حقيقتها حقيقة أوصاف الخالق حتى الوجود
الذى يعم الخالق والمخلوق جميعا وذلك لان وجود الخلق عن عدم ووجود الخالق واجب لذاته ووجود
كل ما سواه مستفاد منه ومن دقق النظر علم انه ليس فى الكون الا الله تعالى وافعاله منه وانه ليس
فى الوجود شئ ثابت الا هو وحده لا شريك له وقرا بعضهم على الشيخ سعيد بن ابى الخير قوله تعالى يحبهم
ويحبونه فقال الحق يحبهم لانه لا يحب الا نفسه على معنى انه ليس فى الكون الا هو وما سواه فهو من
صنعه والصانع اذا مدح صنعته فقد مدح نفسه فاذا الايجاد نفسه لان نفسه قائمة بنفسه
وما سواه قائم به فهو لا يحب الا نفسه اه فمحبة الله تعالى لبعض الاعمال والاشخاص محمة منه تقتضى
لمصنوعاته المتقنة المحكمة وجميع مصنوعاته متقنة محكمة فلا باعث حينئذ لمحبته ولا غرض له فيها
اصلا بل ذلك مجرد فضل منه تعالى على ذلك المصنوع وكذلك بغضه تعالى لبعض الاعمال والاشخاص
عدل منه تعالى من غير علة ولا غرض شر والقبيح منها شر اى من افعال العباد وهو غير الموافق لما اذن الله
به شر ليس صادرا شر من المكلفين شر بهما شر اى بسبب رضاء الله تعالى ومحبته بل بغضه سبحانه
وكراهته قال ابن اقبرس فى شرح الشفا اعلم ان ههنا قاعدة شريفة ينبغى ان تعلم وهى ان الاعراض
النفسانية كالفرح والرحمة والسرور والحياء والمكر والخداع والاستهزاء لها اوائل وغايات فاذا وصف
الله بشئ منها كان محمولا على الغايات لا على البدايات مثلا الغضب كيفية تعرض للنفس بسببها يغلى
الدم وتتحرك الروح الى خارج دفعا للمكروه وطلبا للانتقام فابتداؤه الدم وحركة الروح وغايته
الانتقام من المغضوب عليه فهو فى حق الله تعالى محمول على ارادة الانتقام اذا اطلق عليه بحسب
الابتداء محال والحياء له اول وهو الانكسار يحصل فى النفس وله غرض وهو ترك الفعل فاذا اطلق
على الله تعالى حمل على ترك الفعل لا على الابتداء لانه محال عليه تعالى وعلى هذا قس فهو قاعدة كلية
وضابط لطيف فاعلم شر والثواب شر يوم القيامة للمؤمنين المطيعين شر فضل شر اى احسان وانعام
شر من الله تعالى شر على عباده شر والعقاب شر للكافرين ومن يشأ من العاصين شر عدل شر منه تعالى
فى عباده اى انصاف وعدم ظلم وجور شر من غير ايجاب شر من احد عليه تعالى شيأ من ذلك شر
ولا وجوب عليه شر تعالى بمقتضى ربوبيته ومربوبية غيره شر سبحانه ولا استحقاق من العبد
شر لشئ من ذلك اصلا وذكرنا فيما تقدم انه قال الاصبهانى فى شرح الطوالع واما اصحابنا

فقالوا الثواب على الطاعة فضل من الله تعالى والعقاب على المعصية عدل منه وعمل الطاعة دليل على حصول الثواب وفعل المعصية علامة العقاب ولا يكون الثواب على الطاعة واجبا على الله تعالى ولا العقاب على المعصية لانه لا يجب على الله تعالى شئ وكل ميسر لما خلق له فالمطيع موفق ميسر لما خلق له وهو الطاعة والعاصي ميسر لما خلق له وهو المعصية وليس للعبد في ذلك تاثير والله تعالى مخلد المؤمن الموفق للطاعات في جنانه وفاء بوعده قال عز من قائل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ويعذب الكافر المعاند المعرض عن الحق في نيرانه ابدا بمقتضى وعيده في قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ابدا وقال السعد في شرح المقاصد طاعة العبد وان كثرت لا تفي بشكر بعض ما انعم الله تعالى عليه فكيف يتصور استحقاق عوض عليها ولو استحق العبد بشكره الواجب عوضا لاستحق الرب على ما يوليه من الثواب عوضا وكذا العبد على خدمته لسيده الذي يقوم بمؤنته وازاحة علله والولد على خدمته لابيه الذي يربيه وعلى مراعاته وتوخي مرضاته وايضا الوجوب الثواب والعقاب بطريق الاستحقاق لزم ان يثاب من واظب طول عمره على الطاعات وارتد والعياذ بالله في اخر الحياة وان يعاقب من أصر دهرا على كفره واخلص الايمان في اخر عمره ضرورة تحقق الوجوب والاستحقاق واللازم باطل بالاتفاق كما مر ش والاستطاعة ش التي يوجد بها الفعل في الخارج ص مع الفعل ش الماموربه او المنهي عنه او المباح أي مقارنة له لا متقدمة عليه ولا متاخرة عنه وهي حقيقة القدرة التي بها يكون الفعل لانها عرض يخلقه الله تعالى في الحيوان يفعل بها الافعال الاختيارية والجمهور على انها شرط لاداء الفعل شرعا ص وتطلق ش اي الاستطاعة المذكورة ص على سلامة الاسباب ش التي بها حصول الامر المكلف به كاسباب العادات واسباب العبادات من حيث ما هو خارج عن ذات المكلف ص وش سلامة ص الآلات ش التي تتاتى بها تلك الاسباب كالحواس والجوارح والاعضا من حيث ذات المكلف والحاصل ان الاستطاعة تطلق بازا معنيين المعنى الاول القدرة التي يوجد بسببها الفعل ويحصل في الخارج وهي لا تتصور الا مقارنة له لانها عرض يستحيل بقاؤه فلو كانت قبله انعدمت عنده لامتناع بقاء الاعراض فيلزم ان يحصل بدونها فيلزم الجبر وهو ممتنع وان كانت بعده فكذلك ايضا فلم يبق الا المقارنة ولا يتصور ان يكون شرطا للتكليف الشرعي لانه قبل الفعل وهي مقارنة للفعل فيلزم تكليف غير المستطيع والمعنى الثاني سلامة الاسباب والآلات وهي قبل الفعل وقبل الاستطاعة بالمعنى الاول ص وصحة التكليف ش بالاحكام الشرعية ص تعتمد ش من جهة الشارع ص عليها ش اي على الاستطاعة بهذ المعنى الثاني لا الاستطاعة بالمعنى الاول فلا يكلف الله تعالى احدا الا اذا كانت اسباب عاداته وعباداته مهيئة قابلة لاستعمالها والآلة سالمة قابلة للاستعانة بها سواء وجدت فيه القدرة التي يتيسر بها وجود الفعل اولم توجد ص ولا يكلف ش بالبنا للمفعول اي لا يكلف الله تعالى ص العبد ش العاقل البالغ ص بما ليس في وسعه ش اي طاقته وقدرته واستطاعته والوسع هنا معناه الاستطاعة بالمعنى الثاني وهي سلامة الاسباب والآلات دونها بالمعنى الاول والمراد انه تعالى لا يكلف بالاحكام الا من تهيئت عنده اسبابها وسلمت آلاتها فهو المكلف بها وهذا معنى اقداره عليها وانتفاء العجز عنه والقهر كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال السعد في عدم تكليف العبد بما ليس في وسعه سواء كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين او ممكنا كخلق الجسم واما ما يمتنع بناء على ان الله تعالى علم خلافه واراد خلافه كايمان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدورا للمكلف بالنظر الى نفسه ثم عدم التكليف بما ليس في الوسع متفق عليه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانما النزاع في الجواز فمنعه المعتزلة بناء على القبح العقلي وجوزه الاشعري لانه لا يقبح من الله تعالى شئ ص والمقتول ميت باجله ش الذي قدره الله تعالى لان الله تعالى حكم بآجال العباد على ما علم من غير تردد قال تعالى فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون والاجل قد يكون قتلا او غيره بمرض او غيره وكل ذلك بتقدير الله تعالى ووجوب القصاص والضمان على القاتل

حكم شرعي لا مدخل للعقل فيه وذلك بسبب ارتكابه المنهي عنه وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقيبه الموت بطريق جرى العادة شر والاجل واحد شر لا كما زعم الكعبي من المعتزلة ان للمقتول اجلين القتل والموت وانه لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو الموت ولا كما زعمت الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانتفاء حرارته الغريزيتين واجالا اختراعية بحسب الآفات والامراض وفي شرح الجزايرية للسنوسي الاجل عرفا هو منتهى زمن الحياة وسمي اجلا لانه الوقت المقدر للموت كالاوقات المقدرة لقبض الديون ونحوها فمن قتل فاجله عند اهل الحق هو ما علم الله موته فيه وهو وقت قتله واستدل اهل الحق على ذلك بان علم الله تعالى تعلق ازلا بالمعلومات على ما هي عليه فيلزم ان يكون الاجل المقدر لموت كل حي واحد لا يمكن فيه التبدل اذ تقديره انما هو على وفق علم الله تعالى وعلمه يستحيل عليه التخلف شر والحرام شر وهو ما نهى الله تعالى عليه أو رسوله عليه السلام او اجمع المسلمون على امتناع تناوله بعينه او جنسه او اقتضى القياس الجلي ذلك او ورد فيه حد او تعزير او وعيد شديد غير مؤول سواء كان تحريمه لمفسدة او مضرة خفية كالزنا ومذكى المجوس او لمفسدة ومضرة واضحة كالسم والخمر فان المنتفع به اما معدن او نبات او حيوان وتوابعه فالمعادن باسرها حلال الا الضار منها على انه لا يختص بها بل لو ضر العسل بعض ارباب الامزجة الحارة حرم عليه اكله والنبات كذلك الا ما ازال الحياة كالسم او العقل كالخمر وسائر المسكرات قال بعضهم والمخدرات كالحشيشة والافيون والبنج وكذا جوزة الطيب واما الحيوان فكل ما ورد النص على اكله فهو حلال كالبقر والغنم والابل وكل ما ورد النص على عدم اكله فهو حرام وما لا نص فيه يرجع فيه الى ذوي الطباع السليمة من العرب فما استخبثوه فهو حرام وما لا فحلال كذا ذكره اللاقاني في شرح جوهرته شر رزق شر بالكسر في الاصل مصدر سمي به الشيء المرزوق واما بالفتح فهو مصدر ر ز ق وكل شر اي كل واحد من الناس والحيوان وغيرهما شر يستوي في شر اي بتا ولا يستعمل شر رزق نفسه شر الذي قدره الله تعالى له من الاذى شر لا شر يتصور ان احد شر يأكل رزق غيره شر أصلا شر ولا شر متصور ان يأكل شر غيره رزقه شر والالتغير مقدور والله تعالى ولم يجر على طبق مراده سبحانه وهو محال والحاصل ان الرزق عند اهل السنة والجماعة كل ما انتفع به الحيوان سواء كان حلالا او حراما او شبهة قال امام الحرمين في الارشاد الرزق يتعلق بمرزوق تعلق المنعم بمنعم عليه والذي صح عندنا في معنى الرزق ان كل ما انتفع به منتفع فهو رزقه ولا فرق بين ان يكون متعديا بانتفاعه وبين ان لا يكون متعديا به ثم الرزق ينقسم الى المحظور والمباح والا فان من اغتذى بالحرام طول عمره وانصرفت انتفاعاته الى الجهات المحظورة من كل وجه يلزم ان يقال لم يد ر عليه من الله رزق وما رزقه الله قط وتلك عظيمة لا يتحملها متدين شر وعذاب شر مبتدا وما بعده معطوفات عليه والخبر قوله فيما سيأتي كله حوض شر القبر شر قيد القبر جرى على الغالب او قبر كل انسان بحسبه وقال العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد الله به قبر او لم يقبر ولو صلبا او غرق في بحر او اكلته الدواب او حرق حتى صار رمادا او درى في الريح ومحله الروح والبدن باتفاق اهل السنة وكذا القول في النعيم قاله اللاقاني شر للكافرين شر اي الكائن لهم كلهم شر وليعض عصاة المؤمنين شر ممن مات قبل التوبة ولم يشأ الله تعالى ان يغفر له واما من شاء له المغفرة فلا يعذبه كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال اللاقاني ولا يختص عذاب القبر بكافر ولا منافق بل قد يكون لعصاة المؤمنين كما لا يختص بهذه الامة ايضا وقال القزويني في حاشية شرح العضد للجلال الدواني في الاستدلال على ذلك لقوله تعالى النار يعرضون عليها الاية حيث عطف عذاب القيامة على عرض النار غدوا وعشيا اذ منه يعلم انه غيره ولما كان نزول الاية في شان المولى علم ان لهم عذابا غير عذاب يوم القيامة وهو ليس الا عذاب القبر هذا وانت تعلم انه يدل على عذاب القبر للكافرين دون المؤمنين لان الكلام فيهم لا في المؤمنين فتأمل وقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين على تقدير تمامه دليل لا يثبت عذاب القبر في حق المؤمنين دون الكافرين او مجموع الايتين يثبت

بهما عذاب القبر للكافرين والمؤمنين وهو المطلوب والمراد بالاماتتين اماتة فى الدنيا قبل القبر واماتة فى القبر بعد السؤال وبالاحيائين احياء فى الدنيا قبل الموت واحياء فى القبر للسؤال وقال تعالى فى قوم نوح عليه السلام اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب فادخال النار عقيب الاغراق قبل البعث فان الادخال فى النار بعد البعث لا يكون عقيب الاغراق وقال النبى صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه ش وتنعيم أهل الطاعة ش من المؤمنين ش فيه ش اى القبر يعنى كائن ذلك فيه ش مرتبا ش اى بالوصف الذى ش يجعله الله تعالى ويريده ش للعبد المؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكما تقدم فى عذاب القبر يقال فى نعيمه سواء قبر العبد او لم يقبر حتى لو صلب او غرق فى بحر او اكلته الدواب او حرق وكان مؤمنا منعما كان له نعيم القبر لروحه وجسده جميعا وقيل ان التنعيم والتعذيب انما هو على الروح وحده ويجوز ان يكون معه جزء من البدن ش وسؤال منكر ونكير ش بفتح كاف الاول وهما ضد المعروف سميا بذلك لانهما لا يشبه خلقهما خلق آدمى ولا ملك ولا غيرهما وهما اسودان ازرقان جعلهما الله تعالى نكرة للمؤمن ليبصره ويثبته وعذابا على غيره ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير وتفصيل الكلام فى سؤال القبر ذكرناه فى المطالب الوفية ش والبعث ش وهو مشتق من بعثت الشئ من مكانه اذا اثرته وهو اعادة الموتى من قبورهم كما كانوا فى الدنيا ارواحا واجسادا ش والوزن ش وهو مساواة شئ بآخر بالة مخصوصة قال اللاقانى توزن حقائق الاعمال وذواتها بان يجعل الله سبحانه تلك الاعمال اجساما نورانية فى الحسنات وظلمانية فى السيئات ثم تطرح تلك الاجسام فى الميزان الاولى فى اليمين والثانية فى الشمال وفى شرح الشيبانية للشيخ علوان الحموى ومذهب اهل السنة ان اقوال بنى آدم وافعالهم توزن باعتبار ان الله تعالى يخلق من اعراضها اجراما واجساما او باعتبار الصحف المكتوبة المشتملة على الحسنات والسيئات وقيل توزن الاشخاص وفى بحر الكلام قال بعضهم يوزن العبد مع عمله ش والكتاب ش الذى كتبته الملائكة الحفظة على المكلف فى الدنيا بجميع ما فعله وقيل الذى كتب فى القبر بناء على حديث رومان الضعيف ولا ينافى هذا ان الملائكة ترفع لكل عبد فى كل يوم وليلة صحيفة اما لو صلها كلها فتصير صحيفة واحدة يعنى كتابا واحدا واما بنسخ ما فى جميعها فى واحدة كما صرح به الغزالى وقال اللاقانى فان قلت دلت الآيات على ان المؤمن الطائع ياخذ كتابه بيمينه والكافر ياخذه بشماله فما حكم المؤمن الفاسق الذى مات على فسقه دون توبة قلت جزم الماوردى بان المشهور انه ياخذ كتابه بيمينه ثم حكى قولا بالوقف قال ولا قائل بانه ياخذه بشماله وقال يوسف بن عمر اختلف فى عصاة المؤمنين فقيل ياخذون كتبهم بيمينهم وقيل بشمالهم واختلف الاولون فقيل ياخذونها قبل الدخول فى النار ويكون ذلك علامة على عدم خلودهم فيها وقيل ياخذونها بعد الخروج منها ومن اهل العلم من توقف فيهم لتعارض النصوص ش والسؤال ش اى سؤال الله تعالى عباده المكلفين يوم القيامة وهو حسابهم وقد اختلف العلماء فى معنى كونه تعالى محاسبا عباده على ثلاثة اقوال احدها انه تعالى يعلمهم ما لهم وما عليهم قال الفخر الرازى بان يخلق الله سبحانه فى قلوبهم علوما ضرورية بمقادير اعمالهم من الثواب والعقاب وثانيها ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله يوقف عباده بين يديه ويريهم كتب اعمالهم فيها سيآتهم وحسناتهم فيقول هذه سيآتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعفتها لكم وثالثها ان يكلم الله تعالى عباده فى شان اعمالهم وكيفية مالهما من الثواب والعقاب قال الفخر اما بان يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يتولى تعالى احداثه فى اذن كل واحد من المكلفين او فى محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به ولا شك فى صحة شهادة الآثار الصحيحة له واعلم ان كيفيات الحساب مختلفة واحواله متباينة فمنه اليسير ومنه العسير ومنه السر ومنه الجهر ومنه التكريم ومنه التوبيخ ومنه الفضل ومنه العدل ش والحوض ش واحد الاحواض والحياض وهو معروف من حاضت المرأة سال دمها لان الماء يسيل اليه او من حاض الماء جمعه اشار اليه فى القاموس والمراد به هنا جسم

مخصوص طوله وعرضه سواء يشخب فيه ميزابان من الجنة ذكره اللاقانى وهو حوض رسول الله محمد صلى
الله عليه وسلم الذى يكون يوم القيامة وفى شرح الجامع الصغير للمناوى قال القرطبى لكل نبى حوض الا
صالحا عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته قال ولم اقف على ما يدل عليه او يشهد له لكن هذا الحديث اعنى
قوله عليه السلام ان لكل نبى حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة وانى ارجو ان اكون اكثرهم واردة
صريح فى ان الحوض ليس من الخصائص المحمدية لكن اشتهر الاختصاص فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم
الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره وقال السنوسى فى شرح الجزايرية
ان الحوض ثابت باجماع اهل السنة والاحاديث الصحيحة المستفيضة شاهدة بذلك وهو حوض
كما وصفه صلى الله عليه وسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يصب فيه ميزابان
من الكوثر عليه من الاوانى عدد نجوم السماء حافاته ورائحته المسك وحصباؤه اللؤلؤ لا يظمأ من
شرب منه ابدا ويزاد عنه من بدل وغير ش والصراط ش وهو لغة الطريق الواضح ولغاته الصاد والسين
المهملتان والزاى وشرعا كما قال السنوسى فى شرح الجزايرية الصراط جسر ممدود على متن جهنم يرده
الأولون والاخرون لا طريق للجنة الا عليه وهو ادق من الشعر واحد من السيف على ما ورد بالحديث
الصحيح واجمع عليه اهل السنة وفى شرح الشيبانية لابن قاضى عجلون واما الصراط فهو جسر ممدود
على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق والنبى صلى الله عليه وسلم قائم يقول يارب سلم سلم وهو ادق من الشعر
واحد من السيف على ما ورد فى الحديث الصحيح والناس فى جوازه متفاوتون على حسب ايمانهم واعمالهم والله
تعالى يسهل الطريق على من اراد كما جاء فى الخبر ان منهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر
كالريح ومنهم من يمر كالجواد ومنهم من يجر رجليه ومنهم من يجر على وجهه وروى ايضا انه يكون على
بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادى الواسع ش وشفاعة ش وهى لغة الوسيلة والطلب
وعرفا سؤال الخير للغير من الشفع ضد الوتر كان الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له من شفع
يشفع بفتح العين فيما قاله اللاقانى ش راى رسل الله عليهم الصلاة والسلام من الانبياء
والملائكة ايضا فانهم رسل الله ش والاخيار ش جمع خير بالتشديد وهو ذو الخير وهم العلماء والاولياء
والصالحون كما ورد فى الاخبار والاحاديث الصحيحة الدالة على ذلك واجمع عليه اهل السنة وعلماء
النقل فعند ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم
الشهداء وفى رواية لابى الزعراء عن عبد الله ثم ياذن الله فى الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل ثم
يقوم ابراهيم ثم يقوم عيسى او موسى الشك من ابى الزعراء الراوى عن عبد الله ثم يقوم نبيكم رابعا
فيشفع لا يشفع احد من بعده فى اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا واخرج الترمذى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من امتى من يشفع للفيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع
لرجل حتى يدخلوا الجنة قال حديث حسن وفى مسند البزار عن ثابت انه سمع انس بن مالك يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وفى الشفاء عن كعب الاحبار
ان لكل رجل من الصحابة شفاعة والحق ان الشفاعة العظمى اول المقام المحمود وربما يحسب من
الشفعاء رب العالمين ففى الصحيح ثم ارجع الى ربى فى الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا
فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب اذن لى
فيمن قال لا اله الا الله قال فيقول ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى وكبريائى
وعظمتى وجبريائى لاخرجن من قال لا اله الا الله والمعنى لا تقضلن عليهم باخراجهم بغير
شفاعة احد كما فى حديث شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم
الراحمين ذكره اللاقانى ش لاهل الكبائر ش من الذنوب ش وغيرهم ش قال صلى الله عليه وسلم شفاعتى
لاهل الكبائر من امتى وفى الاربعين فى اصول الدين للفخر الرازى قال فى الاحتجاج على ثبوت الشفاعة
انه تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بالاستغفار للمذنبين فقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين

والمؤمنات والفاسق مؤمن بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله سماه مؤمنا حال كونه باغيا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى سماه مؤمنا حال ما قتل النفس بغير الحق فثبت بهذا ان الله تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بان يستغفر للفاسق ويلزم من ذلك ان الله تعالى يقبل شفاعته عليه السلام فى الفاسق وقال تعالى فى حق الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وصاحب الكبيرة مرتضى عند الله لانه مرتضى بحسب ايمانه ومن صدق عليه انه مرتضى فى الصفة الفلانية صدق عليه بانه مرتضى وقال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين ذكر ذلك فى معرض التهديد للكفار فلو كان حال المسلم كذلك لم يبق فى هذا التهديد فرق بين الكافر والمؤمن وكان تخصيص الكافر به عبثا وقال اللاقانى فى شرح الجوهرة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات خمس احداها وهى اعظمها واعمها شفاعة فصل القضاء وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم وثانيها فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا خاصة به عليه السلام كما قاله القاضى عياض والنووى وتردد ابن دقيق العيد فى الاختصاص وتبعه ابن حجر قائلا لا دليل عليه وثالثها فى قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخلونها وهذه جزم القاضى عياض والسبكى بعدم اختصاصها به عليه السلام وتردد النووى فى ذلك ورابعتها فيمن دخل النار من المؤمنين المذنبين وهذه وقع اطباق القوم على عدم اختصاصها به عليه السلام حيث كان لهم عمل خير زائد على الايمان اذ الشفاعة فى اخراج من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ليخرج من النار خاصة به صلى الله عليه وسلم وخامستها الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة وزاد الاسيوطى فى شرح النقاية شفاعة سادسة وهى الشفاعة فى تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فى النار كما فى حق ابى طالب وفى الصحيح انا أول شافع واول مشفع وانه ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى فيجعل فى ضحضاح من نار ضر والجنة شر وهى الحديقة ذات النخل والشجر كذا فى القاموس وقال اللاقانى وهى لغة البستان قاله الجوهرى وقال غيره هى ما تكاثف من الشجر وظلت اغصانه والتف بعضها على بعض وتطلق على دار الثواب فى الآخرة وهى المرادة هنا بجميع انواعها وهل هى سبع جنات متجاورة او سطها وافضلها الفردوس وهو اعلاها فوقها عرش الرحمن ومنها تتفجر انهار الجنة كما جاء بالحديث وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الخلد او اربع ورجحه جماعة اخذا من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم بعد وصفهما قال ومن دونهما جنتان او واحدة والاسماء والصفات كلها جارية عليها لتحقق معانيها كلها فيها خلاف فى ذلك كله ضر والنار شر وهى جسد لطيف محرق يطلب العلو مركبا او هى مشتقة من نار ينور اذا نفر وثار لان لها حركة واضطرابا وقد تطلق مجازا على النار المعنوية كنار الخوف ونار المحبة كما ان اطلاقها على دار العقاب الاخروى كذلك اطلاقا لاسم الحال على المحل باعتبار اللغة وقد اشتهر بين حملة الشرع اطلاقها عليها وعلى جميع طباقها السبع التى اعلاها جهنم وتحتها لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها ابو لهب ثم الهاوية وباب كل من داخل اخرى على استوائها كما نبه عليه ابن عطية وغيره ذكره اللاقانى ضر الموجود تان الآن شر اى فى هذا الوقت قال امام الحرمين فى الارشاد الجنة والنار مخلوقتان اذ لا يحيل العقل خلقهما وقد شهد لذلك آى من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين والاعداد يصرح بثبوت الشىء وتحققه وقال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وتواترت الاخبار فى قصة آدم عليه السلام عن الجنة وادخال آدم اياها واخراجه عنها ووعده الرد اليها وكل ذلك ثابت قطعا متلقى من فحوى الايات والمستفيض من نقل الاثبات والثقات وقال اللاقانى وملخصه ان الجنة والنار موجودتان الآن فى عالم يعلمه الله تعالى الذى احاط بكل شىء علما وفى الحديث ان هرقل كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم انه دعوتنى الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عليه السلام سبحان الله اين الليل اذا جاء النهار وهو حديث صحيح يشهد له ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد

ارايت جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايت الليل اذا ابس كل شئ فاين جعل النهار فقال السائل الله اعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الله يفعل ما يشاء مر الباقيتان شر الى ما لا نهاية له بحيث مر لا تفنيان شر ولا تزولان ابد الآبدين مر ولا شئ يفنى من اهلهما ثم اى اهل الجنة والنار باهم مخلدون فيهما من غير فناء ولا زوال وقال جدنا ابن جماعة المقدسي النابلسي في شرح بدء الامالي مذهب اهل السنة ان الجنة والنار وكذا اهلهما لا يعرض لهما الفناء خلافا للجهمية وفي شرح العقائد للسعد اى دائمتان لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها ابدا واما ما قيل من انهما يهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلا ينافي البقاء بهذا المعنى وذهبت الجهمية الى انهما يفنيان ويفنى اهلهما وهو قول باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع ليس عليه شبهة فضلا عن حجة ونقل اللاقاني قال القرطبي ذكر بعض من ينتمي الى العلم انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جائز في العقل ان ينقطع الغضب فيعكس عليه بالرحمة جوازا انقطاع الرحمة عمن دخل الجنة فيخرجون منها ويدخلون النار وهو خلاف نصوص الشرع قال تعالى وما هم منها بمخرجين عطاء غير مجذوذ وهذا في حق اهل الجنة وقال في اهل النار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وبالجملة هذا قول مخالف للقرآن والسنة والاجماع من الامة مر والمعراج شر هو السلم والمصعد وعرج عروجا ارتقى كذا في القاموس والمراد به مطلق الانتقال صعودا حتى يشمل الاسراء فان بيت المقدس اعلى من مكة كما قالوا مر لرسول الله شر محمد مر صلى الله عليه وسلم في شر حال مر اليقظة شر محركة وهي نقيض النوم وقد يقظ ككرم وفرح يقاظة ويقظا محركة وقد استيقظ كذا في القاموس مر من شخصه شر صلى الله عليه وسلم اى بصورته الجسمانية مر من المسجد الحرام شر الذي بمكة مر الى المسجد الاقصى شر بيت المقدس قال ابن جبير التونسي في التنوير مختصر التفسير الكبير والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد وهو قول الاكثر وقيل من المسجد بعينه وهو الظاهر والمسجد الاقصى هو بيت المقدس وصف بالاقصى لبعده عن مكة مر ثم شر من المسجد الاقصى مر الى السماء شر اى جنسها ليشمل السموات السبع مر ثم الى ما شاء الله شر سبحانه مر من العلى قال شهاب المكي في شرح همزية البوصيري عن بعض الائمة ان للمعارج ليلة الاسراء عشرة سبعة في السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكاشفة والكشف الحقيقي وفي مواهب القسطلاني وقد اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة يقظة او مناما او اسرآن كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم منامات من المسجد الاقصى الى العرش او هي اربع اسرآت ثم قال والحق انه اسراء واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله مر وشر جميع مر ما ترى الذي مر اخبر به شر النبي صلى الله عليه وسلم مر من اشراط شر جمع شرط بالتحريك وهو العلامة كذا في القاموس مر الساعة شر وهي الوقت الذي تقوم فيه القيامة وهي ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير مر من خروج الدجال شر من دجل كذبا او من دجل البعير طلاه بالدجيل كزبير القطران وعم جسمه لان الدجال المسيح يعم الارض او من دجل قطع نواحي الارض سيرا المؤمن دجل تدجيلا غطى وطلى بالذهب لتمويهه بالباطل او من الدجال للذهب لان الكنوز تتبعه او من الدجال لفرند السيف او من الدجالة للرفقة العظيمة او من الدجال كسحاب للسرجين لانه يخبس وجه الارض ذكره في القاموس وفي شرح الجامع الصغير للمناوي قال البسطامي الدجال مهدي اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدي ونقل عن كعب الاحبار انه رجل طويل عريض الصدر مطموس يدعي الربوبية معه جبل من خبز وجبل من اجناس الفواكه وارباب الملاهي جميعا يضربون بين يديه بالطبول والعيدان والمعازف والمنايات فلا يسمعه احد الا تبعه الا من عصمه الله قال

ومن امارات خروجه تهب ريح كريح قوم عاد ويسمعون صحة عظيمة وذلك عند ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكثرة الزنا وسفك الدماء وركون العلما الى الظلمة والتردد الى ابواب الملوك ويخرج من ناحية المشرق من قرية تسمى سرابادين ومدينة الاسواز ومدينة اصبهان ويخرج على جماد وهو بيتنا ولا السحاب بيده ويخوض البحر الى كعبيه ويستظل في اذن حماره خلق كثير ويمكث في الارض اربعين يوما ثم تطلع الشمس يوما احمر ويوما اصفر ويوما اسود ثم يصل المهدي وعسكره الى الدجال فيلقاه ويقتل من اصحابه ثلاثين الفا وينهزم الدجال ثم يهبط عيسى عليه السلام الى الارض وهو متعمم بعمامة خضراء متقلد بسيف راكب على فرس وبيده حربة فيأتي اليه فيطعنه بها فيقتله مرو ثم خروج دابة الارض ثم وتسمى الجساسة قال النووي في شرح مسلم قيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وفي تحفة الحبيب الشيخ محمد بن الشيخ علوان الحموي ومما كتب الله ظهوره من اشراط الساعة واخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بوقوعه وخبره صدق لا مرية فيه دابة الارض وهي دابة راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلقة الطير ويقال بان رأسها يمس السحاب ورجلاها في الارض يكون لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن ثم يفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها مكة ثم تخرج قريبا من مكة ثم بين الناس في المسجد الحرام واذا بها قد خرجت ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم ثم تذهب سائحة في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب ومعها خاتم سليمان وعصى موسى عليهما السلام تسم الرجل في وجهه فيعرف الكافر من المؤمن وقيل بانها تخرج من الصفا وتضطرب الارض لخروجها فاول ما يبدأ منها راسها ملمعة ذات وبر وريش ويقال بانها تخرج من شعب جياد فاذا خرجت تكلمت بكلام عربي فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تقول قوله تعالى ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ثم وثم خروج يأجوج وماجوج شر وهما امتان مضرتان مفسدتان كافرتان من نسل يافث بن نوح وخروجهما بعد عيسى عليه السلام والقول بانهم خلقوا من بني آدم عليه السلام المختلط بالتراب وليسوا من حواء غريب جدا لا دليل عليه وانما يحكيه بعض اهل الكتاب وفي كتاب التيجان ان امة منهم امنوا فركم ذو القرنين لما بنى السد بارمنية فسموا لذلك الترك والدليل ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير وفي تحفة الحبيب ويقال انهم تسعة اعشار بني آدم واصلهما من اجيج النار وهو ضوؤها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وهم من اولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك لانهم تركوا خارجين وفي التواريخ ان أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فابو العرب والعجم والروم سام وابو الحبشة والزنج والنوبة حام ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقيل يأجوج امة ومأجوج امة كل امة منهم اربعة آلاف امة لا يموت منهم رجل الا وينظر الف ذكر من صلبه قد حملوا السلاح وهم ثلاثة اصناف منهم مثل الارز وهو شجر معروف في الشام طوله ماية وعشرون ذراعا ومنهم من طوله وعرضه سواء ماية وعشرون ذراعا ومنهم من يفترش اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا شيء من انواع الوحوش الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه اولحم بالشام واخرهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ويقال ان منهم من هو مفرط في الطول ومنهم من طوله شبر واحد ص ونزول عيسى بن مريم ص عليه السلام من السماء ش التي هو فيها الآن وهي السماء الثانية على المنارة البيضا شرقي دمشق من غير تعيين انها منارة الجامع الاموي اذ ليس في الحديث ما يدل على ذلك فيقتل الدجال ويبطل الجزية وحواريه يومئذ اصحاب الكهف والرقيم ويسيحون معه فانهم لم يحجوا ولم يموتوا ثم يقر عيسى عليه السلام امور الشريعة المطهرة ويجدد لهذه الامة امر دينها ويصفو حال الناس فلا يموت احد ولا يمرض اربعين سنة ويقول الرجل لخيمه ولد آبه

اذهبوا

اذ هبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين فى غير ان تؤذيه ويرتفع فى زمنه اذى المؤذيات من الحشرات والافاعى والسباع ويبذر الزراع مدة من القمح فيجئ منه سبعمائة مد من غير حرث ويتزوج ويولد له ويمكث فى الارض خمسة واربعين سنة ويدفن فى روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم وطلوع الشمس من مغربها ثم فيمتنع قبول التوبة حينئذ قال العلماء لان الناس حينئذ يخلص الى قلوبهم من الفزع ما تذهب به كل شهوة وتفتر به كل قوة لتيقنهم بالقيامة كحال من حضرته الوفاة واخذ فى النزع وانتهت روحه الى حلقومه ومن هذا حاله لا تقبل له توبة لانه عاين الحق ورأى مقعده من الجنة او النار فالمشاهدة لطلوع الشمس مثله وقيل ان الحكمة فى طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت وانقطع وانكر الملاحدة والمنجمون عن آخرهم ذلك وقالوا انه لا يمكن ولا يكون وانه لم تقم لابراهيم عليه السلام بذلك حجة على النمرود فيطلع الله سبحانه الشمس يوما من المغرب ليرى المنكرون قدرته سبحانه على ذلك وان الشمس فى قبضة قهره ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب ذكره اللاقانى ثم ونحو ثم أى مثل ثم ذلك ثم المذكور من باقى علامات الساعة الكبرى كرفع القرآن من الصدور والمصاحف وهدم الكعبة والدخان والخسف الى غير ذلك مما هو مسطور فى الكتب المصنفة فى هذا الشان ثم كله ثم أى كل ما تقدم من قوله وعذاب القبر الى هنا ثم حق ثم أى ضد الباطل او امر مقضى او حقيقة الامر كذا فى القاموس ثم والكبيرة ثم من الذنوب اذا فعلها المكلف والمراد الجنس وكذلك الكبائر الكثيرة اذا فعلها قال القرطبى فى شرح مسلم وقد اختلف العلماء قديما وحديثا فى الكبائر ما هى وفى الفرق بينها وبين الصغائر فروى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الكبائر جميع ما نهى الله تعالى عنه من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وعن الحسن انها كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقيل هى كل ما اوعد الله عليه بنار او بحد فى الدنيا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انها كل ما نهى الله عنه وما اظنه صحيحا لانه مخالف لما فى كتاب الله من التفرقة بين المنهيات فانه قد فرق بينها فى قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فجعل من المنهيات كبائر وصغائر وفرق بينها فى الحكم لما جعل تكفير السيئات فى الآية مشروطا باجتناب الكبائر واستثنى اللمم من الكبائر والفواحش فكيف يخفى هذا الفرق على مثل ابن عباس رضى الله عنهما وهو حبر القرآن فتلك الرواية عن ابن عباس ضعيفة او لا تصح وكذلك اكثر ما روى عنه لقد كذب الناس عليه كثيرا انتهى كلام القرطبى ويمكن الجواب عنه بان القول بان الكبائر كل ما نهى الله عنه نظرا الى عظمة الناهى وهو الله تعالى حيث عصى عن عمد وقصد مخالفة فان كانت المعصية زلة سقط بها فاعلها الجهل او غلبة شهوة ونحو ذلك فهى اللمم المغفور مشتق من ألم بالمكان اذا نزل فيه ساعة بقصد الاستراحة ثم الانتقال عنه وكذلك فعل ما نهى الله عنه اذا ألم به المكلف ساعة بقصد الاقلاع والانتقال عنه بالتوبة من غير اصرار عليه فهو اللمم وهو السيئات التى قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه يعنى الذنوب كلها مع الاصرار وقصد المداومة عليها والا نهما لا تكفر عنكم سيئاتكم يعنى الما مكم بها على وجه الزلة بقصد الاقلاع عنها فى الحال واستقباحها فيكون الانقسام اعتباريا كما قلنا فتصح الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما بذلك ويؤيده قول امام الحرمين فى الارشاد المرضى عندنا ان كل ذنب كبيرة اذ لا تراعى اقدار الذنوب حتى تضاف الى المعصى بها فرب شئ يعد صغيرة بالاضافة الى الاقران ولو صور فى حق ملك لكان كبيرة تضرب بها الرقاب والرب تعالى اعظم من عصى واحق من عبد بالعبادة وكل ذنب بالاضافة الى نحا لفته عظيم ولكن الذنوب وان عظمت لما ذكرناه فهى متفاوتة فى رتبها فبعضها اعظم من بعض فهذا الحكم للانبياء عليهم السلام بالفضيلة وعلو المرتبة وبعضهم اعلى من بعض فهذا ما ترتضيه وقال اللاقانى فى شرح جوهرته اختلف السلف والخلف فى حد الكبيرة وتمييزها من الصغيرة فعن

ابن عباس رضى الله عنهما كل شئ نهى الله عنه فهو كبيرة وبهذا اخذ الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائنى وحكاه القاضى عياض عن المحققين احتجاجا بان كل مخالفة فهى بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وقال الغزالى فى بسيطه والضابط الشامل فى حد الكبيرة انها كل معصية يقدم عليها المؤمن من غير استشعار خوف وحذار ندم كالمتهاون بارتكابها والمستجرئ عليها اعتيادا فما اشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل عليه فلتات النفس وفترات مراقبة التقوى ولا يفك عن ندم وحذر بر تغيض التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وسيأتى بيان أفراد الكبائر والصغائر فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم لا تخرج العبد المؤمن من الايمان ثم ولو كان مصرا على فعلها لبقاء التصديق الذى هو حقيقة الايمان وقال الكرمانى فى شرح البخارى واما عند الخوارج فالكبيرة موجبة للكفر وعند المعتزلة موجبة للمنزلة بين المنزلتين صاحبها لا مؤمن ولا كافر وهذا فى ارتكابها احتراز عن اعتقادها لانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومة من الدين ضرورة كالخمر كفر بلا خلاف ثم ولا تدخله ثم تلك الكبيرة اذا فعلها وكذلك الكبائر المتعددة ثم فى الكفر ثم كما قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية فسماهم مؤمنين فعلم ان صاحب الكبيرة لا يخرج عن الايمان ثم ولا تخلده ثم اى الكبيرة ثم فى النار ثم اذا دخلها للتطهير ثم ولا تحبط ثم اى تبطل ثم طاعته ثم وقالت الرافضة والاباضية وبعض الخوارج ان المذنبين من المؤمنين يخلدون فى النار بذنوبهم وقد نطق القرآن بتكذيبهم فى مواضع منها قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومذهب اهل الحق على ان من مات موحدا لا يخلد فى النار وان ارتكب من الكبائر غير الشرك ما ارتكب وقد جاءت به الاحاديث الصحيحة منها قوله عليه السلام وان زنا وان سرق كذا فى شرح البخارى للعينى ثم والله تعالى ثم بمحض عبده ثم لا يغفر ثم اى لا يعفو ولا يسامح ثم ان يشرك به ثم ولو كان نبيا بدليل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين والشرك اعتقاد المشاركة بينه تعالى وبين شئ فى وصف او حكم واذا ذكر مع الكفر افترق معناهما بانه اعتقاد المشاركة والكفر ستر الحق بالجحود والتكذيب وما فى معنى ذلك كالتهاون بالمحترم شرعا والاستهزاء به واما اذا ذكر كل واحد منهما على حدة شمل الاخر فى المعنى فمعنى الشرك هنا ما هو اعم منه ومن الكفر والزيغ والتكذيب فان الله تعالى لا يغفر شيا من ذلك بلا توبة منه قبل الغرغرة بالايمان والتبرى مما عدا دين الحق من سائر الاديان ولا تنفع الشفاعة فى شئ من ذلك يوم القيامة قاله اللاقانى فى شرح جوهرته اما الكفر فلا يقع منه تعالى العفو عنه لزوم الكذب فى اخباره تعالى بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولا فرق فيه بين الاصلى والارتداد شركا كان او غيره وعرف الشيخ ابن عرفة المالكى الكفر بانه عدم التصديق الممكن بما علم ضرورة مجئ الرسول به او فعل يدل عليه غالبا كقتل النبى والقاء المصحف فى القاذورات وقال العينى فى شرح البخارى والمراد بالشرك فى هذه الاية الكفر لان من جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان كافرا ولو لم يجعل مع الله الها آخر والمغفرة منتفية عنه بلا خلاف ثم ويغفر ثم اى يعفو ويسامح ثم ما دون ذلك ثم اى دون الشرك من جميع الذنوب الكبائر والصغائر ثم لمن يشاء ثم المغفرة له قال العينى فى شرح البخارى والمراد من هذه الاية من مات على الذنوب من غير توبة ولو كان المراد من تاب قبل الموت لم يكن للتفرقة بين الشرك وغيره معنى اذ التائب من الشرك قبل الموت مغفور له وقال اللاقانى اختلف فى جواز العفو عن الكبائر بدون التوبة فجوزه اهل السنة والجماعة بل اثبتوا وقوعه خلافا للمعتزلة تمسك اهل السنة على جواز العفو بان العقاب حقه سبحانه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وبالايات والاحاديث الناطقة بالعفو والغفران كقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ان الله يغفر الذنوب جميعا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وفى الحديث يا عبدى لو اتيتنى بقراب الارض ذنوبا لاتيتك بمثلها مغفرة الى ما لا نهاية له ومعنى العفو والغفران واحد وهو ترك عقوبة المجرم والستر عليه بعدم المؤاخذة قال والفرق بين المعاصى يجوز

ان تغفر وبين الكفر فلا يجوز ان يغفر ان العاصى فلما ينفك عن خوف عقاب ورجاء رحمة وغير ذلك من خيرات تقابل ما ارتكب من المعصية اتباعا للهوى بخلاف الكافر وايضا الكفر مذهب والمذهب يعتقد للابد وحرمته لا تحتمل الارتفاع اصلا فكذلك عقوبته بخلاف المعصية فانها لوقت الهوى والشهوة وقال الشيخ الاكبر محيى الدين ابن العربى رضى الله عنه اعلم ان الشرك عدم لا وجود له هذا ما يتيقنه المؤمن بالهامه واذا كان عدما فلا يغفره الله تعالى اذ الغفر الستر ولا يستر الا ما له وجود واما المعصية فلها وجود فيمكن ان تتعلق المغفرة بها ش ويجوز العقاب ش من الله تعالى لعبده المكلف ش على ش فعل ش الصغيرة ش من صغائر الذنوب ش ولو ش كان فعل تلك الصغيرة ش مع اجتناب ش جميع ش الكبائر ش لان الله تعالى لا يجب عليه شئ ولا يمتنع منه شئ فمجازاته لعباده دائرة بين فضله وعدله والظلم عليه محال لدخول الصغيرة تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فعلق المغفرة بالمشيئة فلم يشأ ان يغفره يجوز ان يعاقبه على الصغيرة او على الكبيرة وقال تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها والاحصاء انما يكون للسؤال والمجازاة وقال اللاقانى هذا الحكم مما اختلف فيه فذهب بعض المعتزلة وجماعة من الفقهاء والمحدثين الى ان المكلف اذا اجتنب الكبائر كفرت صغائره قطعا ولم يجز تعذيبه عليها لا بمعنى الامتناع العقلى بل لورود الأدلة السمعية بموذهب ائمة الكلام الى ان ذلك الحكم ظنى يقوى به الرجاء تمسكا بانا لو قطعنا لمجتنب الكبائر بتكفير صغائره بالاجتناب لكانت له فى حكم المباح الذى يقطع بانه لا يتاعد فيه وذلك ينقض لعرى الشريعة واجابوا عن تمسك الاولين بان الكبيرة فى الآية محمولة على الكفر لاطلاقها والفرد عند اطلاقه يحمل على الكامل من نوعه وقد جمع الكبائر باعتبار تعدد انواع الكفر من تهود وتنصر وتمجس ولو قلنا بانه ملة واحدة من حيث الحكم ولتعدد افراده القائمة بافراد المكلفين وما ذهب اليه المتكلمون هو الذى لا اخبار عليه واعلم ان النزاع انما هو فى قطعية التكفير وظنيته لا فى جواز تكفير الصغائر باجتناب الكبائر فانه ليس محل خلاف لاحد ومبنى النزاع هل يجوز العقاب على الصغيرة اولا والحق جوازه والمراد من الاجتناب ما يعم التوبة بعد الملابسة وقيد ابن عطية المسئلة بمن اتى بالفرائض ولفظ القرطبى قد دل القرآن على ان فى الذنوب صغائر وكبائر خلافا لمن قال كلها كبائر وان الصغائر كالمس والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعا لوعده الصدق وقوله الحق الا انه لا يجب عليه ذلك لكن بضميمة اخرى الى الاجتناب وهى اقامة الفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يؤدى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيامة حتى انها التصفق ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية وفى مسلم عن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وعلى هذا جماعة اهل التأويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح فى الباب واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عنها والوضوء يكفر الصغائر وكذا الحج المبرور ش وش يجوز ايضا ش العفو ش ترائى المسامحة ش عن ش فعل ش الكبيرة ش ترائى جنسها ليشمل الواحدة والكثير ش ولو ش كان ذلك العفو ش بلا توبة ش من العبد قال اللاقانى اختلف فى جواز العفو عن الكبائر بدون التوبة فجوزه اهل السنة والجماعة بل ائبتوا وقوعه خلافا للمعتزلة تمسك اهل السنة على جواز العفو بان العقاب حقه سبحانه فيحسن اسقاطه مع ان فيه نفعا للعبد من غير ضرر لاحد وبالآيات والاحاديث الناطقة بالعفو والغفران كقوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ان الله يغفر الذنوب جميعا انتهى وقد سبق الكلام على هذا ومحله اذا لم يكن عن استحلال فالاستحلال كفر لما فيه من التكذيب المنافى للتصديق وبهذا تأول النصوص الدالة على تخليد العصاة فى النار او على سلب اسم الايمان عنهم ذكره السعد فى شرح العقائد ش والله تعالى يجيب الدعوات ش لعباده ش ش ويقضى الحاجات ش لهم ش تفضلا ش منه تعالى على عباده قال الله تعالى ادعونى استجب لكم وقال عليه السلام يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل وفى رواية يستجاب لاحدكم ما لم يعجل

فيقول دعوت فلا او فلم يستجب لى وفى رواية فلا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم او قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يارسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم ار يستجب لى فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء قال اهل اللغة حسر واستحسر اذا اعيا وانقطع عن الشئ والمراد هنا انه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون اى لا ينقطعون عنها ففيه انه ينبغى ادامة الدعاء ولا يستبطئ الاجابة ذكره النووى فى شرح مسلم وقال السعد فى شرح العقائد واعلم ان المرء فى ذلك صدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب لقوله عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه واختلف المشايخ فى انه هل يجوز ان يقال يستجاب دعاء الكافر فمنعه الجمهور لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ولانه لا يدعو الله تعالى لانه لا يعرفه فانه وان اقر به فلما وصفه بما لا يليق به فقد نقض اقراره وما روى فى الحديث من ان دعوة المظلوم وان كان كافرا تستجاب فمحمولة على كفران النعمة وجوزه بعضهم لقوله تعالى حكاية عن ابليس رب انظرنى فقال له الله تعالى انك من المنظرين هذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسى قال الصدر الشهيد وبه يفتى انتهى والجواب عن الآية ان معنى كون دعائهم فى ضلال انه يستجاب لهم فيظنون انهم على شئ فيزدادون من ضلالهم فتكون اجابة دعائهم اضلالا لهم والله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقال النووى فى شرح مسلم بعد ذكره الاحاديث المشتملة على الادعية وفى هذه دليل لاستحباب الدعاء وهذا هو الصحيح الذى اجمع عليه العلماء واهل الفتاوى فى الامصار فى كل الاعصار وذهبت طائفة من الزهاد واهل المعارف الى ان ترك الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال آخرون منهم ان دعا للمسلمين فحسن وان دعا لنفسه فالاولى تركه وقال آخرون منهم ان وجد فى نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة فى الامر بالدعاء وفعله والاخبار عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بفعله ثم الايمان ثم بالله تعالى وبانبيائه عليهم السلام وجميع ما اخبروا عنه من الحق يعنى التصديق بكل ذلك هو ثم الاسلام ثم اى التسليم والانقياد والاذعان لجميع ما ذكر واحد ثم باعتبار المعنى الشرعى دون المعنى اللغوى قال فى القاموس امن به ايمانا صدقه والايمان الثقة واظهار الخضوع وقبول الشريعة والاسلام الاسم من التسليم والتسليم الرضا واسلم انقاد ودخل فى السلم كاستسلم وقال القرطبى فى شرح مسلم الاسلام فى اللغة هو الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اى انقدنا وهو فى الشرع الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه انس رضى الله عنه الاسلام علانية والايمان فى القلب ذكره ابن ابى شيبة فى مسنده والايمان لغة هو التصديق مطلقا وفى الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كما نبه عليه النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث انس هذا وقد ناقش علماء الاصول فى هذه الاسماء الشرعية تناقشا لا طائل له اذا حقق الامر فيه وذلك انهم متفقون على انها يستفاد منها فى الشرع زيادة على اصل الوضع وهل ذلك المعنى يصير تلك الاسماء موضوعة كالوضع الابتدائى من قبل الشرع او هى مبقاة على الوضع اللغوى والشرع انما تصرف فى شروطها واحكامها هذا تناقشهم والامر قريب والحاصل ان الشرع تصرف فى حال هذه الاسماء لا فى اصل وضعها فخصص عاما كالحال فى الاسلام والايمان فانهما بحكم الوضع يعمان كل انقياد وكل تصديق لكن قصرهما الشرع على تصديق مخصوص وانقياد مخصوص وكذلك فعلت العرب فى لغتها فى الاسماء العرفية كالدابة فانها فى الاصل اسم لكل ما يدب ثم عرفهم خصصها ببعض ما يدب فالاسماء الشرعية كالاسماء العرفية فى هذا التصرف وقد استفدنا من هذا البحث ان الايمان والاسلام حقيقتان متباينتان لغة وشرعا كما دل عليه حديث جبريل وغيره وهذا هو الاصل فى الاسماء المختلفة اعنى ان يدل كل واحد منها على خلاف ما يدل عليه الآخر غير انه قد توسع الشرع فيهما فاطلق اسم الايمان على حقيقة الاسلام كما فى حديث وفد عبد القيس الوارد فى صحيح مسلم فانه اطلق فيه اسم الايمان على ما جعله فى حديث جبريل اسلاما وكقوله عليه السلام الايمان بضع وسبعون بابا فادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله وقد اطلق

الاسلام مريدا به مسمى الاسلام والايمان بمعنى التداخل كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد اطلق الايمان كذلك ايضا كما روى من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وهذه الاطلاقات الثلاث من باب التجوز والتوسع على عادة العرب في ذلك وهذا اذا تحقق برىء من كثير من الاشكال الناشئ من ذلك الاستعمال ثم وهو ثم اى ذلك الواحد الذي هو الايمان والاسلام في الاستعمال الشرعي ثم تصديق النبي ثم محمد ثم صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم ثم بالنبأ للمفعول اى علم المكلف ثم بالضرورة ثم اى من غير فكر ونظر وفسر السعد في شرح العقائد بما يحدثه الله تعالى في نفس العالم من غير كسبه واختياره كالعلم بوجوده وتغير احواله وذكر ايضا ان العلم الثابت بالضرورة كالمحسوسات والبديهيات والمتواترات انتهى فالمراد بما علم بالضرورة اى بطريق التيقن والتثبت من غير شك ولا تردد اما بسماعه من فم الرسول صلى الله عليه وسلم كالحاضرين في زمانه عليه السلام او بطريق تواتر الخبر عنه صلى الله عليه وسلم بمضمونه ثم تحيثه ثم اى مجيء النبي صلى الله عليه وسلم ثم به ثم من عند الله تعالى الى الخلق ثم والاقرار ثم اى النطق باللسان في القادر على ذلك متى اراد ثم به ثم اى بجميع ما علم بالضرورة مجيء النبي عليه السلام به وبيان ذلك ما قاله القرطبي رحمه الله تعالى في شرح مسلم ان الايمان بالله هو التصديق بوجوده تعالى وانه لا يجوز عليه العدم وانه تعالى موصوف بصفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والحياة وانه تعالى منزه عن صفات النقص التي هي اضداد تلك الصفات وعن صفات الاجسام والمتحيزات وانه واحد حق فرد صمد خالق جميع المخلوقات متصرف فيها بما يشاء من التصرفات يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه ما يشاء والايمان بالملائكة هو التصديق بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانهم سفراء الله تعالى بينه وبين رسله والمتصرفون كما اذن لهم في خلقه والايمان بكتب الله هو التصديق بانها كلام الله ومن عنده وان ما تضمنته حق وان الله تعالى امر خلقه باحكامها وفهم معانيها والايمان برسل الله هو انهم صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وان الله تعالى ايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبينوا للمكلفين ما امرهم الله بتبيانه وانه يجب احترامهم وان لا يفرق بين احد منهم والايمان باليوم الآخر هو التصديق بجميع ما يقع يوم القيامة وما اشتمل عليه من الاعادة بعد الموت والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وانها دار اثوابه وجزائه للمحسنين والمسيئين الى غير ذلك مما صح نقله وثبت نقله والايمان بالقدر هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله هو ما دل عليه قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله واجماع السلف والخلف على صدق قول القائل ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وقوله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ومذهب السلف وأئمة الفتوى من الخلف ان من صدق بهذه الامور تصديقا جازما لا ريب فيه ولا تردد ولا توقف كان مؤمنا حقيقة وسواء كان ذلك عن براهين قاطعة او عن اعتقادات جازمة على هذا انقرضت الاعصار الكريمة وبه صرحت فتاوى أئمة الحرمين المستفيضة حتى حدثت مذاهب المعتزلة المبتدعة فقالوا انه لا يصح الايمان الشرعي الا بعد الاحاطة بالبراهين العقلية والسمعية وحصول العلم بنتائجها ومطالبها ومن لم يحصل ايمانه كذلك فليس بمؤمن ولا يجزئ ايمانه بغير ذلك وتبعهم على ذلك جماعة من متكلمي اصحابنا كالقاضي ابي بكر وابي اسحاق الاسفرائني وابي المعالي في اول قوليه والاول هو الصحيح اذ المطلوب من المكلفين مما يقال عليه ايمان لقوله تعالى آمنوا بالله ورسوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله والايمان هو التصديق لغة وشرعا فمن صدق بذلك كله ولم يجوز نقيض شيء من ذلك فقد عمل بمقتضى ما امر الله به على نحو ما امره الله تعالى ومن كان كذلك فقد تقضى على عهدة الخطاب اذ قد عمل بمقتضى السنة والكتاب ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعده حكموا بصحة ايمان كل من آمن وصدق بما ذكرناه ولم يفرقوا بين من آمن عن برهان او عن غيره ولانهم لم يأمروا احدا في العرب بتزييد النظر ولا سألوهم عن ادلة تصديقهم ولا ارجؤا ايمانهم حتى ينظروا وتحاشوا من اطلاق الكفر على احد

قوله تقضى اى بحرف ام

منهم بل سموهم المؤمنين والمسلمين واخذوا عليهم احكام الإيمان والاسلام ولان البراهين التي حرروها المتكلمون ورتبها الجدليون انما احدثها المتاخرون ولم تخل في شئ من تلك الاساليب السلف الماضون عن المحال والهذيان ان يشترط في صحة الايمان مالم يكن معروفا ولا معمولا به لاهل ذلك الزمان وهم من هم فيما عن الله واخذا عن رسول الله وتبليغا لشريعته وبيانا لسنته وطريقته انتهى كلام القرطبي رحمه الله تعالى وهو يقتضي عدم اشتراط النطق ايضا باللسان في صحة الايمان وهو قول المحققين قال الشيخ العيني في شرح البخاري ان الايمان عند المحققين واليه ذهب الاشعري واكثر الائمة كالقاضي عبد الجبار والاستاذ ابي اسحاق الاسفرائني والحسين بن الفضل وغيرهم هو مجرد التصديق بالقلب اي بتصديق الرسول عليه السلام في كل ما علم مجيئه به بالضرورة تصديقا جازما مطلقا اي سواء كان بدليل اولا فقولهم مجرد التصديق اشارة الى انه لا يعتبر فيه كونه مقرونا بعمل الجوارح والتقييد بالضرورة لاخراج مالم يعلم بالضرورة ان الرسول جاء به كالاجتهاديات كالتصديق بان الله تعالى عالم بالعلم او عالم بذاته والتصديق بكونه مرئيا او غير مرئي فان هذين التصديقين وامثالهما غير داخلة في مسمى الايمان وهذا لا يكفر منكر الاجتهاديات بالاجماع والتقييد بالجازم لاخراج التصديق الظني فانه غير كاف في حصول الايمان والتقييد بالاطلاق لدفع وهم خروج اعتقاد القلب فان ايمانه صحيح عند الاكثرين وهو الصحيح وقال السعد في شرح العقائد هذا الذي ذكرمن ان الايمان هو التصديق والاقرار مذهب بعض العلماء وهو اختيار الامام شمس الائمة وفخر الاسلام وذهب جمهور المحققين الى انه التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطن لا بد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله وان لم يكن مؤمنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس وهذا هو اختيار الشيخ ابي منصور والنصوص معاضدة لذلك قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت عن قلبه ص والاعمال ق بالجوارح ص خارجة عن حقيقته ثم اي حقيقة الايمان قال في شرح الصحائف الايمان في اللغة التصديق وفي الشرع مختلف فيه فقال المحققون هو تصديق الرسول بكل ما علم بالضرورة مجيئه به ويقرب من هذا ما ذهب اليه ابو حنيفة رضي الله عنه ان الايمان هو المعرفة والاقرار اي العلم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم والاقرار به وقالت المعتزلة الايمان هو مجموع الطاعات ونقل عن السلف ان الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل عن علي رضي الله عنه مثل ذلك وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى هو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وقال الكرماني في شرح البخاري وذكر في الكتب الكلامية له تفاسير فقال المتاخرون هو تصديق الرسول بما علم مجيئه به ضرورة والحنفية التصديق والاقرار والكرامية الاقرار وبعض المعتزلة الاعمال والسلف التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان فهذه الاقوال خمسة الثلاثة منها بسيطة واحد منها مركب ثنائي والخامس مركب ثلاثي ووجه الحصر انه اما بسيط اولا والبسيط اما اعتقادي او قولي او عملي وغير البسيط اما ثنائي واما ثلاثي وهذا كله بالنظر الى ما عند الله تعالى واما عندنا فالايمان هو الكلمة فاذا قالها حكمنا بايمانه اتفاقا بلا خلاف ثم لا نفضل ان النزاع في نفس الايمان واما الكمال فانه لا بد فيه من الثلاث اجماعا واذا تحققت هذه الدقائق انفتح عليك المضائق ان شاء الله تعالى وحيث كانت الاعمال خارجة عن حقيقته ص فلا يزيد ق بالطاعات ص ولا ينقص ق بالمعاصي والمخالفات قال الكرماني في شرح البخاري من مذهب السلف ان الايمان قول وعمل ونية ويزيد وينقص ومعناه انه يطلق على التصديق بالقلب وعلى المنطق باللسان وعلى الاعمال بالجوارح ويزيد بزيادة هذه وينقص بنقصها وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصه قالوا ومتى قبل الزيادة والنقص كان شكا وكفرا وقال المحققون منهم نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها وهي الاعمال قال النووي والمختار خلافه وهو ان نفس التصديق ايضا يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر

الأدلة ولهذا يكون ايمان الصديق اقوى بحيث لا يتزلزل بعارض ولا يتشكك عاقل في ان نفس تصديق ابي بكر رضي الله عنه لا يساويه تصديق احاد الناس انتهى ولا شك ان عدم المساواة في القوة والضعف ليست زيادة في حقيقة الايمان وجوهره وانما هي زيادة في وصفه كالانسان المريض والانسان القوي فان الانسانية فيهما على السواء من غير زيادة في القوي دون الضعيف والمراد بالزيادة المنفية عند القائلين بذلك الزيادة في حقيقته وجوهره دون وصفه فالخلاف لفظي والايات الدالة على زيادة الايمان محمولة على ما ذكره ابو حنيفة رضي الله عنه انهم كانوا امنوا بالجملة ثم ياتي فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وحاصله انه كان يزيد بزيادة ما يجب الايمان به وهذا لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم قال السعد في شرح العقائد وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض ممكن في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم والايمان واجب اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولا خفاء في ان التفصيلي أزيد بل أكمل من الاجمالي وما ذكر من ان الاجمالي لا ينحط عن درجته فانما هو في الاتصاف باصل الايمان انتهى ولا يخفى ان قول ابي حنيفة رضي الله عنه وهذا لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم معناه زيادة الايمان في حق من آمن من الصحابة رضي الله عنهم اجمالا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبجميع ما جاء به من عند الله تعالى فكان كلما جاء بعد ذلك بفرض منوابه تفصيلا فيزيد ايمانهم بالنسبة الى ايمانهم الاول الاجمالي وبعد انقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي يتصور ذلك واما تصوره في كل زمان بمن لم يطلع اولا على تفاصيل الفرائض وامن بجميع ما ورد عن الله تعالى بطريق الاجمال وكان كلما وصل اليه الخبر بفرض آمن به فيزداد ايمانه بالنظر الى ايمانه الاول الاجمالي فهو امر نادر انما يتصور فيمن نشأ منفردا من غير مخالطة اهل الاسلام فان الفرائض مما يعلم من الدين بالضرورة بحيث يشترك في علمها الخاص والعام على ان من كان كذلك جاهلا بتفاصيل الفرائض ثم اطلع على تفاصيلها فازداد ايمانه بها مفصلة على ايمانه بها مجملة ليس هو موضع الخلاف في زيادة الايمان ونقصانه بل الخلاف في كل ايمان هل يقبل الزيادة ام لا واذا كانت الايات دالة على زيادة الايمان في حق الصحابة رضي الله عنهم فقط دون غيرهم لانهم المخاطبون بذلك حيث هم الموجودون وقت نزول الوحي فلا مانع من تصور ذلك في النادر فيمن جهل ما علم من الدين بالضرورة من فرائض الاسلام فامن اجمالا ثم علم بذلك فامن تفصيلا على ان قول ابي حنيفة رضي الله عنه بعدم تصوره في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص بمن نزل ذلك في حقهم وهم الصحابة رضي الله عنهم فانه لا يتصور وجودهم جاهلين بالفرائض في غير ذلك العصر ثم يعلمون ذلك بتنزله بالوحي وان تصور في غيرهم فيمن ذكر فان هذا القول من ابي حنيفة رضي الله عنه صرف للايات الواردة عليه ببيان سبب نزولها من دون تعرض لامكان تصور نحو تلك الحالة فيما بعد فلا نظر في قوله ولا ايراد عليه والحاصل ان زيادة الايمان ونقصانه محمولة اما على الزيادة والنقصان في وصفه دون ذاته وجوهره واما على ان مراد القائل بذلك الايمان المفسر عنده بالاعتقاد والقول والعمل فيزداد بزيادة العمل وينقص بنقصانه واليه يشير كلام الماتن هنا حيث فرع بالفاء على كون الاعمال خارجة عنه قوله بعدم الزيادة والنقصان فالخلاف في ذلك لفظي على كل حال والايات والاحاديث الوارد فيها ذكر ذلك يخرجها كل قوم بحسب ما ذهبوا اليه وهو محتمل وللاجتهاد في ذلك مجال وليست المسئلة مما يضر الخلاف فيها ضررا ويصح شرعا في الشرع ضرا ان يقول من وجد اثر اي التصديق بقلبه والاقرار بلسانه ضرورة فيما امن من حقائق كما قال تعالى فاولئك هم المؤمنون حقا وذلك لان الايمان اما ان يكون موجودا او غير موجود فان لم يكن موجودا فهو كافر وان كان موجودا فهو مؤمن وان شك في وجوده في وقت من الاوقات فهو كافر فيتعين على المؤمن قوله انا مؤمن حقا لتحقق الايمان منه ضرورة ولا ينبغي شرعا اي لا يحسن ولا يليق بالمؤمن ضرا ان يقول انا مؤمن ان شاء الله شرعا لي باحالة كونه مؤمنا على مشيئة الله تعالى دون العلم بما هو موجود فيه من الايمان لان هذا القول منه اذا كان للشك فهو كفر

لا محالة وان كان للتاديب واحالة الامور الى مشيئة الله تعالى اولشك فى العاقبة والمآل لا فى الان والحال اوللتبرك بذكر الله تعالى اوالتبرى عن تزكية نفسه والاعجاب بحاله فالاولى تركه لانه يوهم الشك ولهذا قال ولا ينبغى دون ان يقول ولا يجوز لانه اذا لم يكن للشك فلا معنى لنفى الجواز كيف وقد ذهب اليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجمعين ذكره السعد فى شرح العقائد والحاصل ان الخلاف لفظى ايضا فان من منع من قوله انا مؤمن ان شاء الله تعالى محله اذا قصد الشك اوكان قوله موهما للشك عند من لم يعرف مراده بذلك ومن اجاز قوله انا مؤمن ان شاء الله تعالى استند فى ذلك الى ما ورد عن السلف مما لم يثبت عند المانع منه كما وقفت فى ذلك على رسالة من تصنيف الامام البخارى صاحب الصحيح ذكر فيها من ورد عنه القول بذلك من الصحابة والتابعين من ائمة الدين والوارد عن السلف مستفيض من صاحب الشرع ان لم يكن بصريح الحديث فهو بمفهومه عند الصدر الاول مع تعليل جواز ذلك ايضا بما ذكر من التاديب مع الله تعالى واحالة الامور الى مشيئته والشك فى العاقبة والتبرك بذكر الله تعالى والتبرى من تزكية النفس والاعجاب بحالها الى غير ذلك مما علل به المجيزون والمسئلة اجتهادية ايضا فلراى فيها مجال ثم الايمان ثم المذكور هنا بهذا المعنى ثم الذى سبق بيانه وهو التصديق بالقلب والاقرار باللسان ثم مخلوق لله تعالى فى العبد المؤمن ثم كسبى ثم حاصل باكتسابه ثم واما ثم الايمان ثم بمعنى هداية الرب تعالى لعبده الى معرفته ثم بلا كيف ولا كيفية ثم غير مخلوق ثم لانه حينئذ من صفات الله تعالى كما ورد فى اسمائه تعالى المؤمن بمعنى انه الهداية من الله تعالى والاهتداء من العبد فيقال امن الرب عبده اى هداه للتصديق به وبكل ما ورد عنه فاهتدى لذلك فان الايمان بهذا المعنى قديم لانه من صفات الله تعالى المفهومة من اسمه سبحانه المؤمن وصفاته تعالى واسماؤه كلها قديمة قال اليافعى فى شرح اسماء الله الحسنى واما المؤمن فقيل معناه المصدق لان الايمان فى اللغة التصديق يقال امن يؤمن ايمانا اذا صدق والرب سبحانه مصدق نفسه ورسله بقوله الصدق فالاسم راجع الى الكلام الذى هو من الصفات القديمة وقيل المؤمن معناه انه تعالى سيؤمن عباده الابرار من الفزع الاكبر عند رؤية النار وعظيم الاهوال وعلى هذا يجوز صرفه الى القول فانه تعالى سيؤمن عباده يوم العرض الاكبر ويسمعهم قوله لا تخافوا ولا تحزنوا ويجوز صرفه الى القدرة على خلق الامن والطمانينة فيكون من اسماء الصفات ويجوز صرفه الى نفس خلق الامن فيكون من اسماء الافعال يقال امنه يؤمنه اذا افاده الامن فالفاعل مؤمن بكسر الميم الثانية والمفعول مؤمن بفتحها وذكر النجم الغزى فى حسن التنبه قال المؤمن هو المصدق لنفسه ولانبيائه بالمعجزات اوالذى لا يتصور الامن والامان الا من قبله ثم قال والمسلم والمؤمن اسمان مشتقان من اسم الله السلام واسم المؤمن وهما من خصائص هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم تسمى الله باسمين سمى بهما امتى هو السلام وسمى بهما امتى المسلمين وهو المؤمن وسمى بهما امتى المؤمنين رواه ابن ابى شيبة وذكر الكرمانى فى شرح البخارى ان اشتقاق الايمان من الامن وامنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب وقال التيمى الايمان مشتق من الامن لان العبد اذا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امن من القتل والعذاب انتهى والحاصل ان الايمان ابما معناه التصديق او اعطاء الامان من التكذيب او تحصيل الامن من القتل فى الدنيا والعذاب فى الاخرة فيقال امن العبد بالرسول اذا صدق بجميع ما جاء به او امنه من التكذيب او امن من القتل والعذاب فما حصل للعبد من هذه المعانى الثلاثة مما سعى بسببه مؤمنا فهو مخلوق فيه واما اذا جعل احد هذه المعانى الثلاثة اشتقاقا لاسم الله تعالى المؤمن على تقدير انه تعالى امن اى صدق بنفسه ورسله وبما جاؤا به من عنده او امن عباده المحسنين من معاملتهم بالاساءة او امن من تكذيبهم له فيما شرع لهم وذلك هو الهداية لهم الى صراطه المستقيم فالايمان حينئذ قديم وليس بمخلوق لانه من صفات الله تعالى ثم ايمان المقلد ثم من التقليد بمعنى المتابعة واصله وضع القلادة فى العنق فكان من قلد غيره فى قول او فعل وضع التبعة فى عنق ذلك الغير فيبقى خطاؤه منسوبا الى ذلك الغير وكذا الصابئة او من تقليد الولاة الاعمال فكان التابع قلد المتبوع ولاية الحكم عليه حيث تابعه فى قوله او فعله او من قلد الخف المآء فى الحوض واللبن فى السقاء والشراب فى البطن يقلده بسكون القاف جمعه فيه ثم شدد الفعل

قصداً للمبالغة لان المقلد غيره يجمع عنده قول الغير او فعله او من قلد الشئ على الشئ لواه ثم شد كذلك
لان المقلد يلوى قول غيره او فعله عليه والتقليد للغير هو اخذ قول ذلك الغير او فعله مع الجزم به
والمطابقة له من غير استدلال عليه فلا تقليد مع الشك والتردد ولا مع عدم المطابقة كمن يزعم انه
مقلد لائمة المسلمين وهو يعتقد ان الله تعالى مكانا او جهة او جسمية او ان معه مؤثرا في الوجود
في امر ما فانه ليس بمقلد لائمة المسلمين لانهم لا يعتقدون شيئا من ذلك حتى يقلدهم فيه ثم صحيح
ثم عند المحققين من اهل السنة وان لم يكن عنده استدلال على ما قلد غيره فيه وحكاه الزركشي عن
الائمة الاربعة وعزاه ابن ناجي وابو الحسن الشاذلي من المالكية وغيرهم من الشافعية للجمهور
في اجراء الاحكام الدنيوية عليه اتفاقا والاخروية عند المحققين يدل عليه قوله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا
واستقبل قبلتنا فهو مسلم ثم وكنه ثم يعني المقلد ثم اثم ترى عاص ثم بترك الاستدلال ثم على
مسائل عقاده وقال بعضهم ليس باثم الا ان كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم ليس باثم
اصلا وان كان فيه تلك الاهلية واعلم ان بعضهم نقل عن الاشعري والقاضي الباقلاني والاستاذ
الاسفرائني وامام الحرمين والجمهور عدم صحة ايمان المقلد وانه لا يكفي التقليد في العقائد الدينية
وبالغ بعضهم فيه فحكى عليه الاجماع وعزاه ابن القصار لمالك وقال السنوسي في شرح مقدمته
ثم اختلف الجمهور القائلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص بترك المعرفة التي
يحتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن ولا يعصى الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال
بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره بعضهم وذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط
في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول
الشيخ العارف ابن ابي جمرة والقشيري وابن رشد وابو حامد الغزالي وجماعة انتهى وقدمنا عن
القرطبي ما يؤيد هذا وفي حاشية المقري على شرح السنوسية قال ابن عطية في تفسيره في سورة
البقرة عند قوله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وقوع هذه الآية تقطع ابطال
التقليد واجتمعت الائمة على ابطاله في العقائد وقال الزمخشري لامثال اضل من المقلد وقال
الفهري نا قلا عن القاضي الباقلاني ان التقليد في اصول الدين ممتنع حيث قال المعرفة بالله تعالى
على وجه الاحاطة لا سبيل اليها فالمعتبر اذن الاقرار بالله عزوجل وبرسله من مسند جملي قال اصحابنا
والذي يصير به مؤمنا وهو التكليف العام ان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نظير له
في صفاته ولا قسيم له في افعاله وان محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان
كل ما اخبر به صدق وهل يكفي بذلك في التقليد او لا بد من معرفة الله تعالى على بصيرة اختلف فيه
واختار القاضي ان التقليد غير متصور في التوحيد ثم قال الفهري في موضع آخر ويكفي في اثبات الايمان
بالعلم بالله عزوجل لا من كل وجه بل على الجملة فيعلم انه موجود ازلي غني واحد في ذاته وصفاته
والاهيته وتدبيره ليس كمثله شئ وانه عادل في افعاله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق وانه صادق في جميع ما جاء به صلى الله عليه وسلم ويكفي معرفة جميع ذلك بطريق
ما وفي الدلايل كثرة وكل ما سوى الله دليل عليه واما التفصيل فمن فروض الكفاية وذكر القرطبي
في شرح مسلم قال وقد اختلف المتكلمون في اول الواجبات على اقوال كثيرة منها ما يشنع ذكره
ومنها ما ظهر ضعفه والذي عليه ائمة الفتوى وبهم يقتدى كمالك والشافعي وابي حنيفة واحمد
ابن حنبل وغيرهم من ائمة السلف رضي الله عنهم ان اول الواجبات على كل مكلف الايمان المتضمن
الجزمي الذي لا ريب معه بالله تعالى ورسله وكتبه وما جاءت به الرسل على ما تقرر في حديث
جبريل عليه السلام كيف ما حصل ذلك الايمان وبأي طريق اليه توصل واما النطق باللسان
فمظهر لما استقر في القلب وسبب ظاهر تترتب عليه احكام الاسلام ثم وفي ارسال ثم الله تعالى
الى عباده المكلفين ثم الانبيا ثم جمع نبي ثم والرسل ثم بضم السين المهملة وبسكونها ايضا جمع

رسول والخلاف فيهما على اربعة اقوال التباين والتوافق والعموم والخصوص المطلق ومن وجه وقد فصلنا ذلك فى كتابنا المطالب الوفية والمشهور نسبة العموم والخصوص المطلق فكل رسول نبى ولا كل نبى رسول ص بالمعجزات ش جمع معجزة وهى امر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة ص والكتب ش بضم التاء المثناة الفوقية وبسكونها ايضا جمع كتاب بمعنى مكتوب من الكتب وهو الجمع لجمعه الحكم والاخبار والاحكام والمواعظ ص المنزلة ش بالوحى الالهى مع جبريل عليه السلام ص عليهم ش اى على الانبياء والرسل وفى الكلام اشارة الى اختيار عدم الفرق بينهما ولهذا نسب الارسال اليهما وهو مذهب المحققين ص من البشر ش الذين هم انبياء ومرسلون وهو بيان للانبياء والرسل ص الى البشر ش الذين هم سائر الامم وهو ارسال الجنس الى الجنس ص حكمة ش بالكسر وهى العدل والعلم واحكامه اتقانه ومنعه عن الفساد كذا فى القاموس ص بالغة ش اى عظيمة قال تعالى لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قال البيضاوى لتمكنهم من الاجتماع به والتلقى منه واما الانس فعامتهم عامة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس ص وهم ش اى الانبياء والرسل عليهم السلام كلهم ص معصومون عن الكفر ش بالله تعالى ص وش عن ص الكذب مطلقا ش اى قبل النبوة وبعدها العمد من ذلك والسهو والكذب على الله تعالى وعلى غيره فى الامور الشرعية والعادية ص وش معصومون ص عن الكبائر ش من الذنوب ص وش عن ص الصغائر ش منها ايضا ص المنفرة ش بفتح الصاد اى التى تنفر غيرهم من اتباعهم ص كسرقة لقمة ش من المأكولات ص وتطفيف ش اى تنقيص ص حبة ش من الحبوب التى يبيعونها فان ذلك مما يدل على الخسة والدناءة ص وش معصومون ايضا من ص تعمد الصغائر غيرها ش اى غير المنفرة ص بعد البعثة ش اى ارسالهم الى دعوة الخلق قال التفتازانى فى شرح المقاصد المعجزة تقتضى الصدق فى دعوى النبوة وما يتعلق بها من التبليغ وشرعية الاحكام فما يتوهم صدوره عن الانبياء عليهم السلام من القبائح اما ان يكون منافيا لما تقتضيه المعجزة كالكذب فيما يتعلق بالتبليغ اولا والثانى اما ان يكون كفرا او معصية وهى اما ان تكون كبيرة كالقتل والزنا او صغيرة منفرة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة او غير منفرة ككذبة وشتمة وهم بمعصية وكل ذلك اما عمدا او سهوا وبعد البعثة او قبلها والجمهور على وجوب عصمتهم عليهم السلام عما ينافى مقتضى المعجزة وقد جوزه القاضى زعما منه انه لا يخل بالتصديق المقصود بالمعجزة وعن الكفر وكذا عن تعمد الكبائر بعد البعثة فعندنا سمعا وعند المعتزلة عقلا والمذهب عندنا منع الجواز مطلقا والصغائر عمدا لا سهوا لكن لا يصرون ولا يقرون بل ينبهون فينتهون وذهب امام الحرمين منا وابو هاشم من المعتزلة الى تجويز الصغائر عمدا لنا ان نقول انه لو صدر منهم الذنب لزم امور كلها منتفية الاول حرمة اتباعهم لكنه واجب بالاجماع وبقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الثانى رد شهادتهم لقوله تعالى ان جاءكم فاسق الآية والاجماع على ذلك لكنه منتف للقطع بان من ترد شهادته فى القليل من متاع الدنيا لا يستحق القبول فى امر الدين القائم الى يوم القيامة الثالث وجوب منعهم وزجرهم لعموم ادلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكنه منتف لاستلزام ايذائهم المحرم بالاجماع وبقوله تعالى والذين يؤذون الله ورسوله الآية الرابع استحقاقهم العذاب والطعن واللعن واللوم والذم لدخولهم تحت قوله تعالى من يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم لكن ذلك منتف بالاجماع ولكونه من اعظم المنفرات الخامس عدم بلوغهم عهد النبوة لقوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين لان كل من صدر عنه ذنب فهو فاسق وكل فاسق ظالم السادس كونهم غير مخلصين لان المذنب قد اغواه الشيطان والمخلص ليس كذلك لقوله تعالى حكاية عن الشيطان لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لكن اللازم منتف بالاجماع وبقوله تعالى فى ابراهيم ويعقوب انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وفى يوسف انه من عبادنا المخلصين السابع كونهم من حزب الشيطان ومتبعيه واللازم قطعى البطلان

الثامن عدم كونهم مسارعين في الخيرات معدودين عند الله تعالى من المصطفين الاخيار اذ الاخير في الدين لكن الذنب منتف لقوله تعالى في حق بعضهم انهم كانوا يسارعون في الخيرات وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقال اللاقاني في شرح جوهرته واعلم انهم عليهم السلام معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها بالاجماع ثم ذكر عصمتهم من الكبائر والصغائر وقد بسطنا الكلام على ذلك مفصلا في كتابنا المطالب الوفية وذكرنا الجواب عن جميع ما وقع من الانبياء عليهم السلام مما يشبه المعاصي والمخالفات مما يطول شرحه والحق انا نؤمن بما ورد من ذلك في الكتاب والسنة مع تنزيه ساحتهم مما يفهمه من العصيان فعصيانهم طاعتنا واما طاعتهم فلا يعلم بكيفية وقوعها منهم على الوجه الذي هم فيه من مراتب الاخلاص الخاص بهم الا الله تعالى وكذلك بقية مقاماتهم في القرب ص واولهم ش اى اول الانبياء والرسل عليهم السلام ص آدم ش ابو البشر ص واخرهم وافضلهم ش بالاجماع ص محمد ش نبينا ص عليهما ش اى عليه وعلى آدم ص الصلاة ش من الله تعالى ص والسلام ش قال في شرح المقاصد واجمع المسلمون على ان افضل الانبياء عليهم السلام محمد صلى الله عليه وسلم لان امته خير الامم بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا وتفضيل الامة من حيث انها امة تفضيل للرسول الذي هم امته ولانه مبعوث الى الثقلين وخاتم الانبياء والرسل ومعجزاته الظاهرة باقية على وجه الزمان وشريعته ناسخة لجميع الاديان وشفاعته قائمة في القيامة على كافة البشر الى غير ذلك من خصائص لا تعد ولا تحصى وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر ص ولا يعرف ش بالبناء للمجهول اى لا يعرف احد ص يقينا ش اى على وجه القطع ص عددهم ش اى الانبياء والمرسلين عليهم السلام والحديث الوارد في ذلك احاد لا يفيد القطع بل الظن وهو انه صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي رواية واربعة عشر على ان الحديث متكلم فيه ايضا ص ولا ابطال رسالتهم ش اى الانبياء عليهم السلام وكذلك نبوتهم ص بموتهم ش فهم الآن رسل وانبياء عليهم الصلاة والسلام وان نسخت شرائعهم اذ لا يلزم من النسخ بطلان الرسالة والنبوة فان قلت الى من هم الآن مرسلون وفي حق احكام من هم انبياء قلت هم مرسلون الآن الى امتهم الماضين وانبياء في حق احكامهم وقد انقلوا هم وامتهم من دار الدنيا الى البرزخ وانقطعت تكاليف امتهم بما جاؤا به لانتهاء احكام شرائعهم في حقهم وحجهم قائمة على امتهم بالحق فاذا كان يوم القيامة ظهر ما هم الآن فيه من الرسالة والنبوة كما قال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ولولا انهم مرسلون حتى في يوم القيامة ما سماهم كذلك وفي عمدة الاعتقاد للنسفي قال وكل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما في حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لا يتغير بالموت اه كلامه ومثل ذلك الولاية ايضا فالاولياء بعد موتهم اولياء كما انهم في حال نومهم كذلك والنوم لا يبطل الولاية والموت كذلك فكرامات الاولياء باقية بعد موتهم ايضا كما انها باقية في حال نومهم ومن زعم خلاف ذلك في الكرامات فهو جاهل متعصب ولنا رسالة في خصوص اثبات الكرامة بعد موت الولي ص وهم ش اى الرسل والانبياء عليهم السلام ص افضل من الملائكة ش عليهم السلام قال في شرح المقاصد ذهب جمهور اصحابنا والشيعة الى ان الانبياء افضل من الملائكة خلافا للمعتزلة والقاضي ابي بكر الباقلاني والى عبد الله الحليمي منا وصرح بعض اصحابنا بان عوام البشر من المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام البشر اى غير الانبياء عليهم السلام وفي شرح الطوالع للاصفهاني ذهب الى تفضيل الانبياء على الملائكة اكثر اصحابنا والشيعة خلافا للحكماء والمعتزلة والقاضي ابي بكر الباقلاني والحليمي من اصحابنا في الملائكة العلوية فانهم ذهبوا الى ان الملائكة العلوية افضل من الانبياء دون الملائكة السفلية ص الذين ش نعت للملائكة ص هم عباد ش لله تعالى من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد لله تعالى

والاية نزلت في خزاعة قالوا الملائكة بنات الله فقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد ثم مكرمون ثم مقربون ثم لا يسبقونه ثم تعالى ثم بالقول ثم اى لا يقولون شيا حتى يقوله كما هو دين العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله ثم وهم بامره ثم سبحانه ثم يعملون ثم لا يعملون قط ما لم يامرهم به قاله البيضاوى ثم لا يوصفون ثم اى الملائكة عليهم السلام ثم بمعصية ثم صغيرة ولا كبيرة لانهم كالانبياء معصومون واما كفر ابليس فانه ليس من الملائكة وان استثناه الله تعالى منهم لانه كان من الجن ففسق عن امر ربه ولكنه لما كان في صفة الملائكة في باب العبادة ورفعة الدرجة وكان جنيا واحدا مغمورا فيما بينهم صح استثناؤه منهم تغليبا واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر منهما كفر ولا كبيرة وتعذيبهما انما هو على وجه المعاتبة كما تعاتب الانبياء على السهو والزلة وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر بل في اعتقاده والعمل به كذا ذكره السعد في شرح العقائد وقال البيضاوى وما روى انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصى والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر ثم ولا ثم يوصفون ايضا ثم بذكورة ولا انوثة ثم اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل ومازعم عبدة الاصنام انهم بنات الله محال باطل وافراط في شانهم فقال تعالى في الرد عليهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقه ستكتب شهادتهم ويسالون قال البيضاوى احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم ثم ولا ثم يوصفون ايضا ثم باكل ولا بشرب ولوازمهما ثم من التغوط والبول والعرق والمخاط والريح كما قال تعالى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط قال البيضاوى انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم تمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وقال اللاقانى في شرح جوهرته مذهب جمهور المسلمين ان الملائكة اجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل باشكال شريفة مختلفة مستدلين بان الرسل عليهم السلام كانوا يرونهم كذلك اه وانما قوت الملائكة الذكر والتسبيح لا غير فيكتفون بالذكر والتسبيح عن الطعام والشراب كما قال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وروى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال طعام المؤمنين في زمن الدجال طعام الملائكة التسبيح والتقديس فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس اذهب الله عنه الجوع ثم ورسل الملائكة ثم عليهم السلام اى المرسلون منهم وهم الخاصة ثم افضل من عامة البشر ثم وهم غير الانبياء عليهم السلام ثم الذين ثم نعت لعامة البشر ثم هم افضل من عامة الملائكة ثم كالحفظة والموكلين بالارزاق والآجال قال في شرح الصحائف ان الانسان مركب من النفس الناطقة والبدن والنفس الناطقة من عالم الملكوت وهى من الانوار الالهية كالملائكة وافعالها افعال الروحانيات من العلوم والمعارف والتاثير في العالم السفلى اذا صفت عن الكدورات الحيوانية كما سمعت من الانبياء والاولياء والبدن القلها في اكتساب الكمالات من الادراكات والعبادات وممارسة الخيرات فذات الانسان الذى حصلت لنفسه كمالات غير ممكنة للمجردات بتقدير كون الملائكة مجردات اشرف والافعال الشريفة الصادرة عنه مع عوق القوى البدنية ومنع الاضداد العنصرية افضل من افعال الملائكة الخالية عن هذه الشوائب والانبياء موصوفون بالكمالات الروحانية من العلوم والمعارف وخوارق العادات من التاثيرات في الاجسام العنصرية والانباء عن الغيوب فكانوا افضل من الملائكة وذهب اكثر اهل السنة الى ان الرسل من بنى آدم افضل من الملائكة الرسل وغير الرسل والرسل من الملائكة افضل من عامة بنى آدم والمتقون من بنى آدم افضل من

عامة الملائكة ثم وكرامات ثم جمع كرامة وهي امر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم لمتابعة نبي من الانبياء عليهم السلام معجوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح فامتازت بعدم الاقتران بالتحدي عن المعجزة وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة وهي الخارق الظاهر على يدي عوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وبمقارنة صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراك وبمتابعة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب الكاذبين كتصدق مسيلمة في بئر عدبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا اجاجا ذكره اللاقاني ثم الاولياء ثم الاحياء والاموات اذ الولي لا ينعزل عن ولايته بالموت كالنبي لا ينعزل عن نبوته بالموت كما قدمنا وهم جمع ولي وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات ذكره السعد في شرح العقائد فبالانهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها وبتحصيلها بان كان لا يمنع نفسه من تناولها اذا تيسرت بلا تكلف منه وكانت حلالا كما ثم تحرق ثم ثابت بالنص القرآني من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام وانه كلما دخل عليها ذكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله فقد كانت في كفالة زكريا عليه السلام وكان لا يدخل عليها احد غيره وكان اذا خرج من عندها اغلق عليها سبعة أبواب واذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فتعجب من ذلك وسالها فاجابته بانه من عند الله وانه يرزق من يشاء بغير حساب ومن قصة اصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ومن قصة آصف بن برخيا واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام اليه وقد تواتر في المعنى وان كانت التفاصيل احادا كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى وقتنا هذا من الصالحين قاله اللاقاني وفي شرح مقاصد المقاصد للدبجي قال وليس انكار الكرامة من اهل البدع بعجيب اذ لم يشاهدوا ذلك من انفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهادهم في العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في اولياء الله تعالى اهل الكرامات يأكلون لحومهم ويمزقون اديمهم جاهلين كون هذا الامر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة بل العجب من قول بعض فقهاء اهل السنة فيما روي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه رؤي بالبصرة ومكة يوم التروية ان من اعتقد جواز كفر والانصاف ما قاله النسفي وقد سئل عما قيل ان الكعبة كانت تزور احد الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة ثم من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة ثم من الزمان وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيرا من المسائل الشرعية قال في فتح القدير لابن الهمام من باب ثبوت النسب قال بعض المشايخ قيام الفراش كاف ولا يعتبر امكان الدخول بل النكاح قائم مقامه كما في تزوج المشرقي بمغربية والحوان التصور شرط ولذا لو جاءت امرأة الصبي بولد لا يثبت نسبه والتصور ثابت في المغربية لثبوت كرامات الاولياء والاستخدامات فيكون صاحب خطوة أو جني وذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي في فتاواه انه اذا غربت عليه الشمس في بلدة وكان صاحب خطوة مخضر مطلعا آخر لم تغرب فيه بعد ما صلى المغرب في البلد الأول لا يلزمه اعادتها ثم وظهور الطعام والشراب واللباس ثم من الغيب ثم عند الحاجة ثم الى شيء من ذلك كما وقع لكثير من الاولياء ثم والطيران في الهواء ثم كما نقل عن جعفر ابن ابي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما ثم والمشي على الماء وكلام الجماد والعجماء ثم كالبهيمة والطير ثم وغير ذلك ثم من انواع الخوارق للعادة الواقعة للاولياء تكريما لهم من الله تعالى ثم ويكون ذلك ثم اي ما كرم الله تعالى به الولي ثم لرسوله ثم اي رسول ذلك الولي ثم معجزة ثم وان كان بعد موت الرسول فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول بل تكون بعد موته ايضا وكذلك الكرامة تكون بعد موت الولي ايضا كرامة له كما قدمناه ثم ولا يبلغ ثم اي لا يصل الولي ثم درجة النبي ثم اصلا فنبي واحد افضل من جميع الاولياء ثم ولا ثم يصل الولي ايضا في مقام القرب من الله تعالى ثم الى حيث يسقط

عنه ثم اى عن ذلك الولى ثم الامر والنهى ثم من الله تعالى ثم رواه فضلهم ثم اى الأولياء ثم ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم عمر ثم بن الخطاب ثم الفاروق ثم لقب به لان الله تعالى كان يعبد سرا قبل اسلامه فلما اسلم قال لن يعبد الله سرا بعد هذا اليوم فهو اول من اظهر شعائر الاسلام وفرق بعزمه فى الظاهر بين النور والظلام ثم ثم عثمان ثم بن عفان ثم ذو النورين ثم لجمعه بين بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيه ثم ام كلثوم تزوج اولا برقية قبل النبوة فماتت بعد ان ولدت له غلاما سماه عبد الله ثم تزوج ام كلثوم فماتت ولم تلد له فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كانت عندنا ثالثة لزوجتها عثمان ثم ثم على المرتضى ثم بصيغة اسم المفعول لان الله تعالى ارتضاه للخلافة عن رسوله صلى الله عليه وسلم بعد الخلفاء الثلاثة دون باقى الامة اولان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتضاه خليفة عنه فى المدينة على اهله فى غزوة تبوك وقال له انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى ثم وخلافتهم ثم اى هؤلاء الاربعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ثم على هذا الترتيب ايضا ثم اى كما هى فضيلتهم كذلك ثم ثم بعدهم فى الفضيلة ثم سائر ثم اى بقية ثم الصحابة رضى الله عنهم اجمعين ونكف ثم السنتنا وقلوبنا ثم عن ذكرهم ثم اى الصحابة وذكر ما جرى بينهم من الحروب ثم الا بخير ثم فان جميع ما كان بينهم من الحروب كان اجتهاديا منهم رضى الله عنهم وهم مثابون عليه فى كل حال فمن اخطأ اثيب مرة ومن اصاب اثيب مرتين ثم ونشهد بالجنة ثم على وجه القطع ثم للعشرة المبشرة ثم بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الخلفاء الاربعة وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ثم وش لبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فاطمة ثم الزهراء ايضا ثم وش لابنيها من على رضى الله عنه ثم الحسن والحسين وغيرهم ثم اى غير من ذكر ثم ممن بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كخديجة بنت خويلد اما فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم كما روى النسائى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة استاذن ربه ليسلم على ويبشرنى ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء أهل الجنة وفى خبر النسائى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واخرج الاسيوطى فى الجامع الصغير عن الديلمى فى مسند الفردوس باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شباب اهل الجنة خمسة حسن وحسين وابن عمر وسعد بن معاذ وابى بن كعب ثم لا ثم نشهد بالجنة ثم لغيرهم ثم اى غير ما ذكر ثم بعينه ثم اى عين ذلك الغير كانسان معين من الأمة فان فيه تحكما على الله تعالى واخبارا بما لا يعلم قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى كتابه الاحكام شرح درر الحكام من قطع لاحد من ائمة الهدى بالجنة كابى حنيفة ومالك والشافعى فقد اخطأ وكذا الجنيد وابو يزيد والشبلى ونحوهم من الصالحين انتهى كلامه واذا لم نقطع لهم بالجنة يكون فى غالب ظننا لهم ذلك واكبر رجائنا لانهم اهل صلاح وخير وقد عاشوا على هدى وماتوا كذلك لان الاصل بقاء ما كان على ما كان ولا يثبت خلاف الاصل الا بيقين ولكن لما احتمل تغير احوالهم عند الموت تركنا القطع الى غلبة الظن والله لا يضيع اجر المحسنين وقوله بعينه احتراز عن القطع لكل مسلم لا بعينه فان ذلك جائز من غير شبهة ثم ثم بعد الصحابة فى الفضيلة ثم التابعون ثم ثم تابعوا التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم وقد اجمع المسلمون لا بد لهم من امام ثم اى سلطان يقمع هوى انفسهم بالزامهم الحق قهرا عنهم ثم قاد رعلى تنفيذ الاحكام ثم الشرعية فيهم لعلمه بذلك وقوته عليه بالشجاعة والجنود ثم مسلم ثم اذ لا ولاية لكافر على المسلم ثم حر ثم لان العبد لا ولاية له ثم مكلف ثم اى عاقل بالغ ثم ظاهر ثم غير مختف ليمكن كل احد من الرعية الوصول اليه عند الاحتياج ثم قرشى ثم اى من قريش وهو اسم لاولاد النضر بن كنانة ثم ولا يشترط ان يكون هاشميا ثم اى منسوبا الى هاشم وهو ابو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللاقانى فى شرح جوهرته فى شروط الامام انها خمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية وعدم

الفسق بجارحة او اعتقاد لان غير المكلف من الصبى والمعتوه قاصر عن القيام بالامور على ما ينبغى والعبد مشغول بخدمة السيد لا يتفرغ للامور مستحقر فى اعين الناس لا يهاب ولا يمتثل امره وتشترط الذكورية ايضا فلا يكون الامام امراة ولا خنثى مشكلا لانه بالنساء اشبه والنساء ناقصات عقل ودين ممنوعات من الخروج الى مشاهد الحكم ومعارك الحرب والفاسق لا يصلح لامر الدين ولا * يوثق باوامره ونواهيه والظالم يخل بامر الدين والدنيا فكيف يصلح للولاية ومن الوالى لدفع شره اليس يجب استرعاء الغنم الذئب واما الكافر فامره ظاهر وزاد الجمهور اشتراط ان يكون شجاعا لئلا يجبن عن اقامة الحدود ومقاومة الخصوم مجتهدا فى الاصول والفروع ان وجد والا فاقل المقلدين ليتمكن من القيام بامر الدين ذا راى فى تدبير الحروب لئلا يخبط فى سياسة الجمهور ولم يشترط هذه الثلاثة بعضهم فى الامام وجوز الاكتفاء فيها بالاستعانة من الغير بان يفوض امر الحروب ومباشرة الخطوب الى الشجعان ويستفتى المجتهدين فى الدين ويستشير اصحاب الآراء الصائبة فى امور الملك محتجا بندرة وجودها فى شخص واحد وحينئذ فاما ان يجب نصب واجدها فيؤدى الى تكليف ما لا يطاق او يجب نصب فاقدها وذلك الغاء لها اولا يجب لا هذا ولا ذاك فيكون اشتراطها مستلزما للمفاسد التى يمكن دفعها بنصب فاقدها فلا تكون هذه الاوصاف معتبرة فيها ورد ما تمسك به بانا نختار عدم الوجوب مطلقا لكن للامة ان ينصبوا فاقدها دفعا للمفاسد التى تندفع بنصبه وقال السعد فى شرح العقائد ويكون الامام من قريش ولا يجوز من غيرهم ولا يختص ببنى هاشم واولاد على رضى الله عنهم ش وللا ش شرط ان يكون ش معصوما ش لثبوت امامة ابى بكر رضى الله عنه مع القطع بعدم عصمته ش ولا افضل زمانه ش لان المساوى فى الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان اعرف بمصالح الامامة ومفاسدها واقدر على القيام بمراجعتها خصوصا ونصب المفضول ادفع للشر وابعد من اثارة الفتنة ش ولا ينعزل ش عن الامامة ش بفسق وجور ش اى ظلم لرعيته فلا يجوز الخروج عن طاعتهم بسبب ذلك فانه قد ظهر الفسق وانتشر الجور من الائمة والامراء بعد الخلفاء الراشدين والسلف كانوا ينقادون لهم ويقيمون الجمع والاعياد باذنهم ولا يرون الخروج عليهم واخرج الاسيوطى فى الجامع الصغير عن الطبرانى عن ابى امامة واسناده حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الائمة وادعوا الله لهم بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح ش ويجوز الصلاة ش من الفرض والنفل ش خلف كل بر ش بالفتح اى صالح ش وفاجر ش اى الاسلام كاف فى امامة الصلاة فان الصحابة والتابعين كانوا يقتدون بالحجاج فى الجمعة وغيرها وكفى به فاجرا ش ويصلى ش بالبناء للمفعول اى يصلى المسلمون ش عليه ش اى على كل بر وفاجر اذا مات مسلما ش ويجوز للمسح ش وهو اصابة اليد المبتلة ونحوها العضو ش على الخفين ش الملبوسين على طهارة تامة ش فى الحضر ش يوما وليلة ش وش فى ش السفر ش ثلاثة ايام ولياليها ش ولا يحرم ش شرب ش نبيذ ش اى منبوذ ش التمر ش جمع بسرة وهى اناء من فخار ونبيذها هو نقوع التمر او الزبيب ونحوهما بان ينبذ اى يلقى فى الماء فتظهر حلاوته فيه ش ان لم يكن مسكرا ش اى مغيبا للعقل او مخدرا للحواس فانه حينئذ لا يجوز شربه ش وفى دعاء الاحياء للاموات ش الاقارب والاجانب ش وصدقتهم عنهم نفع لهم ش يصل اليهم بفضل الله تعالى قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره صلاة او صوما او صدقة او قراءة قرآن او ذكرا او طوافا او حجا او عمرة او غير ذلك عند اصحابنا كذا فى البحر وقال فى خزانة الفتاوى وغيرها ولو صام او صلى او اعتق او قرب شيأ من القربات ليصل ثوابه الى الميت يجوز ويصل اليه وفى اذكار النووى اجمع العلماء على ان الدعاء للاموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واحتجوا بقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وغير ذلك من الايات بمعناها والاحاديث المشهورة كقوله عليه السلام اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وقوله اغفر لحينا وميتنا ش وفضل الاماكن ش كمكة والمدينة والبيت المقدس ش حق ش ثابت فى الاخبار النبوية وكذلك المساجد الثلاث التى تشد اليها الرحال كما قال رسول الله صلى الله عليه

* معلا فتح دعاء الاحياء للاموات

وسلم لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى ثم والعلم افضل من العقل ثم لان العقلاء انما يتميزون بالعلم مع تساويهم فى العقل كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال العينى فى شرح البخارى اختلفوا فى العقل فقيل هو العلم لان العقل والعلم فى اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل بعض العلوم الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق المعلومات اهـ وتقدم هذا فى صدر الكتاب فعلى الاول لا يتصور التفاضل بينهما وعلى الثانى لا شك فى افضلية العلم لانه اعم من العقل وكذلك على القول الثالث ثم واطفال المشركين ثم الذين ماتوا قبل البلوغ ذكورا كانوا او اناثا ثم لا يدرى ثم بالبناء للمفعول اى لا يدرى احد ما تهم ثم بعد الموت ثم فى الجنة ثم يخيرون اهلها ثم فى النار ثم يعذبون بها وهم لا يعذبون هم فقيل انهم خدم اهل الجنة وقيل بانهم فى النار من غير عذاب كما ورد فى الحديث ان الذباب كله فى النار ليعذب به اهل النار زيادة على عذابهم ولا يعذب هو وقيل ان اطفال المشركين فى الاعراف بين الجنة والنار وقيل بالوقف فيهم وهو منقول عن ابى حنيفة رضى الله عنه ثم وللكفرة حفظة ثم من الملائكة يحفظونهم حتى تنفذ فيهم اقدار الله تعالى لانهم مكلفون بالايمان قال الشيخ الوالد فى شرحه على شرح الدرر والاصح ان الكافر تكتب اعماله الا ان كاتب اليمين كالمشاهد على كاتب اليسار ثم وللعدم وليس بشئ ترى لا يطلق عليه لفظ الشئ الا مجازا كقوله تعالى انما امرنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فتسماه شيئا باعتبار ما يؤول اليه من الوجود والا فالمحققون على ان الشيئية تزاد فى الوجود والثبوت والعدم يراد فى النفى ثم والسحر ثم وهو اتيان نفس شريرة بخارق عن مزاولة محرم ثم ان اقترن بكفر فكفر والا فكبيرة عند الشافعى وكفر عند غيره ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ثم واقع ثم راى امر محقق قال النووى فى شرح مسلم مذهب اهل السنة وجمهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك ونفى حقيقته واصناف ما يقع منه الى الخيالات باطلة لا حقيقة لها وقد ذكره الله تعالى فى كتابه وذكر انه مما يتعلم وذكر ما فيه واشار الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له وحديث سحر النبى صلى الله عليه وسلم مصرح باثباته وانه اشياء فنت وانحبت وهذا كله يبطل ما قالوه فاحالة كونه من الحقائق محال ولا يستنكر فى العقل ان الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر واذا شاهد الانسان بعض الاجسام منها قاتلة كالسموم ومنها مسقمة كالادوية الحادة ومنها مضرة كالادوية المضادة للمرض لم يستبعد عقله ان ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة او كلام مهلك او مؤد الى التفرقة ثم واصابة العين جائزة ثم حتى رتب فقهاء الشافعية وجوب الضمان على من اتلف بها وفى شرح مسلم قال النووى فى قوله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قال الامام ابو عبد الله المازرى اخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا فى نفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشرع بوجوده وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وهل من فرق بين تكذيبه بهذا وتكذيبه بما يخبر به من امور الاخرة وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين ان العاين تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يبعد انبعاث قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل بالملذوع فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب اهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك عند نظر العاين بفعل الله تعالى اجرى الله تعالى العادة بان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وقد ورد الشرع بالوضوء لهذا الامر فى حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالعين عند اغتساله فامر النبى صلى الله عليه وسلم عامر ان يتوضأ رواه مالك فى الموطأ

وصح

وصفة وضوء الغاين عند العلماء ان يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح في الارض فيأخذ منه اى الحاسد
غرفة فيتمضمض بها ثم يجعلها في القدح ثم يأخذ منه ماء فيغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل
به كفه اليمنى ثم بيمينه ماء يغسل به كفه اليسرى ثم بشماله ماء يغسل به مرفقه الايمن ثم يأخذ بيمينه
ماء يغسل به مرفقه الايسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى ثم
ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وذلك في القدح ثم داخلة ازاره وهو الطرف المتدلى
الذى يلى جهته الايمن وقد ظن بعض الناس ان داخلة الازار كناية عن الفرج وجمهور العلماء على ما قدمنا
فاذا استكمل هذا صبه من خلفه على راسه وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه وليس في قوة
العقل الاطلاع على اسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بان لا يدفع معناه وقد اختلف العلماء في الغاين
هل يجبر على الوضوء للمعين امرا واحتج من اوجبه بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم هذه ولذا
استغسلتم فاغسلوا وبرواية الموطا التي ذكرناها انه صلى الله عليه وسلم امره بالوضوء والامر للوجوب
قال المازرى والصحيح عندى الوجوب ثم وكل مجتهد ثم من الاجتهاد وهو في اللغة تحمل الجهد اى
المشقة وفي الاصطلاح استفراغ المجهود في استنباط الحكم الشرعى الفرعى عن دليله وهو على قسمين
اجتهاد مقيد ويكفي فيه الاطلاع على اصول مقلده لان استنباطه على حسبها واجتهاد مطلق وشرطه
ان يحوى علم الكتاب المتعلق بمعرفة الاحكام بمعانيه افرادا وتركيبا فيفتقر الى ما يعلم في اللغة
والصرف والنحو والمعانى والبيان بسليقة او تعليم وبمعانيه شرعا واقسامه من الخاص والعام والمجمل
والمبين والناسخ والمنسوخ وغيرها وضابطه ان يتمكن من العلم بالقدر الواجب منها عند الرجوع وان
يحوى علم السنة المتعلقة بمعرفة الاحكام بلفظها الدال على المعنى لغة وشرعا واقسامها من الخاص
والعام وغير ذلك وسندها وهو طريق وصولها الينا من تواتر وغيره وهذا يتضمن معرفة حال
الرواة والجرح والتعديل والصحيح والضعيف وغيرها وطريقه في زماننا الاكتفاء بتعديل الائمة
الموثوق بهم لتعذر الاطلاع على حقيقة حال الرواة اليوم وان يحوى علم موارد الاجماع لئلا يخالفه
في اجتهاده ثم مصيب ثم في اجتهاده ثم ابتداء ثم راى في اول اجتهاده قبل ظهور الحكم له ثم بالنظر
الى الدليل ثم ببذل تمام الوسع فيه حيث ترتبت الحسنة على الاجتهاد والخطأ كما قال عليه السلام لعمرو
ابن العاص رضى الله عنه احكم على انك ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة والحسنة
لا تترتب على الحسنة من كل وجه لا يقال يجوز ان يكون ترتب الحسنة للمشقة الاجتهادية لا للاصابة
في الدليل لانا نقول الدليل اذا لم يكن شرعيا فالاخذ به ان لم يؤد الى العقاب فلا اقل من ان لا يؤدى
الى الثواب ثم وقد يخطئ ثم المجتهد ثم في الانتهاء بالنظر الى الحكم ثم الذى ظهر له من الدليل ثم لان الحق
واحد معين ثم عند الله تعالى لانه لو تعدد لزم الفساد اذ انتفاء الاجتهاد لان الاجتهاد الاول
ان بقى حقا لزم اجتماع المتنافيين بالنسبة اليه والا لزم النسخ بالاجتهاد وكل منهما فاسد فالمجتهد
يخطئ ويصيب خلافا للمعتزلة فانهم يقولون ان كل مجتهد مصيب والحق عندهم متعدد وتمامه
في مرآة الاصول شرح مرقاة الوصول ثم والنصوص ثم الواردة في الكتاب والسنة ثم تحمل على ظواهرها
ثم المفهومة من غير كلفة ثم ان امكن ثم ذلك ما لم يصر فها عن الظاهر دليل قطعى كما في الايات
التي تشعر ظواهرها بالجسمية والجهة ونحو ذلك ثم والعدول ثم راى الاعراض ثم عنها ثم راى
عن الظواهر مع امكانها ثم الى معان ثم اخرى ثم يدعيها اهل الباطن ثم وهم الملاحدة ويأتى
الاخبار عن ذلك انه كفر قال السعد في شرح العقائد واما ما ذهب اليه بعض المحققين من ان
النصوص على ظواهرها ومع ذلك ففيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك
يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان ثم ورود النصوص
ثم القطعية من الكتاب والسنة بانكار الاحكام التي دلت عليها كحشر الاجساد مثلا وقذف
عائشة رضى الله عنها بالزنا ثم واستحلال المعصية ثم صغيرة او كبيرة اذا ثبت كونها معصية
بدليل قطعى وكان حراما لعينه كشرب الخمر واما الحرام لغيره كوطئ الحائض فلا يكفر مستحله

فى الصحيحين

والياس من رحمة الله تعالى لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون

امن مكر الله الا القوم الخاسرون

والرأى من الجن

ثم والاستخفاف بالشريعة ثم راى عدم المبالات باحكامها ولهانتها واحتقارها حتى ذكر في البحر شرح الكنز ان من ترك الصلاة متعمدا غيرنا والقضاء وغير خائف من العقوبات انه يكفر ثم والأمن ثم وهو عدم الخوف ثم من عذابه ثم تعالى ثم ومكره ثم راى غضبه لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ثم وتصديق الكاهن فيما يخبره من الغيب كله كفر ثم راى ردة عن دين الاسلام لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ولنا رسالة في حكم المتكلم بالأخبار الزمانية سميناها اللؤلؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون وفي شرح مسلم للنووى كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان ولي يخبره بما يسترق من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني ان يخبره بما يطرأ او يكون في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد ولا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الضرب الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم واسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد اكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم ثم قال في ثم كتاب الفتاوى ثم التتارخانية ثم في فقه الحنفية ثم من قال بحدوث صفة من صفات الله تعالى ثم كالعلم والقدرة ونحو ذلك ثم فهو كافر ثم بالله تعالى ولهذا يكفر من قال بحدوث كلام الله تعالى الذى هو القرآن لأنه صفته تعالى ثم وفيها ثم اى التاتارخانية ثم سئل ثم عن مصنفها رحمه الله تعالى باللغة الفارسية ثم عن قوم ثم من الناس ثم ذات بارى ثم اى ذات الله تعالى ثم رجلت قدرته محل حوادث ثم فيكون نيد ثم اى قالوا بان ذات البارى محل للحوادث ثم ما حكمهم قال ثم اى في الجواب ثم كافر بشديد ثم اى صاروا كافرين ثم زنى ثم اى بلا ثم ريب ثم وفيها ثم اى في التاتارخانية ثم سئل عمن قال بان الله ثم تعالى ثم عالم بذاته ثم اى ذاته عليه ثم ولا نقول له ثم صفة ثم العلم قادر بذاته ثم اى ذاته قدرته ثم ولا نقول له القدرة وهم المعتزلة ثم والفلاسفة نفات الصفات ثم هل يحكم بكفرهم ام لا قال يحكم ثم بكفرهم ثم لأنهم ينفون الصفات ثم بقولهم ذلك ثم ومن نفى الصفات فهو كافر ثم والحاصل ان القائلين بان الصفات عين ذاته تعالى طائفتان محققة ومبطلة فالمبطلة المعتزلة والفلاسفة لا يؤمنون ان له تعالى صفات زائدة على ذاته سبحانه عقلا بل هي عين ذاته عندهم عقلا والمحققة اهل الكمال من العارفين فانهم يقولون ان له تعالى صفات هي عين الذات بالنظر الى الامر على ما هو عليه مما لا يعلمه الا الله تعالى وهي غير الذات بحسب النظر العقلي وهو محض الايمان كما بسطناه وحققناه في كتابنا المطالب الوفية ثم وفيها ثم اى التاتارخانية ثم ان اعتقد ان لله ثم سبحانه ثم رجلا وهي الجارحة ثم اى هي جسم مركب حيث سمع قدم الجبار الوارد في الحديث ثم فانه يكفر ثم لاعتقاده في الله تعالى الجسمية اللازمة للحدوث وكذلك من اعتقد ان لله تعالى يدا هي جارحة او عينا حيث ورد النص بذلك فانها صفات له تعالى لا يعلم بها الا هو وهي من جملة المتشابهات والكلام فيها معروف في محله ثم وفيها ثم اى في التاتارخانية ثم ومن قال بان الله ثم تعالى ثم جسم لا كالاجسام ثم يعني لا يشابه جسما من الاجسام اصلا ثم فهو مبتدع ثم حيث اثبت انه جسم وهو خلاف الشرع اذ لم يرد فيه ذلك ثم وليس بكافر ثم لانه قال لا كالأجسام فقال بالتنزيه في الجملة ثم وفيها ثم اى في التاتارخانية ثم ومن قال الله عالم في السماء ان اراد به ثم اى بذلك القول ثم المكان ثم له تعالى ثم كفر ثم لانه قول بانه تعالى جسم كالاجسام وهو كفر ثم وان اراد به ثم مجرد ثم الحكاية عما جاء في ظاهر الاخبار ثم كقوله تعالى أأمنتم من في السماء وقوله عليه السلام ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا

وغير ذلك مر لا يكفر ش لانه حكى الوارد من ذلك مر وان لم يكن له نية قر في قلبه حين قال ذلك لا نوى المكان لله تعالى ولا نوى الحكاية مر يكفر عند اكثرهم ش اى العلماء مر وفى ش كتاب مر التحبير وهو ش اى الكفر مر الاصح وعليه الفتوى ش لانه ظاهر فى التجسيم كما فى البزازية والمفهوم من قوله عند اكثرهم أن عند اقلهم عدم الكفر وكذلك المفهوم من قوله الاصح ان الصحيح عدم الكفر ولا يحكم بالكفر متى كان فيه خلاف ولو رواية ضعيفة اوكان الكلام يحتمل معنى صحيحا وهاهنا يمكن حمله على نية سماء العقول وهى الغيب المطلق ونحو ذلك من التأويلات الحسنة فى حق الغير ولا يحكم فيه بالكفر قال فى تنوير الابصار ولا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن اوكان فى كفره خلاف ولو رواية ضعيفة وفى جامع الفصولين روى الطحاوى عن ابى حنيفة واصحابنا رحمهم الله تعالى انه لا يخرج الرجل من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه ثم ما تيقن بانه ردة يحكم بها اذ الاسلام ثابت لا يزول بالشك مع ان الاسلام يعلو وينبغى للعالم اذا رفع اليه هذا ان لا يبادر بتكفير اهل الاسلام مع انه يقتضى بصحة اسلام المكره وقال النووى فى ادب العالم والمتعلم من مقدمة شرح المذهب يجب على الطالب أن يحمل اخوانه على المحامل الحسنة فى كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق وفى طبقات الشعرانى نقل القرويينى فى كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لعلمنا هذا طمع فى غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعير المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهاية الحقايق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما انشد بعضهم فى معنى ذلك * تركت البحار الزاخرات ورآنا * فمن اين يدرى الناس اين نوجهنا *

وسئل الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رحمه الله تعالى اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير امرها ئل صعب عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته فى الاخرة الخلود فى النار ابد الآبدين وانه فى الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجرى عليه احكام المسلمين لا فى حياته ولا بعد مماته والخطأ فى ترك الف كافر اهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم امرء مسلم وفى الحديث لان يخطئ الامام فى العفو احب الى الله من ان يخطئ فى العقوبة ثم ان تلك المسائل التى يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطأ من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التاويل وشرائطه فى الامكان ومعرفة الالفاظ المحتملة للتاويل وغير المحتملة * وذلك يستدعى معرفة طرق اهل اللسان من سائر قبائل العرب فى حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان يعجز عن تحرير معتقده فى عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقى الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير اهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم فى كل شئ قالوه مما يخالف صريح النصوص وقال ابن نجيم الحنفى فى البحر شرح الكنز والذى تحرر انه لا يفتى بتكفير مسلم امكن حمل كلامه على محمل * حسن اوكان فى كفره اختلاف ولو رواية ضعيفة فعلى هذا اكثر الفاظ التكفير المذكوره لا يفتى بالتكفير بها وقد الزمت نفسى ان لا افتى بشئ منها اه وفى شرح الدرر ثم اذا كان فى المسئلة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يمنعه يميل العالم الى ما يمنعه ولا يرجح الوجوه على الواحد لان الترجيح لا يقوم بكثرة الادلة ولاحتمال انه اراد الوجه الذى لا يوجب الكفر مر وفيها ش اى التاتارخانية مر لو قال ش مكذا بالفارسية مرتبه مكانى ش اى لامكان مر زتو ش اى منك والخطاب لله تعالى مر خالى ش يعنى ما فى الوجود مكان خالى منك اصلا مرتبه تو ش اى ما انت مر در همه مكانى ش اى فى مكان واحد مر فهذا اكفر ش لان فيه نسبة المكان الى الله تعالى وهو يقتضى الجسمية فى حقه تعالى والجسمية

تقتضي الحدوث وهو محال عليه تعالى شر وفيها شر اي التناسخ زندقة شر رجل قال لغلام خدا شر اي علم الله تعالى شر رد رفعه مكاني هست شر اي موجود في كل مكان شر هذا خطأ شر لان فيه ايهام حلول العلم الالهي في المكان ولكن لما كان ذلك للعلم لا للذات والعلم صفة للذات لانقارقها اصلا رجع معنى ذلك القول الى احاطة علمه تعالى بكل مكان فكان خطأ في العبارة وليس بكفر شر وفي شرح كتاب شر النصاب شر اي نصاب الاحتساب شر والصواب شر في العبارة شر ان يقول شر قائل ذلك القول شر كل شئ معلوم لله تعالى شر فان هذه العبارة لا ايهام فيها لشئ مما ذكر شر وفيها شر اي في التاتارخانية شر رجل وصف الله تعالى بالفوق او بالتحت شر بان قال انه تعالى فوق بالنسبة اليه او تحت شر فهذا تشبيه شر لانه تعالى بالاجسام التي لها فوق وتحت فهو تجسيم لله تعالى شر وشر التجسيم شر كفر شر كما ذكرنا شر وفيها شر اي في التاتارخانية شر رجل قال يجوز ان يفعل الله تعالى فعلا لا لحكمة فيه يكفر لانه وصف الله تعالى بالسفه شر وهو العبث واللهو شر وهو كفر شر لانه يؤدي الى مشابهة الحوادث بانتفاء صفة الحكمة في كل افعاله تعالى وذلك محال شر وفيها شر اي في التاتارخانية شر ولو قال خدا اي بود شر اي كان الله تعالى شر وهيچ بنود شر اي وما كان شر وباشد شر اي ويكون الله تعالى ايضا شر وهيچ بنا شد شر اي ولا يكون شئ اصلا شر فقد قبل الشطر الثاني شر وهو قوله ويكون الله ولا يكون شئ اصلا شر من كلام الملاحدة شر الكافرين بالتمسك فقط بالعلم الباطن والاستهانة بعلوم الشريعة والدين شر فان ظنهم ان الجنة وما فيها من الحور العين للفناء شر والاضمحلال شر وهو كفر عند بعض المشايخ شر لان فيه الرد على النصوص المقتضية بقاء الجنة وما فيها وخلود اهلها من غير زوال شر خطأ عظيم عند البعض شر من العلما الاحتمال ارادة الحكاية لمعنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان كل قابل للفناء والزوال فانه في حد ذاته زائل مضمحل واما الشطر الاول وهو قوله كان الله تعالى وما كان شئ فهو حق ثابت لقوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان اي لا شئ معه ايضا في وجوده اذ ما عداه تعالى من الاكوان ليس له مع الله تعالى رتبة الاثنينية لان وجود الاكوان به تعالى لا معه وما كان به فهو له شر وفيها شر اي في التاتارخانية شر من انكر القيامة او الجنة او النار او الميزان او الحساب او الصراط او الصحائف المكتوب فيها اعمال العباد شر فانه شر يكفر شر لانكاره ما هو الثابت بالنصوص القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية واجمعت عليه الامة المرضية شر وفيها شر اي في التاتارخانية شر ومن قال ان الميزان شر اي الذي يكون يوم القيامة شر عبارة عن العدل فقط شر اي عدل الله تعالى في خلقه ولا يكون يوم القيامة ميزان حقيقي توزن به الاعمال شر فهو مبتدع شر اي احدث في الاعتقاد ما لم يرد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعهد من دين ائمة الهدى شر وليس بكافر شر لايمانه بالميزان في الجملة حيث لم يكن منه صريح التكذيب للايات والاحاديث شر وفيها شر اي في التاتارخانية شر من انكر عذاب القبر فهو مبتدع شر اي صاحب بدعة في اعتقاده ولم يصادم انكاره خبرا متواترا حتى يكفر فان عذاب القبر ثابت بالحديث الاحاد لا بالقرآن الا على احتمال في بعض الايات كما قدمناه ولا يكفر بانكار المحتمل شر ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيامة فهو كافر شر لثبوتها بالقرآن في عدة مواضع وينبغي ان لا يكفر بانكار تفاصيل الشفاعات لثبوتها بالاحاد شر وفيها شر اي في التاتارخانية شر ومن قال بتخليد اصحاب الكبائر شر كالزنا وشرب الخمر ونحوهم شر في النار شر بحيث لا يخرجون منها ابدا شر فهو مبتدع شر لاعتقاده ما يخالف السنة مما اجمعت عليه الامة الناجية من ان عصاة المؤمنين اذا ماتوا قبل التوبة كانوا في مشيئة الله تعالى بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا يكفر معتقد ذلك لتمسكه بظواهر بعض الايات والاحاديث كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية وقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وان كان تمسكهم هذا غير صحيح الدلالة على زعمهم لارادة المستحل في الاول او الخلود بمعنى طول المدة لا التابيد وارادة الايمان الكامل في الثاني او الزاني المستحل كما تقرر في موضعه شر وفيها شر اي في التاتارخانية شر لو انكر رؤية الله تعالى بعد

الدخول ش اى دخول اهل الجنة مر فى الجنة يكفر ش لانكاره ما هو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واما السنة فقوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو مشهور رواه احد وعشرون من اكابر الصحابة رضى الله عنهم واما الاجماع فهو ان الامة كانوا مجمعين على وقوع الرؤية فى الآخرة وان الايات الواردة فى ذلك محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبهاتهم وتاويلاتهم كذا ذكره السعد فى شرح العقائد ثم ذكر فى موضع آخر منه قال والجمع بين قولهم لا نكفر احدا من اهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن او استحالة الرؤية او سب الشيخين رضى الله عنهما ولعنهما وامثال ذلك فمشكل انتهى كلامه ويمكن ان يدفع الاشكال بان قولهم بالكفر بناء على انكار الثابت بالنص القطعى وانكاره كفر بالاجماع وقولهم بعدم الكفر فى احد من اهل القبلة بناء على انهم فيما قالوه تاويلا يحتمل صرف قولهم اليه فحق قطع نظر القائل بذلك عن التاويل كان انكاره كفرا ومتى اعتبر التاويل لم يكن كفرا بل بدعة اعتقادية الا ترى ان جميع ما وقع فى كتب الفتاوى من كلمات الكفر التى صرح المصنفون فيها بالجزم بالكفر لا يجوز الفتوى بشئ منها اذا كان له تاويل يحتمل عدم الكفر او كان فيه خلاف ولو رواية ضعيفة كما قدمناه فيكون الكفر فيها محمولا على ارادة قائلها المعنى الذى هو للوازم الكفر فيها واذا لم تكن ارادة قائلها ذلك فلا كفر بها مر وكذلك ش يعنى كما ذكر مر لو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر ش لان انكاره لعذاب القبر اقترن بنوع استهزاء على من ورد عنه ذلك وهو الشارع صلى الله عليه وسلم فى صرائح الاحاديث وان كانت احادا لا يكفر منكرها لكن اذا تضمن انكارها الاستهزاء والاستهانة بمن ورد ت عنه لا تعتبر هى من جهة عدم القطعية فيها ويبقى معنى الاستهزاء والاستهانة بالشارع وذلك كفر لا محالة مر وفيها ش اى فى التاتارخانية مر يجب كفار القدرية ش وهم فرقة من الفرق الضالة وقد افترقوا الى احد عشرة فرقة مر فى نفيهم كون الشر بتقدير الله تعالى ش وهم فرقة يقال لهم الثنوية قائلون بان الله تعالى لم يقدر الشر والمعاصى بل قالوا الخير مخلوق لله تعالى والشر مخلوق للشيطان وقد روى اللالكائى عن رافع بن خديج رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيكون فى امتى قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون قال قلت يقولون ماذا يا رسول الله قال يقولون الخير من الله والشر من ابليس وذكر الحديث كذا فى حسن التنبه فى التشبه للنجم الغزى مر وفيه عوامهم ش يعنى القدرية مر ان كل فاعل ش من حيوان او غيره مر خالق فعل نفسه ش دون الله تعالى وهى فرقة منهم يقال لها المعمرية اصحاب معمر بن عباد السلمى سموا انفسهم اصحاب المعانى وهم اعظم القدرية فرقة فى نفى الصفات والقدر وقالوا ان الله تعالى لم يخلق شيا غير الاجسام والعرض من اختراعات الاجسام اما طبعا كحرق النار او اختيارا كالحيوان يحدث الحركة ذكره فى حسن التنبه مر وفيها ش اى فى التاتارخانية مر يجب اكفار الكيسانية ش وهم فرقة من فرق الشيعة اصحاب كيسان مر فى اجازتهم البدء على الله تعالى ش يقال بدا لله فى الامر يبدو بدوا وبداء ونشا له رأى فيه كذا فى القاموس وقد قالوا ما لم تقل به اليهود فان اليهود منعوا النسخ لزعمهم انه بدء وهو ممتنع على الله تعالى عندهم وهذه الفرقة اجازته على الله تعالى فكفرت مر ويجب اكفار الروافض فى قولهم برجع الاموات ش بعد موتهم مر الى الدنيا ش ايضا مر وش قولهم مر بتناسخ الارواح ش اى انتقالها من جسد الى جسد على الابد مر وانتقال روح الآله الى الائمة ش الاثنى عشر من اولاد على كرم الله وجهه وهم على المرتضى وحسن المجتبى وحسين الشهيد وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلى الرضى ومحمد التقى وعلى بن محمد النقى والحسين العسكرى ومحمد المنتظر مر وان الائمة ش المذكورين عندهم مر آلهة ش تحلول الآله فيهم وهذا كله كفر لاقتضائه انكار القيمة واعتقاد الحلول فى حق الله تعالى مر وبقولهم ش يخص الرافضة مر بخروج امام باطن ش الآن وهو الامام المنتظر عندهم وهو المهدى مر وتعطيلهم الامر والنهى ش بحيث لا يجب على احد مراعاتهما مر الى ان يخرج الامام الباطن

ا ه منه المنتظر المهدى

ش المذكور ولا شك في ان ذلك كفر ص ويقولهم ش اى الرافضة ص ان جبريل ش عليه السلام ص غلط
في الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم دون علي بن ابي طالب رضي الله عنه ش حتى انهم يفضلون عليا على النبي
صلى الله عليه وسلم ص وهؤلاء القوم ش المذكورون ص خارجون عن ملة الاسلام ش قطعا لانكارهم
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ص واحكامهم احكام المرتدين ش حيث يدعون الاسلام ويقولون
بذلك ص ويجب اكفار الخوارج ش وهم فوق كثيرة منهم الازارقة اصحاب نافع بن الازرق ومنهم
الاباضية اصحاب عبد الله بن اباض ص في اكفارهم جميع الامة ش حيث قالوا بكفر جميع المسلمين ص وفي
اكفارهم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ش قال في حسن التنبيه
الازارقة اصحاب نافع بن الازرق الذين خرجوا معه بالبصرة الى الاهواز وما وراءها في ايام عبد الله
ابن الزبير كفروا عليا رضي الله عنه وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة وابن عباس وسائر المسلمين
وكفروا من قعد عن القتال معهم وابا حوا قتل اطفال مخالفيهم ونسائهم وقالوا اطفال المشركين معهم
في النار والاباضية قالوا انهم مخالفيهم من اهل القبلة كفار غير مشركين ص ويجب اكفار اليزيدية ش
وهم فرقة من جملة المعزق الخوارج الاباضية ص في انتظار نبي من العجم ش خلاف العرب ص ينسخ ملة
محمد صلى الله عليه وسلم ش وينزل عليه كتاب قد كتب في السماء ينزل جملة واحدة وتترك الشريعة
المحمدية ولا شك في كفرهم ولا شبهة ص ويجب اكفار النجارية ش اصحاب الحسين بن محمد النجار ص في
نفيهم صفات الله تعالى ش كالمعتزلة ص وفي قولهم ان القرآن جسم اذا كتب ش فهو عين الحبر والقرطاس
عندهم ص وعرض ش بالتحريك ش اذا قرئ ش فهو عين الحروف والاصوات لان ذلك يقتضي ان يكون
مخلوقا ومن قال ان القرآن مخلوق فهو كافر على ما هو مقرر في موضعه ص وفيها ش اي في التاتارخانية
ص واختلف الناس ش اي العلماء ص في اكفار المجبرة ش وهم الجبرية الذين يقولون ان العبد مجبور
وهم والقدرية في طرفي نقيض فالقدرية يقولون ان العبد يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون
ان كل ما يجري من افعال العبد فهو فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة وسط بين
الطريقين لا تفريط ولا افراط ويعتقدون ان الله خالق العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويسمون
ما يصدر عنها كسبا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخطا القدرية في تسميتهم اهل السنة جبرية
ص فمنهم ش اي من العلماء ص من اكفرهم ش اي المجبرة لانكارهم تكليف الله تعالى لعباده وتسفيههم
ذلك ص ومنهم من ابى ش اي ترك ص اكفارهم ش لتاولهم نحو قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله لا يقدرون
مما كسبوا على شئ وان كان زعمهم فاسدا وتاويلهم باطلا لكنه درأ عنهم الكفر والزمهم البدعة في الاعتقاد
والزيغ عن مذهب اهل السنة والجماعة ص والصواب اكفار من لم ير ش اي من لم يعتقد ص للعبد ش
المكلف ص فعلا اصلا ش وانما افعاله كلها افعال الله تعالى للزوم انكار التكليف الشرعي اذ لا معنى
لتكليف الجماد وانما تكليفه سفه وعبث وذلك محال على الله تعالى ص ويجب اكفار معمر ش بن عباد
السلمي ومن تابعه ص في قوله ان الانسان غير الجسد ش الظاهر ص وانه ش اي الانسان ص حي ش
بحياة له مستقلة غير حياة الجسد ص قادر ش على فعل كل شئ ص مختار ش في ذلك ص وانه ليس بمتحرك
ولا ساكن ش لكونه ليس بجسم ص ولا يجوز عليه شئ من الاوصاف الجائزة على الاجسام ش من الكبر
والصغر والطول والقصر والاتصال والانفصال والتحيز والمكان والجهة فان قوله هذا يترتب
عليه قبايح كثيرة وضلالات وافرة منها انكار كون هذا الجسد المتحرك الساكن هو الانسان الذي
كلفه الله تعالى بالشرائع والاحكام فيقتضي ذلك انكار التكليف وهو كفر ومنها نسبة الانسانية
الى الله تعالى الموصوف بما ذكر من الاوصاف فانه تعالى حي قادر مختار ليس بمتحرك ولا ساكن
ولا يجوز عليه شئ من صفات الاجسام ومع ذلك فهو المستولي على هذا الجسد المستجمع للانسانية
التي هي صفة النفس الناطقة وهو روح وعقل ونفس حيوانية ونفس نباتية ونفس جمادية ولا يقال
انه اراد بالانسانية الروحانية اللطيفة الكاملة للجسد التي وصفها الامام الغزالي وغيره بقولهم
الروح مجرد غير حال في البدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق ويدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله

لانا نقول انه لو اراد ذلك لما قال حي قادر مختار فان الروح لا توصف بالحياة والقدرة والاختيار الا باعتبار الجسد فالجسد يصير حيا بالروح ويصير قادرا مختارا بها ولا وجود للارواح المجردة عند اهل السنة أصلا بل لا بد من الاجساد اما الاجساد الدنيوية العنصرية او البرزخية النورانية او الظلمانية ومنها انه يلزم من هذا القول ان الجسد المتحرك الساكن اذا افعل من المعاصي والكفر ما عسى ان يفعل لا يكون مؤاخذا بذلك اذ ليس هو الانسان والمكلف بالاجتناب انما هو الانسان ومنها انه يلزم من ذلك عدم امكان الامتثال لامر الله تعالى والاجتناب عن نهيه اذ الانسان المكلف بذلك غير الجسد فكيف يمتثل ويجتنب ومنها انه يلزم من ذلك ان يكون امتثال التكاليف واجبا على الانسان بمجرد التفكر بدون فعل الجسد فاذا امتثل تفكرا سقط عنه الامر واكتفى عن النهي وهذه كلها امور ملغية لاحكام الله تعالى فهي موجبة للكفر ش ويجب اكفار قوم من المعتزلة بقولهم ان الله تعالى لا يرى شيأ ش من الاشياء أصلا ش ولا يرى ش بالمبناء للمفعول اى لا يراه احد فان الاول انكار لقوله تعالى الم يعلم بان الله يرى والثاني انكار لرؤية الله تعالى في الآخرة وذلك كفر لا محالة ش ويجب اكفار شيطان الطاق ش وهو لقب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول راس الفرقة النعمانية من فرق غلاة الرافضة ش في قوله تعالى ان الله لا يعلم شيأ الا اذا اراده وقدره ش فيلزم على هذا الزعم الباطل انه تعالى لا يعلم الاخلقه ولا يعلم ذاته سبحانه ولا صفاته ولا اسماءه ولا احكامه لانه لم يقدر ذاته ولا اراد ها ولا قدر صفاته ولا اسماءه ولا احكامه ولا تعلقت ارادته بذلك لان ذاته تعالى قديمة وكذلك صفاته واسماءه واحكامه قديمات ازليات والقديم لا تتعلق به الارادة ولا التقدير وهذا نفي لعلم الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة فكان كفرا ش وفيها ش اى في التاتارخانية ش من يقول بقول جهم ش بن صفوان وهو اول من قال بخلق القرآن كان كفرا في الاصل فصيم اللسان ولم يكن له علم ولا جالس اهل العلم بل كان يكلم المتكلمين ويجالس الدهرية حتى شك في الاسلام ومكث اربعين يوما لا يصلي وقيل له صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت ومكث اياما ثم خرج اليهم فقال هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء فقتل على يديه بأصبهان فلما ضربت عنقه اسود وجهه ذكره النجم الغزي في حسن التنبه ش فهو خارج عندنا ش من معشر اهل السنة والجماعة ش من الدين ش المحمدي ش فلا نصلي عليه ش اذا مات ش ولا نتبع جنازته ش لكفره بالله تعالى العظيم قال الامام ابو زرعة الرازي حدثت عن العلا بن سويد قال ذكر جهم عند عبد الله ابن المبارك فقال شعرا * عجبت لشيطان الناس اعياه * الى النار واشتق اسمه من جهنم *

وروى ابو نعيم في الحلية عن علي بن الحسن بن شقيق قال قال عبد الله بن المبارك ايها الطالب علما انت حماد بن زيد فاطلب العلم بجلم ثم قيده بقيد لاكثور وكجهم وكعمرو بن عبيد يعني ابو ثور بن يزيد وكان هو وعمرو بن عبيد قدريتين وروى بن ابي حاتم عن سعيد بن احمد صاحب ابي اسحاق الفزاري قال انما خرج جهم سنة ثلاثين ومائة فقال القرآن مخلوق فأكفره العلماء كذا في حسن التنبه ش واما صنف القدرية الذين يردون العلم ش اى علم الله تعالى ش فكذلك عندنا ش يعني خارجين من الدين لا نصلي عليهم ولا نتبع جنائزهم اذا ماتوا لكفرهم بذلك ش وتفسير ش اى بيان ش رد العلم ش الذي يقولون بر ش انهم يقولون ان الله تعالى لا يعلم كل شيء عندنا ش اى وجود ذلك الشيء ش وكذلك كل شيء يكون ش اى يوجد ش عندنا ش اى وجوده وعلم الله به تعالى مقارن لوجوده فكما ان وجوده لا يتقدم عليه تعالى به لا يتقدم ايضا عندهم ش واما الشيء الذي لم يكن ش اى لم يوجد ش فانه لا يعلم ش اى لا يعلمه الله تعالى ش حتى يكون ش اى يوجد ش فهؤلاء ش القائلون بهذه المقالة الباطلة ش كفار ش حيث نفوا علم الله تعالى بالاشياء قبل وجودها وحكموا بحدوث علمه سبحانه حيث كان مقارنا للاشياء الحادثة في الوجود ش لا تتزوج من نسائهم ولا تزوج ش من نسائنا لردتهم بدعواهم الاسلام مع هذه المقالة ولا يجوز تزوج المرتدة ولا تزويج المرتد ش ولا نتبع جنائزهم ش اذا ماتوا لكفرهم بذلك ش واما المرجئة ش من الفرق الضالة ش فان ضربا

شرای نوعا ص منهم یقولون نرجی شرای لکل ص امر المؤمنین والکافرین الی الله تعالی ش من غیران یقطعوا لاحد بثواب او عقاب ص فیقولون الامر ش عندنا ص فیهم شرای فی المؤمنین والکافرین موکول ص الی الله ش تعالی ص یغفر لمن یشاء من المؤمنین والکافرین ویعذب من یشاء ش من المؤمنین والکافرین ایضا ص ویقولون له شرای لله تعالی ص الآخرة والأولی ش کما قال تعالی وان لنا للآخرة والأولی فیفعل ما یشا ویحکم ما یرید ص فکما زی انه ش سبحانه وتعالی ص یعذب من یشاء من المؤمنین فی الدنیا وینعم من یشاء من الکافرین ش فیها ص وذلک منه ش سبحانه وتعالی ص عدل ش فی الحکم ص فکذلک فی الآخرة ش ینعم من یشاء من المؤمنین والکافرین ویعذب من یشاء من المؤمنین والکافرین ص فیسوون حکم الآخرة والأولی ش ای الدنیا ص فهؤلاء ضرب من المرجئة وهم کفار ش حیث انکروا وعد المؤمنین ووعید الکافرین وساووا بین من لم یساوِ الله تعالی بینهم حیث قال سبحانه افنجعل الذین امنوا وعملوا الصالحات کالمفسدین فی الارض ام نجعل المتقین کالفجار الی امثال ذلک من الایات والاحادیث الدالة علی القطع للمؤمنین بالجنة وللکافرین بالنار من غیر شک ولا تردد واجمعت جماعة المسلمین علی ذلک من غیر شبهة ص وکذلک الضرب الآخر ش من المرجئة ص الذین یقولون حسناتنا ش التی نعملها کلها ص متقبلة شرای مقبولة عند الله تعالی قطعا ص وسیآتنا ش التی نأتی بها جمیعها ص مغفورة ش لا یؤاخذنا الله تعالی علی شیء منها لانا مؤمنون والایمان کاف عن جمیع الطاعات ص والاعمال ش کلها التی کلف الله تعالی بها عباده ص لیست بفرائض ش بل کلها نوافل یتخیر العبد بین فعلها وترکها ص ولا یقرون بفرائض الصلاة والزکاة والصیام وسائر شرای بقیة ص الفرائض ش کالحج والجهاد وبر الوالدین ص ویقولون هذه ش کلها ص فضائل ش زائدة ص من عمل بها فحسن ش یعنی له الثواب علی عمله ص ومن لم یعمل ش بشیء من ذلک ص فلا شیء علیه ش من العقاب ص فهؤلاء ایضا شرای کالضرب الاول ص کفار ش لانکارهم العقاب علی السیئات بوجه القطع وجحودهم الفرائض القطعیة ص واما المرجئة الذین یقولون لا نتولی شرای لا نتخذ أولیاء یعنی لا نساوی فی الایمان ص المؤمنین المذنبین ولا نعتبر امنهم ص ایضا ص فهؤلاء المبتدعة ش لحکمهم بان الذنوب تنقص من حقیقة الایمان بحیث یصیر المذنب لا مؤمن خالص ولا کافر خالص وهذا بدعة فی الاعتقاد ص ولا تخرجهم بدعتهم ش هذه ص من الایمان الی الکفر ش لعدم استلزامها جحود شیء من القطعیات ص واما المرجئة الذین یقولون نرجی شرای نفوض ونکل ص امر المؤمنین الی الله ش تعالی یعنی المذنبین وغیرهم ص فلا ننزلهم شرای لا نجعل لهم علی وجه القطع ص جنة ولا نارا ولا نتبرأ منهم ونتولاهم ش شرای نتخذهم أولیاء شرای مساوین لنا ص فی الدین فهم علی السنة ش النبویة والطریقة المرضیة ص فألزم قولهم وخذبه ش فانه حق وهم الذین اخذ وا بقوله ان الله لا یغفران یشرک به ویغفر ما دون ذلک لمن یشا وتسموا بقوله تعالی وآخرون مرجون لأمر الله اما یعذبهم وامّا یتوب علیهم الآیة ص واما الخوارج ش من الفرق الضالة ص فمن لم یرد قولهم شیأ من کتاب الله ش تعالی وسنة نبیه القطعیة ص وکان خطاهم ش فی قولهم ص علی وجه التاویل ش وهو تفسیر الکلام باحد محتملاته ص تاویلا ولون ان الأعمال ش من الفرائض وغیرها ص ایمان ش فهم ص یقولون ان الصلاة ایمان وکذا الصوم والزکاة ش کل واحدة ایمان ایضا ص وکذلک جمیع الفرائض ش من الحج والجهاد وغیرها ص والطاعات ش من الواجبات والنوافل ص فمن اتی بالایمان بالله ش تعالی ص وملائکته وکتبه ورسله والیوم الاخر وش اتی بفعل ص جمیع الطاعات ش المفروضة وغیرها ص فهو مؤمن ومن ترک شیأ من الطاعات ش المفروضة ص کفر ویقولون الزانی یکفر حین یزنی ش ای فی وقت زناه ص وشارب الخمر یکفر حین یشرب ش ای فی تلک الحالة اخذ ا من ظاهر قوله علیه السلام لا یزنی الزانی حین یزنی وهو مؤمن ولا یشرب الخمر حین یشربها وهو مؤمن ص وکذا یقولون فی جمیع ما نهی الله عنه ش من فعله فانه یکفر حین فعله قیاسا علی ما فی الحدیث ص یکفر ون الناس ش ای المسلمین ص بترک العمل ش من فعل المنهی عنه وترک المامور به ص فهؤلاء تا ولوا ش الاخبار

المشرعیه

الشرعية مر واخطاؤا ش في تاولهم ذلك مر فهم مبتدعة ش مخالفون باعتقادهم لعقائد اهل السنة والجماعة وليسوا بكافرين مر فاياك ش يا ايها المؤمن المتابع لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والقول والعمل مر وقولهم ش ذلك فتباعد عنه مر ولا تقل بقولهم ش اصلا مر واجتنبهم ش اي لا تخالطهم مر واحذرهم ش ان يفتنوك بشئ من زخارف مذهبهم مر وفارقهم وخالفهم ش تسلم منهم مر واما من لم ير المسح على الخفين ش من الروافض والشيعة ويرون المسح على ارجلهم من غير خفين مر فقد رغب ش اي اعرض مر عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ش حيث كان المسح على الخفين سنته عليه السلام كما وردت به الاحاديث المشهورة القريبة من التواتر مر فهو عندنا ش معشر اهل السنة والجماعة مر مبتدع ش لمخالفته السنة النبوية ولهذا ماسئل ابو حنيفة رضي الله عنه عن مذهب اهل السنة والجماعة قال هو ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين فالشيخان ابو بكر وعمر والختنان عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين فالختن زوج البنت مر فلا تتخذه ش اي من لم ير المسح على الخفين مر اماما في صلاتك ش لاحتمال انه مسح على رجليه حيث يتعين عليه ذلك في مذهبه فيبطل وضوؤه فلا تصح صلاته فتكون اقتديت بمحدث مر ولا توقره ش اي تعظمه مر ولا تختلف ش اي تتردد اليه ش فتخالطه وتجالسه مر فانه صاحب بدعة ش وقد ورد النهي عن مجالسة المبتدع في الدين ففي الحديث من انتهر صاحب بدعة ملا الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر ذكره في الشرعة مر انتهى ش اي كلام صاحب التاتارخانية مر فعليك ايها السالك ش في طريق الله تعالى مر بالجد ش اي الاجتهاد مر والتشمير ش اي المبادرة والمسارعة مر في تحصيل ش مقام مر اليقين ش وهو السكون واطمئنان القلب مر بمذهب اهل السنة والجماعة والاذعان ش اي الانقياد والتسليم له ش اي للمذهب المذكور مر وغاية التيقظ ش من غباوة الذهول مر والتنبه ش من نوم الغفلة مر والتضرع ش اي التوسل مر والاستعانة بالله تعالى ش في احوالك كلها وامورك جميعها مر حتى لا تزل ش من الزلل وهو الخطأ مر قدمك ولا يزول اعتقادك ش الحق الذي في قلبك مر باضلال مضل ش من شياطين الانس والجن مر وتشكيك مشكك ش يدخل عليك شبهة فيفسد عليك دينك ويكدر صفاء مشربك مر فاني قد سمعت ش يا اخا راحدي لي مر عن بعض متصوفة ش اي مدعين التصوف وليسوا بصوفية على الجد مر زماننا ش وهو عصر التسمية الذي كان فيه المصنف رحمه الله تعالى مر حكى عن شيخه ان واحدا من اقربائه ش اي اقرباء الشيخ او الحاكي مر يرى الله ش سبحانه وتعالى مر في كل يوم مرة او مرتين وان موسى عليه السلام مع كونه كليم الله لم يتيسر له ذلك ش يعني رؤية الله تعالى مر وقيل له ش اي قال تعالى له مر لن تراني ش حين طلب الرؤية بقوله رب ارني انظر اليك اعلم ان رؤية الله تقع في الدنيا بالبصر جائزة من وجهين الاول قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك فانه دال على جواز الرؤية والا يلزم الجهل او العبث على موسى عليه السلام لانه ان لم يعلم امتناعها لزم الجهل وان علم وسأل لزم العبث ومثل موسى عليه السلام لا يجوز ان يكون جاهلا بوصف من اوصاف الله تعالى او يكون عابثا بالله تعالى والوجه الثاني قوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني علق رؤيته على استقرار الجبل واستقرار الجبل ممكن والمعلق على الممكن ممكن فتكون الرؤية ممكنة كذا في شرح الصحائف وقال السعد في شرح المقاصد والاستدلال في الاية من وجهين احدهما انه لو لم تجز الرؤية لم يطلبها موسى عليه السلام واللازم باطل بالنص والاجماع والتواتر وتسليم الخصم وجه الملازمة انه ان كان عالما بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز كان طلبه الرؤية عبثا واجترأ لا يليق بالانبياء عليهم السلام وان كان جاهلا لم يصلح ان يكون نبيا وكلاهما باطل وثانيهما انه علق الرؤية على استقرار الجبل وهو ممكن في نفسه ضرورة والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق ان المعلق يقع على تقدير المعلق عليه والمحال لا يقع على شئ من التقادير انتهى وحيث ثبت انها جائزة في الدنيا بالبصر فهل هي واقعة لاحدهم لا قال الشيخ علوان بن عطية الحموي

فى شرح الشيبانية اعلم ان فصل الخطاب هنا ان رؤية الله تعالى جائزة عقلا ولكنها مع جوازها
عقلا هل هى واقعة حتما لجائزة شرعا اولا هذا محل النظر والذى نراه والله اعلم بغيبه انها غير واقعة
بالبصر لغير سيدنا محمد سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولو وقعت لأعطيها الكليم ومن المعلوم ان آخر
مقامات الولاية أول مقامات الصديقية وآخر مقامات الصديقية اول درجات النبوة واخرها
اول درجات الرسالة واخرها اول درجات أولى العزم الذين من جملتهم موسى عليه السلام ولم يظفر
بالرؤية على المشهور عند الجماهير من السلف والخلف مع اختلافهم فى وقوعها وثبوتها للنبى الخاتم
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فبين منكر من الصحابة كعائشة ومن وافقها رضى الله عنهم فقد صرحت
بتكذيب من نسب ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم وبين معترف بها مسلم لها كابن
عباس واتباعه رضى الله عنهم وكل منهم اخبر عما وصله واعتقده فكيف يظفر بها من دونهم فى
الرتبة واسفل منهم بكثير فى الدرجة والمشهور عند علماء الظاهر والباطن كالقشيرى والغزالى وغيرهما
ان الشهود والرؤية انما هما بالقلب دون المقلة فى هذه الدار الفانية لأن البصر فانى والحق
باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان يوم القيامة ركبوا تركيبا باقيا فكانت ابصارهم باقية
فصح ان يرى الباقى بالباقى ونحو هذا منقول عن الامام مالك مستحسن منه وقال الشيخ الاكبر
محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه انشا الجداول والدوائر لكل شئ فى الوجود اربع مراتب
الا الله تعالى فان له فى الوجود المضاف الينا ثلاث مراتب المرتبة الاولى وجود الشئ فى عينه
وهى المرتبة الثانية بالنظر الى علم الحق تعالى بالمحدث المرتبة الثانية وجوده فى العلم وهى المرتبة
الاولى بالنظر الى علم الله تعالى بنا والمرتبة الثالثة وجوده فى الالفاظ والمرتبة الرابعة وجوده
فى الرقم ووجود الله سبحانه وتعالى بالنظر الى علمنا على هذه المراتب ماعدا مرتبة العلم الثانية يعنى
وجوده فى عينه هذا هو الادراك الذى حصل بايدينا اليوم ولا ادرى اذا وقعت المعاينة البصرية
المقررة فى الشرع هل يحصل فى نفوسنا اثبات او مزيد وضوح فى جنس العلم الذى بايدينا اليوم
منه فى علمنا به سبحانه وتعالى فان كان كذلك فليس له الا ثلاث مراتب وان كان يوجب النظر اثباتا
فى الدار الاخرة وحيث وقعت المعاينة لمن وقعت فصفه بالمرتبة الرابعة وقال فى عقيدة أهل
الاختصاص من اول كتاب الفتوحات المكية متعلق رؤيتنا الحق تعالى ذاته سبحانه ومتعلق علمنا
به اثباته لها بالاضافات والسلوب فاختلف فلا يقال فى الرؤية انها مزيد وضوح فى العلم لاختلاف
المتعلق وان كان وجوده غير ماهيته فلا نكران معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة انتهى
كلامه فانظر كيف فرق بين العلم بالله تعالى وبين رؤيته وقد صرح ان الذى بايدى العارفين اليوم
انما هو العلم بالله سبحانه لا رؤيته تعالى والرؤية انكشاف آخر غير انكشاف العلم ومن اشتبه عليه
الفرق سمى العلم رؤية وادعى الرؤية فى الدنيا وهو باطل وقال اللقانى فى شرح جوهرته لم تقع رؤية الله
تعالى فى الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم على خلاف فيها وفى موسى عليه السلام خلاف ايضا والأصح
انه لم ير واقتضى جواب القاضى ابى بكر وحكاه ابو فورك عن الاشعرى انه رأى هو والجبل بخلق حياة
ورؤية فيه فمن ادعاها غيرهما فى الدنيا يقظة فهو ضال باطباق المشايخ وفى كفره قولان والذى
جزم به الكواشى والمهدوى كفره ونقل جماعة الاجماع على انها لا تحصل للاولياء فى الدنيا والصواب
مع ناقل الخلاف نعم المنع ارجح قولى الاشعرى وقد صرح ابو عمرو بن الصلاح وابو شامة والكلاباذى
بتكذيب مدعيها يقظة فى الدنيا وان مدعى ذلك لم يعرف الله تعالى قال العلا القونوى فان صح
عن احد من المحبوبين وقوع ذلك امكن تاويله ان غلبات الاحوال تجعل الغائب كالشاهد حتى
اذا كثر استغال السر بشئ واستحضاره له صار كانه حاضر بين يديه كما هو معلوم بالوجدان
لكل احد وعليه يحمل ما نقل عن ابن عمر وغيره رضى الله عنهم انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه
انسان فلم يرد عليه فشكاه الى عمر رضى الله عنه فقال كنا نتراءى الله تعالى فى ذلك المكان
ومنه اخذ ان هذا الحال قد يتفق فى زمان دون زمان ومكان دون مكان وقال الشيخ علوان

رحمه الله تعالى فى شرح الشيبانية فكذب مدعى الرؤية هنا مما كان ان يطبق عليه الخاص والعام لاسيما ممكن يكون متمسكا بالاوهام غير متخلق ولا متحقق بقواعد الاسلام ففسقه لكذبه فى دعاويه وافتراؤه فيما يحكيه واضح لاشك فيه واما التجلى والاستناد فى اصطلاح القوم فامرهما مشهور واما كفره وزندقته فنكله الى الله العليم بحقائق الامور على ان صاحب الانوار صرح بكفره حيث قال فى باب الردة ولو قال انى ارى الله ويكلمنى شفاها كفر اه والحاصل ان الاحتياط فى عدم الكفر لمدعى ذلك خصوصا والمسئلة اذا كان فيها خلاف لا يفتى بالتكفير فيها كما قدمناه ولكن الكذب والفسق والضلال ثابت له ان لم يتب من دعوى ذلك وسبب دعوى الرؤية عدم المعرفة بالفرق بين العلم بالله تعالى وبين رؤيته سبحانه فيظن الجاهل انه اذا علمه تعالى فقد رآه وربما ادعى ان رؤيته كل موجود بحسبه فرؤية الموجود الحق تعالى هى العلم به فان اعترف قائل ذلك بالرؤية الواردة فى الشرع وانها تكون فى الاخرة على وجه لا يعلم الآن فى الدنيا كان ادعاؤه ذلك فى الدنيا بتسمية العلم رؤية مجرد اصطلاح كما هو عادة بعض الصوفية وان لم يعترف قائل ذلك بالرؤية الشرعية فى الاخرة وحكم بانها مثل رؤيته فى الدنيا التى هى العلم به تعالى فهو منكر لرؤية الآخرة ومنكر رؤية الاخرة كافر وجميع ما وقع فى كلام الكاملين من ائمة الصوفية من اثباتهم رؤية الله تعالى فى الدنيا مرادهم به الرؤية القلبية وهى الشهود للتجلى الالهى من قبيل قوله عليه السلام فى مقام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ومنه قول الصديق رضى الله عنه ما رايت شيأ الا ورايت الله قبله وقول السيد عمر رضى الله عنه ما رايت شيأ الا ورايت الله بعده وقول عثمان رضى الله عنه ما رايت شيأ الا ورايت الله معه فالاول راى الاشياء بالله والثانى راى الله بالاشياء والثالث راى الله فى الاشياء وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان فراى الله وحده بلا شئ وورد عن باب مدينة العلم الامام على رضى الله عنه انه كان يقول انا لا نعبد ربا لم نره فكل من قال من الصوفية رايت الله تعالى واني ارى الله تعالى مراده شهود الله تعالى بعين البصيرة لا رؤيته سبحانه بالبصر حتى لو لم يكن اراد ذلك يجب على السامع ان يحمل كلامه على ارادة ذلك لئلا يسئ الظن بالمسلم متى امكن حمل كلامه على محمل حسن مالم يصرح فيقول رايت الله بعينى التى فى وجهى فيحكم حينئذ عليه بالجهل وعدم معرفة الله تعالى خصوصا اذا فضل نفسه على موسى عليه السلام بان موسى عليه السلام ما راى الله تعالى وقيل له لن ترانى وهو رأى الله تعالى فان هذا كفر صريح فان الولى لا يصل الى مرتبة النبى اصلا ولا بدانيه كما قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى كتابه شرح الوصية البوسفية ولقد روينا عن ابى موسى الدبيلى عن ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه سأل الله تعالى رؤية مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له انك لا تطيق اى نورك الذى ترى به يضعف عن ادراك ما تطلبه من ذلك مع كون الحق فى هذا الحال بصره فكيف به لو لم يكن بصره فالجواب فى السؤال قال ابو يزيد فقمت لى من ذلك قدر خرم ابرة فلم اطق الثبوت عند ذلك واحترقت هذا قوله عن نفسه وذكر الشيخ الاكبر رضى الله عنه ايضا فى كتابه المذكور حكاية ابى يزيد فى حق المريد الذى قال له بعض اصحابه به لم لا تمشى الى بيت ابى يزيد فتراه فقال المريد رأيت الله واغنانى عن ابى يزيد فقال له الرجل لان ترى ابا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله الف مرة يشير الى ان الحق تعالى فى معرفة ابى يزيد اتم منه فى معرفة هذا المريد به فاراد المريد وكان صادقا ان يرى صدق هذا القائل فتقوى ابا يزيد مرة فقال له الرجل هذا ابو يزيد فنظر اليه ذلك المريد فمات من ساعته فقيل لابى يزيد عنه فقال كان الحق تعالى عنده على قدره وقدرنا اعظم من قدره فعرفنا بالله اعظم من معرفته فلما رأى كشف الله عن بصيرته فراى الحق على قدرنا لا على قدره فلم يطق فمات اه كلامه فابو يزيد مع مقامه هذا لم يقدر ان يثبت لقدر خرم ابرة من مقام نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم فكيف من دونه من الصوفية اذا تقرر هذا وثبت عندك فاعلم ان مقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخاتم لمقامات النبيين والمرسلين عليهم السلام من اعلى المقامات كلها وهو الجامع لجميعها وقد ورثه فى مقامه

هذا الولياء كثيرون من امته يقال للواحد منهم خاتم الولاية المحمدية وكل ولي دونه على مشرب نبي من
الانبياء عليهم السلام وفي كل زمان ختم ولاية واولياء دونه الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ومن
المعلوم ان جميع الانبياء عليهم السلام لم يدركوا عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يعرفوا ما هو
متحقق به من علوم ختم النبوة وانما لهم علم النبوة الخاصة بهم وقد ورثه عليه السلام كثيرا من اكابر
اولياء امته في علوم ختم نبوته ولم يفتهم غير النبوة فقط فيعلم الولي الوارث الكامل المحمدي بسبب
ارثه لخاتم النبوة ما لم يعلمه الانبياء الاولون وان كان النبي الواحد منهم افضل من جميع اولياء الامة المحمدية
اذ الفضيلة اختصاص الهي لا باعتبار كثرة العلم اذ رأيت بان الرجل افضل من المرأة والحر افضل من العبد
ولو كانت المرأة حاوية لعلوم شتى وكان الرجل جاهلا فانه من جهة صفة الرجولية افضل من المرأة
وان كانت المرأة اكثر علما منه وكذلك الحر الجاهل افضل من العبد العالم وان كان العبد اكثر علما من الحر
فان الهدهد وهو طير قال لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين
وكذلك قصة الخضر مع موسى عليهما السلام والخضر مختلف في نبوته وموسى من اولي العزم اجماعا
وقد وجد عند الخضر علوم لم توجد عند موسى عليه السلام حتى امر موسى عليه السلام بالتعلم منه
فقال له هل ابتعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا الآية فلم يبعد ان يوجد عند الولي من
العلم ما لم يعلمه نبي من الانبياء خصوصا على القول بولاية الخضر رضي الله عنه وانه ليس بنبي اذا
تقرر لك هذا وثبت عندك فاعلم ان من هذا القبيل قول الشيخ الاكبر رضي الله عنه خضنا بحرا وقفت
الانبياء بساحله فان البحر هو علم ختم الولاية الموروث من خاتم النبوة محمد صلى الله عليه وسلم والانبياء
وقفوا بساحل بحر خاتم النبوة بلا شبهة لانهم لم يدركوه ولا تاخروا عنه ليخوضوا بحر علومه مثل اتباعه
الوارثين له ومثل قول الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه في قصيدته التائية حيث قال

لقد خضت بحرا دونه وقف الاولى ... بساحله صوتا لموضع حرمتي

ومثل هذا كثير في كلام الورثة المحمديين في رؤية الله تعالى في الدنيا هي بالبصيرة القلبية كما قدمنا
قد تكون في الولي الجامع اتم منها في النبي بسبب اقتباس ذلك من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم فربما قال الولي
رأيت ما لم يره موسى عليه السلام ويريد بقلبه لا بعينه فان الكلام السابق ليس فيه ذكر العين
والبصر اصلا لا في تفسر ولا في موسى عليه السلام ولا في الآية ذكر ذلك فربما كان مراد القائل لمثل
ما تقدم من الكلام الرؤية القلبية المسماة شهودا وعرفانا ومراده ان موسى عليه السلام طلب
زيادة في رؤيته القلبية وفي عرفانه فلم يتيسر له لان ذلك مخصوص بخاتم النبيين محمد صلى الله
عليه وسلم وبورثته الكاملين من امته من مشكاته عليه السلام ولهذا ورد ان موسى عليه السلام
قال يا رب اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم لما رأى وصفهم عنده في التوراة المنزلة عليه فيكون
قائل ذلك القول مريدا لما ذكرنا ومتى احتمل الكلام صوابا لا يحكم فيه بالخطاء والله اعلم بحقائق الاحوال
والحاصل ان مقتضى شريعتنا هذه المبنية على الكتاب والسنة ان امر الانسان اذا احتمل الخير والشر
يحمل على الخير ما امكن حتى لا يبقى له تاويل اصلا ثم ما دام ذلك الانسان مدعيا للاسلام يسلم
له كلامه فهو اعلم به ولا يقال له لست مسلما كما قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مؤمنا الآية فاذا اعترف بالتحول عن الاسلام الى غيره يحكم عليه حينئذ بالردة كما قدمناه
فيما سبق ولا يجوز حمل كلامه على الوجه الفاسد ما دام يمكن حمله على الوجه الحق ص وهذا الكلام
ش يعني المذكور عن بعض المتصوفة ص ربما يسمعه الغافل ش عن معرفة الله تعالى الجاهل بمقام
شهوده تعالى على حسب ما قدمناه ص بغتة ش اي من غير ان يسبق له تامل فيه ص فيظن انه صحيح
ش على حسب ما يفهمه منه في اول وهلة ص او يشك ش في صحته وعدم صحته ص وش الحال ان ص هذا
ش يعني الكلام المذكور بحسب ما يفهمه الغافل اول ما يطرق سمعه ص تفضيل لغير النبي ش وهو
الولي ص على موسى ش ابن عمران ص عليه السلام ش الذي هو نبي ورسول ومن اولي العزم ص بل

ش

ثم تفضيل الغير النبي ص على جميع الانبياء ثم لان التفضيل على نبي تفضيل على كل نبي ص فان رؤية الله
تعالى اعلا المراتب ثم الكمالية اذ لا يراه الا من هو عنده في اعلى رتبة ص وثم اعلى ص اللذات ثم الروحانية
فانه لا لذة اعلى من لذة رؤية الله تعالى والتمتع بشهوده سبحانه فاذا حصلت لاحد كان افضل عند
الله تعالى ممن لم يحصل له ذلك ص ولم تتيسر ثم رؤية الله تعالى ايضا ص لاحد في الدنيا ثم والله اعلم بذلك
ص سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء ثم والمعراج حين رقى الى السموات ص وقد اختلف
فيه ثم اي في ثبوت ذلك له عليه السلام كما مر بيانه ص وقد عرفت فيما سبق ثم لك في هذا الكتاب او ائل
هذا الفصل ص ان اعتقاد اهل السنة والجماعة ثم نصر الله تعالى كلمتهم الى قيام الساعة ص ان الولي
ثم مطلقا ولو كان في اعلى درجات القرب الى الله سبحانه وتعالى ص لا يبلغ درجة النبي ثم اصلا
فالنبوة طور فوق طور الولاية كما ان الولاية طور فوق طور العقل ص فضلا عن ان يتجاوزها
ثم اي الولي درجة النبي وروى عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه شبه النبوة بظرف مملوء
عسلا رشحت منه الى خارج رشحات فهي ذوق الاولياء في مقاماتهم ص وقد ذكر ثم العلامة ابن
ابي شريف ص في شرح المواقف ثم في علم الكلام ص وثم ذكر العلامة سعد الدين التفتازاني ص في شرح
المقاصد ان الاجماع منعقد ثم بين المسلمين ص على ان الانبياء ثم عليهم السلام ص افضل ثم اي اكثر
فضيلة عند الله تعالى وجاها ورفعة ص من الاولياء ثم رضي الله عنهم ولا يلزم من فضيلة الانبياء
على الاولياء زيادة علم الانبياء على الاولياء فان الفضيلة في النبوة لذاتها وهي طور مخصوص فوق
طور الولاية لا فضليتها لامر عرضي لها وهو العلم وليست هي العلم نفسه والا لكانت تحصل
بالكسب وتعظم به وهو باطل لانه مذهب المخالفين ومذهب اهل السنة والجماعة ان النبوة موهبة
من الله تعالى وكذلك عظمها لانها متفاوتة فان نبوة نبينا ليست كنبوة غيره والخضر ولي في قول
وهو على علم علمه الله تعالى له لا يعلمه موسى عليه السلام كما ورد في حديث البخاري وغيره وقد قال
تعالى عنه كما قدمناه يخاطب موسى عليه السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وقال موسى عليه السلام
عن نفسه للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وسبق هذا قريبا ص وقد ذكر ثم السعد التفتازاني
ص في شرح العقائد ان تفضيل الولي ثم اي اعتقاد انه اكثر فضيلة عند الله وجاها ورفعة ص على
النبي ثم مرسلا كان اولا ص كفر وضلال كيف وهو ثم اي التفضيل ص تحقير للنبي ثم بالنسبة الى الولي
ص وخرق للاجماع ثم حيث اجمع المسلمون على فضيلة النبي على الولي ص وسمعت عن بعض ثم الصوفية
من اهل الطريقة ص الخلوتية ثم ولعله سمع ذلك من بعض الجهلة المنتسبين اليهم فان كل طائفة من
الناس وكل طبقة منهم فيها كاملون وفاضرون وصالحون وفاسقون وابرار وفجار وليس هذا
امرا مخصوصا بالصوفية فقط والذم لا يقع الا على النوع الفاسد منهم لا غير ص ان ما عدا محمدا
صلى الله عليه وسلم من الانبياء ثم عليهم السلام ص لم يبلغوا ثم في حضرات الكشف والشهود ص مرتبة
الاسم السابع ثم من اسماء الله تعالى ص ربل وقفوا ثم الاسم ص السادس ولم يتجاوزوه ص يعني الانبياء
عليهم السلام ص وانا ثم معشر الاولياء المحمديين ص قد جاوزناه ثم يعني الاسم السادس ولعل مراده ذوق
مخصوص حصل لهم في ذلك الاسم لم يحصل للانبياء عليهم السلام فان اذواق الانبياء عليهم السلام
في اسماء الله تعالى من اطوار نبواتهم لا يعلم بها غيرهم واما اذواقهم عليهم السلام في اسماء الله تعالى
من اطوار ولايتهم لانهم اولياء ايضا كما انهم انبياء فان الاولياء يعلمونها لانهم ورثوا الانبياء في مقامات
ولايا تهم وهي العلم بالله لا في مقامات نبواتهم لانقطاع النبوة دون الولاية الى يوم القيامة
ثم ورث محمد صلى الله عليه وسلم في مقام ولايته كان عنده من العلم ما لم يكن عند الانبياء كلهم
عليهم السلام في مقام ولايا تهم واما مقامات نبواتهم ففيها من العلوم ما لا تعلمه جميع الاولياء
اذ لا ذوق للاولياء في النبوة وانما ذوقهم في الولاية فقط ص وهذا ثم الكلام المذكور عن بعض
الخلوتية ص مثل ثم الكلام ص الاول ثم ربما يسمعه الغافل بعنة فيغتر به ولا يعرف معناه ومعلوم ان
الكلام اذا امكن ان يكون له معنى صحيح لا يحكم بتخطئة قائله لان قائله مسلم يدعي الاسلام ويتبرأ

من الكفر فلا يحكم عليه بما هو متبرء منه مع الحكم بصحة الايمان المكره والمسلم لا يكره احدا على الكفر وانما اذا حملته الغيرة يكره على الاسلام والحاصل ان غاية ما يكون في هذا الكلام انه كلام غلاة الصوفية وهم القاصرون منهم اصحاب الشطح الذين فيهم رعونة نفسانية وعندهم من تغستانهم بقية واى بقية وربما قالوا ذلك في مقام السكر والغيبة فيعذروا وسبق الكلام من امام الحرمين في شانهم ثم وقال ثم يعني القائل الاول من الخلوتية ثم ان ابا بكر رضي الله عنه لم يبلغ مرتبة الارشاد ثم الى الله تعالى والدلالة عليه ثم وانا نجاوز مرتبة الاصحاب ثم اى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الكلام تاويله ايضا كما ذكرنا فان الفضيلة ايضا التي في ابي بكر رضي الله عنه على سائر امة محمد صلى الله عليه وسلم ليست بالعلم وانما بشئ وقر في صدره شهد له النبي صلى الله عليه وسلم به وهو نفس الزكية المخصوصة بنوع من القرب الالهي لا يكون في الصديقين كلهم الى يوم القيامة والصديقية فيه رضي الله عنه من جملة احواله فلا مانع ان يكون عند من هو دونه في الفضيلة من الاولياء معرفة بكيفية الدلالة على الله تعالى وزيادة صناعة في الارشاد اليه سبحانه لم يكن ذلك عنده رضي الله عنه كما ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه باب مدينة العلم النبوي دون ابي بكر رضي الله عنه في الفضيلة كما قال عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها وليست هذه المزية في ابي بكر رضي الله عنه مع انه افضل من علي كرم الله وجهه وكذلك مزية عمر رضي الله عنه وكون الشيطان يفر من ظله وكون رأيه وافق نص الكتاب العزيز مع ان ذلك لم يكن لابي بكر رضي الله عنه وهو افضل من عمر رضي الله عنه واما قوله بجاوزه مرتبة الاصحاب فهو من قبيل قول ابن عبد البر بانه قد يوجد في غير الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة واستدل على ذلك بما ورد من الاحاديث في المسئلة كما ذكره في المواهب اللدنية وغيرها وان كان الاوفق فيه ان يقال ان فضيلة الصحبة امر ذاتي ايضا لا يعادله فضيلة اصلا واما من غير الصحبة فقد يوجد في غير الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة وعلى كل حال فالمتعين التاويل في كلام اهل الاسلام خصوصا اهل التصوف من فقراء طريقة الله تعالى والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ثم وهذا ثم القول المذكور في ابي بكر رضي الله عنه على حسب ما يظهر من معناه للغافل الجاهل في اول وهلة ثم قدح في فضل الاولياء ثم وهو ابو بكر رضي الله عنه ثم وطعن ثم اى تنقيص ثم في افاضل هذه الامة ثم المحمدية وهم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فانهم من حيث الصحبة افضل من جميع الامة وان امكن ان يفضلهم غيرهم من حيث العلم واطلق ابن عبد البر فامكان ان يفضلهم غيرهم مطلقا كما ذكرنا ثم بل ثم طعن ثم في سيدنا وسيد الاولين والآخرين رسول الله ثم محمد ثم وحبيب رب العالمين ثم صلى الله عليه وسلم حيث كان ذلك في الانبياء وفي الصحابة وقد بين عليه السلام فضيلة الانبياء وفضيلة الصحابة على من سواهم فيلزم من تكذيبه والطعن فيه وهذا كله على حسب فهم الغافل الجاهل الذي لا يعرف ذلك فربما يعتقد صحة القدح والطعن المذكورين فيقع في مهواة من التلف في الدين والتحذير من ذلك بالتنبيه على مواضع الحظاء ليحترز منه لا في احد بعينه من شأن العلماء العاملين واما الحكم بذلك في احد معين فهو شان الجاهلين المتعصبين بل الفاسقين الفاجرين ثم وقد خرج ثم اى اسند ثم ح ثم يعني البخاري ومسلم في صحيحهما باسنادهما ثم عن عمران بن حصين وثم عن ثم ابن مسعود رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم القرن اربعون سنة او عشرا او عشرون او ثلاثون او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون والاول اصح لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة كذا في القاموس ثم ثم القرن ثم الذين يلونهم ثم اى يتبعونهم بعدهم ثم ثم القرن ثم الذين يلونهم ثم اى يتبعونهم ثم ثم يفشو ثم اى يظهر ويكثر ثم الكذب ثم في الاقوال والاحوال والاعمال وهو خلاف الصدق في ذلك وكان هذا في اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع كما اخبر صلى الله عليه وسلم ثم فلا تعتمدوا اقوالهم ثم اى تعتمدوا اقوالهم لا تعتنوا بها ولا تصدقوها ثم ولا تعتمدوا ثم افعالهم ثم ايضا ولا تغتروا بها لان غالبها بدع وضلالات وهذا اخبار

منه صلى الله عليه وسلم عن الفرق المبتدعة والدعاة الى الضلال والمخالفين لجماعة السلف الصالحين
في الاعتقاد والاعمال لا عن مطلق الاختلاف مع الاجتماع في التمسك بالكتاب والسنة والاجماع
كاختلاف المجتهدين بالعقول المنورة في مسائل الشريعة المطهرة واختلاف الصوفية المحققين
بالبصائر والقلوب في المعارف والحقائق المتلقاة عن علام الغيوب مع اجتماع الكل في الاسلام
للامر على ما هو عليه والاعتراف بانه على حسب استعدادهم في جميع ما ذهبوا اليه وكلا منا هذا عن المجتهدين
والصوفية من حيث هم موجودون فيما يعلمهم الله تعالى الى يوم القيامة من غير تعيين احد بعينه الا من
اجمع المسلمون على عدالتهم والشهادة لهم بالصدق في العلم والتصوف كالائمة الاربعة وبقية
المجتهدين الماضين ممن انقطعت الآن مذاهبهم لقلة النقلة لها وائمة التصوف الكاملين كالجنيد
البغدادي والسري السقطي ومعروف الكرخي وغيرهم من أهل الولاية ومن لم يقع الاجماع من المسلمين
على تصديقهم في مقاماتهم ومشاربهم ولم يظهر لنا نحن وحدنا كما لهم فيما هم بصدده لا نخوض
فيهم بشيء من التنقيص والاعابة وان خاض في ذلك غيرنا ممن قبلنا ومن هو اكبر منا واما الوظهر لنا
وحدنا كما لهم وصدقهم في درجات القرب كانوا عندنا مساوين للقسم الاول الذين اجمعت عليهم
الامة وكنا في ذلك كمن راى هلال رمضان وحده ورد قوله فانه يجب عليه الصوم ولا يباح له
الافطار هذا اعتقادنا وعملنا ما عشنا ولا نخوض مع الخائضين ثم رأيت خرج م ثم رأيت الامام
مسلما في صحيحه باسناده ثم عن عائشة رضي الله عنها انه سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس
خير قال ثم صلى الله عليه وسلم ثم القرن الذي انا فيهم ثم وهم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ثم ثم
ثم القرن م الثاني ثم الذي فيه التابعون رضي الله عنهم م ثم ثم القرن م الثالث ثم الذي فيه
التابعون للتابعين رضي الله تعالى عنهم اجمعين م وخرجا خ ثم رأيت البخاري ومسلما باسنادهما
م عن ثم ابي سعيد م الخدري رضي الله عنه انه قال ثم رأيت الخدري م قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي ثم رأيتها معشر الامة المتاخرين م فان احدكم ثم اي الواحد منكم م لو انفق مثل ثم
جبل م احدذهبا ثم رأيته في سبيل الله تعالى م ما بلغ ثم ذلك م مد احدهم ثم اي مد اصحابي م
ولا نصيفه ثم اي نصيف ذلك المد قال في القاموس النصف مثلثة احد شقي الشيء كالنصيف
م وخرج ت ثم رأيت الترمذي باسناده م عن عبد الله بن مغفل ثم انه قال م سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله الله ثم منصوب على التحذير اي احذروا الله احذروا الله وكرر للتاكيد
م في اصحابي ثم اي في حقهم وحق ما وقع بينهم من المخالفات الاجتهادية والحروب المنبعثة عن الحمية
الدينية في نصرة الاحكام الشرعية م لا تتخذوهم غرضا ثم رأيته محركة وهو هدف يرمى فيه والجمع اغراض
كذا في القاموس اي لا تجعلوهم موضعا لرمي سهام الطعن فيهم منكم والاعابة عليهم م من بعدي ثم الى
يوم القيامة م فمن احبهم ثم اي الصحابة رضي الله عنهم م فبحبي ثم اي بسبب حبه لي م احبهم
ثم فان من احبا حدا احب جميع من يحبه ذلك الاحد والا لم يكن يحبه م ومن ابغضهم ثم اي واحد
منهم م فببغضي ثم اي بسبب بغضه لي م ابغضهم ومن آذاهم ثم في حياتهم او بعد مماتهم
في انفسهم او اهلهم او مالهم او غرضهم او دينهم او عقلهم او مقامهم ونحو ذلك م فقد اذاني
ثم لانهم اصحابه صلى الله عليه وسلم وقرناؤه في الدنيا والقرين على حالة قرينه والمرء على دين خليله
م ومن آذاني فقد اذى الله ثم سبحانه وتعالى لانه عليه السلام رسول الله تعالى وقدر الرسول من
قدر المرسل فتعظيمه من تعظيمه واهانته من اهانته م ومن آذى الله ثم سبحانه م يوشك ثم
يوشك الامر كمكرم سرع كوشك واوشك اسرع السير كواشك ويوشك الامر ان يكون واذ يكون
الامر ولا تفتح شينه اولغة رديئة كذا في القاموس م ان ياخذه ثم بالاهلاك والدمار م وخرج
م ثم رأيت مسلما في صحيحه باسناده م عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم اي اخبر عنهما او قال لهما مشيرا اليهما م هذان سيد الكهول
ثم جمع كهل وهو من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين كذا

فى القاموس مر اهل الجنة ش مع ان اهل الجنة كلهم جرد مرد ابناء ثلاث وثلاثين فكلهم كهول مر
والشيخين سيادة عليهم بمقتضى هذا الحديث وحديث الحسنين انهما سيدا شباب اهل الجنة
فاهل الجنة كلهم شباب لوجود رونق ايام الشباب فيهم صفة كهولتهم فهم كهول فى السن وشباب
فى رونق الخلقة واستقامتها فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن اهل الجنة انهم كهول مرة وانهم شباب
مرة اخرى وذكر المناوى فى شرح الجامع الصغير عن السمهودى ان طول آدم وكونه امرد وهو
اجمل الناس ثابت لكل من دخل الجنة فيشمل من مات صغيرا بل جاء ما يقتضى ثبوت جميع ذلك للسقط
فروى البيهقى بسند حسن عن المقداد ما من احد يموت سقطا ولا هرما وانما الناس فيما بين ذلك
الا بعث ابن ثلاث وثلاثين فان كان من اهل الجنة كان على صبحة آدم وصورة يوسف وقلب ايوب
ومن كان من اهل النار عظم كالجبال مر من الاولين ش بيان لكهول اهل الجنة مر والآخرين الا النبيين
والمرسلين ش فان سيادتهم لا يعاد لها سيادة مر وخرج ت ش يعنى الترمذى باسناده مر عن
ش ابى سعيد مر الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبى الا وله وزيران
ش الوزير الذى يحمل الثقل ويعين بالرأى مر من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراى
من اهل السماء فجبريل وميكائيل ش عليهما السلام مر واما وزيراى من اهل الارض فابو بكر وعمر ش
رضى الله عنهما مر وخرج خ ش يعنى البخارى باسناده مر عن محمد بن الحنفية ش وهو ابن الامام
على بن ابى طالب كرم الله وجهه من غير فاطمة من جارية اخذها الامام على رضى الله عنه من سبى بنى
حنيفة جماعة مسيلمة الكذاب مر قلت لابى ش يعنى لعلى رضى الله عنه من تراى الناس خير بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت ان اقول ثم من فيقول
عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين ش قال العراقى فى شرح الفية الحديث واختلف
اهل السنة فى الافضل بعد عمر رضى الله عنه فذهب الاكثرون كما حكاه الخطابى وغيره الى تفضيل
عثمان على على رضى الله عنهما وان ترتيبهم فى الفضيلة كترتيبهم فى الخلافة واليه ذهب الشافعى
واحمد بن حنبل كما رواه البيهقى فى كتاب الاعتقاد عنهما وهو المشهور عند مالك وسفيان
الثورى وكافة ائمة الحديث والفقها وكثير من المتكلمين كما قال القاضى عياض واليه ذهب
ابو الحسن الاشعرى والقاضى ابو بكر الباقلانى وذهب اهل الكوفة كما قال الخطابى الى تفضيل
على على عثمان رضى الله عنهما وروى باسناده الى سفيان الثورى انه حكاه عن اهل السنة من اهل
الكوفة وحكى عن اهل السنة من اهل البصرة افضلية عثمان فقيل فما تقول فقال انا رجل كوفى ثم قال
وقد ثبت عن سفيان فى آخر قوليه تقديم عثمان وممن ذهب الى تقديم على عثمان ابو بكر بن خزيمة
وقد جاء عن مالك التوقف بين عثمان وعلى كما حكاه المازرى عن المدونة ان مالكا سئل اى الناس
افضل بعد نبيهم فقال ابو بكر ثم قال أو فى ذلك شك قيل له فعلى وعثمان قال ما أدركت احدا ممن
اقتدى به يفضل احدهما على صاحبه ونرى الكف عن ذلك وفى رواية فى المدونة حكاها القاضى
عياض افضلهم ابو بكر ثم عمر وحكى القاضى عياض قولا ان مالكا رجع عن التوقف الى القول الاول قال
القرطبى وهو الاصح ان شاء الله تعالى مر وخرج ت ش يعنى الترمذى باسناده مر عن عائشة رضى الله
عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينبغى لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره
ش اى يصلى بهم اماما فى جميع الصلوات والمعنى لا يتقدم عليه غيره من بقية الصحابة رضى الله
عنهم وفى ذلك اشارة الى انه احق بالخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم وهكذا كان فانه
لم يتقدم عليه احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعت الصحابة على خلافته من غير اختلاف
بينهم فى ذلك مر وخرج ت ش يعنى الترمذى باسناده مر عنها ايضا ش اى عن عائشة رضى الله عنها
مر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ابو بكر سيدنا ش اى له السيادة علينا لسبقه الى الاسلام
واستحقاق الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاجماع مر وخيرنا ش اى الاكثر خيرا
منا مر واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ش اى الذى يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اكثر مناص وخرج ت ش يعني الترمذي باسناده ص عن جابر ش بن عبد الله ص رضي الله عنه انه
قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ش اي اكثر الناس
خيرا ص وقال ش في كتاب الفتاوى ص في التاتارخانية ش في فقه الحنفية ص لو قال ش رجل
ص عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لم يكونوا اصحابا ش للنبي صلى الله عليه وسلم ص لا يكفر ش لعدم
ثبوت صحبتهم بطريق التواتر بل بالاحاديث الاحاد ولا يكفر منكر الآحاد ص وش انما ص يكون
مبتدعا ش لمخالفته لاهل السنة والجماعة ص ويستحق اللعنة ش التي تلحق المخالفين ممن سلك
غير سبيل المؤمنين ص ولو قال ابو بكر الصديق ش رضي الله عنه ص لم يكن من الصحابة كفر لان
الله تعالى سماه ش يعني ابا بكر رضي الله عنه في القرآن ص صاحبا بقوله اذ يقول ش يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ص لصاحبه ش وهو ابو بكر رضي الله تعالى عنه ص لا تحزن ان الله معنا ش بالعصمة
والمغفرة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله
فلم يروه ذكره البيضاوي فقد ثبت بالنص المتواتر انه صحابي فمن انكر صحبته فقد انكر النص
فيكفر ص وفي ش الفتاوى ص الظهيرية ش لظهير الدين المرغيناني قال ص ومن انكر امامة ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ش اي خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامة ص فهو كافر
في ش القول ص الصحيح ش لاجماع الامة على ذلك من غير خلاف احد يعتد به ص وكذلك من انكر خلافة
عمر رضي الله عنه في اصح الاقوال ش لانكار الاجماع القطعي ايضا ص انتهى ش اي كلام الفتاوى
الظهيرية ص الفصل الثاني ش من الفصول الثلاثة المشتمل عليها الباب الثاني من ابواب الكتاب
الثلاثة ص في ش بيان اقسام ص العلوم المقصودة ش في الشرع ص لغيرها ش من الطاعات فليس
المراد منها تعلمها وانما المراد العمل بمقتضاها ولا يمكن ذلك الا بتعلمها كالطهارة مثلا للصلاة
لا يمكن عمل الصلاة بدونها ص وهي ش اي تلك العلوم المذكورة ص ثلاثة انواع ش علوم ص ما مور بها ش
المكلف فيعصي بتركها ص وش علوم ص منهي عنها ش فيحرم عليه تعلمها ص وش علوم ص مندوب اليها ش فيثاب على
تعلمها ولا يعاقب على الجهل بها ص النوع الاول ش من الثلاثة انواع ص في ش العلوم ص الماموربها وهو ش اي
هذا النوع ص صنفان الصنف الاول ش في العلوم التي هي ص فروض العين ش بحيث اذا علمها
البعض لا تسقط عن الباقين بل هي فرض على كل احد من المكلفين بعينه ص وهو ش اي هذا الصنف
من العلوم يشمله اسم واحد وهو ص علم الحال ش اي الامر والشان الذي يتقلب فيه المكلف
ليلا ونهارا بتقليب الله تعالى له على حسب ما هو مقدر عليه في علم الله تعالى من الاقوال والافعال
والاعتقادات تقليبا منسوبا الى المكلف نسبة حسية شرعية لا حقيقية ايمانية ص قال الله
تعالى فاسئلوا ش يعني يا ايها المكلفون بالاحكام الشرعية الظاهرية والباطنية ص اهل
الذكر ش اي العلم قال ابن حميل في مختصر تفسير الرازي والمراد بالذكر العلم اي اسئلوا من
له علم وتحقيق ص ان كنتم لا تعلمون ش قال البيضاوي وفي الاية دليل على وجوب المراجعة الى العلماء
فيما لا يعلم ص وخرج مج ش يعني ابن ماجه باسناده ص عن انس ش بن مالك ص رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ش والعلم
اطلاقات متباينة ويترتب على ذلك اختلاف الحد والحكم كلفظ العالم والعلماء ومن هنا
اختلفوا في فهم هذا الحديث وتجاذبوا معناه فمن متكلم يحمل العلم على علم الكلام ويحتج لذلك
بانه العلم المتقدم رتبة لانه علم التوحيد الذي هو المبنى ومن فقيه يحمله على علم الفقه اذ هو
علم الحلال والحرام ويقول ان ذلك هو المتبادر من اطلاق العلم في عرف الشرع ومن مفسر ومن
محدث وامكان التوجيه لهما ظاهر ومن نحوي يحمله على علم العربية اذ الشريعة انما تتلقى من
الكتاب والسنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فلا بد
من اتقان علم البيان والتحقيق حمله على ما يعم ذلك من علوم الشرع كذا ذكره المناوي في شرح

الجامع الصغير وهذا المعنى الاخير الجامع للكل هو المناسب هنا ص وقال فى ش كتاب ص تعليم
المتعلم ويفترض على ش الانسان ص المسلم ش رجلا كان او امراة ص طلب ش علم ص ما يقع له فى
حاله ش اى امره وشانه ص فى اى حال كان ش حال اقامة او حال سفر او حال صحة او حال مرض وغير
ذلك مما يتوالى عليه فى مدة عمره ص فانه لابد له ش اى لذلك المسلم ص من الصلاة ش خمس
مرات فى اليوم والليلة ص فيفترض عليه علم ما يقع له فى صلاته بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة
ص من مسائل الطهارة ومعرفة اقسام المياه ومعرفة شرائط الصلاة واركانها ص ويجب
ش وجوبا دون الفرض ص عليه ش اى على ذلك المسلم علم ما يقع له فى صلاته ص بقدر ما يؤدى به
الواجب ش من واجبات الصلاة ص لان ش علم ص ما يتوسل به ش من الشرائط والاركان ص
الى اقامة الفرض يكون فرضا وش علم ص ما يتوسل به الى اقامة الواجب ش الذى هو دون الفرض
ص يكون واجبا ش وعلى هذا ايضا علم ما يتوسل به الى اقامة السنة والمستحب يكون سنة ومستحبا
ص وكذلك ش الحكم ص فى الصوم والزكاة ان كان له مال ش بان ملك النصاب من العين او الماشية
ص والحج ان وجب ش اى افترض ص عليه ش بان قدر على السفر بالزاد والراحلة ص وكذلك ش الحكم ص فى
ش مسائل ص البيوع ان كان يتجر ش اى يستعمل التجارة لابد ان يتعلم احكامها المشروعة ص انتهى ش
اى ما نقله من كتاب تعليم المتعلم ص ثم قال ش يعنى صاحب تعليم المتعلم ص وكل من اشتغل بشئ
من المعاملات ش بين الناس كالاجارة والمزارعة والمساقاة والوديعة والعارية والنكاح والطلاق
والبيع والقرض ونحو ذلك ص وش بشئ من ص الحرف ش جمع حرفة وهى الصناعة لانه يخالط الناس
فى حرفته بالضرورة ص يفترض عليه علم التحرز عن ش تناول ص الحرام فيه ش اى فى ذلك الشئ الذى
اشتغل به ص وكذلك يفترض عليه ش اى على المسلم ص علم احوال القلب ش وما يعتريه من الاخلاق
الجميلة ليتحرز عن ضدها بتعلمها ص من التوكل ش على الله تعالى ص والانابة ش اى الرجوع اليه سبحانه
ص والخشية ش منه سبحانه ص والرضا ش عنه تعالى فى كل افعاله واحكامه ص فانه ش اى ذلك
المسلم ص واقع ش مدة عمره ص فى جميع الاحوال ش القلبية المذكورة وغيرها وكذلك الاحوال
البدنية فى المعاملات ولا محيص له عنها كيفما كان ص انتهى ش ما نقله عن تعليم المتعلم ص ثم قال
ش يعنى فى تعليم المتعلم ايضا ولم ينسب ذلك كله اليه مرة واحدة لنقله عنه فى مواضع متفرقة
ص وكذلك ش الحكم ص فى سائر ش اى بقية ص الاخلاق ش الانسانية ص نحو الجود وش ضده ص
البخل والجبن ش بالضم ص وش ضده ص الجرأة ش اى الشجاعة ص والتكبر وش ضده ص التواضع
والعفة ش وبضادها الشح ص والاسراف وش ضده ص التقتير ش اى التقليل ص وغيرها ش
من انواع الاخلاق الحسنة والسيئة كالسماحة والحرص والمحبة والبغض ص فان الكبر والبخل والجبن
والاسراف حرام ش بلا خلاف ص ولا يمكن التحرز عنها ش بطريق الاكتساب ص الا بعلمها وعلم ما يضادها
ش مما ذكر حتى يكون المكلف تاركها بقصده واختياره فيكون ذلك مجاهدة منه فى نفسه فان
المجاهدة فى النفس عبادة ولا تحصل لاحد الا بالعلم وهى فرض على كل مكلف ص فيفترض على كل انسان
علمها ش ليؤدى به فرضها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من مات ولم يتوغل فى علمنا
هذا مات مصرا على الكبائر قال الشيخ ابن علان الصديقى رضى الله عنه فى شرح حكم ابى مدين
قدس الله سره ولقد صدق فيما قال فاى شخص يا اخى يصوم ولا يجب بصومه واى شخص
يصلى ولا يجب بصلاته وهكذا سائر الطاعات ص انتهى ش ما نقله من تعليم المتعلم ص حاصله
ش اى حاصل ما ذكر كله ص ان العلم ش لكل حال من الاحوال تابع للمعلوم ش اى لحكم ذلك الحال
المعلوم ص فان ش كان ذلك الحال المعلوم ص فرضا او حراما ففرض ش اى فالعلم به فرض للامتثال
فى الاول والاجتناب فى الثانى ص وان ش كان ذلك الحال المعلوم ص واجبا ش دون الفرض ص
او مكروها فواجب ش اى فتعلمه واجب للعمل به فى الاول والكف عنه فى الثانى ص وان ش كان
ذلك الحال المعلوم ص سنة فسنة ش اى فتعلمه سنة ص وان ش كان ص نفلا فنفل ش كذلك

فكل حال من الأحوال حكم تعلمه مثل حكمه ش وكذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ش في الفرض فرض وكذلك في الحرام وفي الواجب واجب وفي المكروه وفي السنة سنة وفي النفل نفل ش وغيرانهما ش اى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ش على سبيل الكفاية ش اى فرض كفاية بحيث اذا قام به البعض يسقط عن الباقين ش وعلم الحال ش بالتفصيل المذكور ش على سبيل العين ش اى فرض عين كما قدمناه ش ومنه ش اى من علم الحال ش اعتقاد اهل السنة والجماعة الذى سبق ذكره ش في الفصل الذى قبل هذا ش وشركذلك منه ش تنويره ش اى انارته بمعنى اضائته واذهاب ظلمة القصور فيه ش بالاستدلال ش على كل مسئلة من مسائله ش بالخروج عن ش ربقة ش التقليد ش فيه الى افضاء النظر وكون علم الحال بجميعه بانواعه لا يمكن القيام به والتحرز عن المنهيات منه الا بتعلمه ومعرفة ابحاثه ومسائله امر محقق في قضية اكتسابه وتحصيله بطريق المجاهدة المفروضة كما ذكرنا والا فان التوفيق الذى اجمع الامة على ثبوته وكونه امرا واقعا في الخلق لمن شاء الله تعالى لا يحتاج صاحبه معه الى العلم بشئ من ذلك كله أصلا وهو خلق القدرة على الطاعة في العبد بحيث يصير العبد مطيعا لربه ظاهرا وباطنا ومنتهيا عما لا يرضى به ربه في ظاهره وباطنه بالهام من الله تعالى له ان يكون كذلك وان لم يكن له معرفة بكمال هذه الحالة عند الله تعالى فضلا عن تحصيلها بتعلمها من غيره وهي المقصود الشرعي من المكلف سواء حصلت بالتحصيل او بالالهام وضد هذه الحالة الخذلان والعياذ بالله تعالى فانه ضد التوفيق وهو موجود في الخلق ايضا كالتوفيق لمن شاءه الله تعالى وهو خلق القدرة على المعصية في العبد فيصير العبد عاصيا لربه في ظاهره او باطنه منهمكا في المعاصي بالهام من الله تعالى له ايضا كما قال تعالى فالهمها فجورها وتقواها وان لم يكن له معرفة بنقصان هذه الحالة عند الله تعالى وهذان الحالتان حالة التوفيق وحالة الخذلان لا يخلو عنهما العبد اصلا فان كل انسان اما موفق أو مخذول وقد يوفق في وقت ويخذل في وقت وقد يوفق لعمل ويخذل عن عمل وفي كتاب مواقع النجوم للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه التوفيق مفتاح السعادة الابدية والهادي بالعبد الى سلوك الآثار النبوية والقائد له الى التخلق بالاخلاق الالهية من قام به غنم ومن فقده حرم وهو نور يضعه الله في قلب من اصطنعه لنفسه واختصه لحضرته وانما هو به تحصل النجاة وبه تنال الدرجات ومع انه سر موهوب ونور في قلب المؤمن موضوع فان ارادة العبد من جهة العلم بخصائصه وحقائقه متعلقة بجود الله سبحانه وتعالى في تحصيله منه والاتصاف به فقد يحصل للعبد بتلك الارادة فيتخيل انه كسبي وان دعاءه الله فيه وارادته اياه سبب في حصوله وما علم ان تلك الارادة التي حركته لطلب التوفيق من التوفيق فانما من آثاره ولولاه لم يكن ذلك فان ارادة التوفيق من التوفيق ولكن لا يشعر لذلك اكثر الناس فاذا تقرر هذا فيكون الانسان انما يطلب على الحقيقة كمال التوفيق من الموفق الواهب الحكيم ومعنى كمال التوفيق استصحابه للعبد في جميع احواله من اعتقاداته وخواطره واسراره ومطالع انواره ومكاشفاته ومشاهداته ومسامراته وافعاله كلها لا انه يتجزى ويتبعض فانه معنى من المعاني القائمة بالنفس فنقصه الذى يطلق عليه انما هو ان يقوم بالعبد في فعل من الافعال ويحرمه في فعل آخر وكذلك زيادته استصحابه بجميع افعال العبد وقد بان علة سؤاله في التوفيق من الله تعالى وتبين ان التوفيق لم يكن عنده معدوما عند سؤاله لله سبحانه وتعالى فيه وهو تفعيل من الموافقة وهو معنى يقوم بالنفس عند طرو فعل من افعاله الصادرة عنه على اختلافها يمنعه من المخالفة للحد المشروع له في ذلك الفعل لا غير فكل معنى كان حكمه هذا يسمى التوفيق فلو وافق حال الفاعل حقه المشروع له لم يكن عاصيا واذا انتفت الموافقة في حال مما شرع كانت المخالفة لان المحل لا يعرى عن الشئ او ضده وقد يقوم بالعبد المؤمن التوفيق في فعل ما والمخالفة في فعل آخر في زمن واحد كالمصلي في الدار المغصوبة او كمن يتصدق وهو بخياب او يضرب احدا في حال واحد واشباهه فهذا ما سال العبد الاكمال التوفيق يريد استصحابه له في جميع احواله

كلها حتى لا يكون منه مخالفة أصلا ثم بسط الكلام ثم قال واول مقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع الذي ندبك الشارع الى الاشتغال بتحصيله وآخرها حيث يقف بك فان تممت لك المقامات حصلت في التوحيد الموحد نفسه بنفسه الذي لا يصح معه معقول وان نقصت لك فبعض الحضرات الوجودية واللطائف الجودية فالحياة مع الجهل ولا مقام ثم قال فالتوفيق اذا صح وتصحيحه بتحصيل العلم فاذا حصل له وصح توفيقه أنتج الانابة والانابة منتجة التوبة والتوبة تنتج الحزن والحزن ينتج الخوف والخوف ينتج الاستيحاش من الخلق والاستيحاش من الخلق ينتج الخلوة والخلوة تنتج الفكرة والفكرة تنتج الحضور والحضور ينتج المراقبة والمراقبة تنتج الحياء والحياء ينتج الادب والادب ينتج مراعات الحدود ومراعات الحدود تنتج القرب والقرب ينتج الوصال والوصال ينتج الانس والانس ينتج الادلال والادلال ينتج السؤال والسؤال ينتج الاجابة وتسمى جميع هذه المقامات المعرفة في اصطلاح بعض اصحابنا والعلم في اصطلاح بعضهم ولا يصح شئ من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوقي فالرسمي كعلوم النظر وهو ما يتعلق باصطلاح العقائد وكعلوم الخبر وهو ما يتعلق بك من الأحكام الشرعية ولا يؤخذ منها الا قدر الحاجة والذوقي علم نتايج المعاملات والاسرار وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك تقف به على حقائق المعاني الوجودية واسرار الحق في عباده والحكم المودعة في الاشياء وهذا هو علم الحال انتهى كلامه فاذا تاملت قوله واول مقامات التوفيق الاختصاصي اشتغالك بالعلم المشروع وقوله ايضا فالتوفيق اذا صح وتصحيحه بتحصيل العلم وقوله ولا يصح شئ من هذه المقامات الا بعد تحصيل العلم الرسمي والذوقي علمت بالبديهة ان الامر الذي يخرج العبد من الكفر الى الاسلام ومن الفسق الى الصلاح توفيق من الله تعالى للعبد ايضا غير التوفيق الاختصاصي الذي اول مقاماته الاشتغال بالعلم المشروع وغير التوفيق الصحيح من جميع وجوهه الذي ينتج المقامات المذكورة وليس من شرط حصول هذا النوع من التوفيق للعبد الاشتغال بالعلم المشروع بل يحصل منة من الله تعالى على العبد فينقي باطن العبد من الاخلاق المحرمة وظاهره من الافعال المنهي عنها سواء كان للعبد شعور بذلك او لم يكن واما التوفيق الاختصاصي الذي ينتج المقامات المذكورة فلا بد فيه أولا من الاشتغال بعلم القدر المهم من العلم الرسمي والذوقي ويا ليت شعري لو انهمك الانسان طول عمره في الاشتغال بالعلم الرسمي الذي هو الآن عند علماء الظاهر كما نشاهد انهماكهم فيها ليلا ونهارا فهل يمكن ذلك الانسان ان يعمل بمقتضى ما علمه من ذلك الا بتوفيق الله تعالى له بان يلهمه سبحانه العمل بما علم ويقدره على ذلك واذا اخذ له فلم يلهمه العمل المفروض عليه فعلا وكفا وهو قد علمه وكذلك الواجب والمسنون فماذا ينفعه عليه بذلك وقد رأينا من يغتر بعلم الأحكام الشرعية فيعلمها ويعلمها للناس ولا يعمل بها هو في نفسه حتى اوقع في قلب الجاهلين ان المقصود العلم والعمل كيف ما كان يكون فتراهم ياخذون كلاما ويعطون كلاما وافعالهم اقبح من افعال الجاهلين وهم من اعلم العالمين فكانهم غير مطالبين الا بالعلم فقط وكان العلم هو دخول الجنة والنجاة من النار لا غير ولا تراهم يطالبون الناس الا بالعلم وحده فالامام يحفظ شروط الامامة وشروط الصلاة واركانها وما لا بد له من ذلك لاحتمال ان يمتحنه احد فيجد عنده العلم بذلك ومن لم يحفظ ذلك عندهم فصلاته باطلة سواء عمل بذلك اولم يعمل وكانه متى علم ذلك فقد ثبت عندهم عمله بها قطعا ومتى لم يعلم ذلك فقد ثبت عندهم عدم عمله بها قطعا ولا يحتمل عندهم انه اذا لم يعلمها ان يوفقه الله تعالى للعمل من دون علمها فينكرون التوفيق في الناس قطعا واحقر الناس عندهم فقراء الصوفية المشغولون بذكر الله تعالى على حسب ما اقامهم الله تعالى فيه من جهر او مخافتة ونحو ذلك مما قصدهم به وجه الله تعالى والاعمال بالنيات فتراهم يذمونهم اقبح الذم لكونهم لم يتركوا ذكر الله تعالى ويشتغلوا بتعلم مسائل العفقه وينهمكوا فيها ويصيروا امثلهم يحفظون كلاما يقولونه كلما اراد والافتخار به فيما بينهم

قال بعضهم

على بعضهم بعضا من غير عمل بذلك فترى الرجل منهم يسهل على نفسه ويشدد على غيره بعد ما كان عليه السلف الصالحون واذا راوا مسئلة فيها وجه للتشديد وثبوا عليها واخذوها يشددون بها على امة محمد صلى الله عليه وسلم واذا راوا مسئلة فيها سهولة كتموها عن الناس واخفوها وقالوا لا يقال هذا بين العوام فيريدون بالناس ما لا يريد الله تعالى بهم حيث قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والله بكل شئ عليم والحاصل انه يفترض تعلم العلم الظاهر مقدار ما يحتاج اليه المكلف في اعتقاده ومعاملاته بينه وبين الله تعالى وبينه وبين الناس لاجل ان يعمل بذلك كله وليس العمل بمقتضى ذلك مشروطا بالتعلم وانه لا يمكن الا بالتعلم بل بتوفيق الله تعالى للعمل الصالح لان ارادته تعالى امر كائن لا محالة الى يوم القيامة ولا فرق بين من علم جميع ذلك ومن لم يعلم شيا منه فانه محتاج للمقصود وهو التوفيق للعمل بمقتضى العلم ومن لم يوفقه الله تعالى فهو مخذول فكما ان من علم جميع ما يحتاج اليه من مسائل دينه ربما لا يوفقه الله تعالى للعمل بمقتضى ذلك فيكون مخذولا كذلك من لم يعلم شيا من مسائل الدين وكان اميا لا يقرا ولا يكتب ربما يوفقه تعالى للعمل الصالح فيعمل بمقتضى جميع ما تعلمه العلما وهو لا يشعر بذلك ويكون موفقا فيكون عند الله تعالى اعظم من الاول لانه موفق والاول مخذول وقد حرم الله تعالى التجسس وسوء الظن وكشف عورات المسلمين فكل مسلم على هدى وتقى وان كان جاهلا بالعلم الظاهر لان المقصود التوفيق للعمل الصالح وهو لا يعد ر العالم ان يستجلبه بعلمه ولا يمتنع عن الجاهل بسبب جهله والعلم غير مقصود لذاته اصلا خصوصا علم العمل فلم يبق في العلم الا انه حجة الله تعالى على العبد ولهذا ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير وقال المناوي في شرحه لان عصيان العالم عن علم ولذا كان المنافقون في الدرك الاسفل لكونهم جحد وا بعد العلم وكان اليهود شرا من النصارى لكونهم انكروا بعد المعرفة وقال الغزالي فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الابد او يحييه حياة الابد فمن لم ينفعه علمه لا ينجو منه رأسا براس هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المؤبد او العذاب السرمد لا ينفك عن الملك او الهلاك فهو طالب الملك في الدنيا فان لم تتفق له الاصابة لم يطمع في السلامة من الصنف الثاني شر من الصنفين من في شر العلوم التي هي من فروض الكفاية شر بحيث اذا علمها البعض سقط عن الباقين واذا تركها الكل اثموا والمتباد ران فرض العين افضل من فرض الكفاية لانه مفروض حقا للنفس فقط فهو اهم عندها واكثر مشقة فهو اكثر فضيلة وفرض الكفاية مفروض حقا للكافة والفاعل من جملتهم والامر اذا عم خف واذا خص ثقل ونقل العيني في عمدة القاري شرح البخاري عن امام الحرمين انه قال في كتابه المعاني ان فرض الكفاية عندي افضل من فرض العين من حيث ان فعله مسقط للحرج عن الامة باسرها وبتركه يعصي المتمكنون منه كلهم ولا شك في عظم وقع ما هذه صفته شر وهو شر اي هذا الصنف من العلوم شر ما يتعلق بحال غيره شر اي غير العالم به شر اعني شر اي اقصد بذلك علم شر الفقه كله شر يعني المقدار الذي لا يحتاج اليه المكلف مما زاد على الضرورة فان مقدار الحاجة هو علم الحال الذي سبق انه فرض عين وهذا علم الزائد على ذلك لاحتياج غيره اليه بحسب حال الغير شر وشر كذلك علم شر التفسير شر اي تفسير القران حتى لا تخلو البلاد ممن يعرف معاني كلام الله تعالى لاحتمال ترتب الاحوال على ذلك بعروض شبهة لاحد في معنى آية من الايات شر وشر كذلك علم شر الحديث شر اي حديث النبي صلى الله عليه وسلم من جهة اصطلاح المحدثين وضبط متن الحديث فان فيه ما يشتبه فلا بد ان يكون في البلاد من يعرف معاني ذلك وان كان علم الفقه على اختلاف مذاهب المجتهدين فيه غنية اليوم للمقلدين يتعلمون منه احكام حوادثهم فيستغنون عن البحث في معاني الايات والاحاديث شر وشر كذلك تعلم شر الاصوليين شر اصول الاعتقاد وهو علم الكلام واصول الفقه فانه لا بد

من وجود من يعرف ذلك المذكور لاحتمال ظهور مبتدع فى الاعتقاد او من يشكك فى مسئلة
من الفقه فيرد عليه بادلة علم الكلام وبالقواعد الاصولية التى فرع الفقه عليها ص وش كذلك علم
ص القراءة ش بمعرفة اختلاف وجوهها وان كانت الحاجة داعية الى اتقان وجه واحد منها فى
اقامة الصلاة لاحتمال تصويب اللحن فى جاهل بشئ من ذلك ص واما ش علم ص الحساب فيحتاج
اليه ش ايضا ص فى كثير من المسائل ش الفقهية كاموال الزكاة والديات ص خصوصا ش مسائل
ص الفرائض ش والوصايا ص فلذا قالوا ش اى العلماء ص هو ش اى علم الحساب ص ربع العلم لانه نصف
الفرائض ش والفرائض نصف العلم كما ورد فى الحديث لان للانسان حالة حياة وحالة موت
والفرائض علم حالة الموت فهى نصف العلم ص فلا يبعد ان يكون ش علم الحساب ص فرض كفاية
ش لان قسمة التركة وان امكنت بدون معرفة علم الحساب فى غالب المسائل فبعض الوقائع من
المناسخات وغيرها لابد فيها من استعمال الصناعة الحسابية فالامر محتاج اليه فى الجملة فى حق
الكافة ص وصرح ش الامام ابو حامد محمد ص الغزالى رحمه الله تعالى بانه ش اى بكونه فرض كفاية ص
فى ش كتابه ص احياء واما علوم العربية ش وهى اثنى عشر علما علم النحو وعلم الصرف وعلم المعانى وعلم
البيان وعلم اللغة وعلم الاشتقاق وعلم العروض وعلم القافية وهذه الثمانية اصول والاربعة
الباقية فروع وهى علم الخط وعلم قرض الشعر وعلم الانشا وعلم المحاضرات والتواريخ ص ففى ش
كتاب ص بستان العارفين ش لابى الليث السمرقندى رحمه الله تعالى ص اعلم ان العربية لها فضل
على سائر ش اى بقية ص الالسنة ش المختلفة وهى لسان اهل الجنة قال فى المبتغى بالغين المعجمة
لسان اهل الجنة العربية والفارسية وقيل الناس يتكلمون قبل دخول الجنة بالسريانية وبعده
فيها بالعربية ص فمن تعلمها ش اى اللغة العربية ص او علمها غيره ش من الناس ص فهو مأجور ش اى
مثاب على ذلك ص لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب ش كما قال تعالى قرانا عربيا غير ذى عوج ص
فمن تعلمها فانه يفهم بها ظاهر القرآن ش العظيم حيث هو مترجم بها واما باطنه واسراره فعلمها
موقوف على البصيرة المنورة بانوار الشهود والعيان فى مقام الاحسان ص وش ظاهر ص معانى
الاخبار ش اى الاحاديث النبوية والآثار المصطفوية ص انتهى ش اى ما نقله عن كتاب بستان
العارفين ص والذى يقتضيه الاصل ش المقرر عند العلماء ص اعنى ش اى اقصد بالاصل ص اذ ما
ش اى الذى ص يتوسل به الى ش تحصيل ص الفرض ش من اى نوع كان من انواع العبادات فهو ص فرض
وكذلك فى الواجب ش ما يتوسل به اليه فهو واجب ص وغيره ش اى الامر المسنون والمستحب
فما يتوسل به اليهما فحكمه كحكمهما ص وكونها ش اى علوم العربية ص فرض كفاية لان العلوم الشرعية
ش المترجمة من قبل الشارع الذى هو النبى العربى صلى الله عليه وسلم ص متوقفة عليها ش فلا
تفهم الا بها قال الحليمى لا ينبغى لاحد اطلاق لسانه بتفضيل العجم على العرب بعد ما بعث الله تعالى
افضل رسله من العرب وانزل آخر كتبه بلسان العرب فصار فرضا على الناس ان يتعلموا لغة
العرب ليعقلوا عن الله امره ونهيه ومن ابغض العرب لو فضل العجم عليهم فقد آذى بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه اسمعه فى قومه خلاف الجميل ومن آذاه فقد آذى الله تعالى ذكره المناوى
فى شرح الجامع الصغير للسيوطى ص النوع الثانى ش من الانواع الثلاثة ص فى ش العلوم ص
المنهى عنها ش فى الشرع ص وهو ش اى هذا النوع ص ما ش اى الذى ص زاد على قدر الحاجة من علم الكلام
ش لتحسين الاعتقاد على طبق مذهب اهل السنة والجماعة واقامة الادلة على ذلك عقلا ونقلا
والزائد المنهى عنه هو الخوض فى مذاهب الفرق الضالة لابنية الرد عليهم ولا بقصد دفع
شبه المخالفين التى يوردونها فى امور الادلة العقلية ص وش ما زاد على قدر الحاجة من ص علم
النجوم ش كالمقدار المتعلق بالمغيبات المستقبلة والتكلم على الكوائن الزمانية ص اما الاول
ش وهو ما زاد على قدر الحاجة من علم الكلام ص فقد قال فى الخلاصة ش من كتب الفتاوى ص
تعلم علم الكلام ش وهو معرفة العقائد الصحيحة عن ادلتها العقلية والنقلية وسمى علم الكلام

لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام فى كذا وكذا ولان مسئلة الكلام كانت اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجد الاحتى ان بعض المتغلبة قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن ولانه يورث قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة ولانه اول ما يجب من العلوم التى انما تعلم وتتعلم بالكلام فاطلق عليه هذا الاسم لذلك ثم خص بر ولم يطلق على غيره تميزا ولانه انما يتحقق بالمباحثة وادارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتامل ومطالعة الكتب ولانه اكثر العلوم خلافا ونزاعا فيشتد افتقاره الى الكلام مع المخالفين والرد عليهم ولانه لقوة ادلته صار كانه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما يقال لاقوى الكلامين هذا هو الكلام ولانه لابتنائه على الادلة القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية اشد العلوم تاثيرا فى القلب وتغلغلا فيه فسمى بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح كذا فى شرح العقائد للسعد ر والنظر ش راى التامل ر فيه ش راى فى علم الكلام ر والمناظرة ش راى المباحثة والمجادلة ر ورواء قد راى الحاجة ش فى تحقيق المذهب الحق ورد الشبه عنه وابطال زيغ الزائغين بان زاد على ذلك قصد استجلاء مباحث الفرق الضالة ومحبة الاطلاع على مناقشاتهم لاهل السنة والجماعة ر منهى عنه ش لانه يورث الشك فى الدين ونقصان مرتبة اليقين كمن يتعب فى مداواة نفسه وقد ضربها بالسكين ر وقال فى ش الفتاوى ر البزازية ودفع الخصم ش من المعتزلة وغيرهم ر واثبات المذهب ش الحق بالادلة النقلية والبراهين العقلية امر مهم ر يحتاج ش بالبناء للمفعول ر اليه ش فى نصرة الدين فليس هو من القدر المنهى عنه ر وفى ش الفتاوى ر التاتارخانية ش فى فقه الحنفية وعبارتها ر وفى النوازل ش اسم كتاب من كتب الفتاوى ر قال ابو نصر ش من ائمة الحنفية ر يعنى ان حماد بن ابى حنيفة ش النعمان صاحب المذهب رضى الله عنهما ر كان يتكلم ش راى يخاصم ويجادل ر فى علم الكلام ش مع الناس ر فنهاه عن ذلك ش ابوه الامام ر ابو حنيفة ش رضى الله عنه ر فقال له ابنه قد رايتك تتكلم فى علم الكلام فما بالك تنهانى عنه قال ش له ابوه رضى الله ر يا بنى كنا نتكلم ش فى ذلك ر وكل واحد منا ش فى حالة التكلم ر كان الطير على راسنا ش كناية عن عدم حركة الراس فان من كان الطير على راسه لا يحرك راسه لئلا يطير الطير عنه وهو مثل يضرب لكمال التانى فى الامور والتؤدة فيها والسكون والوقار وعدم الاستعجال ر مخافة ان نزل ش راى يخطئ فان الزلل فى هذا العلم كفر وغاية الزلل فى غيره من العلوم انه فسق ر وانتم تتكلمون اليوم وكل واحد ش منكم ر يريد ان يزل ش راى يخطئ ر صاحبه ش ليظفر عليه بالحجة سواء كان صاحبه فى مذهبه او مذهب غيره فانه لا يجوز ارادة الزلل والخطا لاحد مطلقا ر واذا اراد احدكم ان يزل ش راى يخطئ ر صاحبه فقد اراد له ان يكفر ش بالله تعالى ر ومن اراد ان يكفر صاحبه ش الذى يباحثه وهو من غير دينه ر فقد كفر ش هو ر قبل ان يكفر صاحبه ش لان الرضا بالكفر كفر ر وعن ابى الليث الحافظ ش رحمه الله تعالى ر وهو ش فقيه ر كان بسمرقند متقدما فى الزمان على الفقيه ابى الليث ثم المشهور ر قال من اشتغل بالكلام ش راى بعلم الكلام واراد كثرة المباحثة فيه بحيث يستغرق بذلك غالب اوقاته لا من تكلم فيه احيانا ر محيث ش بالبناء للمفعول اى محى الناس ر اسمه عن العلماء ش فلا يقال له عالم ر وعن ابى حنيفة رضى الله عنه قال يكره الخوض فى ش علم ر الكلام ش بكثرة المباحثة فيه واستجلاء المناقشة بمسائله ر ما لم تقع شبهة ش له او لغيره فيحتاج الامر اليه حينئذ فيجوز الخوض مقدار الضرورة ر فاذا اوقعت شبهة وجب ش عليه ر ازالتها ش لئلا ترفع اليقين من القلب ر كمن يكون على شاطئ البحر ينبغى ش راى يجب عليه ر ان لا يوقع نفسه فى البحر ش لانه هلاك له قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ر فان وقع ش فى البحر بالقاء نفسه فيه او بدون ذلك ر وجب علينا اخراجه ش من البحر فكذلك صاحب الشبهة اذا عرضت له او اطلع انها فى غيره يجب عليه رفعها وازالتها ر انتهى ش ما نقله عن التاتارخانية ر اقول ش يعنى مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ر افاد هذا ش الكلام المذكور ر انه ش راى علم الكلام ر فرض كفاية ش لاجل نصرة الدين ورد شبه المخالفين وازالة ما يقع فى القلوب مما ينقص اليقين

شر لكن لا ينبغي ان يعلمه شر الانسان شر او يتعلمه شر من غيره شر الاكل شر عبد شر ذكي شر اي صاحب ذكاء وهو الفطانة والحذق شر متدين شر اي صاحب ديانة وهي مراقبة الله تعالى في الاهتمام باحكامه شر مجد شر اي ساع في تحصيل الكمال الديني اكثر من الكمال الدنيوي شر والاشر اي وان لم يكن كذلك شر يخاف شر بالبناء للمفعول شر عليه الميل الى المذاهب الباطلة شر قراءته من عدم رسوخه في اتقان الدين ومحبة احوال المتقين قال في شرح الدرر روي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال لان يلقى الله عبدا باكبر الكبا شر خير من ان يلقاه بعلم الكلام فاذا كان هذا حال علم الكلام المتداول في زمانهم هكذا فما ظنك بالكلام المخلوط بهذيانات الفلاسفة المغمور بابا طيلهم المزخرفة انتهى قرأت بخط الشيخ ابي الطيب الغزي رحمه الله تعالى ناقلا عن الشيخ ابي الحسن علي بن احمد بن يوسف القرشي الهنكاري قال انبانا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي اجازة سمعت ابا نصر احمد بن حاتم السجزي يقول قيل لابي العباس بن شريح صاحب الشافعي ما التوحيد قال توحيد اهل العلم وجماعة المسلمين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وتوحيد اهل الباطل الخوض في الاعراض والاجسام وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بابطال ذلك حدثنا ابو بكر الحميدي المعدل حدثني محمد بن عبد الله ابن عبد الحكيم سمعت الشافعي يقول لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الاسد وباسناده عن الربيع ابن سليمان سمعت الشافعي يقول لان يلقى الله الرجل بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشيء من الكلام اهـ وذكر الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال روي عن الشيخ الامام ابي اليسر انه قال نظرت في الكتب التي صنفها المتقدمون في علم التوحيد فوجدت بعضها للفلاسفة مثل اسحاق الكندي والاسفزاري وامثالهما وذلك كله خارج عن الدين المستقيم زائغ عن الطريق لا يجوز النظر في تلك الكتب ولا يجوز امساكها فانها مشحونة من الشرك والضلال قال ووجدت ايضا تصانيف كثيرة في هذا الفن للمعتزلة مثل عبد الجبار الرازي والجبائي والكعبي والنظام وغيرهم لا يجوز امساك تلك الكتب والنظر فيها لما تحدث الشكوك ويتمكن الوهم في العقائد وكذلك المجسمة صنفوا كتبا في هذا الفن مثل محمد بن هيضم وامثاله لا يحل النظر في تلك الكتب ولا امساكها فانهم شر اهل البدع وقد صنف الاشعري كتبا كثيرة لتصحيح مذهب المعتزلة ثم ان الله تعالى تفضل عليه بالهدى وصنف كتبا ناقضا لما صنفه اولا الان اصحابنا من اهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى خالفوه في بعض المسائل فمن وقف عليها فلا باس له بالنظر في كتابه وامساكه وعامة اصحاب الشافعي اخذوا انما استقر عليه الاشعري وكذلك لا باس بامساك تصانيف محمد بن عبد الله بن سعيد القطان وهو اقدم من الاشعري واقاويله توافق اقاويلنا الا في مسائل قليلة لا تبلغ عشرا لكن انما يحل النظر بشرط الوقوف على ما خولف فيه ودفع المتعنت المتعمق في الدين فلا باس به وان كان للتجميل وطرح صاحبه ففيه ابؤس كما قرر في الظهيرية والحاصل انه كره الاشتغال بعلم الكلام وتاويله عندنا كثرة المناظرة والمجادلة فيه لانه يؤدي الى اثارة البدع والفتن وتشويش العقائد او يكون المناظر قليل الفهم او طالبا للغلبة لا للحق فاما معرفة الله تعالى وتوحيده ومعرفة النبوة والذي ينطوي عليه عقائدنا فلا يمنع منه كذا جزم به في الملتقط وذكر في موضع آخر وعن ابي حنيفة يكره الخوض في الكلام ما لم تقع شبهة فيجب ازالتها فالمناظرة لدفع مثله بان لا يكون مبتدئا او لنصرة الحق من اجل الطاعات كما في الحاوي وقول من قال ان تعلمه والمناظرة فيه مكروه مردود قال الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الآية دل قوله تلك على اشارة الى مناظرة في اثبات التوحيد وجعله من حجج الله مضافا الى نفسه على شرفه وشرف العلم بعد شرف المعلوم والمروي عن ابي يوسف ان امامة المتكلم وان كان بحق لا تجوز محمول على الزائد على قدر الحاجة والمتوغل فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا يريد المتكلم على قانون الفلاسفة لانه لا يطابق على مباحثهم علم الكلام لخروجه عن قانون الاسلام وهو من اجزاء الحد كذا في البزازية شر واما الثاني شر وهو ما زاد على قدر الحاجة

من علم النجوم ثم في سنن ابي داود عن ابن عباس ثم رضي الله عنهما ثم مرفوعا ثم اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من اقتبس ثم هو في الاصل اخذ القبس وهو الشعلة من النار ويراد به هنا الاستفادة اي من استفاد ثم علما من النجوم ثم اي نوعا من انواع علم النجوم وهو علم واسع فيه كتب عديدة يتكلمون فيها على كيفيات الاستدلال عن الكوائن الزمانية باسباب معتادة عندهم ويتعاطون بنوع من ذلك معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ومواضع الكنوز ومقادير الاعمار ونحو ذلك مما يزعمونه وهو من الكهانة وقد اكذبهم كلهم الشرع ثم اقتبس ثم اي استفاد ثم شعبة ثم اي قطعة ثم من السحر ثم وقد منا بيانه ثم زاد ثم من ذلك ثم ما ثم اي الذي ثم زاد ثم فان استفاد كثيرا فقد استفاد من السحر كثيرا وان استفاد قليلا فقد استفاد منه قليلا فلا فرق بينه وبين السحر في الحكم ثم وقال في ثم كتاب ثم الخلاصة وتعلم علم النجوم ثم ان كان ثم قدر ثم اي مقدار ثم ما يعلم ثم به ثم مواقيت ثم جمع وقت ثم الصلاة ثم الخمسة ثم وثم يعلم جهة ثم القبلة لا باس به ثم اي يعني هو جائز ثم وثم تعلم ثم الزيادة ثم على ذلك ثم حرام ثم لانه من السحر ثم انتهى ثم كلام الخلاصة وفي شرح الشيخ الوالد رحمه الله تعالى على شرح الدرر وقيل في تاويل قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اي جعلنا النجوم سببا لكذب المنجمين اطلق اسم الشيطان على المنجم وسمي هذيانه رجما من رجم بالغيب كذا في البزازية ثم وفي بستان العارفين ثم لابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى ثم ولو تعلم من علم النجوم مقدار ما يعرف ثم ثم جهة ثم القبلة وثم يعرف به ثم امر الحساب ثم اي حساب الاوقات والشهور والسنين ثم فلا باس به ثم وهو امر مباح ثم ولا يزيد عليه ثم اي على ما ذكر ثم اذا تعلم مقدار ما يعرف به القبلة وامر الحساب ثم كما ذكرنا ثم انتهى ثم ما نقله من بستان العارفين ثم وفي ثم كتاب ثم تعليم المتعلم وعلم النجوم بمنزلة المرض ثم لمن تعلمه لانه بمرض القلب في الايمان بالغيب فيبقى العبد اذا تعلمه يزعم في نفسه علم ما كان قبل ذلك يكل علمه الى الله تعالى من الامور للغيبات ثم فتعلمه حرام لانه يضر ثم بعالمه في دينه لانه ينقله من الايمان بالحق للغيب الى الايمان بالكذب الموهوم ثم ولا ينفع ثم اصلا ثم والهرب عن قضاء الله تعالى وقدره غير ممكن ثم لمن اطلع بعلم النجوم انه يقع له في المستقبل كذا وكذا وغايته انه يبقى في الهم والغم وما قدر الله تعالى عليه وقضى به واقع لا محالة ثم انتهى ثم كلامه ثم اقول ثم يعني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ثم فيما ثم اي الذي ثم هو ثم المقدار ثم الحرام من علم النجوم ثم وهو ثم ما يتعلق بالاحكام ثم في الوقائع والنوازل المستقبلة ثم كقولهم ثم اي المنجمين ثم اذا وقع كسوف ثم للشمس ثم او خسوف ثم للقمر ثم او زلزلة ثم للارض ثم او نحوها ثم كانتشار الكواكب ذوات الاذناب ثم في زمان كذا ثم لوقت معين عندهم ثم سيقع ثم في الارض ثم كذا ثم من غلاء او رخص او موت او حرب ولذلك قال الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في باب الوصايا آخر كتابه الفتوحات المكية واياك وتصديق الكهان وان صدقوا واجتنب ما استطعت علم التعاليم وهو القضاء بالنجوم فانه يردي وان كان من جملة الاسباب ولكن الوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة وما نُدِبْنا الا على ذلك انتهى كلامه ولنا رسالة في تحقيق هذا المحل سميناها اللؤلؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون كما ذكرنا فيما تقدم ثم واما معرفة ثم جهة ثم القبلة ثم وحضور ثم المواقيت ثم الزمانية ثم فيحصل بالعلم المسمى بالهيئة ثم اي علم الهيئة الذي يبحث فيه عن معرفة هيئة الافلاك وكرة العالم ثم فلما كانا ثم اي استقبال القبلة ووقت الصلاة المفهومان مما ذكر ثم شرط في اداء الصلاة ثم كما تقرر في موضعه ثم لزم معرفتهما ثم اي القبلة والوقت ثم بالتحري ثم وهو بذل المجهود لنيل المقصود واصله طلب الاحرى اي الاولى من الامور ثم والامارات ثم اي العلامات جمع امارة ثم وهذا العلم ثم الذي هو علم الهيئة ثم من جملة اسباب التحري والمعرفة ثم لذلك المذكور ثم فجاز ثم الاشتغال به ثم والقراءة فيه وتعلمه ثم واما ان يجب ثم ذلك على المكلف ثم فلا ثم يجب ثم اذ لا ينحصر الاسباب

ش التى يعلم منها القبلة والوقت م فيه ش اى فى علم الهيئة م ولا يلزم ش احدا من المكلفين م اليقين ش اى القطع م فيهما ش اى فى القبلة والوقت م بل يكفى ش فى بنيان الامور عليهما م الظن ش اى غالبه وفى الاشباه والنظائر ولو شك فى دخول وقت العبادة فاتى بها فبان انه فعلها فى الوقت لم يجزه اخذا من قولهم كما فى فتح القدير لو صلى الفرض وعنده ان الوقت لم يدخل فظهر انه قد دخل لا يجزيه انتهى كلامه فاذا غلب على ظنه دخول الوقت لم يكن ذلك شكا فيجزيه وذكر فى موضع آخر قال الشك تساوى الطرفين والظن الطرف الراجح وهو ترجيح جهة الصواب والوهم رجحان جهة الخطأ واما اكبر الرأى وغالب الظن فهو الطرف الراجح اذا اخذ به القلب وهو المعتبر عند الفقهاء كما ذكره الاسمندى فى اصوله وحاصله ان الظن عند الفقهاء من قبيل الشك لانهم يريدون به التردد بين وجود الشئ وعدمه سواء استويا او ترجح احدهما ولذا قالوا فى كتاب الاقرار لو قال له على الف فى ظنى لا يلزمه شئ لانه للشك وغالب الظن عندهم ملحق باليقين وهو الذى تبتنى عليه الاحكام يعرف ذلك من تصفح كلامهم فى الابواب صرحوا فى نواقض الوضوء بان الغالب كالمتحقق وصرحوا فى الطلاق بانه اذا اظن الوقوع لم يقع واذا غلب على ظنه وقع م وانه ش اى علم الهيئة م يحتاج ش فى معرفته م الى ذكاء ش اى فطنة م وقوة حدس ش اى فكر م وخيال وجد ش اى سعى واجتهاد م كثير ش وفيه الحرج م فلا يقع التكليف به ش فى الشرع م لكل احد اذ لا يكلف الله ش سبحانه م نفسا ش من عباده م الا وسعها ش اى مقدار ما تسع اى تستطيع بلا حرج عليها ولا صعوبة م وايضا يحتاج معرفة القبلة ش من علم الهيئة م الى معرفة عرض كل بلد ش مما هو فيها م وطوله ش ليتحرر عنده امر قبلتها م ولا يمكن ش تلك المعرفة م الا بتقليد من تعرف عدالته ش من واضع ذلك العلم الذى هو علم الهيئة فان للاسلاميين فيه اوضاعا ولغيرهم كذلك ولهم ضوابط وقوانين يعرف بها ذلك واذا كان الامر مشتبها كذلك م فلا يوجب ش علم الهيئة م العمل به ش على من تعلمه لاحتمال متابعة غير الثقة فى استعمال القواعد التى وضعوها م واما سائر ش اى بقية م علوم الفلاسفة ش الاولين الذين كانوا فى ايام الفترة * وقبلها م فالمنطق ش الذى هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر وهو مقدمة للعلوم الفلسفية يفيد التحقيق فيها م وداخل فى ش حكم م علم الكلام ش الذى معظم ابحاثه مبنية على قواعد الفلاسفة للتمكن من الرد عليهم وعلى المعتزلة م او ش فى حكم م علم الهندسة ش على حسب ما سبق بيانه م مباح ش حيث لم يكن تحقيق الشرعيات متوقفا عليه ولا هو مضر فيها لان المؤمن بالشرع لا يعلل بالعقل احكام الشرع حتى يحتاج لعلم الميزان الذى هو المنطق ولا مانع من استعمال قواعده فى فهم بعض المسائل فلا ينفعه ولا يضره م والالهيات ش اى المسائل المتعلقة بالآله من العلوم الفلسفية م مما يخالف منها الشرع ش المحدى كاثبات علة العلل وانكار المعاد الجسمانى وكون الواحد لا يصدر عنه الا واحد ونحو ذلك م بجهل مركب ش فصاحبه جاهل ويجهل انه جاهل م لا يجوز تحصيله ش اى تعلمه وفهمه م ولا م النظر ش اى المتامل م فيه الا على وجه الرد ش عليه من عالم متمكن قادر على الرد والقاصر لا يجوز له التعرض مطلقا م وقد استقصى ش بالبناء للمفعول اى تتبع الرد من علماء الكلام م فى ش علم م الكلام ش فلا حاجة الآن الى ذلك م وما ش اى الذى م يوافقه ش اى الشرع من الالهيات الفلسفية م فداخل فى ش علم م الكلام ايضا ش ففى علم الكلام غنية عن ذلك م والطبيعيات ش اى المسائل الفلسفية المتعلقة بالطبيعة وما تولد منها من العناصر وما تركب من الاجسام م مما خالف منها الشرع ش النبوى م فمبنى على م المسائل م الالهيات ش المذكورة فالتفصيل فيه كالتفصيل فيها م وقد عرفت حالها ش اى الالهيات بان ما خالف الشرع منها مردود م وما لم يخالف ش الشرع م لم يمنع منه ش لانه اطلاع على احكام عقلية لا تضاد م حكما شرعيا وذكر ابن نجيم فى الاشباه والنظائر ان العلم قد يكون حراما وهو علم

الفلسفة

الفلسفة والشعبذة والتنجيم والرمل وعلم الطبايعيين والسحر ودخل فى الفلسفة المنطق ومن هذا القسم علم الحرف والمويسيقى اه والشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى رحمه الله تعالى كتاب فى الرد على العلوم الفلسفية سماه كشف الفضايح اليونانية ورشف النصايح الايمانية وذكر الشهاب بن حجر المكى فى فتاواه قال واما الاشتغال بالفلسفة والمنطق فقد افتى بتحريمه ابن الصلاح وشنع على المشتغل بهما واطال فى ذلك ويجب على الامام اخراج اهلهما من مدارس الاسلام وسجنهم وكف شرهم قال وان زعم احدهم انه غير معتقد لعقائدهم فان حاله يكذبه واما استعمال الاصطلاحات المنطقية فى الاحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة وليس بها افتقار الى المنطق اصلا وما يزعمه المنطقى للمنطق من الحد والبرهان فقعا قع قد اغنى الله عنها كل صحيح الذهن لا سيما من خدم نظريات العلوم الشرعية هذا حاصل شئ من كلامه وما ذكره فى الفلسفة صحيح ومن ثم قال الازرعى وما ذكرته من تحريمها هو الصحيح والصواب ونصوص الشافعى رضى الله عنه ناصة على تقبيح تعاطيه ونقل عنه التعذير على ذلك واما ما ذكره فى المنطق فمعارض بقول الغزالى فى مقدمة المنطق فى اول كتابه المصنف هذه مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بمعلوم اصلا وقوله فى المنقذ من الضلال واما المنطقيات فلا يتعلق شئ منها بالدين نفيا ولا اثباتا بل هو نظر فى طرق الادلة والمقاييس وشروط مقدمة البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها وان العلم اما تصور وسبيل معرفة الحد واما تصديق وسبيل معرفة البرهان وليس فى هذا ما ينبغى ان ينكر فانه من قبيل ما يتمسك به المتكلمون واهل النظر فى الادلة وانما يفارقونهم فى العبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء فى التعريفات والتشعيبات ومثال كلامهم فيه اذا ثبت كل انسان حيوان لزم منه ان بعض الحيوان انسان وان كل من ثبت انه انسان ثبت انه حيوان ويعبرون عن هذا بأن الموجبة الكلية تلزم موجبة جزئية وهذا حق لا شك فيه فكيف ينبغى ان يجحد وينكر على انه لا تعلق له بمهمات الدين ثم متى انكر مثل هذا لزم منه عند اهل المنطق سوء الاعتقاد فى المنكر بل فى دينه الذى يزعم ان فيه ابطال مثل هذا فتامله تاملا خاليا عن التعصب تجد رحمه الله تعالى قد اوضح المحجة واقام الحجة على انه ليس فيه شئ مما ينكر ولا مما يجر الى ما ينكر وعلى انه ينتفع فى العلوم الشرعية كاصول الدين والفقه وقد اطلق الفقها ان ما ينفع فى العلوم الشرعية محترم ثم قال بعضهم كالاسنوى ان المنطق غير محترم فعلمنا ان مراده المنطق الذى لا ينفع فى العلوم الشرعية او الذى يعود منه ضرر على الدين وهذا نوع من منطق الفلاسفة يبحثون فيه عن نحو ما ذكره الغزالى ثم يدرجون فيه البحث عن حال الموجودات وكيفية تراكيبها ومفاهيمها واعراضها وغير ذلك مما يخالفون فيه علما الاسلام حتى انتصبوا لهم ورد واجميع مقالاتهم الفظيعة الشنيعة فمثل هذا الفن من المنطق هو الذى يحرم الاشتغال به وعليه يحمل كلام ابن الصلاح ويدل لذلك قوله فيما مر عنه وكف شرهم وقوله وان زعم احدهم انه غير معتقد لعقائدهم فان حاله يكذبه فعلمنا ان كلامه فى منطق له شروله اهل يعتقدون خلاف عقائد المسلمين وهو النوع الذى ذكرته لا غير واما المنطق المتعارف الآن بين ايدى اكابر علماء اهل السنة فليس فيه شئ مما ينكر ولا شئ من عقائد المتفلسفين بل هو علم نظرى يحتاج لمزيد رياضة وتامل يستعان به على التحرز عن الخطا فى الفكر ما امكن فمعاذ الله ان ينكر ذلك ابن الصلاح ولا اذون منه وانما وقع التشنيع عليه من جماعة من المتاخرين لانهم جهلوه فعادوه كما قيل من جهل شيا عاداه وكفى به نافعا فى الدين انه لا يمكن ان ترد شبهة من شبه الفلاسفة وغيرهم من الفرق الا بمراعاته ومراعات قواعده وكفى الجاهل به ان لا يقدر على التقوه مع الفلسفى وغيره الفاجر به ببنت شفة بل يصير نحو الفلسفى نحن بحجته وذلك الجاهل به وان كان من اكابر العلماء ساكت ولقد احسن القرافى من ائمة المالكية واجاد حيث جعله شرطا من شرائط الاجتهاد وان المجتهد متى جهله سلب عنه اسم الاجتهاد فيكون المنطق شرطا فى منصب الاجتهاد فلا يمكن حينئذ ان يقال

وانتهاء ويلزم

قوله ببنت شفة اى بكلمة واحدة اه

الاشتغال به منهي عنه اوان العلماء المتقدمين كالشافعي ومالك لم يكونوا عالمين به فان ذلك يقدح في حصول منصب الاجتهاد لهم نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات المعينة في زماننا لا يشترط معرفتها بل معرفة معانيها فقط وقال السبكي ينبغي ان يقدم على الاشتغال به الاشتغال بالكتاب والسنة والفقه حتى يترقى منها ويترسخ في ذهنه الاعتقادات الصحيحة ويعلم من نفسه صحة الذهن بحيث لا تتزوح عنده الشبهة على الدليل فاذا وجد شيخا ماهرا متدينا حسن العقيدة جاز له الاشتغال بالمنطق وينتفع به ويعينه على العلوم الاسلامية وهو من احسن العلوم وانفعها في كل بحث ومن قال انه كفر او حرام فهو جاهل فانه علم عقلي محض كالحساب غير ان الحساب لا يجر الى فساد وليس مقدمة لعلم آخر فيه مفسدة والمنطق من اقتصر عليه ولم يكن له سليقة صحيحة خشي عليه التزندق والتغلغل باعتقاد فلسفي من حيث يشعر اولا يشعر قال وفصل القول فيه انه كالسيف يجاهد به شخص في سبيل الله ويقطع به آخر الطريق وهذا نص فيما قدمناه ان المنطق قسمان قسم منه لا يخشى على المشتغل به شيء مما ذكره والقسم الآخر وهو المدرج فيه كثير من العقائد الفلسفية ولا يجوز الخوض فيه الا لمن اتقن ما ذكره ووجد شيخا بالصفة التي ذكرها فهذا يجوز له الاشتغال حتى بهذا القسم لانه يؤمن عليه ولقد اشتغل بهذا القسم كثير من الفحول حتى احكموه وتمكنوا به من تمام الرد على الفلاسفة وتزييف مقالاتهم الباطلة انتهى كلامه ببعض اختصار وسبحان الله الذي لا اله الا هو المراد بالمنطق ما عرفه علماؤه بقولهم هو آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر وهو قسم واحد لا قسمان سواء خلطوه بالفلسفيات او تجرد عن ذلك وخلطه بالفلسفة لا يخلو اما ان تكون مسائل الفلسفة بعده وهو مقدمة لها في تصنيف واحد فالمنطق هو المقدمة لا مع ما بعدها كما قال السعد في اول شرح العقائد ان علم الكلام يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة ومراده ان المنطق مقدمة لعلم الفلسفة واما ان تكون مسائله وقواعده امثالها التي تذكر فيها وشواهدها من مسائل علم الفلسفة فهو المنطق الذي هو آلة قانونية بعينه وامثاله وشواهده اذا ذكرت فيه لم تذكر الا لايضاح قواعده وضوابطه كالنحاة لما مثلوا بقام زيد وان كان زيد لم يقم فان هذا الكذب لا يضر لان مرادهم ايضاح القاعدة لا غير ونحوه كثير فلا معنى لجعله قسما آخر غير المنطق الخالي من ذلك ولئن سلمنا انه قسمان كما ذكر وان المنهي عنه القسم الممزوج بالفلسفيات لانه يؤول بصاحبه الى الزندقة كما قال السبكي وقد شرط لجواز الاشتغال به تقدم الاشتغال بعلوم الدين حتى يترسخ فيها فلا نسلم ان غير الممزوج بذلك لا يؤول بصاحبه الى الزندقة ايضا ما لم يتقدمه الاشتغال بعلوم الدين حتى يترسخ فيها لان جميع الفرق الضالة انما خالفوا اهل السنة واختلفوا هم فيما بينهم بسبب تعلمهم هذا القسم من المنطق الخالي من الفلسفيات واستعمال قواعده في مسائل عقائدهم فكيف يكون ضرره مأمونا وقد انجر في الاسلام هذا الاختلاف العظيم والفساد الكبير فانه كان اولا بغير اللسان العربي لانه من استخراج الحكما اليونانيين فنقله بعض ملوك العباسيين الى اللغة العربية وخاض فيه الاسلاميون فكثرت الفرق الضالة وجادلوا به في الدين كما اشار اليه ابن الشحنة في شرح السلم والعجب ممن جعله شرطا في الاجتهاد فلعله يزعم ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتعلمونه من النبي صلى الله عليه وسلم او يتدارسونه بينهم لانهم كلهم مجتهدون وقد جعله هذا القائل من شروط الاجتهاد فعند فقد العلم به يفقد الاجتهاد وهو باطل لان الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يشتغلوا انفسهم بهذا الفشار الذي اخترعه الحكما الفلاسفة بل من اعتقد في النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم الصحابة هذه الشقاشق والهذيانات المنطقية فهو كافر لتحقيره علم النبي صلى الله عليه وسلم معلم الخير والحق والايمان لا المعقولات التي تهدم دين الاسلام من اصله لانه ليس مبنيا عليها بل على التسليم والاذعان فاذا تحكم بها العبد فيه تحولت احكامه معللة بالعلل العقلية وذهبت انوار سننه بظلمات البدع الشيطانية واعجب من

هذا قوم

هذا قوله ايضا نعم هذه العبارات الخاصة والاصطلاحات المعينة فى زماننا لا يشترط معرفتها بل معرفة معانيها فقط فانه ان اراد بالعبارات والاصطلاحات الالفاظ فانما ليست علم المنطق واذا اراد المعانى فالمعانى ليس لها معانى وعلم المنطق ليس الا هذه الاصطلاحات والقواعد والضوابط المفهومة من الالفاظ التى هى تقسيمات الادراكات العقلية ومتى لم تعتبر هذه الاصطلاحات والقواعد والضوابط من حيث هى قواعد وضوابط فهى الادراك العقلى وليست بعلم المنطق فان اراد بكون الامام الشافعى ومالك رضى الله عنهما كانا يعلمان علم المنطق انهما كانا يعلمان هذه القواعد والضوابط الاصطلاحية لا من حيث هى قواعد وضوابط اصطلاحية بل من حيث هى ادراكات عقلية فكانه قال بان الامام الشافعى ومالك كان لهما ادراك عقلى وهذا امر لا ينازعه فيه احد ولا ينبغى ان يذكر لان احدا لا يتوهم عدمه وكذلك ان اريد هذا المعنى فى قول من جعل المنطق شرطا فى الاجتهاد فكانه جعل الادراك العقلى شرطا فى الاجتهاد وهو امر معلوم بالبداهة اذ من لم يكن له كمال ادراك عقلى كيف يمكنه الاجتهاد فى الدين والحاصل ان كل مكلف مامور بتقوية الجزء الايمانى فيه وهو الاسلام والاذعان بجميع ما ورد عن الله ورسوله على حسب ما يعلمه الله ورسوله وتقويته انما تكون بالامتثال للامر والاجتناب للنهى والمبالغة فى ذلك كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فقد وعد الله تعالى بالهداية للمجاهد فيه بامتثال امره واجتناب نهيه وهى المجاهدة الشرعية فى النفس والهوى والشيطان والدنيا فان هذه الاربعة قواطع عن القرب اليه تعالى فمتى جاهدها المكلف بالطاعة لله تعالى والمخالفة لها هداه الله تعالى فعرفه بر واد ناه منه زلفى وكشف له عن معانى الكتاب والسنة بطريق الفيض والالهام ما تعجز عنه العقول والافهام وليس المكلف مامورا بتقوية الجزء العقلى منه لان تقوية ذلك يضره فى دينه لان الدين المحمدى ليس مما يدرك بالعقول خصوصا فى مذهب الشيخ الاشعرى رضى الله عنه بان التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان والعقل لا يدرك حسن شئ اصلا ولا قبحه كما هو مقرر فى الاصول وهذا القسم من المنطق ولو قلنا انه خال من الفلسفيات فانه يقوى العقل على جانب الايمان والتسليم للشرع فيضعف الجزء الايمانى التسليمى بسبب قوة الجزء العقلى ان لم يذهب الجزء الايمانى بالكلية او ينقلب عقليا كما هو مشاهد فى كثير من الناس تراه لا يقبل حكما من احكام الشرع ما لم يكن امرا معقولا والعقل مدخل فى ادراكه ولهذا تكلم اهل التاويل فى المتشابهات وخاضوا فيها بالمعانى العقلية ولم يقدروا ان يؤمنوا بها على ما هى عليه ولا استطاعوا ان يطمئنوا قلوبهم بما يعلم الله تعالى منها ويعلم رسوله صلى الله عليه وسلم لقوة الجزء العقلى فيهم بحيث غلب على نور ايمانهم فاضعفه بالكلية فتراهم لا تقوى قلوبهم ولا تطمئن نفوسهم الا اذا وافق حكم الشرع المحمدى عقولهم واذا لم يوافقها تعبوا فى الموافقة بين العقل والشرع والجزء الايمانى ضعيف فيهم جدا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالحق والصواب تحريم علم المنطق كله بقسميه المذكورين على فرض انقسامه اليهما لايصاله الى ما ذكرنا من اعتياد المكلف استعمال ضوابطه وقواعده وغلبة ذلك عليه فى كل ما يريد ادراكه من الدين مع ان الدين ليس مبنيا على الفهوم العقلية وان احترز متعلمه من استعماله فى ادراك الدين به فلا نتيجة له حينئذ وان زعم ان له نتيجة اخرى فى غير الادراك فهو ممتنع منه فتلخص من هذا ان المنطق ضرر محض على اهل الاسلام انما بعث متعاطوه على تعلم حب الانفراد بعلم لا يعلمه اهل الاسلام وطلب الرياسة به على الاقران ولهذا صرح القائل فيما تقدم بانه يكفى الجاهل به انه لا يقدر على التغوه مع الفلسفى وغيره العارف به ببنت شفة الى آخر ما مر فانه جعل هذا العلم الذى تعلمه موصل الى هدم القواعد الاسلامية من اصلها كما لا فى الفلسفى وغيره العارف به مع ان المؤمن اذا جهل مبنى اساس الكفر والضلال فذلك فى حقه عين الكمال ومن المعلوم ان من قدر على ابطال المذاهب الفلسفية وغيرها مما اسس على القواعد المنطقية بهذه القواعد المنطقية فانه لا يبطلها بامر هو مبنى الدين المحمدى بل بما هو مبنى تلك المذاهب الباطلة وهو العقل فلا يستطيع ابطالها بما بنيت عليه ولئن

امكنه ذلك فان اهلها يجيبون عن ذلك والعقل معهم لان مبنى دينهم عليه والقواعد المنطقية تساعدهم فيجيبون عن جميع ما يرد عليهم ويعاندون بالحماية للدين الباطل فلا يفيد ذلك الا ابطال شيأ فان المذاهب الباطلة لا يبطلها الا الدين الحق والقواعد الاسلامية المحمدية وليست هي العقل بل لا دخول له فيها أصلا وانما له تلقيها من الكتاب والسنة بدون استعمال قواعده بل بالايمان والتسليم والاذعان ولهذا قال العارف بالله الشيخ رسلان الدمشقي رضي الله عنه في رسالته الناس تايهون عن الحق بالعقل فانظر كيف جعل العقل معضلا عن الحق لا هاديا اليه فاذا كان مضلا فكيف يمده المكلف بتفصيل قواعده ادراكاته وضوابط مفاهيمه حتى يقويه فيغلب عليه فلا يقدر بعد ذلك على رده والمطلوب منه اضعاف عقله بكثرة نور ايمانه حتى يسبق عقله تبعا لما جاء به نبيه كما ورد في الحديث لا آن يبقى ما جاء به نبيه عليه السلام تبعا لعقله وقد ورد في الكتاب والسنة طلب الايمان من المكلف لا التعقل كما قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل فاعقلوا ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم مر وامام السحر ش وتقدم بيانه مر والنير نجات ش وهي نوع من السحر يسمى الدك والشعبذة مر ونحوها ش اي نحو السحر والنير نجات مر من ش انواع مر الشر ور ش القبيحة مر والمعاصي ش الموجبة للفضيحة مر فيجوز تعلمها للاحتراز عنها ش لا للرغبة في عملها مر كما قيل ش اي قال الشاعر في مثل هذا المعنى مر عرفت الشر ش ضد الخير مر لا للشر ش اي لا لاجل الرغبة فيه والاهتمام به مر لكن ش عرفته مر لتوقيه ش اي للاحتراز عنه ولدفعه اذا قابلني به احد مر ومن لم يعرف الشر ش ويتعلم طرقه المختلفة مر فانه يقع فيه اي في الشر لالتباسه عليه وعدم معرفته به مر واما المناظرة ش وهي المقابلة بالنظر العقلي والفكر في الابحاث العلمية من الطرفين مفاعلة لان كل واحد ينظر بعقله في كلام الآخر مر والحيلة فيها ش اي في المناظرة لاجله فيها مر في ش كتاب مر الخلاصة التمويه ش اي اظهار ما ليس بحق في صورة الحق ومنه الاستطراد في البحث الى شيء آخر بحيث ينتقل الكلام من مسئلة الى مسئلة أخرى ولم تكن تحققت عندهما مر والحيلة في المناظرة ش لطرح الخصم عنها وقطع كلامه ومنها ان يحمل احدهما الآخر على اذ يقول ما ليس من مذهبه لاجل الزام الحجة عليه وكذلك التنزل الى مذهب الخصم لالزامه مر ان تكلم معك ش من تناظره حال كونه مر متعلما ش اي طالبا منك التعليم والاستفادة مر مسترشدا ش اي طالبا الرشد وهو الهداية الى الصواب وهذا معلوم بقرائن الاحوال عندك مر او تكلم على الانصاف ش لك بلا جور منه عليك في ظهور الحق على يديك مر بلا تعنت ش اي معاندة ومكابرة في الحق مر بكره ش لك حينئذ التمويه والحيلة لتصرفه عن المبحث الذي انت تناظره فيه قبل ان يتحقق بينكما لان في ذلك كتمانا للدين وشحا ببيان الحق مر وكذا اذا تكلم ش معك خصمك المناظر لك حال كونه مر غير مسترشد ش اي طالب للرشد منك مر لكن على الانصاف ش اي منصفا لك في البحث معك مر بلا تعنت مر منه عليك ولا معاندة فانه يكره التمويه منك والحيلة عليه في صرفه عن المسئلة مر فان تكلم ش الانسان مر مع من ش اي الذي مر يريد التعنت ش اي المعاندة والمكابرة وعدم التسليم للحق وان ظهر له مر ويريد ش الانسان مر ان يطرحه ش اي يقطع عليه كلامه بالنقل الى كلام آخر او بتغطية وجه الصواب عليه في الكلام وابهام الامر ومنه قوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقول حسان رضي الله عنه في حق النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بعض الكافرين

هجوت محمدا واذب عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفؤ ... فشركما لخيركما الفداء

مر لا بكره ش طرحه عن المناظرة حينئذ مر وش ينبغي ان مر يحتال ش عليه مر كل حيلة ش ممكنة مر لمدفع عن نفسه ش ارادة ش تعنت خصمه عليه وعناده له ومكابرته معه في الحق ومجادلته بالباطل كما قال تعالى وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب مر

لأن الحيلة ش على الخصم م لدفع التعنت ش منه م مشروعة ش سائغة في الشرع م قال صاحب الخلاصة ش الامام رشيد الدين البخاري رحمه الله تعالى م سمعت القاضي الامام ش ولعله قاضيخان صاحب الفتاوى رحمه الله تعالى م يقول ان اراد ش المناظر م تخجيل الخصم ش اي القاؤه في الخجل وهو زيادة الحياء بظهور جهله والخامه بالادلة م يكفر ش لانه استهان بالدين حيث جعل مسائله آلة لانفاذ حظوظ نفسه في خصمه واظهر بذلك التقرب والطاعة لله تعالى ولانه أحب ان يزل خصمه ويخطئ ليظهر ارتفاع قدره عليه ومن احب زلة غيره فقد احب كفره فيكفر م قال ش يعني صاحب الخلاصة م رايت في موضع آخر ش يقول القاضي الامام المذكور او غيره م وعندي لا يكفر ش ان اراد تخجيل خصمه م ولكن ش لكنه م يخشى ش بالبناء للمفعول اي يخاف م عليه الكفر ش لاحتمال انه لم يرد شيأ مما ذكر فربما يؤول به ذلك الى ارادة ما ذكر م انتهى ش اي ما نقله عن الخلاصة قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى م والاولى ش اي الاحرى والاحق م في زماننا ش هذا الكثير الشر القليل الخير وهو عصر التسعماية م ان لا يناظر ش الانسان م احدا ش مطلقا م اذ ش اي لانه م قل ما يوجد ش في طلبة العلم اليوم وفي العلماء م من يريد ش بمناظرته م اظهار الصواب ش من غير حظ نفساني قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال مشايخنا لو ناظر مع غيره ان كلمه غيره متعلما مسترشدا غير متعنت لا يحل له الحيلة لطرحه في المناظرة معه لان ذلك يؤدي الى اخفاء العلم وكتمانه وانه حرام وان كان متعنتا يحل له ان يحتال كل حيلة لدفع عن نفسه لانه من اراد زلة صاحبه فكأنما اراد تكفيره فيكفر قبل ان يكفر صاحبه ولا يجب على الفقيه كذا في المبتغى والاجابة عن كل ما يسال عنه غير واجبة الا اذا علم انه لا يجيب غيره فيلزمه جوابه لان الفتوى والتعليم فرض كفاية من المبتغى ايضا انتهى وذكر الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رضي الله في باب الوصايا آخر كتابه الفتوحات المكية قال واياك والمراء في القرآن فانه كفر بنص الحديث وهو الخوض بانه محدث او قديم وهل هو هذا المكتوب في المصاحف والمتلو الملفظ به عين كلام الله تعالى او ما هو عين كلام الله تعالى فالكلام في مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في ذات الله تعالى وهذا هو المراء والجدال المنهي عنه م النوع الثالث ش من انواع العلوم الثلاثة م في ش بيان العلوم م المندوب اليها ش اي المستحبة م وهي معرفة فضائل ش اي ما فيه فضيلة من م الاعمال ش البدنية والقلبية كالصدقة مما زاد على الكفاية والاكثار من ذكر الله تعالى بالقلب واللسان والنظر في المصحف ونحو ذلك م ونوافلها ش اي الاعمال كصلاة الضحى وركعتي الوضوء وركعتي المسجد م وسنتها ش المؤكدة وغير المؤكدة م ومكروهاتها ش التحريمية والتنزيهية م وشر معرفة م فروض الكفاية ش بانواعها م فيما ش اي فروض كفاية م وجد القائم بها ش من الملاك فانها لا تبقى فروضا بعد ذلك ولا يثاب فاعلها ثواب الفرض اذا اتى بها بعد اتيان من سقط الفرض باتيانه وانما يستغل بما بعد ذلك في غير صلاة الجنازة قال في الهداية وان صلى الولي لم يجز لاحد ان يصلي بعده لان الفرض يتادى بالاول والتنفل بها غير مشروع ولهذا رأينا الناس تركوا عن آخرهم الصلاة على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو اليوم كما وضع انتهى وقد بينا هذه المسئلة في رسالة سميناها غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة م وشرائط ذلك م التعمق ش يقال عمق النظر في الامور بالغ وتعمق كذا في القاموس م والتوغل ش وغل في الشيء يغل وغولا دخل وتوارى او بعد وذهب واوغل في البلاد والعلم ذهب وبالغ وابعد كتوغل كذا في القاموس والمراد هنا الاكثار م في ادلة ش جمع دليل م فروض العين ش ادلة م فروض م الكفاية وش في م وجوهها ش اي وجوه ادلة الشيئين وهو اقامة الدليل على المدلول فالاول يسمى تحقيقا والثاني تدقيقا م ومنها ش اي من العلوم المندوب اليها م علم الطب ش وهو العلم الذي يبحث فيه عن امزجة الحيوان وما يعدلها م قال في بستان العارفين ش لابي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى م يستحب للرجل ان يعرف من ش علم م الطب مقدار ما يمتنع ش اي يتباعد بسببه م عما ش اي عن الامر الذي م يضر ش تناوله او اهماله

ح ربه د نه ش من انواع المآكل والمشارب والادوية والعلاجات ح انتهى ش كلام بستان العارفين
قال مؤلف متن هذا الكتاب رحمه الله تعالى ح ولا يجب ش معرفة هذا المقدار من الطب ح
لان التداوى ش اى استعمال الدواء فى المريض ح لا يجب ش لان حصول الشفا بر امر مظنون فكم من
مريض تداوى ولم يشفه الدواء وكم من مريض شفاه الله تعالى من غير دواء والاستشفاء بالدواء
نادر ولا يترتب على النادر الوجوب ح قال فى شرح كتاب ح الخلاصة رجل استطلق بطنه ش اى لم
يقدر على امساك غائطه ح اى رمدت عيناه ش او نحو ذلك من انواع الامراض ح فلم يعالج ش
نفسه بشئ من الدواء ح حتى اضعفه ش ذلك الدواء ح ومات ش منه ح لا اثم عليه ش ولا عقاب
فى الاخرة ح وفرق بين هذا الحكم ش المذكور ح وبين ما اذا صام ولم ياكل ش الطعام اياما كثيرة ح
حتى مات ش من شدة الجوع ح وهو قادر ش على الاكل فانه ح يأثم ش حينئذ ح والفرق ش بين الامرين
ح ان الاكل مقدار قوته فرض ش عين عليه ح لان فيه شبعا ش من الجوع ح بيقين ش من غير شك
كما هو العادة المعروفة ح فاذا ترك ش الاستشفاء بالاكل ح كان متلفا لنفسه ش مع القدرة
عليه عمدا ح ولا كذلك المعالجة ش بالدواء فى المريض ح لان الصحة ش من المرض ح بالمعالجة ش بالدواء
ح غير معلومة ش بل هى امر مظنون نادر الوقوع فلا يبتنى عليه حكم شرعى ايجابى فغاية ما فى الباب
انه يبتنى عليه الاستحباب كما ذكر وفى المواهب اللدنية روى مسلم عن جابر مرفوعا لكل داء دواء فاذا
اصيب دواء الداء برى باذن الله تعالى فالشفاء متوقف على اصابة الدواء الداء باذن الله تعالى
وذلك ان الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد فى الكيفية والكمية فلا ينجع بل ربما احدث داء آخر وفى
رواية عن الحميدى فى كتابه المسمى بطب اهل البيت ما من داء الا وله دواء فاذا كان كذلك بعث
الله عز وجل ملكا ومعه ستر فجعل بين الداء والدواء فكلما شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء فاذا
اراد الله برءه امر الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض الدواء فينفعه الله تعالى به وفى حديث ابن
مسعود رفعه ان الله لم ينزل داء الا انزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله رواه ابو نعيم وغيره
وفيه اشارة الى ان بعض الادوية لا يعلمها كل احد واما قوله لكل داء دواء فيجوز ان يكون على عمومه
حتى يتناول الادواء القاتلة والادواء التى لا يمكن طبيب معرفتها ويكون الله قد جعل لها ادوية
تبرئها ولكن طوى علمها عن البشر ولم يجعل لهم اليها سبيلا لانه لا علم للخلق الا ما علمهم الله تعالى
ولهذا علق صلى الله عليه وسلم الشفاء على مصادفة الدواء وقد يقع لبعض المرضى انه يتداوى من
داء بدواء فيبرأ ثم يعتريه بعد ذلك الداء بعينه فلا ينجع والسبب فى ذلك الجهل بصفة من
صفات الدواء فرب مرضين تشابها ويكون احدهما مركبا فلا ينجع فيه ما ينجع فى الذى ليس مركبا
فيقع الخطأ من هنا وقد يكون متحدا لكن يريد الله أن لا ينجع ومن هنا تخضع رقاب الاطبا
ح وقال فى شرح كتاب ح فصول ش جمع فصل ح العمادى ش وهو كتاب من كتب الفتاوى فى فقه
الحنفية يشتمل على اربعين فصلا ح اعلم ان الاسباب ش جمع سبب وهو ما يتوصل به الى المضرة ح
المزيلة للضرر ش فى البدن ح تنقسم ش ثلاثة اقسام ح الى ش قسم ح مقطوع به ش اى بكونه
سببا موصلا الى ازالة الضرر بحسب التكرار فى العادة ومشاهدة ذلك على الحس من دون شك
ولا شبهة لاحد فى ذلك اصلا ح كالماء المزيل لضرر العطش ش من العطشان ح والخبز المزيل لضرر
الجوع ش من الجيعان وذلك بان يخلق الله تعالى الرى ويرفع العطش فى باطن المستعمل لذلك
عند وصول الماء الى الجوف من غير تاثير للماء فى ذلك اصلا ولا استعانة منه تعالى بالماء على ذلك
وكذلك الخبز يخلق الله تعالى الشبع عند وصوله الى الجوف بلا تاثير من الخبز ولا استعانة به اصلا
وهكذا جميع الاسباب العادية ح والى ش قسم ح مظنون ش زوال الضرر به ح كالفصد والحجامة
ش فى حق المريض المحتاج الى ذلك فى عرف الاطباء ح وشرب ش الدواء ح المسهل ش والقابض ح
وسائر ابواب الطب ش المذكورة فى كتب الطب ح اعنى معالجة البرودة ش الغالبة على مزاج
الحيوان ح بالحرارة ش الغالبة فى الدواء من مركب وبسيط كالمعاجين والعقاقير ح وش معالجة ح

الحاره

الحرارة ش الغالبة فى مزاج الحيوان ايضا ض بالبرودة ش الغالبة فى دواء مركب او بسيط ض وهى الاسباب الظاهرة ش اى المعلومة ض فى ش علم ض الطب والى ش قسم ض موهوم ش اى يحتمل الشفا وعدمه ض كالكى ش بالنار ولهذا قالوا آخر الطب الكى فالكى الآخرية لانه اضعف احتمالا للشفا واما غيره من المعالجات فهو اقرب منه الى الشفا فهو اول الطب ض والرقية ش بالضم العوذة وجمعها رقى ورقاه رقيا فهو رقاء نفث فى عوذته كذا فى القاموس ض اما ش القسم ض المقطوع به ش من الاسباب المزيلة للضرر عن البدن ض فليس تركه من التوكل ش على الله تعالى ض بل تركه حرام ش على العبد ض عند خوف الموت ش من العطش او الجوع ونحو ذلك فان ترك هذا القسم معصية على المتعين عليه والتوكل على الله تعالى طاعة فليس هو من التوكل ولا التوكل منه ض واما ش القسم ض الموهوم ش من الاسباب المذكورة ض فشرط ش حصول ض التوكل ش على الله تعالى ض تركه ش اى ترك هذا القسم لانه موهوم ض والتوكل مقام يقتضى فيما فيه الامر الوهمى ض اذ ش اى لانه ض ريب ش اى بترك هذا القسم الموهوم ض وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين ش على الله تعالى ض وذلك ش حديث ش صحيح ض بلغنا ش اى وصل الينا ض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود ش رضى الله عنه ض انه عليه السلام قال أريت ش بالبناء للمفعول اى ارانى الله تعالى ض الامم ش كلهم ض بالموسم ش متعلق ارات اى وانا فى موسم منى ض فرايت امتى ش من اولهم الى آخرهم ض قد ملأوا السهل والجبل فاعجبنى كثرتهم ش العظيمة ض وهيأتهم ش المستبهة ض فقيل ش اى قال قائل ض لى ش ولعله الله تعالى ض ارضيت فقلت نعم ش يعنى رضيت ض فقال ومع هؤلاء ش اى وفى جملتهم ض سبعون الفا ش والعمر يقتضى ان فيهم الرجال والنساء والاحرار والعبيد والكبار والصغار ض يدخلون الجنة بغير حساب ش عليهم فيما عملوا لان عملهم لم يكن بقوة نفوسهم بل بقوة ربهم شهود اذ وقيامهم ربانيون لا نفسانيون كما قال تعالى ولكن كونوا ربانيين الاية ض قيل ش اى قال بعض الصحابة ض من هم ش اى السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ض يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ش اى لا يتداوون بالكى اذا مرضوا ض ولا يرقون ش اى يتداوون بالرقية ض ولا يتطيرون ش اى يتشاءمون من شئ مطلقا ض وعلى ربهم يتوكلون ش قدم الجار والمجرور لافادة الحصر اى لا على غيره ض فقام عكاشة ش بن محصن الاسدى وكان من فضلاء الصحابة توفى فى خلافة الصديق رضى الله عنه فى زمن الردة وعمره خمس وأربعون سنة ض فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم ش اى من هؤلاء السبعين الفا المذكورين ض فقال ش النبى صلى الله عليه وسلم ض اللهم اجعله منهم فقام ش رجل ض آخر ش من الصحابة ض فقال ش يا رسول الله ض ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه الصلاة والسلام سبقك بها ش اى بهذه الفعلة او الحالة ض عكاشة ش المذكور وذلك لان قيامه كان ابتداء لله تعالى لا اقتداء ومتابعة لأحد بلاحظ نفسانى واما قيام الثانى فلعله كان لحظ نفسه حين رأى عكاشة سبقه الى هذا المقام فقصد مساواته بسعيه وهو مجرد سؤال النبى صلى الله عليه وسلم تلك الحالة فاقتدى بعكاشة فى ظاهره دون باطنه فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم ان عكاشة سبقه وسبقه له كان فى الظاهر والباطن اما فى الظاهر فظاهر واما فى الباطن فلتباعده عن حظ نفسه فى طلبه ذلك وسلامة صدره من الاعتماد على الاغيار والمنافسة فى جميع الاطوار ولهذا جميع الاحوال الكمالية لا تحصل لعبد ينافس فيها غيره ولا لمن يحسد او يحقد او يقصد بها التشهى او المباهات او الامتحان بل طريقها سلامة الصدور والنية الحسنة مع الدوام على ذلك كما قال شيخنا الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر ض ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المتوكلين بترك الكى والرقية والتطير واقوالها الكى ش فى الامتية ض ترك ض الرقية والطيرة آخر رجاتها ش على حسب ما ذكر فى لفظ الحديث ض والاعتماد عليها ش اى على هذه الثلاثة او على احدها ض والاتكال اليها ض فى قصد القلب ض غاية التعمق فى ملاحظة الاسباب ش العادية ض واما الدرجة المتوسطة وهى ش الاسباب ض المظنونة كالمداواة بالاسباب الظاهرة ش اى المعلومة

مر عند الاطباء شرای علماء الطب مر فعله ليس منافيا قضا المتوكل شر على الله تعالى مر بخلاف شر القسم مر الموهوم شر من الاسباب فان فعله ينافي التوكل ببعض الحديث السابق مر وتركه شرای ترك القسم المظنون مر ليس محذورا شرای ممنوعا عنه حراما مر بخلاف شر القسم مر المقطوع به شر فان تركه حرام عند خوف الموت كما مر مر بل قد يكون شر هذا القسم المظنون مر افضل من فعله في بعض الاحوال شر بالنسبة الى من يخاف عليه الاعتماد على الاسباب بقلبه مر وفي حق بعض الاشخاص شر المعتمدين على غير الله تعالى غفلة منهم عن الله تعالى فتركه حينئذ افضل لتقوية القلوب الضعيفة في مقام اليقين مر فهو شرای هذا القسم المظنون مر على درجة بين الدرجتين شر درجة الفعل ودرجة الترك يدور مع المقتضي لاحدهما مر انتهى شر ما نقله من فصول العمادي باختصار ثم هذا التطبيب المذكور حيث لا ينافي مقام التوكل على الله تعالى لا فرق فيه بين التطبب بطبيب مسلم او كافر اذا غلب على ظن المريض انه صادق فيما يصفه له من الدواء اذ رب مسلم يكذب وكافر يصدق والمعتبر غلبة ظن المريض خصوصا بعد تجربة الحذق منه وهذا من قبيل المعاملات وقول الكافر فيها مقبول عندنا قال في شرح الدرر وقبل قول كافر ولو كان مجوسيا قال شريت اللحم من مسلم او كتابي فحمل او من مجوسي فحرم قال في الكنز ويقبل قول الكافر في الحل والحرمة وقال الزيلعي وهذا سهو لان الحل والحرمة من الديانات ولا يقبل قول الكافر في الديانات وانما يقبل في المعاملات خاصة للضرورة اقول ليس السهو في صاحب الكنز لان مراده بالحل والحرمة ما يحصل في ضمن المعاملات لا مطلق الحل والحرمة كما توهم بدليل انه قال في الكافي ويقبل قول الكافر في الحل والحرمة حتى لو كان له اجير مجوسي فارسله ليشتري له لحما فاشترى فقال اشتريته من يهودي او نصراني أو مسلم وسعه اكله وان كان غير ذلك لم يسعه اكله ثم قال وأصله ان خبر الكافر في المعاملات مقبول بالاجماع لصدوره عن عقل ودين مانع من الكذب ومساس الحاجة الى قبوله لكثرة المعاملات وكونه من أهل الشهادة في الجملة انتهى وتمامه هناك ولا شك ان التطبب بالكفار من هذا القبيل فيجوز وعلى مقتضى جوازه لا ينافي التوكل على الله تعالى ويؤيده ما ذكره الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري رحمه الله تعالى في كتابه لطائف المنن قال ولقد بلغني عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه استدعى يهوديا كحالا ليداوي بعض من عنده فقال له اليهودي لا استطيع ان اعالج فانه جاء مرسوم من القاهرة ان لا يداوي احد من الاطباء الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي قال الشيخ لخدمه هيئوا آلة السفر وسافر لوقته الى القاهرة واخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت بالقاهرة ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر به أولا فاخرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودي التعجب من هذا الخلق الكريم انتهى وما يخالف هذا مما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى في كتابه العهود المحمدية من التشنيع عن التطبب بالكفار فمحمول على من ابتلي بضعف اليقين من عوام المسلمين فيخاف عليه ان يميل الى الطبيب اليهودي او النصراني وربما يقع عنده الشك في عقيدته بسبب حصول الشفا على يده ويظن انه شيء بسبب صحة دينه الباطل واما من لم يخطر له ذلك وعرف ان الاسباب كلها بيد الله تعالى وحده وانه تعالى الشافي لا غيره ولا تاثير لكل ما سواه مطلقا وان جميع ما سواه تعالى اسباب ان شاء الله تعالى خلق عندها لا بها وان شاء لم يخلق وكان لا فرق عنده بين الاسباب الحسنة والقبيحة في عدم التاثير فلا شبهة في جواز التطبب بالاطباء المسلمين والكافرين والصالحين والفاسقين ومطاوعتهم اذا غلب على الظن صدقهم فيما لا يوجب ترك واجب ولا فعل حرام او مكروه فان قول الكافر والفاسق غير مقبول في الديانات كما صرح به الفقهاء في كتبهم وان كان مقبولا في المعاملات كما ذكرنا مر اقول شرای يقول صاحب متن هذا الكتاب رحمه الله تعالى مر مراده شر يعني مراد صاحب فصول العمادي مر بالتوكل شر هنا حيث لا يكون التطبب بالاسباب الظاهرة عند الاطباء منافيا له مر كما له شرای التوكل الكامل مر

اذ ش اى لان ص اصله ش اى اصل التوكل على الله تعالى فى جميع الامور ظاهرا وباطنا ص فرض ش عين على كل مكلف ص وهو ش اى اصل التوكل الذى هو فرض ص ان يعتقد ش المكلف قطعا من غير شك ص ان لا خالق ش اى مقدر وموجد ص ولا مؤثر فى شئ ش مطلقا ص الا الله ش تعالى وحده ص وان الشفا ش الحاصل ص ليس الا منه تعالى ش لذلك المرض ص وانه ش سبحانه وتعالى ص جرت عادته ش فى خلقه ص على ربط المسببات بالاسباب ش ربطا عاديا بحيث يصح تارة ويتخلف اخرى من غير لزوم عقلى ص فالتشبث ش اى التمسك والتعلق ص بالاسباب ش الظاهرة ص على هذا الاعتقاد لا ينافى ص هذا التوكل ش المذكور ص مظنونة ش كانت الاسباب ص او موهومة ش لانها فى اعتقاده لا تأثير لها ص ولو لم يعتقد هذا ش الاعتقاد المذكور ص بل اعتقد ان الشفاء ش حاصل ص من الدواء ش اى من تاثيره ص فالمظنون ش اى من الاسباب حينئذ ص بل المتيقن ش منها اى المقطوع به كما تقدم ص منا ناقض لهذا التوكل ش الذى هو اصل ص ايضا ش كما هو منا ناقض لكمال التوكل ص واما كمال التوكل ش اى التوكل الكامل ص فالاعتماد ش بالظاهر والباطن ص والاتكال على الله تعالى بلا استقصاء ص اى مبالغة ص ولا تعمق فى ملاحظة الاسباب ش اى مراعاتها وتعاطيها ص فهذا ش توكل ص مستحب ش لا فرض وهو الذى ص ربنا ناقضه التشبث ش اى التمسك ص بالسبب الموهوم ش فقط دون المظنون والمقطوع به ص فترك الكى والرقى ش مصيد رقاه عوذه ص واما ش الحماش من الطب الموهوم ص مستحب لا واجب ش لانه ربنا فى كمال التوكل لا اصل التوكل قال فى المواهب اللدنية بعد ذكر طرف من الاحاديث الدالة على معاطاة الدواء قال وفى مجموع ما ذكرناه من الاحاديث الاشارة الى اثبات الاسباب وان لا تنافى التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالاكل والشرب وكذلك تجتنب المهلكات والدعا بطلب الشفاء ودفع المضار وغير ذلك وقد سئل الحارث بن اسد المحاسبى فى كتاب المقصد من تاليفه هل يتداوى المتوكل قال نعم قيل له من اين ذلك قال من وجود ذلك عن سيد المتوكلين الذى لا يلحقه لاحق ولا يسبقه فى التوكل سابق محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم قيل له ما تقول فى خبر النبى صلى الله عليه وسلم من استرقى واكتوى برئ من التوكل قال برئ من توكل المتوكلين الذين ذكرهم فى حديث آخر فقال يدخل الجنة من امتى سبعون الفا بغير حساب واما سواهم من المتوكلين فيباح لهم الدواء والاسترقاء فجعل المحاسبى التوكل بعضه افضل من بعض وقال فى التمهيد انما اراد بقوله برئ من التوكل اذا استرقى الرقيا المكروهة فى الشريعة او اكتوى وهو تعلق رغبته فى الشفاء بوجود الكى وكذلك قوله لا يسترقون الرقيا المخالفة الشريعة ولا يكتوون وقلوبهم معلقة بنفع الكى ومعرضة عن فعل الله تعالى وان الشفاء من عنده واما اذا فعل ذلك على ما جاء فى الشريعة وكان ناظرا الى رب الدواء وتوقع الشفاء من الله تعالى وقصد بذلك استعمال بدنه اذا صح لله تعالى واتعاب نفسه وكدها فى خدمة ربه فتوكله باق على حاله لا ينقص منه الدواء شيأ استدلالا بفعل سيد المتوكلين اذا عمل بذلك فى نفسه وفى غيره فقد تبين ان التداوى لا ينافى التوكل بل لا تتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب التى نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح فى نفس التوكل كما يقدح فى الامر والحكمة وورد فى خبر اسرائيل ان الخليل عليه السلام قال يا رب ممن الداء قال منى قال فممن الدواء قال منى قال فما بال الطبيب قال رجل ارسل الدواء على يديه وفى قوله صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وورد من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء وقويت نفسه وانبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى التى هى حاملة لها فقهرت المرض ودفعته ص قال ش ابو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى ص فى ش كتابه ص تنبيه ش الغافلين واما الاخبار التى وردت ش عن النبى صلى الله عليه وسلم

مر فى النهى ش عن الرقية ونحوها مر فانها منسوخة ش كما مر الا يرى ش بالبناء للمفعول اى يرعى الرائى
مر الحاكم روى جابر ش بن عبد الله رضى الله عنه مر ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الرقى ش جمع رقية
مر وكان عند آل ش راى اهل مر عمرو بن حزم رقية يرقون بها عن ش لسع مر العقرب ش لاذ هاب الالم
من سمه مر فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فعرضوا عليه ش ذلك مر وقالوا ش له مر انك نهيت عن الرقى
فقال ش لهم عليه السلام مر ما ارى به ش بأسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه ش بشئ مر
فليفعل ش ولا يتاخر عن ذلك فان له فيه الاجر عند الله تعالى مر فيحتمل ان النهى ش الوارد فى ذلك مر عن
الذى يرى العافية فى الدواء ش حاصلة له مر من نفسه ش اى من نفس الدواء مر واما اذا عرف ان العافية
ش حاصلة مر من الله ش تعالى مر والدواء سبب ش عادى يخلق الله تعالى العافية عنده لا به ولا فيه
ولا منه مر لا بأس بر ش اى بالدواء حينئذ وقال النووى فى شرح مسلم ان جبريل عليه السلام رقى
النبى صلى الله عليه وسلم والاحاديث مذكورة فى الرقى وفى الحديث الآخر فى الذين يدخلون الجنة بغير
حساب لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يظن مخالفة الاحاديث ولا مخالفة
بل المدح فى ترك الرقى المراد بها الرقى التى هى من كلام الكفار والرقى المجهولة والتى بغير العربية
ومما لا يعرف معناها فهذه مذمومة لاحتمال ان معناها كفرا وقريب منه او مكروه واما الرقى
بايات القرآن وبالايات المعروفة فلا نهى فيه بل هو سنة ومنهم من قال فى الجمع بين الحديثين
ان المدح فى ترك الرقى للافضلية وبيان التوكل والذى فعل الرقى اوا ذن فيها لبيان الجواز مع ان
تركها افضل وبهذا قال ابن عبد البر وحكاه عن حكاه والمختار الاول ونقلوا الاجماع على جواز الرقى
بالقرآن واذكار الله تعالى قال المازرى جميع الرقى جائزة اذا كانت بايات الله تعالى او بذكره
وينهى عنها اذا كانت بالاعجمية او بما لا يدرى معناه لجواز ان يكون فيه كفر واختلفوا فى
رقية اهل الكتاب فجوزها ابو بكر الصديق رضى الله عنه وكرهها مالك خوفا من ان تكون مما يبدلونه
ومن جوزها قال الظاهر انهم لم يبدلوا الرقى فانهم لا غرض لهم فى ذلك بخلاف غيرها مما يبدلونه واما
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الرقى فاجاب العلماء عنه باجوبة احدها انه كان نهى اولا ثم نسخ ذلك واذن
فيها وفعلها واستقر الشرع على الاذن والثانى ان النهى عن الرقى المجهولة كما سبق والثالث ان النهى
كان لقوم يعتقدون منفعتها وتاثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعم فى اشياء كثيرة قال القاضى
وجاء فى حديث فى غير مسلم سئل عليه السلام عن النشرة فاضافها الى الشيطان قال والنشرة
معروفة مشهورة عند اهل التعزيم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها اى تخلى عنه وقال
الحسن هى من السحر قال القاضى وهذا محمول على انها اشياء خارجة عن كتاب الله تعالى واذكاره
وعن المداواة المعروفة التى هى من جنس المباح وقد اختار بعض المتقدمين هذا فكره حل المعقود
عن امراته وقد حكى البخارى فى صحيحه عن سعيد بن المسيب انه سئل عن رجل برطث اى ضرب
من الجنون او يؤخذ عن امراته ايحل عنه او ينشر قال لا بأس بها انما يريدون به الصلاح فلم
ينه عما ينفع وممن اجاز النشرة الطبرى وهو الصحيح قال كثيرون او الاكثرون يجوز الاسترقاء
للصحيح لما يخاف ان يغشاه من المكروهات والمعتمد ليلة احاديث منها حديث عائشة
رضى الله عنها فى صحيح البخارى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه تفل فى كفيه ويقرأ
قل هو الله احد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده مر وقد جاءت الآثار ش والاحاديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم مر فى الاباحة ش من غير كراهة مر الا يرى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما جرح ش بالبناء للمفعول اى جرحه المشركون مر يوم احد ش بضمتين اسم جبل بالمدينة مر داوى
جرحه بعظم قد بلى ش اى انخت وتفتت فدره على جرحه كالرماد يد رعلى الجراحة ليستقطع
دمها مر وروى ان رجلا من الانصار رمى ش بالبناء للمفعول مر فى اكحله ش وهو عرق فى اليد
او هو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل كذا فى القاموس مر بمعجمتين ش كمنبر نصل عريض او سهم فيه ذلك
والنصل الطويل او سهم فيه ذلك يرمى به الوحش كما فى القاموس مر فامر به ش اى بذلك الرجل مر النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فكوى ثم بالنار على موضع الجراحة ثم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقي ثم نفسه او غيره ثم بالمعوذتين ثم وهما قل اعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كما مر في حديث عائشة رضي الله عنها وفي حديثها ايضا عند مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسح بيمينه ثم قال اذهب الباس رب الناس لا شافي الا انت اشف شفاء لا يغادر سقما او قال النووي في شرح مسلم فيه استحباب مسح المريض باليمين والدعاء وقد جاء دعوات كثيرة صحيحة جمعتها في كتاب الاذكار وهذا المذكور هنا هو احسنها ومعنى لا يغادر سقما اي لا يترك والسقم بضم السين واسكان القاف وبفتحها لغتان وفي حديث عائشة رضي الله عنها ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سبابته في الارض ثم رفعها باسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا قال جمهور العلماء المراد بارضنا هنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة لبركتها والريقة اقل من الريق ومعنى الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب يتعلق بها منه شئ فيمسح به على الموضع الجريح او العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني للمسلم وبالجواز قال الشافعي ثم والآثار فيه ثم اي في تداوي النبي صلى الله عليه وسلم ورقيته ثم اكثر من ان تحصر ثم وهي مفصلة في كتب متون الحديث وشروحها ثم انتهى ثم ما نقله عن كتاب بستان العارفين ثم ثم ان عد الكي من ثم القسم ثم الموهوم ثم كما مر ثم ليس بكلي ثم اي بامر مطلق ثم بل قد يكون ثم الكي ثم من ثم القسم ثم المظنون بل من ثم القسم ثم المتيقن ثم به بحسب غلبة نفعه او تحققه ثم فلذا امر ثم في الشرع كما هو مذكور في كتب الفقه ثم الحسم ثم مصدر رحسمه يحسمه فانحسم قطعه بالدواء كذا في القاموس ثم في قطع ثم يريد ثم السارق ثم وذلك ان توضع يده بعد قطعها في زيت مغلي على النار حتى يمتنع سيلان الدم منه ثم لئلا يفضي ثم اي يوصل القطع ثم الى الهلاك ثم بسيلان الدم ثم وعد التطير من ثم القسم ثم الموهوم ثم ايضا ثم يوهم الجواز ثم اي جواز التطير ثم كقرينيه ثم وهما الكي والرقية كما مر ثم بل هو ثم اي التطير ثم حرام وثم قد ثم اختلف ثم بالبناء للمفعول اي اختلف العلماء ثم في كونه كفرا ثم حيث كان فيه نسبة التاثير الى غير الله تعالى ثم قد ذكره ثم الامام ثم قاضي خان ثم في فتاواه ثم وغيره ثم ايضا قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر ضاحت الطير فقال رجل يموت المريض او خرج الى السفر فرجع الى صياح العقعق كفر عند بعضهم وقيل لا كذا في البزازية والاصح انه لا يكفر كما في عمدة المفتي وفي الخانية وجه القول بعدم الكفر انما قال ذلك على وجه التفاؤل قال ابن الشحنة وعلى هذا ينبغي ان يجري سائر الحكام الفصل بمقتضى الطيرة ويكون الخلاف واقعا في كفره وكذا في كل ما يقوله الانسان عند وقوع امر من الامور التي تقول الجهلة عندها يكون كذا من الامر كما ذكره في مسئلة صياح الهامة وقال النووي في شرح التطير التشاؤم واصله الشئ المكروه من قول او فعل وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان اخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم فيبشرون وان اخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها فكانت تصدهم في كثير من الاوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير ينفع ولا يضر فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وفي حديث آخر الطيرة شرك اي اعتقاد انها تنفع او تضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تاثيرها فهو شرك لانهم جعلوا لها اثرا في الفعل والايجاد ثم فظهر ثم من جملة ما تقدم من الكلام ثم ان علم الطب ليس بفرض بل هو مستحب عندنا ثم كما قال صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء فاذا اصيب دواء الداء برئ باذن الله تعالى كما مر والحديث في مسلم وقال النووي في شرحه وفي هذا الحديث اشارة الى استحباب الدواء وهو مذهب اصحابنا وجمهور السلف وعامة الخلف قال القاضي في هذه الاحاديث جمل من علوم الدين والدنيا وصحة علم الطب وجواز التطبب في الجملة واستحبابه بالامور المذكورة في هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم قال وفيها رد على من انكر التداوي من غلاة الصوفية وقال كل شئ بقضاء وقدر فلا حاجة الى التداوي وحجة العلماء هذه

الاحاديث ويعتقدون ان الله تعالى هو الفاعل وان التداوى هو ايضا من قدر الله تعالى وهذا كالامر بالدعاء وكالامر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الالقاء باليد الى التهلكة مع ان الاجل لا يتغير * والمقادير لا تتاخر ولا تتقدم عن أوقاتها ولا بد من وقوع المقدورات ثم قال ثم الامام ابو حامد ثم الغزالى ثم رحمه الله تعالى ثم فى شرحه به ثم الاحياء ثم اى احياء علوم الدين ثم انه ثم اى علم الطب ثم فرض كفاية ثم حتى لا تخلو البلدة ممن يعلم ذلك فربما يحتاج اليه فى معرفة الامزجة لتوفى المضار وجلب المنافع مما لا تفى به التجربة خصوصا فى بعض العقاقير التى لا يعلم الناس نفعها ولا ضررها ثم فاذا فرغ السالك ثم بالعبادة فى طريق الله تعالى ثم عن ثم تعلم ثم فرض العين ثم الذى هو على المجال كما سبق بيانه ثم ووجد ثم هناك ثم من يقوم ثم عنه ثم بفرض الكفاية ثم مما يتعلق بمجال غيره على حسب ما مر تفصيله ثم اولم يوجد ثم هناك من يقوم بذلك ثم فحصله ثم هو ثم ايضا ثم كما حصل فرض العين ثم فله الخيار ثم بعد ذلك من غير حرج عليه لان الحرج مرفوع بالنص كما قال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج ثم ان شاء ثم اى ذلك السالك المذكور ثم اقبل على العبادة ثم فاشتغل بها وانقطع اليها معرضا عما عداه ذلك ومنهمكا فى نفع نفسه بطاعة ربه ثم وان شاء اقبل على ثم الاشتغال بتحصيل ثم العلم المندوب اليه ثم المتقدم بيانه ليكمل فى رتبة العلم ويتضلع من انواع الكمال ثم فهذا ثم اى المقبل على العلم المندوب اليه زيادة على ما عنده من العلم المفروض عليه عينا وكفاية ثم افضل ثم عند الله تعالى ثم من الاول ثم اى المقبل على العبادة بعد تعلمه ما فرض عليه عينا وكفاية لان عبادة الله تعالى بنوافل العلم افضل من عبادته بنوافل العمل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير عن ابى هريرة وفى رواية العلم خير من العمل وفى رواية العلم افضل من العمل وقال المناوى فى شرحه لان العلم مصحح لغيره مع كونه متعديا فالعبادة مفتقرة له ولا عكس ولان العلماء ورثة الانبياء ولا يوصف المتعبد بذلك ولان العلم تبقى ثمرته بعد صاحبه والعبادة تنقطع بموته ومن ثمة اتفقوا كما فى المجموع على ان الاشتغال بالعلم افضل منه بنحو صلاة وصوم وقال ايضا لان فى بقاء العلم احياء الشريعة وحفظ معالم الملة ولان العابد تابع للعالم مقتد به مقلد له واجب عليه طاعته وفى العتابى اذا خلا الزمان من سلطان ذى كفاية فالامور موكلة الى العلماء ويلزم الامة الرجوع اليهم ويصيرون ولاة فاذا عسر جمعهم على واحد استقل كل قطر باتباع علمائه فان كثروا فالمتبع اعلمهم فان استووا اقرع بينهم وقال السمهودى وهذا من حيث انعقاد الولاية الخاصة فلا ينافى وجوب طاعة العلماء مطلقا فاندفع ما للسبكى هنا وكان الامام مالك يمتنع من الولايات فيحبس ويعذر ومع ذلك يمتثل امره انتهى كلامه وهذا الذى ذكر من ان العالم افضل من العابد والعلم افضل من العبادة محله فيما اذا علم العبد العلم المفروض عليه فرضا عينيا والمفروض فرض كفاية كما تقدم وفيما اذا علم بالعلم المفروض عليه واما اذا ترك العمل ولو ببعض ما فرض عليه فليس مجرد علمه افضل من العمل المفروض وانما هذه الفضيلة بين المتغلين من العلم والعمل والفرضين منهما لمن اتى بهما ولهذا قال عليه السلام فيما اخرجه الاسيوطى عن عبادة العلم خير من العمل وملاك الدين الورع والعالم من يعمل وفى حديث جابر قال عليه السلام العلم علمان فعلم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم ثم اى هذه الايات التى تدل على شرف العلم وعلى فضيلته وذلك احد عشر اية من سور مختلفة الاية الاولى من سورة البقرة وهى قوله تعالى ثم وعلم آدم الاسماء كلها ثم اما بخلق علم ضرورى بها فيه او القاء فى روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمه فلم يتعلم وآدم اسم اعجمى كآزر وشالخ واشتقاقه من الادمة او الادم بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روى عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم ولذلك تاتى بنوه اخيافا

وفى الادم

ومن الادم والادمة بمعنى الالفة تعسف والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها قاله البيضاوى وقال الواحدى ووجه تعليمه آدم ان خلق فى قلبه علما بالاسماء على سبيل الابتداء والهمه العلم بها قال ابن عباس علمه اسم كل شئ حتى القصعة والمعرفة وقيل ان الله علم آدم جميع اللغات ثم ان اولاده تكلم كل واحد منهم بلغة أخرى فما تفرقوا فى البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة فاللغات كلها انما سمعت من آدم واخذت عنه وقال البغوى سمى آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله انى جاعل فى الارض خليفة ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم علينا ولا ان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقال الربيع بن انس اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شئ وقال الخازن وقيل خلق الله كل شئ من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم آدم اسماءها كلها فقال يا آدم هذا بعير وهذا فرس وهذه شاة حتى انى على اخرها ثم رتثم عرضهم على الملائكة ثم الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا لان الغرض السؤال عن اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء ولا سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء قاله البيضاوى وقال البغوى وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شئ الحيوان والجماد ثم عرض تلك الاشخاص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم وقال الواحدى معنى العرض فى اللغة الاظهار ومنه عرض الجارية وعرض الجند ويقال عرضت المتاع على البيع اذا اظهرته للمشترى قال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى ابرزناها حتى رأوها وقيل ان الله تعالى خلق كل شئ الحيوان والجماد ثم علم آدم اسماءها ثم عرض تلك الشخوص الموجودات على الملائكة ولذلك قال ثم عرضهم لانه كنى عن المسمين والمسميات وكان فيهم من يعقل من الجن والانس والملائكة ثم قال انبئونى اخبرونى ثم راى اخبرونى ثم رتبا اسماء هؤلاء ثم الاشخاص وهذا امر تعجيز اراد الله تعالى ان يبين عجزهم عن علم ما يرون ويسألون فلا يظنون انهم اعلم من الخليفة الذى يجعله الله فى الارض قاله الواحدى وقال البيضاوى تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعداد وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال ثم ان كنتم صادقين ثم انى لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم وافضل منه قاله الواحدى وقال البيضاوى فى زعمكم انكم احقاء بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه يتطرق اليه بعض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشاء آت ثم قال الواثر يعنى الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا ثم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم اى تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك فى حكمك قاله الواحدى وقال البيضاوى اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا

باضمار فعل كمعاذ الله وقد اجرى مجرى التسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاجر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقته المحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين وقال الواحدي لاعلم لنا قال المفسرون هذا اعتراف من الملائكة بالعجز عن علم مالم يعلموه وكانهم قالوا لاعلم لنا الا ما علمتنا وليس هذا مما علمتنا فجاء الكلام مختصرا اعترافك انت العليم ثم اى العالم ثم الحكيم ثم اى الحاكم بحكمه بالعدل وتقضي به والحكم القضاء بالعدل ويجوز ان يكون بمعنى المحكم للاشياء كالاليم بمعنى المؤلم والسميع بمعنى المسمع وقال البغوي انت العليم بخلقك الحكيم في امرك وقال البيضاوي العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة ثم قال يا آدم انبئهم اخبرهم ثم اى اعلمهم ثم باسمائهم ثم لما ظهر عجز الملائكة عن علم اسماء الموجودات قال الله تعالى يا آدم انبئهم باسمائهم فسمى كل شئ باسمه والحق كل شئ بجنسه ثم فلما انبأهم باسمائهم ثم اى اخبرهم بتسمياتهم ثم قال ثم الم اقل لكم ثم الم حرف نفي وصل بالاستفهام فصار بمعنى الايجاب والتقرير كقول جرير الستم خير من ركب المطايا انتم كذلك ثم اني اعلم غيب السموات والارض ثم اى ما غاب فيهما عنكم وهذا كقوله والله غيب السموات والارض اى ما غاب فيهما ملكا وخلقا ثم واعلم ما تبدون ثم اى من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها ثم وما كنتم تكتمون ثم من اضمار ابليس الكفر وقيل ما كنتم تكتمون من قولهم لن يخلق الله خلقا افضل ولا اعلم منا قاله الواحدي وقال البغوي قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطايف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه قال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية وقال البيضاوي استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بما تبينهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها الآية الثانية من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ثم اى الحكمة من يشاء من عباده وهو تحقيق العلم واتقان العمل قاله البيضاوي وقال الواحدي قال ابن عباس والمفسرون يعني القرآن والفهم فيه وقيل الورع وقال البغوي قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والف اية حلال وحرام لا يسع المؤمن تركهن حتى يعلمهن وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن نجيح عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها وقال الخازن حاصل هذه الاقوال يرجع الى شيئين العلم والاصابة فيه ومعرفة الاشياء بذواتها واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الجموح ومن يؤت ثم اى يؤتيه الله بمحض فضله ثم الحكمة ثم المذكورة ثم فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تنكيره للتعظيم

قوله لاعلم لنا الا ما علمتنا على الجمع والاستيفاء عن القرون الاولى له

وفي حقائق القرآن لابي عبد الرحمن السلمي قال بعضهم الحكمة العلم اللدني وقيل الحكمة اشارة لاعلة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجديد السرور ورود الالهام وقال ابو عثمان الحكمة هي النور المفرق بين الالهام والوسواس سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتاني يقول ان الله بعث الرسل بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتثبيت قلوبهم وانزل الحكمة لسكون ارواحهم فالرسول داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقال القاسم الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق ولا تحكم عليك شهوتك وقيل يؤتي الحكمة من يشاء الفهم في كتاب الله ومن اوتي فهم كتابه اعطي حظا عظيما من قربه قاله ابن عطاء وقيل الحكمة الخشية الاية الثالثة من سورة آل عمران وهي قوله تعالى ص وما يعلم تاويله تراءى الذي يجب ان يحمل عليه ص الا الله والراسخون في العلم تراءى الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد ص يقولون آمنا به ثم استئناف موضح لحال الراسخين او حال منه ص كل من عند ربنا تراءى كل من المتشابه والمحكم من عنده قاله البيضاوي وقال الواحدي وما يعلم تاويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امة محمد صلى الله عليه وسلم الا الله لان انقضاء ملك هذه الامة مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم ابتدأ فقال والراسخون في العلم اي الثابتون فيه والرسوخ الثبوت في الشئ وعند اكثر المفسرين المراد بالراسخين علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام قال ابن عباس يقولهم امنا به سماهم الله راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه الناسخ والمنسوخ وما علمناه ومالم نعلمه قال ابن عباس نزل القرآن على اربعة اوجه فوجه حلال وحرام لا يسع احدا جهلها ووجه عربي يعرفه العرب ووجه تاويل يعلمه العلماء ووجه تاويل لا يعلمه الا الله فمن ادعى فيه علما فقد كذب معنى تخرص اي ادعى باطلا وقال البغوي اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا ومعناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحو هذا والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون امنا به وفي قراءة ابي ويقول الراسخون في العلم امنا به قال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا امنا كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الاية والراسخون في العلم الداخلون فيه وهم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشئ في الشئ وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في عمله اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه ص وما يذكر ص يتعظ بما في القرآن ص الا اولوا الالباب ص ذوو العقول قال الخازن وهذا ثناء من الله عز وجل على الذين قالوا امنا به كل من عند ربنا وقال البيضاوي مدح للراسخين بجودة الذهن

وحسن النظر واشارة الى ما استعد وابه للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس
الاية الرابعة من سورة آل عمران ايضا وهو قوله تعالى ش شهد الله انه لا اله الا هو ش بين وحدانيته
بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها قاله البيضاوى وقال البغوى قيل نزلت
هذه الاية فى نصارى نجران فقال الكلبى قدم حبران من احبار الشام على النبى صلى الله عليه وسلم
فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبى الذى يخرج فى
آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد
قالا فانا نسألك عن شئ فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة فى كتاب الله
تعالى فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان شهد الله اى بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله
وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق
قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد لنفسه بنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء
ولا ارض ولا بر ولا بحر ش والملائكة ش اى وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام
ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار ش واولوا العلم ش يعنى الانبياء عليهم السلام وقال ابن
كيسان يعنى المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
وقال السدى والكلبى يعنى علماء المؤمنين ش قائما بالقسط ش مقيما للعدل فى قسمه وحكمه وانتصابه
على الحال من الله ذكره البيضاوى وقال البغوى اى قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر
فلان اى مدبر له ومتعهد لاسبابه قائم بحق فلان اى مجازله فالله جل ذكره مدبر رازق مجاز
بالاعمال الاية الخامسة من سورة آل عمران ايضا وهو قوله تعالى ش ولكن كونوا ربانيين ش جمع
ربانى وهو المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كالنحيانى والرقبانى وهو الكامل فى العلم
والعمل قاله البيضاوى وقال الواحدى اى معلمين وقيل فقهاء علماء حلماء فالربانى المنسوب الى الرب
على معنى التخصيص بعلم الرب اى بعلم الشريعة وصفات الرب وقال المبرد الربانيون ارباب العلم وقيل الربانى
الذى يربى العلم ويربى الناس اى يعلمهم ويصلحهم وعلى هذا القول الربانى من الرب الذى هو بمعنى التربية
وقال البغوى واختلفوا فى الربانى قال على وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء
وقال سعيد بن جبير العالم الذى يعمل بعلمه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الربانى
الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطاء علماء حكماء بضمها لله فى خلقه قال ابو عبيدة سمعت
رجلا عالما يقول الربانى العالم بالحلال والحرام والامر والنهى العارف بأشياء الامة ماكان وما يكون وقيل
الربانيون فوق الاحبار والاحبار فوق العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة
الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان فى الاصل ربى فادخلت الالف للتفخيم
ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعانى وبهرانى وقال المبرد هم ارباب العلم سموا بذلك لانهم يربون
العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شئ وائتمامه فقد
ربه يربه واحدها ربان كما قالوا ربان وعطشان وشبعان وغرثان ثم ضمت اليه ياء النسبة وحكى
عن على انه قال هو الذى يربى عمله بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانى
هذه الامة وقال ابو عبد الرحمن السلمى قال الواسطى كونوا ربانيين تملكون الاشياء ولا يملككم شئ
وقال جعفر كونوا مستمعين بسمع القلوب وناظرين باعين الغيوب وقال ابن عطاء اخرجهم بهذا
الخطاب عما خاطبهم به من العبودية وقيل فى قوله كونوا ربانيين جذبهم بهذا من الافتخار بالطين
الى الافتخار بالحق وقال الجنيد اخرجهم من الكون جملة وجذبهم الى الحق اشارة وقال الشبلى
الربانى الذى لا ياخذ العلوم الا من الرب ولا يرجع فى بيانه الا الى الرب عز وجل وقال الجريرى كونوا
ربانيين اى سامعين من الله تعالى ناطقين بالله تعالى ش بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ش
بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة
الحق والخير للاعتقاد والعمل قاله البيضاوى وقال البغوى بما كنتم اى بما انتم كقوله تعالى

من كان فى المهد صبيا اى من هو فى المهد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الآخرون بالتخفيف من العلم وبما كنتم تدرسون اى تقرؤن وقال الواحدى اى بكونكم عالمين بالكتاب وبكونكم دارسين له وقيل كونوا معلمين الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم ومن قرا تعلمون بالتشديد من التعليم فالمعنى بكونكم معلمين اى علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم وما فيه الحق والصواب حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين وقال الخازن اى كونوا ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب فدلت الاية على ان العلم والتعليم والدراسة يوجب كون الانسان ربانيا فمن اشتغل بالعلم والتعليم لاجل المقصود ضاع عليه وخاب سعيه الاية السادسة من سورة طه وهى قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ثم اى سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال اى استعجاله صلى الله عليه وسلم فى تلقى الوحى من جبريل فان ما اوحى اليك تناله لا محالة قاله البيضاوى وقال الخازن علما فيه التواضع لله والشكر له والمعنى زدنى علما لما علمت فان ذلك فى كل شئ علما وحكمة وقيل ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام زدنى علما حفظا وقيل قرانا وقيل ادبا لان علم الشرع لا يحتاج الى الالتماس او بعض الانبياء ومنازل الاولياء او بحال امتى بعدى او صبرا على الطاعة والجهاد لانه يسهل بزيادة العلم وحقيقته العلم بالله لانه لا يتناهى وقال صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما بالله تعالى فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم وقال ابو عبد الرحمن السلمى وقل رب زدنى علما قال بعضهم اجعلنى عالما بك جاهلا بما سواك وهو زيادة العلم وقال محمد بن الفضل زدنى علما بنفسى وما تضمره من الشر والمكروه والغدر لا تفوم بمعونتك فى مداواة كل شئ منها بد واتمها الاية السابعة من سورة العنكبوت وهى قوله تعالى تلك وتلك الامثال نضربها اى امثال القرآن التى شبه بها احوال الكفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة قاله الخازن ثم نضرب بها للناس ثم نقتر بها لما بعد من افهامهم ثم وما يعقلها الا العالمون ثم الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغى وعنه عليه السلام انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ذكره البيضاوى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام العالمون الموحدون وقال ابو عبد الرحمن السلمى قال سهل اى ولا يثبتها الا العالمون به وباسمائه وصفاته لانهم علماء النسبة والباقون علماء المنهج والعالم على الحقيقة من يعجزه علمه عن كل ما لا ينتجه العلم الظاهر الاية الثامنة من سورة الروم وهى قوله سبحانه وتعالى ومن ءايته خلق السمٰوٰت والارض واختلاف السنتكم والوانكم كما ذكر فى الاية قبله ثم لايات للعالمين ثم لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون قاله البيضاوى والاية التاسعة من سورة فاطر وهى قوله تعالى ثم انما يخشى الله من عباده العلمٰؤا ثم اذ شرط الخشية معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به فهو اخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انى اخشاكم لله وانقاكم له وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر لانعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلمآء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا قاله البيضاوى وقال الخازن قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى وقيل عظموه وقدروا قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية وعن عائشة رضى الله عنها قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشئ اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قولها فرخص فيه اى لم يشدد فيه قولها فتنزه اى تباعد عنه وكرهه قوم وعن انس رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم

خنين والخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى افتنى ايها العالم فقال الشعبى انما العالم من خشى الله عز وجل وقال مقاتل اشد الناس لله خشية اعلمهم به وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم وفى حاشية شيخى زاده على تفسير البيضاوى فى سورة البقرة قال وظاهر قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يدل على انه ليس للجنة أهل الا العلماء لان كلمة انما للحصر فهذه الاية تدل على ان خشية الله تعالى لا تحصل الا للعلماء والاية الثانية وهى قوله تعالى ذلك لمن خشى ربه دالة على ان الجنة لاهل الخشية وكونها لأهل الخشية ينافى كونها لغيرهم فدل مجموع الايتين على انه ليس للجنة اهل الا العلماء واعلم ان هذه الاية فيها تخويف شديد وذلك لانه ثبت ان الخشية من الله تعالى من لوازم العلم بالله فعند عدم الخشية يلزم عدم العلم بالله وهذه الدقيقة تنبهك على ان العلم الذى هو سبب القرب من الله تعالى هو الذى يورث الخشية وان انواع المجادلات وان دقت وعظمت اذا خلت عن افادة الخشية كانت من العلم المذموم وفى حاشية الشيخ جمال الدين خليفة على البيضاوى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه تعالى بجلال ذاته وكمال صفاته وقوة افعاله وعلموا انه كما اهلك من عباده ولم يبال وسينتقم من كثير من العباد يوم القيامة ولا يبالى وما يقال من ان الاية تدل على ان الخشية فى العلماء ولا تدل على ان كل عالم فيه خشية فمدفوع بان ماخذ الاشتقاق يفيد العلية وفى الكشاف فى سورة النازعات لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وذكر الخشية لأنها ملاك الأمور من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ادلاج السير اول الليل وفى حاشية خليفة ايضا عند قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون خص بذلك العلماء قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء يعنى لكون الخشية مشتملة على معنى التعظيم خص بها العلماء وقصرها فيهم بانما لأن التعظيم يصدر بعد معرفة قدر الشئ وعظمه فالعلماء هم العالمون بجلال الله وجماله وعظمته وكماله فمن ذلك علم ان العلماء من هم ومن يقال له عالم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى تفسيره العالم بالله يسلم له حاله فمن اقتفاه فى حاله زل والعالم بامر الله يقلد فى قاله فمن احتذاه فى فعاله ذل والجامع لهما عز مثاله فمن انتشاه فى كماله جل الاية العاشرة من سورة المزمر وهى قوله تعالى مر قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون مر نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية على وجه ابلغ لمزيد فضل قاله البيضاوى وقال الخازن يعلمون اى ما وعد الله من الثواب والعقاب وقيل الذين يعلمون عمار واصحابه والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الذين يعلمون انهم ملاقو ربهم او يعلمون فيعلمون يعنى غيرهم او يعلمون ما لهم فى الطاعة وعليهم فى المعصية وعكسها مفهوم نزلت فى عمار وابى حذيفة بن المغيرة الاية الحادية عشر من سورة المجادلة وهى قوله تعالى مر يرفع الله الذين امنوا منكم مر بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايوائهم غرف الجنان فى الاخرة ذكره البيضاوى وقال الشيخ عز الدين يرفع الله الذين امنوا بعلمهم وايمانهم اى اقدارهم فى الاخرة او فى الدنيا اى تفاوت المنازل على مقدار تفاوت الدرجات مر والذين اوتوا العلم درجات مر ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون بمزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم فى افعاله ولا يقتدى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ذكره البيضاوى وقال الخازن اى يرفع الذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وتسابقهم درجات على من سواهم فى الجنة وقيل يقال للمؤمن الذى ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف واشفع للناس قال الحسن قرا ابن مسعود وقال يا ايها الناس افهموا هذه الاية لترغبنكم فى العلم فان الله يقول يرفع المؤمن العالم فوق الذى ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه

من المتوفاه

من المنزلة والرفعة مالا يحصل لغيره لانه يتعدى بالعالم فى اقواله وافعاله كلها وعن معاوية بن ابى سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وعن ابن عباس مثله اخرجه الترمذى وروى البغوى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين فى مسجده مجلس يدعون الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه ويرغبون اليه فقال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل انما بعثت معلما ثم جلس فيهم ر الاخبار ث اى هذه الاخبار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فضيلة العلم وهى ثلاثة عشر حديثا الحديث الاول ر تردد ث يعنى روى ابو داود والترمذى باسنادهما ر عن كثير بن قيس ث رضى الله عنه ر انه قدم رجل من المدينة ث المنورة ر على ابى الدرداء ث رضى الله عنه ر وهو ثم يومئذ ر بدمشق ث الشام ر فقال ث له ابو الدرداء ر ما اقدمك ث يعنى اى شئ كان سبب قدومك ر يا اخى قال ث اقد منى ر حديث ر بلغنى انك تحدث ث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ث له ابو الدرداء ر ما جئت لحاجة ث غير هذا ر قال لا قال اما قدمت ث من بلدك ر لتجارة قال لا قال ث يعنى الرجل ر ما جئت الا فى طلب هذا الحديث ث اى فى سماعه منك ر قال ث ابو الدرداء ر فانى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك ث سواء كان مسافرا او دون مدة السفر ولو فى مصر او قرية ولو خطوة او خطوتين ر يبتغى ث اى يطلب ويقصد ر فيه ث اى فى سلوكه ذلك ر علما ث نافعا كعلم معرفة الله تعالى على مذهب اهل الحق من العارفين والعلماء اهل الورع والدين وعلم الكتاب والسنة وعلم الشرائع والاحكام والعلوم الموصلة الى فهم الكتاب والسنة بنية فهم ذلك بها لا العلم المضر كعلم الكلام للمجادلة وعلم الشرائع للجاهات ونحوها والعلوم الموصلة للمقصود لا بنية الوصول كعلوم العربية لذاتها فان الاشتغال بها لذاتها قاطع عن الاهم وموجب للغرور ودعوى العلم مع الجهل بالمقصود ر سلك الله ث تعالى ر به ث اى بذلك العبد ر طريقا ث موصلا ر الى الجنة ث وهو ذلك الطريق الذى سلكه فانه يصل بسبب سلوكه فيه الى دخول الجنة فى يوم القيامة لكثرة ما يحصل له من الثواب الجزيل والاكرام الجليل ر وان الملائكة ث يعنى الحفظة الموكلين بالعبد او اعم منهم ر لتضع ث اى ترسل عن الطيران ر اجنحتها ث كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذلك كناية عن عدم فرارها منه او تواضعها له او سيره بالهامها او بسط اجنحتها ليمسها باقدامه تبركا به وفيه اشارة الى فرار الشياطين عنه اذ لا يجتمع الشيطان والملك فى الاستيلاء والحضور وقال النجم الغزى فى حسن التنبه فى التشبه ان معنى بسط اجنحة الملائكة التلطف وارادة الخير ودفع السوء وفى حديث زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن عنده طوبى للشام ان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليه رواه الامام احمد والترمذى وصححه هو وابن حبان والحاكم ر رضا ث اى لاجل رضائها ر لطالب العلم ث النافع كما ذكرنا ر وان العالم ث بالعلم النافع ر ليستغفر ث اى يطلب من الله تعالى المغفرة ر له ث جميع ر من فى السموات والارض ث من الملائكة وغيرهم من الحيوان والنبات والجماد ر حتى الحيتان ث جمع حوت وهو السمك ر فى الماء ث وفى رواية يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر قال الحلبى يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله له بعدد كل من انواع الحيوانات الارضية استغفارة مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذ بالعلم يدرى ان الطير لا يؤذى ولا يقتل الا لاكله ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه ولا يعذب طير ولا غيره بجوع ولا بظمإ ولا يجلس فى حر ولا برد لا يطيقه وان قرار نيسان البحر فى الماء اذا لم تكن اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهى باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها من غير قصد اكلها واذا صيدت للاكل يجب الصبر عليها للموت ولا يجوز فتحها بعصى او حجر الى غير ذلك ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ر وفضل العالم ث بالعلم النافع مع العمل به ر على العابد

ثم اى العامل من غير علم بمجرد توفيق الله تعالى له الى صحيح العمل بلا علم كما قدمناه اذ لو بطل عمله لم يكن عابدا فلا فضيلة له اصلا ثم كفضل القمر ثم المشرق نوره فى ظلمة الليل ثم على سائر ثم اى بقية ثم الكواكب ثم اى النجوم التى فى السماء فانما لها نور ولكنه لا يظهر مع ظهور نور القمر فكذلك للعابد الموفق للعباد نور عمل صالح ولكنه لا يظهر مع ظهور نور العالم العامل بعلمه فانه عابد وزيادة ثم ان العلماء ثم بالعلم النافع العاملين بعلمهم لانهم الموفقون للاعمال الصالحة دون المخذ ولين الذين علمهم حجة عليهم ثم ورثة ثم جمع وارث فحظهم من العلم على قدر قربهم بالمتابعة ثم الانبياء ثم فانهم عليهم السلام كانوا عالمين للعلوم النافعة الشرعية عاملين بها فى الفرائض والنوافل فكذلك اتباعهم قال المناوى فى شرح الجامع الصغير فى حديث العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثتى وورثة الانبياء وما سلم ورثة الانبياء الا لما نالوا منهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله كذا فى الكشاف ومعجزات الانبياء عليهم السلام ضربان احدهما الوحى بواسطة الملك والثانى خرق العوائد كانقلاب العصا حية وفلق البحر واحياء الموتى ونبع الماء من بين الاصابع وافضل الناس من ورث منهم الامرين جميعا فورثوا فى مقابلة الوحى الالهام والعلوم وتبيين ما اتت به الانبياء عليهم السلام من الكتب بما جعل فى قلوبهم من النور وورثوا فى مقابلة الخوارق والايات الكرامات وبذلك سموا ابدال النبيين لانهم بدل منهم قال بعضهم ومن ولى هذا المنصب فارتقى من مقام الولاية الى مقام الوراثة عظمت عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح افعالهم وقصورهم عن معارج رتب الكمال والكرام لما وافق الهوى من اعمالهم انتهى ومن هنا خوض السفلة ورعاع المتفقهة فى حق الشيخ الاكبر محيى الدين ابن العربى والشيخ شرف الدين بن الفارض والعفيف التلمسانى وابن سبعين ونحوهم بما لا يعرفه الفقيه المحجوب بحجب عالم الخلق عن اسرار عالم الامر الذى هو كحل البصر وخاضوا فى فهم كلماتهم بما هم برئيون منه وافتروا عليهم فى نسبة المعانى الفاسدة التى تخالف الشريعة اليهم وسووا بينهم وبين الباطنية والزنادقة والملحدين ولم يقدروا من كثرة جهلهم وشدة غباوتهم مع دعواهم العلم ان يفرقوا بين كلامهم وكلام الكفار فوسوسوا فى صدور عامة المؤمنين الذين هم خير منهم وافسدوا عليهم اعتقادهم فى اولياء الله تعالى وحرموهم التماس بركاتهم واوقعوهم فى الانكار عليهم وعرضوهم لغضب الله تعالى وحرمانه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان الانبياء ثم عليهم السلام ثم لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم ثم النافع وحده ثم فمن اخذ به ثم اى تعلم ثم فقد اخذ بحظ ثم اى نصيب ثم وافر ثم اى زائد من الكمال والمدد الالهى قال المناوى فى شرح الجامع الصغير يعنى ان جميع الانبياء عليهم السلام لم يورثوا شيئا من الدنيا لعدم صرفهم همهم الى اكتسابها واعراضهم عن الجمع والادخار واشتغالهم بما يوصل الى دار القرار لكن لا ينتقل الشئ الى الوارث الا بالصفة التى كان عليها عند المورث قال الغزالى لا يكون العالم وارثا للنبيه الا اذا اطلع على جميع معانى الشريعة حتى لا يكون بينه وبينه الا درجة النبوة وهى الفارقة بين الوارث والمورث اذ المورث هو الذى حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذى لم يحصله لكن انتقل اليه وتلقاه عنه الحديث الثانى ثم طب ثم يعنى روى الطبرانى باسناده ثم عن ابن عمر بن الخطاب ثم رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة ثم التى يعبد الله تعالى بها ثم الفقه ثم اى الفهم فى دين الله تعالى وهو معرفة النفس ما لها وما عليها اعتقادا وعملا وغلب فى عرف المتاخرين على معرفة الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية ثم وافضل الدين ثم اى الشرع المحمدى ثم الورع ثم وهو ترك المشتبهات ما يحتمل ان يكون حراما او مكروها مما ينفر منه قلب المؤمن زيادة على ترك المحرمات والمكروهات الحديث الثالث ثم ط ثم يعنى روى الطبرانى فى الاوسط باسناده ثم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول صلى الله عليه وسلم انه قال قليل العلم ثم النافع مع العمل به والاخلاص فيه ثم خير من كثير العبادة ثم الموفق صاحبها لها على وجه الصحة من دون علم فان العالم العامل صاحب فضيلتين والعامل

الموفق صاحب فضيلة واحدة فهو دون الأول الحديث الرابع ص ط ث يعني روى الطبراني ايضا
في الاوسط باسناده ص عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء
ث اي حضر ص اجله ث اي وقت موته ص وهو يطلب العلم ث النافع بقصد العمل به ص لقي الله ث تعالى
في يوم القيامة كما ورد في خبر آخر ان الله تعالى يقيض له في قبره من يعلمه ص ولم يكن بينه وبين النبيين
الا درجة النبوة ث فان النبوة وهبية لا كسبية وقد انسد بابها وما بقي الا الولاية وهي تحصيل
العلم النافع والعمل به ثم حصول علوم الالهام ببركة الاخلاص في العمل كما قال الله تعالى واتقوا
ويعلمكم الله فاذا مات طالب ذلك قبل تحصيل مقصوده لا يحشره الله تعالى يوم القيامة الا من
اعلم العلماء الحديث الخامس ص ط ك ث يعني روى الطبراني في الكبير باسناده ص عن ثعلبة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ث تعالى للعلماء العاملين المخلصين ص يوم القيامة
اذا قعد ث سبحانه وتعالى اي انكشف للخلق متجليا ص على كرسيه ث الذي وسع السموات والارض
من غير كيفية ولا استقرار لانه تعالى ليس بجسم ولا عرض ص لفصل عباده ث اي وقطع الخصومات بين
بعضهم بعضا الظهور فضله تعالى عليهم وعدله فيهم ص اني لم اجعل علمي ث اي علمكم في وباحكامي
وحكمي ص وحلمي ث اي تخلقكم باخلاقي كما ورد تخلقوا باخلاق الله وفي حديث الجامع الصغير ان لله تعالى
مائة خلق وسبعة عشر خلقا من اتاه بخلق منها دخل الجنة ص فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم جميع ذنوبكم
ث فلا اؤاخذكم بذنب منها ص ولا ابالي ث بذلك اي لا اهتم به لسهولته على الحديث السادس ص ص ف
ث يعني روى الاصفهاني باسناده ص عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجاء ث بالبناء للمفعول والمراد يوم القيامة ص بالعالم ث العامل المخلص في عمله ص والعابد ث الموفق
للعمل الصالح مع الاخلاص بلا علم ص فيقال للعابد ث المذكور ص ادخل الجنة ث لان نفعه قاصر عليه
فادخله الجنة ص ويقال للعالم ث المذكور ص قف حتى تشفع للناس ث لان نفعه متعدي الى غيره فهو
ينفع نفسه وغيره في الدنيا فينفع نفسه وغيره كذلك في الاخرة الحديث السابع ص ص ف ث يعني روى
الاصفهاني ايضا باسناده ص عن عبد الله بن عمر ث بن الخطاب ص رضي الله عنهما انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ففضل العالم ث المذكور ص على العابد ث المذكور ص سبعون درجة ما بين كل
درجتين حضر ث بضم الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة ص الفرس ث وهو ارتفاعها في العدو كالاحضار
والفرس محضير لا محضار اولغة كذا في القاموس ص سبعين عاما ث ولعل السبعين في الموضعين للتكثير
لا للعدد كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ص وذلك ث اي بسبب فضيلة
العالم على العابد ص لان الشيطان يبتدع البدعة للناس ث اضلالا لهم بها بان يوقعها في قلب احد من الغافلين ويزين
له عملها ويغطي عليه قبحها ص فيبصرها العالم ث بنور علمه النافع وعمله الصالح ص فينهى عنها ث فينفع بذلك نفسه
وغيره ص والعابد ث الموفق بلا علم ص مقبل على عبادة ربه ث مشتغل بما ص لا يتوجه اليها ث اي الى
تلك البدعة فلا يعرفها لينهى عنها وان عرفها بنور عمله الصالح فانتهى عنها هو في نفسه فانه لا يتفرغ
لينهى عنها غيره فنفعه قاصر عليه لا يتعدى الى غيره الحديث الثامن ص ق ط ن ث يعني روى
الدارقطني والبيهقي باسنادهما ص عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما عبد
ث بالبناء للمفعول اي ما عبد ص الله ث تعالى احد ص بشيء ث من انواع العبادات في ظاهره وباطنه ص
افضل من فقه ث اي فهم ص في دين الله ث تعالى مع العمل بذلك والاخلاص فيه ص ولفقيه ث اي والله
لفقيه والفقيه هو العالم باحكام الله تعالى عليه وعلى غيره في الظاهر والباطن العامل بعلمه المخلص فيه
ص واحد ث فكيف باثنين فاكثر ص اشد ث اي اكثر امتناعا وتباعدا ص على الشيطان ث الذي يريد
اغواءه واضلاله ص من ث امتناع وتباعد ص الف عابد ث موفق للعمل الصالح بلا فقه ولا فهم لان مع
الفقيه نور العلم زيادة على نور العمل الصالح فله نوران فهو اكثر امتناعا واحتماء من ظلمة الشيطان
ممن لهم نور واحد وهم العابدون المنورون بالعمل الصالح ص وكل شيء عماد ث اي عمود ير تفع بنيانه
به ويعتمد عليه ص وعماد الدين ث اي الشرع المحمدي ص الفقه ث اي الفهم في كتاب الله تعالى وسنة

رسوله اعتقادا وعملا ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه والله لأن اجلس ساعة ثم وهي جزء من اجزاء
الجديدين والوقت الحاضر والجمع ساعات وسواء كذا في القاموس ثم فافقه ثم اي اصبر فقيها فاهما
في دين الله تعالى ثم أحب الي من ان أحيي ليلة القدر اي اقطعها بالتهجد والعبادة مع ان ليلة القدر خير
من الف شهر ثم وفي رواية ثم اخرى احيي ثم ليلة ثم من الليالي ثم الى ثم وقت طلوع ثم الصباح ثم لأن
فقه الساعة نور ينتفع به صاحبه بالعمل والاخلاص وغير صاحبه ايضا بالارشاد والدلالة واحياء
الليلة نور ينتفع به صاحبه فقط والامر المتعدي افضل من القاصر الحديث التاسع ثم يعني روى
الترمذي باسناده ثم عن ابي امامة رضي الله عنه انه ذكر ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ثم من اصحابه ثم احدهما عابد ثم اي موفق للعمل الصالح بلا علم ثم والرجل ثم
الآخر عالم ثم اي موفق للعمل الصالح مع العلم النافع ثم فقال ثم عليه الصلاة والسلام ثم فضل ثم اي فضيلة ثم
العالم ثم العامل بالاخلاص ثم على العابد ثم الموفق بلا علم الى العمل بالاخلاص ثم كفضلي ثم اي فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم على ادناكم ثم اذ العمل الصالح يجمعهما ويمتاز النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة العلم ثم ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله ثم سبحانه وتعالى ثم وملائكته ثم عليهم السلام ثم واهل السموات
ثم من الملائكة المجردين للعبادة ثم وثم اهل ثم الارض ثم من جميع انواع الحيوانات والنباتات والمعادن
والانس والجن ثم حتى النملة ثم الكائنة ثم في جحرها ثم بضم الجيم وبالحاء المهملة قال في القاموس
الجحر بالضم كل حفرة تحتفره الهوام والسباع لانفسها ثم والحيتان ثم جمع حوت وهو السمك ثم في البحر
يصلون ثم اي يدعون له ويستغفرون ويثنون ثم على معلم الناس ثم من المؤمنين والكافرين ثم
الخير ثم اي الطاعة بامتثال الاوامر واجتناب المناهي قطعا او ظنا بالخطاب او بالكتاب اذا كان قصده
بذلك التقرب الى الله تعالى لا الى المال والجاه الحديث العاشر ثم يعني روى ابن ماجه باسناده
ثم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع يوم القيامة ثم ثم في
المذنبين من المسلمين ثم الانبياء ثم عليهم السلام لانهم الاصل في ارشاد الناس وتعليمهم الخير فهم اول
شافع في المبتلين بالمعاصي من الكفر ثم ثم يشفع بعدهم ثم العلماء ثم بالعلم النافع مع العمل الصالح
والاخلاص فيه والا كانوا فاسقين عاصين فيحتاجون الى شفاعة غيرهم فيهم ثم ثم يشفع بعدهم
ثم الشهداء ثم جمع شهيد والشهادة مقام من مقامات القرب الى الله تعالى وتحصل باسباب ظاهرة
كالقتل ظلما ويسمى شهيد الدنيا كما هو مفصل في كتب الفقه واسباب باطنة كالعشق مع العفة والصبر
والموت ببعض الامراض كوجع البطن ونحوه ويسمى شهيد الآخرة على حسب ما هو مقرر في موضعه وانما
تاخر الشهداء عن العلماء لانهم انما امتازوا في مقامهم بالعلماء فهم اتباع العلماء المذكورين الحديث
الحادي عشر ثم طلك ثم يعني روى الطبراني في الكبير باسناده ثم عن معاوية رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما ثم يحصل ثم العلم ثم النافع للعمل به مع
الاخلاص ثم بالتعلم ثم اي الدراسة على المشايخ او السماع منهم بقصد العمل به مع الاخلاص فيه لا بقصد
غيره ذلك ولهذا كثير ممن لم يرد في وقت التعلم او السماع العمل بالعلم مع الاخلاص لا يتعلم غير صورة
المسئلة وبفوته روحها وسرها وحكمتها ويحرم بركتها ولا يتحقق بشئ منها غير انه يتخيل بعقله صورتها
الظاهرة فقط فتكون عنده قشرة بلا لب فلا يكبر في نفسه العمل بما لانه لم يرد ذلك حين التعلم فتبقى
حجة عليه لا له وربما كان تخيله صورتها سببا لانكاره بها واعتراضه على اهل العمل الصالح من الابرار
والمقربين وهو لا يشعر لاستيلاء الغرور على قلبه وتراكم ظلمات الجهل المركب في نفسه فيضل عن الصراط
المستقيم كما نراه في كثير من متفقهة زماننا ثم وثم انما ثم الفقه ثم اي الفهم في الدين المجرى اعتقادا
وعملا ثم بالتفقه ثم اي التفهم بقوة نور الخشوع والاخلاص والتقوى لا التفكر والتامل بالنفس
المدعية الاشتغال باطنا لتراكم ظلمات الغفلة والغرور والدعاوى الباطلة مع الاصرار على بعض
الصالحين واحتقار مقامات المقربين فان ذلك التفكر لا ينتج الا الضلال والتيه والطمس والعمى
ثم ومن يرد الله ثم تعالى ثم به خيرا ثم من خيور الدنيا والآخرة ثم يفقهه ثم اي يفهمه سبحانه وتعالى

بمحض فضله عليه ص في ش علوم ص الدين ش اى الشريعة المحمدية واسند هنا التفقيه الى الله تعالى وقبله التفقه الى النفس لان النفس اذا تفقهت بنور الخشوع والاخلاص متبراة من حولها وقوتها كما ذكرنا كان الله تعالى هو الذى يفقهها فيصح الاسناد اذ ص وانما يخشى ش اى يخاف خوف هيبة واجلال لا خوف عقاب فهو خوف الخواص والثانى خوف العوام ولهذا قال عليه السلام فى صهيب الرومى رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعنى لو لم يخفه خوف عقاب لم يعصه هيبة له واجلالا لا فقد نفى عنه خوف العقاب واثبت له خوف الاجلال والارهاب ص لله ش وفى تقديم المفعول اشارة الى الحصر اى لا لغيره وفى ضمنه الاهتمام والتعظيم ص من عباده ش الانس والجن والملائكة وغيرهم ص العلماء ش اى العارفون به سبحانه من حيث ذاته العلية وصفاته السنية واسمائه القدسية وافعاله البهية واحكامه الفضلية والعدلية وتقدم الكلام على هذه الاية الحديث الثانى عشر ص مرسل ش يعنى روى ابن عبد البر باسناده ص عن معاذ رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا ش يا معشر المكلفين ص العلم ش النافع بنية العمل به مع الاخلاص ص فان تعلم ش ذلك ص لله ش تعالى والجار والمجرور متعلق بقوله ص خشية ش اى خشية الله سبحانه لا لغيره كما قال تعالى ولا يخشون احدا الا الله الاية ص وطلبه ش على الوصف الذى ذكرناه ص عبادة ومذاكرته ش كذلك بنية افادته واستفادته للعمل والاخلاص فالفرق بين التعلم والمذاكرة ان التعلم لمن لا يعلم والمذاكرة البحث مع من يعلم لسماع من لا يعلم او زيادة فائدة بتقوية فى دليل او تثبت من نسيان ص تسبيح ش اى تنزيه وتقديس لله تعالى لانها اما فى مسئلة اعتقادية تتعلق بجناب الله تعالى او عظيم شانه سبحانه او مسئلة عملية تتعلق بجزيل ثوابه وجليل نعمه او ما يسوق الى شئ من ذلك وما عداه فليس من العلم النافع بل من المضر الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفع ص والبحث ش اى التكلم من الجانبين بنية اظهار الحق للعمل به مع الاخلاص ص عنه ش اى عن العلم النافع كما ذكرنا ص جهاد ش فى النفس وفى الغير من جهة الموصوف بالنية الحسنة فاجره اجر المجاهد فى سبيل الله تعالى واما من جهة من لم يكن موصوفا بما ذكرنا فهو جهاد فى سبيل الشيطان فهو من حزب الشيطان وحزب الشيطان هم الخاسرون والمخلص لا يظن سوءا بغيره لان الاصل الكمال فى الامة الموثقة بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ص وتعليمه ش اى العلم النافع ص لمن لا يعلم ش من الناس ص صدقة ش عليه ص وبذله ش اى ايراده ص لاهله ش المستعدين لقبوله والمتصفين به ص قربة ش اليهم ص لانه ش اى العلم المذكور ص معالم ش جمع معلم قال فى القاموس معلم الشئ كمقعد مظنته وما يستدل به كالعلامة ص الحلال ش من الاعتقاد والقول والعمل ص والحرام ش كذلك فان الحلال والحرام مما ذكر لا يعلم الا بالعلم فالعلم علامة على ذلك اى دلالة عليه وبيان له ص ومنار ش وهو الجبل وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق وموضع النور ص سبل ش جمع سبيل وهو الطريق ص اهل الجنة ش اى حد الطرق الموصلة الى الجنة لانها تقلم به ص وهو ش اى العلم المذكور ص الانيس ش لصاحبه وسامعه ص فى ش حالة ص الوحشة والصاحب ش الملازم للعبد ص فى ش حال ص الغربة ص عن الاوطان او عن الاقران والامثال كما ورد فى حديث الجامع الصغير طوبى للغرباء قال يا رسول الله من هم قال اناس صالحون فى اناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم وفى رواية من يبغضهم اكثر ممن يحبهم ص والمحدث ش اى المناد ص لصاحبه فيما بينه وبين نفسه ص فى الخلوة ش اى فى حالة الانفراد عن الناس ص والدليل ش اى الدال المرشد ص على السراء ش اى ما يسر العبد ص والضراء ش اى ما يسوءه مما يتعلق بامور الدنيا والاخرة فيعلم به صاحبه ما ينفعه وما يضره من جميع الامور ص والسلاح ش الذى يقاتل به ص على الاعداء ص فى الدين بالزام الحجج وابطال المذاهب الباطلة وفى الدنيا باخماد الحسدة والمبغضين ص والزين ش اى الزينة والحلية والهيئة الحسنة ص عند ش لقاء ص الاخلاء ش جمع خليل وهم الاصحاب والاخوان ص يرفع الله ش تعالى ص به ش اى بالعلم المذكور فى الدنيا بالتقدم على غيرهم وفى الاخرة

بالمراتب العالية ثم اقواما ثم وضعه فيهم بمحض فضله عليهم واحسانه اليهم ثم فيجعلهم ثم سبحانه ثم ثر انواع ثم الخير قادة ثم جمع قائد اى دعاة اليه يجذبون الناس بسلاسل الحج والبينات الى نعيم الجنان كما ورد فى حديث الجامع الصغير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل وفى رواية البخارى عجب الله من قوم يدخلون الجنة فى السلاسل ثم رواتمة ثم جمع امام يعنى يقتدى غيرهم بهم ويتابعهم ليصير مشلهم ثم تقتص ثم بالبناء للمفعول وبالصاد المهملة اى تتبع قال فى القاموس قص اثره قصا وقصصا تتبعه ثم آثارهم ثم فى زمانهم بالافواه اوالكتابة وكذلك بعد موتهم كاد ونوا اخبار الصالحين الماضين وذكروا سيرتهم الحسنة ثم ويقتدى ثم بالبناء للمفعول ثم يفعالهم ثم قال فى القاموس فعال كسحاب اسم الفعل الحسن والكرم ويكون فى الخير والشر وهو مخالص لفاعل واحد واذا كان فاعلين فهو فعال بالكسر وهو ايضا جمع فعل ام والمعنى انهم يبينون الدين المحمدى للناس باقوالهم وافعالهم كما كانت الانبياء عليهم السلام يفعلون كذلك فلو لم يكونوا عاملين بعلومهم لا يقتدى بافعالهم فيخرجون عن هذا الوصف المذكور ثم وينتهى ثم بالبناء للمفعول اى يتوصل الجاهلون ثم الى ثم معرفة ثم آرائهم ثم فيقفون عندها ولا يتجاوزونها ان قصدوا الفلاح والآراء جمع رأى وهو الاعتقاد ثم ترغب الملائكة ثم عليهم السلام ثم فى خلتهم ثم اى محبتهم وصحبتهم فلا يفارقونهم فيلهمونهم الخير ويحذرونهم من الشر وفى القاموس الخلة بالكسر هى الصداقة والاخاء والخلة ايضا الصديق للذكر والانثى والواحد والجمع والخل بالكسر والضم الصديق المختص اولا يضم الا مع ود يقال كان لى ودا وخلا والخليل الصاحب او من اصفا المودة واصمها ثم وباجنحتها ثم اى الملائكة ثم تمسحهم ثم وهو كناية عن الهامهم ما به ترق كثافتهم فيطيرون الى فضاء الملكوت الاعلى ثم يستغفر ثم اى يطلب المغفرة من الله تعالى ثم لهم ثم عن جميع ذنوبهم ثم من كل ثم شئ ثم رطب ثم اى رو حانى ثم ويابس ثم اى جسمانى والمراد جميع الاشياء ثم وحيتان ثم اى اسماك ثم البحر وهوامه ثم اى البحر وهى بقية حيوانات البحر ثم وسباع ثم اى وحوش ثم البر ثم بالفتح ضد البحر ثم وانعامه ثم جمع نعم بالتحريك وقد يسكن عينه وهى الابل والشاة اوخاص بالابل ويجمع على انا عيم كذا فى القاموس ثم لان العلم ثم مع العمل به والاخلاص فيه ثم حياة القلوب من ثم موت ثم الجهل ومصابيح ثم جمع مصباح وهو السراج ثم الابصار ثم جمع بصر بمعنى ضيائها ونورها التى تبصر به ثم من الظلم ثم جمع ظلمة فكل شئ يخفى ينكشف بالعلم ثم يبلغ ثم اى يصل ثم العبد بالعلم الى منازل الاخيار ثم جمع خير قال فى القاموس الخير الكثير الخير كالخيرة ككيس وجمعه اخيار وخيار او المخففة فى الجمال والميسم والشدة فى الدين والصلاح ثم والدرجات العلى ثم اى الرفيعات ثم فى الدنيا والاخرة والتفكر فيه ثم اى فى العلم المذكور ثم يعدل ثم ثوابه ثم الصيام ثم لانه امساك عن التفكر فى غيره فهو حبس النفس على التفكر فيما يرضى الله تعالى كما لصائم يحبس نفسه فى طاعة الله تعالى عن الاكل والشرب والجماع ثم ومدارسته ثم اى قرائته على المشايخ للحفظ والاتقان ومطالعته للفهم والايقان ثم تعدل ثم ثوابه ثم القيام ثم بالتهجد خصوصا اذا كانت فى الليل وقد صفا الذهن وراقت البصيرة ثم به ثم اى بالعلم ثم توصل الارحام ثم بتعليم لاقاربه واهله نساء ورجالا فيكون له فى ذلك صلة رحم لهم ثم وبه يعرف ثم اى يتميز ثم الحلال والحرام ثم من كل اعتقاد وقول وعمل ثم وهو ثم اى العلم ثم امام العمل ثم لانه متقدم عليه تقدم الامام على المقتدى ثم والعمل تابعه ثم اى تابع العلم متاخر عنه ثم يلهمه ثم بالبناء للمفعول اى يلهمه الله تعالى ثم السعداء ثم جمع سعيد وهو من سبقت له الحسنى من الله تعالى فكان من اهل اليمين ثم ويحرمه ثم اى يحرمه الله تعالى ثم الاشقياء ثم جمع شقى وهو من حقت عليه الكلمة الازلية انه من اهل النار فكان من اهل الشمال الحديث الثالث عشر ثم جمع ثم يعنى روى ابن ماجه باسناده ثم عن ابى ذر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر لأن ثم اللام للقسم المقدر تقديره والله لأن ثم تغدو ثم اى تذهب فى وقت الغدوة وهى بالضم البكرة اوما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغداة وغدا

عليه غدوا

عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدابكر كذا في القاموس ثم فتعلم ثم بالتشديد وحذف احدى التائين تخفيفا والاصل تتعلم ثم اية واحدة ثم من القرآن ثم بنية ان تقرأها في الصلاة او في غيرها او تعلمها لغيرك او لتفهم معناها فتتعظ به او تستنبط منه ان كنت من اهل الاستنباط ثم خير لك ثم عند الله تعالى ثم من ان تصلي مائة ركعة ثم من النافلة لان نفل الركعات قاصر ونفع تعلم الآية متعدى وقد تقع فرضا بخلاف النافلة من الصلاة ثم ولان تغدو ثم اى تذهب بكرة النهار ثم فتعلم ثم اى فتتعلم ثم بابا ثم اى نوعا ثم من ثم انواع ثم العلم ثم وفيه اشارة الى ان تعلم طرف من المسئلة لا يكون كذلك عالما تم بجميع اطرافها فلا يبقى منها طرف الا تعلمته كمسئلة صحة الصلاة فانها متوقفة على تعلم جميع شروطها واركانها بتفاصيل الاجمال في ذلك ثم عمل ثم بالبناء للمفعول اى سواء عمل غيرك ثم به ثم اى بذلك الباب من العلم الذى تعلمته انت للعمل به مع الاخلاص ثم اولم يعمل ثم بالبناء للمفعول ايضا اى ترك العمل به غيرك وضعفت رغبة الناس في القيام به ثم خير لك من ان تصلي ثم لله تعالى ثم الف ركعة ثم من النافلة خصوصا اذا نويت بتعلم ذلك الباب احياء سنة درستها الناس وتركوا العمل بها فعملت بها انت لارشادهم الى ذلك وسبقهم الى فعل الخير وحثهم عليه ثم اقوال ثم اى هذه اقوال ثم الفقهاء ثم اى علماء الاحكام الشرعية في بيان العلم قال ثم في ثم كتاب فتاوى ثم الخلاصة سئل ابو بكر ثم من فقهاء الحنفية رحمه الله تعالى ثم عن قراءة القرآن للمتفقة ثم اى الطالبين لمعرفة الفقه بقصد العمل به مع الاخلاص ثم محى افضل ثم عند الله تعالى ثم امر اردس ثم اى مدارسة بمعنى قراءة ومطالعة علم ثم الفقه قال ثم المسئول ثم حكى عن ابى مطيع ثم البلخى رحمه الله تعالى ثم انه قال النظر ثم اى التامل والتفهم ثم في كتب اصحابنا ثم وهى كتب علم الفقه ثم من غير سماع ثم من مدارسة غيره ثم افضل من قيام الليل ثم ولم يقل افضل من قراءة القرآن احتراما للقرآن والا فان قراءة القرآن في غير الصلاة مستحبة والنظر في كتب علم الفقه لاكتساب الفوائد قد يكون فرضا اذا احتاج للعمل المفروض ثم وعن الامام ابى بكر محمد بن الفضل البخارى ثم رحمه الله تعالى ثم انه سئل عن الفقيه ثم اى المشتغل ليلا ونهارا بمطالعة مسائل الفقه ومراجعة احكام الشريعة للعمل بها في فرائضه والانتهاء عما نهى عنه ولتعليم غيره ثم هل ثم يترك ذلك وثم يصلى صلاة التسبيح ثم المذكورة في كتب الفقه ثم قال ثم في الجواب ثم تلك ثم اى صلاة التسبيح ثم طاعة العامة ثم فانهم لا يقدرون على طاعة الاشتغال بعلوم الشرائع والاحكام ونشرها وافادتها للخاص والعام ولا شك ان ذلك افضل من صلاة التسبيح لانها تنفع قاصرا وهو متعدى ثم قيل ثم له ثم فلان الفقيه ثم وذكر له اسمه ثم يصلى صلاة التسبيح قال هو عندى ثم محسوب ثم من ثم جملة ثم العامة ثم حيث ترك النفع المتعدى الى الغير واشتغل بالنفع القاصر على النفس وهو طريقة العوام ثم انتهى ثم ما نقله عن الخلاصة ثم وفي ثم كتاب ثم التجنيس ثم تاليف الامام الفرغانى مؤلف الهداية رحمه الله تعالى ثم الرجل اذا تعلم بعض القرآن ثم وهو مقدار ما يحتاج اليه بان تعلم قدر الفرض للقراءة في الصلاة وذلك اية طويلة او قصيرة عند ابى حنيفة رضى الله عنه او ثلاث ايات قصار او اية طويلة عند صاحبيه رحمهما الله تعالى وتعلم قدر الواجب وهو فاتحة الكتاب ومعها سورة او ثلاث ايات قصار او اية طويلة وتعلم قدر السنة وهو ضعف الاربعين اية من طوال المفصل من الحجرات الى البروج ونحو العشرين اية من اوساط المفصل من الطارق الى لم يكن وسورة من قصار المفصل من الزلزلة الى اخر القرآن ثم ولم يتعلم الكل ثم اى كل القرآن فان الصحابة رضى الله عنهم لم يكونوا كلهم يعلمون كل القرآن وانما غالبهم كان يعلم البعض دون البعض ثم فاذا اوجد ثم ذلك الرجل ثم فراغا ثم بان وجد وقتا خاليا من الاشتغال بالفرائض والواجبات والسنن المؤكدات ثم كان ثم حينئذ ثم تعلم ثم جميع ثم القرآن ثم له ثم افضل من صلاة التطوع ثم بليل او نهار ودلك ثم لان حفظ القرآن ثم كله اى تعلم قراءته على ظهر القلب او من المصحف صحيحا مجودا ثم فرض على الامة فرض كفاية ثم اذا اقام به البعض سقط عن الباقين فالسابق بذلك هو الفرض والباقون مشتغلون به لكنهم مترشحون الى سقوط الفرض بالتالى منهم اذا مات السابق او نسى فكان افضل ولان

نفعه متعدى بالتعليم بخلاف صلاة التطوع ﴿ وتعلم ﴿ احكام ﴿ الفقه ﴿ مقدار ما يهمه منه فى عباداته ومعاملاته ﴿ فرا ولى من ذلك ﴿ كله لافتراضه عليه وكذا الزائد على ما يهمه لتعليم غيره ﴿ فرانتهى ﴿ ما نقله عن التجنيس ﴿ وفيه ﴿ اى فى التجنيس ﴿ ايضا طلب العلم ﴿ بالدين المجرد عنا عتقادا او عملا ﴿ والفقه ﴿ اى الفهم والتامل بالاخلاص فى ذلك كله ﴿ فرض والعمل به ﴿ اى بما فقهه من ذلك بالمتيقن به فى الاعتقاد واشغال الجوارح بتعاطيه فى الاعمال ﴿ فراذا صحت ﴿ اى قويت وثبتت ﴿ فرالنية ﴿ اى قصد القلب على التقرب بذلك كله الى الله تعالى من غير التفات الى ما سواه ﴿ اصلا ﴿ فرافضل ﴿ عند الله تعالى ﴿ من جميع اعمال البر ﴿ بالكسر اى الخير كنوافل الصلوات والصيام والصدقة والحج ﴿ فرلقوله ﴿ اى النبى ﴿ عليه الصلاة والسلام ما عبد ﴿ بالبناء للمفعول ﴿ فرالله ﴿ تعالى ﴿ بشئ ﴿ من العبادات ﴿ فرافضل من فقه ﴿ اى فهم ﴿ فى الدين ﴿ المجرد اعتقادا وعملا بقصد العمل بذلك مع الاخلاص ﴿ فرولانه ﴿ اى طلب العلم النافع المذكور ﴿ فرا عم نفعا ﴿ اى من جهة النفع ﴿ فرلان نفعه يرجع اليه ﴿ اى المتعلم المذكور بالعمل به على وجه الاخلاص ﴿ فروالى غيره ﴿ ايضا بتعليم الغير ﴿ فرونفع غيره ﴿ اى غير طلب العلم ﴿ فرمن ﴿ سائر ﴿ فرالاعمال ﴿ الصالحة ﴿ فرير جع الى العالم ﴿ بذلك ﴿ فرخاصة ﴿ فردون غيره ﴿ وان كان فى الاعمال ايضا يرجع الى الغير مثل ثواب المعامل اذا ارشده ذلك الغير اليها ودله عليها فان الدال على الخير له مثل ثواب فاعله لا ينقص من ثواب فاعله شيا على ما ورد فى الحديث ولكن ذلك الثواب الذى يحصل للدال اذا عمل المدلول بذلك الخير ثواب غير حاصل له باختياره وربما كان له بعد موته ايضا زيادة على ثواب الدلالة الاختيارى فليس مثل الثواب الذى يحصل للمتعلم على فعله الاختيارى فانه مضاعف له دون الاول وقد يكون فرضا فثوابه اكثر على كل حال ﴿ فرقال العبد الضعيف ﴿ يعنى الامام الغرغانى صاحب التجنيس ﴿ فرعصمه ﴿ اى حفظه ﴿ فرالله تعالى ﴿ فرمن الزلل فى القول والعمل ورحمه الله تعالى ﴿ فروكذا الاشتغال بالزيادة ﴿ فرمن العلم النافع مع الاخلاص فيه ﴿ فربعد ما تعلم ﴿ فرالعبد ﴿ فرقدر ما يحتاج اليه ﴿ فى اعتقاده وعباداته ومعاملاته ﴿ فرافضل ﴿ فرمن الاشتغال بنوافل العبادات ﴿ فراذا كان لا يدخل ﴿ عليه اى على ذلك المشتغل بالزيادة ﴿ فرالنقصان فى فرائضه ﴿ فرالفعلية كالمفروضات من العبادات والتركية كالاجتناب عن المحرمات وكذلك فى فعل واجباته وترك مكروهاته التحريمية وفعل سننه وترك مكروهاته التنزيهية ﴿ فروهو الصحيح ﴿ فرمن الاقوال ﴿ فرلما قلنا ﴿ فرمن ان نفع ذلك اعم من غيره ﴿ فروصحة النية ﴿ فرالمتقدم ذكرها هى ﴿ فران يطلب ﴿ فرالعبد ﴿ فربه ﴿ فراى بطلب العلم ﴿ معرفة ظهور ﴿ فروجه ﴿ فراى ذات ﴿ فرالله ﴿ فرتعالى الموجودة ﴿ متوجهة على شيئيته الهالكة وكذا شيئية كل شئ وهذا مقام المقربين ﴿ فروشرط ﴿ يطلب حصول النجاة له من الله تعالى والنعيم المقيم ﴿ فرالدار الآخرة ﴿ فرمن غير عذاب يسبق وهو مقام الابرار اذ فى الاول ﴿ فرولا ينوى به ﴿ فراى بطلب العلم المذكور ﴿ فرطلب ﴿ فرحصول ﴿ فرالدنيا ﴿ فرله وهى الاموال وما يتوصل اليها من الحظوظ العاجلة قبل يوم القيامة ﴿ فروقيل اذا اراد ﴿ فرتصحيح نيته ﴿ فرفى طلب العلم المذكور ﴿ فرينوى الخروج ﴿ فربالعلم المذكور ﴿ فرمن الجهل ﴿ فرفى نفسه ﴿ فروشرط ينوى ﴿ فرمنفعة الخلق ﴿ فراى المخلوقات ﴿ فرتعليمهم ذلك والحكم عليهم به على وجه العدل فى بنى آدم وغيرهم ﴿ فروشرط ينوى ﴿ فراحياء ﴿ فراى ابقاء ذكر ﴿ فرالعلم ﴿ فرالنافع فى الارض حتى لا يندرس فيجهله الناس ﴿ فرانتهى ﴿ فرما نقله من التجنيس ﴿ فروفى ﴿ فرشرح ﴿ فرروضة العارفين فاذا لم يقدر ﴿ فرالعبد ﴿ فرعلى تصحيح النية ﴿ فرفى طلب العلم بان كانت حظوظ نفسه غالبة عليه وشهواته محكمة من قلبه وحب المال والجاه مقيد اله ﴿ فرفالعلم ﴿ فرالنافع حينئذ ﴿ فرافضل ﴿ فرله ﴿ فرمن تركه ﴿ فروان طلبه من غير اخلاص ولا بنية العمل به لانه فى حالة تركه يجتمع فيه ظلمة حظوظه وشهواته وغفلاته وعدم اخلاصه مع جهله ايضا مما فيه نجاته من ذلك فتبقى حالته ظلمات بعضها فوق بعض واما اذا اشتغل مع ذلك بتعلم العلم النافع قلت ظلماته وخفت غفلاته والشر بعضه اهون من بعض ﴿ فرولانه ﴿ اى من لم يقدر على ﴿ ردع نفسه عن السهو

فى طلب العلم ثم اذا تعلم العلم ش النافع ثم فانه يرجى ش له ولو بعد حين ثم ان يصحح العلم بنيته ش فيجعلها خالصة لله تعالى ثم قال مجاهد ش من التابعين رحمه الله تعالى ثم طلبنا العلم ش النافع ثم وما لنا فيه كثير من النية ش الصالحة فى طلبه بل قليل منها لانه غالبا يكون فى رعونة الشباب وجهل الحداثة ثم ثم يرزق الله ش تعالى قلوبنا بعد ذلك ثم فيه تصحيح النية ثم وصدق الهمة خصوصا اذا وصل العبد الى سن الشيخوخة وانطفى توقد نيران آماله ثم انتهى ش ما نقله من بستان العارفين ثم وفيه ش اى فى بستان العارفين ايضا ثم قال بعضهم ش وهو سفيان الثورى رحمه الله تعالى ثم تعلمنا العلم ش النافع فى بداية الامر ثم لغير ش وجه ثم لله ش تعالى ثم فابى ش اى امتنع ثم العلم ش النافع علينا ثم ان يكون الا لله ش تعالى فكان فى اخر الامر لوجه الله تعالى غيرة من الله تعالى على العلم النافع ان يكون على غير وجهه وفى غير اناته وذلك بان يصرف الله تعالى وجوه الناس عن اعتبار ذلك العلم فيبقى صاحبه بينهم مهانا فيتعظم طلبه فيهم بسبب علم ذلك فيخلص فيه ونحو ذلك من الصوارف الجارية على مقتضى الحكمة الالهية ثم والظاهر ش من قول هذا البعض ثم ان مراده ش بالعلم الذى ابى ان يكون الا لله تعالى ثم العلوم الزاجرة ش عن اقتراف الذنوب الظاهرة والباطنة التى فيها قصد غير وجه الله تعالى كعلوم المواعظ والمناهى والترهيب فان عالمها لا يزال يتعلمها بالنية الفاسدة حتى تصح نيته فيها فى الغالب اذا طال به المدا ثم يدل على قوله ش اى صاحب بستان العارفين ثم فيما سبق ش قريبا حيث قال فانه يرجى ان يصحح العلم نيته ومعلوم ان العلم الذى يصحح النية هو العلم الزاجر دون غيره ثم واذ اخذ الانسان حظا ش اى نصيبا ثم وافرا ش اى كثيرا ثم من ش علم ثم الفقه ينبغى ش اى يستحب له ثم ان لا يقتصر على ش معرفة علم ثم الفقه ش فقط ثم ولكن ينظر ش اى يقرأ ويتامل ثم فى علم الزهد ش وهو علم التصوف الذى يعرف منه امراض القلب واد ويتها ليرفع عنه الاخلاق المذمومة ويتصف بالاخلاق المحمودة ثم وش ينظر ثم فى كلام الحكماء ش الالهيين العارفين بالله تعالى الذين آتاهم الله تعالى الحكمة كما قال سبحانه يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا الاية وهو علوم الالهام والحقايق الالهية لا علوم الفلسفة وحكمة العين فانها علوم محرمة كما سبق بيانه ومن اجل الحكماء الالهيين الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى والمشرفى ن القارض والعفيف التلمسانى وابن سبعين وغيرهم رضى الله عنهم من العارفين المحققين فان كلامهم انفع شئ للفقيه اذا سلك به فى معرفة اسرار فقه ولكن بعد اعتقادهم ومحبتهم ونبذ كلام من تكلم فيهم بسوء من اهل الجهل والغباوة الذين هم ليسوا على طريقتهم ولا يعرفون اصطلاحهم فان من جهل شيأ عاداه ولا عبرة بنقل المنكرين عليهم لكلامهم وزعمهم انهم قصدوه لانهم لو فهموه لما ظهر من تقريرهم كفرا وضلالا بل كان يظهر ايمانا وتوحيدا ولكن كل اناء بالذى فيه ينضح وانيتهم لما تنجست بكفر الانكار على اولياء الله تعالى وبغضهم والتعصب عليهم كان كل كلمة من كلام اهل الله تعالى اذا دخلت ذلك الاناء النجس تنجست به وكانت ايمانا فى الانية الطاهرة فصارت كفرا فى الانية النجسة القذرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ولا قطع عندنا ببقاء المنكرين على انكارهم لاحتمال توبتهم قبل الموت فلا طعن فيهم الا بحسب كلامهم حال صدوره منهم ان صح عنهم انظر الى هذا الامام فى على الظاهر والباطن سيد المتاخرين الشيخ شهاب الدين احمد بن علان الصديقى البكرى المكى النقشبندى رضى الله عنه فانه نقل فى كتابه شرح حكم العارف بالله تعالى الشيخ ابى مدين التلمسانى قدس سره قال دعوى النفس بنشأ من عجبها وهو اشد المهلكات كما شهد بذلك سيد الكائنات حيث قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله فى السر والعلانية والقول بالحق فى الرضا والسخط والقصد فى الغنا والفقر واما المهلكات فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهى اشد من فمن كان عنده اشد المهلكات كيف يتوقع

الشفاء من ادوية الطاعات فلذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه من مات ولم يتوغل
فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر ولقد صدق فيما قال فاى شخص ما اخى يصوم ولا يعجب بصومه
واى شخص يصلى ولا يعجب بصلاته وهكذا سائر الطاعات الا ان تحل عليه عناية مولاه بمعرفة آداب
الخدمة من مجالسة اطباء القلوب وحلول عنايتهم عليه حتى تمحق العجب الذى حل به من تلك الطاعات
ولا يعجب بعد ذلك الا بفضل مولاه كما قال فى الحكم العطائية لا تفرحك الطاعة بانها برزت
منك وافرح بها لانها برزت من الله تعالى اليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون فلا تفرح يا اخى ولا تعجب الا بمولاه ولا تصحب الا من يعلمك العلوم التى تقربك الى
حضرة كماله ثم وثم ينظر ثم فى شمائل ثم اى اوصاف ثم الصالحين ثم المتقدمين رضى الله عنهم وينال
ما كانوا فيه من العلم والعمل والتقوى والورع ويقتدى بهم فيما يمكنه من ذلك فان الغيث اوله
قطر ثم ينسكب ولا تمانعه الوساوس والياس من السير على سيرهم ولا ينتقد عليهم ما لا يعرفه
ولا يلتفت الى غرور مغرور فيهم ولا طعن طاعن كما لا يلتفت الى طعن الرافضة والخوارج فى الصحابة
والخلفاء الموثقين رضى الله عنهم اجمعين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ثم فان الانسان اذا
تعلم ثم علم ثم الفقه ثم وحده ثم ولم ينظر فى علم الزهد وثم علم ثم الحكمة ثم الالهية وهى علوم مواجيد
القوم من الصوفية المحققين كما ذكرنا فما فهمه من ذلك على طبق الكتاب والسنة حمد هم عليه وما
خفى عنه ودق اسلمه لاهله واعترف هو بالقصور فى نفسه عن فهمه ولو كان من اعلم علماء الظاهر
فان لكل مجال رجالا ولكل مقام مقالا ولا يعجب بنفسه ولا يغتر بعلمه فانه يهلك من حيث لا يشعر
ثم قسا ثم اى عتا وصلب ثم قلبه ثم فكان كالصخر لا تؤثر فيه المواعظ ولا الحكم وجمدت
بصيرته فلا يقدر ربهم بها شيأ سوى ظاهر من الحياة الدنيا وتتسلط عليه بسبب ذلك الوساوس
الشيطانية فيقع فى اهل الله واوليائه ثم بما هم برئيون منه ويجحد الدين الخالص وطريق التقوى
القلبية التى قال تعالى فانها من تقوى القلوب فيهلك فى مهواة من التلف ثم والقلب القاسى
ثم الذى لا يلين للحق ثم بعيد من الله ثم سبحانه مطرود عن ابواب فضله وانعامه ثم انتهى ثم ما نقلناه
من كتاب بستان العارفين وانما كان هذا المقدار المذكور من النظر فى علم الزهد والحكمة كما بينا
مستحبا مما ينبغى تعلمه للفقيه ولم يكن فرضا عليه لان القلوب البشرية قد تكون مطبوعة على
الرقة واللين والخشوع وسلامة النية وحسن القصد والتواضع والاعتقاد فى كلام الصالحين
والتسليم لهم من غير فهم لكلامهم بلا مشك فيهم ولا تردد فيستغنى الفقيه بذلك عن النظر فى
علم الزهد والحكمة ولا يحتاج ان ينظر فيه كما على ذلك غالب العوام ممن لم يجتمع باحد من المنكرين
على احد من الاولياء المحققين او اجتمع بهم ولم يقدروا ان يوسوسوا فى صدره بحمله على الانكار
على احد اصلا وسلمهم الله منهم ومن لم يكن مفطورا على ما ذكرنا من سلامة الصدر والاعتقاد
الحسن ونحوه احتاج الى النظر المذكور لعله يوجب له شيأ من ذلك فان القلوب بيد الله تعالى
لا تدخل تحت تكليف العبد حتى يصلحها فلا معنى لايجاب ذلك عليه ولكن من اكثر من استعمال الدواء
النافع فلا بد ان ينجح له ولو بعض شفاء فالاشتغال بما هو اهم من تركه والله الموفق وفى الشرعة وشرح
قال ويقتبس بعضى للتعلم من كل فن حظا كافيا لحاجته ولا يقتصر على البعض وعلى القدر الغير
الكافى منها فقد قيل من طلب الله تعالى بعلم الكلام وحده بلا استعانة بغيره من العلوم تزندق
اى انكر الوحدانية واليوم الاخر اذ يغلب على قلبه حينئذ ادلة المبطلين فلا يقدر ان يخلصه
منها فيعتقد على مقتضاها ومن طلب الله تعالى بالزهد وحده بلا شئ من العلوم ابتدع لعدم
علمه الطريق المسنون ومن طلب الله تعالى بالفقه وحده تفسق بان صار خارجا عن الطريق
الموصل الى معرفة الله تعالى لا يتخلص من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسده من الصفات
الباطنة قال ابو الليث رحمه الله تعالى من تعلم علم الفقه ولم يتفطر فى علم الزهد والحكمة يسود
قلبه ومن تفنن بان تعلم الفنون تخلص عن التزندق والابتداع والتفسق ويكون فى طلبه على

صراط مستقيم ص فاذا كان الحال ش اى الشان ص هذا ش اى قسوة القلب ص فى ش علم ص الفقه ش وحده مع شرف الفقه لانه معرفة الاحكام الشرعية للعمل بها مع الاخلاص ولا يمكن العمل بها مع الاخلاص الا لصاحب علم الزهد والحكمة ص فما ظنك بسائر ش اى بقية ص العلوم ش التى هى دون علم الفقه مما هى وسائل اليه ص غير ش العلوم ص الزاجرة ش للعبد عن المخالفات كعلوم العربية ونحوها فانها توجب قسوة القلب والبعد عن الله تعالى بالطريق الاولى لكل من اقتصر عليها فى الاشتغال ولم ينظر فى علم الزهد والحكمة ص وفى ش كتاب ص التجنيس ش لصاحب الهداية ص رجل تفقه ش اى تعلم الفقه ش ثم اشتغل ش بعد ذلك ص بالعبادة ش لله تعالى مع الاخلاص والورع ص وامتنع ش بسبب ذلك ص عن التعليم ش للناس ص فان كان الناس استغنوا عنه بغيره ش من العلماء المعلمين لغيرهم ص اجزاه ش اى كفاه ذلك الغير عن تعليم الناس لانه فرض كفاية وقد قام به البعض فسقط عن الباقين ص كما فعل ش ابو سليمان ص داود ش بن نصير ص الطائى ش نسبة الى قبيلة طى ص فانه تعلم العلم عن ابى حنيفة ش رضى الله عنه ص ثم اشتغل ش بعد ذلك ص بالعبادة واعتزل ش جميع ص الناس ولم يشتغل بالتعليم ش لاحد قال ابو على الدقاق رحمه الله تعالى كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما فتحاه المطرقون بين يدى حميد الطوسى فالتفت داود فراى حميدا فقال داود اق لدنيا سبقك بها حميد فلزم البيت واخذ فى الجهد والعبادة وقال بعضهم ان سبب زهده انه كان يجالس ابا حنيفة رضى الله عنه فقال له ابو حنيفة يوما يا ابا سليمان اما الاداة فقد احكمناها فقال له داود فاى شئ بقى فقال العمل به قال داود فنازعتنى نفسى الى العزلة فقلت لنفسى حتى تجا السهم ولا اتكلم فى مسئلة فجا السهم سنة لا اتكلم فى مسئلة وكانت المسئلة تمر بى وانا ارى الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان الى الماء ولا اتكلم به ثم صار امره الى ما صار ذكره القشيرى فى رسالته ص وش كان ص هذا ش الامر لداود رحمه الله تعالى ص لانه اخذ بالفاضل ش من الاحوال ص وان كان التعليم ش للغير ص افضل ش عند الله تعالى ص لان نفعه اوفر ش اى ازيد من نفع العابد ص فلا يكون ش حينئذ ص به ش اى بالاشتغال بالعبادة ص وترك التعليم ص بأس ش اى كراهة بل ترك للافضل فان التعليم مع العبادة من اخلاق النبيين عليهم السلام ص انتهى ش ما نقله عن التجنيس ص والحاصل ان العبادة المتعدية الى الغير ش اى التى يتعلق بها صحة عبادة الغير وهى عبادة التعليم للغير العلم النافع ص افضل من ش العبادة ص القاصرة ش على نفع العابد بها نفسه ص لان خير الناس ش اى اكثرهم خيرا ص من ينفع الناس ش بالتعليم للخير ص ثم ش العبادة ص المتعدية ش الى الغير ص نوعان ش نوع ص اخروى ش اى منسوب الى الاخرة لتعلقه فى النفع فى الاخرة فقط ص وهو افضل من جميع اعمال البر ش اى الخير والصلاح ص اذ ش اى لانه ص هو عمل الانبياء ش والمرسلين عليهم السلام فانهم كانوا يعلمون الناس الشرائع والاديان بعد التوحيد والعقائد ويعلمونهم الاخلاق الحسنة ويحذرونهم عن الاخلاق السيئة ص وبه ش اى بهذا النوع من العبادة المتعدية ص فضلوا ش على غيرهم من جهة العمل وهم افضل من غيرهم بالنبوة فقط ص خرج ش بالتشديد اى اسند ص ديلم ش بفتحتين ابا منصور الديلمى ص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا من العلم ش النافع اى مسئلة بتمامها ص ليعلم الناس ش ذلك الباب الذى تعلم وفيه اشارة الى ان النية الصالحة لابد منها فى ثواب العمل وان المعلم للناس لا يلزم ان يكون عالما جميع ابواب العلم بل يجوز لمن يعلم بابا من الابواب ان يعلمه لغيره وان الذى علم بعض المسئلة كمن علم شروط الصلاة فقط ولم يعلم اركانها لا ينبغى له ان يعلم غيره حتى يستوفى علم مسئلة الصلاة كلها يعنى ما يهم منها دون علم جميع فروعها فمسئلة الصلاة مثلا باب من العلم ص اعطى ش اى اعطاه الله تعالى من الاجر ص ثواب سبعين صديقا ش بكسر الدال المهملة مشددة يعنى ثواب السبعين غير مضاعف ولهم مضاعف ولعل السبعين للتكثير لا للعدد كما فى نظائره ص ولذا قال فى ش كتاب ص التجنيس اذا تعلم رجلان علما ش من العلوم النافعة ص علم الصلاة اوغيره ش كعلم الصوم اوالزكاة اوالحج وكان ص احدهما يتعلم ش ذلك العلم ص ليعلم الناس ش ما تعلم اى بنية

ذلك شر والاخر شر انما تعلم شر ليعمل به شر اى بما تعلمه شر فالذى يتعلم شر العلم المذكور شر ليعلم شر غيره شر افضل شر من الذى يتعلم ليعمل به هو لنفسه شر لان منفعته شر اى الذى يعلم غيره شر اكثر للناس شر من منفعة الذى يتعلم ليعمل به فى نفسه شر وابلغ شر اى اعظم شر فى امر الدين شر المحمدى لنشره احكام الله تعالى والقيام شرائع الاسلام وحماية الحق عن اهل الباطل ونصرة المؤمنين على اعدائهم من الوساوس النفسانية والعصبة الشيطانية شر انتهى شر ما نقله عن التجنيس شر وشر نوع آخر شر دنيوى شر اى منسوب الى الدنيا لحصول الانتفاع به فى الدنيا شر كالصدقة شر المفروضة وغيرها فان الذى ياخذها ينتفع بها فى الدنيا والمعطى ينتفع بها فى الاخرة فهو نفع متعد دنيوى لا اخروى والنوع الاول اخروى لانه ينتفع به الذى يتعلم فى الاخرة كما ينتفع المعلم فى الاخرة ايضا شر والاعانة شر على حوايج الدنيا والاخرة فى غير المعصية شر والدلالة شر على كل نفع دنيوى او اخروى شر والشفاعة شر فى الخير والصلاح شر وبناء القناطر شر من ماله فوق الانهار العظام او فى الطرق الصعبة السلوك على المارة شر ونحوها شر من بنيان المسبلات والسقايات والمساجد والمكاتب شر وتسوية الطرق شر جمع طريق اى ازالة التلعة منها وتنقية الاحجار وقلع الصخور شر واماطة شر اى رفع شر الاذى شر كالقمامات والشوك والنجاسات شر عنها شر اى عن الطرق بالنية الخالصة لوجه الله تعالى فى جميع ذلك والا كان معصية بالرياء والسمعة والعجب والمباهات شر فهذا شر النوع الثانى من العبادات المتعدية شر متوسط شر فى الثواب عند الله تعالى شر بينهما شر اى بين النوع الاول وبين العبادة القاصرة فيكون حينئذ شر دون شر النوع شر الاول شر الذى هو تعليم العلم النافع للغير فانه افضل من الكل شر وفوق شر العبادة شر القاصرة شر لتعدى نفعه الى الغير دون العبادة القاصرة التى هى شر كالصلاة والصوم شر فرضا ونفلا شر والذكر والدعاء شر ونحو ذلك من سائر العبادات البدنية شر فلذا شر اى لكون العبادة المتعدية افضل من القاصرة شر كان الاشتغال بامر النكاح شر اى الوطئ الحلال بعقد او ملك يمين لمن يقدر على ذلك بلا حرج عليه او على المراة شر وشر كان شر الكسب للعيال الحلال من الوجوه الشرعية فيمن يتيقن ذلك ويقدر عليه شر لاجل التصدق شر على زائد على الكفاية شر افضل من التخلى شر اى الانقطاع شر للعبادة شر والاشتغال بهما لان فى النكاح حصول الذرية الصالحة ولو بالاسلام والايمان واعفاف نفسه وامراته وقطع تشوفهما الى السوء وفى التصدق سد خلة الفقراء واغناء فاقتهم شر فعليك شر يا شر ايها السالك شر فى طريق الله تعالى شر بالجد شر اى السعى والاجتهاد شر والمواظبة شر من غير فتور شر فى تحصيل العلم شر النافع بنية العمل به مع الاخلاص واترك كل من يفندك عنه ويصرف همتك فى الاشتغال عالا يعنيك من فشارات الدنيا وضلالات الغرور واذا عملت ذلك شر فلا تصغ شر اى تميل وتلتفت شر الى ترهات شر اى اباطيل شر جهلة شر الطائفة شر المتصوفة فى زماننا شر هذا او هو عصر التسمية فان الصوفية فى كل زمان فيهم جهلة وفيهم علماء عارفون كما ان الفقهاء كذلك فيهم فسقة مكبون على اكل الحرام وفيهم صالحون زاهدون وكذلك المفسرون والمحدثون وسائر انواع العلماء حتى الجنود والعساكر والملوك والقضاة والامراء واهل الاسواق فيهم الصالحون وغيرهم فى كل زمان والنوع الفاسد منهم هو المذموم فقط دون النوع الصالح ولا يعمهم فى الذم او المدح الا الجاهل شر يعنى شر جهلة المتصوفة شر العلم بحجاب شر ويعنون بذلك ان اشتغالهم بالعلم يوجب تركهم الاشتغال بما هم فيه من شهود الله تعالى على زعمهم ذلك وما عرفوا ان بالعلم يزداد شهودهم وتكمل معرفتهم به سبحانه ويرتسخون فى مقام اليقين ولكنهم نظروا الى كيفية اشتغال اهل الغفلة بالعلم فالفهم يشتغلون به وهم مصرون على الرياء والعجب والكبر والحقد والمنافسة بل على المعاصى والمخالفات واكل الحرام فحسبوا ان العلم اورثهم ذلك وانما العلم نور ولكن اهل الغفلة هم المتدنسون بارساخ الذنوب والقبايح ومقالة هؤلاء الجهلة من المتصوفة ليست فى زمان المصنف رحمه الله تعالى فقط بل فيما قبل ايضا كما ذكر الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه مواقع النجوم بعد ان مدح العلم كثيرا ثم قال وانما اكثرنا هنا فى العلم لان فى زماننا قوما لا يحصى عددهم

غير

غلب عليهم الجهل بمقام العلم ولعبت بهم الاهواء حتى قالوا ان العلم حجاب ولقد صدقوا فى ذلك لو اعتقدوه اى والله حجاب عظيم يحجب القلب عن الغفلة والجهل واضداده يعنى اضداد العلم من الظن والشك والوهم فما اشرفها من صفة حبانا الله تعالى بالحظ الوافر منها وكيف لا يفرح بهذه الصفة ويبتهج من اجلها الكونان ولها شرفان كبيران عظيمان الشرف الواحد ان الله سبحانه وصف بها نفسه والشرف الاخر انه مدح بها اهل خاصته من انبيائه وملائكته عليهم السلام ثم من علينا سبحانه ولم يزل مانا بان جعلنا ورثة انبيائه فيها فقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء مر وانما شرف العلم مر بحصل شرف العبد مر بالكشف وهو بلوغ ما وراء المحسوس من علوم الغيب وطريقه صفاء السريرة من الاشتغال بالاغيار ودوام الذكر والخشوع قال العفيف التلمسانى قدس الله سره فى شرح منازل السائرين للهروى رحمه الله تعالى فى المكاشفة انها بلوغ ما وراء الحجاب من المشاهدة الالهية بخلاف المكاشفة الصورية وهى كشف الصور مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب والاخبار بما وراء الجدار مما لم يشاهد بالحس ونحو ذلك وهى ليست فى طريق الله تعالى بل هى قاطعة عنه ولذلك لم يختص بها ملة دون اخرى انتهى والعلم الذى يحصل بالمكاشفة حيث قلنا بحصوله بها علم المعارف الالهية والحقائق الربانية لا علم كيفية الاعمال الظاهرة ومعرفة الاحكام الشرعية فان هذا العلم لا يحصل الا بالتعلم والا لاستغنت الخلق عن الانبياء والكتب بالمكاشفة وهو باطل وان كان بعض الاولياء يلهم الله تعالى الحق والصواب بشئ منه فيوافق ما عند العلماء منه فى اقواله واعماله واحواله واعتقاداته بطريق العناية له من الله تعالى فهو نادر فلا نطعن فى احد بعينه من المتصوفة الذين تركوا التعلم واشتغلوا بالذكر فمساه يكون وافق الحق من علم العلماء فى جميع اموره هداية له من الله تعالى وان كنا نقول لابد من التعلم ولا يحصل هذا العلم الا بالتعلم فان قولنا هذا على وجه العموم من غير خصوص فى احد والكف منا عمن وجدناه ترك التعلم للاشتغال بالذكر على وجه الخصوص فى شخص معين واشخاص معينين وعلى هذا يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وفى نظائره من ابحاث هذا الكتاب مر فلا حاجة ثم فى تحصيل العلم مع نورانية الكشف مر الى الكسب ثم اى المطالعة والقراءة على المشايخ والمذاكرة مر فانه ثم اى هذا القول من جملة المتصوفة فى حق علم الشرائع والاحكام بطريق الاطراد فى كل احد الا الندرة القليلة فى بعض من يعتنى بهم الحق تعالى كما ذكرنا مر كذب ثم محض لانه لم يقع للجميع بل انما وقع لاهل التوفيق والعناية بالمواظبة فقه فى الاعمال الصالحة كما وقع لاويس القرنى رضى الله عنه مع وجوده فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع بالنبى عليه السلام استغناء بالامداد الباطنى المحمدى له عن الاخذ من حيث الظاهر ومن كان موفقا كذلك لا يعرف صور المسائل ولا مواضع استنباطها ولا يدريها اذا سئل عنها وانما يوفقه الله تعالى للعمل بها على وجه الصواب من غير شعور منه بذلك وليس هذا القدر علما حتى يكون الكشف موصلا اليه بلا اكتساب ولا تعلم ولا دراسة مر وشر هو مر ضلال ثم ايضا فى حق من لم يكن على الوصف الذى ذكرناه من الموفقين فانه يكون مخذولا حينئذ لاعنده توفيق من الله تعالى والهام للحق ولا له اشتغال واكتساب للعلم النافع الذى رما وفقه الله تعالى للعمل به على وجه الاخلاص فنجا وسعد وليس هذا الوصف مخصوصا باحد بعينه نتجسس عليه ونحتقره بسبب عدم تعلم العلم فى الظاهر لاحتمال التوفيق فى الباطن لعين الصواب وانما هذا حكم منا ومن المصنف رحمه الله تعالى على وجه العموم ليحترز العبد من مواضع الهلكة ولا نسئ الظن ايضا باحد معين كما قال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون مر وشر هو مر اضلال ثم ايضا للغير ممن لم يكن على الوصف المذكور ممن يعلم الله تعالى بلا تجسس منا ولا سوء ظن باحد معين اصلا ونتأول كل خطأ وجدناه فى كل مسلم من المسلمين كما قال الامام النووى رضى الله عنه فى ادب العلم والمتعلم من مقدمة شرح المهذب يجب على الطالب ان يحمل اخوانه على المحامل الحسنة فى كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا اقل قليل التوفيق انتهى كلامه واذا وجدنا احدا ممن ترك العلم الظاهر

من المتصوفة وغيرهم من المسلمين فلا نسأله عن شئ من احكام الله تعالى اصلا فان من اراد تجهيل غيره في العلم فهو كافر بالله تعالى كما تقدم بيانه فاذا سالناه فوجدناه لم يعلم ما سالناه عنه يحتمل ان الله تعالى موفق له الى العمل بمقتضاه بلا تعلم من العلماء فان التوفيق لا بد منه لمن علم ولمن لم يعلم وليس العلم بالحكم الشرعي مقتضيا للعمل به وحاملا على العمل قطعا من دون توفيق الله تعالى فكم من عالم لم يوفقه الله تعالى للعمل بما علمه فهو مخذول وكم من جاهل وفقه الله تعالى للعمل الصالح بطريق الالهام والعناية به فهو خير من ذلك العالم المخذول وان لم يكن له علم بما علمه ذلك العالم ولا يعلم بتفاصيل امور الناس على ما هم عليه الا الله تعالى وانما للعلماء النصح والتحذير بلا اساءة ظن ولا تجسس ولا امتحان لاحد معين اصلا وهذه احوال العلماء العاملين واما علماء القيل والقال من غير تقوى ولا خوف من الله تعالى فهم على غير ما ذكرنا ض فان العلم ش النافع بنية العمل م مع الاخلاص فيه ض فرض ش على كل مكلف لتوقف صحة العمل المفروض عليه في العادة المطردة بحسب الظاهر فلو وفق الله تعالى العبد لذلك العمل المفروض على وجه الصحة بدون العلم لم يكن العلم فرضا عليه اذ ليس هو فرضا لذاته بل لغيره كالطهارة ش لصحة الصلاة فهي فرض لغيرها لا لذاتها فلو حصلت من غير تحصيل لها حصل المقصود منها كمن وقع في ماء فانه يخرج طاهرا حيث عم الماء موضع الحدث منه فتصح صلاته بتلك الطهارة وان لم تقع عبادة مثابا عليها كما قال فقهاؤنا ض وانه ش اي العلم انما يحصل ض بالتعلم ش وان لم يكن مقصود الذات فلا يكون عالما الا اذا تعلم وقد يكون عاملا بمجرد التوفيق من غير علم فيحصل المقصود فلا يبقى العلم فرضا حينئذ كمن وقع في ماء حيث قلنا بحصول الطهارة له فلا تبقى الطهارة عليه فرضا ض لما قاله ش النبي ض عليه الصلاة والسلام ش كما سبق في الحديث انما العلم بالتعلم ض وانما خذه ش اي العلم ض كتاب الله ش تعالى وهو القرآن العظيم ض وسنة حبيبه ش اي حبيب الله محمد ض صلى الله عليه وسلم لما بينا ش في هذا الكتاب ض سابقا ش في فصل الاعتصام بالكتاب والسنة فليس مأخذ العلم الكشف يعني العلم المذكور على حسب ما قررناه ض وان الصحابة ش رضي الله عنهم ض خير هذه الأمة ش بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خير القرون قرني الحديث ض وافضلها ش اي افضل الامة علما وعملا ض وانهم اجتهدوا ش اي بذلوا وسعهم في استنباط الاحكام من الادلة الشرعية ض واختلفوا ش فيما بينهم في جزئيات القضايا ض واستدلوا بالكتاب والسنة ش على ما ذهبوا اليه من المذاهب ض ولم يقل احد منهم الهم ش بالبناء للمفعول اي القي ض الي ش من الالهام وهو الالقاء في القلب من غير تفكر ض انه ش اي الفعل الفلاني ونحوه ض حرام او حلال او غير ذلك ش من فرض او واجب او مكروه فكيف يترك من دونهم التمسك بالكتاب والسنة والاستدلال بهما ويكتفى عن ذلك بالكشف والالهام وان كان ذلك ممكنا باعتبار حصول التوفيق له من الله تعالى والتوفيق هو ان يخلق الله تعالى فيه القدرة على الطاعة والكف عن المعصية من غير علم منه بذلك او مع العلم وليس من شروط التوفيق حصول العلم كما انه ليس من شروط حصول العلم التوفيق للعمل به كما قدمناه ولهذا قال الجنيد رضي الله عنه كما نقله عن القشيري في رسالته في باب الارادة ان المريد الصادق غني عن علم العلماء وذكر في آخر الرسالة في باب الوصية قال هذا احمد بن حنبل رحمه الله تعالى كان عند الشافعي رضي الله عنه فجاء شيبان الراعي فقال احمد اريد يا اباعبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلم فقال الشافعي رحمه الله تعالى لا تفعل فلم يقنع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري اي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال يا احمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعده فغشي على احمد فلما افاق قال له الشافعي الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان اميا ض فان ادعوا ش اي هؤلاء الجهلة المستغنون بالكشف عن تعلم الاحكام الشرعية حتى يصير وابذلك عالمين بها على زعمهم ض فانهم كوشفوا ش اي كاشفهم الله تعالى بذلك ض ووصلوا ش منه ض الى عالم

يصل اليه الصحابة شر رضي الله عنهم وان امكن ذلك بان يكاشفوا بالاسرار ويصلوا الى حقائق المعاني
كما قدمناه فان رتبة العلم والكشف قد يكون فيها بعد الصحابة من هو افضل من الصحابة ما عدا افضلية
الصحبة بل قد يوجد في غير النبي من العلم ما لا يوجد في النبي خصوصا على القول بولاية الخضر مع انه اعلم
من موسى عليه السلام وقول الهدهد لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به مع انه طير وسليمان
نبي عليه السلام وان كانت هذه الاحاطة في امر دنيوي لكنه علم في الجملة وليست النبوة هي العلم
بل هي امر اختصاصي واما خصوص مسائل الحلال والحرام على الكيفية التي يعلمها اهل الاستنباط من
الفقهاء وترتيب الادلة على ذلك ومعرفة هذا الاصطلاح المخصوص المعلوم فيما بين العلماء فلا
بد فيه من التعلم والاخذ عن المشايخ شر فهم مبتدعون شر حيث زعموا معرفة هذا العلم على هذا
الاصطلاح المخصوص بمجرد الكشف والالهام من غير تعلم شر خارجون عن مذهب اهل السنة
والجماعة شر من حيث هذا الاصطلاح المخصوص الذي تدونت فيه الآن مذاهب اهل الاسلام
ولم يعلم على اليقين صحة مرادهم شر ولو سئل احدهم عن شر شيء من شر الاخلاق المذمومة مثل الرياء
والكبر والحسد والحقد او عن معرفة علاجها شر اي مداواتها شر او عن شر شيء من شر الاخلاق الحميدة
مثل النية شر اي قصد الخير في كل عمل شر والتوبة والتوكل والصبر والرضا بالقضاء والشكر او
عن طريق تحصيلها او تقويتها او ضعيفها بهت شر في ذلك ولم يقدر على الجواب عنه شر وخجل شر منه
شر وخلط في كلامه شر اي جاء بالهذيان شر وتكلم بالشطح شر اي بالكلام الذي فيه الغلو والخروج
عن الحدود شر والطامات شر اي الزخارف الباطلة ولا يستطيع ان يجيب الجواب الذي يصطلح عليه
علماء هذا الشان من التقرير والبيان وان كان هو في نفسه متصفا بجميع تلك الاخلاق الحسنة متباعدا
عن جميع الاخلاق المذمومة بمجرد توفيق الله تعالى والله على كل شيء قدير فيكون كشيبان الراعي كما قدمنا
ولعمري هذا الاصطلاح المخصوص الآن عند الفقها وغيرهم من العلماء لو سئل عنه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لما عرف بخصوص هذا الاصطلاح وربما اعياه بيان ما هو متصف به من الطاعات
والاخلاق الحسنة والتباعد عن الاخلاق المذمومة فضلا عن احاد الامة وياليت شعري من علم
ذلك كله وبينه وقرره ولم يكن عنده توفيق من الله تعالى للعمل بمقتضاه والتحقق به ما ذا يفيده
من النتيجة غير علمنا نحن بانه عالم ذلك فالمدار على التوفيق في كل حال فكما ان من لم يعلم شيئا من
ذلك يحتمل انه موفق للقيام به كله من حيث ما يعلم الله تعالى منه كذلك من علم ذلك كله وبينه
لنا يحتمل انه منافق فيه وانه يحفظه مجرد كلام وهو غير عامل به ولا يجوز سوء الظن باحد معين ولا
التجسس عليه ولا كشف ستر الله عنه ولا فضيحته بل يحمل على احسن المحامل ولكن الفقهاء يحذرون
الناس على العموم وينصحونهم موعظة وتنبيها شر بل الوسئل عن فرائض الصلاة والوضوء والاستنجاء
تحير واضطرب شر ولم يات بجواب اصلا شر بل بعضهم شر ممن لا يمكن الاطلاع عليه بخصوصه
لنا ويلنا كل ما صدر عنه من الخطأ وجوبا علينا ذلك كما مر عن النووي رحمه الله تعالى شر لم يصح عنه
بعد شر على طريقة اهل السنة والجماعة شر ويظن من جعله شر بالله شر ان الله في السماء وانه شر سبحانه
على صورة مخصوصة شر وبعضهم يعتقد ان الله لا يريد القبايح والمعاصي شر من غير شعور منه ان
ذلك مذهب المخالفين شر وبعضهم يعتقد انه موجد لفعله شر كذلك من غير شعور بالخطأ شر
واكثرهم يصلون بلا تعديل اركان شر فتنقص صلاتهم وان لم نعلمهم باعيانهم الا اذا انتصلنا الى ذلك
بالتجسس والاستكشاف عن استار الله تعالى عليهم وهو مذموم فهم عندنا امور كلية لا نعلم
جزئياتها يقينا والظن السوء مؤول فالنصح للعموم شر ولا تجويد شر اي تصحيح وتحسين شر قرآن
شر مع احتمال العجز منه عن تعلم ذلك فلا اثم كما قال عليه السلام اذا اقرأ القاري فاخطأ او
لحن او كان اعجميا كتبه الملك كما انزل الخزجه الاسيوطي في الجامع الصغير شر ومع شر وجود
شر هذه الفضايح شر فيهم عند من يعلمها شر يدعون انهم واصلون شر بما هم به جاهلون شر
مكاشفون شر بذلك شر فمثلهم شر ان يصلوا الى معرفة جميع ذلك الا بالتعلم من

المشايخ مع زعمهم انهم واصلون الى الشيطان ش الذى غرهم فادعوا ما ليس عندهم مع مغرورون بامانيه
ش اى بما يلقى اليهم من تمنى ما لا يحصل لهم الا بالتعلم مع عاملون بوساوسه ش التى يلقيها فى صدورهم
مع ولا يبعد ان يقع لبعضهم كشف حسى لبعض الاشياء ش عن امور محسوسة تتعلق بالاكوان
من الاخبار عن شئ فيكون كذلك وهو الكشف الصورى كما مر ض او نحوه ش اى نحو الكشف الحسى
من بعض المنامات والتخيلات والواردات الغيبية والهواتف مع من خوارق العادات بمقتضى
الرياضات ش التى يعلونها من تصفية الباطن والتجرد عن العلاقة البشرية مع واراءة الشيطان
ش لهم طيرانا فى الهوى برفع بعضهم او نقله من مكان الى مكان باسرع زمان او الاتيان بما يريد و
مع مكوا ش بهم مع واستدراجا من الله ش تعالى ليزداد وا اثما مع كما نقل ش نظير ذلك مع عن بعض
الكفرة المرتاضين ش اى المتخذين الرياضة كما قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى كتابه شجون المشجون
عالم الصفاء بحجاب لا نريكون به الكشف وهذا يشار كنا فيه الرهبان وانما نفضل عليهم
بعالم الترقية مع فيظنون انه ش اى ما يقع لهم من ذلك مع كرامة ش من الله تعالى مع وولاية ش
لهم منه تعالى كما يقع للاولياء المقربين مع فيغترون به ش فيهلكون ولا يشعرون وكل هذا محتمل
فى امورهم التى تظهر لهم ويحتمل ايضا انها امور صحيحة صادرة بمحض تكريم الله تعالى لهم وليس
للشيطان سبيل عليهم حيث كانوا مستقيمين فى باطن الامر مما خفى على غيرهم والتوفيق محيط
بهم وعناية الله تعالى تحفظهم والله سائرهم فى كل حال فلا قطع بالسوء فى احد منهم على التعيين
كما قدمناه مع وقد سمعت ش بيانهما السائل مع سابقا ش فى اخر فصل البدع مع قول سلطان
العارفين ش بالله تعالى مع ابى يزيد ش طيفور مع البسطامى ش رضى الله عنه مع لو نظرتم الى رجل اعطى
من الكرامات ش يعنى خوارق العادات مع حتى تربع فى الهواء ش بين السماء والارض مع فلا تغتروا
به ش وتنسبوا اليه الولاية مع حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى ش الوارد ذلك عليه من الله
تعالى تكليفا له مع وحفظ الحدود ش التى حدها الله تعالى له مع واداء ش احكام مع الشريعة انتهى
ش قول ابى يزيد رضى الله عنه والمراد نظر ذلك منه بلا تجسس عليه ولا ظن فيه بل على وجه
التحقيق بالثبوت الشرعى كالشاهد فى الزنا بحيث يرى ذلك مثل الميل فى المكحلة وستر ذلك عليه لان
ستر الشهادة فى الحدود افضل كما قاله الفقهاء مع تحقق الاجنبية فى المزنى بها ومتى احتمل الامر الخير
وجب الحمل عليه فلم يكن الرائى راى ما يخالف الشريعة قال الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى شرح الوصية
اليوسفية واذا استتر الولى بامر فى الظاهر عند العامة انه منتهك فيه حرمة شرعية فالغلط
فى نظرهم لا فى نفس الامر وبعيد ان يقع مثل هذا من كبير فى الطريق متمكن ولا من صاحب حال
لشغله فان صاحب الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له حال فى الستر ولا فى الظهور فيتميل الاجنبى ان
ذلك الولى قصد الستر بما ظهر منه مما ظاهره منكر وباطنه معروف وليس كذلك فما اتى هذا الولى
الا امرا صحيحا محمودا فى الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كاس خمر فى ناظرى عين الحاضر لعلمه
بخمرية ذلك الكاس وهو ليشرب ما يجوز له شربه ولا يعلم ذلك الحاضر حتى يناوله اياه منه
ان اعتنى به اذا لم يخطر له ستر حاله فيشربه الاجنبى شرابا حلالا فالاجنبى الذى لا يعلم ذلك
محمود عند الله تعالى عند نفسه فى انكاره موقن لمقامه والولى محمود فى فعله اذا لم يقصد الستر فان
قصد الستر بمثل هذا فهو مذموم فى الطريق بل لا يقع مثل هذا من ولى فى العموم وقد يقع من ولى فى
الخصوص من اصحابه اختبارا منه لصدق دعواهم فى التسليم له مع فنعوذ بالله ش تعالى مع من شرور
ش اى شرور هؤلاء الجاهلين بالعلم الظاهر المحتمل ان يكونوا كما وصفهم وان يكونوا موفقين
للهدى والرشاد مما لا يعلمه منهم الا الله تعالى مع وشر شرور مع اقوالهم وافعالهم ش التى لا تدخل
فى الموازين الشرعية التى تعلمها العامة من علماء الرسوم وغيرهم فقد يقعون فى ذمهم وهم على حالة
مرضية فيعادون احباب الله تعالى وهم لا يشعرون ولا عذر بالجهل فى الشريعة وقد يقعون
فى مدحهم وهم على حالة غير مرضية فيحبون اعداء الله تعالى ويوالونهم فلا يوافقون الامر على

ما هو عليه وان كان ذلك غير موجب للاثم بخلاف الاول فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوالي
المنافقين الذين اسلموا بظواهرهم وكفروا ببواطنهم ويقسم لهم في الغنائم ويعاملهم معاملة المسلمين
فلو كان في ذلك اثم ما فعله عليه السلام ولاجاءت به الشريعة واما نسبة الشر والسوء الى البرئ
من ذلك بمجرد احتمال صدور ذلك منه بعلامة ونحوها فلم يقع منه عليه السلام ولا من اصحابه
بعده ولا اذن به لاحد كيف وقد قال عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات وقال امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهد وا ان لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله وغير ذلك من الاحاديث فالمؤمن يسع ما وسعه النبي صلى الله عليه وسلم
ثم فانهم ثم على حسب الاحتمال المذكور ثم شياطين الانس ثم لظهورهم بالوسوسة في صدور الناس
ثم وقطاع طريق الله ثم تعالى لالتباس الطريق بسبب ذلك على ضعفة السالكين ثم وخصماء مجيبه
ثم محمد ثم صلى الله عليه وسلم ثم لجهلهم لشريعته مع زعمهم موافقتها وهذا كلام العقيه الخائف
على الامة ان تضل باحتمال الخطأ فيمن يحتمل ذلك فيهم وان كان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي
من يشاء والتسليم أسلم والله سبحانه اعلم ثم الفصل الثالث ثم تمام الفصول الثلاثة التي اشتمل
عليها الباب الثاني من ابواب الكتاب الثلاثة وهو اطول الفصول لانه المقصود بالتصنيف ثم
في ثم بيان ثم التقوى ثم اي الاحتراز بحسب الطاقة البشرية من غضب الله تعالى بمعونة الله تعالى
لا بالنفس والا كانت شركا خفيا ثم وهو ثلاثة انواع النوع الاول ثم من ذلك ثم في فضيلتها
ثم اي التقوى ثم اعلم ثم يا ايها السالك في طريق الله تعالى بالعلم والعمل مع الاخلاص ثم اولا ثم
اي قبل الشروع في المقصود ثم اني اردت ان اورد ثم في هذا الفصل ثم جميع الايات ثم القرانية
ثم الدالة على فضيلة التقوى فوجدتها ثم اي الايات ثم تنجاوزت ثم اي فاقت في الكثرة ثم مائة
وخمسين ثم اية ثم ووجدت صريح الامر ثم من الله تعالى للعباد ثم فيها اكثر من اربعين ثم اية ثم
فاقتصرت من ثم الايات ثم المكررات على ثم اية ثم واحدة ولم اراع ترتيب المصحف ثم في تقديم
الايات المتقدمات وتاخير المتاخرات ثم كما راعيت ثم ذلك ثم فيما سبق ثم في فصل الاعتصام
وفصل الاجتهاد وفصل العلوم ثم تقديما للمناسبة المعنوية ثم اي من حيث المعنى بين الايات
فانه الاولى بالاعتبار في التصانيف ثم الايات ثم اي هذا بيان الايات الواردة في فضيلة التقوى
الاية الاولى من سورة الحجرات وهي قوله تعالى ثم ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم فان التقوى بها تكمل
النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم
الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي مهين على الله
قاله البيضاوي وقال الشيخ عز الدين اتقاكم اخوفكم له واعملكم بطاعته روي انه لما كان يوم
الفتح امر عليه الصلاة والسلام بلالا ان يؤذن على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله
الذي اكرم اسيدا حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود
وقال سهل بن عمرو ان يكره الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان لو قلت شيئا لاخبره به رب السماء فنزلت
هذه الاية وقال الواحدي اخبرنا عبد الرحمن بن عبدان وذكر اسناده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله يقول يوم القيامة اين بكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم
فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروى باسناده عن سعيد
المقبري قال سال رجل عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين
افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم وقال قتادة اكرم الكرم التقوى والامر اللوم الفجور
الاية الثانية من سورة المائدة وهي قوله تعالى ثم انما يتقبل الله من المتقين ثم للعاصي والمخالف
فان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن تقي قال الخازن يعني ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال
فلذلك كان احد القربانين مقبولا في قصة قابيل وهابيل دون الآخر ولان التقوى من اعمال القلوب
وكان قد اضمر قابيل في قلبه الحسد لاخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل فقال انما اتيت من قبل

نفسك لا نسلاخهما من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين وقيل يحتمل ان يكون خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى يبين للنبى صلى الله عليه وسلم انه انما لم يقبل قربان قابيل لانه لم يكن متقيا وانما يتقبل الله من المتقين وقال الواحدى قال ابن عباس قال لهابيل انما يتقبل الله ممن كان زاكى القلب والمعنى من المتقى للمعاصى وقال البيضاوى وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغى له ان يرى حرمانه من تقصير ويجتهد فى تحصيل ما به صار المحسود محفوظا لا فى ازالة حفظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وقال ابن جميل فى التنوير مختصر التفسير الكبير للرازى وانما تقبل قربان هابيل لتقواه قال تعالى ولكن يناله التقوى منكم والتقوى فى القلب ولها صفات منها ان يكون على خوف من تقصير فى تلك الطاعة فيجتهد فى تخليصها منه وان يجتهد فى اخلاص النية وان لا يكون لغير الله فيه شركة وما أصعب مراعاة هذه الشرائط الاية الثالثة من سورة الانفال وهى قوله تعالى ص ان اولياؤه الا المتقون ش من الشرك الذين لا يعبدون غيره قاله البيضاوى وقال الواحدى المتقون الكفر والشرك والفواحش انتهى وفى مرجع هذا الضمير قولان احدهما انه راجع الى المسجد الحرام قال الخازن قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله تعالى عليهم بقوله وما كانوا أولياءه يعنى ليسوا أولياء المسجد الحرام ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون يعنى ولكن اكثر المشركين لا يعلمون ذلك وقال البيضاوى وما كانوا اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ولكن اكثرهم لا يعلمون اذ لا ولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند واراد بهم الكل كما يراد بالقلة العدم والثانى انه راجع الى الله حيث ذكر فى الاية قبله وقد اشار اليه البيضاوى بقوله وقيل الضمير ان لله يعنى ضمير وما كانوا اولياءه وضمير ان اولياؤه الاية الرابعة من سورة الجاثية وهى قوله تعالى ص والله ولى ش اى متولى جميع امور المتقين ش يعنى المؤمنين الذين اتقوا الشرك قاله الواحدى وقال البيضاوى وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولى المتقين فوالله بالتقى واتباع الشريعة الاية الخامسة من سورة براءة وهى قوله تعالى ص ان الله يحب المتقين ش من اتقى الله فى اداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهده قاله الواحدى وقال الخازن يعنى ان الله تعالى يحب الذين يوفون بالعهد اذا عاهدوا ويتقون نقضه الاية السادسة من سورة النجم وهى قوله تعالى ص فلا تزكوا انفسكم ش فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصى والرذائل قاله البيضاوى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا تمدحوها بالطهارة او لا تدعوا طاعة بلا عمل وقيل لا تخبروا بخير عملتموه وقال الواحدى قال الحسن علم الله من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صائرة فقال فلا تزكوا انفسكم لا تبرؤها من الآثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها يدل على هذا ما روى ان زينب بنت ابى سلمة قالت سميت برة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تزكوا انفسكم الله اعلم بالبر منكم وقال الخازن وقيل فى معنى الاية هو اعلم بكم ايها المؤمنون علمه بكم من اول خلقكم الى اخر يومكم فلا تزكوا انفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته انا خير منك او انا ازكى منك او اتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله تعالى يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله تعالى ص هو اعلم بمن اتقى ش اى بمن بر واطاع واخلص العمل وقيل فى معنى الاية فلا تزكوا انفسكم اى لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكى منكم والتقى اولا وآخرا قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم آدم وقبل ان تخرجون من بطون امهاتكم قيل نزلت فى ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله فيهم هذه الاية وقال ابو عبد الرحمن السلمى فى حقائق القران قال ابو عثمان من علم من اين هو والى اين هو وما هو فى الوقت علم انه ليس بمحل التزكية ومع هذا هو مخاطب بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم بما ذا يزكى نفسه باخلاقه ام بافعاله ام باقواله

ام يا حوالله كلا لكن نفسه هى الامارة بالسوء الى اى جانب أبصر رأى نقص الرق وذل العبودية الاية السابعة من سورة البقرة وهى قوله تعالى ثم واعلموا ان الله مع المتقين ثم بالعون والنصرة كما ذكره الواحدى وقال البيضاوى فيعز بهم ويصلح شانهم الاية الثامنة من سورة طه وهى قوله تعالى ثم والعاقبة للتقوى ثم اى العاقبة المحمودة لذوى التقوى قاله البيضاوى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام اى وحسن العاقبة لاهل التقوى بحذف المضافين وقال الخازن والعاقبة الجميلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس للذين صدقوك واتبعوك واتقوني الاية التاسعة من سورة القصص وهى قوله تعالى ثم والعاقبة للمتقين ثم اى العاقبة المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله وقال الشيخ عز الدين اى حسن العاقبة وقيل الثواب وقيل الجنة وقال الخازن اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله بادآء اوامره واجتناب معاصيه وقال الواحدى قال الكلبى وهم الذين اتقوا الكبائر والفواحش وقال قتادة اى الجنة للمتقين وهم الذين اتقوا عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه الاية العاشرة من سورة الزخرف وهى قوله تعالى ثم والآخرة عند ربك للمتقين ثم عن الكفر والمعاصى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بما لأجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع على الايمان وهوانه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الآخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من اثم قل من يتخلص عنها قاله البيضاوى وقال الواحدى والآخرة يعنى الجنة عند ربك للمتقين خاصة لهم وقال الخازن والآخرة يعنى الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب الاية الحادية عشر من سورة ص وهى قوله تعالى ثم وان للمتقين لحسن مآب ثم مرجع كما قال البيضاوى وقال الشيخ عز الدين منقلب وقال الخازن اى احسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه فى الآخرة الاية الثانية عشر من سورة آل عمران وهى قوله تعالى ثم وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم قال ابن عباس لا تصروا على الذنب اذا اذنب احد فليسرع الرجوع ليغفر الله له وقيل الى التوبة من الزنا وشرب الخمر وفى الكلام محذوف على تقدير وسارعوا الى موجب مغفرة من ربكم قاله الواحدى وقال البغوى اى بادروا وسابقوا الى الاعمال التى توجب المغفرة وقال ابن عباس الى الاسلام وروى عنه الى التوبة قاله عكرمة وقال على بن ابى طالب الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروى عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وقال ابن جميل فى التنوير مختصر التفسير الكبير للرازى والمعنى سارعوا الى ما يوجب المغفرة وتمسك بها من قال ان الامر للفور قال ابن عباس هو الاسلام ووجهه ان التكبير فى معفرة للتعظيم فيكون موجبها عظيما وهو الاسلام وعن عثمان رضى الله عنه هو الاخلاص لانه المقصود من العبادات وقيل الصلوات الخمس وقيل جميع الطاعات وقال البيضاوى وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأنافع وابن عامر سارعوا بلا واو ثم وجنة ثم اى وسارعوا الى جنة وانما فصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هى ازالة العقاب والجنة هى حصول الثواب وفيه اشعار بانه لا بد من المسارعة الى التوبة الموجبة للمغفرة وذلك بترك المنهيات والمسارعة الى الاعمال الصالحة المؤدية الى الجنة قاله الخازن ثم عرضها السموات والارض ثم اى عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لا نزد ون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض قاله البيضاوى وقال الواحدى قال ابن عباس يريد لرجل واحد من اوليائه وقال كريب ارسلنى ابن عباس الى رجل من اهل الكتاب اسأله عن هذه الاية فاخرج اسفار موسى فنظر فقال تلفق كما يلفق الثوب فاما طولها فلا يقدر احد قدره وقال الجنان اربع جنة عدن وهى الدرجة العليا وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى كل جنة منها كعرض السموات والارض لو وصل بعضها الى بعض وقال ابن جميل فى التنوير والمعنى كعرض السموات لان عرض السموات لا يكون عرض الجنة اى لسو

جعلت السموات والارض طبقا طبقا بحيث يكون كل واحدة سطحا ووصل البعض بالبعض كان ذلك
مثل عرض الجنة وقيل المراد المبالغة فى وصف سعة الجنة كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
وانما خص العرض بالذكر لان الظاهر ان الطول اعظم كقوله تعالى بطائنها من استبرق تنبيها بها على الظهارة
التى هى اعلا وقال البغوى اى عرضها كعرض السموات والارض كما قال فى سورة الحديد وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اى سعتها وانما ذكر العرض على المبالغة لان طول كل شئ فى الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه
صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا على التمثيل لانها كالسموات
والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عندنا كم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض
يعنى عندنا كم والا فهما زائلتان وروى عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وعنده اصحابه وقالوا اريتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر اذا جاء
الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه لمثله فى التوراة ومعناه انه حيث
يشاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذى وعدنا الجنة فاذا
كانت الجنة فى السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة فى السماء وعرضها السموات
والارض كما اخبر تعالى وسئل انس بن مالك عن الجنة اهى فى السماء ام فى الارض قال والى الارض وسماء
تسع الجنة قيل فاين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق
السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع وقال ابن جميل فى التنوير فان قيل انتم تقولون ان
الجنة فى السماء فكيف تكون كعرض السماء فالجواب المراد انها فوق السماء وتحت العرش ولما قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فاين النار فقال سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمراد والله اعلم ان
الفلك اذا دار حصل النهار فى جانب من العالم والليل فى جانب ضده فكذلك الجنة فى العلو والنار
فى السفل واما على قول من يقول ان الله تعالى يخلقها يوم القيامة فلا يبعد ان يخلق الجنة فى مكان
السموات والنار فى مكان الارض وقال الخازن روى ان هرقل ارسل الى النبى صلى الله عليه وسلم انك كتبت
تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله
فاين الليل اذا جاء النهار ثم اعدت اى هيئت للمتقين اى للمتقى الشرك والفواحش وقال الخازن
فيه دليل على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن وقال البيضاوى وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة
وانها خارجة عن هذا العالم الاية الثالثة عشر من سورة مريم وهى قوله تعالى تلك الجنة التى
نورث من عبادنا من كان تقيا اى نجعلها ثواب اعمالهم اى جزاءها وعاقبتها لانه باق بعد
فان ولان الارث اطيب مال واهناه وقيل يرثون ما أعد للكفار ان لو آمنوا الان الكفر موت
وقوله تقيا اى موحدا او من الشرك والكبائر قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقال ابن جميل فى التنوير
واشير بتلك الى الجنة لانها غائبة واستعير الميراث لانها باقية لهم كما يبقى على الوارث مال المورث
او هى ارث عن الكفار لانهم لو امنوا لاستحقوها اولان تقواهم اورثهم اياها قال القاضى المرتكب للكبائر
الفاسق ليس بمتق فلا يدخل الجنة بالاية والجواب انها تدل على ان المتقى يدخلها اما ان غير المتقى لا يدخلها
فلا تدل عليه او من اتقى الكفر يصدق عليه انه متق فتتناوله الآية فينعكس الدليل عليهم الاية الرابعة
عشر من سورة الزمر وهى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اى اسراعا بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين قاله البيضاوى وزمرا اى جماعات فى تفرقة
ذكره الشيخ عز الدين وقال البيضاوى افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض على تفاوت مراتبهم
فى الشرف وعلو الطبقة وهى الجمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة
لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها اى جواب اذا والواو مقحمة وقيل للحال اى جاؤها مفتحة لا يوقفون وقيل واو الثمانية والجواب
محذوف اى فازوا ونالوا المنى وفائدة الحذف تعظيم الامر وقيل الجواب وقال لهم بالفتح
الواو وذكره الشيخ عز الدين وقال البيضاوى وحذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة

والتعظيم

والتعظيم مالا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين شر وقال لهم خزنتها
سلام عليكم ش امنة من الله لكم ان ينالكم بعد هامكروه اواذى قاله العزيز عبد السلام ش طبتم ش
طهرتم من دنس المعاصى ذكره البيضاوى وقال الخازن اى ابشروا بالسلامة من كل الافات طبتم
قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم
وقال الشيخ عز الدين طبتم بطاعة الله اومن الخبائث اوللجنة اوطابت اعمالكم فطاب مثواكم ش
فادخلوها خالدين ش معتدين بالخلود والفاء الدلالة على ان طيبتم سبب لدخولهم وخلودهم وهو
لايمنع دخول العاصى بعفو الله تعالى لانه يطهره قاله البيضاوى وقال الخازن وقال على رضى الله عنه
اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عندها شجرة يخرج من تحتها عينان فيغتسل المؤمن من
احداهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة فيقولون
لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ش اى اقرا الايتين بعد هذا الى اخر السورة وذلك
قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم
اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين الاية الخامسة عشر من سورة يوسف عليه السلام وهى قوله تعالى ش ولدار الاخرة ش
يعنى الجنة وانما اضاف الدار الى الاخرة وان كانت هى هى لان العرب تضيف الشئ الى نفسه كقولهم حق
اليقين والحق هو اليقين نفسه قاله الخازن وقال البيضاوى ولدار الحالة او الساعة او الحياة الاخرة
ش خير ش من الدنيا ش للذين اتقوا ش الشرك والمعاصى ش افلا يعقلون ش هذا فيؤمنوا ويتقوا الشرك
عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبر من الجنة خير من الارض وما فيها ذكره الواحدى
وقال البيضاوى افلا يعقلون فيستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرا نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل لهم هذه سبيلى يعنى قل لهم افلا تعقلون الاية السادسة عشر من سورة
يوسف عليه السلام ايضا وهى قوله تعالى ش ولاجر الآخرة ش يعنى لثواب الاخرة ش خير ش اى افضل
من اجر الدنيا قاله الخازن وقال الواحدى اى ما يعطى الله تعالى من ثواب الاخرة خير مما يعطى المؤمنين
فى الدنيا والمعنى ان ما يعطى الله تعالى يوسف عليه السلام فى الاخرة خير مما اعطاه فى الدنيا وكذلك غيره
ممن يسلك طريقه فى الصبر على المكاره ش للذين امنوا وكانوا يتقون ش الشرك والفواحش لعظم وداومه
قاله البيضاوى اى لعظم اجر الآخرة ودوامه كان خيرا وقال الخازن يعنى يتقون ما نهى الله عنه الاية السابعة
عشر من سورة الشعراء وهى قوله تعالى ش وازلفت الجنة للمتقين ش قال ابن عباس قربت الجنة لأوليائى
قال ابو اسحق تاويله انه قرب دخولهم اياها ونظرهم اليها ذكره الواحدى وقال الشيخ عز الدين وازلفت اى
تزلف يوم ئذ حتى يشتموا من المحشر ريحها وقال ابن جميل فى التنوير معنى ازلفت قربت وذلك زيادة
لنعيم هؤلاء وقال البيضاوى وازلفت بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون اليها الاية
الثامنة عشر من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى قوله تعالى ش مثل الجنة ش اى صفتها قال سيبويه
حيث قال المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابهة وقيل الممثل به محذوف
غير مذكور والمعنى مثل الجنة مثل عجيب وشئ عظيم قاله الخازن ش التى وعد المتقون ش قال الكلبى وقتادة
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم يتقون الشرك ذكره الواحدى الاية التاسعة عشر من سورة النحل
وهى قوله تعالى ش ولنعم دار المتقين ش دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله ش جنات عدن
ش خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح قاله البيضاوى وقال الواحدى هذا كما تقول نعم
الدار دار تنزلها وقال ابن جميل فى التنوير والمخصوص بالمدح محذوف اى ولنعم دار المتقين دار
الآخرة ثم ابتدا جنات عدن اى هى جنات عدن او جنات هو المخصوص بالمدح ومعنى عدن الاقامة
وقال الخازن دار المتقين الجنة وقال الحسن هى الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها الى الآخرة
والقول الاول اولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله تعالى فسر هذه الدار بقوله جنات عدن

يعني بساتين اقامة من قولهم عدن بالمكان اى اقام به تريد خلودها ثم يعني تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون منها ثم تجرى من تحتها الانهار ثم يعني تجرى الانهار في هذه الجنات تحت قصورها واشجارها ومساكنهم وقال ابن جبير في التنوير والمعنى ان لهم ابنية وان الانهار تجرى من تحتها ثم لهم فيها ثم اى في تلك الجنات ثم ما يشاؤن ثم يعني مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مع زيادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لأحد الا في الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤن يفيد الحصر وذلك يدل على ان الانسان لا يجد كلما يريد في الدنيا قاله الخازن وقال البيضاوى وفي تقديم الظرف يعني الجار والمجرور تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة ثم كذلك يجزى الله المتقين ثم اى هكذا يكون جزاء المتقين ثم عاد الى وصف المتقين فقال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ثم يعني مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية اقوالهم وافعالهم وقيل ان قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى حسن فيدخل فيه انهم اتوا بكل ما امروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كلما نهوا عنه من المكروهات والمحرمات مع الاخلاق الحسنة والخصال الحميدة والمباعدة عن الاخلاق المذمومة والخصال المكروهة وقيل معناه ان وفاتهم تكون طيبة سهلة لانهم يبشرون عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة قاله الخازن وقال ابن جبير في التنوير وقوله طيبين يفيد معاني كثيرة فيندرج فيها اتيانهم بالمأمورات واجتنابهم المنهيات وانهم طاهرون من المعصية طيبة نفوسهم بالموت قيل المراد وفات الموت وقيل وفات الحشر لقوله ادخلوا الجنة والاكثر على الاول وانه لما بشروا بالجنة صاروا كانهم دخلوها وقال البيضاوى طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصى وقيل فرحين ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس ثم يقولون سلام عليكم ثم لا يحيقكم بعد مكروه وقال الخازن تسلم عليهم الملائكة او تبلغهم السلام من الله ثم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ثم يعني في الدنيا من الاعمال الصالحة وقال البيضاوى ادخلوا الجنة حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ وقال الخازن فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا منكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله منه بفضل ورحمة اخرجه في الصحيحين من حديث ابى هريرة قلت قال الشيخ محيى الدين النووى في شرح مسلم رحمه الله اعلم ان مذهب اهل السنة انه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا ايجاب ولا تحريم ولا غير ذلك من انواع التكليف ولا تثبت هذه الاشياء كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب اهل السنة ايضا ان الله تعالى لا يجب عليه شئ بل العالم ملكه والدنيا والاخرة في سلطانه يفعل ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين وادخلهم النار كان ذلك عدلا منه واذا اكرمهم ورحمهم وادخلهم الجنة فهو فضل منه ولو نعم الكافرين وادخلهم الجنة كان ذلك له وكذ تعالى اخبر وخبره صدق انه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه واما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح في خيط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنابذة لنصوص الشرع وفي ظاهر الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق احد الثواب والجنة بطاعته واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الايات التي تدل على ان الاعمال يدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال ثم التوفيق للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو من مراد الحديث ويصح انه دخل بالاعمال اى بسببها وهي من الرحمة والله سبحانه وتعالى اعلم الاية العشرون من سورة الدخان وهي قوله تعالى ان المتقين في مقام ثم اى موضع اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم ثم امين ثم من صاحبه عن الآفة والانتقال

قاله البيضاوى وقال الواحدى امنون فيه الغير من الموت والحوادث والمقام المجلس كقوله ومقام كريم وقال الشيخ عز الدين مقام امين مكان مامون من الموت او من الشيطان والاخراب او من الغير والحزن والعذاب ثم فى جنات وعيون ثم بدل من مقام مجئ به للدلالة على تزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب قاله البيضاوى ثم يلبسون من سندس واستبرق ثم السندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة ذكره البيضاوى وقال الشيخ عز الدين السندس مارق من الديباج مما يلبس والاستبرق ما غلظ منه مما يفترش وقال الخازن فان قلت كيف ساغ ان يقع فى القران العربى المبين لفظ اعجمى قلت اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب ثم متقابلين ثم اى يقابل بعضهم بعضا وقال الشيخ عز الدين متقابلين بالمحبة غير متدابرين بالبغض والحسد او فى المجالس وقال البيضاوى متقابلين فى مجالسهم يستأنس بعضهم ببعض ثم كذلك ثم اى الامر كذلك اوتيناهم مثل ذلك وقال الخازن اى كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم ثم زوجناهم بحور عين ثم اى قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم ازواجا لهن اى جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء المنقيات البياض وقيل اللاتى يحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الحور الشديدات بياض العين وقال الشيخ عز الدين العين جمع عيناء وهى العظيمة العينين من النساء ثم يدعون فيها بكل فاكهة ثم يطيبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يختص شئ منها بمكان ولا زمان وقال الشيخ عز الدين بكل فاكهة نوع مما اشتهوه منها ثم امنين ثم من الضرر قاله البيضاوى وقال الخازن اى من نفادها ومن مضرتها وقيل امنين فيها من الموت والاوصاب والشيطان وقال الشيخ عز الدين امنين من غائلتها وغب اذاها ونفادها ثم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ثم اى لا يذوقون فى الجنة الموت البتة سوى الموتة التى ذاقوها فيها وقيل الا بمعنى لكن وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى الموتة من موت فى الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم فى الجنة فكان موتهم فى الدنيا انهم فى الجنة لا نقصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها قاله الخازن وقال الشيخ عز الدين الا الموتة الاولى اى سوى ما ذاقوه كقوله الا ما قد سلف وقيل بعدها والعرب تضع الكلمة مكان غيرها اذا تقارب معناها وقيل بمعنى لكن الموتة الاولى فقد ذاقوها ثم ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ثم اى اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه قاله البيضاوى وقال الخازن يعنى كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم تفضلا منه ثم ذلك هو الفوز العظيم ثم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب قاله البيضاوى الاية الحادية والعشرون من سورة الطور وهى قوله تعالى ان المتقين فى جنات ونعيم ثم فى اية جنات واى نعيم او فى جنات ونعيم مخصوصة بهم ثم فاكهين ثم ناعمين متلذذين قاله البيضاوى وقال الخازن اى معجبين بذلك ناعمين ثم بما اتيهم ربهم ثم اى من الخير والكرامة ثم ووقاهم ربهم ثم وصرف عنهم ثم عذاب الجحيم كلوا واشربوا ثم اى يقال لهم ذلك ثم هنيأ ثم اى مامون العاقبة من التخمة والسقم قاله الخازن وقال البيضاوى اى اكلا وشربا هنيأ او طعاما وشرابا هنيأ وهو الذى لا تنغيص فيه ثم بما كنتم تعملون ثم بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيأ والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اى جزاؤه وقال الخازن بما كنتم تعملون اى فى الدنيا من الايمان والطاعة ثم متكئين على سرر مصفوفة ثم اى موضوعة بعضها الى بعض ثم زوجناهم بحور عين ثم اى صيرناهم ازواجا بسببهن الاية الثانية والعشرون من سورة المرسلات وهى قوله تعالى ان المتقين ثم اى الذين اتقوا الشرك ثم فى ظلال ثم جمع ظل وهو ظل الاشجار ثم وعيون ثم اى فى ظلها عيون ماء قاله الخازن ثم وفواكه مما يشتهون ثم مستقرون فى انواع الترفه قاله البيضاوى

ثم كلوا واشربوا ثراى ويقال لهم ذلك وهذا القول يحتمل ان يكون من جملة الله تعالى لابواسطة وما اعظمها من نعمة وان يكون من جملة الملائكة على سبيل الاكرام ثم هنيا ثراى خالصا للذة لا يشوبه تنغيص ثم بما كنتم تعملون ثراى في الدنيا من الطاعات قاله الخازن ثم انا كذلك نجزى المحسنين ثر في العقيدة ذكره البيضاوى وقال الخازن قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لفازوا بمثل ذلك الخير العظيم الاية الثالثة والعشرون من سورة النبا وهى قوله تعالى ثم ان للمتقين ثر الذين لم يجعلوا لله شريكا ثم مفازا ثر فوزا بالجنة ونجاة من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال ثم حدائق واعنابا ثر يعنى اشجار الجنة وثمارها قاله الواحدى وقال البيضاوى مفازا فوزا او موضع فوز والحدائق والاعناب بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وقال الخازن الحدائق جمع حديقة وهى البستان المحوط فيه نخل ثم وكواعب ثر جمع كاعب يعنى جوارى نواهد قد تكعبت ثديهن ثم ترابا ثراى مستويات في السن وقال الشيخ عز الدين كواعب نواهد او عذارى ترابا اقرانا مستويات على سن واحد متصافيات متواخيات وقيل لذن بتات على سن ثمانى عشرة سنة ثم وكأسا دهاقا ثم ملائى متتابعة صافية وقال الخازن قال ابن عباس مملوءة مترعة وقيل متتابعة وقيل صافية وقال الواحدى عن مسلم بن قسطاس قال دعا ابن عباس غلاما فقال اسقنى دهاقا فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هذا الدهاق وقال سعيد ابن جبير ومجاهد هى المتتابعة ثم لا يسمعون فيها ثراى في الجنة وقيل في حالة شربهم لان اهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حالة شربهم ثم لغوا ثراى باطلا من الكلام ثم ولا كذابا ثراى تكذيبا والمعنى انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به قاله الخازن وقال الواحدى قال ابن عباس وذلك ان اهل الدنيا اذا اشربوا الخمر تكلموا بالباطل واهل الجنة اذا اشربوا لم يتكلموا عليها بشئ يكرهه الله تعالى ثم جزاء من ربك ثر قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك ثم عطاء ثراى واعطاهم عطاء ثم حسابا ثر قال ابو عبيدة كافيا وقال ابن قتيبة كثيرا يقال احسبت فلانا اى اكثرت له واعطيته ما يكفيه قال الزجاج اى في ذلك الجزاء كل ما يشتهون الاية الرابعة والعشرون من سورة البقرة وهى قوله تعالى ثم وتزودوا فان خير الزاد التقوى ثر وتزودوا فان خير الزاد التقوى فاتقون يا اولى الالباب وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا وان يتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس قاله البيضاوى وقال البغوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون نحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضى بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا اى ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الزاد الكعك والتريت والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب وقال الواحدى فان خير الزاد التقوى يعنى ما تكفون به وجوهكم عن السؤال وانفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى وقال الخازن وقيل في معنى الاية وتزودوا من التقوى فان الانسان لا بد له من سفر في الدنيا ولا بد فيه من زاد يحتاج فيه الى الطعام والشراب والمركب وسفر من الدنيا الى الاخرة ولا بد فيه من زاد ايضا وهو تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا يوصل الى مراد النفس وشهواتها وزاد الاخرة يوصل الى النعيم المقيم في الاخرة ثم واتقون ثراى وخافوا عقابى وقيل معناه واشتغلوا بتقواى وفيه تنبيه على كمال عظمة الله عز وجل ثم يا اولى الالباب ثراى يا ذوى العقول الذين يعلمون حقائق الامور وقال البيضاوى فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرؤا من كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بهذا الخطاب الاية الخامسة والعشرون من سورة الاعراف وهى قوله تعالى ثم ولباس التقوى ثر خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب قاله البيضاوى وقال ابن جبير في التنوير وفي اللباس قولان احدهما ان

الملبوس لأنه الحقيقة وفيه وجوه احدها ان المراد اللباس المتقدم ذكره في الآية قبله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا واعيد ذكره لاضافته الى التقوى وللاخبار عنه بانه خير ردا على ما كانوا يعتقدون في الطواف عراة الثاني المراد ما يلبس في الحروب لموقاية الثالث المراد ما يعد من اللباس للصلاة القول الثاني انه مجاز قيل هو الايمان وقيل العمل الصالح وقيل العفاف والتوحيد لأن المؤمن مستور وان عرى عن الثياب والفاجر مكشوف العورة وان كان كاسيا وقيل هو الحياء وقيل ما يظهر على الانسان من السكينة والعمل الصالح وقال الخازن اختلف العلماء في معناه فمنهم من حمله على نفس الملبوس فاختلفوا ايضا في معناه فقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول يعني المذكور في الآية قبله وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة من التقوى وذلك خير وقيل انما اعاده ليخبر عنه بانه خير لأن العرب في الجاهلية كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب في الطواف بالبيت فاخبر ان ستر العورة في الطواف هو لباس التقوى وذلك خير وقال زيد بن علي لباس التقوى آلات الحرب التي يتقى بها في الحروب كالدرع والمغفر ونحو ذلك وقيل لباس التقوى هو الصوف والخشن من الثياب التي يلبسها أهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة في الصلاة واما من حمل لباس التقوى على المجاز فاختلفوا في معناه فقال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان لأن صاحبه يتقي به من النار وقال ابن عباس لباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لباس التقوى هو السمت الحسن وقال عروة ابن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف فعلى هذه الاقوال ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق الله له من لباس التجمل وزينة الدنيا وهو قوله تعالى ذلك خير ثم يعني ان لباس التقوى خير من لباس الجمال والزينة وقال الواحدي والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى الله مما خلق له من اللباس والرياش للتجمل الآية السادسة والعشرون من سورة الحجرات وهي قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ثم جرى بها للتقوى ومرنها عليها أو عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او الفعل باعتبار الاصل أو جرب قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا باصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه قاله البيضاوي وقال الواحدي قال الفراء اخلص الله قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جيده من رديه ويسقط خبثه وعلى هذا التقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال مقاتل ومجاهد وقتادة اخلص الله قلوبهم الآية السابعة والعشرون من سورة الحج وهي قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ثم شعائر الله المعالم التي ندب الله تعالى اليها وامر بالقيام بها واحدتها شعيرة فالصفا والمروة من شعائر الله والذي يعنى به هاهنا البدن قاله الزجاج وقال البيضاوي شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لأنها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما وقال الواحدي يعني بتعظيم شعائر الله استعظام الهدايا والضحايا والشعائر جمع شعيرة وهي البدن يقال اشعر الرجل بدنته اذا اجعل عليها علامة ليعلم انه اوجبها بدنة وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه في الابل والبقر يجرح سنامها من الجانب الايمن وهي مستقبلة القبلة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الغنم فانها ضعيفة لا تحتمل الاشعار والشعيرة بمعنى المشعرة فانها قال الفراء يريد فان الفعلة كما قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال ابن عباس يريد من التقوى الذي اتقاه المتقون واضاف التقوى الى القلوب لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب كما يروى في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التقوى ها هنا

واشار الى صدره وقال ابن جميل فى التنوير والشعائر ما ينصب اعلاما لشئ قيل هو عام وقيل هو افعال الحج وقيل الهدايا وتعظيمها بان يعتقد الطاعة فى التقرب بها وبان يختارها عظيمة سمينة ولا يماكس فى ثمنها وكذلك الاضحية والرقبة ومعنى فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات لان المعنى يدل عليها واضيفت الى القلوب لانها محل الاخلاص وبالغ سبحانه فى تعظيم الهدايا ابعادا عن عادات الجاهلية وقال الشيخ عز الدين تقوى القلوب اخلاصها وقيل قصد الثواب الاية الثامنة والعشرون من سورة براءة وهى قوله تعالى ص افمن اسس بنيانه ش بنيان دينه ص على تقوى من الله ورضوان خير ش على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة قاله البيضاوى وقال الواحدى البنيان مصدر يراد به المبنى هاهنا والتاسيس احكام اساس البناء وهو اصله وقرا نافع اسس بضم الالف بنيانه رفعا هذا فى المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنيانه والمعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه خير ام المؤسس بنيانه غير متق وهو قوله ام من اسس بنيانه على شفى جرف هار الاية وقال الخازن افمن اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهى الحق الذى هو تقوى الله تعالى ورضوانه خير ام من اسس دينه على اضعف القواعد واقلها بقاء وثباتا وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل بناء على غير اساس ثابت الاية التاسعة والعشرون من سورة الاعراف وهى قوله تعالى ص ورحمتى وسعت كل شئ ش فى الدنيا المؤمن والكافر المكلف وغيره ص فساكتبها ش فساثبتها فى الاخرة ص للذين يتقون ش الكفر والمعاصى قاله البيضاوى وقال الواحدى قال الحسن وقتادة ان رحمته وسعت فى الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيامة للمتقين خاصة وقال عطية العوفى ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضئ بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وقمنا معه فقال اعرابى وهو فى الصلاة اللهم ارحمنى ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابى لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله عز وجل رواه البخارى وقال قتادة وابن عيينة فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ فانزل الله فساكتبها للذين يتقون الى اخر الاية فتمنتها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتورية والانجيل ونؤتى الزكاة فاختلسها الله من ابليس واليهود والنصارى وجعلها لهذه الامة خاصة * فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى وهو نبيكم كان اميا لا يكتب وقال الخازن فرحمة الله تعالى عمت البر والفاجر فى الدنيا وهى للمؤمنين خاصة فى الاخرة وقيل للمؤمنين خاصة فى الدنيا والاخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله له فاذا كان يوم القيامة وجبت للمؤمنين خاصة وتقدم هذا فى الاعتصام بالسنة الاية الثلاثون من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص هدى للمتقين ش اى هو هدى يعنى القرآن اى رشد وبيان لاهل التقوى والهدى ما يهتدى به الانسان قاله البغوى وقال البيضاوى يهديهم الى الحق والهدى فى الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى او فى ضلال مبين ولانه لا يقال مهدى الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس اولانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله فى تدبر الايات والنظر فى المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه فى كونه هدى ما لم يمنع عن بيان تعيين المراد منه والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو فى عرف الشرع اسم لمن يقى نفسه عما يضره فى الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله

تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الاوجه الثلاثة وقال البغوي قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء وهو الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي بجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهى حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت اى سلكت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواحدي والمراد بالمتقين في هذه الآية المؤمنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا ايمانهم حاجزا بينهم وبين الشرك كانه قال القران بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون وخص المؤمنون بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب لانتفاعهم به ونهم كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وكان صلى الله عليه وسلم منذرا لمن يخشى ولمن لم يخش وقيل معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد الفريقين عن الاخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما الاية الحادية والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى وموعظة للمتقين ثم اى المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال البيضاوي للمتقين من قومهم يعني بني اسرائيل او لكل متق سمعها وقال الواحدي نهيا وعبرة لامة محمد صلى الله عليه وسلم اذ يتجاوزوا ما حد لهم الاية الثانية والثلاثون من سورة الانبياء عليهم السلام وهي قوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون ذكر المتقين ثم اى الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكرا ما يحتاجون اليه من الشرائع وقال ابن جميل في التنوير وخص الذكر بالمتقين لانهم المنتفعون به وقال الخازن يعني يتذكرون بمواعظه ويعملون بما فيه الاية الثالثة والثلاثون من سورة البقرة وهي قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم ثم يا ايها الناس عموم في كل مكلف من مؤمن وكافر قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة ومعنى اعبدوا ربكم اي وحدوا ربكم واخضعوا له بالطاعة ولا يجوز ذلك الا لمالك الاعيان قاله الواحدي وقال البغوي قال ابن عباس كل ما ورد في القران من العبادة فمعناه التوحيد وقال البيضاوي فالناس يعم المؤمنين الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام اذ مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين امنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بما عقبه ومن المؤمنين ازدياد هم وبقاؤهم عليها اى العبادة وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية ثم الذي خلقكم ثم الخلق ابداع شئ لم يسبق اليه وكل شئ خلقه الله فهو مبتدعه اولا على غير مثال سبق اليه قاله الواحدي وقال البيضاوي الخلق ايجاد الشئ على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق

الفعل اذا قدرها وسواها بالمقياس ثم والذين من قبلكم ثم متناول كلما يتقدم الانسان بالذات او الزمان وقال الواحدى ومعنى الاية ان الله تعالى احتج على العرب بانه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقيل لهم اذ كنتم معترفين بانه خالقكم فاعبدوه فان عبادة الخالق اولى من عبادة المخلوقين من الاصنام ثم لعلكم تتقون ثم حال من الضمير فى اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تتخرطوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكى تتقوا كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل قاله البيضاوى وقال الواحدى قيل ان لعل تكون ترجيا وتكون بمعنى كى وقيل لعل كلمة ترجئة وتطميع اى كونوا على رجاء وطمع ان تتقوا بعبادتكم عقوبة الله ان تحل بكم كما قال فى قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى كانه قال اذهبا انتما على رجائكم وطمعكم والله تعالى من وراء ذلك عالم بما يؤول اليه امره وقال البغوى لعلكم تتقون لكى تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا فى ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اى اعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترجى وهما من الله واجب انتهى وهذه اشارة الى ان فرعون تذكر وخشى قطعا تصديقا لرجاء الله تعالى منه ذلك وهو يقتضى قبول ايمانه كما جزم به الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وتابعه عليه الجلال الدوانى فى رسالته له فى ذلك وغيره ايضا الاية الرابعة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى ثم واذكروا ما فيه ثم ما فى الكتاب ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به ثم لعلكم تتقون ثم لكى تتقوا المعاصى او رجاء منكم ان تكونوا متقين قاله البيضاوى وقال البغوى اذكروا ادرسوا وقيل احفظوا لكى تنجوا من الهلاك فى الدنيا والعذاب فى العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم بهذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة فى اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا وقال الواحدى المعنى احفظوا ما فى التوراة من الحلال والحرام واعملوا بما فيه وقيل واذكروا ما فيه من الثواب والعقاب لكى تتقوا محارمى فتتركوها فتنجوا من العذاب والهلاك فى الدنيا والاخرة الاية الخامسة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى ثم ولكم فى القصاص حياة ثم اى بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل فى المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحياة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه حيى فى الاخرة واذا لم يقتص منه فى الدنيا اقتص منه فى الاخرة قاله البغوى وقال الواحدى وقيل جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لاهل السفه والجهل من الناس فكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها اى لفعلها ولكن الله حجز بالقصاص عباده بعضهم عن بعض وهذا قول اكثر اهل التفسير والنصارى كانوا يقتلون بالواحد الاثنين والعشرة والمائة فلما قصروا على الواحد بالواحد كان فى ذلك حياة وقال لا يقتل الا القاتل بجنايته وقال البيضاوى هذا كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشئ محل ضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على ان فى هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم به يردع

القاتل

القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون وبصيغة ذلك سببا لحياتهم وقرئ في القصص اى فيما قص عليكم من حكم القتل حياة او في القرآن حياة للقلوب ص يا اولى الالباب ش ذوى العقول الكاملة نادا هم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ص لعلكم تتقون ش في فنحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل الاية السادسة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى ص يا ايها الذين امنوا كتب ش اى فرض ص عليكم الصيام ش مصدر صام كالقيام من قام واصله في اللغة الامساك عن الشئ والترك له ومنه قيل للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال الله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اى قال صام النهار اذا قام قائم الظهيرة وصامت الريح اذا ركدت وصام الفرس اذا قام على غير اعتلاف هذا اصله في اللغة وفي الشريعة هو الامساك عن المطاعم والشراب والجماع مع اقتران النية في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس واجماع المفسرين على ان هذا الصيام صيام شهر رمضان وكان الفرض في ابتداء الاسلام صوم يوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر فنسخ ذلك بصيام شهر رمضان قبل قتال بدر بشهرين قاله الواحدي ص كما كتب على الذين من قبلكم ش يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب على النفس ذكره البيضاوي وقال البغوي واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع راى علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزاد وافيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصاروا اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فيه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك وولي بعده ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل القرن الاخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى الخمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم ص لعلكم تتقون ش يعني الصوم لان الصوم صلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع وقال الواحدي وقيل لتتقوا المعاصي فان الصيام وصلة الى التقي لانه يكف الانسان عن كثير مما تطلبه اليه النفس من المعاصي وقال الخازن وقيل معناه لعلكم تتقون ما فعله النصارى من تغيير الصوم وقيل لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم من شعار هم الاية السابعة والثلاثون من سورة البقرة ايضا وهي قوله تعالى ص كذلك ش اى مثل هذا البيان الذي ذكر ص يبين الله اياته للناس ش اى معالم دينه واحكام شريعته ص لعلهم يتقون ش اى لكي ينتهوا عما حرم عليهم فينجوا من العقاب قاله الخازن وقال البيضاوي لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي الاية الثامنة والثلاثون من سورة الانعام وهي قوله تعالى ص وانذر به ش الضمير لله تعالى وقيل للقرآن وهو الظاهر لان التخويف انما يقع بالقول ص الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ش قيل هم الكفار لانه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بالاخرة وقد يقع في قلوبهم ان ذلك حق ولان المؤمنين يتيقنون الحشر فلا يوصفون بانهم يخافونه وقيل هم المؤمنون لانهم يوقنون بالبعث ويخافون من العذاب منه وقيل بنا ولا لجميع لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث للجميع ومامور بالتبليغ وخص الذين يخافون لان انتفاعهم به اشد فيحملهم على اعداد الزاد له قاله ابن جميل في التنوير

فعله الشكر يعني صام رمضان

وقال الواحدى يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من الاهوال علما بانه سيكون وقال الخازن وقيل معنى يخافون يعلمون والمراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابى وقال البيضاوى هم المؤمنون المفرطون فى العمل او المجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او متردد افيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين عنه الجازمين باستحالته ص ليس لهم من دونه ش اى من دون الله ص ولى ش اى قريب ينفعهم ص ولا شفيع ش يعنى يشفع لهم قاله الخازن وقال ابن جميل فى التنوير ص فان كانوا يعنى الذين يخافون ان يحشروا هم الكفار فظاهر وان كانوا هم المؤمنين لم يناف مذهبنا فى اثبات الشفاعة لهم لانها انما تكون باذن فهى فى الحقيقة منه وقال الواحدى لان شفاعة الرسل والملائكة للمؤمنين انما تكون باذن الله ص لعلهم يتقون ش اى يخافوا فينتهوا عما نهيتهم الاية التاسعة والثلاثون من سورة الانعام ايضا وهى قوله تعالى ص ذلكم ش يعنى عدم اتباعكم السبل المختلفة والاهواء المضلة والبدع المردية ص وصاكم ش الله تعالى ص به ش من لطفه بكم ورافته ص لعلكم تتقون ش الضلال والتفرق عن الحق قاله البيضاوى وقال الخازن يعنى الطرق المختلفة والسبل المضلة وقال ابن جميل فى التنوير اى المعاصى والضلالات الاية الاربعون من سورة المائدة وهى قوله تعالى ص اعدلوا ش يعنى فى اوليائكم واعدائكم قاله البغوى وقال الواحدى اعدلوا فى الولى والعدو ص هو اقرب للتقوى ش اى العدل اقرب لاتقاء النار وقال الخازن امر الله بالعدل فى كل احد القريب والبعيد والصديق والعدو وقال ابن جميل فى التنوير هو اقرب للتقوى اى اقرب للاتقاء من المعاصى او من عذاب الله واذا كان هذا فى العدل مع الكفار فكيف به مع المؤمنين الاية الحادية والاربعون من سورة البقرة وهى قوله تعالى ص وان تعفوا اقرب للتقوى ش هذا خطاب للرجال والنساء جميعا ومعناه عفو بعضهم عن بعض ادعى الى اتقاء معاصى الله تعالى لان هذا العفو ندب فاذا استدب اليه علم انه لما كان فرضا اشد استعمالا قاله الواحدى الاية الثانية والاربعون من سورة البقرة ايضا وهى قوله تعالى ص ولو انهم ش يعنى اليهود ص امنوا ش بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ص واتقوا ش يعنى اليهودية والسحر ومايؤثمهم ص لمثوبة من عند الله خير ش اى لكان ثواب الله اياهم خيرا وقال الواحدى المثوبة كالثواب ومعنى الاية ان ثواب الله لهم لو آمنوا خير من كسبهم بالكفر والسحر وقال البيضاوى ولو انهم امنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصى كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير وتنكير المثوبة لان المعنى لشئ من الثواب خير الاية الثالثة والاربعون من سورة العمران وهى قوله تعالى ص وان تصبروا ش على عداوتهم يعنى المنافقين او على مشاق التكاليف ص وتتقوا ش موالاتهم او ما حرم الله تعالى عليكم ص لا يضركم كيدهم شيأ ص بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد فى الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم قاله البيضاوى وقال الخازن وان تصبروا على اذاهم وقيل على طاعة الله وما ينالكم فيها من شدة وتتقوا اى تخافوا ربكم وقيل ما نهاكم عنه وتتوكلوا عليه لا يضركم اى لا ينقصكم كيدهم اى عداوتهم ومكرهم شيأ لانكم فى عناية الله وحفظه وقال الواحدى وان تصبروا على ما تسمعون من اذاهم وتتقوا مقارفة شئ فى دينهم والمحبة لهم لا يضركم كيدهم شيأ ضمن الله للمؤمنين النصر ان صبروا واعلمهم ان عداوتهم وكيدهم غير ضارهم الاية الرابعة والاربعون من سورة آل عمران ايضا وهى قوله تعالى ص بلى ش تصديق لوعد الله اى بلى يمدكم وقيل بلى ايجاب لما بعد ان يعنى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية وهو متعلق بالايات قبله ص ان تصبروا ش اى على لقاء عدوكم ص وتتقوا ش يعنى معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ص ويأتوكم ش يعنى المشركين قاله الخازن ص من فورهم هذا ش قال ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا قاله البغوى وقال الواحدى واصل الفور غليان القدر يقال

فارت القدر تفور فورا ثم يقال للغضبان فار فائره اذا اشتد غضبه ص يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملائكة ش لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر في الاية قبله من ثلاثة الاف بل اراد معهم ص مسومين قرأ
معلمين قرأ ابن كثير وابو عمرو عاصم بكسر الواو وقرأ الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد به سوموا خيلهم ومن فتحها
اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير
كانت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم
وقال هشام والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل
واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد
تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم قاله البغوي وقال الخازن روى ابن
الجوزي في تفسيره عن جبير بن مطعم عن علي بن ابي طالب قال بينا انا امتح من قليب بدر جاءت
ريح شديدة لم ار اشد منها ثم جاءت ريح شديدة لم ار اشد منها الا التي قبلها ثم جاءت ريح شديدة
لم ار اشد منها الا التي كانت قبلها فكانت الريح الاولى جبريل نزل في الفين من الملائكة وكان بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في الفين من الملائكة وكانوا
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم والريح الثالثة اسرافيل نزل في الف من الملائكة عن يسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عن يساره وهزم الله اعداءه الاية الخامسة والاربعون
من سورة العمران ايضا وهي قوله تعالى ص وان تصبروا ش على الاذى الذي ينالكم ص وتتقوا ش
بترك المعارضة والمعاصي قاله الواحدي وقال الخازن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين يعني وان تصبروا على اذاهم وتتقوا فيما امركم به ونهاكم عنه لان الصبر عبارة
عن احتمال الاذى والمكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي ص فان ذلك ش يعني
الصبر والتقوى ص من عزم الامور ش من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله
عليه اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشيء نحو امضائه قاله البيضاوي وقال
البغوي من عزم الامور اي من حق الامور وحتمها قال عطا من حقيقة الايمان وقال الواحدي اي
مما يعزم عليه من الامر لظهور رشده وقال الخازن اي من صواب التدبير الذي لا شك ان الرشد
فيه ولا ينبغي لعاقل تركه واصله من قولك عزمت عليك ان تفعل كذا اي الزمتك ان تفعله لا محالة
ولا تتركه وقيل معناه فان ذلك مما قد عزم عليكم فعله اي الزمكم الاخذ به انتهى الاية السادسة
والاربعون من سورة النساء وهي قوله تعالى ص وان تصلحوا ش ما كنتم تفسدون ص وتتقوا ش
فيما يستقبل ص فان الله كان غفورا رحيما ش يغفر لكم ما مضى قاله البيضاوي والاية السابعة والاربعون
من سورة المائدة وهي قوله تعالى ص ولو ان اهل الكتاب امنوا ش صدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم
ص واتقوا ش اليهودية والنصرانية ص لكفرنا عنهم سيآتهم ش التي عملوها قبل اذ تابهم والمعنى
محونا ذنوبهم التي سلفت بالايمان بك قاله الواحدي وقال البيضاوي وامنوا بمحمد وما جاء به
واتقوا ما عددنا عليهم من معاصيهم ونحوه لكفرنا عنهم سيآتهم التي فعلوها ولا نؤاخذهم بها
ص ولادخلناهم جنات النعيم ش ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم
وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم وقال ابن جميل
في التنوير هذا ترغيب في الانابة وبيان لسعة رحمة الله وانهم لو رجعوا لقبلوا ولسعدوا في الاخرة باسقاط عقابهم
المشار اليه بقوله لكفرنا عنهم سيآتهم وبايصال الثواب المشار اليه بقوله ولادخلناهم جنات النعيم ومعنى واتقوا
اتوا بالايمان للتقوى لا لغرض اخر كفعل المنافقين الاية الثامنة والاربعون من سورة الاعراف وهي
قوله تعالى ص وما ارسلنا في قرية ش يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل
مكة وما حولها قاله البيضاوي وقال الواحدي في قوله تعالى وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس
يريد في مدينة والقرى في كتاب الله المدائن ص من آمنوا واتقوا ش مكان كفرهم وعصيانهم قاله
البيضاوي وقال الواحدي قال ابن عباس وحدوا واتقوا الشرك وقال الخازن امنوا بالله

ورسوله واطاعوه فيما امرهم به واتقوا ما نهى الله عنه وحرمه عليهم وقال ابن جميل المعنى ان المهلكين لو اتوا بالايمان واتقوا المناهى ص لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ش لمنعنا عنهم بركات السماء من الامطار والرياح اللواقح وغير ذلك والارض من النبات والحيوان وغير ذلك قاله ابن جميل وقال البيضاوى لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقال الواحدى قال ابن عباس يريد الامطار والخصب وكثرة المواشى والانعام وقال ابو محمد الخازن فبركات السماء المطر وبركات الارض النبات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات وجميع ما فيها من الخيرات والانعام والارزاق والامن والسلامة من الافات وكل ذلك من فضل الله تعالى واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى المطر بركة بركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة فى نبات الارض لانه نشأ عن بركات السماء وهى المطر وقال البغوى اصل البركة المواظبة على الشئ اى تابعنا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الارض ورفعنا عنهم القحط والجدب ص ولكن كذبوا ش يعنى فلما بهم ذلك ليؤمنوا فما امنوا ولكن كذبوا يعنى الرسل ص فاخذناهم ش يعنى بانواع العذاب ص بما كانوا يكسبون ش بسبب كسبهم الاعمال الخبيثة وقال الواحدى فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية الاية التاسعة والاربعون من سورة الانفال وهى قوله تعالى ص يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله ش يعنى بطاعته وترك معاصيه قاله الخازن وقال الواحدى باجتناب الخيانة ص يجعل لكم فرقانا ش هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة مما تحذرون فى الدارين او ظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من قوله بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اى الصبح قاله البيضاوى وقال الواحدى فرقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من اعدائكم ينصره اياكم عليهم وقيل فرقانا نجاة يعنى يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون والفرقان مصدر لفرق وقال الخازن يعنى يجعل لكم نورا وتوفيقا فى قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل والفرقان اصله الفرق بين الشيئين لكنه ابلغ من اصله لانه يستعمل فى الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة قال مجاهد يجعل لكم مخرجا فى الدنيا والآخرة وقال مقاتل مخرجا فى الدين من الشبهات وقال محمد بن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفئ به بطلان من خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بان يظهره بنكم ويعليه ويبطل الكفر ويوهيه ص ويكفر عنكم سياتكم ش اى ويسترها ص ويغفر لكم ش ذنوبكم بالتجاوز والعفو عنها وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها فى اهل بدر وقد غفرها الله لهم قاله البيضاوى وقال الواحدى نمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ص والله ذو الفضل العظيم ش اى انه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بطلب ما عنده دون غيره وقال البيضاوى تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل وقال الخازن لانه هو الذى يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشئ وفى به قيل انه يتفضل على الطائعين بقبول الطاعات ويتفضل على العاصين بغفران السيئات وقيل معناه ان بيده الفضل العظيم فلا يطلب من غيره الاية الخمسون من سورة النور وهى قوله تعالى ص ومن يطع الله ورسوله ش فيما يامران به او فى الفرائض والسنن قاله البيضاوى وقال الواحدى قال ابن عباس فيما ساءه وسره وقال مقاتل فى امر الحكم ص ويخش الله ش فى ذنوبه التى عملها ص ويتقه ش فيما بعد فلم يعص الله والمعنى يتق عذاب الله بطاعته وقال البيضاوى ويخش الله على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقى من عمره وقال ابن جميل ويخشى الله فيما صدر عنه ما ضيا ويتقه فى المستقبل وهذه الاية جامعة لكل ما ينبغى للمؤمن ان يفعله ص فاولئك هم الفائزون ش بالنعيم المقيم قاله البيضاوى وقال الخازن اى الناجون الاية الحادية والخمسون من سورة الطلاق وهى

قوله

قوله تعالى ص ومن يتق الله ش في الحرام والمعصية ص يجعل له مخرجا ش الى الحلال والطاعة قاله ابن عبد السلام وقال الواحدى قال اكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة ايضا فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ص ويرزقه من حيث لا يحتسب ش وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت هذه الاية وقيل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وساله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو انه يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا هو انه يعلم انه يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق عليه الناس من كل شدة وقيل مخرجا عن ما نهاه الله عنه قاله الخازن وقال الواحدى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقال البيضاوى وعنه عليه الصلاة والسلام اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يعرؤها ويعيدها الاية الثانية والخمسون من سورة الطلاق ايضا وهي قوله تعالى ص ومن يتق الله ش في احكامه فيراعي حقوقها قاله البيضاوى وقال الواحدى في جميع ما امره به بطاعته ص يجعل له من امره يسرا ش يسهل عليه امر الدنيا والاخرة وقال البيضاوى يسهل عليه امره ويوفقه للخير الاية الثالثة والخمسون من سورة الطلاق ايضا وهي قوله تعالى ص ومن يتق الله ش في احكامه فيراعي حقوقها ذكره البيضاوى وقال الواحدى يتق الله بطاعته ص يكفر عنه سيآته ش من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ص ويعظم له ش في الاخرة ص اجرا ش وقال البيضاوى يكفر عنه سيآته فان الحسنات تذهبن السيآت ويعظم له اجرا بالمضاعفة الاية الرابعة والخمسون من سورة الاحزاب وهي قوله تعالى ص يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ش في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله ص وقولوا قولا سديدا ش قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده قاله البيضاوى وقال الخازن قال ابن عباس صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو لا اله الا الله وقال عز الدين بن عبد السلام اوصوابا في شان محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو التوحيد وقيل هو القول الذى يوافق ظاهره باطنه اوما اريد به وجه الله ص يصلح لكم اعمالكم ش يقبل طاعتكم او يوفقكم لصالح الاعمال وقال الخازن قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال البيضاوى يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها الاية الخامسة والخمسون من سورة العمران وهي قوله تعالى ص واتقوا الله ش فيما نهيتم عنه ص لعلكم تفلحون ش راجين الفلاح قاله البيضاوى وقال الخازن لكي تسعدوا بثوابه في الاخرة وقيل ان الفلاح يتوقف على التقوى وقال ابن جميل التقوى هنا واجب لان الفلاح يتوقف عليه فلو لم يتق زال الفلاح الاية السادسة والخمسون من سورة آل عمران ايضا وهي قوله تعالى ص فاتقوا الله لعلكم تشكرون ش اى اتقوا عقاب الله بالعمل بطاعته قاله الواحدى وقال البيضاوى تشكرون ما انعم الله عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه الاية السابعة والخمسون من سورة الحجرات وهي قوله تعالى ص واتقوا الله ش فلا تعصوه ولا تخالفوا امره قاله الخازن وقال البيضاوى اتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه ص لعلكم ترحمون ش على تقواكم الاية الثامنة والخمسون من سورة المائدة وهي قوله تعالى ص وتعاونوا ش اى ليعن بعضكم بعضا ص على البر والتقوى ش قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة قاله البغوى وقال الخازن يعني ليعن بعضكم بعضا على

ما يكسب البر والتقوى قال ابن عباس البر متابعة السنة وقال البيضاوى على العفو والاغضاء ومتابعة
الامر ومجانبة الهوى وقال ابو عبد الرحمن السلمى فى حقائق القرآن قيل البر ما وافقك عليه العلم
من غير خلاف والتقوى مخالفة الهوى وقيل البر ما اطمأن اليه قلبك من غير ان ينكره بجهة ولا
سبب وقال بعضهم تعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من السادات والمشايخ ولا
تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم وخدمتهم وقال سهل البر الايمان والتقوى السنة الاية
التاسعة والخمسون من سورة العلق وهى قوله تعالى امر بالتقوى ثم اى تقوى الله قال الواحدى يعنى بالاخلاص
والتوحيد ومخافة الله وقال الخازن يعنى بالاخلاص والتوحيد الاية الستون من سورة النساء وهى قوله تعالى ولقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ثم يعنى اليهود والنصارى واصحاب الكتب القديمة قاله الخازن وقال
البغوى يعنى اهل التوراة والانجيل وسائر الامم المتقدمة فى كتبهم وقال البيضاوى من متعلقة بوصينا
اوبأوتوا ومساق الاية لتاكيد الامر بالاخلاص ثم وايا كم ثم يعنى ووصينا كم يا اهل القرآن فى
كتابكم قاله الخازن وقال البيضاوى وايا كم عطف على الذين ثم ان اتقوا الله ثم بان اتقوا الله
ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوصية بمعنى القول وقال البغوى اى وحدوا الله واطيعوه
وقال الخازن اى بان تتقوا الله وهو ان توحدوه وتطيعوه وتحذروه ولا تخالفوا امره والمعنى
ان الامر بتقوى الله شريعة قديمة اوصى الله بها جميع الامم السالفة فى كتبهم الاية الحادية والستون
من سورة المائدة وهى قوله تعالى ثم قال اتقوا الله ثم يعنى قال عيسى لهم اى للحواريين القائلين له
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء الاية اتقوا الله اى اتقوا ان تسالوا شيأ
لم تسأله الامم قبلكم قاله الواحدى وقال الخازن يعنى قال عيسى عليه السلام مجيبا للحواريين
اتقوا الله ثم ان كنتم مؤمنين ثم يعنى اتقوا فى هذا السؤال ان كنتم مؤمنين لانه سؤال تعنت
وقيل امرهم بالتقوى ليحصل لهم هذا السؤال ومعنى ان كنتم مؤمنين مصدقين فلا تشكوا
فى قدرة الله تعالى وقيل معناه اتقوا الله ان تسالوا شيأ لم يسأله احد من الامم قبلكم فنهاهم
عن اقتراح الايات وقال البيضاوى اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال
قدرته وصحة نبوتى اوصدقتم فى ادعاء الايمان وقال ابن جميل فى التنوير وقوله لهم اتقوا الله
يحتمل لا تطلبوا هذا الطلب لانه تعنت وقد تقدمت معجزات كثيرة ويحتمل استعينوا
على هذا بالتقوى كقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا فاجعلوا تقواكم وسيلة الى ذلك الاية
الثانية والستون من سورة آل عمران وهى قوله تعالى ثم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ثم حق تقواه ما يجب منها وهو استفراغ الوسع فى القيام بالواجب لا محالة والاجتناب
عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود ان يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة
عليها قاله البيضاوى وقال الواحدى لما نزلت هذه الاية شق على المسلمين مشقة شديدة
ولم يطيقوا ذلك فانزل الله تعالى على نبيه فاتقوا الله ما استطعتم يقول ما اطقتم فلم
يكلف العباد من طاعته وعبادته الا ما استطاعوا فنسخت هذه الاية ما كان قبلها وجاء
رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اوصنى قال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك فى الارض
ونور لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال الخازن
وقال الخازن قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة فى الجاهلية وقتال فلما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اصلح بينهم فافتخر بعد ذلك منهم رجلان وهما
ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسى منا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت
ذو الشهادتين ومنا حمية تحمى الدبر ومنا سعد
ابن معاذ الذى اهتز العرش له ووصى الله بحكمه فى بنى قريظة وقال الخزرجى منا اربعة احكموا

القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشد الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته واختلف العلماء في هذا القدر من هذه الاية هل هو منسوخ او لا على وجهين احدهما انه منسوخ وذلك انها لما نزلت هذه الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى الناسخ هو قوله تعالى في سورة التغابن فاتقوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد والسدي والوجه الثاني انها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس ايضا وبه قال طاوس ومجاهد وعلى هذا الاختلاف يرجع الى معنى الاية الشريفة فمن قال انها منسوخة قال حق تقاته هو ان يأتي العبد بكل ما يجب لله ويستحقه فهذا يعجز العبد عن الوفاء به فتحصيله ممتنع ومن قال بانها محكمة قال ان حق تقاته اداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله فاتقوا الله ما استطعتم مفسرا لحق تقواه لا ناسخا ولا مخصصا فمن اتقى الله ما استطاع فقد اتقاه حق تقواه وقيل معنى حق تقاته كما يحق ان يتقى وذلك بان يجتنب جميع معاصيه وقيل في معنى قول ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى هذا صحيح والذي يصدر من العبد على سبيل السهو والنسيان غير قادح فيه لان التكليف في تلك الحال مرفوع عنه وكذلك قوله وان يشكر فلا يكفر وذلك واجب على العبد عند خطور ما انعم الله عليه بالبال فاما عند السهو فلا يجب عليه وكذلك وقوله واذكروا فلا ينسى فان هذا انما يجب عند الدعاء والعبادة لا عند السهو والنسيان الاية الثالثة والستون من سورة التغابن وهي قوله تعالى ش فاتقوا الله ما استطعتم ش اى ما اطقتم وهذه الاية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قاله الخازن وقال البيضاوي اى ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم وقال العز بن عبد السلام ما استطعتم اى جهدكم وما اطقتم لوبلغه وسعكم وقيل ان يطاع فلا يعصى وقيل في التطوعات وقيل نسخ هذا قوله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا حتى ورمت اقدامهم وتفوحت جباههم اى مقدار طاقتكم ش فيما من خصلة من خصال الخير اكثر ذكرا وثناء عليها ش اى مدحا لها ش في كتاب الله ش تعالى ش من ش خصلة ش المتقوى ش لانها كلمة جامعة لكل خير ش فتامل ش يا ايها السالك ش فيما كتبنا ش لك ش من الايات الكريمة ش ثم اشار الى ما تقدم ذكره من الايات فقال ش كيف كان المتقي عند الله ش تعالى ش اكرم ش اشارة الى الاية الاولى من قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ش وكان ش مقبول الطاعة ش اشارة الى الاية الثانية من قوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين ش وكان ش وليه ش اى ولي الله تعالى اشارة الى الاية الثالثة والرابعة من قوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون والله ولي المتقين ش وكان ش حبيبه ش اى حبيب الله تعالى اشارة الى الاية الخامسة من قوله تعالى ان الله يحب المتقين ش وكيف كان الله ش تعالى ش له وليا ومحبا ومزكيا ش اى مطهرا من الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة ش وناصرا ش في الدنيا والاخرة اشارة الى الاية السادسة والسابعة من قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى واعلم ان الله مع المتقين ش وكيف كان ش اى المتقي ش العاقبة ش الحسنة والمنقلب المرضي ش والاخرة ش الصالحة ش وحسن مآب ش اى مرجع الى الله تعالى اشارة الى الاية الثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر من قوله سبحانه وتعالى والعاقبة للمتقوى وقوله تعالى والعاقبة للمتقين وقوله تعالى والاخرة عند ربك للمتقين وقوله تعالى وان للمتقين لحسن مآب ش وكيف اعدت له ش اى للمتقي ش الجنة واورثت ش له ايضا ش وازلفت ش اى قربت ش ووعدت ش اى وعده الله تعالى بها ش وكانت له دارا ش اشارة الى الاية الثانية عشر وما بعدها الى الاية الثالثة والعشرين ش وكيف كانت التقوى للاخرة زادا ولباسا ش اشارة الى الاية الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين من قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولباس التقوى ذلك خير ش وكيف اضيفت ش اى التقوى ش الى الرئيس ش على جميع الاعضاء ش الاشرف ش من غيره وهو القلب ش وامتحن ش اى ذلك الرئيس ش بها ش اشارة الى الاية السادسة والعشرين والسابعة والعشرين من قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ش وكيف جعلت ش اى *

اى التقوى ص سببا للخيرية ش فى كل عمل صالح ص وكناية ش اى الزام الله تعالى ص الرحمة ش لنفسه فى حق عباده اشارة الى الاية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من قوله تعالى فمن استمسك بدينه على تقوى من الله ورضوان خير ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ص وكيف خصها ش اى لاجل التقوى ص كون كتاب الله ش تعالى ص هدى وموعظة وذكرى ش فانه لولا التقوى فى المتقين ما كان كتاب الله تعالى هدى وموعظة وذكرى لهم اشارة الى الاية الثلاثين والحادية والثلاثين والثانية والثلاثين من قوله تعالى هدى للمتقين وموعظة للمتقين وذكرى للمتقين ص وكيف جعلت ش اى التقوى ص غاية ش اى منتهى مقام ص للعبادة والذكر والقصاص والصيام ش من العباد ص والتبيين ش من الله تعالى ص والانذار ش من النبى صلى الله عليه وسلم ص والتوصية ش منه تعالى ص والعدل والعفو ش من العباد اشارة الى الاية الثالثة والثلاثين من قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الى الاية الحادية والاربعين ص وكيف كانت ش اى التقوى ص شرطا وسببا للمثوبة ش من عند الله تعالى ص ودفع الكيد ش من الاعداء ص والامداد ش بالملائكة ص وإتيان ش اى فعل ما يجب العزم عليه من الامور ص وش حصول ص المغفرة ش للعباد ص والرحمة ش لهم ص بالوعد الصادق ش من الله تعالى ص وتكفير ش اى تغطية ص السيئات ش من الذنوب ص وادخال الجنة وفتح البركات ش من السماء والارض ص والتفرقة بين الحق والباطل فى كل اعتقاد وقول وعمل ص والفوز ش بالسعادة الابدية ص والخروج من المضايق ش الدنيوية والاخروية ص وش حصول ص الرزق ش للعبد ص من حيث لا يحتسب وش جعل ص اليسر ش من كل امر عسير ص واعظام الاجر ش من الله تعالى ص واصلاح العمل ش فى الظاهر والباطن ص وش حصول ص الفلاح ش فى الدنيا والاخرة ص وش حصول ص الشكر لله تعالى وهذا كله اشارة الى الاية الثانية والاربعين من قوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير الى الاية السادسة والخمسين ص وكيف امر ش الله تعالى ص بالتعاون عليها ش اى على التقوى ص ومدح الآمر بها ش من الناس ص ووصى ش بالبناء للمفعول اى وصى الله تعالى ص بها ش اى بالتقوى ص الاولون والاخرون ش من سائر الامم ص وجعلت ش اى التقوى ص مقتضى الايمان ص وهو مشروط بها ص وامر ش بالبناء للمفعول اى امر الله تعالى عبده ص بتحصيل حقيقتها ش اى التقوى ص وش تحصيل ص كما لها بقدر الاستطاعة ش وهذا اشارة الى الاية السابعة والخمسين من قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى الى الاية الثالثة والستين ص فيا ايها الطالب للاخرة ش من اصحاب الهمم العلية ص والسالك ش فى ص طريقها ش اى الاخرة دون المتمنى لذلك المنهمك فى شهواته وغفلاته ص ان كنت صادقا فى دعواك ش الطلب والسلوك ص اكبب عليها ش اى على التقوى بمعنى لازمها ولا تنفك عنها ص وصر عاشقا مستهترا ش اى مستديما ص لها ش اى للتقوى ص بحيث لا يعوقك عنها عائق ص من جميع امورك ص اصلا ولو اجتمعت الانس والجن على ذلك ش العائق وقصد وان يعوقوك به لا يقدروا من كثرة حرصك وشدة مواظبتك ص ولكن الله ش سبحانه لا يمنعه مانع عما يريد ولو حرص العبد ابلغ حرص فانه تعالى ص يفضل ش بمحض عدله ص من يشاء ش من عباده ولو اجتهد فى الهداية ما عسى ان يجتهد ص ويهدى ش بمحض فضله ص من يشاء ش من عباده ولو اجتهد فى الضلالة ما عسى ان يجتهد ص بيده ش سبحانه وتعالى ص الخير ش المحض الخالص واما الشر فهو بيد النفوس والشر والنفوس بيده جل وعلا فالخير منه بلا واسطة والشر منه ايضا لكن بواسطة وهو معنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ومعلوم ان نفسه من الله فالشر منه تعالى ايضا بواسطة النفس ص وهو ش سبحانه وتعالى ص على كل شئ ش محسوس او معقول او غيره ذلك مما يعلمه تعالى ص قدير ش يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ص الاخبار ش اى هذا بيان الاخبار يعنى الاحاديث والاثار النبوية الواردة فى بيان فضيلة التقوى وهى سبعة احاديث الحديث الاول ص رجه ش يعنى رواه الامام احمد بن حنبل رضى

الله عنه

الله عنه باسناده ص عن ابي ذ ر ش الغفاري ص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ش اي
لا ابا ذ ر ص انظر ش يعني يا اباذ ر ص فانك لست بخير من احمر ولا اسود ش من الناس كلهم لان الوان الوجوه
خمسة الحمرة والبياض والصفرة والسواد والسمرة فالبياض والصفرة من الحمرة لان البشرة
البيضا اذا غلب دمها فهي الحمرة واذا اعتدل فهي الصفرة والسمرة من السواد لان البشرة السوداء
اذا غلب دمها كانت سوداء واذا اعتدل فهي السمرة فالاحمر والاسود اصلان في الوان الوجوه الاشياء
او الاحمر الانس لغلبة الدم في الاجسام الترابية والاسود الجن لغلبة النار في الاجسام الهوائية
المحترقة او الاحمر سكان المدن والقرى والاسود سكان البوادي او الاحمر النساء لراحتهن والاسود
الرجال لتعبهم في المعيشة وتقديره الشخص الاحمر والاسود ص الا ان تفضله ش اي تصير فاضلا
عليه اي على كل واحد من الاحمر والاسود ص بالتقوى ش اي امتثال الاوامر واجتناب النواهي
مع الاخلاص كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم الحديث الثاني ص رهق ش يعني روى البيهقي باسناده
ص عن جابر ش بن عبد الله ص رضي الله عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام
التشريق ش وهي ثلاثة ايام اليوم الثاني من ايام النحر والثالث والرابع ص فقال يا ايها الناس ان
ربكم ش يعني الذي هو مالك جميع امورهم في ظواهرهم وبواطنهم ص واحد ش لا شريك له فانتم كلكم من
حيث انكم مخلوقاته متساوون كما قال سبحانه ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ص الا ش كلمة استفتاح
للتنبيه وافادة التحقيق ص لا فضل لعربي ش اي منسوب الى العرب وهو المتقن للتكلم باللغة العربية
بلا تكلف ص على عجمي ش منسوب الى العجم خلاف العرب ولهذا كان ابراهيم الخليل عجميا
وابنه اسماعيل عليهما السلام عربي كما قال العلماء ولا اعتبار في ذلك بالنسب بل باللغة من غير
تكلف كما بسطناه في كتابنا المطالب الوفية وفي حسن التنبيه للنجم الغزي قال اللسان هو
الفارق بين العرب والعجم ومن ثمة ورد في الحديث من تكلم بالعربية فهو عربي ص ولا ش فضل ايضا
ص لعجمي على عربي ش فان اللسان هو الفارق بين العربي والعجمي وانما يظهر منه الكلام والكلام
غير مقصود لذاته بل لما يوصل اليه من رضوان الله تعالى بمعرفة احكامه سبحانه والعمل بها ص ولا
ش فضل ايضا الشخص ص احمر على ش شخص ص اسود ولا ش لشخص ص اسود على ش شخص ص احمر ش والمعنى
لا فضل لانسي على جني ولا لجني على انسي ولساكن المدن والقرى على ساكن البوادي وعكسه او للنساء
على الرجال وبالعكس كما مر ص وان اباكم ش يا ايها الناس ص واحد ش وهو آدم عليه السلام ولم يذكر
حواء لانها من آدم ايضا كما ان ربكم واحد فكيف يفضل احد على احد ص الا بالتقوى ش اي الاحتراز
من عقاب الله تعالى بامتثال اوامره القطعية والظنية ونواهيه كذلك ص ان اكرمكم ش اي
اكثركم كرما وشرفا ورفعة ص عند الله ش تعالى في الدنيا والاخرة ص اتقاكم ش اي اكثركم تقوى
ص الا ش بالتخفيف للاستفتاح ص هل بلغت ش بالتشديد اي اوصلت اليكم ما امرني الله تعالى
بايصاله من بيان الاحكام وهو استفهام تقرير ي ص قالوا ش اي الصحابة الحاضرون رضي الله عنهم
ص بلى يا رسول الله ش يعني بلغت ما امرت بابلاغه الينا ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص فليبلغ
ش اي ليوصل الحق من غير كتمان ص الشاهد ش اي الحاضر عندنا الان او الفاهم للحكم الشرعي
ص الغائب ش عنا او عن فهم الحكم وفيه حث على رواية الحديث وحفظه وضبطه ثم
التحدث به لاهله وكذلك العلم الشرعي بعد اتقانه الحديث الثالث ص رهق ط ص ش يعني روى
البيهقي والطبراني في معجمه الاوسط والصغير باسناد هما ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة امر الله ش تعالى ص مناديا ش من الملائكة
او غيرهم ص ينادي ش في عالم المحشر بين الخلائق ص الا ان جعلت ش بينكم ص نسبا وجعلتم ش انتم
فيما بينكم ص نسبا ش اخر غير نسبي الذي جعلته ص فجعلت ش انا ص اكرمكم ش اي اشرفكم
وارفعكم ص اتقاكم ش اي اكثركم اتقاء واحترازا من المخالفات بامتثال الطاعات ص فابيتم ش
اي امتنعتم من ذلك الذي جعلته بكونكم لم تعتبروه في الدنيا ص الا ان تقولوا ش في اعتبار

نسبكم الذى جعلتموه بينكم فى الدنيا مر فلان ش باعتبار كونه مر ابن فلان ش اى ابن عالم او شريف
او ولى او ملك عادل او امير كريم ونحو ذلك مر خير من فلان ش باعتبار كونه مر ابن فلان ش
اى ابن من هو ادنى فى الناس وان كان الابنان متساويين فى الجهل او فى العلم او الثانى اتقى من الاول
او بالعكس من غير اعتبار جانب التقوى التى اعتبرها الله تعالى مر فاليوم ش اى يوم القيامة مر
ارفع نسبى ش الذى جعلته فيكم وهو نسب التقوى الذى فيه برآء النبى صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسى
من نسب الفرس والحقه بنسب العرب الذى هو نسبه عليه السلام حيث قال سلمان منا آل البيت
وفى كتاب التجلى عن جعفر الخالدى رحمه الله تعالى انه قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت
يا رسول الله العن الحلاج فقال لا الحلاج منا فانظر كيف نسب التقوى الحق الحلاج بالنبى صلى الله
عليه وسلم وان اخفى نسب تقواه عمن حكم بقتله فان الله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون
مر واضع ش اى اخفض فلا اعتبر مر نسبكم ش الذى اعتبرتموه انتم فى الدنيا مر ابن المتقون ش اى
الموصوفون بالتقوى المنتسبون بنسبى الذى جعلته بينكم والتقدير لا جازيتهم خير الجزاء او
ابن هم منكم الحديث الرابع مر حد ش يعنى روى الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه باسناده مر عن
ابى ذر ش الغفارى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ش له مر ستة ايام مر كل
يوم يكر ر عليه مر اعقل ش امر من العقل وهو الفهم والتامل مر يا اباذر ما يقال لك بعد ش
من العلم والحكمة مر فلما كان ش فى مر اليوم السابع قال ش له النبى صلى الله عليه وسلم مر اوصيك
بتقوى الله ش تعالى اى الاحتراز منه بدوام امتثال امره واجتناب نهيه مع الاخلاص
مر فى سر ش اى خفى مر امرك ش اى شانك وحالك مر وعلانيته ش اى علانية امرك يعنى جهرو وهو
استواء الباطن والظاهر فى التقوى مر واذا اسأت ش الى احد مطلقا مر فاحسن ش اى اعقب تلك
الاساءة بالاحسان اليه ولا تتركه يسخط عليك فربما يدعو الله فى شان مضرتك فيجيبه
مر ولا تسالن احدا ش اى لا تطلب من احد مر شيأ ش مطلقا اكتفاء منك بالله سبحانه فانه تعالى
يقول اليس الله بكاف عبده مر وان سقط ش اى وقع من يدك الى الارض وانت على الدابة مر
سوطك ش وهو ما يضرب به الانسان غيره من عصا ونحوها فلا تطلب من غيره مناولته له
بل ينزل هو فيتناوله بيده اكتفاء بما يمده الله تعالى به من المعونة فى ظاهره وباطنه مر
ولا تقبضن امانة ش اى وديعة لاحد فانه يلزمك حينئذ حفظها وربما فرطت فتضمن
وهذه كلها امور ندب اليها الشارع صلى الله عليه وسلم تعليما للطريق الاقوى فيما فيه تفريغ
القلب لمراقبة الرب على كل حال الحديث الخامس مر قش ش يعنى روى القشيرى باسناده مر عن
ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه ش اى الشان مر جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
ش له مر يا نبى الله اوصنى فقال ش له النبى صلى الله عليه وسلم مر عليك ش اسم فعل بمعنى الزم
مر بتقوى الله ش يقال عليك به اى الزمه ولا تفارقه مر فانه ش اى فعل التقوى مر جماع ش
اى اجتماع مر كل خير ش من خيور الدنيا والاخرة الحديث السادس مر مج ش يعنى روى
ابن ماجه باسناده مر عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
ما استفاد المرء ش اى الانسان رجلا كان او امراة مر بعد تقوى الله ش سبحانه فى الظاهر والباطن
مر خيرا من زوجة ش اى منكوحة بعقد وقد يراد بها مطلق المقارنة له كقوله تعالى وزوجناهم
بحور عين اى قرناهم بهن وقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى وقرناءهم فتشمل الزوجة
هنا المملوكة بملك اليمين مر صالحة ش اى ممتثلة لما امرها الله تعالى به متجنبة لما نهاها عنه
سبحانه مر ان امرها ش الرجل مر اطاعته مر ولا تعصى امره مر وان نظر اليها سرته ش اى
اوقعت السرور فى قلبه من كمال حسنها وجمالها مر وان اقسم عليها ش فى شئ مر ابرته ش
اى امضت يمينه ولا تخنه من كثرة محبتها له مر وان غاب عنها ش فى سفر ونحوه مر نصحته
ش اى حفظته ولم تخنه مر فى نفسها ش بان صانت عرضها ومروءتها مر وش فى مر ماله

ثم فحرسه ولا تبذر فيه الحديث السابع ص طب ث يعني روى الطبراني باسناده ص عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أقبل نبي الله ث محمد ص صلى الله عليه وسلم من ث سفر ص غزاة او ث من سفر ص سرية ث وهي قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعماية رجل كذا في الصحاح ص فدعا ث ابنته ص فاطمة ث الزهراء ص رضي الله عنها ث حتى جاءت ص فقال ث صلى الله عليه وسلم ث يا فاطمة اشتري نفسك من الله ث اي من عذابه واليم عقابه ص فاني لا اغني عنك ث اي لا انفعك ص من الله ث تعالى ص شيا ث كما قال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله ص وقال ث صلى الله عليه وسلم ص لنسوته ث اي نسائه وهن زوجاته عليه السلام ص مثل ذلك ث يعني اشتري انفسكن من الله فاني لا اغني عنكن من الله شيا ص وقال مثل ذلك ث ايضا ص لعترته ث بالتاء المثناة الفوقية اي ذريته واقاربه وهم الحسن والحسين وحمزة والعباس وعلي وابن عباس رضي الله عنهم ص ثم قال ث عليه السلام ص ما بنو هاشم ث وهم اولاد عبد المطلب اعمام النبي صلى الله عليه وسلم وعماته وكانت اعمامه اثني عشر عما اولاد عبد المطلب وابوه عبد الله ثالث عشرهم وهم الحارث وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى ابا الحارث وحمزة وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة ويحمل بتقديم الجيم وهو السقاء الضخم وقال الدارقطني بتقديم الحاء وهو المعتمد والخلخال ويسمى المغيرة وقيل كانوا احد عشر فاسقط الغيداق وحجلا وقيل تسعة فاسقط قثم وعبد الكعبة وعماته عليه السلام بنات عبد المطلب بن هاشم ست عاتكة واميمة والبيضاء وهي ام حكيم وبرة وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بلا خلاف واختلف في اروى وعاتكة ذكره القسطلاني في مواهبه ص فاولى ث اي احق ص الناس ث ان يدعوهم الناس ص بامتي ث اي يسمونهم بامة الاجابة لي حيث اني منهم ومن نسلهم وهم اهلي ص ان اولى ث اي احق ص الناس ث كلهم ان يدعوا ص بامتي ث المجيبين لي فيما جئتهم به ص المتقون ث اي المجتنبون من غضب الله تعالى بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ص ولا قريش ث اسم القبيلة كلها وهو قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم واصله من القرش وهو دابة عظيمة من دواب البحر تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها وقال المطرزي هي سيدة الدواب البحرية واشدها وكذلك قريش سادات الناس ذكره الدميري في حياة الحيوان ص فاولى ث اي احق ص الناس ث ان يسموا ص بامتي ث المطيعين لي اذ لا اعتبار لنسب القرابة من غير اتباع ص ان اولى الناس ث اي احقهم ان يسموا ص بامتي ث امة الاجابة ص المتقون ولا الانصار ث وهم اهل اليمن الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم قبيلتان الاوس والخزرج رضي الله عنهم ومنهم اهل الصفة الذين عاتبه الله تعالى فيهم نبيه عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية ص فاولى الناس ث اي احقهم ان يسموا ص بامتي ث المنقادين لدعوتي ص ان اولى الناس ث اي احقهم ص بامتي المتقون انما انتم ث خطاب لجميع من ذكر في هذا الحديث ص مولدون من رجل ث وهو آدم عليه السلام ص وامراة ث وهي حواء عليها السلام ص وانتم ث يا معشر من ذكر ص جيام ث بالضم وهو ما يملأ من الصاع ث من المكيلات كالبر والشعير والعدس ونحوها والصاع ما يسع الفا واربعين درهما من ماش او عدس والمعنى انكم متساوون كلكم في المقدار مثل الحبات المتساوية التي تدخل في الكيل فيعرف مقدارها به ولا تحتاج الى الوزن لعدم التفاوت بينها في الثقل والاكتناز ثم بينه بقوله عليه السلام بعده ص ليس لاحد على احد فضل ث اي فضيلة ص الا بالتقوى ث لله تعالى فان الفضائل والمزايا عند الله تعالى معتبرة بها ص والاحاديث ث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم ص في هذا الباب ث اي باب فضيلة التقوى ص كثيرة جدا ث مذكورة في كتب الحديث ص وث الاستدلال بالنظر

من العقل ايضا يدل على افضلية التقوى من غيرها من سائر الطاعات التي هي نوافل العبادات لان التخلية بالحاء المهملة وهي التزيين والتحسين بعد التخلية بالحاء المعجمة اي الازالة للموانع والتزيين بعد التطهير فان الثوب النضر غسله اولى من تبخيره اولا والاول اي التخلية بالمهملة مترتبون الثاني اي التخلية بالحاء المعجمة والتطهير لا يفيد شيأ اصلا ولا ينتج غير التعب والنصب كما ان من ابقى الغارة مثلا الميتة في البئر ثم نزح جميع مائه فانه لا يطهر ما لم يخرج الواقع اولا ثم ينزح منه عشرين دلوا فقط فانه يطهر وكذلك من ابقى نجاسات المعاصي والمخالفات ولم يغسلها بالتوبة ويحافظ على التوقي منها بامتثال الاوامر واجتناب النواهي ماذا تنفعه النوافل من الطاعات والزوائد من المندوبات والمستحبات كمن عليه الديون الكثيرة وهو يكثر من الصدقات مثر وعكسه اي وهو الثاني بدون الاول يعني التخلية بالمعجمة وهو التطهير بدون التخلية بالمهملة وهو التزيين فانه مفيد ايضا لوجود الاصل في مراتب الكمال كمن غسل الثوب اولا فانه اول درجة من درجات كماله فاذا بخره بعد ذلك بالبخور حصل له درجة اخرى من الكمال وهكذا المتقي يكون اولا في درجة كمالية اولى فاذا اشتغل بالعبادات وتطوع حصل على درجة اخرى مثر فهي اي التقوى مثر الاساس لجميع خصال الخير من الاعتقادية والحالية والقولية والعملية كالخشوع والصبر والذكر والايثار مثر فخذها اي المتقوى يا ايها المسالك يعني واظب عليها مثر بقوة اي لاوامر وامر مثر ثانيا اي تعدى تنفعك فتر في في مقام قربك كما قال تعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون والعالم الرباني المنسوب الى الرب لقيامه به في كل حال بخلاف العالم النفساني وهو القائم بنفسه من جهله وغفلته مثر قومك اي الذين انت فيهم مثر يأخذوا بأحسنها اي بما اشتملت عليه التقوى من احسن الخصال التي كلفوا بالقيام بها مثر فان فيها اي في التقوى مثر سعادة الدارين اي الدنيا والاخرة مثر والفوز اي الظفر والحصول مثر بالحياتين اي الحياة الحسية بالارزاق المعاشية والحياة المعنوية بالارزاق المعادية او الحياة الانسانية بالامدادات الربانية والحياة الحيوانية بالامدادات النفسانية او الحياة الكونية او الحياة الازلية او الحياة الدنيوية والحياة الاخروية مثر يسرها اي التقوى بمعنى جعلها ميسرة مثر الله اي تعالى مثر لنا واياكم انه اي الله تعالى مثر هو البر مثر بالفتح اي المحسن المتفضل مثر الرحيم والجواد مثر من الجود وهو العطاء مثر الكريم مثر الذي لا يخيب راجيه ولا يخسر مناجيه مثر النوع الثاني مثر من الانواع الثلاثة مثر في تفسيرها مثر اي التقوى وهو بيان معناها لغة وشرعا قدم معناها اللغوي لانه عام ومعناها الشرعي خاص والعام جزء الخاص والجزء مقدم فقال مثر هي اي التقوى مثر في اللغة اي لغة العرب مشتقة مثر من اي قولك مثر وقاه مثر وقيا ووقاية صانه كوقاه والتوقي الكلاءة والحفظ واتقيت الشيء وتقيته حذرته والاسم التقوى اصله تقيا قلبوه للفرق بين الاسم والصفة كذا في مختصر القاموس مثر فاتقى مثر يتقي اصله اوتقى يوتقي على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء واد غمت فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء من لفظ الحرف فجعلوه اتقى يتقي بفتح التاء فيهما ثم لم يجد والله مثالا في الكلام يلحق به فقالوا اتقى يتقي مثل قضى يقضي كذا في الصحاح مثر والوقاية مثر بالكسر والفتح مثر فرط مثر اي كثرة مثر الصيانة مثر مصدر صانه صونا وصيانة حفظه مثر اصلها اي التقوى مثر وقيا مثر بالقصر مصدر وقاه كما مر مثر قلبت واوها مثر التي هي فاء الكلمة مثر تاء مثر مثناة فوقية مثر كما مثر قلبت الواو تاء مثر في تكلان مثر اصله وكلان مصدر وكل الامر الى الله تعالى فوضه اليه مثر وتجاه مثر اصله وجاه لانه من المواجهة مثر وشر قلبت مثر بأوها اي ياء وقيا مثر واو مثر ايضا فصارت تقوى مثر كما مثر قلبت الياء واوا مثر في بقوى مثر بفتح الباء الموحدة قال في الصحاح ابقيت على فلان اذا دعوت عليه ورحمته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت على والاسم

منه

منه البقيا وكذلك البقوى بفتح الباء مر والفها ش اى الف التقوى مر للتانيث مثل الف حبلى فهو
اسم ممنوع من الصرف بعلة واحدة فيه تقوم مقام علتين وهى الف التانيث المقصورة وذلك مر
لقوله تعالى ش افمن اسس بنيانه مر على تقوى ش بالقصر بلا تنوين لانه ممنوع من الصرف مر من الله
ش الى اخر الاية ولو كان مصروفا لكان منونا مر وش التقوى مر فى ش اصطلاح مر الشريعة ش
المحمدية مر لها معنيان مر المعنى الاول مر عام ش اى شامل لاكثر مما يشمله المعنى الثانى مر وهو
الصيانة ش اى الحفظ مر والاجتناب ش اى التباعد مر عن كل ش امر مر مضر فى ش الدارين
الاخرة فله ش اى لهذا المعنى العام الذى للتقوى مر عرض ش بفتح العين المهملة وسكون الراء سعة
وكثرة مر عريض ش فعيل نعت له مشتق منه اى واسع كطويل الليل ومنه قوله تعالى فذو دعاء
عريض مر يقبل ش ذلك العرض مر الزيادة ش بحسب المحافظة على الانواع الخيرية مر والنقصان
ش بحسب ترك بعضها فمن الناس تقى واتقى بخلاف المعنى الثانى الخاص الاتى فانه لا يقبل الزيادة
والنقصان فلصاحبه تقوى ومن نقص شيا منه كان فاسقا مر اذ له ش اى اقل فى ذلك العرض
بمعنى الوسع الذى للتقوى بحيث لا ادنى منه مر الاجتناب ش اى التباعد مر عن الشرك ش
بالله تعالى اى اعتقاد وجود اله آخر مع الله تعالى او مشابهة شئ له تعالى فى ذاته او صفة من صفاته
او فعل من افعاله باعتقاد وجود مؤثر فى ملك الله تعالى من دونه سبحانه مر المخل ش نعت للشرك
اى المقتضى للخلود اى دوام صاحبه الذى مات عليه مر فى النار ش اى نار جهنم بحكم عدل الله تعالى
وصدق وعيده وهذا النوع من الشرك يسمى الشرك الجلى واما الشرك الخفى فهو الغفلة عن الله
تعالى باعتقاد نسبة الوجود استقلالا الى الاشياء ونسبة التاثيرات استقلالا الى الاسباب ايضا
فهو كفر خفى وليس بظاهر لصاحبه ولا لغيره فلا حكم له فى الشرع اذ الشرع انما يحكم على الظاهر فقط
من كل امرء دون الباطن المغيب الذى لا يعرفه احد ولا يحققه صاحبه ولا غيره وانما حكمه فى حقيقة
الشريعة المتلقاة بالالهام فى الكتاب والسنة دون الاجتهاد فكرى وتامل عقلى كما هو معروف عند اهل
المعرفة والفتح الربانى مثل حكم الشرك الجلى من غير فرق بينهما كما بينته فى كتاب خمرة الحان ودرة
الاذهان شرح رسالة الشيخ رسلان مر واعلاه ش اى اعلى العرض المذكور مر التنزه ش اى التباعد
مر عما ش اى عن كل شئ مر يشغل سره ش اى قلب العبد مر عن ش ظهورات مر الحق ش تعالى باثار
تجلياته الجلالية والجمالية مر والتبتل ش اى الانقطاع مر اليه ش سبحانه وتعالى مر بشراشره
ش اى بكليته قال فى مختصر القاموس الشراشر النفس والاثقال والمحبة وجميع الجسد مر وهو
ش اى هذا الاعلى من المعنى الخاص للتقوى هو معنى مر التقوى الحقيقى ش فى علم الطريقة المحمدية مر
المراد بقوله تعالى اتقوا ش يا معشر المكلفين مر الله ش تعالى بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
مع الاخلاص مر حق تقاته ش بحيث لا يصدر منكم فتور فى الخدمة ولا تقصير فى شكر النعمة مر و
ش المعنى الثانى للتقوى مر خاص ش وهو ما لا بد منه فى النجاة من الله تعالى يوم القيامة مر وهو
ش المعنى مر المتعارف فى الشرع ش المحمدى اى يعرفه العلماء والمتعلمون مر المراد ش لهم مر عند
الاطلاق ش اى اطلاق لفظ التقوى مر وعدم ش وجود مر القرينة ش التى تكون فى الكلام فتشير
الى ارادة المعنى الاول العام مر اعنى ش اى اقصد بهذا المعنى الخاص المذكور مر صيانة النفس ش
اى حفظها مر عما تستحق ش اى تستوجب مر به ش اى بسببه مر العقوبة ش من الله تعالى
فى يوم القيامة مر من فعل ش معصية مر وترك ش طاعة ثم بينه بقوله مر فاجتناب الكبائر
ش من الذنوب امر مر لازم ش لا بد منه مر فيه ش اى فى هذا المعنى الخاص للتقوى مر بالاتفاق
ش بين العلماء لان مرتكب الكبيرة فاسق والفسق ينافى التقوى مر واما ش اى ارتكاب مر الصغائر
ش من الذنوب مر فقيل لا ش اى ليس بلازم فى هذا المعنى الخاص للتقوى مر لانها ش اى الصغائر
مر مكفرة ش بصيغة اسم المفعول مر عن مجتنب الكبائر ش بنص قوله تعالى اذ تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ويلزم من اجتناب الكبائر المواظبة على الطاعات وقد ورد

في الحديث ان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر فيكون اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر بسبب هذه الطاعات لا نفس الاجتناب وحده هو المكفر ولهذا يجوز عندنا العقاب على الاخيرة على الصغيرة ولو مع اجتناب الكبائر خلافا للمعتزلة كما مر بيانه فالحديث يشرح الآية ش فلا يستحق بها ش اى بسبب الصغيرة ش من العقوبة ش لتكفيرها عنه بفعل الطاعة في حالة اجتناب الكبائر ش وقيل نعم ش اى ارتكاب الكبائر لازم في هذا المعنى الخامس التقوى ش لان بعض المفسرين ش للقرآن المبين ش حمل الكبائر ش الواقعة ش في الاية الكريمة ش وهي قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ش من على انواع الشرك ش بالله تعالى لان اكبر الكبائر الشرك فيحمل عليه عند الاطلاق وقد قوبل فيه الجمع بالجمع فاقتضى انقسام الآحاد على الآحاد اى كل واحد من المامورين بالاجتناب يجتنب كبيرة التي هي الشرك ومعلوم ان الاسلام يجب ما قبله فمن اجتنب شركه وكفره كفرت عنه ذنوبه ولهذا قوبلت الكبائر بالسيآت الشاملة لجميع الذنوب ش فلم يتعين التكفير ش للصغائر حينئذ باجتناب الكبائر وفي تفسير البغوي واختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر واطال في تقرير ذلك ثم قال وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيآت قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال نكفر عنكم سيئاتكم اى من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان كما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وفي التنوير مختصر التفسير الكبير لابن جميل التونسي الاكثرون على انه سبحانه لم يميز جملة الكبائر ويعينها قالوا لان تمييزها وتعيينها مع اخباره ان اجتنابها يكفر الصغائر اغراء بالاقدام على الصغائر وذلك قبيح لا يليق بالحكمة اما اذا لم يميزها فيجوز كون المعصية كبيرة زاجرة عن الاقدام عليها قالوا وذلك كاخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة والصلوات الوسطى ووقت الموت وقد سبق في الفصل الاول من الباب الثاني ان العقاب على الصغيرة جائز كما قررناه هناك ولو مع اجتناب الكبائر عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فكيف يكون مجرد اجتناب الكبائر هو المكفر للصغائر انما المكفر مع الاجتناب فعل الطاعات كما ذكرنا قال ابن جميل في التنوير والمعنى ان اتيتم بجميع الواجبات واجتنبتم جميع الكبائر نكفر عنكم بقية السيآت ومن المعلوم ان عدم السبب الواحد لا يوجب عدم المسبب بل لها هنا سبب آخر سوى السبب الاصلي وهو فضل الله وكرمه ورحمته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ش وايضا لم يثبت تغايرهما ش اى الصغائر والكبائر ش بالذات ش بحيث يتميز احدهما عن الاخر بالنص القاطع للخلاف حتى قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يغفر الذنوب واحتج بما روي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي منادي من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفى عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن معول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيآت ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيآت الخطأ والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبار والسيآت مقدماتها مثل القبلة والنظر وتوابعها وما يجمع غير الصالح والفاسق مثل النظر واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستعقره العباد والصغائر ما يستفظعونه فيخافون مواقعته كما روي عن انس قال

انكم لتعملون اعمالا هى ادق فى اعينكم من الشعر وكنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات ذكره البغوى ص وعلى التسليم ش اى تسليم ثبوت التغاير بالذات ص لم يعلم ش بالبناء للمفعول يقينا اى لم يعلم احد على وجه التيقن والتحقق ص عدد الكبائر ش كم هى حتى ص قيل ش انها ص سبع وقيل سبعون وقيل سبعماية وش قيل ص غير ذلك ش كما ذكر البغوى عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس ويمين الغموس وعن عبد الرحمن ابن ابى بكر عن ابيه قال النبى صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكيا قال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر اسبع هى قال هى الى السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شئ عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل منها شيأ فليستغفر الله فان الله لا يخلد فى النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وفى التنوير مختصر التفسير الكبير وعن ابن عباس كل ما نهى عنه من اول النساء الى ثلاث وثلاثين اية فهو كبيرة لقوله عقيبه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام ص فيما اخرجه ت ش يعنى الترمذى ص وحسنه ش بالتشديد اى قال هو حسن والحديث الحسن دون مرتبة الصحيح هو قسمان احدهما الحديث الذى لا يخلو رجال اسناده من مستور لم يتحقق اهليته غير انه ليس مغفلا كثير الخطاء فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب ص فى الحديث ش اى لم يظهر منه تعمد الكذب فى الحديث ولا سبب اخر مفسق ويكون متن الحديث مع ذلك قد عرف بان روى مثله او نحوه من وجه اخر او اكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله او عماله من شاهد وهو ورود حديث اخر نحوه فيخرج بذلك عن ان يكون شاذا او منكرا والقسم الثانى ان يكون راويه من المشهورين بالصدق والامانة غير انه لا يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم فى الحفظ والاتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به من حديثه منكرا ذكره العراقى فى شرح الغنية ص وش خرجه ايضا ص مج ش يعنى ابن ماجه ص وش ايضا ص ك ش يعنى الحاكم ص وصححه ش اى قال هو صحيح والحديث الصحيح هو ما اتصل سنده وعدلت نقلته وسلم من الشذوذ والعلة القادحة ص عن عطية ش رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ص لا يبلغ ش اى يصل ص العبد ان يكون من المتقين ش لله تعالى فى ظاهره وباطنه ص حتى يدع ش اى يترك ص ما لا باس ش اى سدة فى الدين ص به ش اى بسببه من الامور الجزئية ص حذرا ش اى لاجل الحذر ص عما به باس ش اى سدة دينية من الامور المحظورة فى الشرع ص يقول العبد الضعيف ش وهو مصنف هذا الكتاب ص عصمه ش اى حفظه ص الله تعالى هذا الحديث ش المذكور هنا اخيرا ص ربض ش صريح من النبى صلى الله عليه وسلم ص فى لزوم اجتناب الصغائر ش من الذنوب ص لانها ش اى الصغائر ص بعد ش حصول ص الاغماض ش اى الخفاء فيها وعدم الظهور والتميز ص ومساعدة الخصم ش القائل بذلك كما مر فيما قاله ص مما لا باس به ش لخفة الجناية فيها بالنسبة الى الكبائر ص بل مزيد ش يعنى هذا العبد الضعيف ص ويقول كلمة ما ش الواقعة فى قوله عليه السلام كما سبق فى الحديث ما لا باس به ص عامة ش شاملة ص لكل ما فيه احتمال الحرمة ش من المشتبهات ص وش ما فيه ص الافضاء ش اى الايصال ص الى الحرام ش ايضا مثل النظر بشهوة ونحوه ص لعمومه ما الثانية ش الواقعة فى الحديث المذكور ايضا ثانيا فى قوله عليه السلام عما به باس ص الحرام ش مفعول المصدر فانه اذا كان ما به باس هو الحرام القطعى كان ما لا باس به هو المشتبه والموصل الى الحرام القطعى ص واما الحلال الخالص عن شبهة ش من اشتباه حرمة او ايصال اليها ص فلا يتناوله ش

اى عموم ما الاباس به ش عرفا ش اى فى عرف الشرع اذ لا يطلق على الحلال الخالص ما الاباس به فى اصطلاح
الفقهاء ش وان تناوله لغة ش اى من حيث صحة الكلام لان الحلال الخالص ما ليس به باس ش خرج خ
م ش يعنى البخارى ومسلما باسنادهما ش عن النعمان بن بشير ش رضى الله عنه ش انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال ش وهو ضد الحرام لغة وشرعا ش بين ش اى ظاهر
واضح لا يخفى حله وهو ما نص الله تعالى او رسوله عليه السلام او اجمع المسلمون على تحليله بعينه
او جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع فى اظهر الاقوال ش والحرام بين ش اى واضح لا يخفى حرمته وهو ما
نص او اجمع على تحريمه بعينه او جنسه او على ان فيه عقوبة او وعيدا ش وبينهما ش اى بين الحلال
والحرام الوا ش مشتبهات ش اى امور مشتبهة بغيرها لكونها غير واضحة الحل والحرمة لتجاذب
الادلة وتنازع المعانى والاسباب فبعضها يعضد ها دليل الحرمة والبعض بالعكس ولا مرجح لاحدهما
الا فى خفاء ومن المشتبه معاملة من فى ماله حرام فالورع تركه وان حل ثم الحصر فى الثلاثة صحيح لانه
نص او اجماع على الفعل فى الحلال او على المنع جزما فى الحرام او سكت او تعارض فيه نصان ولا مرجح
فالمشتبه ش لا يعلمهن كثير من الناس ش اى من حيث الحل والحرمة لخفاء نص او عدم صراحته او تعارض
نصين وانما يوخذ من عموم او مفهوم او قياس او استصحاب او لاحتمال الامر فيه الوجوب والندب
والنهى والكراهة والحرمة او لغير ذلك وما هو كذلك انما يعلم قليل من الناس وهم الراسخون فان
ترد الراسخ فى شئ لم يرد به نص ولا اجماع اجتهد بدليل شرعى فيصيب مثله وقد يكون دليل غير خال
من الاحتمال فيكون الورع تركه كما قالت فمن اتقى ش اى احترز من ش المشبهات ش المذكورة
ش استبرا ش بالهمز وقد يخفف اى طلب البراءة ش لدينه ش من الذم الشرعى ش وعرضه ش بصونه
عن الوقيعة فيه بترك الورع الذى امر به فهو هنا الحسب او النفس لانها التى يتوجه اليها المدح والذم
ش ومن وقع فى الشبهات ش اى فعلها وتعودها ش وقع فى الحرام ش اى يوشك ان يقع فيه لانه حام
حول الحمى وقال وقع دون يوشك ان يقع كما قال فى المشبه به الاتى لان من تعاطى الشبهات
صاد فى الحرام وان لم يتعمده اما لانه بسبب تقصيره فى التحرى او لاعتياده التساهل وتجريه على شبهة بعد
اخرى الى ان يقع فى الحرام او تحقيقا لمدلولة الوقوع كما يقال من اتبع هواه هلك وسره ان حمى الملوك
محسوسة يحترز عنها كل بصير وحمى الله لا يدركه الا ذوو البصائر ولما كان فيه نوع خفاء ضرب
المثل بالمحسوس بقوله ش كالراعى ش اصله الحافظ لغيره ومنه قيل للوالى راعى والعامة رعية
والزوج راع ثم خص عرفا بحافظ الحيوان كما هنا ش يرعى حول الحمى ش اى المحمى وهو المحظور على غير مالكه
ش يوشك ش بكسر الشين المعجمة يسرع ش ان يقع فيه ش اى تاكل ما شبيه منه فيعاقب شبه
اخذ الشهوات بالراعى والمحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم اكد التحذير من هذا المعنى بقوله ش
الا ش حرف افتتاح قصد به امر السامع بالاصغاء لعظم موقع ما بعده ش وان لكل ملك ش من
ملوك الدنيا ش حمى ش يحميه عن الناس ويتوعد من قرب منه باشد العقوبات ش الا وان حمى الله
محارمه ش اى المحارم التى حرمها واريد به هنا ما يشمل المنهيات وترك المامورات ومن دخل
حمى الله بارتكاب شئ منها استحق العقاب ومن قاربه يوشك الوقوع فيه فالمحافظ لدينه
لا يقرب مما يقرب الى الخطيئة والمقصد اقامة البرهان على تجنب الشبهات وانما اذا كان حمى الملك
يحترز منه خوف عقابه فحمى الحق اولى لكون عذابه اشق ولما كان الورع يميل القلب الى الصلاح
وعدمه الى الفجور اراد فى ذلك بقوله ش الا وان فى الجسد ش اى البدن ش مضغة ش اى قطعة
لحم بقدر ما يمضغ لكنها وان صغرت جرمها عظمت قدرا ومن ثم كانت ش اذا صلحت ش بفتح اللام
انشرح ش بالهداية ش صدر صلح الجسد كله ش اى استعملت الجوارح فى الطاعات لانها متبوعة له
ش واذا فسدت ش اى اظلمت بالضلالة والجهالة ش فسد الجسد كله ش باستعماله فى المنكرات
والمخالفات ش الا وهى ش اى تلك المضغة ش القلب ش سمى به لانه محل الخواطر المختلفة الحاملة
على الانقلاب اولانه خالص البدن وخالص كل شئ قلبه اولانه وضع فى الجسد مقلوبا وذلك لانه

مبدأ الحركات البدنية والارادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة اوارادة فاسدة تحرك البدن حركة فاسدة فهو ملك والاعضاء رعيته وهي تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده واوقع هذا عقب قوله الحلال بين اشعارا بان اكل الحلال ينوره ويصلحه والشبه تقسيه وتظلمه كذا في شرح الجامع الصغير للمناوي ش وايضا المعنى للتقوى كما مر ش فراى ملاحظ ش في ش المعنى ش الشرعي ش لها ش ما امكن ش فراى مقدارا لامكان حتى لايخرج الشرع بالكلية عن قانون اللسان العربي لانه ورد عن الله تعالى مترجما به ش وفرط الصيانة ش الذي هو معنى التقوى في اللغة كما سبق ش يقتضي الاجتناب عن الصغائر ش من الذنوب ش وش عن ش الشبهات ايضا ش فراى كما يقتضي الاجتناب عن الكبائر ش لكن الاحتراز عن جميع الشبهات ش في الاعمال وغيرها ش لايمكن في هذا الزمان ش لغلبة الشبهات وعسر التحفظ عنها ش على ما سيجيء ش ببيانه ش ان شاء الله تعالى ش في الفصل الثاني من الباب الثالث اخر الكتاب ش فخرج ش من لزوم الاجتناب في التقوى ش ما عدا الشبهة القريبة من الحرام ش وهي الشبهة التي يرجح فيها الحلال والشبهة التي فيها الحلال والحرام سواء كما بينته مفصلا في كتاب المطالب الوفية ش لان الطاعة ش لله تعالى انما تكون ش بقدر الطاقة ش وعلى حسب الاستطاعة من غير حرج كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج ش فتعين لزوم اجتناب كل حرام وش كل ش مكروه ش تحريما في تحقق التقوى ش للمكلف وما عدا ذلك فلا يلزم اجتنابه ولا يطعن وجوده في التقوى ش هذا ش المذكور ش ما ش راى الذي ش عندي ش في بيان التقوى ش والعلم ش الحقيق ش بمعنى ذلك على مراده سبحانه ش عند الله ش تعالى ش النوع الثالث ش بقية الانواع الثلاثة ش في مجاريها ش فراى مجاري التقوى يعني مواضع جريانها من اعضاء المكلف ش اعلم ش يا ايها السالك ش ان التقوى لاتحصل الا باجتناب المنكرات ش القطعية والظنية وش المنهي عنها ش من قبل الشارع وقبل الكروهة كراهة تحريم ش واتيان المعروفات ش الاعتقادية والعملية و ش الماموربها ش من الفروض والواجبات وكل ذلك مع الاخلاص واليقين ش اذ ترك الماموربه ش من الاعتقاد والعمل ش مما يستحق ش فراى يستوجب العبد ش به ش فراى بسببه من الله تعالى ش العقوبة ش في يوم القيامة ش ولكن المتبادر ش للاذهان ش منها ش فراى من التقوى ش ومن الذنوب ش التي تركها كناية عن التقوى ش في اول السماع ش لذلك عند اطلاق الذنوب ش الوجوديات ش فراى المنسوبة الى الوجود اذ هي ش وجود معنى من المعاني ش كالزنا ش وهو في الشرع وطئ مكلف ناطق طائع في قبل مشتهيات خال عن ملك وشبهته في دار الاسلام او تمكينه من ذلك وتمكينها ش وشرب الخمر ش وهو النيئ من ماء العنب اذا غلى واشتد وقذف بالزبد وحرم قليلها وكثيرها لعينها وهي نجاسة مغلظة كالبول ويكفر مستحلها ويحد شاربها وان لم يسكر منها وشارب غيرها ان سكر ولا يؤثر فيها الطبخ كذا في تنوير الابصار ش لان الذنوب ش العدميات ش فراى المنسوبة الى العدم لانها عدم شيء ش مثل ترك الصلاة وش ترك ش الصوم ش ونحو ذلك ش فلذا لم يعد ش بالبناء للمفعول يعني الترك للصلاة والصوم وغيرهما ش من ش جملة ش الكبائر ش كما سيأتي في عدها ش مع كونه ش اي الترك المذكور ش من اكبر الكبائر ش لانه ترك فروض قطعية ش فلنذكر ش الآن الذنوب ش الوجوديات ش ذكرا ش مفصلا ثم ش نذكر الذنوب ش العدميات ش بعد ذلك ذكرا ش مجملا فنقول ش الفعل ش المنكر ش بصيغة اسم المفعول اي الذي ينكره الشرع ولا يقر فاعله عليه ش اما مخصوص ش ظهوره ش ببعض معين ش من اعضاء المكلف ش اولا ش خصوص له ببعض دون بعض وهو الاول ش فراى المخصوص ببعض معين ش في الغالب ش من الناس يكون في ش ثمانية ش مواضع اذ قد يكون في غير الغالب اكثر من ذلك كالظهر في حمل محترم بر والجنب في الميل ش عن طاعة الله الاول ش قلب ش والمراد به اللطيفة الروحانية المنفوخة في الجسم الصنوبري المودع في جانب اليسار من تجويف الصدر الجسماني من الانسان ش وهو

ش الثانى ص اذن ش والمراد بها القوة المودعة فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ ص وش الثالث
ص عين ش والمراد بها القوة المودعة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان
فتتاديان الى العينين ص وش الرابع ص لسان ش والمراد به القوة المودعة فى الجرم المتصل بالفم
الذى يقرع الهواء الخارج من الجوف فتظهر عنه صور الحروف ص وش الخامس ص يد ش والمراد
بها القوة المودعة فى العضو المعروف للتصرف فيما يمكن بها ص وش السادس ص بطن ش والمراد
به القوة المودعة فى الباطن لطبخ الغذاء وتقسيمه فى البدن ص وش السابع ص فرج ش وهو آلة
الرجل والمراة والمراد به القوة المودعة فى ذلك لحصول الجماع ص وش الثامن ص رجل ش والمراد
بها القوة المودعة فى العضو المعروف للمشى ونحوه ولا دخل لهذه الاعضاء فى اقراب الذنوب
من دون القوى المنبثة فيها فالعمدة فيها على تلك القوى لا خصوص تلك الاعضاء اذ قد تكون
فى الحيوانات فلا يصدر منها شئ من الذنوب لعدم وجود القوى المخصوصة فيها وان كانت
فيها قوى ايضا ولكن ليست من جنس ما فى الانسان ص فعلى السالك ش فى طريق الله تعالى ص ان
يحفظ كل عضو ش من اعضائه ص من كل معصية ش تصدر منه مع المواظبة على ذلك ص حتى يكون
ش ذلك الحفظ له ص ملكة ش اى قوة راسخة فى نفسه لا يتكلف لها أصلا من كثرة الرياضة
والمجاهدة الشرعية ص فينخرط ش اى فيرسل يقال خرط الابل فى المرعى والدلو فى البئر ارسلهما
ص فى سلك ش اى خيط ص المتقين ش لله تعالى ص فلا بد ش حينئذ ص من ش ذكر ص تسعة اصناف
ش ثمانية فى الاعضاء المذكورة الثمانية والتاسع فى جملة البدن من دون عضو مخصوص ص من
الصنف الاول ش من الاصناف التسعة ص فى ش بيان ص منكرات القلب ش اى ما ينكره الشرع
من احواله ص وآفاته ش اى افات القلب جمع آفة وهى العاهة المفسدة له ص اعلم ان اصلاحه
ش اى اصلاح القلب بازالة ما يفسده ص اهم من كل شئ ش ولهذا قدمه على بقية الاعضاء ص
اذ هو ملك ش فى المدينة الانسانية ص مطاع ش امره ونهيه على كل حال ص نافذ الحكم ش فى جميع
البدن ص والاعضاء ش كلها ص رعيته ش تابعة له لا تخالف شيأ من احكامه عليها ص وخدم
ش بالتشديد جمع خادم ص له ش فى تحصيل مراداته وقضاء حاجاته ص فلهذا قال ش النبى ص
صلى الله عليه وسلم ش كما ورد فى الحديث السابق ص الاوان فى الجسد مضغة ش اقرا ص الحديث
ش الى اخره ص واصلاحه ش اى القلب ص تخليته ش اى تبعيده وتخليصه ص عن ش جميع ص الاوصاف
الذميمة ش اى المذمومة عقلا وشرعا ص وتحليته ش اى تزيينه ص بالاوصاف الحميدة ش
اى المحمودة فى العقل والشرع ص فلا بد ش حينئذ ص من ش ذكر ص قسمين ش ليتضح منهما
بيان ذلك ص القسم الاول ش من القسمين ص فى تفسير ش معنى ص الخلق ش بضم الخاء واللام
ويجوز اسكانها قال الراغب الخلق والخلق بالفتح والضم فى الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب
لكن خص الخلق الذى بالفتح بالهيئات والصور المدركة وخص الخلق الذى بالضم بالقوى
والسجايا المدركة بالبصيرة ذكره القسطلانى فى مواهبه ص وش فى ص بيان منشأ ش اى
الامر الذى ينشئ منه فى الانسان ص وش فى ص تقسيمه الى ش الخلق ص المذموم وش الخلق ص
الممدوح وش فى ص طريق ازالة الاول ش اى الخلق المذموم ص وش طريق ص علاجه ش اى مداواته
وتدبيره حتى يرتفع عن صاحبه ص اجمالا ش اى على وجه الاجمال لا التفصيل لانه يطول ص وش
فى كيفية ص تحصيل الثانى ش اى الخلق الممدوح فيمن لم يكن حاصلا له ص وش فى كيفية ص
ابقائه ش اى الخلق الممدوح حتى لا يزول عن صاحبه ص وش فى ص حفظ صحته ش اى دوام
متانته وصلابته ص وتقويته ش ليسمو ويزداد ص اجمالا ايضا ش اى بطريق الاجمال على
وجه الاختصار ص فنقول ش فى بيان ذلك ص الخلق ش بضمتين او بضمة واسكان كما مر ص ملكة
ش اى قوة راسخة فى النفس ص تصدر عنها ش اى عن تلك الملكة ص الافعال النفسانية ش من
اعتقاد او قول او عمل ص بسهولة ش اى لطف ولين ص من غير روية ش بالتشديد ممن روى

في الامر نظر وتفكر والاسم الروية وفي الصحاح الرَّوِيَّة التفكر في الامر جرت في كلامهم غير مهموزة
انتهى وهو تعريف للخلق المذموم والممدوح لان الافعال الانسانية عامة في الاعتقاد الحق والباطل
والقول الحق والباطل والعمل الحق والباطل ش ويمكن تغييره ش اي الخلق بان يصير ممدوحا بالمعالجة
والرياضة النفسانية بعد ان كان مذموما او يصير مذموما بالتدرج في السوء ومعاشرة اهل
الفساد بعد ما كان ممدوحا ح لورود الشرع ش المحمدي ح به ش اي بالتغيير المذكور حيث امر الله
تعالى ونبي عباده واغراهم على امور وحذرهم عن امور وماهاك الا الاكتساب الاخلاق الحميدة
والمباعدة عن الاخلاق الذميمة ولو لم يمكن التغيير في الاخلاق ما كان للامر والنهي فائدة
ح واتفاق العقلاء ش من كل ملة على ذلك ولهذا كانت الرياضة والتجريد عن الشواغل الدنيوية
والعلائق الجسمانية امرا عظيما عند جميع الملل للتخلي عن الاخلاق الردية والتحلي بالاخلاق
الفاضلة المرضية ح والتجربة ش حاكمة بصحة ذلك ايضا كما هو الواقع عند اهل هذا الشان وفي الواقع
اللدنية وقد اختلف هل حسن الخلق غريزة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود
رضي الله عنه ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري وقال القرطبي
الخلق جبلة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والا
فهو المامور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذلك ان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوى
وقد وقع في حديث الاشج انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم
والاناة قال يا رسول الله قديما كانا في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على
خلقين يحبهما رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره عليه يشعر بان
في الخلق ما هو جبلي وما هو مكتسب وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي
فحسن خلقي اخرجه احمد وصححه ابن حبان وعند مسلم في حديث دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق
لا يهدي لاحسنها الا انت ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به حد
ولا يحصره عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم فقال وانك لعلى خلق عظيم وكلمة على للاستعلاء
فدل اللفظ على انه مستعل على هذه الاخلاق مسئول عليها ح وتختلف الاستعدادات ش من الناس
ح فيه ش اي في تغيير الخلق ح بحسب الامزجة ش القوية والضعيفة وعلى مقدارها هم يكون
اكتساب الكمال ح ومنشاؤه ش اي موضع ابتداء منشأ الخلق في الانسان ممدوحا كان او مذموما
ح قوى ش جمع قوة ح النفس ش الانسانية ح وهي ش اي تلك القوى منقسمة الى ح ثلاث ش
قوى القوة الاولى ح النطق ش الذي به الانسان يفارق جميع الحيوان ح وهو قوة الادراك ش اي
الشعور والاحساس بالاشياء وهو على ثلاث مراتب مرتبة الاعتدال وهي الوسطى كما قيل
خير الامور اوساطها ومرتبة الزيادة ومرتبة النقصان وهما الافراط والتفريط ح فاعتداله ش اي
النطق هو ح الحكمة ش اي الدال على وجودها في الانسان ح وهي ملكة ش اي قوة راسخة ح للنفس ش الانسانية
ح تدرك ش اي النفس ح بها ش اي بتلك القوة ح الصواب ش في كل شيء من الخطا كما قال سبحانه وتعالى
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ح وافراطه ش اي النطق والافراط
تجاوز الحد في الامر كذا قاله ابن فارس في مجمل اللغة ح الجربزة ش بالجيم فالراء فالباء الموحدة
فالزاي قال في الصحاح رجل جربز بالضم بين الجربزة بالفتح اي خب وهو القربز ايضا وهما
معربان وفي مختصر القاموس جربز الرجل ذهب او انقبض او اسقط والجربز بالضم الخب الخبيث
ح وهي ش اي الجربزة ح ملكة ادراك ش اي قوة شعور بالاشياء زائدة ح تدعو ش اي توصل
صاحبها ح الى اطلاع ش عقله على ح ما لا يمكن ش غيره ح معرفته ش من دقائق العلوم ح كالمتشابهات
ش من الكتاب والسنة ح وبحث القدر ش بالتحريك اي قدر الله تعالى بمعنى تقديره سبحانه للاشياء
مما نصب عليه علامات كونية يمكن ان يتوصل بها الى معرفة ذلك كصفاء الاذهان في العاقلين
والاشارات الفلكية في المنجمين ونحو ذلك ح او يصدر بها ش اي بسببها من العبد ح افعال

شر اختيارية او اضطرارية ض يتضرر الغير بها ش كما هو عادة أهل المكر والدهى والخديعة من الفجار المتحذقين فى الاحوال الدنيوية ض وتفريطه ش اى النطق وهو التقصير والتضييع ض البلادة ش وهو ضد الذكاء وقد بلد بالضم فهو بليد وبلد تكلف البلادة وتبلد اى تردد متحيرا كذا فى الصحاح وفى مختصر القاموس والمبلود المعتوه والبليد لا ينشطه تحريك ض وهى ش اى البلادة ملكة يقتصر بها ش اى بسببها ض صاحبها عن ادراك الخير والشر ش من كل نوع من انواع الاحوال الكونية الدنيوية والاخروية فيلزم من قصوره فى ذلك عدم نشاطه اليه ض و ش القوة الثانية ض الغضب ش وهو ضد الرضا ض وهو ش اى الغضب ض حركة النفس ش الحيوانية مرة فعا ش اى لاجل الدفع ض للمنافر ش فى الحال او المآل من جميع الامور وللغضب ايضا اعتدال وافراط وتفريط ض فاعتداله الشجاعة وهى ملكة ش راسخة فى النفس ض بها يقدم ش الانسان ض على امور ش مهولة تسهل عليه وتصعب على غيره ض ينبغى ش اى يليق بحاله ض ان يقدم عليها ش حيث هو كفؤ لها فاد رعلى دفعها ض وافراطه ش اى الغضب ض التهور ش وهو الوقوع فى الشئ بعلة مبالات يقال فلان متهور كذا فى الصحاح ض وهو ش اى التهور ض ملكة بها يقدم ش الانسان ض على امور ش مهولة يصعب عليه الاقدام عليها ض لا ينبغى ش له اى لا يليق بحاله لضعفه عنها ض ان يقدم عليها ش ولكن حمله على ذلك نقصان حاله بالنسبة الى الشجاع ض وتفريطه ش اى الغضب ض الجبن ش بالضم وهو مصدر الجبان ض وهو هيئة راسخة ش فى النفس ض بها ش اى بسببها ض ينجم ش اى جم عنه كف ونكص هيبة كذا فى مختصر القاموس وفى المجمل انجمت عن الشئ اذا انكصت عنه وجم طرفه عن الشئ اذا صرفه ض عن مباشرة ما ينبغى ش له اى يليق بحاله الاقدام عليه لكفاءته فى ذلك وقدرته عليه ض و ش القوة الثالثة ض الشهوة وهى حركة النفس ش الحيوانية ض طلبا ش اى لاجل طلبها ض للملايم ش اى الامر المناسب ض طبعا ش مما تجد فيه حظا حاجلا ولها اعتدال وافراط وتفريط ايضا ض فاعتدالها ش اى الشهوة ض العفة ش بالكسر ض وهى ملكة بها يباشر ش الانسان اى يفعل الامور ض المشتهيات ش له بمقتضى نفسه وطبعه ض على وفق ش اى موافقة احكام ض الشرع ش المحمدى من غير مخالفة فى شئ اصلا ض و ش على وفق ض المروءة ش ايضا قال فى الصحاح المروءة الانسانية وذلك ان تتشدد وفى المجمل المروءة مهموزة كمال الرجولية ولا فعل له ض وافراطها ش اى الشهوة ض الشره ش مصدر شره كفرح غلب حرصه فهو شره وشرهان كذا فى مختصر القاموس ض والفجور ش وهو الكذب والانبعاث فى المعاصى كذا فى المجمل وفى الصحاح فجر فجورا اى فسق وفجر اى كذب واصله الميل والفاجر المائل ض وهو ش افراط الشهوة المذكورة ض ملكة بها يتناول ش الانسان انواع ض المشتهيات مطلقا ش اى سواء كانت حلالا او حراما من غير مبالاة ض وتفريطها ش اى الشهوة ض الخمود ش فى طبيعة النفس ض وهو ش اى الخمود ض ملكة بها يقصر ش الانسان لضعف فى المنية او كبر او مرض او خوف ونحوه ض عن استيفاء ما ينبغى ش له ض من المشتهيات ش المباحة فى الشرع بسبب انطفاء نار القوة الشهوانية ض والاوساط ش وهى الاعتدالات فى هذه القوى الثلاث المذكورة وهى الحكمة والشجاعة والعفة ض تحصل ش فى الانسان ض باستخدام الاول ش وهو النطق ض الاخرين ش وهما الغضب والشهوة والمراد باستخدامهما قهرهما واذلالهما بحيث لا يبقى لهما اثر اصلا فى النفس حتى تتمكن القوة النطقية فى الحقيقة الانسانية وهى طريقة السالك بالمجاهدة ض والاطراف ش تحصل فى الانسان وهى الجربزة والبلادة والتهور والجبن والشره والخمود ض باستخدامهما ش اى الاخرين وهما الغضب والشهوة ض اياه ش اى الاول وهو النطق يعنى بقهره واذلاله واستيلائهما عليه بالغلبة ض والاطراف ش المذكورة ض مطلقا ش اى على اى وجه كانت حاصلة فى الانسان ض وش كذلك ض الاوساط ش المذكورة ض المشوب ش اى المخلوط ض بها غرض ش اى مقصد ض فاسد ش كما اذا قصد بالحكمة حصول الجاه فى الدنيا وبالشجاعة ظهور الصيت او تشفى النفس وبالعفة الكبر او ثناء الناس ونحو ذلك فانها ض رذائل ش حينئذ لا محامد فصاحبها

مذموم

مذموم بها لا محمود عليها لغرضه الفاسد ص فكل خلق مذموم ش من الاخلاق الانسانية كالحسد
والبغض والحقد والرياء والتكبر ونحوها فانه ص نايش ش اى منتش فى الحقيقة الانسانية متولد
ص منها ش اى من الاطراف المذكورة ص منفردة كانت ش موجودة فى الانسان تلك الاطراف
اى واحد منها ص او مجتمعا ش فيه ص بعضها ش كالاثنين منها او الثلاثة ص او كلها ش وهى الستة المذكورة ص
وعلاجه ش اى الخلق المذموم الناشى فى الانسان من الاطراف المذكورة او احدها ص الكلى ش اى العام فى كل فرد فرد
من افراد الانسان الذى يوجد فيه ذلك الخلق المذموم وفى كل فرد فرد من الاخلاق المذمومة ص الاجمالى ش اى المجمل
دون المفصل ص معرفة حقايق الامراض ش التى هى الاخلاق المذمومة وسماها امراضا لما ذكرها من العلاج وهو
المداواة اذ من لم يعلم حقيقة المرض ما هو لا يمكنه مداواته ص وش معرفة ص عوارضها ش اى
الامراض جمع غائلة وهى الشر الباطن فيها والمراد ما تعقبه من النتايج الفاسدة والمهالك المؤدية
ص وش معرفة ص اسبابها ش اى الامراض جمع سبب وهو الموصل اليها ص وش معرفة ص اضدادها
ش اى الامراض اى ما يضادها من العافية والصحة المرغوب فيها ص وفوايدها ش اى الاضداد
وهى ما يترتب عليها حصولها من المنافع والكمالات ص واسبابها ش اى الاضداد وهى ما يتوصل بها اليها
ص ثم ش بعد ذلك ص معرفة وجود الامراض ش المذكورة ص فى نفسه ش وتكون باربعة امور
الاول ص بالتفتيش ش عليها وهو الطلب مع البحث يقال فتش الشئ فتشا وفتشته تفتيشا
ص والتامل ش فى احوال النفس بعد التفرغ لذلك عن جميع المشواغل لانه اهم من كل شئ ص وهو
ش الثانى ص اختيار ش اى قصد خدمة ص من ش اى شيخ كامل وعالم عامل ص ينبهه ش اى يوقظ
الانسان ص على عيبه ش الذى فيه وهو غير مطلع عليه ص من اصدقاء ش جمع صديق اى
محبين ص الصدق ش وهو ضد الكذب وهم اهل الشفقة والمرحمة على امة محمد صلى الله عليه وسلم
الناصحين لهم الخائفين عليهم من كل سوء ص وش الثالث ص تفحص ش مصدر تفحص قال فى مختصر
القاموس فحص عنه كمنع بحث كتفحص وافتحص ص قول اعدائه ش اى من قولهم فيه ص وفانهم ينظرون
الى عيوبه ش فقط دون محاسنه فيكشفون ما يرونه منها ص ويذكرونه بها ش اى بتلك العيوب
بين الناس بقصد تحقيره فيتفحص عن معانى كلامهم فيه ويرجع الى نفسه ويضعفهم فى ذلك فانه
يعرف الامراض النفسية بهذه الكيفية ص وش الرابع ص النظر الى الناس ش فى اختلاف طبقاتهم الاعلى
منهم والادنى والمساوى ويتامل اختلاف احوالهم ليعرف المذموم منها والممدوح ص فانهم مراة
ش له ينظر نفسه فيهم لانه مثلهم فى الصورة الانسانية كما ورد المرء مراة اخيه ص وش هم ايضا
ص تذكرة ش اى مذكرون باقوالهم واحوالهم الحسنة والقبيحة ص لكل طالب ش لمعرفة الحق
والعمل به ص مستبصر ش اى راغب فى تحصيل البصيرة المنورة بانوار التوفيق والهداية ص ثم
ش بعد ذلك ص تمييز اسبابها ش اى الامراض وهى الامور الموصلة الى تلك الامراض ص ثم ش بعد
ذلك ص ازالة ش تلك ص الاسباب ش بالكلية لتقطع مادة الامراض من اصلها ص وارتكاب
ش اى الاتصاف بصفة ص الفضيلة المقابلة ش لتلك الاسباب المذكورة ص والتكلف ش
اى اتعاب النفس ص فى تحصيلها ش اى الفضيلة المذكورة ص اذ ش اى لان ص الامراض ش البدنية
ص تعالج ش بالبناء للمفعول اى يعالجها الاطباء وبداوونها ص بالاضداد ش فالحرارة تعالج بالبرودة
والبيوسة تعالج بالرطوبة وهكذا فكذلك الامراض النفسانية تعالج باضدادها ص كما ان الصحة
ش البدنية ص تحفظ ش بالبناء للمفعول على صاحبها ص بالاندادش اى الامثال وهى الامور المناسبة
للاعتدال الملائمة للخلقة التركيبية المستقيمة ص ثم بعد ش ذلك ص التعنيف ش اى اللوم
والزجر للنفس ص بالتعيير ش اى نسبة العار اليها ص والتوبيخ ش لها اى اللوم والتهديد ص فى
السر ش وهو الخفية ص والعلانية ش اى ظاهر الحال بصريح المقال ص ثم ش انه لا ينسى ص
الرذيلة المقابلة ش للفضيلة المذكورة ص فليتحفظ ش عنده ص حتى لا يتجاوز ش عن الفضيلة
ص الى الطرف الآخر ش وهو الرذيلة فان المحفوظ يسهل الاحتراز عنه ص ثم ش بعد ذلك

فوائد الرياضات ش جمع رياضة وهي تمرين النفس وتعليمها الامر المشق عليها شيأ فشيأ ش الشاقة ش صفة للرياضة اى المتعبة ص تركا للذور ش لله تعالى بانواع القربات الكثيرة ص والايمان ش بالفهم اى الخلق على افعال الطاعات العظيمة ص والعهود ش اى المواثيق الشديدة ص على التزام الاعمال الشاقة ش على النفس من قبيل ما نقل القشيرى فى رسالته عن ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه قيل له ما لقيت فى سبيل الله فقال ما لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقى نفسك منك فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى فمنعتها الماء سنة وقال ايضا منذ ثلاثين سنة اصلى واعتقاد فى نفسى كل صلاة اصليها كانى مجوسى اريد ان اقطع زنارى ص حتى تذعن ش اى النفس بمعنى تذل وتنقاد ص الى ما هو اسهل منها ش اى من هذه الاشياء الشاقة عليها ص بالطيب ش اى اللذاذة من قولهم طاب الشئ اذا راق وحسن ومنه الاطيبان الاكل والجماع قال فى الصحاح شئ طياب بالضم اى طيب جدا وتقول هذا شراب مطيبة للنفس اى تطيب النفس لاشربته ص والسهولة ش منها فى ذلك من غير نفرة ولا كراهة ص وش بعد ذلك ص استماع ما ورد ش من الاخبار النبوية والاثار المروية ص فى ذم سوء الخلق اجمالا وتفصيلا ش فان فى ذلك تربية النفرة عن الاخلاق السيئة فى النفس ومحبة الاخلاق الحسنة وروية الكمال فيها ص والثانى ش اى ذم سوء الخلق تفصيلا ص سيجئ فى القسم الثانى ش من هذا البحث الذى هو سوء الخلق ان شاء الله تعالى ص واما الاول ش اى ذم سوء الخلق اجمالا ص فمنه ش اى هو كثير وارد فى الاخبار النبوية وغيرها ص مما خرج ش بالتشديد اى روى ص فى صحيح الاصفهانى باسناده ص عن ميمونة بن مهران رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب ش من الذنوب مطلقا ص اعظم عند الله ش تعالى اى اكبر جرما ص من سوء الخلق ش اى العادة القبيحة اذا اعتادها العبد وانطبع عليها ص وذلك ان صاحبه ش اى صاحب سوء الخلق ص لا يخرج من ذنب ش بالتوبة منه والاقلاع عنه ص الا وقع فى ذنب ش اخر فلا يكاد يتخلص من الذنوب ص وخرج ش اى روى ص طس ش يعنى الطبرانى فى المعجم الاوسط باسناده ص عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم ش وهو ضد اليمن والبركة ومعناه الشر ص سوء الخلق ش لانه لا ياتى بخير فى الدين ولا فى الدنيا ص طس صف ش يعنى روى الطبرانى فى معجمه الاوسط والاصفهانى باسنادهما ص عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شئ ش من المخلوقين ص الا الاثم توبة ش مقبولة عند الله تعالى من الذنب اذا الم به ص الا صاحب سوء الخلق ش من الناس ثم بين بقوله ص فانه لا يتوب من ذنب ش اذا نبه ص الا عاد ش اى دجع ص فى ذنب آخر ص شر منه ش بسبب سوء خلقه وقبيح عاداته ص طس كط هق ش يعنى روى الطبرانى فى معجمه الكبير وفى معجمه الاوسط والبيهقى باسنادهما ص عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن ش من اخلاق الانسان ص يذيب ش اى يذهب ويمحق ص الخطايا ش اى الذنوب من الكبائر والصغائر للتوصل به الى نيل اكمل الطاعات وارفع القربات ص كما يذيب الماء الجليد ش اى الماء الجامد اذا وضع عليه ص والخلق السوء يفسد ش اى يبطل ص الاعمال ش الصالحة ص كما يفسد الخل ش الحامض ص العسل ش الحلو اذا وضع فوقه ص والاوساط ش المتقدم ذكرها بين الافراط والتفريط وهى الحكمة والشجاعة والعفة ص الخالية ش فى استعمالها ص عن الغرض الفاسد ش اى القصد السوء ص فضائل ش يفضل بها الانسان على غيره لانها فضائل ص فكل مخلوق محمود ش فانه ص ناشئ ش فى الانسان ص منها ش حال كونها ص منفردة ش اى متفرقة تظهر فى الانسان واحدة واحدة فيكون ذلك الخلق المحمود صادرا عن واحدة منها فقط ص او مجتمعا بعضها ش مع بعض بحيث يصدر ذلك الخلق عن ثنتين منها ص او من مجموعها ش اى كلها ص المسمى ش ذلك المجموع فى الشريعة ص بالعدالة ش وهى استقامة الدين والسيرة وحاصلها كيفية راسخة فى النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة وترك البدعة والمعتبر فيها رجحان الدين والعقل

على الهوى والشهوة ولما كانت العدالة هيئة خفية نصب لها علامات هي اجتناب اربعة امور وان اثم بمعصية لان في اعتبار الكل سد باب العدالة الاول الكبائر الثاني الاصرار على الصغائر فقد قيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والثالث الصغائر الدالة على خسة النفس كسرقة لقمة والتطفيف بحبة والرابع المباح الدال على ذلك كاللعب بالحمام والاجتماع مع الارذال والاكل والبول على الطريق ونحو ذلك كذا في مرآة الاصول ش من حصل له ش ذلك الخلق المحمود ش بكسب ش اي سعي وتحصيل ش او طبع ش بان كان مجبولا عليه ش فليحفظه ش لئلا يتبدل فيه بضده ش ملازمة اهله ش اي من فيهم ذلك الخلق ليد ومعليه خلقه بسببهم فان الصاحب يقتدي بصاحبه والمجاورة توجب الاشتراك في المجاورة ش وش ملازمة ش عدم صحبة الاشرار ش البعيدين عن الاخلاق الحميدة فان صحبتهم تزيل عنه ذلك الخلق المحمود وتثبت فيه ضده ش ورؤياه ش اي ليحذر من حصل له ذلك الخلق المحمود ش والاسترسال ش اي من المداومة ش في ش الامور ش الملاهي ش اي المشغلة للقلب عن تحصيل الكمال ش والمزاح ش مصدر مزح كمنع مزحا ومزاحة ومزاحا بضمهما كذا في مختصر القاموس وفي الصحاح المزح الدعابة وقد مزح يمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة ايضا واما المزاح بالكسر فهو مصدر مازحه وهما يتمازحان ش والمراء ش اي المجادلة مع الغير في العلم او الدنيا ش وليرض ش اي يذل من راض المهر رياضا ذلله فهو رائض واستراضت النفس طاعات وراوضه داراه كذا في مختصر القاموس ش من نفسه ش اي ذاته ليد ومعليه ذلك الخلق المحمود ش بوظائف ش اي امور راتبة ش على ش كقراءة العلوم والتدريس فيها ومطالعة ابحاثها وتصنيف مسائلها ونسخ كتبها ش وش وظائف ش من عملية ش كالاشتغال بنوافل الصلوات والصيام والحج والصدقات وزيارة الصالحين احياء واموانا وخد منهم ونحو ذلك ثم بين رياضة نفسه بقوله ش فليذكر ش اي يتذكر ولا ينسى ش جلالته ش اي عظمة ذلك الخلق المحمود ش وداومه ش اي داوم ذلك الخلق فانه من اشرف الامور ش وصفاته ش اي من كد رضده ش وحقارة الدنيا ش بالنسبة الى الاخرة فانها اي الدنيا لا توازن عند الله تعالى جناح بعوضة ش وزوالها ش السريع فكانك بها ولم تكن ش ونكد عاشها ش الكثير اي عسرها وشدتها على اهلها ش وياستماع ش معطوف على ملازمة ش ما ش اي الذي ش ورد ش من الايات القرآنية والاخبار النبوية ش في ش مدح ش حسن الخلق ش فانه منشط للمحافظة على ما حصل له من ذلك الخلق المحمود ش اجمالا اي بطريق الاجمال ش وتفصيلا ش اي بطريق التفصيل ش والثاني ش اي ما ورد تفصيلا ش سيجيء ش بيانه في هذا الكتاب ش ان شاء الله تعالى ومن الاول ش اي مما ورد اجمالا ش قوله تعالى ش في حق النبي صلى الله عليه وسلم ش وانك ش يا محمد والله ش لعلى خلق ش اي مستعل عليه ما لك له لا هو ما لك لك وهذا غاية الكمال ان يملك المقامات ويكون فيها على حسب ما يريد ش عظيم ش قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا في صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد رضي الله عنه وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه ذكره القسطلاني في مواهبه وتقدم بسطه في شرح الديباجة ش وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه ش اي رواه ش طك ش يعني الطبراني في معجمه الكبير ش عن انس ش بن مالك ش رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ش المؤمن ش ليبلغ ش اي بنا ش بحسن خلقه ش الذي يتخلق به ش عظيم ش درجات الاخرة ش اي مراتبها العالية ش وشرف المنازل ش في دار الجنان ش وشر الحال ش ان ش اي ذلك العبد ش لضعيف العبادة ش اي قليلها فلا تضره قلة عبادته لله تعالى مع حسن خلقه ش وانه ش اي العبد ش ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة ش وهي واحدة دركات النار منازل اهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الاخر درك ودرك

قاله ابن فارس في المجمل ص في جهنم ش ويقابله وان كان كثير العبادة لانه يهدمها في الحال بسوء خلقه فهيهات ان تبقى له عبادة مع ذلك فان الرياء والسمعة والعجب والغيبة محبطات العمل كما سيأتي بيانها ان شاء الله تعالى وهي من الاخلاق السيئة ص حد هق حك ش يعني روى الامام احمد والبيهقي والحاكم رضي الله عنهم باسانيدهم ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت ش اي بعثني الله تعالى الى الامة ص لاتمم ش لهم ص مكارم الاخلاق ش فان فيهم بعضها كالكرم الذي في العرب والشجاعة التي في قريش والرقة التي في اليمن ونحو ذلك فانه عليه السلام كمل لهم ما كان ناقصا فيهم من انواع الاخلاق الكريمة وزاد في رواية جابر رضي الله عنه ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم ادب بالقرآن العظيم كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن ولما كان عرفان قلبه عليه السلام بربه عز وجل كما قال عليه السلام بوبي عرفت كل شيء كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان الله ربه فمحمد رسوله وكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي يشمل جميع العالمين ذكره القسطلاني في مواهبه عن الحرالي ص طب ز ش يعني روى الطبراني والبزار باسنادهما ص عن انس ش بن مالك رضي الله عنه ص انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب صاحب حسن الخلق ش اي ظفر وفاز ص بخير الدنيا والاخرة ش لحصوله على ما يتوصل به الى المنافع الدنيوية والاخروية وهو الخلق الحسن اذ به يراعي حقوق الله تعالى عليه وحقوق الناس فيسلم من المطالبة بشيء من ذلك ص ط ش يعني روى الطبراني في الاوسط باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما حسن ش يا لتشديد ص الله ش تعالى اي جعل حسنا ش خلق ش بفتح فسكون اي خلقة وصورة ص رجل ش من الناس ص فحسن خلقه ش بضمة او ضمتين اي طبيعته وعادته ص فيطعمه ش اي الله تعالى ص النار ش في الآخرة باد خاله فيها وتعذيبه بها اذ حسن خلقته يحببه الى الناس وحسن طبيعته يحببه الى الله تعالى والى الناس فيكمل له محبة الله تعالى له ومحبة الناس له فيسعد في الدنيا والآخرة فلا يدخل النار نار الدنيا التي هي نار الغضب من الناس عليه مع بقية المخلوقات ونار الاخرة ايضا التي تتسعر بغضب الرحمن ص هق ش يعني روى البيهقي باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عليك بحسن الخلق ش اي خذه والزمه بلا مفارقة ص قال ش ابو هريرة له عليه السلام ص وما حسن الخلق ش يعني اي شيء هو ص يا رسول الله قال ش له النبي ص صلى الله عليه وسلم ش حسن الخلق ثلاث خصال الاولى ص تصل ش اي تواصل وتخالط بالنصح والاخلاص ص من قطعك ش اي قاطعك وباعدك وهجرك من الناس اذا علمت رغبته فيك مع كراهة يدايتك لك بالمودة تكبرا منه أو حقدا عليك لتذل له أو لتتأدب معه لا فاعلمت عدم رغبته في صحبتك فانه تعريض منك للمجادلة والمماراة او علمت عدم عود المودة بينكما او كان يترتب على ذلك ارتكاب معصية منك او منه فان في الوصل حينئذ قطع في الباطن ص وش الثانية ص تعفو ش اي تصفح ص عمن ظلمك ش من الناس بمنعك حقك عليه من مال او منصب ش عمدا او خدعة او تادبا ونحو ذلك اذا لم يترتب على عفوك عنه تجريه عليك او على غيرك او كان في مؤاخذته لك حق الشرع والا كان في عفوك عنه ظلم له ص وش الثالثة ص تعطي ش من الا او علا او وفاء بعهد ص من حرمك ش اي منعك من شيء من ذلك اذا لم يكن فيه اعانة على معصية والا كان حراما منك له لا اعطاه ص فعليك ش يا ص ايها السالك ش في طريق الله تعالى ص بتخلية ش اي تفريغ ص قلبك عن الرذائل ش التي هي الاخلاق المذمومة ص وتحليته ش اي قلبك ص بالفضائل ش التي هي الاخلاق المحمودة ص فان التصوف عبارة عنهما ش اي عبارة عن التخلية والتحلية ص اذ ش اي لانه ص قيل في تفسيره

شر عند اهله ش هو الخروج من كل خلق دنى ش اى سافل مذموم ش والدخول فى كل خلق سنى ش اى عالى محمود وهو قول الامام ابى محمد الحريرى وقد سئل الجنيد رضى الله عنه عن التصوف فقال هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وسئل عمرو بن عثمان المكى عن التصوف فقال ان يكون العبد فى كل وقت بما هو اولى فى الوقت وقال محمد بن على القصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام وقال معروف الكرخى رضى الله عنه التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما فى ايدى الخلائق ذكره القشيرى فى رسالته ش

(القسم الثانى)

ش من القسمين اللذين لابد منهما ش فى شرح بيان ش الاخلاق الذميمة ش اى المذمومة ش وتفسيرها ش اى البحث عن معناها ش وشرح ش ذكر ش عوائلها ش اى آفاتها ومفاسدها التى تترتب عليها ش وذكر ش علاجها ش اى مداواتها ش بتفصيل ش على وجه التفصيل ش اعلم ش يا ايها السالك ش الى تتبعتها ش اى الاخلاق الذميمة ش فوجدتها ستين ش خلقا الخلق ش الاول ش من الاخلاق الستين المذمومة ش الكفر بالله تعالى والعياذ ش اى الالتجاء والاعتصام ش بالله تعالى منه وهو ش اى الكفر ش اعظم المهلكات ش فى الدنيا والآخرة ش على الاطلاق ش اذ لا معصية اقبح منه ش فنقول ش فى بيانه ش وبالله ش سبحانه لا بغيره ش التوفيق ش لنا على ما نشرع فيه ش هو ش اى الكفر فى اللغة وفى الشرع ش عدم الايمان عمن ش اى عمن عبد ش من شانه ان يكون مؤمنا ش فلا يوصف به الجماد ونحوه لانه ليس من شانه عند العقلاء ان يكون مؤمنا فعدم ايمانه لا يسمى كفرا وكذلك غير المكلف من بهيمة وكالصغير والمجنون لا يوصف بالكفر لعدم وصفه بالايمان لانتفاء التمييز ش والايمان هو التصديق بالقلب ش اى اعتقاد الصدق على وجه القطع والجزم ش بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله ش تعالى الى الخلق ش والاقرار ش باللسان ش به ش اى بجميع ذلك المذكور ش عند عدم المانع ش من الاقرار ش حقيقة ش كالخرس ش وحكما ش كخوف القتل او اتلاف عضو منه فيما اذا اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان ش او ش عند عدم المانع ش حكما فقط ش بان كان غير خائف لو اتى بالاقرار بلسانه لكن لا يمكنه لوجود المانع الحقيقى وهو الخرس فانه معذور ايضا فى ترك الاقرار حينئذ كما اذا عدم المانع حقيقة فقط فى القادر اذا كان مكرها على اظهار الكفر بقتل او قطع عضو له فانه معذور ايضا فى ترك الاقرار ش وتفسير الكفر بالانكار ش لشئ مما علم من الدنيا بالضرورة ش ليس بجامع لخروج الشك وش خروج ش خلو ش اى فراغ ش الذهن ش اى الخاطر ش عنه ش اى عن الكفر فان الشك كفر وكذلك خلو الذهن وهو عدم التصديق والتكذيب معا وبقاء الذهن خاليا عنهما فانه كفر ايضا فى غير اهل الفترة مع انهما ليسا بانكار ش فعلى ش مقتضى التعريف ش الاول ش للكفر يكون ش بينهما ش اى بين الكفر والايمان ش تقابل العدم والملكة ش اى القوة الراسخة فان هذا التقابل من جملة المتنافيات وهو عدم الملكة عما من شانه ان يكون متصفا بها كالعمى والبصر فان بينهما تقابل العدم والملكة اذ العمى عدم البصر عما من شانه ان يكون متصفا به فلا يقال للجدار اعمى لانه لا يقال له بصير ش وعلى ش مقتضى التعريف ش الثانى ش للكفر يكون بين الكفر والايمان ش تقابل التضاد ش فان الضدين هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف بحيث لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض ولعل مراد المصنف رحمه الله تعالى هنا بالتضاد مطلق التنافى بين الامرين فيشمل النقيضين كالحركة والسكون ووجود زيد وعدمه فانهما لا يجتمعان ولا يرتفعان والكفر والايمان بالتفسير الثانى كذلك ش والكفر ش بالله تعالى ش ثلاثة انواع ش النوع الاول كفر ش جهلى ش اى منسوب الى الجهل وهو عدم العلم بالحق ش وسببه ش الموصل اليه ش عدم الاصغاء ش اى الاستماع لتقرير الدين من ائمة الاسلام ش وش عدم ش التفات ش الى ذلك بالتعلم من اهله ش وش عدم ش التامل فى الايات ش

اى العلامات المنصوبة فى الافاق وفى الانفس على الحق شر وشر فى شر الدلائل شر الشرعية المقررة
فى الكتاب والسنة شر كفر شر الكافرين من شر العوام شر المشتغلين بالدنيا المعرضين عن
الاشتغال بالدين فلا يعرفون شيأ من العلوم العقلية ولا النقلية شر والجهل هو شر الخلق شر
الثانى من شر الاخلاق السيئة المذمومة التى هى شر افات القلب شر اى مهالكه ومفاسده شر
وهو شر اى الجهل شر عدم العلم عمن شر اى عن الشخص الذى شر من شانه ان يكون عالما شر فلا يقال
للجماد والحيوان جاهل لانه لا يقال له عالم فبينهما تقابل العدم والملكة شر وهو شر اى الجهل
شر نوعان شر النوع الاول جهل شر بسيط شر اى غير مركب لان صاحبه يجهل فقط ولا يجهل انه يجهل
بل يعلم انه يجهل شر واصحابه شر اى المتصفون بهذا النوع منه شر كالانعام شر اى البهائم او الابل
والبقر والغنم او الابل فقط وانما شبههم بهم شر لفقدهم ما به يمتاز شر اى يفترق شر الانسان
عنها شر اى عن الانعام من العلم والادراك شر بل هم شر اى اصحاب الجهل البسيط شر اضل شر اى اكثر
ضلالة من الانعام شر لتوجهها شر اى الانعام شر نحو شر اى جهة شر كما لا تهاشر بالانقياد الى ما هى
مامورة بان تنقاد له من نوع الانسان وهى مسخرة له تحت ملكه وتصرفه دون الانسان الجاهل
فانه غير منقاد لله تعالى الذى هو مامور بالانقياد اليه شر فيما وجب شر اى افترض على المكلف
شر علمه مما شر اى من العلوم التى شر سبق شر ذكرها شر حرم شر جهله وما لا شر يجب علمه شر فلا شر يحرم
جهله شر وعلاجه شر اى مداواة الجهل البسيط شر بعد معرفة غوائله شر اى آفاته ومهالكه شر و
شر معرفة شر فوائد العلم مما شر اى من الفوائد التى شر سبق شر ذكرها شر فى فضل العلم شر المتقدم
بيانه شر التعلم شر اذ لا انفع للجهل من التعلم فان العلم دواء المجرب ودرياقه الموصوف له عند
المقربين شر وقد يحصل شر للانسان شر بسبب تعارض الادلة العقلية شر عنده حين يريد استعمالها
لتلفيق قياس عقلى يثبت به مسئلة نظرية او يرد على مبتدع شر جهل شر بالامر على ما هو عليه شر
يسمى شر ذلك الجهل شر حيرة وشر يسمى شر شكا وشر يسمى شر تردد او شر يسمى شر توقفا شر وذلك
لعدم القطع فيه بشئ شر فعلاجه شر اى مداوانه لنزول بالكلية شر بمدارسة شر اى مدانأة ومداولة
شر القوانين العقلية شر اى القواعد الكلية وامثلتها شر كالمنطق شر وسبق الكلام عليه شر وغيره شر
من علم الكلام والحكمة اليونانية وان كان ذلك محذورا عليه فان طرده تحقيق المسئلة النظرية
ليعلم حكم العقل فيها او يرد على المبتدعة من جنس كلامهم لا ليعتقد ما انتج له نظره
المعقلى وقياسه الفكرى من ذلك فان الايمان بما تضمنه الكتاب والسنة على حسب ما
يعلم الله تعالى من ذلك ويعلمه رسوله هو مبنى الدين المحمدى وبعد حصوله لا حرج فى مقارعة
اهل الاعتزال وغيرهم بالادلة النظرية بنية ردهم الى الطريق الاسلامية شر حتى يطلع شر
ذلك الجاهل المتحير شر على شر وجود شر شرط شر كان شر اهله شر هو شر او شر كان شر اعتبره ولم
يكن شر عند اصحاب القوانين العقلية شر معتبرا سواء فى احد شر متعلق بيطلع شر الدليلين شر
المتعارضين عنده شر فى نزول التعارض شر حينئذ واذا زال التعارض شر فالحيرة شر
تزول ايضا وفى هذا النوع من الجهل المذكور شر وتعارض الادلة الشرعية شر من الكتاب والسنة
والاجماع والقياس الجلى والقياس الخفى المسمى بالاستحسان شر قد لا يمكن دفعه شر اى ازالة
ذلك التعارض بترجيح احد الدليلين على الآخر ولا بد ان يكون الدليلان المتعارضان ظنيين اذ
لا يقع التعارض بين القطعيين لامتناع وقوع المتنافيين فلا يتصور الترجيح لانه فرع
التفاوت فى احتمال النقيض فلا يكون الا بين الظنيين كذا فى مرآة الاصول ثم بين عدم امكان
الدفع بقوله شر بان لا يعلم التاريخ شر اى تقدم زمان وجود احد الدليلين على الآخر
اذ لو علم التاريخ لحمل على النسخ كما مر فى معارضة الكتاب للكتاب او السنة للسنة
ولم يعلم التاريخ فان علم حمل على النسخ لامتناع حقيقة التعارض فى الكتاب والسنة لانه انما
يتحقق اذا اتحد زمان ورودهما والشارع عن تنزيل دليلين متناقضين فى زمان واحد بل

ينزل احدهما سابقا والاخر لاحقا ناسخا للاول لكنا اذا جهلنا التاريخ توهمنا التعارض واذا علمنا المتقدم والمتاخر حملنا عليه ثم وامتنع الترجيح بالاسباب المرجحة ثم لاحد الدليلين على الاخر كوجوه الترجيح الكائنة فى الكتاب كترجيح النص على الظاهر والمفسر على النص والمحكم على المفسر ونحو ذلك والترجيح فى السنة كالترجيح بفقه الراوى والمشهور من الرواية على الاحاد وترجيح المسموع من النبى صلى الله عليه وسلم على ما يحتمل السماع كما اذا قال احدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجيح الحظر على الاباحة وما يوافق القياس على ما لا يوافقه والترجيح فى القياس بقطعية حكم اصله وقوة ظن دلالة الظنية وبمشاركة الفرع فى الاصل فى نوع الحكم والعلة ثم فى نوع العلة ثم فى نوع الحكم وبقطعية العلة كالمنصوصة والمجمع عليها وتمامه مفصل فى الاصول وحيث جعل التاريخ وامتنع الترجيح بما ذكر فيوجب ثم التعارض المذكور ثم الشك والتوقف ثم فى الحكم فلا يقطع فيه بشئ ثم فلذا توقف بعض المجتهدين ثم من ائمتنا وغيرهم ثم فى بعض المسائل ثم الشرعية ثم كائمتنا الثلاثة ثم رهم ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد رضى الله عنهم حيث توقفوا ثم فى سؤر ثم اى بقية الماء القليل فى الاناء ونحوه حيث وقع فيها فم البغل والحمار ثم ووصل اليها شئ من لعاب احدهما فان المله يصير مشكوكا فى طهوريته حينئذ وقيل فى طهارته وسبب ذلك تعارض الاخبار والآثار وامتناع القياس فقد روى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية وروى ايضا انه عليه السلام قال كل من يمين مالك لما قال لم يبق من مالى الا هذه الحميرات وروى عبد الله بن ابى اوفى انه عليه السلام حرم لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر وروى غالب بن ابجر انه عليه السلام اباحها فاوجب ذلك اشتباهها فى لحمه ويلزم منه الاشتباه فى سؤره لان لعابه متولد منه فاخذ حكمه وتعارض الاثار بقول ابن عمر رضى الله عنهما ان سؤر الحمار نجس وقول ابن عباس رضى الله عنهما انه طاهر وامتناع القياس انه لا يمكن الحاقه بالهرة لانه ليس مثلها فى الطواف ولا بالكلب للضرورة ولا الحاق لعابه بلحمه اولبنه فى اوضح الروايتين وان روى عن محمد انه طاهر ولا يؤكل لان فيه ضرورة الاختلاط ولا بعرقه الطاهر فى ظاهر الرواية لان الضرورة فيه اكثر كذا فى مرآة الاصول ثم وثم كتوقف ثم ابى حنيفة رضى الله عنه فى اطفال المشركين ثم هل هم فى الجنة او فى النار مع اباتهم وقد رايت فى المنام رؤيا تدل على ترجيح القول بانهم خدام اهل الجنة ذكرتها فى كتابى النوافح العاطرة بروائح الرؤيا الصالحة ثم وثم توقفه ايضا رضى الله عنه فى وقت الختان ثم فى اى سنة من عمر الصغير ثم وثم توقفه ايضا فى ثم دهر منكر ثم اى بصيغة التنكير كما اذا حلف لا يكلمه دهرا فما المراد به وفى شرح الدرر قال ابو حنيفة دهر منكر لا ادرى ما هو اى باى شئ يقدر من الزمان وعندها نصف سنة لحين وزمان والدهر معرفا يراد به الابد عرفا انتهى والتوقف فى مثل ذلك لا يكون الا من كمال العلم والورع وقد جمع بعضهم المواضع التى توقف فيها الامام ابو حنيفة رضى الله عنه بقوله

من قال لا ادرى بما لم يدره ... فقد اقتدى فى الفقه بالنعمان
فى الدهر والخنثى كذاك جوابه ... ومحل اطفال ووقت ختان

واوصلها بعضهم الى ثمانية فى قوله

ورع الامام الاعظم النعمان ... سبب التوقف فى جواب ثمان
سؤر الحمار بغا مضل جلالة ... وثواب حجتى على الايمان
والدهر والكلب المعلم ثم مع ... ذرية الكفار وقت ختان

وذكر الحدادى فى شرح القدورى انها اربعة عشر مسئلة وفى خزانة الفتاوى الدهر ومحل الاطفال ووقت الختان واذا بال الخنثى من الفرجين معا وان الملائكة افضل من الانبياء ومتى يصير الكلب معلما وسؤر الحمار ومتى تطيب الجلالة ومثله فى عمدة المفتى ثم قال وتوقفه فى هذه المسائل من جلالة قدره وعلو امره فى العلم وغاية ورعه فى الزهد حيث توقف ولم يجازف

والتوقف عند عدم الدليل نوع علم قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وهذا المقدار في الينابيع ايضا ثم قال وتوقف ابي حنيفة رضي الله عنه في هذه المسائل من غاية معرفته بالاحكام وغاية ورعه في الدين اذ لو لاح له وجه حل لحكم به ولتلقاه الناس منه بالسمع والطاعة كما تلقوا منه سائر الاحكام واقتدوا به وما من احد من الناس احاط بالعلوم كلها كما نطق به الكتاب بقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولان هذا من سيرة الانبياء عليهم السلام الا ترى ان النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن افضل البقاع قال لا ادري حتى هبط جبريل عليه السلام فاخبره بان افضل البقاع المساجد وكذلك سئل عن اولاد المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم الى غير ذلك مما توقف فيه صلوات الله وسلامه عليه وقال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال محمد كان الامام يقف في اطفال المشركين والمسلمين والمختار ان التوقف في اطفال المسلمين مردود فانهم في الجنة واختار البعض في اطفال المشركين انهم خدام اهل الجنة كذا في البزازية وذكر ايضا والدي رحمه الله تعالى ان اقصى وقت الختان اثنى عشر حولا واما اقل وقته فقال ابو حنيفة لا علم لي به ولم يرد عن ابي يوسف ومحمد فيه شئ واختلف المشايخ فيه بعضهم قالوا سبع سنين وبعضهم تسع سنين وبعضهم عشر سنين وبعضهم لم يوقتوا وقتا بل قالوا اذا كان بحال يطيق الالم يختن وما لا فلا كما في الذخيرة وقال ابو الليث المستحب عندي اذا بلغ سبع سنين يختن فيما بينها وبين عشر كما في الينابيع ومجمع الفتاوى ويكره الترك الى وقت البلوغ كما في السراج الوهاج ص وشر النوع الثاني جهل ص مركب ش من جهل وجهل انه جهل ص وهو اعتقاد ش بالقلب ص غير مطابق ش لما هو عليه بان يجهل الامر ويجهل انه يجهل ذلك الامر ص وهو شر من ش الجهل ص الاول ثم البسيط لكونه جهلين والاول جهل واحد ص وهو مرض ش من امراض القلوب ص مزمن ش اي باق على الازمنة الطويلة ص قل ما يقبل العلاج ش اي المداواة كما روي ان عيسى بن مريم عليه السلام قال داويت الاكمه والابرص واحييت الموتى واما الجهل المركب فقد اعياني دواؤه ص لان صاحبه ش اي الجهل المركب ص يعتقد انه ش اي الجهل المركب ص علم وكمال ش فيه ص لا شر انه ص جهل ومرض فلا يطلب ازالته ص عنه ش ولا ص علاجه ش لانكاره انه مرض ص الا اذ يطلع على فساده ش اي كونه فاسدا ص بغتة ش من تلقاء نفسه اذ لا يسمع كلام احد في ذلك ص بعناية الله تعالى ش له اي بسبب ذلك ان تداركه الله تعالى والامات على جهله ص والنوع الثاني ش من انواع الكفر الثلاثة ص كفر جحودي ش اي منسوب الى الجحود وهو الانكار ص وعنادي ش اي منسوب الى المعاندة وهي المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد كذا في مختصر القاموس ص وسببه ش اي الكفر الجحودي العنادي ثلاثة اشياء الاول ص الاستكبار ش اي التكبر في النفس ص وسيجئ ش بيان التكبر في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ص كفر فرعون وملأ ش اي قومه فانهم كانوا متكبرين في نفوسهم عن متابعة موسى عليه السلام والانقياد للحق الذي جاء به اليهم فحملهم التكبر على الجحود والعناد مع علمهم بالحق في قصة السحر وغيرها من بقية الايات البينات ص لقوله تعالى ش في حقهم ص فاستكبروا ش اي عن النزول للحق المبين والاذعان له ص وكانوا قوما عالين ش اي متر فعين متكبرين ص فقالوا ش من فرط استكبارهم وعنادهم ص انؤمن لبشرين ش مثل موسى وهارون عليهما السلام ص مثلنا ش اي كل واحد منهما متشابه لنا في البشرية ص وقومهما ش اي والحال ان قومهما وهم بنو اسرائيل ص لنا عابدون ش اي لواحد منا وهو فرعون بناء على زعمهم الوهيته ومطيعون قال ابو عبيدة العرب تسمي كل من دان لملك عابدا له وقال المبرد العابد المطيع والخاضع ص وقوله تعالى وجحدوا بها ش اي بايات الله المبصرة ص واستيقنتها ش اي تحققتها ص انفسهم ظلما ش اي تجاوزا عن الحد ص وعلوا ش اي يعني استعلاء بالباطل وتما لا يجب من تعدي الحق تجبرا وتكبرا قال المبرد يقال علا فلان اذا ترفع وطغى وتجا وزومنه قوله تعالى الا تعلوا علي اي لا تطغوا وتتكبروا

ذكره

ذكره الواحدى فى البسيط مر وشر السبب الثانى مر خوف ثم عطف على الاستكبار اى وسببه ايضا خوف
مر عدم وصول الرياسة ش اليه اى الجاه والرفعة فى الحياة الدنيا مر او شر خوف مر ز ولها ش اى الرياسة
مر كفر هرقل ش وهو ملك الروم المسمى قيصر فانه كان عالما بان نبينا صلى الله عليه وسلم
حق ولكن منعه من الاسلام والمتابعة خوفه على زوال ملكه وذهاب رياسته فاختار البقاء على الكفر
لاحتمال زوال سلطانه بالانقياد لغيره فانه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر المدعو
بهرقل ملك الروم يدعوه ذلك ثم قال بعد تمام كتابة الكتاب من ينطلق بكتابى هذا الى قيصر وله
الجنة فقالوا وان لم يصل يا رسول الله قال وان لم يصل فاخذه دحية بن خليفة الكلبى وتوجه
الى مكان فيه هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت
فان عليك اثم الأريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
ولما قرئ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم غضب ابن اخى قيصر غضبا شديدا وقال أدنى الكتاب فقال
له وما تصنع به فقال انه بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم فقال له عمه والله انك لضعيف الرأى
ترید ان ارمى كتاب رجل ما تيه الناموس الاكبر او كلاما هذا معناه وقال ان ارمى بكتاب ولم اعلم
ما فيه لئن كان رسول الله انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله ما لكى وملكه
ثم امر بانزال دحية واكرامه الى ان كان من امره ما ذكره البخارى فى حديثه كذا فى المواهب اللدنية
وفى صدر الحديث ما يدل على ان دحية رضى الله عنه مبشر بالجنة ايضا كالعشرة المبشرين بها مر
وحب الرياسة الدنيوية ش احترازا عن الاخروية فان طلبها من الخير والصلاح مر هو ش الخلق
مر الثالث من امراض القلب ش اى من الاخلاق الستين المذمومة المردية له مر وهى ش اى الرياسة
الدنيوية مر ملك ش بكسر اللام اى سلطان مر القلوب ش لتملكها القلوب الناس وقهرها
مر وتسمى ش اى الرياسة مر جاها ش من الوجاهة وهى الصدارة والتقدم على الغير مر وشرفا ش
اى رفعة مر وصيتا ش بالكسر وهو الذكر الحسن والثناء الجميل مر وت س ش يعنى روى الترمذى
والنسائى باسنادهما مر عن كعب بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان ش
تثنية ذئب وهو حيوان معروف مر جائعان ارسلا ش اى دخلا بلا منع احد مر فى ش قطيع
مر غنم بافسد ش اى اكثر فسادا مر لها ش اى للغنم مر من ش افساد مر حرص المرء ش اى شدة
محافظته ومكالبته واجتهاده مر على المال و ش على مر الشرف ش اى الجاه والرفعة مر لدينه
ش فان افساد حرصه على المال وحرصه على الشرف اكثر من افساد الذئبين الجائعين لتلك الغنم
مر هق ش يعنى روى البيهقى باسناده مر عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسب ش بالسكون مر امرء ش اى يكفيه مر من الشر ش والسوء مر الا من عصمه ش اى حفظه
مر الله ش تعالى من ذلك مر ان يشير ش اى اشارة مر الناس اليه ش تعظيما له مر بالاصابع
ش احتشاما عن التصريح باسمه مر فى دينه ش الحق اى بسبب ذلك كقوله عليه السلام دخلت
النار امراة فى هرة اى بسببها مر و ش كذلك فى مر دنياه ش الواسعة وجاهه ومنصبه مر
ديلم ش يعنى روى ابو منصور الديلمى باسناده مر عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حب الثناء ش اى المدحة وجميل الذكر الصادر مر من الناس ش فى مقابلة
صفة حميدة منه او فعل حسن مر يعمى ش العين والقلب عن عيوب النفس ومقابح الطبيعة
والخصال الردية مر ويصم ش عن سماع الحق من الناصحين له مر وسببه ش اى حب الرياسة
مر ثلاثة ش انواع مر احدها التوسل ش اى التوصل مر بالجاه ش الذى يوجب ثناء الناس ومدحهم
له مر الى ما حرم ش اى ما حرمه الله تعالى مر من مشتهيات النفس ومرادا تها ش كالاستطالة
على من دونه والترفع على ضعفاء الدنيا ونيل الاموال الكثيرة من غير حلها وايقاع المهيبة والخوف

رواه البخارى

فى قلوب الناس ونحو ذلك ش وهذا النوع من حب الرياسة ح حرام ش لانه وسيلة الى حرام
ش وثانيها ش اى الثلاثة انواع ح التوسل به ش اى بحب الرياسة ح الى اخذ الحق ش الذى له على
الغير من الغير اذ من لا جاه له ممتهن فى الناس لا يكاد يقدر على الوصول على حقه اذا ترتب له على
احد خصوصا فى البلاد التى يضعف فيها الانصاف ويقل العدل ح وش الى ح تحصيل المرام ش
اى المقصود ح المستحب ش كالتمكن بذلك من اظهار رفعة الله تعالى عليه من الاموال ببذل الصدقات
وبنيان المساجد والسبلان والطرقات ح او ش المرام ح المباح ش كالتبسط بانواع المآكل
والمشارب والمناكح والمساكن ونحوها ح او ش الى ح رد فع الظلم ش من الظالمين عنه او عن غيره
ح وش رد فع ح الشواغل ش العائقة له ح وش تحصيل ح التفرغ للعبادة ش والطاعة ح
او ش التوسل ح الى تنفيذ الحق ش اى اظهاره والزام الغير به ح واعزاز ش اى نصرة ح الدين
ش المحمدى ح واصلاح الخلق ش اى الناس المرتكبين للمفاسد ح بالامر ش لهم ح بالمعروف
والنهى ش لهم ح عن المنكر ش فان الجاه والشرف يعين على قبول القول وتصديق الخير والمبادرة
الى الانقياد ح فهذا ش النوع من حب الرياسة ح ان خلا عن ش قصد ح المحظور ش اى الممنوع شرعا
ح كالرياء ش بان كان صاحبه مخلصا فى ذلك قاصدا وجه الصواب ح وش عن ح التلبيس ش
عليه بان لم يلتبس عليه الريا ونحوه بغيره وعرف نفسه فتحقق منها صدقها فى المقاصد المذكورة ح وش عن ح
ترك الواجب والسنة ش بان خلا من ذلك ولم يترتب عليه شئ منه ح فجائز ش لا حرمة فيه
ح بل مستحب ش حينئذ لايصاله الى فعل المستحب ح قال الله تعالى حكاية ش عن العباد الصالحين
ح واجعلنا للمتقين ش من بعدنا ح اماما ش يقتدون بنا فيما فيه التقوى فان منصب
الامامة رياسة وجاه ورفعة وحيث خلا من قصد فاسد كان طاعة فصح طلبه وساغ لهم
دعاء الله تعالى فى تحصيله ومنه قول سليمان عليه السلام رب اغفر لى وهب لى ملكا
لا ينبغى لاحد من بعدى ح والا ش اى وان لم يكن كذلك ح فلا ش يجوز لانه يكون حينئذ
لغرض محظور او تلبيس حاله عليه او ترك طاعة فيكون حراما او مكروها والقصد الحسن مع ذلك
لا تاثير له ح لان النية ش الحسنة ح لا تؤثر فى المحرمات ح وش لا فى ح المكروهات ش بحيث
تجعلها طاعات ح وثالثها ش اى الانواع ح التلذذ به ش اى بحب الرياسة ح لنفسه ش تاكيد
له احترازا عن التلذذ بعوارضه اللازمة له من قضاء الاغراض والمقاصد النفسانية ح
وظنه ش اى حب الرياسة ح كالاوهذا النوع المذكور ح كحب المال ش الكثير ح للتنعم ح
بصرفه فى وجوه الاغراض النفسانية ح والتلذذ به ش اى بالمال ح فان خلا ش اى التلذذ
بحب الثناء وبحب المال ح عن المحظور ش اى المنهى عنه ح فليس بحرام ش لعدم ترتب حرام
عليه ح ولكنه مذموم ش فى رتبة الكمال لاخلاله بها ح لكون صاحبه مقصور الهم ش اى
العزم والهمة ح على مراعاة ش خواطر ح الخلق وش لاجل ح خوف تاديته ش اى ايصال
ذلك النوع المذكور من حب الرياسة ح الى المراءاة ش اى التصنعات ح لاجلهم ش اى الخلق
ح والى النفاق ش لهم ح باظهار ما ليس فيه من ش انواع ح الكمالات لافتنائهم ش اى صيد
شوارد ح القلوب ش من الخلق ح والتلبيس ش عليهم فى الاقوال والاحوال ح والخدعة ش
لهم فى التوصل الى مقصده منهم ح والكذب ش عليهم فى الامور التى يتعجبهم منه ح والعجب
ش بنفسه ح ونحوها ش من الحسد والبغض والحقد ح وعلاجه ش اى حب الرياسة ح ان
يعلم ش العبد ح انه ليس بكمال حقيقى ش بل الكمال ان كان فيه كنوع المستحب فانه بالعرض
لا بالذات ح لفنائه ش اى سرعة زواله ح وكدورته ش اى عدم صفائه لاحد اصلا فان
جميع القلوب لا تجتمع على الثناء على احد من غير طعن فيه اصلا كما بسطته فى خاتمة كتابى
الرد المتين ح ومعرفة عوائله ش اى افاته ومفاسده ح المذكورة ش من مراعاة الخلق
ومراءاتهم ونفاقهم ح وان يعلم ما يسقط الجاه ش والرفعة له ح عن قلوب الخلق من

الامور الخسيسة ش غير الشريفة ص المباحة ش غير المحرمة ولا المكروهة ليستتر بها من يحبون
الناس فيسلم من اقبالهم عليه ص كما روى ان بعض الملوك ش المتقدمين ص قصد ش زيارة ص بعض
الزهاد ش من اهل السلوك فى طريق الله تعالى ص فلما علم ش ذلك الزاهد ص بقربه ش اى الملك
ص منه استدعى ش اى طلب لنفسه ص طعاما وبقلا واخذ ياكل ش ذلك ص ليشره ش اى نهمة
ونكالب ص ويعظم اللقمة ش اى يضعها فى فمه كبيرة ليستتر بذلك عن عين الملك فيترك
اعتناءه به فيصفو له وقته من اكدار اعتقادات الغافلين وسوء افتراحات المحجوبين ص فلما
نظر اليه الملك ش وهو يفعل ذلك الامر المباح ص سقط ش من ذلك الزاهد ص من عينه ش اى
الملك ص وانصرف ش الملك عنه وتركه على حاله ص فقال الزاهد ش بلسانه او بقلبه ص الحمد لله
الذى صرفك عنى ش حيث اراحه الله تعالى منه ومن تشهيه عليه بقلبه الغافل وبصيرته
المطموسة وحماه من رق جميله وفتنة مودته قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله
سره فى شرح الوصية اليوسفية فى معنى ستر الولى والصورة التى ظهر فيها هذا الولى من احواله
ايضا فما ظهر بخلاف احواله وانما ظهر بخلاف الحال الذى تعتقده العامة فى الولى انه حال
له ولا يخفى ولى حاله عن الناس الا بدخوله هذا خلهم فى عاداتهم مما لا تنتهك فيه حرمة شرعية
فلا يرى العامة من هذا الولى الا ما اعتادته من العامة فلا يتميز لهم حال الولى المتوهم فى
نفوسهم فيكون ستر الهم على هذا الحال المتوهم فما استتر ايضا الا بحاله فان استتر بامر فى
الظاهر عندهم انه منتهك فيه حرمة شرعية فالغلط فى نظرهم لا فى نفس الامر وبعيد ان
يقع مثل هذا من كبير فى الطريق متمكن ولا من صاحب حال لشغله فان صاحب الحال تحت حكم
حاله فلا يقوم له خاطر فى الستر ولا فى الظهور وانما هو بحكم ما يصرفه فيه حاله وانما يقع
الستر من الاكابر بالمباحات والعادات التى لا يقدح الشرع فيها خاصة فان اتفق ان يظهر عند
الناظر ان ذلك فيه انتهاك حرمة مشروعة فما هو مقصود لذلك الولى وانما جارى على عادته
فى ذلك مع الله تعالى وان شغله فى ذلك الوقت مع الله بحكم ما اعتاده منه لا مع الخلق فيتخيل الاجنبى
ان ذلك الولى قصد الستر بما جرى منه مما ظاهره منكر وباطنه معروف وليس كذلك فما
اتى هذا الولى الا امرا صحيحا محمودا فى الشرع لو انصف هذا الناظر كرجل شرب كاس خمر فى عين
الحاضر لعلمه بخمرية ذلك الكاس وهو يشرب ما يجوز له شربه ولا يعلم ذلك الحاضر حتى يناوله
اياه منه ان اعتنى به اذ لم يخطر له ستر حاله فيشربه الاجنبى شرابا حلالا فالاجنبى الذى لا يعلم ذلك
محمود عنده فى انكاره موفق لمقامه والولى محمود فى فعله اذ لم يقصد الستر فان قصد الستر
بمثل هذا فهو مذموم فى الطريق بل لا يقع مثل هذا من ولى فى العموم وقد يقع من ولى فى الخصوص من
اصحابه اختبارا منه لصدق دعواهم فى التسليم له هذا ما لا نمنعه وعلى هذا يكون تجلى الحق تعالى
يتجلى يوم القيامة فى الصورة المنكرة اختبارا للاد باء المتحققين بالامانة هل يعاملونه فى ذلك
الموطن بالمعاملة التى يستحقها الاله او يسكتوا عن ذلك فلا ينكرون وكذلك يفعلون كما فعل قضيب
البان مع احمد البزازجين ظهر له فى صور مختلفة والصورة واحدة واحمد يتعجب فلما اكمل
شهوده بحسب ما اراده قضيب البان قال له يا احمد من هو قضيب البان الذى لا يصلى ويترك
ما فرض الله عليه والله يا احمد ما تركت فريضة تعينت الله على وانما الامر كما رايت اخبرنى
بذلك احمد بالموصل فى الموضع الذى ابصر منه ذلك وهو عند باب تربة جرجيس النبى عليه السلام
فلهذا قلنا قد يظهر الولى لبعض اخوانه بشئ من ذلك تعليما واختبارا ولم يقصد قضيب البان
بما يظهر للعامة منه الستر عنهم وانما الحال اعطاه ذلك فلم يكن يبالى بما تعتقده الناس فيه
واقوى الطرق ش اى انجح العلاج ص فى قطع الجاه ش وازالته بالكلية ص الاعتزال ش اى الانفراد
وحده ص عن الناس الى موضع الخمول ش اى نسيان ذكره وانصراف شهرته كالقرى البعيدة عن
الامصار ورؤس الجبال ومنقطعات القفار فيقنع بالقليل مما تنبته الارض والثمار المباحة واقل

امر فى ذلك ان يلازم بيته فلا يخرج الا مقدار الضرورة كالجمعة والعيدين كما روى الحاكم فى مستدركه عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم وخفت امانتهم وكانوا هكذا وشبك بين انامله فالزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة امر نفسك ودع عنك امر العامة اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير والذى ينبغى للعاقل الموفق فى هذا الزمان ان يعمل بهذا الحديث بل من المتعين عليه ذلك ليسلم له دينه ودنياه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ش واما الجاه ش الحاصل للعبد ص بلا حب ش منه ص له ولا حرص ش منه ص عليه للذة العاجلة ش وهى لذة الدنيا بان لم يكن غرضه ذلك ص فليس ش هو ص بمذموم ش شرعا وعقلا وعرفا لانه من اقامة الله تعالى للعبد فيما اراد سبحانه ص فاى جاه ش كان فى الدنيا ص اعظم من جاه الانبياء ش عليهم السلام ص وش جاه ص الخلفاء الراشدين ش وهم اصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اجمعين فان جاههم كان اعظم جاه ورفعتهم اكمل رفعة ومقامهم فى الناس اعلى مقام ولكن من غير حب لذلك ولا حرص على حصوله لاجل اللذة الدنيوية ولا فرح به وانما كان ذلك لهم معونة فى نشر الدعوة الى الله تعالى ونصرة الدين وحماية الاسلام ص والسبب الثالث الكفر الجحودى خوف الذم ش من الناس ص والتعيير ش اى الحاق العار منهم بصاحبه ص ككفر ابى طالب ش ابى الامام على كرم الله وجهه وهو عم النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى ان قريشا اجتمعوا الى ابى طالب واراد وا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا فقال فى ذلك ابو طالب

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة * وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتنى وزعمت انك ناصحى * ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه * من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذارى سبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

فان كفره كان كفر جحود مخافة الذم والتعيير من قومه كما تشير اليه هذه الابيات من شعره ص وهو ش اى خوف الذم والتعيير من الخلق ص الرابع ش من الاخلاق السيئين المذمومة ص من ش جملة ص منكرات القلب ش اى اخلاقه المذمومة ص وش الخلق ص الخامس ش من الاخلاق السيئين المذمومة ص حب المدح ش من الناس ص والثناء ش منهم ص وهما ش اى خوف الذم والتعيير وحب المدح والثناء ص كحب الرياسة ش السابق بيانه ص سببا ش اى من جهة السبب فان اسباب حب الرياسة ثلاثة كما مر فكذلك هى ايضا اسباب خوف الذم والتعيير وحب المدح والثناء ص وحكما ش اى من جهة الحكم فان احكام حب الرياسة ثلاثة ايضا الحرمة والجواز وخلاف الاولى وهما كذلك ص وعلاجا ش اى من جهة العلاج فان علاج حب الرياسة ثلاثة اشياء ايضا كما مر وعلاجهما مثل ذلك ايضا ص غير ان السببين الاولين ش من اسباب حب الرياسة كما مر وهما التوسل بالجاه الى المحرمات والتوسل به الى اخذ الحق ص فى الاول ش اى فى خوف الذم والتعيير ص عدم التوسل ش بالجاه الى المحرمات وعدم التوسل بذلك الى اخذ الحق مخافة ان يكون التوسل المذكور داعيا الى الذم والتعيير واما فى الثانى الذى هو حب المدح والثناء فالسببان الاولان فيه على بابهما ص وش السبب ص الثالث ش فى الاول الذى هو خوف الذم والتعيير ص التالم ش اى وجود الالم ص بلا شعور ش اى ادراك ص النقصان ش فى النفس بان يجد فى حاله نقصا فيخاف الذم بذلك والتعيير به ص وعدم ش معطوف على التالم ص ملك القلوب ش اى قلوب الناس يعنى دخولها تحت طاعته ص وش عدم ملك ص الحشمة ش اى الهيبة ص فيها ش اى فى القلوب فيحمله ذلك على خوف الذم والتعيير فلو شعر من نفسه بالكمال وملك القلوب بالرياسة والاجلال ووقعت له الهيبة فى قلوب الرجال ما خاف الذم والتعيير ص وعلاجه ش اى علاج

خوف الذم والتعيير ش ان تحضر فى قلبك ش اى خاطرك بان تقول لنفسك ش ان الذام ش لى
اى الذى يذمنى من الناس ش ان كان صادقا ش فى ذمه لى ص فقد عرفنى ش بنقصان نفسى ص وذكرنى
ش معايبها ص وينبهنى على عيبى ش لاحذر منه ص فان كان ش ذلك العيب ص ممكن الزوال ش
بالمجاهدة والرياضة ص فاجتهد ش يا ايها المذموم ش فى ازالته ص عنك ش فهو اى ذمه لك
ص نعمة ش انعمها الله تعالى عليك اذ ينبهك على عيبك اخوك المسلم غيرة عليك ص توجب ش تلك
النعمة ص الفرح ش منك بها ص وش توجب ص الحب ش منك له ص والثناء ش عليه ص والمكافاة
ش اى المجازات بالخير ص لمعطيها ش وهو الذى ذمك ص ولو ش وصلية ص اراد ش ذلك
الذام لى ص قدحى ش اى شتمى ص وطعنى ش اى انتقاصى بين الناس ص اذ ش اى لان ص نبه
ش ذلك ص لا تؤثر ش تلك النبه منه ص فيها ش اى فى تلك النعمة المذكورة اى تمنعها وترفعها
ص وش لا ص تخرجها ش اى النعمة ص من ان تنفع لى ش فى الدنيا والاخرة ونظير هذا ما قاله
الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى شرح الوصية اليوسفية ان الشيخ ابراهيم
ابن طريف رحمه الله تعالى كان يقول له يا ولدى ما ارى فى العالم الا ولیا لله تعالى بالنظر
الى فانه لا يخلو من يعرفنى ان يكون حامدا لما انا عليه او ذاما فان حمدنى فاقول هذا ولى
ما رآنى الا بصورة ش مما هو عليه والحمد لله الذى ارانى ولیا من اوليائه وان ذمنى اقول هذا رجل
قد كشف الله له عن عيبى ولا يكاشفنى الا ولى وهذا رجل يسمنى بما ينسب الى ويذكرنى حتى
اتحفظ من هذه الصفة فما ينصح عباد الله الا ولى هذا كان اعتقاده فى الخلق كلهم رحمه الله
تعالى ورضى عنه ص بل تزيد ش تلك النعمة على نفعى ص لصيرورة ذمه ش لى ص حينئذ ش
اى حين اذ اراد قدحى وطعنى ص لمزا ش اى استهزاء على وسخرية بى ص وغيبة ش لى ص فيكون
مهديا الى بعض حسناته او منقذا الى ش اى منجيا ص من بعض ذنوبى ش كما ورد ان من اغتاب
غيره من الناس ذهبت حسناته الى صحائف ذلك الغير حتى لا تبقى له حسنة ثم تكتب سيآت
الغير فى صحيفته انتهى وذكر القشيرى فى رسالته ان مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب
منجنيقا يرمى به حسناته شرقا وغربا يغتاب واحدا خراسانيا واخر حجازيا واخر تركيا فيفرق
حسناته فيقوم ولا شئ معه وقيل ينوتى العبد يوم القيامة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول
اين صلاتى وصيامى وطاعتى فيقال ذهب عملك كله باغتيابك للناس وقيل من اغتيب
بغيبة غفر الله نصف ذنوبه وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا
بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا
لاغتبت والدى لانهما احق بحسناتى وقيل للحسن البصرى ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق
حلوى وقال بلغنى انك اهديت الى حسناتك فكافئتك ص فيضاعف ش اى تتزايد ص النعمة
ش المذكورة بسبب اهداء بعض الحسنات والانتقاذ من السيئات فتصير نعمة اخرى ص فابن
الا لم ش الداعى الى حب المدح والثناء فانه يرتفع حينئذ ص وان لم يكن زواله ش اى ذلك العيب
بالمجاهدة بان ضار امرا ضروريا ص تحصل لى النعمة الثانية ش وهى نعمة اهداء الحسنات
او الانتقاذ من السيئات ص وان كان ش ذلك الذام لى ص كاذبا ش فى ذمه لى ص فقد بهتنى ش
اى اتى بما يبهتنى اى يحملنى حائرا متفكرا عند سماعه مما انا برئ منه وهو البهتان فيحم من الغيبة
ص واضر نفسه ش بما اتى به فى حقى ص وحصل لى ش من الذم ص النعمة الثانية ش اى اهداء حسناته
او الانتقاذ من سيآتى حصولا ص اكثر ش فى الاهداء ص واعظم ش فى الانتقاذ ص من ش القسم
ص الاول ش الذى كان فيه ضاد قاصرا فالم ش الحاصل للانسان ص من الذم ش الذى ناله من غيره
ص انما يحصل لمن قصر نظره ش اى التفاته ص على ش طلب ص الدنيا ش فقط فيخاف ان يذهب
عنه بذلك جاهه فيها ص واما طالب ش الدار ص الاخرة ش والمراتب العالية فيها ص فالحاصل
له ش بذلك الذم من الغير ص الفرح والنشاط ش لاعانته بذلك فيما هو بصدده من انزواء

الدنيا عنه وقطع العلائق والعوائق وحثه على كراهة البقاء فى دار الفناء وتكثير حنينه واشتياقه الى دار الانصاف والاسعاف والانعام والدوام مع اخوان الصفا وخلان المودة والوفا المعترفين بالكمال والمنصفين على كل حال شر والسبب الثانى فى حب المدح شر والثناء شبيه الأول شر التلذذ بشعور شر اى ادراك شر النفس الكمال شر فيها شر بتعريف المادح شر لها والمثنى عليها اذا لم تكن النفس شاعرة بذلك كش او تذكيره شر اى المادح بذلك اذ كانت النفس ناسية ذلك الكمال شر فى شر المدح شر الصدق شر اى المطابق للواقع واما الكذب فلا تعريف فيه ولا تذكير وانما فيه مجرد التعزير شر وشر الثانى التلذذ شر بشعورها شر اى النفس شر بملك قلب المادح شر اى انقياده اليها واطاعته لها شر وسببيته شر اى سببية ملك قلب المادح شر لملك قلوب الاخرين شر اى الباقين من الناس شر وشر لملك شر حشمتها شر اى حياء قلوب الاخرين وانقباضها منه تواضعا وانكسارا شر وعلاج شر الشئ شر الثانى شر من الشيئين اللذين هما السبب الثالث المذكور لحب المدح والثناء وهو التلذذ بشعور النفس ملك قلب المادح وسببية ذلك لملك بقية القلوب شر سبق شر بيانه فى علاج خوف الذم والتعيير وذلك ان تحضر قلبك ان الذام ان كان صادقا فقد عرفنى الى اخره شر وشر علاج الشئ شر الاول شر الذى هو التلذذ بشعور النفس الكمال بتعريف المادح او تذكيره فى الصدق كما مر شر ان كان الكمال شر الذى شعرت به النفس شر وهبيا شر اى منسوبا الى الدنيا بان كان من احوالها كالجاه والرفعة وكثرة الاموال والخدم شر فكالثانى شر اى فعلاجه كعلاج الثانى وهو علاج خوف الذم والتعيير السابق بيانه شر وان شر كان الكمال شر اخرويا شر اى منسوبا الى الاخرة شر فالعلم شر اى فعلاجه العلم النافع وهو علم الشريعة والدين المحمدى والعمل شر به شر فقط شر مع الاخلاص والورع فانه بذلك يكشف عن عيوب نفسه فلا يشعر بكمال فيها اصلا شر وخيريتهما شر اى العلم والعمل يعنى كونهما خيرا لاشر اشر ونفعهما شر لصاحبهما وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره انا نجد العلم والعمل فى اناس فى زماننا ولا يكونان فيهم علاجا لحب المدح والثناء فاجاب بذلك شر موقوفة على استجماع الشرائط شر لهما شر كالاخلاص شر لله تعالى فيهما فان العلم بغير اخلاص شر محض لا خير فيه وضرر خالص لا نفع فيه وكذلك العمل بلا اخلاص شر وضرر شر والعمل شر الدائم شر فى امتثال الاوامر واجتناب النواهى شر وعدم شر اى مع عدم شر الاحباط شر اى بطلان ذلك شر بالكفر شر بالله تعالى شر الى الموت شر على ذلك اذ من حبط عمله لا انتفاع له به وان كان مخلصا فيه شر والا شر اى وان لم يكن العلم والعمل كذلك شر فينقلبان شر اى العلم والعمل شر شرا وضررا شر على صاحبهما شر فيوجبان شر له شر الما شر اى وجعا شر وحزنا شر اى غما وكربا فى الدنيا والآخرة شر وهى شر اى الشرائط المذكورة شر مجهولة شر من صاحب العلم والعمل شر مشكوكة شر يحتمل ان تكون موجودة فيه وان تكون معدومة شر بل غير مظنونة شر فى احد من الناس شر غالبا شر اى فى غالب الناس ممن يدعى العلم والعمل شر لان النفس الامارة بالسوء شر فى غالب الناس شر وشياطين الانس والجن شر الذين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا شر صارفة عنها شر اى عن الشروط المذكورة شر فسببيتهما شر اى العلم والعمل شر للخشية شر من الله تعالى شر والوجل شر اى الخوف منه سبحانه شر اولى شر اى احرى واحق شر واقرب شر الى الصواب شر منها شر اى من سببيتهما اى سببية العلم والعمل شر للفرح شر بهداية الله تعالى وعنايته شر والامن شر منه سبحانه شر عند سالك طريق الاخرة شر وهو العبد المفتقر الى الله تعالى فى سره وجهره فانه تعالى يقول ان الله لا يحب الفرحين وقال تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فالفرح والامن تبعيد عن طريق الحق بخلاف الخشية والوجل شر فلذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء شر به سبحانه فالخشية من اوصاف العلماء بالله تعالى فالعلم سبب الخشية شر وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا شر اى يفعلون

ما يفعلونه ثم وثم الحال ان ثم قلوبهم وجلة ثراى خائفة ثم بالذين يعملون ثم الاعمال ثم الصالحات
ثم فالعمل سبب الوجل ثم وسيجيء ثم بيان ثم عرض المدح ثم والثناء مفصلا ثم في ثم ذكر ثم افات
اللسان ان شاء الله تعالى النوع الثالث ثم من انواع الكفر ثم كفر حكمي ثراى منسوب الى
الحكم لانه انما كان كفرا بحكم الظاهر فقط لدلالته عليه وهو ثراى الكفر الحكمي ثم ما ثراى قول
او فعل ثم جعله ثراى حكم به من حيث فهمه عنه ثم الشارع ثراى من شرع الاحكام يعني بينها
وهو الله تعالى كما قال سبحانه شرع لكم من الدين الاية او النبي صلى الله عليه وسلم لانه المبلغ ذلك
الينا عنه تعالى كما قال عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم امارة ثراى علامة على
ثم التكذيب ثم بما يجب التصديق به من الحق ثم كاستخفاف ثراى استهانة واحتقار ثم ما يجب
تعظيمه ثم على المكلفين ثم من الله تعالى ثم بيان لما فان من اتى بما هو استخفاف به سبحانه من قول
او فعل كفر ان لم يحتمل التاويل ثم وكتبه ثم تعالى كالتوراة والانجيل والزبور والقرآن وبقية
الصحائف المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم وملائكته ثم سبحانه كعزرائيل وغيره ثم ورسله
ثم من الانبياء ومن الملائكة عليهم الصلاة والسلام ثم واليوم الاخر ثم وهو يوم القيامة ثم
وما فيه ثم من الحشر والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها ثم والشريعة ثم المحمدية
ثم وعلومها ثم كعلم التوحيد والمعرفة والفقه والتفسير والحديث فان هذا كله جعلة الشرع
عبارة عن التكذيب فمن اتى بشيء من ذلك فقد حكم الشرع بكفره ان لم يحتمل اتيانه بذلك تاويلا
غير الاستخفاف وان احتمل فلا كفر كما سبق بيانه ثم والرضا بكفر نفسه ثم فانه كفر ثم مطلقا
ثم سواء ظهر منه ما يدل على استحسانه اولا قال ابو منصور الماتريدي رحمه الله تعالى انما يكون
الرضا بالكفر كفرا اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير ثم والرضا
ثم بكفر غيره ثم مسلما كان الغير او كافرا اصليا او مرتدا ثم استحسانا ثم اى على وجه الاستحسان
ثم له ثراى لذلك الكفر ثم بالاتفاق ثم لان استحسان ما قبحه الشرع تكذيب للشرع ثم والرضا
بكفر غيره ثم مطلقا ثراى سواء استحسنه اولا كفر ثم عند البعض ثراى بعض العلماء قال في شرح
الدرر والرضا بكفر نفسه كفر بالاتفاق واما الرضا بكفر غيره فقد اختلفوا فيه وذكر شيخ الاسلام
خواهر زاده في شرح السير ان الرضا بكفر الغير انما يكون كفرا اذا كان يستجيز الكفر او يستحسنه
اما اذا لم يكن كذلك ولكن احب الموت والقتل على الكفر لمن كان شريرا مؤذيا بطبعه حتى ينتقم
الله تعالى منه فهذا لا يكون كفرا ومن تامل قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا الاية يظهر له صحة ما ادعينا وعلى هذا اذا دعا على ظالم وقال اماتك الله على الكفر او
سلب عنك الايمان ونحوه فلا يضره ان كان مراده ان ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه الخلق قال
صاحب الذخيرة وقد عثرنا على الرواية عن ابي حنيفة ان الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل وذكر
والدي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر قال وفي السير الكبير مسئلة تدل على ان الرضا بكفر
غيره ليس بكفر وصورتها المسلمون اذا اخذوا كافرا اسيرا وخافوا ان يسلم فكموه اى سدوا فمه
بشيء كي لا يسلم او ضربوه حتى يشتغل بالضرب فلم يسلم فقد اساؤا في ذلك ولم يقل فقد كفروا
واشار شمس الائمة السرخسي الى ان هذه المسئلة لا تصلح دليلا لان تاويلها ان المسلمين لا يعلمون
انه يسلم حقيقة ولكن يظهر الاسلام تقية لينجو من شر القتل فلا يكون هذا رضى منهم
بكفر غيرهم كذا في الفصول العمادية وجامع الفصولين لكن اجيب عنه بانا مكلفون باتباع الظاهر
قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقال عليه السلام لمن انكر كونه
اتيا بكلمة الاخلاص بقلبه هلا شققت قلبه فالكم ظاهر في عدم الايمان متحقق ومع ذلك لم
يجعله كفرا وقد قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم ومعلوم ان الايمان بعد معاينة العذاب لا يقبل وقد قصه الله تعالى من غير
انكار فمحل هذا الادعاء بالكفر الى الموت والانسان انما يدعو بما يحب ويطلب ويرضى بوقوعه

دل على ان الرضا بكفر غيره اذا كان مستقبحا للكفر لا يكون كفرا كما في البزازية وفيها ايضا ويجوز
ان يكون كلام المشايخ الرضا بالكفر كفر محمولا على هذا وهو الصحيح كما في جامع الفتاوى ومنية
المفتي ص والتكلم بما يوجبه ش اى الكفر من غير احتمال اصلا ولو بوجه ضعيف ص طائعا ش
بلا اكراه ص من غير سبق اللسان ش الى ذلك ص عالما بانه كفر ش لصحة القصد الى ما ينافي الايمان
فانه كفر ص بالاتفاق و ش اما اذا كان ص جاهلا به ش اى بالكفر وقد تكلم به كما ذكر فهو كفر ايضا
ص عند عامة العلماء ش اى اكثرهم باعتبار الحكم الظاهر لا بالنظر الى ما عند الله تعالى فتبنى عليه
الاحكام في الظاهر والله يتولى السرائر ص وكذا الفعل ش الذي يوجب الكفر اذا فعله عمدا
عالما بانه كفر فهو كفر بالاتفاق وان كان جاهلا بانه كفر عند عامتهم دون البعض ص ولو ش كان ص
هزلا ومزاحا ش بضم الميم اى لعبا ص بلا اعتقاد مدلوله ش اى ما دل ذلك الفعل عليه ص بل
مع اعتقاد خلافه ش اى خلاف مدلوله بقلبه ص فانه يكفر ش بما اى بذلك الفعل ص عند الله تعالى
ايضا ش كما يكفر به عند ناص فلا يفيده ش في عدم الكفر ص اعتقاد الحق ش بقلبه لان ذلك
الفعل جعل كفرا في الشرع فلا تعمل النية في تغييره وفي الاشباه والنظائر واما الكفر فيشترط
له النية لقولهم ان كفر المكره غير صحيح واما قولهم اذا تكلم بكلمة الكفر هازلا لا يكفر انما هو باعتبار
ان عينه كفر كما علم في الاصول من بحث الهزل ص وسببه ش اى سبب التكلم بما يوجب الكفر
وفعل ما يوجبه ص قصد اظهار الظرافة ش في الكلام قال في مختصر القاموس الظرف الكياسة
ظرف ككرم ظرفا وظرافة فهو ظريف او الظرف انما هو في اللسان او هو حسن الوجه
والهيئة او يكون في الوجه واللسان او البراعة وذكاء القلب او الحذق اولا يوصف به الا الفتيان
الازوالى الشجعان والفتيات الزولات لا الشيوخ ص و ش اظهار ص البلاغة ش في العبارات
وهي الفصاحة فيها مع مطابقتها لمقتضى الحال قال في مختصر القاموس البليغ الفصيح يبلغ
بعبارته كنه ضميره ص و ش قصد ص ايهان ش اى فعل ص الامر الغريب ش ليعجب منه الناس
ص وتطييب المجلس ش اى جعله طيبا لشرح الصدور والامتلاء بالسرور ص واضحاك الحاضرين
ش في ذلك المجلس ص بالهزل ش اى اللعب ص والهزء ش اى السخرية ص والمزاح ش ليتقرب بذلك
الى محبة المغرورين من ابناء الدنيا ويحظى عندهم بالاقبال عليه منهم ص او ش سببه ص شدة الغضب
ش منه على احد من الناس ص و ش شدة ص الضجر ش اى القلق والجزع على فوات حظه بالحقد على
الغير المحظوظ فيحاكيه ويسخر منه ويضحك عليه عدوه وغير عدوه ص و بالجملة ش السبب في ذلك
ص الخفة ش في العقل ص والشره ش اى الحرص ص على الكلام ش في كل شئ ص والمحاكات ش للغير
ص وعدم حفظ اللسان ش اى امساكه عن كل ما يريد التكلم فيه ص و ش عدم حفظ ص الاعضاء
ش من الحركات الغير منتظمة ش رعاص وعدم المبالاة ش اى الاعتناء والاحتفال ص في امر الدين
ش بالتساهل في ذلك ص وعلاجه ش اى دواء التكلم بما يوجب الكفر وفعل ما يوجبه ص ان
يعرف ش العبد ص اولا ش اى في ابتداء الامر ص افات الكفر بعد الايمان ش اى ما يترتب عليه
عليه من المفاسد ص من حبط ش اى بطلان ص الطاعات ش اى العبادات ص كلها ش البدنية
والمالية والمتركبة منهما ص وذهاب ش عقد ص النكاح ش على امرأته اى بطلان ذلك
وانفساخه ص وحل دمه ش اى اباحة قتله ص وحرمة ش اكل ص ذبيحته ش اى ما ذبحه
من الحيوان الماكول اللحم ص والعذاب المخلد ش الى الابد ص في النار ش يوم القيامة ص لو
مات ش مصرا عليه ص بدون التوبة ش منه ص و ش ان يعرف ص ثانيا آفات اللسان ش اى مفاسده
ومضاره ص مما سيجيء ش بيانه ص ان شاء الله تعالى ش في محله ص ثم ش بعد ذلك ص
ملازمة الصمت ش اى السكوت عن الكلام ص و ش ملازمة ص السكون ش اى عدم الحركة
ص وحفظ اللسان ش عما لا يعني من الكلام ص و ش حفظ ص الاعضاء ش عن الحركات
الخارجة عن قانون الانتظام الشرعي ص و ش دوام ص الجد ش في كل الامور ص وترك الهزل

ش اى

ش اى اللعب ح وش ترك ح الجد ش اى السخرية ح ونحو ذلك من الاسباب ش المؤدية الى سخافة
العقل وقلة المروءة وعدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الشريعة كالجلوس فى الاسواق ومخالطة
الفساق والمتابعة لاهل السفه فى الاقوال والاعمال والاخلاق ح وش بعد ذلك ح الدعاء ش
اى الطلب بالافتقار والانكسار ح والتضرع ش اى التوسل ح لله ش تعالى فى ح ان يحفظه
ش فى ظاهره وباطنه ح من الكفر ش الموجب للشقاء الابدى ح خصوصا الدعاء الذى رواه ابو
موسى الاشعرى ش رضى الله عنه كما ح خرجه حد طب ش يعنى الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى والطبرانى
باسنادهما ح قال ش ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه ح خطبنا ش اى خطب فينا ح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ش فى خطبته ح يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك
اى احترزوا منه وتباعدوا عنه واشار اليه لكمال معرفته به واطلاعه عليه وتوقيه له
فكانه محسوس يشار اليه ح فانه اخفى ش عند النفوس المشتغلة بغير الله تعالى ح من دبيب
النمل ش وفى رواية الجامع الصغير للاسيوطى الشرك فى امتى اخفى من دبيب النمل على الصفاء
وقال الشارح المناوى وفى رواية النملة بالافراد لانهم ينظرون الى الاسباب كالمطر غافلين عن
المسبب ومن وقف مع الاسباب فقد اتخذ من دون الله اولياء فلا يخرج عنه المؤمن الا بهتك
حجب الاسباب ومشاهدة الكل من رب الارباب واشار بقوله على الصفا الى انهم وان ابتلوا
به لكنه متلاش فيهم لفضل يقينهم فانه وان خطر لهم فهو خطور خفى لا يؤثر فى نفوسهم كالا
يؤثر دبيب النمل على الصفا بل اذا عرض لهم خطرات الاسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله ح فقال
له ش اى للنبى صلى الله عليه وسلم ح من ش اى انسان او الذى ح شاء الله ش تعالى له ح ان يقول ش
وقوله هو ح وكيف نتقيه ش اى الشرك الخفى يعنى نحترز منه ح وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول
الله ش فان الاحتراز منه امر صعب جدا وهو اصعب انواع مجاهدة النفس ح قال ش رسول الله
صلى الله عليه وسلم ح قولوا ش متوسلين الى الله تعالى فى دفع ذلك عنكم فانه لا يدفع العظيم الا
العظيم ح اللهم ش اى يا الله ح انا نعوذ اى نلجئ ونحتمى بك ان نشرك بك شيا نعلمه ش من الاشياء
المحسوسة والمعقولة وهو الشرك الجلى ح ونستغفرك ش اى نطلب منك المغفرة ح لما ش اى
للشئ الذى ح لا نعلمه ش من الاشياء المجعولة اسبابا شرعية او عادية او عقلية وهو الشرك الخفى
ولنا كلام على الشرك الجلى والخفى ذكرناه فى كتابنا خمرة الحان ورتبة الاحسان شرح رسالة الشيخ اسمعيل
ح وخرجه ش ايضا ح يعلى ش يعنى ابا يعلى باسناده ح من حديث حذيفة ش بن اليمان رضى
الله عنه ح وزاد ش فيه ح يقول كل يوم ثلاث مرات ش اللهم الى اخره ح وغائلة ش اى آفة
ومفسدة ح الكفر العظمى ح من دخول الجنان والعذاب المؤبد ش اى الذى لا نهاية له ح فى
النيران ش جزاء على نيته انه لو بقى فى الدنيا الى الابد كان كافرا فجزاء الابدى ابدى مثله جزاؤ وفاقا
ح وسبب الايمان ش فى مقابلة سبب الكفر الحكمى كما مر ح النظر ش اى الفكر المرتب فى النفس
على وجه يوصل الى معرفة المقصود ح والتامل فى الايات ش اى العلامات ح الدالة على وجود البارى
ش تعالى كما قال سبحانه ومن اياته الليل والنهار ومن اياته الشمس والقمر ومن اياته اختلاف
السنتكم والوانكم الى غير ذلك ح وش الدلالة على ح اتصافه ش سبحانه وتعالى ح بما وصاف
الكمال ش كالقدرة والارادة والعلم وغيرها ح وش على ح تنزهه ش اى تباعده سبحانه ح عن
صفات النقصان ش كالعجز والاكراه والجهل ونحو ذلك ح وش الدلالة ايضا ح على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم ش وهى المعجزات فانها من ايات الله تعالى ايضا ح وش سبب الايمان ايضا
ح تيقن ش اى تحقق ثبوت ح التابيد ش اى الخلود الى الابد ح فى ش عذاب ح النار ش للعبد
ح ان مات على الكفر ش بالله تعالى ح وش مات على ح الانكار اى الجحود ش لشئ مما وجب الايمان
به ح وش سببه ايضا ح رجاء ش اى طمع العبد فى ح دخول الجنة دار القرار ش اى التى لا
خروج لمن دخلها منها ابدا فالخوف والرجاء سببان للايمان لان الخوف يقدم به على المطلوب

يعنى الخفى

والرجاء يرغبه في جناب المحبوب ص وفائدته ش اى الايمان ص العظمى النجاة من التابيد المذكور ش اى الخلود في النار ص والفوز ش اى الظفر ص بالدخول المزبور ش اى المكتوب من الزبر وهو الكتابة يعنى دخول الجنة دار القرار ص رزقنا واياكم ش وتقديره هذه الفائدة المذكورة وحذف المفعول للعلم به ص الكريم ش وهو الله تعالى الموصوف بالكرم ص الغفور ش اى الموصوف بالمغفرة ص وش الخلق ص السادس ش من الاخلاق الستين المذمومة ص اعتقاد البدعة ش اى الاعتقاد الذى هو بدعة كاعتقاد الفرق الضالة ما ليس بحق انه حق اذا لم يكن موجبا للكفر والا كان كفرا فيدخل في الكفر ص وسببه ش اى اعتقاد البدعة ص اتباع الهوى ش اى الانقياد مع خاطر النفس كيف ما طلبت من غير التفات الى امر الله تعالى ص والاعتماد على العقل ش ولهذا صنف له الحكماء الفلاسفة علم المنطق ليضبطوا قواعد المعقولات لان اعتمادهم على العقل ولم يحتج الشرعيون الى تلك القواعد المنطقية لاتباعهم للشرع دون العقل ص والاعجاب بالرأي ش اى رؤية ما يتوصل اليه بحذقه وعقله اعظم مما يتوصل اليه غيره بحذقه وعقله ص والتقليد ش لغيره من غير نظر ولا بصيرة وهي اربعة اسباب موصلة الى اعتقاد البدعة وقد اوصلت المبتدعة الى اعتقاد انهم الفاسدة فخالفوا بها اهل السنة والجماعة ص فاما اتباع الهوى فهو ش الخلق ص السابع ش من الاخلاق الستين المذمومة ص من ش جملة ص آفات ش اى مفاسد ص القلب ش الانساني ص قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى ش اى الميل النفساني ص ان تعدلوا ش اى لان تعدلوا عن الحق وكراهة ان تعدلوا من العدل ذكره البيضاوي وقال تعالى ص ولا تتبع الهوى فيضلك ش اى الهوى يعنى يوقعك في الحيرة والزيغ ص عن سبيل ش اى طريق ص الله ش تعالى المستقيم وقال تعالى ص واما من خاف مقام ربه ش مقامه بين يدى ربه لعلمه بالمبدء والمعاد ص ونهى النفس ش اى نفسه ص عن الهوى ش لعلمه بانه مردود الى الله ص فان الجنة هي المأوى ش ليس له سواها ماوى اى مسكن وقال تعالى ص ارايت من اتخذ ش اى جعل ص الهه ش اى الذى يعبده بحق وهو الله تعالى ص هواه ش اى على مقتضى هوى نفسه وميله فاعتقد فيه ما سولته له نفسه وذهب اليه وهم مما لا يليق به سبحانه وهي اعتقادات اهل البدع وقال تعالى ص واتبع هواه ش اى ميله النفساني بمقتضى غرضه العاجل ص فمثله كمثل الكلب ش اى صورته في تلك الحالة كصورة الكلب ص ان تحمل عليه ش اى تزجره ص يلهث ش من لهث كمنع لهثا ولهاثا بالضم اخرج لسانه عطشا او تعبا دائما كالكلب والهثة بالضم العطش كذا في مختصر القاموس ص او تتركه ش من غير حمل عليه ولا زجر له عن هذه الفعلة ص يلهث ش ايضا فهو يلهث على كل حال وكذلك من اتبع هواه يلهث على غرض نفسه اى يتعطش الى الدنيا والى الحظ العاجل منها ولا يلتفت الى وعظك ولا الى عدمه وقال تعالى ص واتبع هواه ش اى غرض نفسه من شهوته العاجلة ص وكان امره ش اى شانه وحاله ص فرطا ش اى مضيعا من فرط في الشئ ضيعه وذلك لانه اهمل نفسه بلا اشتغال لها فيما طلب منه وتفويت الاوقات التي يمكنه فيها تحصيل الكمال باشتغالها بالحظوظ الفانية واللذائذ الزائلة وقال تعالى ص بل اتبع الذين ظلموا ش حق ربهم فمنعوه اياه بالكفر والفسوق ص اهواءهم ش اى مقتضيات نفوسهم في حظوظهم العاجلة ص بغير علم ش عندهم بما هو المراد منهم في حكم الله تعالى عليهم ص ومن اضل ش اى اكثر ضلالا ص ممن اتبع هواه ش فانه بلغ من الضلال ابلغ ما يكون ص وخرج ش اى روى ص ز ش بمعنى البزار باسناده ص عن انس ش رضي الله عنه ص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اخر حديث طويل ش رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ص واما المهلكات ش في الدين بحيث يفوت صاحبها النجاة يوم القيامة من عذاب الله تعالى وربما اوصلته في الدنيا الى الكفر ص فشح ش اى بخل ص مطاع ش اى انطبعت عليه النفس فهي لا تتكلف له ص وهوى ش اى ميل نفساني ص متبع ش اى موجود في احد وهو يعمل على مقتضاه ص واعجاب المرء ش اى الانسان ذكرا كان او انثى ص بنفسه ش بحيث لا يعجبه الا اى نفسه

وان كان راى غيره حسنا لانه لا يراه حسنا ص وخرج دنيا ش يعني ابن ابي الدنيا باسناده ص عن علي
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد ما اخاف عليكم ش يا معشر الامة
ص خصلتان ش الخصلة الاولى ص اتباع الهوى ش وهو الانقياد لحظوظ النفس وترك الشرع
ش والثانية ص طول الامل ش اى الجزم بالبقاء في الدنيا ونسيان الموت ص فاما اتباع الهوى
فانه يعدل ش اى يميل ص بك عن ش اتباع ص الحق ش وهو الشريعة المحمدية ص واما طول الامل
ش بالحياة في الدنيا ص فانه يحبب اليك الدنيا ش اى يجعلها محبوبة عندك فلا تقدر ان تفارقها
ص وخرج ت ش يعني الترمذي باسناده ص عن شداد بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكيس ش بالتشديد بخلاف الاحمق ص من دان ش اى غلب وقهر ص نفسه ش بالمخالفة لهواها
ص وعمل لما بعد الموت ش من العالم الباقي والنعيم المقيم الابدي ص والعاجز من اتبع نفسه هواها
ش بان انقاد لكل ما استحسنه من الامور وترك احكام الله تعالى ص وتمنى على الله ش اى ترجى مع متابعة
هوى نفسه ان يدخله الله تعالى الجنة ويرفع درجته فيها ويعطيه المنازل العالية في
الاخرة ص فالهوى ش بالقصر ص مصدر ش قولك ص هو يهوى بهواه من باب علم اى احبه واشتهاه ش
وفي مختصر القاموس الهوى بالقصر العشق يكون في الخير والشر وارادة النفس وفي الصحاح الهوى
مقصور هوى النفس والجمع الاهواء وهوى بالكسر يهوى هوى اذا احب ص والنفس ش من كل انسان
ص بالطبع ش من دون تكلف ص ميالة ش اى كثيرة الميل ص الى الشر ش وهو ما يضرها ص امارة
ش اى كثيرة الامر ص بالسوء ش اى بما لا يرضى به الله تعالى ص فاتباع ش النفس ص هواها
ش اى كل ما تهواه ص يردي ش لها اى يوقع في الردى ص ويهلك ش في الدنيا والاخرة ص لا محالة
ش اى لا تحول ولا تغير لذلك بل هو واقع حاصل ص واما ش اتباع هوى النفس ص في غير ش الامور ص
المباحات ش كالمحرمات والمكروهات فظاهر كونه مردي ومهلك ص واما فيها ش اى في المباحات
ص فبعد كونه ش اى هوى النفس ص صفة بهيمية ش اى من صفات البهائم والخلافا ص وشركونه ص
ركونا الى الدنيا ش اى اعتمادا عليها ص الدنية ش اى الخسيسة ذات القدر الحقير كما ورد في الحديث
لو ان الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ص وشركونه ص شغلا شاغلا ش
للنفس ص عن الطاعة ش اى طاعة الله تعالى ص وشر عن ص زاد ش وهو الطعام المتخذ للسفر وتزوده
اتخذه زادا ص الاخرة ش خلاف الدنيا ص مفض ش اى موصل يعني هوى النفس في المباحات ص
الى المحظور ش اى الممنوع عنه في الشرع من الاعمال وغيرها ص موجار ش بالتشديد اى سائق
ص الى ش نحو ص الشرور ش جمع شر ضد الخير ص ومؤد الى الفجور ش وهو الفسق والانبعاث
في المعاصي ص وحمى ش من حميته حماية اى دفعت عنه وهذا شئ حمى على فعل او محظور لا يضرب
واحميت المكان جعلته حمى وفي الحديث لا حمى الا لله ورسوله كذا في الصحاح ص للحرام ش اى المحرم
شرعا فمن اقتحم ذلك الحمى قارب الحرام ودنى منه واوشك ان يقع فيه ص وماوى ش اى مكان
ص للآلام ش اى الاوجاع الدنيوية والاخروية ص والاثام ش اى الذنوب لان متبع هوى النفس
في المباحات كلما فقد شهوته تالم فاقتحم المخالفات وزادت تسخطاته على الاقدار فكثرت
معاصيه ص وصاحبه ش اى صاحب هوى النفس في المباحات ص خسيس دني ش اى خبيث
البطن والفرج ماجن كذا في مختصر القاموس ش لئيم ش من اللؤم ضد الكرم لؤم ككرم فهو
لئيم وجمعه لئام ص رذيل ش اى حقير ص بل هو لمختبر بالشهوة ش اى لمشهوته التي هي كشهوة المختبر ص
خادم مطيع ش لا يخالف ولا يمانع ص وعبد ذليل ش كلما اظهرت له شهوة في شئ استملكت عقله
واسرت لبه وقادته باذمة الطمع اليها حتى تورده عليها ص واشد واشر اى اهل الهوى في ذلك مما
يناسب هذا قول الشاعر ص يرتون الهوان ش اى الحقارة والذل ص من الهوى ش اى المحبة للاشياء والميل
النفساني اليها ص مسروقة ش يعني اصل الهوى الهوان فاخذت النون منه ووضعت في الهوان
ص وضريع ش اى مصروع وهو المطروح على الارض ص كل هوى ش اى ميل الى شئ مطلقا ص مريع

قوله
مؤنث اى صاحب
ماجون وهو اللعب
بالباطل الخ اه

اى على ما
انهما
اه

ثم اى مطروح ثم هوان ثم اى حقارة وذل لانه اسير ذلك الشئ الذى يهواه والاسير مهان على كل
حال ثم ومقابله ثم اى مقابل اتباع الهوى بمعنى خلافه وضده ثم المجاهدة ثم فى طريق الله تعالى
ثم وهى ثم اى المجاهدة ثم فطم ثم فطمه يفطمه قطعه والصبى فطمته عن الرضاع فهو مفطوم
وفطيم وانفطم عنه انتهى كذا فى مختصر القاموس ثم النفس ثم اى قطعها عن جميع المألوفات اى
ما اعتادت عليه فاستلذت به من كل امر دنيوى ثم وحملها ثم اى النفس يعنى اقتهارها واجبارها
ثم على خلاف هواها ثم اى مراد ها العاجل ثم فى عموم الاوقات فهى ثم اى المجاهدة ثم بضاعة ثم
وهى اسم لطائفة من مال الرجل واستبضعت الشئ جعلته بضاعة كذا فى المجمل ثم العباد ثم جمع عابد
يعنى ملكهم الذى يتاجرون به فيكتسبون خير الدنيا والاخرة ثم ورأس مال الزهاد ثم جمع زاهد
وهو المعرض بقلبه عن الدنيا وما فيها ثم ومدار ثم اى ما يدور عليه امر ثم صلاح النفوس ثم البشرية
ثم وتذليلها ثم اى جعلها ذليلة منقادة لصاحبها ثم وملاك ثم تقوية الارواح ثم ملاك الامر
وملاكه بالفتح والكسر ما يقوم به ويقال القلب ملاك الجسد يعنى ان المجاهدة تقوى بها الارواح
على التجرد من ظلمة الاشباح ثم وثم ملاك ثم تصفيتها ثم اى الارواح من اكدار الطبيعة واوساخ
القطيعة ثم وثم ملاك ثم وصولها ثم الى حضرة ذى الجلال والاكرام ثم فعليك ثم اى الزم ثم
ايها السالك ثم فى طريق الله تعالى ثم بالتشمير ثم اى المبادرة والمسارعة ثم فى منع النفس عن
الهوى وحملها ثم اى اجبارها ثم على المجاهدة ثم المذكورة ثم ان شئت ثم اى اردت ثم من الله
ثم تعالى حصول ثم الهدى ثم ذلك اى الوصول الى جنابه عز وجل والتمتع بلذيذ مناجاته وخطابه
ثم قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا ثم اى لاجلنا كما ورد اى فى الحديث دخلت النار امراة فى
هرة فتى للسببية ثم لنهدينهم سبلنا ثم اى طرقنا الموصلة الينا بمعنى نفتح لهم ابواب حضراتنا حتى
يدخلوا منها الينا وقال تعالى ثم ومن جاهد ثم فى نفسه بحملها على مشقات التكليف ثم فانما يجاهد
لنفسه ثم اى لاجل نفسه حتى تتصلح بذلك ثم ان الله ثم سبحانه ثم لغنى عن العالمين ثم كلهم فلا يحتاج
الى مجاهدة احد ثم ثم اعلم ان المذموم فى اتباع الهوى فى ثم الامور ثم المباحات ثم كما ذكر ثم
الاصرار ثم اى الدوام والاستمرار ثم عليه ثم اى على اتباع الهوى فى المباحات واما اتباع الهوى
فى المباحات احيانا بلا مواظبة عليه فما هو بمذموم ثم اذ طبع البشر ثم الذى جبل عليه ثم
لا يتحمل المخالفة ثم لحظوظ نفسه ثم الكلية ثم بحيث لا يبقى له حظ نفس فى شئ أصلا
فانه خروج عن البشرية والتحاق بالملكية وهو امر لا يدوم للبشر وهو ممتنع عليه شرعا لافساده
البنية العنصرية المادية ثم ولانه يؤدى الى الغلو ثم فى الدين ثم والافراط ثم اى المبالغة فيه
قال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ثم وقد مر فى فصل الاقتصاد ثم فى العمل ثم ولانه
يورث الملالة والسآمة ثم اى التكاسل والتقصير ثم المودية ثم اى الموصلة بعد ذلك ثم الى
عدم المداومة ثم على الطاعة ثم المذموم ثم ذلك العدم ثم رجد ثم اى ذما فويا ثم فى العبادة
ثم شرعا ثم ولهذا قال ثم النبى ثم صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس خذوا ثم اى تعاطوا ثم من الاعمال
ثم الصالحة ثم ما تطيقون ثم اى تقدرون على المداومة عليه بلا تكلف ومشقة ثم فان
الله ثم تعالى ثم لا يمل ثم اى لا يسأم من مجازاتكم واثابتكم على طاعتكم ثم حتى تملوا ثم اى
تسأموا من كثرة الاعمال فتتركوا منها او تتركوها فيقل لكم الثواب او يتركه مجازاة لكم
وقال الكلاباذى فى شرح الاثار الملال تكره يعرض للانسان من عمل يعمله واذى يلحقه منه
وتعب يصيبه فيصبر عليه ويتحمل التعب فيه حتى يضجر ويسأم فيترك ذلك العمل استثقالا
وبرفضه تضجرا منه وسآمة له وهو شئ يعرض للطبع بعد ايثاره للشئ ورغبته فيه
وهذه صفة الانسان المطبوع على طبائع مختلفة واوصاف متباينة واخلاق متغايرة
متنافرة والله عز وجل يجل عن هذه الاوصاف ويتعالى عنها علوا كبيرا فالملال ليس بصفة
له ولا يجوز معناه المفهوم عندنا من اوصاف من يلحقه الملال من المحدثين عليه وهو صفة

للانسان

للانسان المطبوع الذى يضعف عن تحمل ما يعرض له ويثقل عليه ويثوده الشئ ويؤذيه فمعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا ليس على الغاية والتوقيت فيوصف تعالى بهذه الصفة فى وقت او عند امر بل هو على النفى عنه والتبرئة له منه فيجوز ان يكون معنى قوله حتى تملوا وتملوا بل تملوا اى لا يمل وتملون ولا يمل بل تملون كانه يقول الملال لكم صفة وهذه صفة لاحقة بكم اذا تكلفتم الاعمال واكرهتم عليها نفوسكم وتحملتم ما يلحقكم من التعب فيه وصبرتم عليه فيوشك ان تضعف عنها قواكم فتستثقلوها وتضجروا منها فتروضوها استثقالا لها واستعراضا منها وزهدا فيها ورغبة عنها وبعضا لها فلا تعودوا اليها والله تعالى جده لا تصيبه هذه الافات ولا تعرض له العوارض فلا يصرفكم عما تكلفون ولا ينهاكم عما تعملون ولا يحول بينكم وبينها كراهة لها واستثقالا لامنه اياها وبغضا لها بل يصيبكم ذلك فتتركون عبادة ربكم وتستثقلون خدمة مولاكم وتبغضون طاعة ربكم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ويجوز ان يكون معنى قوله ان الله لا يمل حتى تملوا اى لا يترك ثوابكم والاقبال عليكم وقبول اعمالكم المدخولين فيها ما لم تملوا طاعته وتستثقلوا خدمته وتبغضوا عبادته كانه يقول ان الله عز وجل يقبل عليكم وان قصرتم فى عبادته ويقبل يسير اعمالكم ويثيبكم عليها الجزيل ما دمتم فيها راغبين ولها مريدين وبنيانكم اليها قاصدين وان لم تبلغوا اراداتكم فيها ومقاصدكم منها وانما يترك ثوابكم والاقبال عليكم والقبول لكم اذا اعرضتم عنها وملتموها ص وان احب الاعمال ش اى الطاعات ص الى الله ش تعالى ص ما ش اى عمل او العمل الذى ص دام ش اى واظب عليه صاحبه ص وان اقل ش اى كان قليلا ص خرجه ش اى هذا الحديث ص خ ش يعنى البخارى ومسلما باسناده ها ص عن عائشة رضى الله عنها وفى رواية ش اخرى ص لمسلم ش فى صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ص خذوا من العمل ما تطيقون ش اى تقدرون على القيام به بلا مشقة ليد وملكم ص فو الله ش اقسم عليه السلام تاكيد الكلام ص لا يسام الله ش سبحانه وتعالى ص حتى تسأموا ش اى لا يمل حتى تملوا ومرما فيه ص وعن على رضى الله عنه انه ش اى على كرم الله وجهه ص قال ش وهو موقوف عليه فاما حديث محذوف الاسناد او اثر من اثار على رضى الله عنه المستنبطة من حكمه الباهرة ص روحوا ش من الترويح والارتياح وهو النشاط قال فى الصحاح اراحه الله فاستراح واراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء ص القلوب ش يعنى ابعثوا فيها النشاط بمعاطاة ما يلائم النفوس فى بعض الاحيان من التخفيف عليها من العبادة واعطاء بعض الغرض المباح ص فانها ش اى القلوب ص اذا اكرهت ش بالبناء للمفعول اى قهرت وجبرت على الاعمال ص عميت ش اى تعبت واستثقلت الاعمال وابغضتها ص وعن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال انى لاستجم ش بالجيم ص نفسى ش اى اطلب لها الراحة والنشاط قال فى المجمل الجمام الراحة ص بالمباح ش المباح كانشاد الشعر والغناء لنفسه لاذهاب الوحشة بهما والمزاح والمداعبة فى بعض الاوقات بما لا كذب فيه ص ليكون ش ذلك ص عونا ش اى معينا ص على ش النشاط فى الاقدام على العمل ص الحق ش وعن ابن الانبارى فى الموقف عن ابى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا مرة وفى هذا مرة يعنى القرآن والشعر ذكره الاسيوطى فى الجامع الصغير وذكر المناوى فى شرحه قال يشير به الى ان ينبغى للطالب عند وقوف ذهنه ترويحه بنحو شعر او حكايات فان الفكر اذا اغلق ذهل عن تصور المعنى وذلك لا يسلم منه احد ولا يقدر انسان على مكابدة ذهنه على الفهم وغلبة قلبه على التصور لان القلب مع الاكراه اشد نفورا وابعد قبولا وفى الاثر ان القلب اذا اكره عمى ولكن يعمل على دفع ما طرأ عليه بترويحه بشعر او نحوه من الادب يستجيب له القلب مطيعا قال الشاعر * وليس بمغن فى المودة شافع * اذا لم يكن بين الضلوع شفيع *

وقال الحكماء ان لهذه القلوب تنافرا كتنافر الوحش فتألفوها بالاقتصاد فى التعليم والتوسط

فى التقويم لتحسن طاعتها وبدوم نشاطها وهذا يسمى عندهم بالتحميض وكان ابن عباس رضى الله
عنهما يقول لاصحابه اذا دأبوا فى الدرس احمضوا اى ميلوا الى الفاكهة وهاتوا من اشعاركم فان النفس
تمل كما تمل الابدان وفى صحف ابراهيم عليه السلام على العبد ان يكون له ثلاثة ساعات ساعة يناجى
فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلى فيها بين نفسه ولذاتها فيما يحل ولا يحرم ص
فحينئذ تراى حين اذ كان ترويح النفوس امرا مطلوبا فى الشرع ص لا بد احيانا تراى فى بعض
الاوقات من غير مداومة ص ان يتناول ش العبد ص من المشتهيات المباحات ش كالمآكل اللذيذة
والمشرب ونحو ذلك ص راسترا حة من التعب ش الحاصل للنفوس من مشقة التكليف ص وتحرزا
ش اى امتناعا ص عن ش لحوق ص السآمة ش اى الملل والكسل ص وتحريكا ش اى توصلا ص
للنشاط على العبادة ش خصوصا من ابتلى بالوسواس فان علاجه الشهوات المباحة قال
فى شجون المسجون للشيخ محيى الدين بن العربى قدس الله سره الشهوة تطفى نار الفكرة الردية
كما تطفى نور الفكرة الصالحة فاجتنبها داء واستعملها دواء ص فلهذا تراى لاجل ما ذكر
ص قال الامام حجة الاسلام ش ابو محمد الغزالى رضى الله عنه ص لو سكن نشاطه ش اى العابد
ص وضعفت رغبته ش فى العبادة ص وعلم ش من نفسه ص ان الترفه ش اى الراحة والتنعم
قال فى مختصر القاموس الرفاهة والرفاهية مخففة والرفاهية رغد الخصب ولين العيش
رفه عيشه ككرم وهو رفيه ورافه ورفهان ومترفه مستريح متنعم ورفه الرجل لان
عيشه ص بالنوم او الحديث ش اى الكلام المباح ص او المزاح ش اى المداعبة ص فى ساعة ش
من الزمان ص يريد نشاطه ش الذى صعب عليه رجوعه ص فذلك افضل له ش عند الله تعالى
فى شريعته ص من اداء الصلاة مع الملال ش اى الكسل كما قيل لسفيان بن عيينة رضى الله عنه
المزاح سنة فقال بل سنة ولكن من يحسنه ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ص وفى
الحقيقة هذا الاتباع ش هو الاتباع ص للشرع ش المحمدى ص لا للهوى النفسانى ص المحض ش
اى الخالص فاراحة الجسد بالنوم معينة على من يمكنه اداء الصلاة من غلبة النعاس عليه قال
فى تنوير الابصار ولو اشتبه على مريض اعداد الركعات والسجدات لنعاس يلحقه لا يلزمه الاداء وذكر
الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر قال لو غلبه النوم تكره له التراويح كذا فى جامع
الفتاوى والمجتبى والخانية والمفتاح بل ينصرف حتى يستيقظ لان فى الصلاة مع النوم
تهاونا وغفلة وترك التدبر ويكره للمقتدى ان يقعد فى التراويح فاذا اراد ان يركع يقوم لان
فيه اظهار التكاسل بالصلاة والتشبه بالمنافقين قال الله تعالى واذا قاموا الى الصلاة
قاموا كسالى ويكره عد الآيات والركعات والتراويح لما فيه من اظهار الملالة وكذا يكره ان يقولوا
عند الجوع والعطش ليت هذا لم يكتب علينا كذا فى الخانية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال البيضاوى ولا تقوموا اليها وانتم سكارى
من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون فى صلاتكم وقال البغوى قال الضحاك بن
مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلاة عند غلبة النوم كما روى عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلى
فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب
نفسه وقال ابن جميل التونسى فى مختصر تفسير الرازى وقيل هو سكر النوم قاله الضحاك
لان اللفظ يحتمله لان السكر سد الطريق ولا شك ان عند النوم تمتلى مجارى الروح من الابخرة
الغليظة فلا ينفذ الروح الباصر واذا احتمله اللفظ فقوله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم
وهو فى الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه يدل عليه
ص والعجب ش بمعنى الاعجاب بالراى المذكور فيما مر ص سيجئ ش بيانه فى محله من هذا الكتاب ص
ان شاء الله تعالى واما التقليد ش المذكور فيما سبق ص فهو ش اى الخلق ص الثامن من ش من الاخلاق

الستين المذمومة ص من آفات ش اى مفاسد ص القلب ش ومهالكه ص وهو ش اى التقليد ص الاقتداء بالغير ش اى المتابعة لغيره فى العمل او القول او الاعتقاد ص بمجرد حسن الظن ش بذلك الغير ص من غير حجة ش اى دليل وبرهان عنده على صحة ذلك من الغير ص وش من غير ص تحقيق ش فى نفسه اى بصيرة كاشفة عن صدق ذلك الغير فيما قلده فيه ومتى وجد فى العبد دليل او كشف قلبى على صحة ما فيه الغير من المعاملة فتبعه فيها فهو على بصيرة من امره لا مقلد لغيره بل مرافق لذلك الغير فى السير فى طريق الله تعالى كما ورد الرفيق قبل الطريق ص وذا ش اى التقليد ص لا يجوز ش اى يحرم وقيل لا يصح على خلاف فى ذلك مفصل فى شرح المقدمة السنوسية للمصنف ص فى العقائد ش اى الاعتقادات الدينية ص بل لا بد ش فى ذلك ص من نظر ش اى تامل بالبصيرة ص واستدلال ش بالعقل على كل مسئلة من ذلك ص ولو على طريق الاجمال ص من غير تفصيل كما بيناه فى كتابنا المطالب الوفية ص فقال الله تعالى ش اثنانا الدليل وجوب النظر والاستدلال ص قل انظروا ماذا فى السموات والارض ش اى تاملوا ما وضعه الله تعالى فيهما من العلامات الواضحات على كماله تعالى وبديع صفاته واستدل لوابة ذلك عليه سبحانه ص والايات فيه ش اى فى وجوب النظر والاستدلال ص وفى ذم المقلدين ش لغيرهم ص فى الاعتقاد كثيرة جدا والاجماع منعقد عليه ش اى على وجوب النظر والاستدلال وسبق الكلام فى الاكتفاء شرعا بمجرد الايمان والتصديق من غير نظر ولا استدلال وقد ذكرناه فى كتابنا فتح المعبد المبدى ص والمقلد فى الاعتقاد آثم ش لترك الواجب عليه وهو النظر والاستدلال كما سبق ص وان كان ايمانه ش التقليدى ص صحيحا ش نافعا له فى الشرع ص عندنا ش خلافا لمن قال المقلد كافر ص واما التقليد ش للغير ص فى الاعمال ش البدنية ص فجائز ش بالاجماع فيقلد المكلف ص لمن كان عدلا ش غير فاسق ص مجتهدا ش فى الدين غير مقلد فيه ولا يلزمه ان يقلد مجتهدا مخصوصا بل يجوز له تقليد من شاء من الائمة الاربعة فى كل حادثة تقع له من غير تلفيق لتواتر مذاهبهم الآن لا ما سواها من مذاهب السلف رضى الله عنهم كما بيناه فى خلاصة التحقيق فى بيان التقليد والتلفيق ص ولكن لما انقطع الاجتهاد ش المطلق من العلماء ص مذ زمان طويل ش لضعف الهمم فى جمع شروط الاجتهاد واما الاجتهاد المقيد بتخريج المسائل او تصحيحها الذى هو اجتهاد القضاء والفتوى فهو موجود ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة قال فى شرح مرقاة الاصول وشرط مطلقه اى الاجتهاد ان يحوى علم الكتاب بمعانيه لغة وشرعا واقسامه وعلم السنة بمتنها وسندها وموارد الاجماع ووجوه القياس بشرائطها واحكامها واقسامها والمقبول والمردود منها وقال فى المجتهد المطلق هو المستقل بالمذهب كابى حنيفة والشافعى ومالك واحمد وفى المجتهد المقيد يكفى الاطلاق على اصول مقلده لانه استنباطه على حسبها ص انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد ش المطلق ص المقلد ش بصيغة اسم المفعول الذى يقلده غيره ص فى نقل كتاب معتبر ش من كتب مذهب ذلك المجتهد المطلق اى تعتبره علماء ذلك المذهب ص متداول ش اى مستعمل مقروء ص بين العلماء الثقاة ش اى العدول المعتمد عليهم فى ذلك المذهب ص وصح ش ذلك الكتاب من تحريف النساخ وغلطهم ص لمن قدر على مطالعته ش اى ذلك الكتاب المعتبر ص واستخراجه ش اى استكشاف خفايا مسائله وفوائده ص وش فى اخبار عدل ش واحد ص موثوق به ش عند الناس ص فى علمه وعمله ش فيخبر بمذهب ذلك المجتهد فى خصوص مسئلة او اكثر او صحة ما فى كتاب جامع لمسائل ذلك المذهب وحيث انحصر طريق معرفة مذهب المجتهد فيما ذكر ص فلا يجوز ش لاحد من المكلفين ص العمل بكل كتاب ش فى نفسه وفى الفتوى والقضا لغيره لعدم اعتبار ذلك الكتاب او لعدم تداوله بين العلماء الثقاة والجهل بحال مصنفه لا يضر اذا اعتبرته العلماء وتداولوه بينهم ص وش لا يجوز العمل ايضا ص بقول كل من تزيا بزى ش بالكسر اى هيئة ص العلماء ش فان فيهم الجاهلين القانعين من العلم

بمجرد الزى وفيهم الفاسقون الذين لا يبالون بالكذب وغيره فلا بد مع العلم من التقوى
ص ومقابل اعتقاد البدعة ش المذكور ص اعتقاد اهل السنة والجماعة ش المتقدم بيانه
ص وسببه ش اى اعتقاد اهل السنة والجماعة ص التمسك بالسنة ش المحمدية وهى الاقوال
والاعمال والاحوال الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ص وما ش كانت ص عليه الصحابة
ش رضى الله عنهم من السيرة الحسنة ص واجماع الامة ش من التابعين وتابعى التابعين والعلماء
العاملين فى كل زمان الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى ص وش سببه ايضا ص ترك الهوى ش
اى الميل النفسانى اى الحظوظ العاجلة ص وش ترك ص الاعجاب بالراى ش اى راى نفسه ص
مع النظر ش اى الفكر المرتب فى النفس ص والاستدلال ش اى اقامة الدليل على المطلوب ص
والتقليد ش فى الاعتقاد ص لصاحبه ش اى صاحب النظر والاستدلال ص ولو مع اثم ش
اى حرمة فى التقليد لترك النظر والاستدلال كما مر ص وش الخلق ص التاسع ش من الاخلاق
السيئين المذمومة ص الرياء وفيه ش اى فى الرياء ص سبعة مباحث ش يتحقق بها القصد فى
بيانه ص المبحث الاول فى تعريفه لضبطه النفس فيحترز منه اذ ما لا يعرف لا يمكن
الاجتناب عنه ص وش فى تقسيمه ش اى بيان اقسامه ص هو ش اى الرياء ص ارادة نفع ش
العبد نفسه فى ص الدنيا ش فيتوصل الى ذلك النفع ص بعمل ش الاعمال التى توصل الى ص
الآخرة او ش بتعلم ص دليله ش اى دليل عمل الآخرة وهو العلم الذى يبحث فيه عن العمل الصالح
ص او اعلامه ش اى تعليمه يعنى تعليم عمل الآخرة ص احد من الناس ش فيكون الرياء ثلاثة اشياء
اجمالا بعمل الآخرة وبتعلمه وبتعليمه للغير وسيأتى تفصيل ذلك بالخمسة التى بها الرياء فى المبحث
الثانى ص من غير اكراه ش اى اضطرار ص ملجئ ش اى موصل بالضرورة والقهر الى ارادة
نفع الدنيا بشئ من الثلاثة المذكورة ص باعث ش ذلك الاكراه ص على نفسه ش اى نفس ما ذكر
هنا فى تعريف الرياء كالمضطر الى الطعام او الشراب فى حال المخمصة اذا علم انه ان عمل اعمال
الآخرة او تعلم من احد اعمال الآخرة او علم ذلك لاحد حصل له من متاع الدنيا ما يسد جوعته
ويدفع عنه الهلاك فاتى بواحد من الثلاثة لارادة نفع الدنيا على الوجه المذكور فانه ليس برياء
لامكانه احياء مهجته بهذا المقدار فهو واجب عليه وفى كتاب الرعاية لابى عبد الله الحارث
ابن اسد المحاسبى قال الرياء ارادة العبد العباد بطاعة الله عز وجل والدليل على ذلك قول الله عز وجل
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون الى قوله وباطل ما كانوا
يعملون فروى عن معاوية بن ابى سفيان ومجاهد فى هذه الآية قالا هم اهل الرياء وقوله عز وجل
والذين يمكرون السيآت لهم عذاب شديد ومكرهم هو يبور قال مجاهد هم اهل الرياء ووصف
الله عز وجل قلوب المخلصين ان الرياء ارادة لغير الله ورفضوها لله عز وجل وقصدوا اليه بها
فقال ويطعمون الطعام الآية قوله لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وقال تعالى فمن كان
يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فاخبر الله تبارك وتعالى بقوله
تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها من اراد بعمله الحياة الدنيا وزينتها احبط عمله الذى
يريد به الدنيا والزينة عند اهلها والآيات فى ذلك كثيرة واما السنة فقول النبى صلى الله عليه
وسلم حين سئل فقيل له يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا تعمل بطاعة الله تريد بها الناس
وروى ابو هريرة فى حديث الثلاثة المقتول فى سبيل الله والقارئ للقرآن والمتصدق بماله
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لكل واحد منهم لما قال قتلت فى سبيلك وقال
الآخر قرأت كتابك وقال الآخر تصدقت فيقول الله عز وجل كذبت بل اردت ان يقال فلان
عالم فقارئ ويقال للآخر بل اردت ان يقال فلان شجاع ويقال للآخر بل اردت ان يقال فلان
جواد فقد قيل قال النبى صلى الله عليه وسلم فاولئك اول ثلاثة يدخلون النار فاخبر النبى
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل برياءهم احبط اعمالهم وان الرياء ارادة الناس بطاعة

الله تعالى ض وضده ش اى الرياء ض الاخلاص ش بالعمل لله تعالى ض وهو ش اى الاخلاص ض بمزيد قصد ش العبد ض التقرب الى الله تعالى بالطاعة ش التى يفعلها ض عن ش قصد ض نفع الدنيا ش بها ض والاعلام ش معطوف على طاعة الله ض السابق ش اى واعلام احد من الناس طاعة الله تعالى كما سبق فى الرياء ض وبمثل ش اى الاخلاص ض الاحسان ش فى العمل ض وهو ش اى الاحسان ض ان تعبد الله ش تعالى ض كانك ش اى وانت فى حالة تشبه حالة انك ض تراه ش سبحانه وتعالى فتكون عبادتك على الكشف والشهود لا على الغفلة كما ورد فى حديث جبريل الثابت فى الصحيحين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال القرطبى فى شرح مسلم الاحسان مصدر احسن يحسن احسانا ويقال لكل معنيين احدهما متعد بنفسه كقولك احسنت كذا وفى كذا اذا احسنته وكملته وهو منقول بالهمزة من حسن الشئ وثانيهما متعد بحرف جر كقولك احسنت الى كذا اى اوصلت اليه ما ينتفع به وهو فى هذا الحديث بالمعنى الاول لا بالمعنى الثانى اذ حاصله راجع الى اتقان العبادات ومراعات حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله فى حالة الشروع وحالة الاستمرار فيها وارباب القلوب فى هذه المراقبة على حالين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق فكانه يراه ولعل النبى صلى الله عليه وسلم اشار الى هذه الحالة بقوله وجعلت قرة عينى فى عبادة ربى وثانيهما لا ينتهى الى هذه الحالة لكن يغلب عليه ان الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهد له واليه الاشارة بقوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين وبقوله تعالى وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وهاتان الحالتان ثمرة معرفة الله تعالى وخشيته ولذلك فسر الاحسان فى حديث ابى هريرة بقوله ان تخشى الله كانك تراه فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا ض وقد يطلق الرياء ش فى عرف الشرع ض على جعل ش العبد ض المنزلة ش العالية ض وقصدها ش اى المنزلة ض فى قلوب الناس ش ليحمدوه ويعظموه على ذلك ض باعمال الدنيا ش فيراءى العبد بدينه وبزيه وبقوله وبعمله وبغيره من الصحابة والقرابة فيراءى بالطاعة بهذه الخمسة اشياء وكذلك اهل الدنيا يراؤن بالدنيا بهذه الخصال الخمس الا ان ذلك ايسر من الرياء بالطاعة قاله المحاسبى فى الرعاية ض وهذا رياء اهل الدنيا ض وهو مذموم ايضا لانه يجر الى الرياء بالدين فلا يزال العبد يلبس الثياب الفاخرة ليظهر لغيره انه غنى ويكثر التملق للاخوان حتى تقبل عليه ليظهر للغير انه كريم له اصدقاء كثيرون ونحو ذلك مما لا دخل فيه للدين وانما هو رياء بالدنيا للدنيا حتى يصير بعد ذلك يرائى بدينه فى الدنيا وهو الشرك الاصغر ض وش الرياء ض الاول ش وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة كما مر ض بعقيبه ش الاتيين ض رياء اهل الدين ش لا انه رياء بالدين وهو ارادة المخلوقين بطاعة الله تعالى ثم بين القسمين بقوله ض فى القسم الاول ش وهو ارادة غير الله تعالى بالطاعة ض اذ لم تقارنه ارادة نفع الآخرة ش بان كان ارادة نفع الدنيا فقط ض فرياء محض ش اى خالص ض وان قارنته ش اى ارادة نفع الاخرة فكان مجموع ارادة نفع الدنيا وارادة نفع الاخرة ض فرياء تخليط ش وهو ثلاثة اقسام ض اما ش ارادة نفع الدنيا ض غالب ش على ارادة نفع الآخرة وهو القسم الاول ض او ش ارادة نفع الدنيا ض مساو ش لارادة نفع الاخرة وهو القسم الثانى ض او ش ارادة نفع الدنيا ض مغلوب ش بارادة نفع الاخرة وهو القسم الثالث ض فالجملة ش من اقسام الرياء ض خمسة ش هذه الثلاثة والقسمان الاولان الرياء المحض ورياء اهل الدنيا ض والمراد منه ش اى الرياء بجميع اقسامه الخمسة حصول ض نفع الدنيا ش فقط او مع نفع الآخرة ض والذى يراد منه ذلك اما خالق او مخلوق ونفع الدنيا ش الذى عليه مدار الرياء ض اما اجاه ش يحصل له من غيره كمنصب ونحوه ض او مال ش من اى نوع كان ض او قضاء شهوة ش من ماكل او غيره من حلال او غيره ض او دفع ضرر ش عنه او عن

احد اتباعه بقرابة او غيرها ح تيسير ش لان الضرر لو كان كثيرا كان مضطرا اليه فلا يكون
رياء ح وكل ش اى كل واحد ح منها ش اى من هذه الاشياء المذكورة ح اما ش ان يأتى بها العبد
ح للتوسل الى عمل الاخرة ش فقط ح او لا ش بل الى عمل الدنيا فقط او اليهما معا ح والاول ش
وهو ارادة نفع الدنيا للتوسل به الى عمل الاخرة اذا كان رياء ح من الخالق ش سبحانه وتعالى فانه ح
ليس برياء ش حتى يأثم عليه صاحبه والا فهو داخل فى تعريف الرياء السابق بيانه ح لورود صلاة
الاستسقاء ش اى طلب السقيا يعنى المطر فان ذلك ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل الاخرة
لكن للتوسل بذلك المطر الى عمل الاخرة كالوضوء والاغتسال بالماء واحياء النبات للاقتيات
ونحو ذلك ح وش صلاة ح الاستخارة ش فان فيها ارادة نفع الدنيا من الله تعالى بعمل الاخرة
ولكن للتوسل بذلك الى عمل الاخرة من تيسير مؤنة المعيشة لتسهل عليه الطاعة او الاحتراز
عن الشر ليستوفى المخالفات الشرعية او نحوها ح وش صلاة ح الحاجة ش يريد بها نفع الدنيا
بعمل الاخرة لكنه يتوسل بذلك الى انقطاع تشوفه الى امور الدنيا بحصول حاجته ح
ونحوها ش من مواظبة ارباب الوظائف الشرعية كالامامة والخطابة على وظيفتهم لاجل
نفع الدنيا وكذلك تعليم القرآن للاطفال بقصد نفع الدنيا اذا كان يتوسل بذلك النفع
الدنيوى الى عمل الاخرة كالانفاق على نفسه لاعفافها عن السؤال فى العاجز عن الكسب
وتفريغ القلب لعبادة الله تعالى عن ظلمة الاكتساب ونحو ذلك ح وغيره ش اى غير ما يتوسل
به الى عمل الاخرة مما ذكر وهو ما يتوسل به الى عمل الدنيا فقط او اليهما معا ح كله ش بجميع اقسامه المفهومة
مما ذكر ح رياء ش اثم فاعله ح وان كان ش قصد العامل ح اعلام الغير ش بعمله ح رياء ش لذلك
العامل ح على مجرد الاظهار ش اى اظهار عمله لذلك الغير ح للاقتداء ش اى متابعة الغير له فى
ذلك العمل ح ونحوه من النية الصالحة ش كقصد الشكر لله تعالى او الرد على المخالفين
له بنية نصرة الحق ح لا ش رياء ح على نفس العمل ش ليحمده عليه ذلك الغير ح فليس ش
ذلك الاعلام ح برياء ش بل هو طاعة لله تعالى يثاب عليها قال الامام المحاسبى فى الرعاية
اظهار العمل ليقتدى به كفعل الانصارى الذى جاءه بالصرة فتتابع الناس بالعطية لما
راوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من اتبعه
فهل يجرى الاعمال هذا المجرى من الصلاة والصيام والحج والغزو وغيره اما الصدقة فان
الناس فيها متقاربون فى القدوة لانها عطف ورحمة واعانة الملهوف فاذا اظهر العبد
ذلك لغيره كان فيه حض لغيره وترغيب فى الصدقة الا انه لا ينبغى لعبد ان يتعرض لاظهارها
حتى يعلم انه قد اراد الله عز وجل بذلك وانه لا يجزع من ان اسرها ولا احب اظهارها لعلة
القنوع بعلم الله عز وجل ومحبة منه ان يعلم الناس بصدقته ولكن جزعا ان يفوته عظيم
الاجر ان يصيبه فى غيره مع اجره على صدقته فلم يقنع لله عز وجل باجر الصدقة وحدها
حتى احب ان يحض بفعله عليها غيره ليؤجر فيها مع اجره على صدقته وفى الصدقة معونة خاصة
سرها خير من القدوة به اذا كان المتصدق عليه يؤذيه ذلك ويكرهه فترك اذى المؤمن
افضل وقد اختلف فى قوله تعالى بالمن والاذى فقال قوم هو ان تحدث بما تصدقت به
عليه فيبلغه فيؤذيه وقال اكثر العلماء هو ان تؤذيه بفعلك وفى الصوم والصلاة والحج
والغزو لا آحبه لاحد ولم اجد عامة الناس يغفلونه الا الرجل القوى الصادق الارادة
القوى على الخطرات فى العمل وبعد ما يفرغ من العمل لا امن عليه ان يتبعه ابليس بخطرة
فى حال غفلته فيصرعه فلا بأس باظهاره للقدوة ويحذر الغفلة والسهو ولا يظهر ذلك
الا لمن يقتدى به ويصنعه موضع القدوة والذى آمر به الناس ان يخفوا ذلك ما استطاعوا
لان النفس خدوع والشيطان مرصد بمكيدته وقد قال الرجل يرفع صوته ليحرك بعض
جيرانه فى جوف الليل وذلك اذا قوى عزمه وهان عليه حمد من سمعه وليس له رغبة فى علمهم

بها اكثر

به اكثر من ثواب الله ان يصيبه في تحريكه اياهم على طاعة ربهم عز وجل واما الغزو فذلك عمل ظاهر فالمسارعة فيه للقدوة افضل اذ اقوى العزم ان يشد الرجل قبل القوم فيحض على القتال ويبعث من معه على الشد معه فذلك افضل لانه لم يخرج من سر الى علانية وانما خرج من علانية الى علانية لان مقامه ذلك علانية فكلما حض غيره بفعله كان افضل ولو حض له الشد والكر على العدو كان ممن وهب الله عز وجل له القوة على تلقي الخطرات وهو من المعروفين عند من حضره ممن يقتدى برؤيتهم فعله كان افضل ان يظهر ذلك ولا يخفيه ليحض على قتال العدو وليتصر الله عز وجل بذلك على الاعداء ويعز به الدين ثم ايهما افضل عمل العلانية للقدوة ام عمل السر وقد اختلف في ذلك فقالت فرقة من اهل العلم عمل السر افضل من عمل العلانية للقدوة وغيرها وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل العلانية لغير القدوة وقالت فرقة عمل السر افضل من عمل العلانية لغير القدوة وعمل العلانية للقدوة افضل من عمل السر ولولا ان عمل القدوة افضل ما حض النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وانما حضهم ليفعلوا ما يستن به وذلك لا يكون الا علانية وحضهم على عمل العلانية لهذا المعنى واخبرهم ان لهم اجرهم واجر من اتبعهم فذلك دليل على ان اجرهم بالحض والترغيب من عمل السر الى عمل العلانية واخبرهم ان لهم اجرهم واجر غيرهم وقد علموا من قبل ان عامل السر لها اجره وحده فذلك يبين ان عمل القدوة افضل من عمل السر وقد روى في بعض الحديث ان عمل السر يضاعف على عمل العلانية بسبعين ضعفا ثم والمبحث الثاني ثم من المباحث السبعة ثم فيما ثم اي في الامر الذي يحصل ثم به الرياء ثم من العبد ثم وهو ثم اي الذي به الرياء ثم خمسة ثم اشياء ثم الاول البدن ثم اي بدن العبد ثم وذلك ثم اي حصول الرياء به يكون ثم باظهار النحول ثم اي الضعف والسقم عليه ثم ليدل ثم ذلك منه ثم على قلة الاكل وثم على شدة ثم الاجتهاد ثم والمكابدة ثم في العبادة وثم على ثم غلبة خوف ثم القلب من اهوال ثم الآخرة واظهار ثم معطوف على اظهار الاول ثم الاصفرار ثم في لون الوجه والاعضاء ثم ليدل ثم ذلك الاصفرار منه ثم على سهر الليل وثم على ثم كثرة الحزن ثم من التقصير ثم في ثم تكاليف ثم الدين ثم المجدي ثم وثم اظهار ثم ذبول ثم ذبل البقل بذبل ذبلا وذبولا اي ذوى وكذلك ذبل بالضم واذبله الحر كذا في الصحاح والمراد هنا الارتخاء واليبوسة في ثم الشفتين وثم كذلك اظهار ثم خفض الصوت ليدل ثم ذلك منه ثم على ثم وجود ثم الصوم ثم وكثرته ثم وثم على ثم ضعف ثم صورته من ثم الجوع وثم على وجود ثم وقار ثم اي تعظيم ثم الشرع ثم المجدي عنده ثم وثم مثل ذلك في حصول الرياء بالبدن ثم خلق الشارب ثم ليظهر المواظبة على السنة ثم واطراق ثم اي طأطأة ثم الرأس ثم في حالة المشي والجلوس ليظهر اعراضه عن الناس وكفه عن رؤية عيوبهم وعن تتبع عوراتهم ثم والهدو ثم اي السكون في اعضائه ثم في ثم حالة وجود ثم الحركة ثم منه بمشي وغيره ثم ونحو ذلك ثم من غض بصره وسداد ذنبه ليظهر انه محترز من محادم الله تعالى ثم ورياء اهل الدنيا ثم بالبدن حاصل ثم باظهار السمن ثم فيه ثم وثم اظهار ثم صفاء اللون ثم اي عدم تغيره وكدورته ثم واعتدال ثم اي استقامة ثم القامة ثم بلا اعوجاج فيها ثم وحسن الوجه ثم اي نضارته واشراقه ثم ونظافة البدن ثم من الوسخ ثم ونحوها ثم كاظهار القوة والصلابة في الامور من غير مبالاة في حمل شيء او مصارعة احد ليتقرب بذلك الى حصول الدنيا والذكر الجميل ثم وثم الشيء ثم الثاني ثم مما يكون به الرياء ثم الزي ثم بالكسر الهيئة ثم كلبس الصوف ثم في المتشبه بالصوفية ثم وتشمره ثم اي الصوف يعني جعله مرتفعا ثم الى قريب من نصف الساق ثم كما ورد في الحديث ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه ثم وثم لبس ثم غليظ الثياب ثم اي الثخين منها ثم وثم لبس ثم المرقع ثم اي الموضوع فيه رقعة اي قطعة على رقعة ثم وثم لبس ثم الطيلسان ثم بفتح اللام واحد الطيالسة والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي معرب كذا في الصحاح وهو رداء مدور يوضع على الرأس والمنكبين ثم ليظهر ثم بذلك للغير ثم انه متبع للسنة ثم النبوية عامل بها ثم ولينصرف اليه الاعين ثم من الناس اي

تميل عن الميل الى غيره ض بسبب تميزه ش عن غيره بذلك ض وش كذلك ض لبس الثياب المخرقة
ش اى البالية المتقطعة ض وش الثياب ض الوسخة ش اى التى فيها الوسخ ولم تغسل منه ض ليدل
ش غيره ض بر ش اى بما ذكر ض على استغراق ش قلبه ض الهم ش اى الاهتمام والاعتناء ض بالدين
ش الاسلامى ومهمات احكامه ض وش على ض عدم التفرغ ش من الاشتغال بالمهمات الدينية ض
للمخياطة ش فى المخرق ض والغسل ش فى الوسخ ض او ش ليدل بذلك ض على التواضع وش على ض كسر النفس
والفقر والزهد ش فى الدنيا الفانية ض وش هو بحيث ض لو كلف ش بالبناء للمفعول اى كلفه احد
ض ان يلبس ثوبا وسطا ش لا اعلى قيمة ولا ادنى ض نظيفا ش اى خاليا من الوسخ ض لكان ش ذلك
ض عنده ض بمنزلة الذبح ش له ض بخوف ش اى لاجل خوفه ض ان يقول الناس ش عنه اذا راوه كذلك قد
ض رغب فى الدنيا ش اى اقبل عليها ض ورجع عن الزهد ش فسقط منزلته عندهم ويقل اعتباره ض
ومنهم ش اى من المراءين بالزى ض من يريد القبول عند اهل الدنيا من الملوك والاغنياء ش من
الامراء والقضاة وغيرهم ض وعند اهل الصلاح ش ايضا ض فلو لبس ش الثياب ض الخلقة ش
اى المخرقة البالية ض وش الثياب ض الوسخة ش لاجل مقابلة اهل الصلاح بها ض انزدرته ش اى
احتقرته واستهانت به ض اهل الدنيا ش ممن ذكر ض ولو لبس ش الثياب ض الفاخرة ش الغالية
الاثمان لاجل مقابلة اهل الدنيا بها ض ردته اهل الدين والصلاح ش ولا يقبلونه ض ولا يعلم ش عندهم ض
زهده وصلاحه ض ومراده ان يعلم عند الفريقين ض فيطلبون الاصواف الرقيقة والاكسية ش
جمع كساء وهو ما يكتسيه الانسان اى يلبسه ض الرقيعة ش ضد الغليظة ض مما قيمتها قيمة
ثياب الاغنياء وهيئتها هيئة ثياب الصلحاء ش ونظير هذا ما ذكره الشيخ الاكبر محى الدين
ابن العربى قدس الله سره فى كتابه روح القدس قال باجماع من القوم ان الموت الاحضر النفاسى عندهم
طرح الرقاع بعضها على بعض وذلك شعارهم رضى الله عنهم فقام هؤلاء وقالوا انما لنا اسم مرفعة
خاصة ولم يلحظوا ما اريد بها فتانقوا فى الثياب المطرحة للاعلام المشهرة وخاطوها على وزن
معلوم وترتيب منظوم يتساوى مالا وافسدوا عليها ثيابا وسموها مرقعة ض فيلبسون
ش اى يطلبون بذلك الفعل ض القبول ش والحظوة ض عند الفريقين ش فريق اهل الصلاح
وفريق اهل الدنيا ض ولو كلفوا ش اى كلفهم احد ض لبس ش ثوب ض خشن ش اى غليظ النسيج
ض او ش ثوب ض وسخ لكان ش ذلك ض عندهم كالذبح ش للواحد منهم ض خوفا من السقوط
من اعين الملوك وش اعين ض الاغنياء ش الذين يروعهم بعيون المهابة والاجلال ض ولو كلفوا
لبس ما يلبسه الاغنياء ش من الثياب الغالية الاثمان ض لعظم عليهم ش ذلك ض خوفا من ان
يقال ش اى يقول عنهم الناس قد ش رغبوا فى الدنيا ش بعد زهدهم فيها ض وش مخافة ض ان لا
يعلم ش اى يعلمهم احد ض انهم من اهل الدين ش المجردى ض والصلاح والزهد ش فى متاع الدنيا
ض ورياء اهل الدنيا ش فى الزى والهيئة انما يكون ض بالثياب النفيسة ش اى الغالية الاثمان
ض والمراكب ش جمع مركب وهو كل ما يركب من فرس ونحوها ض الرفيعة ش اى العالية القدر عند
اهل الدنيا ض والمساكن ش اى البيوت ونحوها ض الواسعة ش ليعظمهم بسبب ذلك الملوك
والاغنياء وتهابهم الفقراء والمساكين ض وهم ش مع ذلك ض يلبسون فى بيوتهم الثياب
الخشنة ولا يخرجون بها ش الى الناس ض وش الشئ ض الثالث ش مما به الرياء ض القول ش اى
الكلام بالمسان ض كالوعظ ش للناس بذكر ما يصلحهم فى امور دينهم ض والنطق بالحكمة
ش اى التكلم بالمعارف والاسرار والحقائق الالهية ض وش النطق بالوارد من ض الاثار والاخبار
ش عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ض اظهارا ش منه ض لغزارة ش اى كثرة ض العلم ودلالة
على شد العناية ش اى الاعتناء ض باحوال السلف ش الصالحين ض وتحريك ش معطوف على
النطق بالحكمة اى كتحريك ض الشفتين ش العليا والسفلى ض بالذكر ش لله تعالى ض والامر
ش اى وكالامر ض بالمعروف ش للناس ض والنهى ش لهم ض عن المنكر بشهد ش من ض الخلق ش

اى بحيره

اى بحيث يشهده الناس ويرونه ص واظهار ش اى وكاظها ر ص الغضب للمنكرات ش التى يفعلها الناس
اى لاجلها ص واظهار الاسف ش اى الحزن الشديد ص على معارفة ش اى اقتراف بمعنى اكتساب
ص الناس للمعاصى وترفيق الصوت ش اى تليينه وتحزينه ص بقراءة القران ليدل بذلك ش كله
ص على الحزن ش من تضييع الحقوق الشرعية الواجبة عليه ص وش على ص الخوف ش من الله تعالى
بسبب ذلك ص وادعاء ش معطوف على ترفيق الصوت ص حفظ القران ش اى قوله فى الناس انى
احفظ القران ص وش حفظ ص الحديث ش النبوى ليعظمه الناس ص وش ادعاء ص لقاء الشيوخ
ش المشهورين افتخارا بهم ص وذكر ما فعله من الطاعات ش وليم تعلم بها الناس فيعلمهم بذلك وهو
السمعة لترتفع مرتبته عندهم فينال غرضه من الدنيا ص والرد على من يروى ش اى ينقل ص الحديث
ش النبوى ص بيان خلل فى نقله ش ذلك بنحو نقصان فى الرواية او احد الرواة ص او ش بيان
خلل فى ص صحته ش اى الحديث ص او ش فى ص لفظه ش بنحو تصحيف ص ليعرف انه بصير ش اى
عالم محقق ص بالاحاديث ش النبوية فيصير مرجعا فيها فينال غرضه من الدنيا ص وكالجدال له
ش اى المناظرة بجدال وخصام فى الابحاث العلمية ص على قصد افحام ش اى الزام ص الخصم
ليظهر للناس قوته ش اى تحقيقه ومتانته ص فى العلم وش فى ص الدين ش المحمدى ص ونحو
ذلك ش مما يكون بالقول من الامور الدينية التى يريد بها الدنيا كرد غيبة احد بقصد التقرب
الى محبته ونيل غرضه منه بذلك والخطابة فى الجمع والاعياد بقصد اظهار الفضيلة ص ورياء اهل
الدنيا ش بالقول يكون ص بالاشعار ش جمع شعر وهو الكلام الموزون المقفى بمعنى بانشائه او بانشاده
ص وش بايراد ص الامثال ش جمع مثل بالتحريك وهو المشبه ص واظهار البلاغة والفصاحة ش
فى المخاطبات والرسائل لاظهار المزية على الغير ص وش الشق ص الرابع ش مما به الرياء ص العمل ش بالجوارح
ص كتطويل المصلى القيام ش فى الصلاة ص والركوع ش فيها ص والسجود ش فيها وفى السهو والتلاوة
ص وتعديل الاركان ش وهو الطمئنينة بقدر تسبيحة فى القيام والركوع والسجود والقعود
ص واطراق ش اى طأطأة ص الراس ش فى الصلاة ص وترك الالتفات ش فيها بوجهه ص
واظهار الهدوء والسكون ش بلا اضطراب ولا حركة لاظهار الخشوع فى الصلاة ص وتسوية القدمين
ش فى القيام من غير تقديم ولا تاخير فيهما ص وش تسوية ص البدن ش بلا اعوجاج فى الوقوف
ص فى محضر ش اى موضع حضور ص الناس ش ليروه كذلك فيمدحوه ويعظموه ص ودون الخلوة
ش يعنى يترك ذلك فى حالة الخلوة لعدم احتياجه اليه حينئذ ص وقس ش انت يا ايها
السالك ص عليها ش اى على ما ذكر من اعمال الصلاة ص سائر العبادات ش كاعطاء الزكاة واداء
الحج والعمرة وغير ذلك ص ورياء اهل الدنيا ش بالعمل بالاعضاء ص بالتبختر ش ويقال البختره وهى
مشية حسنة فيها هز المنكبين ص والاختيال ش وهو الخيلاء والخيلاء بالضم والكسر بمعنى الكبر يقال
منه اختال فهو ذو خيلاء اى ذو كبر ص وتقريب الخطا ش جمع خطوة فى المشى ص والاخذ باطراف الذيل
ش لاظهار الترف والخفة والنشاط ص ونحوه ش كوضع اطراف القدم والاصابع على الارض فى المشى
ورفع الراس وابداء الصدر فى السير بين الناس اظهارا للظرافة والفخر والرياسة ص وش الشئ
ص الخامس ش مما به الرياء ص الاصحاب ش الذين يختلط بهم ويحالسهم ص والزائرون ش له
النازلون عليه فى نحو قرية او بلدة ص كمن يفرح بكثرتهم ش ليكبر جاهه عند الناس ويعظم
قدره ص ومشيهم ش اى الاصحاب ص خلفه عند ذهابه الى الجمعة ش او العيدين او لمكان الدرس
او الذكر ص او الدعوة ش اى الضيافة ص وبيانى ش غيره ص بهم ش اى بفاخره لتعظم منزلته
عند الغير فينال غرضه من الدنيا ص ولا يذهب الى شئ من ذلك ص وحده ليقال انه مرشد
ش الى طريق الله تعالى ص كامل ش فى مرتبة الارشاد ص له اتباع كثيرة ش فتقبل عليه الناس
ويعظمونه ص ورياء اهل الدنيا ش بالاصحاب والزائرين ص ليقال ش عنه انه ذو قدرة
ش على تحصيل كل ما يريد من المصالح والنتايج الدنيوية والمناصب والوظائف ص وش اته

ذو مر ثروة ثر وهي كثرة العدد من الناس والمال كذا في مختصر القاموس مر وثر ذو مر عبيد
وثر ذو مر خدم كثيرة ثر فتنصرف اليه النفوس بالاجلال والتعظيم مر المبحث
الثالث ثر من المباحث السبعة مر فيما له ثر اي لاجله يكون مر الرياء ثر من العبد مر وهو ثر اي
ما لاجله الرياء مر الجاه ثر اي المقدر والمنزلة عند الناس مر واستمالة القلوب ثر الى محبته
وتعظيمه ومدحه والثناء عليه مر اما لذاته ثر اي ذات ما ذكر بان كان يحب نفس الجاه واستمالة
القلوب مر واما للتوسل به ثر اي بما ذكر مر الى ثر فعل مر معصية ثر كشرب خمر اوزنا او غصب
اورشوة ونحو ذلك مر او مباح ثر كنكاح امراة اوشراء دار اولذيذ ماكل اومشرب مر اوطاعة
في اعتقاده ثر بان كان غيره ينكر عليه فعلا من الافعال هو طاعة لله تعالى في مذهبه مر وقد
يكون هذه الثلاثة ثر المذكورة مر اغراضا ثر مقصودة مر من الرياء بغير توسط ثر قصد
مر جاه ثر اولا ثم هي ثانيا مر فتلك ثر اي جملة مالاجله يكون الرياء مر اربعة ثر اقسام ذات
الجاه واستمالة القلوب والثلاثة الباقية مر ولكل ثر اي لاجل كل واحد منها مر يقع ثر
للعبد مر الرياء آن ثر اي رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا مر اما ثر القسم مر الاول ثر اي
الرياء لذات الجاه واستمالة القلوب رياء اهل الدين مر فكمن يقصد بعبادته ثر من صلاة ونحوها
مر ان يشتهر بين الناس مر بالزهد ثر في الدنيا مر والارشاد ثر للمتعلمين مر وكثرة المريدين وثر كثرة
مر الاحباء ثر له والاصدقاء مر وكمن يمشي ثر في الاسواق ونحوها مر فيطلع عليه الناس فيترك
العجلة ثر في المشي مر كي لا يقال ثر عنه مر انه من اهل اللهو ثر اي الغفلة والاشتغال بزخارف الدنيا
مر والسهو ثر عن اداء ذلك خفايا الامور مر لا من اهل الوقار ثر اي الحشمة والهيبة مر ومنهم ثر
اي من اهل الرياء بذات الجاه في الدين مر من اذا سمع هذا ثر اي قول الناس انه من اهل اللهو والسهو
مر اسمعني ثر من الناس مر ان يخالف مشيته في الخلوة ثر اي اذا كان وحده مر مشيته بمرئى
من الناس ثر اي في موضع تراه الناس مخافة ان يعلم الناس انه متصنع لهم مر فيكلف نفسه المشي
الحسنة ثر بالتؤدة والوقار مر في الخلوة ايضا ثر اي كما يكلف نفسه ذلك بين الناس مر حتى
اذا رآه الناس ثر بغتة من غير تصنع منه مر لم يفتقر الى التغيير ثر في مشيته مر ويظن انه تخلص
به ثر اي بهذا الصنيع مر من الرياء وثر الحال انه مر قد ضاعف ثر اي تكثر مر به رياؤه فانه
انما يحسن مشيته في خلوته ليكون كذلك ثر اي حسن المشية مر في الملاء ثر اي بين الناس مر
لا لحياء ثر عنده مر من الله تعالى ثر حتى ينتفي الرياء حينئذ مر وكذلك من يسبق منه الضحك
ثر فقهرا عنه لسماع كلام مضحك او رؤية شيء مضحك مر او بيد وثر اي يظهر مر منه المزاح ثر
اي اللعب مر فيخاف ان ينظر ثر بالبناء للمفعول اي ينظر مر اليه ثر الناس مر بعين الاحتقار
ثر له مر فيتبع ذلك مر الضحك ثر بالاستغفار ثر اي طلبا للمغفرة من الله تعالى عن ذلك مر و
ثر باظهار مر تنفس الصعداء ثر بالضم والمد تنفس ممدود كذا في الصحاح مر ويقول ثر في
اثناء ذلك مر ما اعظم غفلة الاء محمن ثر مراقبة احوال مر نفسه مر ومراعاة آدابها مر
والله تعالى يعلم منه انه لو كان في خلوة ثر بحيث لا يراه احد مر لما كان يثقل عليه ذلك مر الضحك
مر وانما يخاف ان ينظر ثر اي ينظر مر اليه ثر الناس مر لا بعين التوقير ثر اي التعظيم والاجلال
مر وكالذي يرى جماعة ثر من الناس مر يتهجدون ثر اي يصلون بالليل بعد النوم فالتهجد
اخص من صلاة الليل لانه القاء المجموع الذي هو النوم مر او يصومون ثر صيام النفل مر او
يتصدقون ثر صدقة النافلة مر فيوافقهم ثر في فعلهم ذلك مر خيفة ان ينسب ثر عندهم
او عند غيرهم مر الى الكسل ثر في طاعة الله تعالى مر او يلحق بالعوام ثر الذين لا زيادة عمل لهم مر
ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيا منه ثر اي من ذلك كله مر وكالذي يعطش يوم عرفة ثر
وهو تاسع ذي الحجة مر او ثر يوم مر عاشوراء ثر وهو عاشر المحرم مر فلا يشرب ثر ذلك اليوم
الماء اصلا ولا ياكل شيا الى اخر النهار مر خوفا من ان يعلم الناس انه غير صائم ثر في ذلك اليوم فان

صومه مستحب مر وان اضطر اليه ثم الى انه غير صائم بان سأله احد ولا يمكنه الكذب خوفا على سقوط منزلته عند السائل مر ذكر لنفسه عذرا ثم يمهد له او لوليه افطاره ذلك اليوم مر تصريحا ثم اى بطريق الصريح من غير كناية مر او تعريضا ثم بالعذر اى اشارة اليه مر بان يتعلل بمرض ثم هو فيه مر اقتضى ثم ذلك المرض مر فرط العطش ثم فحمله على الافطار ذلك اليوم مر او يقول افطرت تطييبا لقلب فلان ثم ويذكر صديقا له او استاذا او ابا ونحو ذلك مر وقد لا يذكر ذلك ثم العذر مر متصلا بشربه الماء كي لا يظن ثم بالبناء للمفعول اى يظنه احد مر انه يعتذر رياء ثم ويكشف امره في ذلك مر ولكنه يصبر ثم على ظهور عدم الصوم منه للناس في ذلك اليوم مر ثم يذكر عذره ثم بعد ذلك مر في معرض ثم اى مناسبة مر حكاية ثم يحكيها عن غيره مر مثل ان يقول ان فلانا ثم ويذكر احد الكرماء والكبراء مر يحب للاخوان شديد الرغبة في ان ياكل الانسان من طعامه ثم ولا يرضى ان احدا يحضر سفرته ولا ياكل منها مر وقد الح اليوم علي ثم واكثر في الطلب فحان افطر مر ولم اجد بدا ثم اى عوضا قال في الصحاح وقولهم لابد من كذا كانه قال لا فراق منه ويقال البد العوض مر من تطييب قلبه ثم بافطاري فافطرت مر ومثل ان يقول ثم في اعتذاره عن الافطار ذلك اليوم ان مر امي ضعيفة ثم اى رقيقة مر القلب مشفقة علي ثم اذا اتى في ادنى مشقة بحيث مر تظن اني لو صمت يوما مرضت ثم من ذلك مر فلا تدعني ثم اى فلا تتركني مر ان اصوم ثم فلذلك افطرت مر واما المخلص ثم في ذلك مر فلا يبالي كيف نظر الخلق اليه ثم اى على اى وجه كان نظرهم اليه مر فان لم يكن له رغبة في الصوم ثم ذلك اليوم مر وقد علم الله ثم تعالى مر ذلك ثم اى عدم رغبته مر منه فلا يريد ثم هو مر ان يعتقد غيره ثم منه مر ما يخالف علم الله ثم تعالى مر فيكون ثم حينئذ مر ملبسا ثم على ذلك الغير مر وان كان له رغبة في الصوم ثم طمعا في ثواب الله تعالى عليه مر فنع بعلم الله ثم تعالى ذلك منه مر ولم يشرك فيه ثم اى في الله تعالى مر غيره ثم فلم يكن حريصا على اطلاع غير الله تعالى عليه مر الا ان يخطر له ان في اظهاره ثم اى الصوم واطلاع غير الله تعالى عليه مر اقتداء ثم اى متابعة مر غيره ثم له فيه مر فيظهر ثم صومه حينئذ بنية اقتداء الغير به ليكون له مثل ثواب ذلك الغير زيادة على ثوابه هو بصومه مر وتم اما الرياء لذات الجاه واستمالة القلوب مر رياء اهل الدنيا فهو مر كمن يريد باظهار الشجاعة ثم للناس والاقدام في الحرب مر وحسن التدبير ثم في احوال الجنود مر الامارة ثم مفعول يريد يعني ان يصير اميرا مر والوزارة ثم بان يصير وزيرا مر ونحوها ثم من بقية المناصب مر واما ثم القسم مر الثاني ثم وهو الرياء للتوسل به الى معصية رياء اهل الدين مر كمن راى بعبادته ثم من صلاة او نحوها مر ويظهر ثم للناس مر التقوى ثم اى الاحتراز عن المعاصي مر ويظهر مر الورع ثم وهو التدقيق في امتثال الامر واجتناب النهي مر والامتناع من اكل الشبهات ثم جمع شبهة وهي ما يشبه الحرام وليس بحرام مر ليعرف ثم بالبناء للمفعول اى يعرفه الناس مر بالامانة ثم ومراعات الحقوق من غير تضييع شئ منها مر فيولى ثم بالبناء للمفعول اى يوليه الامام مر القضاء ثم على الناس مر او ثم النظر في مر الاوقاف او ثم النظر في مر مال الايتام او يودع ثم بالبناء للمفعول اى يودع الناس عنده مر الودائع فاخذها ثم بلا حق مر ويجحدها ثم على اهلها ولا يعترف لهم بها مر وكمن يظهر ثم للناس مر زي ثم اى هيئة مر المتصوف ثم من التعمم بالصوف ولبس المرقعات واخذ العكاز ونحو ذلك مر وثم يظهر مر هيئة الخشوع ثم كطأطأة الراس واخفاء الصوت وغض البصر وعدم الالتفات الى شئ ونحو ذلك مر وثم يظهر مر كلام الحكمة ثم كعلوم التوحيد والمعرفة مر على سبيل الوعظ ثم للناس مر والتذكير ثم لهم مر ليحبب ثم بذلك مر الى امراة ثم فتصير تحته فيجتمع معها مر او ثم الى مر غلام ثم فيصير يحبه ويجتمع معه مر لاجل الفجور ثم بذلك المراة او ذلك الغلام مر وكمن يحضر مجلس العلم ثم او يشرع في قراءة العلم على المشايخ مر وثم كذلك من يحضر مر حلق ثم جمع حلقة مر الذكر ثم التي للصوفية مر بملاحظة ثم اى بسبب نظره

الى ح النسوان والصبيان ثم الحسان الذين يحضرون هناك فينظر نظر شهوة ويميل الى مماسة ونحوها واما النظر المجرد عن ذلك فليس بمعصية قال الغزالي رحمه الله تعالى ان المحبة قد تكون لذات الشئ لا لقضاء الشهوة منه وقضاء الشهوة لذة اخرى والطباع السليمة قاضية باستلذاذ النظر الى الانوار والازهار والاطيار المليحة والالوان الحسنة حتى ان الانسان ليستفرج عنه الهم والغم بالنظر اليها الا لطالب حظ وراء النظر كما ذكره الشيخ عبد الرؤف المناوي في شرح الجامع الصغير عند الكلام على حديث كان يعجبه صلى الله عليه وسلم النظر الى الخضرة والماء الجاري اي كان يحب مجرد النظر اليهما ويلتذ به فليس اعجابه بهما ليأكل الخضرة او يشرب الماء او لينال منهما حظا سوى نفس الرؤية انتهى وكذلك هنا النظر المجرد عن قصد المعصية ليس بمعصية ح وش اما رياء اهل الدنيا فهو ح كمن يظهر ش للناس ح الشجاعة ش ربما قدامه في الحروب والمخاصمات ح وحسن السياسة ش بتدبيره ونظره السديد ح وش حسن ح الضبط ش بعدم تضييع شئ من امور الدنيا واتقان الحساب ح ليصل ش بذلك ح الى ولاية ش منصب من مناصب الدنيا ح او وصاية ش على مال يتيم ح او نحوهما ش كوكالة عن احد او خدمة كبير من اهل الدنيا ح فيتمكن ش بسبب ذلك ح من ش اتيان ح المحرمات المشتهيات ش له كالزنا وشرب الخمر ونحو ذلك ح وامّا ش القسم ح الثالث ش وهو الرياء للتوسل به الى مباح ح فكمن يرآئ بعبادته ش غيره من الناس ح ليبذل له ش ذلك الغير ح الاموال ش حيث يراه مستحقا لها روى ابو طالب المكي في القوت عن عبيد بن ابي واقد عن عثمان بن ابي سليمان قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله وفقده موسى عليه السلام دهرا فجعل موسى عليه السلام يسأل عنه فلا يحسن منه اثرا حتى جاء رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه حبل اسود فقال له موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب اسألك ان تردّه الى حاله الاول حتى اسأله مما اصابه هذا فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكني اخبرك انما صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكره النجم الغزي في حسن التنبه ولو كان المسخ في هذه الامة كما كان في الامم السابقة لرايت ممن يطلب الدنيا بالدين خنازير كثيرا ولكن المسخ الآن واقع في القلوب لا في الصور الظاهرة ح وترغب في نكاحه ش اي تزوجه ح النساء عن لرؤيتهن كمال عبادته ح ويسارع في خدمته وش قضاء ح حاجته الناس ش حين يرونه اهلا للخدمة والتبرك به ح وكمن يخفف الصلاة ويترك التعديل ش للاركان ح وش يترك ح الاداب ش المطلوبة للصلاة ح في ش حالة ح الخلوة وبطيلها ش اي الصلاة ح ويراعي التعديل ش لاركانها ح ويحفظ ح الادب ش فيها على وجه الاتقان لها ح في الملاء ش اي في جماعة الناس ح فرارا ش بذلك الفعل وتباعدا ح عن ايذاء الناس ش اي عن ان يؤذيهم ح بمذمته وغيبته ش بالكسر اي ذكره بسوء في غير حضرته ح لا طلبا ش بذلك ح للمدح منهم ش اي من الناس ح ولا ثوابا ش اي من جهة الثواب على ذلك ح من الله ش تعالى وقد وجدنا طائفة ممن يزعمون العلم يتباعدون عن المعاصي مخافة ذم الناس لهم والوقوع في غيبتهم وهم يصرحون بذلك ويعتقدون ان تباعدهم عن المعاصي بذلك القصد طاعة منهم لله تعالى حتى انهم اذا توهموا من احد معصية اوردوا له قولهم رحم الله امرأ جبت الغيبة عن نفسه على وجه الاحتجاج بهذا القول زاعمين انه حديث وان معناه صحيح ويحثون الناس على ما هم فيه من اجتناب المعاصي مخافة الغيبة والمذمة ويعلمون الناس الرياء ويعملون هم عليه بلا تكبير منهم على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولئن سلمنا انه حديث وان معناه صحيح فان معناه رحم الله امرأ ترك المعصية لله تعالى فكان ذلك سببا منه الى ان اي قطع الغيبة عنه لانه ترك المعصية لاجل ان يجب الغيبة عنه اي قطعها من الناس ح وكمن يصلي ش صلاة ح او يقرأ ش شيأ من القرآن ح او يهلل ش ويرفع صوته ح

فعليه ينبغي ان يرى صار يغنيا اه

لاحظ

لاخذ المال ش من غيره بان يقصد ان يراه الغير اهلا لاعطائه الصدقة ومستحقا لها لاقباله على
الطاعة م والتلذذ به ش اى بالمال الذى اخذه بصرفه فى مشتهيات نفسه م وكالمثال الاخير
للثانى ش من اقسام الرياء المذكور فيما مر وهو ان يظهر الشجاعة وحسن السياسة والضبط ليصل
الى ولاية ووصاية او نحوهما م ثم ليصل ش بما تحصل له من ذلك م الى المشتهيات ش النفسانية
م من المباحات واما ش القسم م الرابع ش وهو الرياء ليتوسل به الى الطاعة فى اعتقاده م فكالمثال
الثانى للمثال ش من اقسام الرياء السابق ذكره وهو ان يخفف الصلاة ويترك التعديل
والاداب فى الخلوة ويطيلها ويراعى التعديل والادب فى الملأ اذا كان غرضه ش بذلك م
صيانة ش اى حفظ م الناس عن المعصية ش وهى الوقوع فيه م من الغيبة والذم ش فان
صيانتهم عن ذلك طاعة فى اعتقاده لا فى اعتقادهم لانهم مستقلون غيبته ومصرون عليها
م وكالمتعلم يرائى ش معلمه م بطاعته ش لله تعالى كصلاته وصيامه م ليتوسل ش بذلك
م عند المعلم ش له م رتبة ش اى مزية عظيمة م فيستعلم منه ش اى من معلمه م علما نافعا
ش له فى اعتقاده هو ور بما كان مضرا له فى اعتقاد معلمه لعدم استعداده له بالتقوى م
وكالولد يرائى بعمله ش ابويه م ليميل اليه قلب ابويه ش ويشفقان عليه م فيكون بارا ش
اى محسنا م لهما ش ولو اطلعا على ريائه فى ذلك لسخطا عليه حيث لم يبلغا مرادهما منه
م وكمن يرائى ش بعبادته م عند الاغنياء ش من التجار وغيرهم م ليتوسل منهم مالا ويتخذه
عدة ش عنده م للعبادة ش يستعين به فيها م او يرائى ش بعبادته م عند الامراء والوزراء
ش من اكابر الدولة م وش عند م القضاة ش واهل الحل والعقد من ولاة المناصب م ليتوسل
ش بذلك م منهم جاها ش فى الدنيا بين الناس م ومنصبا ش عاليا م يستفرغ به قواى بسبب
ذلك الجاه والمنصب م للعبادة ش والطاعة م ودفع الشواغل ش الدنيوية عنه م ودفع
م الظلم ش عن المظلومين بالشفاعة والموعظة م او ليتنفذ ش اى بالجاه والمنصب عند الناس
م فيقوله ش الحق م فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ش فيسمعون منه ذلك ويقبلونه م
وكمن تعطى ش بالبناء للمفعول اى يعطى الناظر م له دراهم مسماة ش فى كل سنة او شهر
او جمعة او يوم م عينها واقف ش من المسلمين م او غيره ش اى غير واقف كاحد من الناس م
ليقرأ جزأ من كلام الله ش تعالى م كل يوم ش فى الجامع الفلانى او المدرسة الفلانية او المدفن
الفلانى او فى اى مكان كان من غير تعيين مكان م او ش حتى م يصلى كذا ركعة ش عشرة او
مائة م او يسبح ش كذا تسبيحة م او يهلل او يكبر ش كذلك م او يصلى على النبى صلى الله عليه
وسلم ش او يدرس فى العلم او تعليم القرآن م ويعطى ثوابه ش الحاصل له بسبب ذلك م المعطى
ش من الواقف او غيره م او لاحد ابويه ش اى المعطى المذكور م فيفعل ذلك المسكين ش الذى اقدم
على شرط هذا الوقف الفاسد والصدقة الفاسدة بقصد تحصيل ذلك المبلغ من الدنيا المعين له
م من تلك العبادات ش المذكورة ويجتهد فى عملها م طمعا ش منه م فى المال ش المذكور م ليجعله عدة
ش له م وقوة للعبادة ش والطاعة م ويظن ش من يجعله م انه ش اى ذلك المال المذكور م
حلال ش له م وان ثوابه ش على ذلك م يصل الى الامر ش المذكور م وانه فى طاعة ش مع انه
فى رياء وما عبد الله ش تلك العبادات الا لاجل المال المذكور وهو فى معصية ظاهرة واثم
قبيح فاى ثواب له حتى يجعله لغيره واما الاوقاف الآن والصدقات الجارية على قراءة الاجزاء
القرآنية واجزاء صحيح البخارى ومسلم ومعلومات المؤذنين والمدرسين فى الجوامع والمدارس
ونحوها فهى موقوفة على كل من يفعل هذه العبادات فى هذه المواضع المخصوصة لا بشرط
ان يكون ثوابها للواقف والمتصدق بذلك بل يكون للواقف والمتصدق ثواب الصدقة
بذلك على القائمين بهذه العبادات وثواب اعمالهم على ذلك كله لهم لا للواقف والمتصدق
وانما هذه الوظائف اعانة لهم على طاعة الله تعالى فقط فليست من هذا القبيل الذى اشار

اليه المصنف رحمه الله تعالى الا اذا شرط الواقف او المتصدق ان ثواب هذه العبادات يكون
له في مقابلة ما عينه من المال فهو امر باطل حينئذ وفعله حرام بهذه النية ثم وكمن يصلي او
يهلل ثم او يفعل نوعا من الطاعة ثم في الملاء ثم بين الناس ثم لمجرد ارآءة الناس ثم ذلك ثم
ليقتدوه ثم ياى يتابعوه ثم وينعلموا منه كيفية العمل ثم الصالح ويحثهم على ذلك ثم وليصير
سببا لطاعتهم ثم لله تعالى ثم ولو لم يره الناس لم يفعل ثم شيا من ذلك ثم وهذا ثم الفعل
ثم ايضا ثم كالذي قبله ثم رياء ثم مذموم ثم بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء باعثا على مجرد
الاظهار ثم اى اظهار العمل ليقتدى برغيره ثم لا ثم على ثم الاحداث ثم اى احداث العمل ليقتدى
برغيره وكان بحيث لو انفرد وحده ولم يطلع عليه غيره لم يعمل ثم فانه ثم اى قصد الاقتداء
الباعث على مجرد الاظهار حينئذ ثم ليس برياء ثم لان العمل لولا قصد الاقتداء كان موجودا
منه ثم ليل هو مستحب ثم حينئذ لان فيه عملا وتعليما فهو افضل من العمل فقط ثم ورياء
اهل الدنيا ثم في هذا القسم يكون ثم باظهار الشجاعة ونحوها ثم كالكرم والسخاء ثم
ثم ليصل ثم بذلك ثم الى حصول ثم ولاية ثم اى منصب دنيوى ثم كينفذ احكام الشرع
ثم ياقواله وافعاله ثم ويصلح الناس ثم بتقويم اعوجاجهم ثم وبرفع الظلم ثم عنهم ثم
والمنكرات ثم من بينهم ثم المبحث الرابع ثم من المباحث السبعة ثم في ثم بيان ثم الرياء
الخفي ثم عن صاحبه الذي هو فيه فلا يتنبه اليه الا بتدقيق النظر والتامل في احوال نفسه
ثم وثم في ذكر ثم علاماته ثم ليتوصل بها العبد الى معرفة نفسه فلا يشتبه عليه الحال ثم
اعلم ان الرياء قد يكون ثم جليا واضحا وقد سبق ذكره وقد يكون ثم خفيا ثم دقيقا يصل
من الخفاء والدقة ثم الى ان يكون اخفى من دبيب النملة ثم اى حركة مشيها على حجر ونحوه ثم
فيحتاج ثم هذا الرياء الخفي حينئذ ثم في معرفته ثم عند العبد ثم الى علامات ثم يعرف
بها وهي كثيرة ثم منها ان يسر ثم العبد اى يحصل له السرور والفرح ثم باطلاع الناس على
طاعته ثم وثنائهم ثم ومدحهم له ثم فتنبش نفسه لذلك وتنشط به ثم من غير ان يلاحظ
ثم في حال سروره بذلك ثم اقتداء غيره به ثم اى متابعته له في تلك الطاعة التي فعلها فيكون
سروره لحصول طاعة الغير ثم او ثم بلاحظ حصول ثم اطاعتهم لله تعالى في مدحهم
ثم له حيث نشر وافضيلة المسلم وانصفوا في كماله ورؤية مزيته والفرح بخصوصية
التي اختصه الله تعالى بها وتركوا حسدهم له فيها وجاهدوا انفسهم في الاعتراف له بذلك
مع ان النفوس مجبولة على حب الترفع على الاقران ثم وثم في ثم محبتهم للمطيع ثم لله تعالى
فانها طاعة منهم ثم او يستدل به ثم اى باطلاع الناس على طاعته ومدحهم له ثم على حسن
صنع الله تعالى ثم معه ثم وثم حسن ثم نظره ثم سبحانه ثم له حيث ستر ثم عنه ثم القبيح
ثم من الاعمال ثم واظهر الجميل ثم منها لغيره ثم فيكون فرحه ثم حينئذ ثم بجميل نظر الله
تعالى له لا بحمد الناس ثم لاعماله والثناء منهم على افعاله ثم وقيام المنزلة ثم له ثم في قلوبهم
ثم ورفعة شانه عندهم ثم وقد قال الله تعالى قل بفضل الله ثم اى احسانه واكرامه بالغنى
والتوفيق للعلم والعمل ثم وبرحمته ثم سبحانه التي صار بها العبد اهلا لفيض الكمال عليه
ثم فبذلك فليفرحوا ثم لان الفرح بذلك طاعة وقال تعالى بعده ثم هو خير مما يجمعون ثم اى
من جميع ما في نفوسهم من الاغراض الفاسدة وفي ايديهم من متاع الدنيا ثم او يستدل باظهار
الله تعالى ثم الفعل ثم الجميل ثم له ثم وستر ثم الفعل ثم القبيح ثم عليه ثم في الدنيا انه ثم تفضل ثم
كذلك يفعل به ثم اى بالعبد ثم في الاخرة كما جاء في الخبر ثم عن النبي صلى الله عليه وسلم في
حديث قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال بينما انا امشي مع عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
آخذ بيده اذ عرض له رجل فقال يا ابا عبد الرحمن كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في النجوى يوم القيامة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى

ليد فى منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اتعرف ذنب كذا فيقول نعم يارب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه انه قد هلك قال له ياعبدى انى لم استرها عليك فى الدنيا الا وانا اريد ان اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وعن شيبة الحضرمى انه شهد عروة بن الزبير يحدث عمر بن عبد العزيز عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث اشهد عليهن والرابعة لو شهدت رجوت ان لا اثم لا يجعل الله تبارك وتعالى من له سهم فى الاسلام كمن لا سهم له وسهام الاسلام الصلاة والصيام والصدقة ولا يتولى الله تبارك وتعالى عبدا فى الدنيا فيوليه غيره فى الاخرة ولا يحب قوما احد الاجاء معهم يوم القيامة والرابعة لا يستر الله تبارك وتعالى على عبد فى الدنيا الا ستر الله تبارك وتعالى عليه فى الاخرة ذكره الخرائطى فى مكارم الاخلاق ص فان السرور ش اى سرور العبد ص باحد هذه الاربعة ش التى هى ملاحظة اقتداء غيره به وملاحظة اطاعتهم لله تعالى فى مدحهم للمطيع ومحبتهم له والاستدلال بذلك على حسن صنع الله تعالى به ونظره اليه والاستدلال باظهار الجميل وستر القبيح عليه فى الدنيا انه يعامله فى الاخرة كذلك ص حق ش لا شبهة فيه ص لا يدل ش شئ من ذلك ص على الرياء وكن كثيرا ما ترى فى اكثر الاوقات ص يدا خله تلبيس ش فيشتبه الامر فى ذلك عليه ص فليكن على بصيرة ش من حاله ص ومنها ش اى من علامات الرياء الخفى ص ان يحب ان يوقره الناس ش اى يعظموه ص ويثنوا عليه ش بما فيه من الاوصاف الجميلة وبما ليس فيه من ذلك ص وش يحب ص ان ينشطوا ش اى يسارعوا ص فى قضاء حوائجه ش بلا تاخر منهم ص وهو يحب ص ان يسامحوه ش اى الناس ص فى البيع والشراء وش يحب ص ان يوسعوا له فى المكان ش اذا دخل عليهم فيه ص فان قصر فيه ش اى فى شئ من ذلك ص مقصر ثقل ش ذلك التقصير ص على قلبه ش وعظم عليه ص ووجد لذلك ش التقصير ص استعادا ش فى نفسه واستيحاشا ص ان كان نفسه تتقاضى ش اى تقبض شيأ فشيأ وتطلب ص الاحترام ش والتعظيم من الناس ص على الطاعة ش والاعمال الصالحة ص التى اخفاها ش عن الناس ص ولو لم يكن سبقت منه تلك الطاعة ش التى فعلها خفية عنهم ص لما كان يستبعد ذلك ش التقصير منهم فى حقه ص ومهما لم يكن وجود العبادة ش عنده ص كعدمها ش على حد سواء ص فيما يتعلق بالخلق ش اى المخلوقات ص ولم يكن ش وجود العبادة ص خالصا عن شوب ش اى اختلاط ص خفى ش لا يكاد يتنبه له صاحبه ص من الرياء ومهما ادركت النفس تفرقة بين ان يطلع على عبادته انسان ش من بنى آدم بحيث يعقل ذلك ويعرفه له ص او بهيمة ش من البهائم لا تعقل ذلك ولا تعرفه له ص ففيه ش اى فى عمله ص شعبة ش اى نوع ص من الرياء ش ولكنها خفية عنه ص الا ان تقارنه ش اى تقارن فرقه بين الاطلاعين المذكورين ص الملاحظة ش لاقتداء غيره به او طاعة غيره لله تعالى فى مدحه ومحبته له ص او الاستدلال ش بذلك على حسن صنع الله تعالى به واظهار الجميل عنه وستر القبيح ص السابقان ش قريبا ص وقليل ما هم ش اى اهل الملاحظة والاستدلال المذكورين ص فليكن ش العبد على بصيرة ش فى ذلك ص وحذر من التلبيس عليه ش فى احواله واعماله ص فان الناقد ش للاحوال والاعمال الظاهرة والباطنة ص بصير ش كما قال تعالى والله بكل شئ بصير ص لا يخفى عليه ش سبحانه ص قليل ش من ذلك ص ولا كثير ش كما قال سبحانه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ص ومنها ش اى من علامات الرياء الخفى ص انه لو كان له ش اى للانسان ص صاحبان ش احدهما ص غنى والآخر ش ص فقير ووجد عند اقبال ش صاحبه ص الغنى ش عليه ص زيادة هزة ش اى نشاط وارتياح وسرور واستبشار ص فى نفسه لاكرامه ش والاحتفال بقدومه عليه ص الا اذا كان فى ش صاحبه ص الغنى زيادة علم ش ليس فى صاحبه الفقير فاحتفل به لاجلها ص او ش زيادة ص ورع او صداقة سابقة ش بينهما ص او نحوها ش من

رغبة في توبته من بدعة اوفسق اولاجل شفاعة عنده في دفع مظلمة اوخوفه منه ثم فمن كان استواحه ثم اى ميله واقباله ثم الى مشاهدة الاغنياء اكثر ثم من الفقراء ثم بدون ما ذكر ثم من احد الوجوه ثم فهو مرائى ثم وما فعله رياء ثم ومن العلامات ثم على وجود الرياء الخفى ثم المختصة بالواعظ ثم الذى يذكر الناس امور المعاد ويحثهم ويزجرهم بالترغيب والترهيب ثم والعالم ثم الذى يعلمهم الاحكام الاعتقادية والعملية ثم والشيخ ثم الذى يربيهم فى سلوك طريق الله تعالى بالتقوى وبيان ذلك ثم انه ثم اى كل واحد ممن ذكر ثم لو ظهر ثم له من الناس ثم من هو احسن منه وعظا ثم من طلاقة اللسان وكمال الحفظ والنصح التام ثم واغزر ثم اى اكثر ثم علما ثم بزيادة اطلاع على العلوم الشرعية واعرف بالتربية فى مقام السلوك ثم وثم وجد ثم الناس اشد له ثم اى لذلك الظاهر الاحسن منه ثم قبولا ثم واعتناء به ووجدهم تركوه وذهبوا الى ذلك الاحسن منه ثم رآه ثم اى احزنه فعلهم ذلك اواحزن هو ذلك الاحسن ثم وحسده ثم على كماله فان هذا دليل على كونه مرائى ولكن رآه خفى عنه ثم نعم لاباس بالغبطة ثم فى الحسد وهى ان يتمنى مثل النعمة التى وجدها على غيره من دون زوالها عنه وفيه اشارة الى ان الاولى ترك الغبطة ايضا لئلا تعود النفس الحسد قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه ما لا يعول عليه فى النصائح الحسد فى الخير لا يعول عليه لئلا يعتاده الطبع ثم ومنها ثم اى من العلامات على الرياء الخفى المختصة بمن ذكر ثم ان الاكابر ثم من الناس كاهل المناصب والتجار ثم اذا حضروا مجلسه يغير ثم فى الحال ثم كلامه عما كان عليه ثم قبل ذلك ثم ترتصنعا ثم منه لهم ثم واستمالة لقلوبهم ثم بذكر ما يناسبهم من الكلام ثم نعم لو زاد ثم على كلامه الاول ثم ما يتعلق باصلاحهم ثم من بيان النصائح والمواعظ والاحكام ثم بلطف ثم منه فى خطابهم ثم ورفق ثم ولين ثم ليستدرجهم ثم من اصرارهم وفسقهم ثم الى التوبة ثم من ذنوبهم ثم والصلاح ثم من فسادهم ثم فمن حسن ذلك ثم الفعل منه وكمل موقعه ثم ولكن ذلك محل تلبيس ثم على النفوس فليحترز الموفق منه ثم فان اشتبه ثم الامر ثم عليه ثم واشكل الحال ثم فلينظر الى الخلق ثم كلهم ثم بعين واحدة ثم فلا يميز غنيا لغناه من فقير لفقره ولا كبيرا من صغير ويعامل الكل معاملة واحدة فانه يسلم من الرياء الخفى ان شاء الله سبحانه وتعالى واعلم ان هذه العلامات المذكورة هنا للرياء الخفى انما هى علامات للسالك فى حق نفسه لا فى حق غيره ولهذا اعلالها بالمقاصد القلبية التى لا يعلمها غير صاحبها وقد صرح بذلك المحاسبى فى الرعاية فلا يجوز اعتبار تلك العلامات فى حق الغير لانها قد تختلف فى البعض لان مقاصد القلوب لا تحصى وظن السوء بالمسلم حرام وكذلك التجسس عنه والاستكشاف عن عوراته وتتبع العلامات لفضيحته بها كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى

(* المبحث الخامس *)

من المباحث السبعة ثم فى ثم بيان ثم احكام الرياء ثم وما هو مذموم منه شرعا وما هو غير مذموم ثم اعلم ان الرياء بعمل الدنيا ثم على حسب ما سبق بيانه ثم لا يحرم ثم فعله على المكلف ثم ان خلا عن التلبيس ثم على الناس فى امر الدين ثم والتزوير ثم عليهم فيه ثم وله يتوسل ثم اى يتوصل ذلك المرائى ثم به ثم اى بعمل الدنيا ثم الى ثم فعل ثم المنهى عنه ثم نهى تحريم اوكراهة ثم ولكن ان كان ثم ذلك الرياء بعمل الدنيا ثم للحظ ثم اى النصيب الذى تطلبه النفس ثم العاجل ثم قبل يوم القيامة ثم فمذموم ثم شرعا كما قال تعالى فى حق الكافرين وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال ايضا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ثم والا ثم اى وان لم يكن للحظ العاجل ثم فمستحب ثم يثاب عليه ثم لما بينا ثم فيما مر ثم فى حب الرياسة ثم من ان التوسل به الى اخذ الحق وتحصيل المرام

المستحب او المباح او دفع الظلم والتشواغل والتفرغ للعبادة او الى تنفيذ الحق واعزاز الدين *
واصلاح الخلق بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهذا ان خلا عن المحظور كالرياء والتلبيس وترك
الواجب والسنة فجائز بل مستحب وقد سبق شرحه ح واما الرياء بالعبادة ش وطاعة الله
تعالى ح فحرام كله ش اجماعا ح بل ان كان ش الرياء ح فى اصل العبادة ش اى وجودها لا فى تحسينها
ح كمن يصلى الفرض عند الناس ش اذ اكان بينهم ح ولا يصلى ش اصلا اذ اكان وحده ح فى الخلوة
فكفر ش اى ذلك الرياء ح عند البعض ش من العلماء لانه عبادة غير الله تعالى ح قال فى ش كتاب
الفتاوى ح التتارخانية ش فى فقه الحنفية ح وفى ش كتاب ح الينابيع شرح القدورى ح
قال ابراهيم بن يوسف وصلى ش الانسان ح رياء ش اى لاجل ان يراه غيره من الناس ح فلا اجر ش
اى لا ثواب ح له ش على تلك الصلاة ح وعليه الوزر ش اى الاثم لانه فعل معصية لاطاعة ح
وقال بعضهم ش اى بعض العلماء ح يكفر ش لعبادته غير الله تعالى ح انتهى ش ما نقله عن التاتارخانية
ح وممن قال بكفره ش اى كفر من صلى رياء ح الفقيه ابو الليث ش السمرقندى رحمه الله تعالى
ح وذكره ش اى هذا القول ح فى ش كتابه ح تنبيه الغافلين واغلظ ش اى شدد ح فيه ش اى
فى المرائى بصلاته ح حيث جعله منافقا تاما ش اى كاملا فى نفاقه يكون يوم القيامة ح فى الدرك
ش وهو افصى قعر الشئ ح الاسفل ش صفة له كاشفة ح من النار ش اى ذات الاخرة ح مع آل ش
اى اتباع ح فرعون وهامان ش وزير فرعون وهو فرعون موسى قال ابن الجوزى والفراعنة ثلاثة
فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب
ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير ح وكون غرضه ش اى المرائى بالعبادة ح منه ش اى من الرياء
حصول الطاعة ش لله تعالى المترتبة على رياءه بتلك العبادة ح كصيانة الناس ش
اى حفظهم ح من الغيبة ش اى الوقوع فى حقه بالسوء فى غيبته ح وش كقصد ح تحصيل
العلم النافع ش بسبب ذلك الرياء بالتقرب الى من يعلمه ذلك ح وش كتحصيل ح بر الوالدين
ش اى اطاعتهما والاحسان اليهما ح وش كتحصيل ح المال عدة للعبادة ش اى استعانة به
فيها ح وقوة ش به ح عليها وتفرغا لها ش عن اشغال الدنيا ح ودفعا لما نعها ش اى مانع
العبادة من الكسب وغيره ح وش كتحصيل ح الجاه ش اى رفعة الشان والقدر بالمناصب
الدنيوية ح كذلك ش اى عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغا لها ودفعا لما نعها ح فبعد تسليم
صدقه ش اى المرائى فيما ذكر ح لا يفيد ش غرضه المذكور شيأ ح ولا يجعله ش اى الرياء بالعبادة
ح حلالا لانه ش اى غرضه المذكور ح تلبيس ش عليه ح وكذب ش فى احواله ح وفعلى ش اى
منسوب الى الفعل وهو عدم مطابقة الفعل للواقع لا كذب قولى ح وصورة استهانة ش اى
تهاون ح واستهزاء ش اى سخرية ح لله تعالى ش من حيث انه عبد غير الله تعالى ثم صرف ذلك
الى الله تعالى فكان فيه صورة المستهين والمستهزئ بالله تعالى لا حقيقة ذلك اذ حقيقته
كفر لا محالة ح بخلاف ما لو كان قصده من عبادته ش النجى عبد الله تعالى بها ح وش من ح
طلبه بها ش اى بتلك العبادة حصول ح المال والجاه المذكورين ش اللذين يستعين بهما على
العبادة ح ابتداء ش اى فى ابتداء الامر ح من الله ش تعالى بدوت ح قصد غيره تعالى
بذلك ثم قصده تعالى بما يحصل من ذلك الغير ح ولم يرد ش بذلك ح اراءة الناس ش
بان يروه ح واسماعهم ش بان يسمعوا ح فانه ش اى هذا القصد من العبادة ح حلال
ش له حينئذ ح لا رياء كما سبق ش اى مثل ما سبق فيمن اراد المراءة الناس وغرضه بذلك صيانة الناس عن غيبته
ونحو ما ذكر ح لانه ش اى قصد عبادة الله تعالى ابتداء ح ليس فيه تلبيس وش لا ح صورة
استهانة ش كما فى الاول ح نعم لو كان مقصوده ش اى المرائى بعبادته ح منهما ش اى من
المال والجاه ح الحظ العاجل ش اى الغرض النفسانى فى الحياة الدنيا ح فرياء ش حينئذ
حيث لم يقصد بهما الاستعانة على طاعة الله تعالى ونحو ما سبق ح لا يحل ش فعله ح لانه

جعل عبادة الله تعالى آلة ش للتوصل الى غرض نفسه ص وشبكة للدنيا ش يصيد بها الحطام
العاجل ص وقد وضعها ش اى العبادة ص لله تعالى لنفع الاخرة ش لا لنفع الدنيا ص وفيه ش اى
اى فى طلب نفع الدنيا بها ص قلب ش اى عكس ص الموضوع ش الذى وضعه الله تعالى حيث حكم به
فى الشرع ص فلا يفيد ش فى انتفاء الرياء ص كون ارادته ش المال والجاه ص من الله ش يتبارك
وتعالى ص لا من الخلق ش حيث قصد بها تحصيل غرضه الدنيوى من حظه العاجل ص قال الله
تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا ش الحرث الكسب وجمع المال كذا فى مختصر القاموس وفى الصحاح
الحرث كسب المال وجمعه وفى الحديث احرث لدنياك كانك تعيش ابدا ص ونؤته ش اى من الدنيا ص
ومالها فى الاخرة من نصيب ش حيث تجعل نصيبه فى الدنيا بطلب منه ولا ينتفى نصيبه من الآخرة
الا بذنب سبق منه فى الدنيا وهو طلبه الدنيا من الله تعالى بعمل الاخرة ص واما بيان تاثيره ش
اى الرياء ص فى الطاعة ش وعبادة الله تعالى ص فالمغلوب ش من رياء التخليط كما سبق اى
الذى غلب فيه قصد عبادة الله تعالى على قصد غيره ذلك فكان قصد الغير مغلوبا بقصد
عبادة الله تعالى ص ينقص اجرها ش اى ثواب الطاعة فلا يبقى كاملا فى الآخرة ص ولا يبطلها
ش اى الطاعة ص وش الرياء ص المساوى ش اى ما تساوى فيه قصد عبادة الله تعالى مع قصد
غيره ذلك ص وش الرياء ص الغالب ش اى ما غلب فيه ارادة غير الله تعالى بعبادته على ارادة
الله تعالى ص وش الرياء ص المحض ش اى الذى فيه ارادة غير الله تعالى فقط بالعبادة ص يبطلها
ش اى الطاعة ص لعدم ش وجود ص النية ش فيها حيث قصد بفعلها غير وجه الله تعالى
ص وهى ش اى النية ص شرط فى ش صحة ص كل عبادة من حيث انها ش اى تلك العبادة ص عبادة
ش وهى الصحة الشرعية احتراز عن الصحة بمعنى وجود الافعال فى الحس والعرف كالوضوء بلا
نية فانه ليس بعبادة وان صحت به الصلاة لانه شرط لها والشروط يراعى حصولها لا تحصيلها
كالغسل وستر العورة وغسل النجاسة المانعة ونحو ذلك قال فى الاشباه والنظائر وفى بعض
الكتب ان الوضوء الذى ليس بمنوى ليس بمامور به لكنه مفتاح للصلاة ونقل ابن امير حاج فى
شرح منية المصلى عن الخلاصة انه يجزئ الوضوء والغسل بغير نية الا ان الكرخى اشار فى كتابه
الى ان الوضوء بغير نية ليس الوضوء الذى امر به الشرع واذا لم ينو فقد اساء واخطأ وخالف
السنة وهكذا اقال المتقدمون من اصحابنا لا يثاب ولا يصير مقيما للوضوء المامور به قال
وفى هذا اشارة الى ان المراد به غير مامور به فى الصورة المذكورة كونه غير مامور به على وجه
الاستنان لا على وجه الايجاب والا لم يكن الوضوء العارى عن النية مجزيا بحيث تصح
الصلاة به والفرض خلافه وليس ببدع كون المامور به يراد به هذا المعنى فان الامر بالشئ كما يكون
على سبيل الايجاب يكون على سبيل الاستحباب ويدفع ما علله يقال قد ثبت باعترافكم
انه لا يكون آتيا بالوضوء المامور به الا بالنية افتراض النية له لان الوضوء المبيح للصلاة
ونحوها انما هو الوضوء المامور به لا غير المامور به لان المراد بالوضوء المامور به الذى تتوقف
الاباحة عليه وتمامه هناك ص لقوله ش اى النبى ص صلى الله عليه وسلم انما الاعمال ش معتبرة
شرعا ص بالنيات ش اى مقاصد القلوب ص ولكل امرئ ش اى انسان ص ما نوى ش لا ما عمل
بلا نية ص رواه ش اى هذا الحديث ص عمر ش بن الخطاب ص رضى الله عنه ش عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يخطب به عمر وقدمه البخارى فى اول صحيحه وتكلم عليه شراحه بما
يطول ذكره ص وهذا حديث مشهور ش وهو دون المتواتر قريب منه عند ابى حنيفة ومتواتر
عند ابى يوسف وآحاد حكما عند محمد ذكره والدى رحمه الله تعالى فى اوائل شرحه على شرح الدرر *
والمشهور ما رواه واحد عن واحد فى القرن الاول ثم اشتهر فى القرن الثانى والثالث فصار يرويه
جماعة عن جماعة والمتواتر ما رواه جماعة عن جماعة فى القرون الثلاث والآحاد ما رواه واحد عن
واحد فى القرون الثلاث والخلاف فى مقدار عدد التواتر يفيد معرفة الاحاد لان ما عداه على

ماذكر فى موضعه من علم اصطلاح الحديث مر خرجه ثر اى هذا الحديث مر الائمة الستة ثر البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه والبيهقى وابن حبان كل امام منهم خرجه فى صحيحه مر الامام الكامل ثر بن انس رضى الله عنه فانه لم يذكره فى كتابه الموطأ وفى الاشباه والنظائر قال فر رواحديث انما الاعمال بالنيات انر من باب المقتضى اذ لا يصح بدون تقدير لكثرة وجود الاعمال بدونها فقدروا مضافا اى حكم الاعمال وهو نوعان اخروى وهو الثواب واستحقاق العقاب ودنيوى وهو الصحة والفساد وقد اريد الاخروى بالاجماع للاجماع على انه لا ثواب ولا عقاب الا بالنية فانتفى الاخران يكون مرادا اما لانه مشترك ولا عموم له اولانه فاع الضرورة به من صحة الكلام به فلا حاجة الى الاخر والثانى اوجه لان الاول لا يسلم الخصم لانه قائل بعموم المشترك فحينئذ لا يدل على اشتراطها فى الوسائل للصحة ولا على المقاصد ايضا وانما اشترطت فى العبادات بالاجماع او بآية وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاول اوجه لان العبادة فيها بمعنى التوحيد بقرينة عطف الصلاة والزكاة مر والنية ثر فى اللغة مطلق القصد نوى الشئ ينويه قصده وفى الشريعة هى مر ارادة المسلم المميز العالم بالمنوى فلا يصح نية الكافر ولا الصبى غير المميز ولا المجنون ولا الجاهل بفرضية الصلاة كما بسطه فى الاشباه والنظائر مر التقرب ثر الى الله تعالى مر بالعمل ثر المشروع فعله فرضا كان او غيره مر الباعثة ثر نعت للارادة اى التى تبعث اى تحث وتحض مر عليه ثر اى على التقرب بالعمل مر المتصلة ثر تلك الارادة مر بأوله ثر اى العمل مر حقيقة ثر كمقارنة نية الصلاة بالقلب مع التكبير باللسان مر او حكما ثر كمن نوى الصلاة مع الامام فى بيته ثم مشى الى المسجد ولم يشتغل بعمل يدل على الاعراض عن الصلاة حتى كبر خلف الامام ولم يستحضر النية ثانيا كفته النية الاولى وكانت مقارنة لتكبيرة حكما وكنية الزكاة اذا كانت فى وقت عزل ما وجب عليه ثم عند ادائها الى الفقراء لم يستحضر النية كانت النية السابقة مقارنة للاداء حكما فصح اداؤه وكنية صوم الغد اذا كانت بعد غروب الشمس فاذا طلع الفجر وامسك بلا نية كفته نيته من الليل فهى مقارنة للامساك حكما مر وثر قوله مر الارادة احتراز عن مجرد التلفظ باللسان ثر من غير قصد القلب ولا يلزم التلفظ مع قصد القلب قال فى الاشباه والنظائر لا يشترط مع نية القلب التلفظ فى جميع العبادات ولذا قال فى المجمع ولا معتبر فى اللسان وهل يستحب التلفظ او يسن ويكره اقوال اختار فى الهداية الاول لمن لم تجتمع عزيمته وفى فتح القدير لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه التلفظ بالنية لا فى حديث صحيح ولا ضعيف وزاد ابن امير حاج انه لم ينقل عن الائمة الاربعة وفى المفيد كره بعض مشايخنا التنطق باللسان ورآه الاخرون سنة انتهى وعلل الكراهة ابن امير حاج بان النية عمل القلب والله مطلع على الضمائر فالافصاح فى حقه غير مفيد وفى الاشباه والنظائر محل النية القلب فى كل موضع ولا يكفى التلفظ باللسان دونه وفى القنية * والمجتهى من لا يقدر ان يحضر قلبه ليسنوى بقلبه او يشك فى النية يكفيه التكلم بلسانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال ابن امير حاج فى شرح منية المصلى والعبد الضعيف له فى هذا نظر لان اقامة فعل اللسان فى هذا مقام عمل القلب عند العجز عنه بدلا منه لا يكون مجرد الرأى لان الابدال لا تنصب بالرأى وقد يسقط الشرط عند عدم القدرة عليه الى بدل وقد يسقط المشروط بواسطة عدم القدرة على شرطه فاثبات احد هذه الاحتمالات دون الباقى يحتاج الى دليل وابن الدليل هنا على اقامة فعل اللسان مقام فعل القلب فى خصوص هذا الامر من الشارع فليتامل مر وثر احتراز مر عن حديث النفس ثر فانه ليس بارادة لانه مجرد عرض المعنى على القلب والارادة ميل الى الفعل فهى رجحان المعنى المعروض مر وثر قوله مر التقرب ثر احتراز مر عن الرياء المحض ثر فانه لا تقرب فيه الى الله تعالى اصلا مر وثر قوله مر الباعثة ثر احتراز مر عن القصد ثر للتقرب الى طاعة الله سبحانه وتعالى مر المساوى ثر للقصد الى غيره مر وثر

عن القصد التقرب الى الله سبحانه وتعالى ش بالمقصد الى غيره سبحانه ش وشرط قوله ش المتصلة ش بأول احتراز ش عن الامل ش اى ش رجى الفعل ش وتحوه ش كالوعد به ش فان من اراد جزما ش اى قطعا بلا تردد ش صلاة الظهر ش مثلا ش غدا او نحوها ش كالعصر والمغرب ش فامل ش اى ذو امل اى ترجى ان يصلى الظهر فى غد لانه ناوى ذلك ش وان ش اراد ذلك جزما ايضا ش بشرط الصلاح ش له بوجود بقية الشروط كالطهارة ودخول الوقت واستقبال القبلة ش وشرط ش الاستثناء ش اى بان قال ان شاء الله تعالى ش فغير امل ش لتلك العبادة ان تكون فى الوقت الذى عينه ش وغيرناوى ش لها ش ايضا حتى لا يجوز ش اى لا يصح ش شئ مما ذكر بتلك الارادة ش السابقة مع الفاصل القاطع الدال على الاعراض عن العبادة المؤداة ش وكذا ش لا يجوز بارادة ش بعد الشروع ش فى العبادة لعدم وجود الاتصال المشروط وقوله حقيقة ش او حكما ش يعنى الارادة المتصلة بأول العمل اتصالا حقيقيا او اتصالا حكميا على النية كما ذكر ش لتبعيد خلافيه ش اى فى تعريف النية ش بنية الزكاة ش كما قدمناه ش عند العزل ش اى عزل ما وجب قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر اونية مقارنة لعزل ما وجب عليه اداؤه من المال فانه اذا عزل من النصاب قدر الواجب ناويا للزكاة وتصدق الى الفقير بلا نية سقط زكاته عنه لان الاصل وان كان الاقتران بالاداء كسائر العبادات الا ان الدفع يتفرق فيخرج باستحضار النية عند كل دفع فاكتفى بوجودها حالة العزل دفعا للحرج كتقديم النية فى الصوم وهذا لان العزل فعل منه فجازت النية عنده بخلاف ما اذا نوى ان يؤدى الزكاة ولم يعزل شيا فجعل يتصدق شيا فشيا الى آخر الصدقة ولم تحضره النية حيث لم يجزه عن الزكاة لان نيته لم تقترن بفعل ما فلا تعتبر كذا فى التبيين ش وشرط نية ش الصوم بعد الغروب ش اى غروب الشمس كما سبق ش الى نصف النهار ش ر وفى شرح الدرر الى الضحوة الكبرى لا عندها فان النهار الشرعى من الصبح الى الغروب والضحوة الكبرى منتصفه فوجب ان توجد النية قبلها لتكون موجودة فى اكثر النهار فتكون موجودة فى كله حكما وهذا هو الاصح لما قيل الى الزوال لانه منتصف نهار اعتبر من طلوع الشمس الى غروبها ش فى اداء صوم شهر ش رمضان وشرط صوم ش النذر المعين ش بزمان مخصوص ش وشرط صوم ش النفل ش والاصل فى النية المقارنة للاداء وانما جاز التقديم للضرورة والضرورة موجودة فى حق يوم الشك وفى حق المجنون والمغمى عليه اذا افاق نهارا وفى حق المسافر اذا قدم نهارا ولا تندفع هذه الضرورة الا بجواز النية المتاخرة ولا فرق فى ذلك بين المسافر والمقيم والصحيح والسقيم ش وشرط بعد الغروب ش الى طلوع الفجر ش اى اول طلوعه ش فى غيرها ش اى غير الثلاثة المذكورة وهى ثلاثة اخرى صوم قضاء رمضان وصوم النذر المطلق وصوم الكفارات وهو انواع كفارة اليمين والظهار والافطار والقتل خطا وجزاء الصيد وفدية الاذى فى الاحرام ش وشرط اخير نية ش الصلاة الى ش حد ش الركوع عند ش الامام ش الكرخى ش رحمه الله تعالى ش على وجه ش اى فى رواية ضعيفة قال فى الاشباه والنظائر عن الخلاصة اجمع اصحابنا ان الافضل فى النية ان تكون مقارنة للشروع ولا يكون شارعا بمتاخرة لان ما مضى لا يقع عبادة لعدم النية وكذا اللباقى لعدم التجزى ونقل ابن وهبان اختلافا بين المشائخ خارجا عن المذهب موافقا لما نقله عن الكرخى من جواز التاخير عن التحريمة فقيل الى الثناء وقيل الى التعوذ وقيل الى الركوع والكل ضعيف والمعتمد انه لابد من الاقتران حقيقة او حكما وفى الجوهرة لا عبرة بقول الكرخى ش والامل ش الرجاء يقال امل خيره يأمله املا وكذا التامل كذا فى الصحاح ش وهو ش اى الامل الخلق ش العاشر ش من الاخلاق الستين ش من آفات القلب ش المفسدة له وتعريفه انه ش اراد ة ش اى الرغبة فى ش الحياة ش الدنيا بالبقاء فيها ش للوقت المتراخى ش اى المتطاول المدة ش بالحكم ش الالهى وهو القضاء السابق بمقدار العمر فى الدنيا ش اعنى ش اى قصد ذلك ش بلا استثناء

ش اى قول ابن وهبان المتقدم اه

ش اى قول

شرای قول ان شاء الله تعالى فانه يصير دعاء حينئذ شر ولا شرط صلاح شرای نية فعل خير في المستقبل ولهذا قال ابن الجوزي الامل مذموم الا للعلماء فلولاه ما صنفوا ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير شر وعنوانه شرای الامل يعني اقامته ومفاسده اربعة اشياء الاول شر الكسل في الطاعة شرای طاعة الله تعالى بالتثقل من الفرائض والواجبات والتقاعس عن السنن والمستحبات والتكره في اجتناب المحرمات والمكروهات شر وتاخيرها شرای تاخير الطاعة بان يخرجها عن الوقت المستحب ووقت اداتها ولا يهتم بها ولا يحتفل بفعلها فتكون مؤخرة عنده عن اشغاله الدنيا فلا ياتي بها الا بعد الفراغ من مصالحه شر وشر الثاني شر تسويف شرای مطل قال سيبويه سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد الا ترى انك تقول سوفته اذا اقللت له مرة بعد مرة سوف افعل ولا يفصل بينها وبين تفعل لانها بمنزلة السين في ستفعل وقولهم فلان يعتات السوف اي يعيش بالاماني والتسويف المطل كذا في الصحاح شر التوبة شر من الذنوب بان يؤخرها عن وقت الامكان شر وتركها شرای التوبة راسا شر وشر الثالث شر قسوة القلب شرای صلابته وشدته شر بعد مرة ذكر الموت وشر عدم مرة ذكر ما بعده شرای الموت من اهوال النزع والقبر والقيامة شر وشر الرابع شر الحرص شرای الرغبة والطمع والمكابدة شر على جمع الدنيا شر من انواع الاموال شر والاشتغال بها شرای بالدنيا شر عن الاخرة فلا يزال الامل شر اي ذو الامل شر يشتغل شر ظاهره وباطنه طول عمره شر بجمع الدنيا وتكثيرها شرای زيادتها وتنميتها شر خوفا من شر ضعف المشيخوخة وشر مقاساة شر المرض ونحوها شر لمكابدة الفقر والحاجة وفاقة اولاده بعده شر فمنهم شرای من المؤمنين شر من يهتم شرای يدخر لنفسه وعياله شر كفاية عشر سنين شر من النفقة شر ومنهم شر من يدخر كفاية شر خمسين سنة ومنهم شر من يدخر شر اكثر شر من ذلك شر ومنهم اقل شر منه حتى ان بعض الناس بدمشق الشام سمعت انه في سنة الغلاء ادخر لنفسه وعياله من جميع انواع ما يؤكل شيا كثيرا ثم قال قد استرحنا الان من مؤنة المآكل واطمئن قلبه فاتفق انه مات بعد ايام فاستخرج كلما ادخره لتلك السنة وبيع في تركته ولم ياكل هو منه شيا شر قال مشائخ الصوفية شر اهل العلم والعمل شر من اعد شر من القوت والنفقة شر كفاية سنة لعياله شر ولنفسه شر لا يلام شر شرعا ولا عرفا وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير ان من مذهب ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ان يحرم على الانسان ادخار ما زاد على حاجته من المال وفي حياة الحيوان وعن سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى انه قال ليس شيء يخبأ قوته الا الانسان والعقعق والنمل والفار ويبرز في الاحياء في كتاب التوكل وعن بعضهم ان البلبل يحتكر ويقال للعقعق مخابي الا انه ينساها شر ولا يخرج شر الانسان الذي اعد كفاية سنة شر عن التوكل شر على الله تعالى بذلك الاعداد والادخار شر لما روى شر في الخبر شر ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخر لازواجه شر رضي الله عنهن شر قوت سنة فلذا شرای لاجل ذلك شر قال بعض الفقهاء شر من الشافعية او غيرهم شر انه شرای الادخار شر من الحوائج الاصلية شر للانسان التي لا بد له منها شر وذلك شر القدر والمدخر شر لا يعتبر من الغني شر المانع من اخذ الزكاة ونحوه وقد اشار الى هذا الامام نجم الدين بن احمد بن الرفعة الشافعي في شرح التنبيه في مذهب الشافعية حيث قال الذي يملك عشرين دينارا لو كان يتجر ودخله من الربح لا يفي بخرجه فهو من المساكين في الحال وان كان ما في يده يكفيه لسنة فالمرعي ان يتمول مقدارا ينتظم له منه دخل يفي بخرجه على ممر الزمان وان كان لا يحسن تصرفا فالاقرب في ذلك ان يملك ما يكفيه في العمر الغالب والظاهر عندي ان لا يزاد على نفقة سنة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدخر لاهله قوت سنة وان المجاعة اذا عظمت لا يدخر الانسان لنفسه وعائلته الا قوت سنة فيجب التعويل على هذا شر وان كان الاصح شر عندنا شر ان ما زاد على قوت شهر

ثم من المال المدخر ثم يعتبر في ثم حصول ثم الغنى ثم فلا يجوز له اخذ الزكاة ونحوها قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر رجل اشترى طعاما للقوت بمقدار ما يكفيه شهرا يساوي مائتي درهم فصاعدا لا باس ان يعطى له من الزكاة لانه مستحق لحاجته وان كان اكثر من الشهر لا يعطى لان الشهر هو الوسط فيما يدخر الناس لانفسهم قوتا فكان مشغولا بحاجته ثم واما من لا عيال له ثم اى زوجة واولادا وكل من يمونهم وينفق عليهم لزوما او تبرعا ثم فله ان يدخر ثم لنفسه ثم قوت اربعين يوما ثم وان كان اقل مدة الاحتكار المكروه اربعين يوما لقوله صلى الله عليه وسلم من احتكر الطعام اربعين يطلب الغلاء فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اقال الصرف النفل والعدل الفرض ولا يكره احتكار الشخص غلة ارضه لان حق العامة لا يتعلق بها الا ترى ان له ان لا يزرع فكذا له ان لا يبيع كذا ذكره الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر فيكون ذلك في معنى الادخار اربعين يوما لا بمعنى الاحتكار وان لم يكن من غلة ارضه ولا من مجلوبه ومعلوم ان المدخر لنفسه لم يقصد الاحتكار فلا كراهة فيه قال الوالد رحمه الله تعالى وفي الكفاية هذا اذا كان على قصد الاحتكار وتربص الغلاء وقصد الاضرار بالناس اما اذا لم يكن شيء من ذلك فهو محمود لان الكاسب صديق الله ثم وان ادخر ثم زمانا ثم زائدا عليه ثم اى على الاربعين يوما لم يكن ذلك احتكارا كما ذكرنا ولكنه ثم خرج من التوكل ثم على الله تعالى ثم اقول ثم يعني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى يقول ثم مرادهم ثم بالتوكل الذي خرج عنه ثم التوكل الكامل ثم الذي هو من اوصاف الكاملين من اهل الله الصالحين ثم النفل ثم اى المستحب الذي هو ورع في الدين ثم لا اصل التوكل الفرض ثم الذي يأثم بتركه ثم لما بينا في فضل العلم ثم كما سبق من انه يفترض عليه علم احوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا فانه واقع في جميع الاحوال وتقدم الكلام على ذلك ثم واما ارادة ثم الانسان ثم طول الحياة ثم اى البقاء في الدنيا ثم بالاستثناء ثم اى قوله ان شاء الله تعالى ثم وثم بانضمام ثم شرط الصلاح ثم اى قصد الخير في المستقبل ثم لزيادة العبادة ثم اى الاكثار منها ثم فليس ثم ذلك ثم بامل مذموم ثم وكيف يكون مذموما وحكمة خلود المؤمن في الجنة بلا نهاية مع ان اعماله متناهية في الدنيا فيجازى بغير متناه على متناه باعتبار قصده انه يعيش كثيرا في الدنيا ويعبد الله تعالى على مقدار ما يبقى فيها ونيته انه لو بقي فيها الى ما لا نهاية له لعبد الله تعالى الى ما لا نهاية له فيجازيه الله تعالى بغير متناه فعلا على غير متناه حكما جزاء وفاقا والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ونظيره خلود الكافر في النار يوم القيامة ثم بل هو ثم اى هذا الامل ثم مندوب اليه ثم يثاب عليه في الآخرة ثم مرت ثم يعني رواه الترمذي باسناده ثم عن ابي بكرة ثم رضي الله عنه ثم ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس خير ثم اى اكثر فضيلة عند الله تعالى واعظم اجرا ثم قال ثم صلى الله عليه وسلم ثم من طال عمره ثم اى مدة بقائه في الدنيا ثم وثم مع طول عمره ثم حسن عمله ثم في طاعة الله تعالى فان طول العمر في طاعة الله تعالى من خلع النبيين والمرسلين واكبر منة يمن الله تعالى بها على عباده المؤمنين ثم ثم قال ثم ذلك الرجل ثم فاي الناس شر ثم اى اكثر نقيصة عند الله تعالى واعظم وزرا ثم قال ثم صلى الله عليه وسلم ثم من طال عمره وثم مع ذلك ثم ساء ثم اى قبح وخبث ثم عمله ثم في معاصي الله تعالى ومخالفاته فان طول العمر في غضب الله تعالى وسخطه من خلع ابليس والشياطين والعياذ بالله تعالى وذكر النجم الغزي في حسن التنبه في التشبه قال روى الامام احمد باسناد صحيح وابن حبان والبيهقي عن ابي هريرة والحاكم وصححه عن جابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخياركم قالوا نعم قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اعمالا وروى ابو يعلى باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخياركم قالوا بلى

يا رسول الله قال خياركم اطولكم اعماراً اذا سددوا ثم رجعهق ثم يعني روى الامام احمد والبيهقي باسنادهما ثم عن جابر ثم رضي الله عنه ثم ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا الموت ثم لا نفسكم من نكد معيشة او قلة منصف ثم فان هول المطلع ثم بالتشديد وصيغة اسم المفعول قال في الجمل المطلع المأتى يقال ابن مطلع هذا الامر اي ما تاه وفي مختصر القاموس يقال أطلع على باطنه ظهر وعرف وقول عمر رضي الله عنه لا فتديت به من هول المطلع تشبيهاً لما يشرف عليه من امر الآخرة بذلك ثم شديد ثم لا اشد منه قال ابو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه في كتابه الرعاية لحقوق الله عز وجل وقد روى ان الموت أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان ذلك كله انما يؤلم البدن بالروح فاذا كان الروح هو المباشر بالاخذ والجذب والنزع فذلك الم واشد وانما صار المضروب بالسيف وغيره يستغيث ويصيح لان القوى بعد فيه والسان مطلق وانما انقطع صوت الميت لان الألم والكرب قد بالغ فيه وتصاعد وغلب على كل موضع منه فهد كل قوة وكسر كل جارحة وتغشى العقل وقلص اللسان واجمه فان فضلت فيه فضل قوة سمعت له خوار الجذب روحه وعلزا وأنينا لروحه وغرغرة لروحه في حلقه قد تغير لذلك لونه حتى ظهر عليه أصل لون الذي منه خلق وعليه طبع فرأيت كالتراب على وجهه وجذب كل عرق منه على حياله حتى ترتفع الحدقتان الى الجفون وتقلص اللسان الى أصله وجفت الشفتان وقلصتا وارتفعت الانثيان الى الحالبين ومن المرأة الثديان حتى لا يبقى الا قلهما وجفت الاعصاب ويبست فلا تسل عن بدن مجدل تجذب عروقه واعضاؤه وبشرته حتى يموت عضوا عضوا كل عضو على حياله يجد العضو الباقي الم العضو الميت الماضي فتحتضر انامله واظفاره ثم تبرد ساقاه ثم فخذاه مع سكرات وكرب تغشاه كرب بعد كرب وسكرة بعد سكرة مع نزعة وجذبة حتى تبلغ الحلقوم فعند ذلك تنقطع المعرفة عن الدنيا واهلها وتبدو له صفحة وجه ملك الموت فلا تسل عن طعم مرارة الموت وكربه حين تبالغ فيه الكرب واجتمعت فيه السكرات وبين ذلك ما روى عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الحديث ان نفرا من بني اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعونا الله ان يخرج لنا من هذه المقبرة ميتا نسئلونه فدعوا الله عز وجل فاذا هم برجل خلاسي يعني اختلط بياض شيبه بالسواد بين عينيه أثر السجود وقد خرج من قبر من تلك القبور فقال يا قوم ماذا اردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين عاماً ما سكنت من قلبي حرارة الموت وروى مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان الم شعرة من شعر الميت وضعت على أهل السموات والارض لماتوا جميعا لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت ولا يحل بشئ الامات وروى ايضا لو ان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت وروى ان الله عز وجل قال لابراهيم عليه السلام لما مات يا خليلي مت قال يا خليلي مت فقال ثلاثا ويردها عليه ثلاثا فقال وهو أعلم به يا خليلي كيف وجدت الموت قال يا خليلي كسفود محمي جعل في صوف رطب ثم جذب قال أما انا فقد هونا ه عليك وروى ان موسى عليه السلام لما صار روحه الى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو لا يموت فيستريح ولا يجو فيطير وعنه ايضا انه قال وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب وروى عن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم انه قال لقد خفت الموت مخافة اوقفتني مخافة الموت على الموت ثم وان من السعادة ان يطول عمر العبد ثم في الحياة الدنيا ثم ويرزقه الله ثم تعالى مع ذلك ثم الانابة ثم اي الرجوع عن حظوظ نفسه الى طاعة الله تعالى بامتثال الامر واجتناب النهي فاذا مات بعد ذلك جاءته البشرى من الله تعالى ان قد رضي عنه وان له الجنة اليها منقلبه فلا تسل عن فرح قلبه حينئذ وسرور نفسه وتحقيق رجائه وحسن ظنه بربه وامنه على بدنه من العذاب بعد طول مخافته له

واشفاقه وامنه مما بين يديه من اهوال مبعثه وموقفه ولذلك يقول عز من قائل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فقيل في التفسير ان ذلك عند الموت تقول له الملائكة لا تخف ما امامك من الاهوال ولا تحزن ما خلفت وابشر بالجنة التي كنتم توعدون فيالله من قلب ما افرحه حين يسمع البشرى بالجنة من ملائكة ربه عز وجل فهذا يوم راحته وفوزه وسروره ولها كان يعمل وروى انه قيل لبعض العباد على ما تعمل قال على راحة الموت وروى عن الحسن انه قال ليس للمؤمن راحة دون الموت الا في لقاء ربه عز وجل فكان قد وم الموت عليه هو يوم سروره وفرحه وامنه وعزه وشرفه ذكره المحاسبي في الرعاية ثم ترث ثم يعني روى الترمذي باسناده عن عمرو بن عنبسة ثم رضي الله عنه ثم انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام ثم اي ابيضت شعرة واحدة من شعر بدنه وهو مسلم ثم كانت له ثم تلك الشعرة ثم نورا ثم يضيء ثم يوم القيامة د ثم يعني روى ابو داود باسناده ثم عن عبيد بن خالد انه ثم اي الشاذ ثم اخي ثم يقال اخاه مواخاة واخاء والعامة تقول واخاه وتآخيا على تفاعلا وتآخيت اخاه اي اتخذت اخا كذا في الصحاح ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين ثم من الصحابة رضي الله عنهم ثم في الغزوة ثم ليكونا متعاونين على البر والتقوى ونصرة الحق ثم فقتل احدهما ثم في تلك الغزوة ثم ومات الآخر ثم بلا فصل ثم بعده بجمعة او نحوها فصلينا عليه ثم اي على الذي مات ثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم ثم يعني في صلاتكم عليه ثم فقالوا دعونا ثم الله تعالى ثم له وقلنا ثم في ذلك ثم اللهم ثم اي يا الله ثم اغفر له ثم ذنوبه ثم وألحقه بصاحبه ثم في مرتبة الشهادة التي حصلت لصاحبه دونه ثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين صلاته ثم يعني صلاة الذي مات ثم بعد صلاته ثم اي صلاة الذي قتل فان الذي مات قد عاش بعد الذي قتل بجمعة فاين صلاته التي زادت على صلاة المقتول بجمعة ثم وثم اين ثم صومه ثم الذي صامه الميت فرضا ان كان في رمضان او نفلا في غيره ثم بعد صومه ثم اي صوم المقتول ثم رشك شعبة ثم رحمه الله تعالى ثم في ثم قوله ثم وصومه ثم بعد صومه هل هي من قول النبي صلى الله عليه وسلم او من زيادة الراوي ثم وثم اين ثم عمله ثم اي الذي مات ثم بعد عمله ثم اي المقتول ثم فان بينهما ثم اي بين الميت الزائد عملا والمقتول الا نقص منه او بين الصلاتين والصومين والعملين من التفاوت ثم ما بين السماء والارض من الرفعة والانخفاض فدل الحديث على ان طول العمر ولو بجمعة او يوما فضل من قصره بخمود ذلك لكثرة الاعمال الصالحة فيه ثم وسبب الامل ثم اي الموصل اليه المقتضي له ثلاثة امور الاول ثم حب الدنيا ثم فان من احبها استلذ بذكرها ومرورها في خاطره فينسى الموت ويصير قاطعا بدوام البقاء ولو مدة يسيرة وذلك هو الامل ثم وثم الثاني ثم الغفلة ثم والذهول ثم عن قرب الموت ثم وخلو منه لاستغراق القلب بشهواته ثم وثم الثالث ثم الاغترار ثم من غره يغره غرا وغرورا وغرة بالكسر خدعه واطمعه بالباطل كذا في مختصر القاموس ثم بالصحة ثم اي العافية والقوة ثم والشباب ثم وهو الحداثة وكذلك الشبيبة وهو خلاف الشيب يقال شب الغلام يشب بالكسر شبابا وشبيبة وأشبه الله كذا في الصحاح ثم وعلاجه ثم اي دواء الامل ثم ازالة اسبابه ثم الثلاثة المذكورة * فبزوالها كلها عن العبد يزول الامل ويتهيأ الموت في كل نفس ثم اما حب الدنيا فسيجيء ثم بيانه ثم ان شاء الله تعالى ثم في محله من هذا الكتاب ثم واما البواقي ثم وقياسه الباقيان ولكن لما اشتمل كل منهما على انواع من ذلك جاء بصيغة الجمع فالغفلة جزئية وكلية وضعيفه وقوية والاغترار كذلك ثم فبالمداومة على ذكر الموت ثم من غير فتور عنه ثم وثم ذكر ثم قربه ثم من العبد ثم وثم ذكر ثم مجيئه بغتة ثم البغت ان يفجأك الشيء تقول بغته

اى فجاءه ولقيته بغتة اى فجاة كذا فى الصحاح ثم على ثر حين ثم غفلة ثم منه وفى الرعاية للمحاسبى
فى مباشرة القلب بذكر الموت قال تفرغ قلبك حين تذكره من ذكر كل شئ الا من ذكره فاذا ذكرته
كذلك باشر ذكره اذ لا شئ فيه غيره ولن تلبث اى يتبين ذلك على بدنك كما وصف الله عز
وجل قلب ام موسى حين فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى فقال تعالى واصبح فؤاد ام موسى فارغا
قال فارغا من كل شئ الا من ذكر موسى ثم قال ان كادت لتبدى به قال تقول وا ابناه فاخبر
ان فؤادها لما فرغ من كل شئ الا من ذكر موسى كادت ان تبدى به فيكون فى ذلك ما تحاذر
وما يهلكه فكيف لا يظهر ولا يتبين على من فرغ قلبه الا من ذكر الموت وما يبيد ومنه وفيه
نجاته فمن فرغ قلبه من ذكر كل شئ الا من ذكر الموت غلب على قلبه من الهم والحزن والغم
ما يكاد يجد طعم الموت منه كما روى عن عيسى عليه السلام انه قال لقد خفت الموت خوفا
اوقفنى خوفى من الموت على الموت فمن باشر ذكر الموت قلبه انكسر عن الدنيا فؤاده وقل فيها
سروره وفرحه وذهد كما قال ابو الدرداء من باشر ذكر الموت قلبه قل فى الدنيا حسده وسروره
وفرحه ثم واظب بالمداومة على ثم ان الصحة ثم من الاسقام ثم والشباب ثم اى حداثة السن
ثم لا يمنعه ثم اى الموت ثم بل موت الشباب اكثر ثم فى بعض الاحيان ثم من موت الشيوخ ثم
خصوصا بمرض الطاعون ونحوه من الامراض الدموية الكثيرة فى الشباب اكثر من الشيوخ
ثم كما ان موت الصبيان ثم فى بعض الازمان ايضا ثم اكثر من موتهم ثم اى الشباب والشيوخ
قال النجم الغزى رحمه الله تعالى فى حسن التنبيه فعلى الشاب ان يغتنم ايام الشباب
والصحة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
صححه الحاكم من حديث ابن عباس على شرط الشيخين ومهما حصلت من الشباب زلة فلا
ينبغى له التمادى فى الضلال وتاخير التوبة بل يبادر اليها فانه ربما اخذ على غرة فجاة وليعتبر
بمن يموت شابا وليس كل الاموات شيوخا بل اكثرهم غير الشيوخ ولا شك ان من اهل النار شيوخا
ومنهم شبانا ثم وكم من صحيح ثم فى بدنه ثم يموت ثم فجاة او بمرض سريع ثم وبقى المريض ثم الذى
اشرف على الموت حيا ثم بعده ثم اى بعد ذلك الصحيح الذى مات ثم سنين ثم كثيرة وهو
معروف واقع بين الناس ثم ومن اقوى علاجه ثم اى الامل ثم استماع ثم بقراءة او قراءة غيره
ثم ما ورد ثم عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم فى مدح ذكر الموت وثم فى ثم ذم طول الامل ثم وقد
ذكرهما المصنف رحمه الله تعالى حيث قال هذا ثم مدح ذكر الموت ثم وفيه خمسة احاديث
الاول ثم دنيا ثم يعنى روى ابن ابى الدنيا باسناده ثم عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت ثم اى تذكره او النطق به ثم فانه ثم اى ذكر الموت
ثم يمحص الذنوب ثم اى يمحوها ونزيلها باعتبار ما يوجب من الخوف والندم والفرار الى
الله تعالى والتوبة والاستغفار ثم ويزهد ثم الناس اى يحملهم على الزهد ثم فى الدنيا ثم
اى الاعراض عنها بالقلب الحديث الثانى ثم مرجح ثم يعنى روى ابن ماجه باسناده ثم عن البراء
ثم بن عازب رضى الله عنه ثم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثم تشييع ثم
جنازة ثم لبعض الصحابة رضى الله عنهم ثم فجلس ثم النبى صلى الله عليه وسلم ثم على شفير
ثم اى حافة ثم القبر ثم وفى مختصر القاموس الشفير ناحية الوادى من اعلاه وفى المجمل
شفير كل شئ حرفه كالنهر وغيره ثم فبكى ثم صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا ثم حتى بل الثرى
ثم اى التراب من دموعه مقابلة منه صلى الله عليه وسلم بكمال الحزن ما كشف له من تلك الحضرة
التى تجلى عليه الحق تعالى بها فى مقام الموت والقبر لاعطاء كل حضرة الهية ما تقتضيه من
الحقوق لانه الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم وليس بكاؤه حزنا من الموت واشفاقا على
نفسه وتاسفا على مفارقة الدنيا فان هذا الامر بعيد من احوال الكاملين ثم قال ثم

صلى الله عليه وسلم مر يا اخواني لمثل هذا ثر يعني الموت وما يكشف لمن حل به من الامور الالهية والتجليات الربانية مر فاعدوا ثر اي تهيأوا واستحضروا ولاستها ونوافيه الحديث الثالث مر طب ثر يعني روى الطبراني باسناده مر عن عمار رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالموت واعظا ثر اي حسب الموت ان يكون واعظ للانسان يامره بالطاعات لمولاه الباقي وينهاه عن معاصيه وفي كتاب ينجوت المسجون للشيخ الاكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره قال اذا اشتبه عليك امر فلم تعلم هل هو مما يجب ان ترغب فيه او عنه فاخطر ببالك حضور باعث الموت اذ لا محيص عنه ولا مهلة فان كان ذلك الامر مما يبقى معك في ذلك الآن فابق معه او مما يفارقك ففارقه انتهى فالموت كاشف لك عن مشكلات الدين فهو واعظ لك ناصح على كل حال مر وكفى باليقين ثر بالله تعالى انه حافظ رازق هادي الى غير ذلك من اسمائه تعالى الجارية على مقتضى حاجات النفوس مر غني ثر لا تفتقر معه الى غيره ذلك كما قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده الحديث الرابع مر حب ثر يعني روى ابن حبان باسناده مر عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ثر يا معشر المؤمنين مر ذكر ثر اي تذكروا والنطق بلفظ مر هاذم ثر بالذال المعجمة اي قاطع قال في المجمل الهذم القطع ويقال سيف مهذم محذم وهذام اي قاطع مر اللذات ثر جمع لذة والمراد بها الشهوة الحاصلة بسبب الحياة الدنيا من شهوة ماكل ومشرب وملبس ومركب ومنكح ومسكن ونحو ذلك فان الموت يقطعها كلها ويستانف لذات اخرى غيرها لمن كان من اهل السعادة او يبدلها بالآلام والاوجاع لمن كان من اهل الشقاوة مر يعني الموت ثر تفسير من الراوي مر فانه ثر اي الموت مر ما ذكره احد ثر وهو مر في ضيق ثر من امور الدنيا ومصائبها مر الا وسعه ثر بالتشديد اي جعل ذلك الضيق واسعا بحيث يذهب عنه وينشرح له الصدر ويتبدل الحال القبيح بالحال الحسن مر ولا ذكره ثر احد وهو مر في سعة ثر من احوال الدنيا وشهواتها العاجلة ولذائذها الفانية مر الا ضيقها ثر اي جعل تلك السعة ضيقا وذلك البسط قبضا وتلك الافراح اتراحا مر عليه ثر اي على ذاكر ذلك الحديث الخامس مر دنيا طص ثر يعني روى ابن ابي الدنيا والطبراني في المعجم الصغير مر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ثر حال كوني مر عاشر عشر ثر رجالا مر عشرة ثر اي واحد من عشرة مر فقام رجل من الانصار ثر رضي الله عنهم مر فقال يا رسول الله من اكيس الناس ثر اي اكثرهم كياسة والكيس خلاف الحمق يقال رجل كيس ورجال اكياس كذا في المجمل والمراد به المسرع النشيط الى تحصيل ما ينفعه عند الله تعالى وعند الخلق مر وثر من مر احزم الناس ثر من الحزم وهو جودة الرأي وفي مختصر القاموس الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالمشقة كالحزامة مر قال ثر صلى الله عليه وسلم مر اكثرهم ثر اي اكثر الناس مر ذكرا للموت ثر بايفاء الحقوق الواجبة عليه للحق والخلق واستبراء الذمم منهم في كل ما ظلمهم وتحسين السريرة والعلانية على طبق ما يرضى به الله تعالى واتخاذ الكفن والقبر لنفسه قال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في شرحه على شرح الدرر ومن حفر لنفسه قبرا قبل موته فلا بأس به ويؤجر عليه هكذا عمل عمر بن عبد العزيز والربيع بن خيثم وغيرهما كذا في التاتارخانية لكن في جامع الفتاوى ان عمر رضي الله عنه راى رجلا عنده مسحاة يريد ان يحفر قبرا لنفسه فقال رضي الله عنه لا تعد قبرا لنفسك واعد نفسك للقبر انتهى واعل وجهه معارضة قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت مر اولئك ثر اي المذكورون هم مر الاكياس ثر جمع كيس اي الناشطون الى العمل الصالح المسرعون الى راحة الاخرة بالتقوى مر ذهبوا ثر اي فازوا وظفروا مر بشرف الدنيا ثر من جهة عزهم بتقواهم فيها ومراعاتهم مرضات ربهم مر وكرامة الآخرة ثر اي مراتبهم العالية فيها مع النعيم المقيم انتهى مر هذا

ذم ثم اى تقبيح وتخبيث ثم طول الامل ثم فى الحياة الدنيا للعبد المؤمن وهو مشتمل على ثلاثة احاديث الاول ثم رد بنا هو ثم يعنى روى ابن ابى الدنيا والبيهقى باسنادهما ثم عن ام المنذر انه اطلع ثم اى ظهر ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية ثم قال الجوهرى فى الصحاح واما قولهم ذات مرة وذو صباح فهو من ظروف الزمان التى لا تتمكن تقول لقيته ذات يوم وذات ليلة وذات غداة وذات العشاء وذات مرة وذات الزمين وذات العويم بالتصغير فى الزمان والعام وذات صباح وذات مساء وذات صبوح وذات غبوق فهذه الاربعة للاربعة بغيرها وانما سمع فى هذه الاوقات ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة ثم الى الناس فقال يا ايها الناس الا تستحيون من الله ثم سبحانه وتعالى اى يأخذكم الحياء وهو انقباض النفس منه سبحانه ثم قالوا ثم اى الناس ثم وما ذاك ثم اى عدم الاستحياء من الله تعالى ثم يا رسول الله قال ثم صلى الله عليه وسلم ثم تجمعون ثم من الاموال الكثيرة ثم ما لا تاكلون وتأملون ثم اى تتمنون وترجون من مناصب الدنيا وشهواتها ثم ما لا تدركون ثم لعدم نهاية ما تأملونه فكل واحد يأمل ما هو اعلى مما هو فيه فاذا ادرك ذلك واطمأنت نفسه به امل ايضا ما هو اعلى مما هو فيه وهكذا فلا يدرك ما يؤمله لعدم الانحصار فى امر واحد ثم وتبنون ثم من البيوت والقصور ثم ما لا تسكنون ثم مما هو زائد على حاجتكم الضرورية وما تموتون وتتركونه لغيركم وهذا كله ان كان من مال حلال بقصد مباح فان كان من مال حرام او بقصد معاصاة حرام فيه فلا شبهة فى الحرمة وشؤم ذلك على صاحبه قال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرح الجامع الصغير وفى الحديث اتقوا الحجر الحرام فى البنيان فانه اساس الخراب والمراد خراب الدين او الدنيا بقلة البركة وشؤم البيت المبنى به او اساس خراب البناء نفسه بان يسرع اليه الخراب فى امد قريب ولو لم يبن به لم يخرب سريعا بل يطول بقاؤه لينتفع بغلته بعد بنيه قال الزمخشرى مكتوب فى الانجيل الحجر الواحد فى الحائط من الحرام عشرون الخراب وقال وهب ابن منبه وجدت فى بعض كتب الانبياء عليهم السلام من استغنى باموال الفقراء جعلت عاقبته الفقر واى دار بنيت بالضعفاء جعلت عاقبتها الخراب ورد فى غير ما اثر البناء اذا كان من حرام لم يطل تمتع صاحبه به بل فى خبر رواه الحاكم من حديث امير المؤمنين على المرتضى ان الله عز وجل يقاعا تستحى المنتقمات فاذا كسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمتعه به وذهب بعضهم الى ان المراد بالبنيان كل امر اسسه وبناه من دينه ودنياه اذا كان امداده وانفاقه من حرام قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم الحديث الثانى ثم رد بنا طب نعم هق ثم يعنى روى ابن ابى الدنيا والطبرانى وابو نعيم والبيهقى باسنادهم ثم عن ابى سعيد ثم الخدرى رضى الله عنه ثم انه ثم اى لسان ثم اشترى اسامة بن زيد من زيد بن ثابت رضى الله عنهما وليدة ثم اى جارية وجمعها ولائد ثم بثمانية دينار ثم من ذهب مؤجلة عليه ثم الى ثم مضى ثم شهر ثم قال ابو سعيد رضى الله عنه ثم فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة ثم بن زيد ثم المشترى ثم تلك الجارية ثم الى شهر ان اسامة لطويل الامل ثم فى الحياة الدنيا ثم والذى نفسى بيده ثم قسم منه صلى الله عليه وسلم بربه ثم ما طرفت عيناى ثم اى يقال طرف بصره يطرفه طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الاخر الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين كذا فى الصحاح ثم الا ظننت ان شفرى ثم تثنية شفر بالضم اصل منبت الشعر فى الجفن كذا فى مختصر القاموس ثم لا يلتقيان ثم بحيث ينطبقان على العين ثم حتى يقبض الله ثم تعالى ثم روحى ثم فاموت فى مقدار طرفة عين ثم ولا رفعت طرفى ثم الى الاعلى والطرف هو العين ولا يجمع لانه فى الاصل مصدر يكون واحدا ويكون جماعة قال تعالى لا يرتد اليهم طرفهم كذا فى الصحاح ثم وظننت انى واضعه ثم الى الاسفل

قوله بالضعفاء اى استعمل فى بنائها الضعفاء بالقصر عليهم او من غير اجرة اهـ منه

ثم حتى اقبض ثم بالبناء للمفعول اى يقبض الله تعالى روحى فاموت فى الحال ثم ولا لقمت ثم اى وضعت فى فمى لقمة ثم من المأكل ثم الا طنجت انى لا اسيغها ثم ساغ الشراب سوغا سهل مدخله وسغته اسيغه لازم متعد كذا فى مختصر القاموس ثم حتى اغص بها ثم اى اشرق ولا ادخلها فى حلقى ثم من ثم سرعة ملاقاة ثم الموت ثم لى وهجومه على ثم ثم قال ثم النبى صلى الله عليه وسلم ثم يا بنى آدم ان كنتم تعقلون ثم اى ان كنتم من اهل العقل ثم فعد وا ثم اى احسبوا وافرضوا ثم انفسكم من ثم جملة ثم الموتى ثم الذين تقدموا عليكم لانكم صائرون الى ما هم فيه وذائقون من الموت ما ذاقوا ثم وثم حق ثم الذى نفسى بيده ثم يقلبها كيف شاء وهو الله تعالى ثم انما توعدون ثم بالبناء للمفعول اى يعدكم الله تعالى من وقوع الموت بكم فى قوله سبحانه قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وغير ذلك ايضا من الوعد والوعيد ثم لات ثم اى حاضر لكم مهيأ لايراده عليكم ثم وما انتم ثم فى وقوع ذلك بكم ثم بمعجزين ثم اى بممتنعين عنه قال تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وفى الرعاية للامام المحاسبى روى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فاغلقه ذات يوم وخرج ثم رجع فاذا هو برجل فى جوف البيت فقال من ادخلك دارى فقال ادخلنيها ربها قال ان ربها قال ادخلنيها من هو املك بها منى ومنك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت قال يا ملك الموت أتستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها نفس المؤمن قال نعم فاعرض عنى فاعرض عنه ابراهيم ثم التفت اليه فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه قال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك كان حسبه ذلك ثم قال يا ملك الموت استطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها نفس الفاجر والكافر قال لا تطيق ذلك يا ابراهيم قال بلى قال فاعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو باسود قائم الشعر اسود الثياب منتن الرائحة يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاخرى فقال ابراهيم يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك هذه كان حسبه ذلك وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا فكان اذا خرج غلق الابواب وغلق الابواب ذات يوم وخرج فاشرفت امرأة من نسائه فاذا هى برجل فى الدار فقالت من ادخل هذا الرجل لئن جاء داود ليلقين منه عنتا فجاء داود فرآه فقال من انت قال انا الذى لا اهاب الملوك ولا يمنع منى الحجاب قال فانت اذا والله ملك الموت قال فزمل داود عليه السلام مكانه وروى ان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مر بجمجمة فضربها برجله وقال تكلمى باذن الله فقالت يا روح الله انا ملك زمان كذا وكذا بينا انا جالس فى ملكى على تاجى على سريرملكى حولى جنودى وحشمى اذ بدا لى ملك الموت فزال كل عضو منى على حياله ثم خرجت نفسى اليه فيا ليت ما كان من ذلك الجموع كانت فرقة ويا ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة الحديث الثالث ثم ردنيا ثم يعنى روى ابن ابى الدنيا ثم عن الحسن رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلكم ثم الهمزة للاستفهام ثم يحب ان يدخل الجنة ثم فى يوم القيامة ثم قالوا نعم يا رسول الله قال ثم صلى الله عليه وسلم ثم قصروا الامل ثم اى اجعلوه قصيرا ولا تطيلوه فى الحياة الدنيا ثم واجعلوا آجالكم ثم اى اوقات موتكم ثم بين ابصاركم ثم بحيث لا تغفلون عنها فان اعمالكم تزكو حينئذ فتصلحون لدخول الجنة ثم واستحيوا من الله ثم تعالى ثم حق الحياء ثم اى الحياء التام وهو مراقبة الله تعالى فى الاعمال كلها وشهوده تعالى على كل حال واما حكم الامل فى الشريعة فقد اشار اليه بقوله ثم فالامل ثم المذكور ثم ان كان للتلذذ ثم اى

قوله لو لم يلق المؤمن الخ يعنى منا البشارة اه

قوله الفاجر اى من الكفر فى السوء والمكروه اه

تلذذ النفوس ش بالمحرمات ش كالزنا وشرب الخمر واستماع الملاهي على ذلك والظلم ش فحرام
ش على كل مكلف ش والاثم بان كان لاجل التلذذ بالمباحات ش فليس بحرام ولكنه مذموم جدا
ش اى ذما قويا ش وتوثر وصلية ش كان ش الامل ش لتكثير الطاعات ش والعبادات بان أمل
حصول الدنيا ليستغنى فيتصدق ويفعل الخيرات ش للافات ش وهى الغوائل الاربعة ش
المسابقة ش فى اوائل بحث الامل الكسل فى الطاعة وتاخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة
القلب بعدم ذكر الموت وما بعده والحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الاخرة ش ولانه ش
اى الامل ش يستلزم الطمع المذموم ش فى الشرع وهو التطمع فى الدنيا وشهواتها بخلاف الطمع فى
الدين والتقوى وتحصيل الخيرات فانه لا قناعة فى الاعمال الصالحة ش وهو ش اى الطمع
المذموم معناه ش ارادة الحرام ش من كل شئ ش من الملذ ش اى الذى فيه لذة للنفس ش او ش ارادة
ش الشئ المخاطر ش بصيغة اسم الفاعل اى الموقع فى الخطر بجره الى الخطر وهو بالتحريك
الاشراف على الهلاك ش فراغنى ش اى اقصد بالشئ المخاطر ش النوافل ش من العبادات اذا كانت
موصلة الى العجب والتكبر فيمن لم يوفق ش والمباحات ش من امور الدنيا لا يصالها الى نسيان
الاخرة ش وهو ش اى الطمع المذموم الخلق ش الحادى عشر ش من الاخلاق السيئة ش من آفات
القلب ش اى مفاسده التى تهلكه ش وهو حك ش يعنى روى البيهقى والحاكم باسنادهما ش
عن سعد بن ابى وقاص ش رضى الله عنه ش انه ش اى الشان ش جاء رجل الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اوصنى قال عليك بالاياس ش اى الزمه وهو القنوط وقطع الامل
ش مما ش اى من الاموال التى ش فى ايدى الناس ش فلا ترجى منهم ان يعطوك شيأ منها ش
واياك والطمع ش اى احذر منه وتباعد عنه ش فانه ش اى الطمع ش الفقر ش اى الاحتياج
النفسانى والاضطرار المقلق الحيوانى ش الحاضر ش اى المهيأ المعجل ش ووصل ش فى كل ما شرعت
من الصلوات المفروضة وغيرها ش صلاة ش انسان ش مودع ش لصلاة اى موقن بمفارقتها
وعدم العود اليها فان من كان كذلك فانه يتقن الصلاة غاية ما فى جهده لانها آخر صلاته
ش واياك وما ش اى الفعل والقول ش الذى ش يعتذر ش بالبناء للمفعول اى يحتاج الانسان
ان ياتى بالعذر ش منه ش لغيره اذ اصدر بسببه من الانسان فى حق ذلك الغير نقص او هضم
جانب او اساءة ادب اى تباعد عن اتيان مثل ذلك فانك تحتاج الى الاعتذار عنه لغيرك بعد
وقوعه فربما يقبل ذلك الغير عذرك وربما لا يقبله وقد اشار الى حكم الطمع بقوله ش فطمع
ش الانسان فى الشئ ش الحرام ش عليه ش حرام ش عليه ذلك الطمع فيه ش وطمع ش الانسان
فى الشئ ش المخاطر ش اى الموصل الى الخطر من النوافل والمباحات ش ليس بحرام ش لان ما
طمع فيه ليس بحرام بل ربما اوصل الى الحرام لان صاحبه على خطر الحرام ش ولكنه ش اى الطمع
فى الشئ المخاطر ش مذموم جدا ش اى ذما قويا فربما اوقع فى الحرام ش واقبح ش انواع ش
الطمع ش المذموم ش الطمع ش فى تحصيل شئ ش من الناس وهو ش اى الطمع المذكور ش
ذل ش اى حقارة وهوان فى نفس الانسان اذا قابل المطموع فيه من الاغنياء او الاكابر
ش وينشأ ش ذلك الذل اى يتولد فى الانسان ش من شدة ش الحرص ش اى المحافظة بالقلب
عن طلب الدنيا ش وش من ش البطالة ش اى عدم اشتغال القلب بخدمة الرب سبحانه ش و
ش من ش الجهل ش اى عدم العلم ش بحكمة الله ش تعالى الكائنة ش فى الحاجة ش اى احتياج
الانسان ش الى التعاون ش من الناس فى بعضهم بعضا فان الله تعالى بعظيم حكمته قسم
الناس الخادم ومخدوم والمخدوم ايضا خادم من وجه والخادم مخدوم من وجه ايضا
فالخادم ارباب الصنايع يخدم بعضهم بعضا بصنايعهم ويخدمون من لا صنعة له ايضا
والعساكر يخدمون الامراء والاعداء بتبليغهم الحق والرعايا بالمقاتلة عنهم والمخدوم
الاكابر والاعيان فى كل طبقة من طبقات الناس وهم يخدمون الخادمين ايضا كالملوك

يخدمون الرعايا بالتدبير والحماية والقضاة والامراء يخدمون الناس بفصل القضايا والعمال
يخدمون الناس ببيان الاحكام والنصيحة فمن علم حكمة الله تعالى في احتياج الناس الى التعاون
ببعضهم بعضا ترك الطمع فيما عند غيره من الناس لعلمه بحاجة الغير اليه كما هو محتاج الى
الغير وضد الطمع الذموم التفويض الى الله تعالى وهو ارادة ان يحفظ الله تعالى
عليك مصالحك كلها الدينية والاخروية فيما تراه في الامر الذي لا تامن فيه الخطر
اي الاشراف على الهلاك لوجود ذلك فيه اعني النوافل والمباحات المشتملة على ذلك
فان كان فيه في التفويض صلاحك في الامور يسرك الله تعالى معه اي
سهل عليك كل خير والا بان كان لا صلاح لك فيه منعك الله تعالى معه من كل خير
فاذا فوضت امرك الى الله تعالى وكان في التفويض اليه صلاح احوالك عنده سهل الله تعالى
عليك ويسرك لكل خير واذا لم يكن صلاحك في التفويض منعك الله تعالى به من كل خير
قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون وهو اسرائيلي او غريب موحد وقيل موسى كما اشار
اليه البيضاوي وافوض امري اي شاني كله الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله
بصير بالعباد فيجيرهم ويعطيهم ما يريد فوقاه الله سيآت ما مكروا اي آل
فرعون والمكر الخديعة انظر ايها الانسان كيف عقب الله تعالى في كلامه القديم
التفويض اليه سبحانه بالوقاية حيث كان في الكلام فاء التعقيب وهو اي
التفويض مقام شريف يقام فيه العبد بتوفيق الله تعالى وحسن عنايته شريف
لصاحبه مزية على غيره يدل على حسنه النقل كما ورد في الايات والاحاديث والعقل
ايضا فان العبد العاجز عن التاثير في كل شيء لا يليق به الا التسليم وايكال الامور كلها
الى مولاه القادر المؤثر في كل شيء من المباحث السادس من المباحث السبعة في
بيان امور مترددة بين الرياء والاخلاص الذي هو ضده او شيء مترددة بين الرياء و
الحياء اي الاستحياء من الله تعالى يدخل في كلا الجانبين اي جانب الرياء او جانب
الاخلاص وكذلك في جانب الرياء او جانب الحياء من تلبيس اي تخليط وتدليس ابليس
وهو الشيطان قال في مختصر القاموس ابلس يبلس وتحير ومنه ابليس فلنقدم على
بيان التباس هذه الثلاثة بعضها ببعض مقدمة لها في بيان كيفية دفع
شر الشيطان الموكل بكل انسان وشر ابطال حيله تشتد اليها اي الى
هذه المقدمة الحاجة اي حاجة كل مكلف في امر التقوى لله تعالى في
جميع مجاريها اي التقوى خصوصا في الاخلاص في الاعمال فنقول في بيان
ذلك وبالله تعالى لا بغيره التوفيق الى سلوك طريق التحقيق المذهب المختار
عند ائمة السلوك في الصراط المستقيم فيه اي في دفع شر الشيطان وحيله الجمع
بين الاستعاذة بالله تعالى من شره باللسان والمحاربة له بالقلب فنستعيذ
اي نطلب الاستعاذة بمعنى الحماية والحفظ بالله تعالى اولا اي قبل المحاربة
من شره المتعدي الينا بالوسوسة كما امر الله تعالى به حيث قال سبحانه فاذا قرأت
القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان الشيطان كلب سلط اي سلطه
الله تعالى علينا ليس يتعزز من استطاع منا بصوته ويجلب علينا بخيله ورجله
فعلينا اي نلزم الرجوع اي الالتجاء الى ربه الذي خلقه واضله ليجعله سببا
لامتلال غيره ليصرفه عنا كما سلطه علينا فانه بيده يقلبه كيف شاء ثم
نحاربه ثانيا حيث نستخف اي نتهاون بدعوته فنرتنا الى السوء ولا نلتفت
اليها ونفيها من خاطرنا اي نجحدها وننكرها كلما وردت منه علينا اولا
نشتغل بالمحاربة له بقلوبنا اولا بالجواب عن دعوته ووسوسته فانه اي

الشيطان مر بمنزلة الكلب النابح ش من النباح وهو صوت الكلاب مر كلما اقبلت عليه ش لتزجره عن نباحه مر ولم يك ش كوبج ولعا محركة استخف واولعه به اغراه به كذا في مختصر القاموس مر ويج ش اى استطال بالنباح عليك مر وان اعرضت عنه ش وتشاغلت عن الالتفات اليه مر سكت ش عنك مر فان ش اعرضنا عن الشيطان وتشاغلنا بغيره ومر لم يسكت ش عنا وعن الولوع بنا بوسوسته مر بل تغلب علينا ش بالتسويل والوسواس مر علينا انه ش اى الشيطان مر ابتلاء ش اى امتحان مر من الله تعالى ش لنا مر ليري ش بالبنا للمفعول اى يرى الله تعالى الناس مر صدق مجاهدتنا ش في انفسنا الجهاد الاكبر مر وقوتنا ش على دفع شر عدونا الشيطان مر كما ان الله تعالى سلط علينا ش اعدائنا مر الكفار ش المحاربين لنا مر مع قدرته ش تعالى مر على كفاية امرهم وش دفع مر شرهم ش عنا من غير مخاصمة منا ولا محاربة ولا مجادلة ولكن انما فعل ذلك سبحانه مر ليكون لنا حظ ش اى نصيب مر من الجهاد ش الاصغر مر وش من مر الصبر ش على مقاساة كيد الكفار ومعاناة حرب الاشرار مر قال الله تعالى ام حسبتم ش يا ايها المؤمنون مر ان تدخلوا الجنة ش التي وعدكم ربكم مر وش الحال انه مر لما ش اى لم ولكن نفي لما متصل بالحال ولم نفيها منقطع مر يعلم الله ش عندنا اى بالنسبة الى ظهوره لنا في شهودنا له وهو سبحانه عالم من الازل ولكن بالنسبة اليه تعالى من حيث رتبته الغيبية مر الذين جاهدوا ش الجهاد الاكبر او الجهاد الاصغر مر منكم ش يا معشر المؤمنين مر ويعلم الصابرين ش على مقاساة كيد نفوسهم التي هي اعداؤهم الباطنية وكيد الكافرين الذين هم اعداؤهم الظاهرية مر وايضا ش كما ان الشيطان بمنزلة الكلب النابح فلا تشتغل بالمحاربة والجواب له فقط من دون الاستعاذة اولا وهي ذكر الله تعالى فانه مر قد يشتبه علينا خاطر ش فيخطر في بالنا مر لا ندري انه ش من الشيطان ش القاه لنا مر او خير من غيره ش اى غير الشيطان كالملك والرب والشيخ فان الخاطر الرباني والخاطر الملكي وخاطر الشيخ كلها خير مر فعلينا المحاربة ش بالاحتجاج والمدافعة في ذلك الخاطر مر والقهر ش للنفس في كفها عنه وتباعدها منه مر والدوام ش اى المداومة مر على ذكر الله تعالى باللسان ش في اى ذكر كان كالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد فيافي من ذلك بما يجد نفسه تتأثر به وتخشع له مر والقلب ش باجراء ذلك عليه او الفكر في جلال الله تعالى مر ومعرفة وساوسه ش اى الشيطان اى ما يوسوس به من الشر الذي يلبسه بالخير والخير الذي يريد به الشر مر وش معرفة مر مكائده ش اى ما يكيد به الانسان من زخرفة الاشياء في عينه وتزيين الباطل لنفسه مر فلا بد اولا ش اى قبل الشروع في شيء من ذلك المذكور مر من معرفة منشأ ش اى موضع انتشاء مر الخواطر ش فيه مر وش من مر تمييز خيرها ش اى الخواطر مر من شرها ش فيفرق بين ما هو الخير منها وما هو الشر اما الخواطر نفسها مر ففي اثار ش جمع اثر مر يحدثها الله ش تعالى مر في قلب العبد ش المكلف وغيره مر تبعثه ش اى تحمله باختياره مر على الافعال وش على مر التروك ش في الخير والشر وهي جمع ترك بمعنى الكف وهو فعل في المعنى ولهذا كلف به ويثاب عليه بخلاف الترك بمعنى العدم فانه غير مكلف به فلا ثواب فيه قال في الاشباه والنظائر ترك المنهي عنه لا يحتاج الى نية للخروج عن عهدة النهي واما الحصول الثواب بان كان كفا وهو ان تدعوه النفس اليه قادرا على فعله فيكف نفسه عنه خوفا من ربه فهو مثاب والا فلا ثواب على تركه فلا يثاب على ترك الزنا وهو يصلي ولا يثاب المجبوب على ترك الزنا ولا الاعمى على ترك النظر المحرم مر اما الاول ش اى من غير واسطة شيء مطلقا مر فيقال له الخاطر فقط ش اى لا اسم له غير ذلك وهو مشتق من خطر اذا مر بسرعة وانقضى مر وعلامته ش اى الخاطر مر كونه قويا ش لا ضعف فيه مر مصمما ش من التصميم وهو المضي في الامر يعني من غير تردد فيه مر وش كونه مر في الاصول ش اى اصول الدين وما تبنى عليه الشرائع من قطعيات الاعتقادات مر وش في مر الاعمال الباطنة ش كالزهد وضده والصبر وضده وكذلك التوكل

والتفويض ونحو ذلك مع اضدادها شر وشر علامته ايضا شر ان يكون خيرا شر اذا كان شر عقيب اجتهاد شر اى بذل جهده فى رضاء ربه شر وشر عقيب شر طاعة شر صدرت منه لربه سبحانه شر اكراما شر من الله تعالى له بذلك شر فيسمى شر ذلك الخاطر حينئذ شر هداية شر من الله تعالى للعبد شر وتوفيقا شر له شر ولطفا سر به شر وعناية شر اى اعتناء به شر قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا شر اى بذلوا جهدهم فى امتثال اوامرنا واجتناب نواهينا شر لنهدينهم سبلنا شر اى طرقنا الموصلة الينا وذلك بان يعقب ذلك خواطر هداية وتوفيق ولطف وعناية فيعلمهم كيف الوصول اليه ويدلهم به عليه فيكشف لهم عما استتر على غيرهم فيعرفونه ذوقا وشهودا ويستغنون عن حكايته وقال تعالى شر والذين اهتدوا شر اى عملوا بطاعته وامتثلوا احكام شريعته شر زادهم هدى شر بان اعقب ذلك فيهم خواطر حسنة تدلهم على كيفية * القرب اليه سبحانه وتوصلهم الى شهوده ذوقا وكشفا شر او شر ان يكون ذلك الخاطر شر شرا شر اذا كان شر عقيب ذنب شر صدر من ذلك العبد كبيرة كان او صغيرة شر اهانة شر لذلك العبد من الله تعالى واحتقارا له شر وعقوبة شر عاجلة فى الدنيا شر فيسمى شر ذلك الخاطر حينئذ شر خذلانا شر والخذلان ترك العون وهو ضد التوفيق شر واضلالا شر اى اضاعة وتحييرا وفى كتاب شجون المبجون للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره قال اعلم ان الخواطر تعرض على القلب وتتجلى بسرعة فهى مما يخص القلب ومما هو خارج عن قدرة الانسان فالخاطر هو ما لا يثبت الا ان يربطه الانسان والرابط هو من الرواتب التى تلزم القلب لزوما راتبا الا بنكاد تقلع عنه والعقائب هى ما تعقبها فعلا من الانسان فالخواطر اذا امدت بالفكر تادت الى الرواتب واذا امدت بالعزم تادت الى العقائب فان اعرض عن الخواطر مرت كما تمر الريح فلا يكون لها اثر فالعقائب قد تحدث على سبيل الجزاء لانها تحدث بعقب الرواتب التى ربطها الفكر ولقد كانت اولا خواطر وهذا يعطى وجوب ملازمة القلب لانه باب الهدى والضلال وصاحب الكسب قال الله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما كان ابتداء كل شئ انما هو من جهة القلب وهو من جهة هذا الخاطر المتقلب الذى من اجله سمى القلب قلبا واذا انضاف ذلك الى غيره فى سبب التسمية شر واما شر ان يكون ذلك شر بواسطة ملك شر من الملائكة شر موكل من الله تعالى على ابن آدم جاثم شر يقال جثم الانسان والطائر والنعام والخنشف والبربوع يجثم جثما وجثوما فهو جاثم وجثوم لزم مكانه فلم يبرح او وقع على صدره او تلبد بالارض كذا فى مختصر القاموس وفى المجمل الجاثم اللاطئ بالارض شر على اذن قلبه اليمنى شر واذنا القلب قطعتان ذائدتان فى اعلاه شر يقال له شر اى لذلك الملك شر الملهم وشر يقال شر لدعوته شر تلك اى ما يدعو به الانسان فى باطنه شر الالهام ولا تكون شر تلك الدعوة منه شر الا الى خير شر محض لانه من امر الله تعالى وتنزله بامر الله وامر الله كله خير شر وعلامته شر اى خاطر الملك وهو الالهام شر كونه مترددا شر لانه يرد من الملك على الانسان كالناصح له يدله على الخير برفق ولين من غير قهر ولا اجبار شر وشر كونه شر فى الفروع شر اى فروع الشريعة دون اصولها شر وشر فى شر الاعمال الظاهرة شر التى بالجوارح شر وبلا سبق شر اى تقدم شر طاعة شر من العبد لله تعالى شر او معصية شر من العبد له تعالى شر فى شر الحال شر الاغلب لدعوتها شر اى المعصية متعلق بالاغلب اى فيما اذا اغلبت الدعوة الى المعصية فى باطن العبد فالخواطر حينئذ تسمى عقائب لاخاطر ملك شر او شر كان ذلك شر بواسطة طبيعة شر مجبول عليها ذلك العبد شر مائلة الى الشهوات شر العاجلة شر يقال لها شر اى لتلك الطبيعة شر النفس شر الحيوانية شر ولدعوتها الى شر ما هى مائلة اليه من الشهوات شر هوى شر بالقصر وجمعه اهواء كما ان الهواء ممدود ما بين السماء والارض وجمعه اهوية ذكره فى الصحاح شر ولا تكون شر دعوة النفس شر الا الى شر لانها طبيعة

ظلمانية لا يصدر منها الا ما هو من جنسها وهو الظلمة ح وعلامته ش اى خاطر النفس ح كونه
مصمما ش اى قاطعا بالامر من غير تردد ح ر ثابتا ش اى مستمرا بالامثال لانه عرض لا يبقاء له ح على
حالة واحدة ش يشبه الجامد وليس بجامد ح وان لا يضعف ش لشدته وصلابته ح ولا يقل
بذكر الله ش تعالى بل يبقى كما هو عليه ح او ش يكون ذلك ح بواسطة شيطان ش من الجن ح
مسلط ش من الله تعالى ح على ابن آدم ح يجرى فيه مجرى الدم ح جاثم ش اى لاطئ ح على اذن
قلبه ش اى قطعته الزائدة ح اليسرى يقال له ش اى لذلك الشيطان المذكور ح الوسواس
ش اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمى
بفعاله مبالغة ح الخناس ش الذى عادته ان يخنس اى يتاخر اذا ذكر الانسان ربه كذا فى تفسير
البيضاوى ح وش يقال ح لدعوته ش اى لما يلقيه فى صدور الناس ح الوسوسة ش وفى حديث
النفس والشيطان مما لا نفهم فيه ولا خير كالوسواس كذا فى مختصر القاموس ح وعلامته ش اى
علامة خاطر الشيطان ح كونه مترددا ش فى الامر غير قاطع به ح ومضطربا ش فيه ح وش
كونه ح بلا سبق ذنب ش من العبد ح فى الاكثر ش من احوال الناس وربما كان جزاء على ذنب
سبق منه ح وان يقل ش ذلك الخاطر ح ويضعف بذكر الله تعالى ش لان بالذكر يشرق القلب
فتنطرد ظلمة الوسوسة الشيطانية ح ويكون ش خاطر الشيطان ح شرا فى الاغلب ش من الاحوال
ح وقد يكون خيرا مفضولا ش اى ادنى من غيره يامره به الشيطان تلبيسا عليه ح ليمنعه ش
بذلك ح عن ش الخير ح الفاضل ش اعلا على من الاول فيحرمه الفضيلة التامة ح او يجره ش
بذلك ح الى ش اقتراف ح ذنب عظيم ش من حيث لا يشعر ح وعلامته ش اى خاطر الشيطان
الذى يكون خيرا مفضولا لمنع الفاضل او جر الذنب العظيم ح ان يكون قلبك فيه ش اى فى
ذلك الخاطر المذكور ح مع نشاط ش اى رغبة فيه ح لا مع خشية ش اى خوف منه ان
يترتب عليه شر ح ومع عجلة ش فى انفاذه مقتضاه ح لا مع تان ش وتمهل فى ذلك ح
ومع امن ش ان يكون خديعة ح لا مع خوف ش من ذلك ح ومع عمى ش القلب عن ح العاقبة
ش التى تعقبه مما يترتب على العمل بمقتضاه ح لا مع بصيرة ش فى حال عاقبة ذلك وفى شجون
المسجون للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى رضى الله عنه قال من الخواطر ما يعرض من جهة المزاج
مميلا الى ما يوافق فهذا اذا تمكن سمى شهوة وضده نفرة ومنه ما يعرض لنيل رتبة فاذا تمكن
سمى همة ومنه ما يعرض باعثا على الفعل فاذا تمكن سمى مشيئة ومنه ما يعرض باستجلاب اللقاء
فاذا تمكن سمى شوقا ومنه ما يعرض بتثبت حكم او شئ على ما هو عليه فاذا تمكن سمى علما وان
كان مترددا سمى شكا فان عرض بذكر ما لا حقيقة له على سبيل الثبات سمى جهلا وبجميع
الاخلاق والخصال الخواطر متى تمكنت سميت باسماء تخصها واعلم ان منزلة الخاطر منزلة سماع
صوت يقرع سمعك ويمر وتمر عنه فكما لا يلزمك سماع ما يكون من كذب او محال اثما ولا *
يلحقك فى ذلك لوما ولو كان ذلك بالعكس فانه لا يفيدك بمجرد سماعك اياه اجرا اذ لم تقصد
شيئا من ذلك فكذلك الخواطر اذا لم تتبعها بالك ولم تعد راتبة لا يعقبها شئ وانما يجتهد
الصديقون فيما يقوى فيهم خواطر الخير ويقطع عنهم خواطر الشر لانها ازمة القلوب
وفواتح الاعمال قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا اى اقتدوا
بالذكر وهو القرآن فاذا هم مبصرون اى فاذا ابصروا انهوا انفسهم والطف اول النزغة
مثل ما يعرض منه بالطيف الذى هو خيال يرى فى النوم لا حقيقة له ينسب الى المحبوب صورتها
فافهم هذا جيد اه ر ش يعنى روى النسائى والترمذى باسنادهما ح عن ابن مسعود
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى القلب ش اى قلب العبد ح لمتان ش
تثنية لمة يقال اصابته من الجن لمة اى مس كذا فى مختصر القاموس ثم فسرها بقوله
عليه السلام ح لمة ش اى مسة ح من الملك ش واحد الملائكة ح بايعاد بالخير ش عاجلا

وآجلا وهو حسن الرجاء بالله تعالى ﴿ر﴾ وتصديق بالحق ﴿ش﴾ من مذهب اهل السنة والجماعة ﴿ر﴾ ولة
﴿ش﴾ اى مسة ﴿ر﴾ من العدو ﴿ش﴾ الذى هو الشيطان ﴿ر﴾ بايعاده بالشر مما يؤدى الى الياس والقنوط
من رحمة الله تعالى ﴿ر﴾ وتكذيب بالحق ﴿ش﴾ كعقائد اهل الضلال والبدع ونهى عن الخير من الاعمال
الصالحة والعقائد الصحيحة والاقوال المستقيمة ﴿ر﴾ دنيا ﴿ش﴾ بمعنى روى ابن ابى الدنيا باسناده
﴿ر﴾ عن انس رضى الله عنه انه ﴿ش﴾ اى النبى ﴿ر﴾ عليه الصلاة والسلام قال ان الشيطان ﴿ش﴾ يعنى
الموكل بالانسان ﴿ر﴾ واضع خرطومه ﴿ش﴾ الخرطوم كزنبور الانف او مقدمه او ما ضمت عليه
الحنكين كالخرطم كذا فى مختصر القاموس ﴿ر﴾ على قلب ابن آدم ﴿ش﴾ من ذكر وانثى وخنثى ﴿ر﴾ فان
ذكر ﴿ش﴾ ابن آدم ﴿ر﴾ الله تعالى خنس ﴿ش﴾ الشيطان يقال خنس عنه يخنس تاخر وفى المجمل الشيطان
خناس لانه يخنس اذا ذكر الله عزوجل والخنس الذهاب فى خفية وخنس الرجل تأخر واخنسته
انا ﴿ر﴾ وان نسى ﴿ش﴾ ابن آدم ﴿ر﴾ الله تعالى التقم ﴿ش﴾ الشيطان ﴿ر﴾ قلبه ﴿ش﴾ اى صار قلبه لقمة فى فم
الشيطان فهو متمكن من الوسوسة له بحيث لا يحيص له عنها ﴿ر﴾ واما علامة ﴿ش﴾ وقوع ﴿ر﴾
خاطر الشر ﴿ش﴾ فى القلب ﴿ر﴾ مطلقا ﴿ش﴾ اى سواء كان من قبل النفس او الشيطان ﴿ر﴾ وعلامة
﴿ش﴾ وقوع ﴿ر﴾ خاطر الخير ﴿ش﴾ فيه ايضا ﴿ر﴾ كذلك ﴿ش﴾ اى مطلقا سواء كان من قبل الرب سبحانه
او الملك ﴿ر﴾ فلم يعرفهما ﴿ش﴾ واداك التمييز بينهما ﴿ر﴾ اربعة موازين مرتبة ﴿ش﴾ فلا يعدل
الى الثانى الا اذا تعسر عليه الاول وهكذا الثالث والرابع الميزان ﴿ر﴾ الاول عرضه ﴿ش﴾ اى
الخاطر ﴿ر﴾ على الشرع ﴿ش﴾ المحمدى بمقتضى مذهب من المذاهب الاربعة الآن فقط او غيرها
من مذاهب السلف لمن ثبت ذلك بشروطه عنده ﴿ر﴾ فان وافق جنسه ﴿ش﴾ اى جنس الشرع
بان كان جزئيا من جزئيات مسئلة كلية من مسائل الاحكام الشرعية ﴿ر﴾ فخير ﴿ش﴾ لموافقته
للحق ﴿ر﴾ وان ﴿ش﴾ كان ﴿ر﴾ ضده ﴿ش﴾ اى غير موافق لذلك ﴿ر﴾ فشر ﴿ش﴾ لانه باطل ﴿ر﴾ وش الميزان
﴿ر﴾ الثانى عرضه ﴿ش﴾ اى الخاطر ﴿ر﴾ على عالم من علماء الاخرة ﴿ش﴾ وهم علماء الشرائع والاحكام اصولا
وفروعا العاملون بعلومهم ظاهرا وباطنا لا علماء الدنيا الذين يعلمون الشرائع والاحكام
اصولا وفروعا ليتوصلوا بذلك الى جمع الاموال من الناس واخذ الوظائف والمدارس وتولية القضاء
والمناصب وقصدهم الترفع على الناس والتكبر على الجاهلين يعلمون العلم النافع ولا يعملون به
فينقلب عليهم مضرا ويصير سببا لهلاكهم وهو حجة عليهم بين يدى الله تعالى فكلما ازداد
علما ازداد ﴿ر﴾ مقتا عند الله تعالى وغضبا وسخطا منه تعالى عليهم فعلومهم نافعة فى
نفسها وهم متضررون بها فتخبث منهم وهى طيبة فى نفسها وهى عليهم عمى فكلما تعلموها
وعلموها كانوا فى معصية يتقلبون وهم لا يشعرون لقصدهم بذلك غير وجه الله تعالى
فمثالهم مثال من يصلى صلاة بغير طهارة فيخشع فى صلاته ويطيل فيها الركوع والسجود
وقراءة القرآن مع غاية الاتقان فان صلاته تلك كلها معصية من اولها الى اخرها لانها
بغير طهارة مع القدرة على الطهارة والتقصير عنها وكذلك هم جميع اشتغالهم بالعلوم
النافعة وغيرها من تعلم وتعليم معاصى وذنوب وخطايا واثام يغترفونها بالليل والنهار
حيث لم يقصد وابذلك وجه الله تعالى بل كان قصدهم ما ذكرنا وهم قاطعون ان ما هم
فيه طاعة مثابون عليها فهم يتقربون الى الله تعالى بمعاصيه يستحلون ما هم فيه من
الرياء والعجب والتكبر فعليهم من الله تعالى ما يستحقون وما اكثر وجودهم فى هذا الزمان
ولا نعين احدا منهم بلساننا ولا بقلبنا والله يعلم المفسد من المصلح فمن عرض خاطره
على احد منهم اضلوه بضلالهم وكذلك من اطاعهم فيما يقولونه وينصحون به الامة
على زعمهم فهم الغافلون المغفلون لغيرهم قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ﴿ر﴾ وش على ﴿ر﴾ مرشد ﴿ش﴾ اى السالك فى طريق الله تعالى
﴿ر﴾ كامل ﴿ش﴾ فى صفة الارشاد بان كان يعلم الشرائع المحمدية مع الحقائق الالهية ﴿ر﴾ ان

وجد ش ذلك المرشد الكامل والمراد ان ظفر به ذلك الانسان والا فهو موجود فى الارض الى يوم
القيامة ان شاء الله تعالى ولا تخلو البلاد منه اصلا ولكن المحروم من الاعتقاد شيطانه الذى
يبغضه الى العباد فهو بجلبه المتين على قلوب الغافلين ص فان قال ش ذلك العالم من علماء الآخرة
والمرشد الكامل هو ص خير فخير وان ش قال هو ص شر فشر ش لانه امين الله تعالى على الاحكام
والاحرى ببيان الحلال والحرام فان علمه محيط بالظاهر والباطن وهو المحقق المعتمد قوله فى جميع
المواطن ص وش الميزان ص الثالث عرضه ش اى عرض الخاطر ص على الصالحين ش من عباد الله وهم
القائمون بما امرهم الله تعالى به المنتهون عما نهاهم عنه مع الاخلاص والزهد والورع توفيقا
لهم من الله تعالى ولم يتوصلوا الى ذلك بدراسة علم ولا تعمل نفسانى بل بسلامة الصدر وفراغ
السريرة من كل دنس وعيب ولا شعور لهم من انفسهم بما هم فيه من الكمال والتقوى ص فان
كان فى فعله ش الذى خطر له ان يفعله ص اقتداء بهم ش اى متابعة لهم ص فخير ش حيث وافق
فيه فعل اهل العناية والتوفيق ص وان ش لم يكن فى فعله الذى خطر له ان يفعله اقتداء بهم
بل ص بالطالحين ش جمع طالح وهو خلاف الصالح كذا فى الصحاح وفى مختصر القاموس الطلاح
ضد الصلاح ص فشر ش لانهم مخذولون فمن اقتدى بهم كان مخذولا مثلهم ص وش الميزان
ص الرابع عرضه ش اى عرض الخاطر ص على النفس ش اى نفسه ص والهوى ش اى هوى نفسه
وهو الميل الى الشهوات والحياة الدنيا والحظ العاجل ص فان ش وجد نفسه ص تنفر عنه ش اى
عن مقتضى ذلك الخاطر ص نفرة طبع ش اى بمقتضى طبيعتها من غير تكلف منها فى ذلك ص لانفرة
خشية ش اى خوف ص من الله سبحانه وتعالى ش عرضت لها من سماع الوعظ او تذكر الوعيد
او رؤية العبرة ص فخير ش لانها مجبولة على السوء والشر فاذا نفرت من شئ كان ذلك الشئ غير
مجانس لها فيكون خيرا لا محالة ص وان مالت ش اى النفس ص اليه ش اى الى مقتضى ذلك الخاطر
ص من ميل طبع ش اى هوى وشهوة فانها مجبولة على ذلك بلا تكلف ص لا ميل رجاء من الله تعالى ش لان
ميل الرجاء محمود فيها لانه لا يكون الا من سماعها بالذائذ الاخروية وتذكر الوعد بالجنة ومطالعتها
سعة كرم الله تعالى والامر العرضى ليس فى الجبلة فلا كشف له عن شئ لانه لا يغير ما طبعت
عليه من السوء ص فشر ش ذلك الامر الذى مالت اليه ص اذ النفس اذا خليت ش اى تركت ص
وطبعها ش اى مع طبعها من غير ما يعرض لها ص لامارة ش باللام الموطئة للقسم اى كثيرة الامر
لصاحبها ص بالسوء ش والشر كما قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء ص واما حيل ش جمع حيلة
ص الشيطان ش اى شيطان كل انسان الموكل به من الله تعالى ليظهر كماله بالمخالفة او نقصانه
بالمطاوعة كما قال تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال تعالى
فى حق قرين المؤمن فاطلع فرآه فى سواء الجحيم قال تالله ان كنت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت
من المحضرين ص وخداعاته ش جمع خادعة من خدعه كمنعه ختله واراد به المكروه من حيث
لا يعلم والاسم الخديعة والخداع ككتاب المنع والحيلة كذا فى مختصر القاموس ص فى الطاعة
ش اى فى طاعة الانسان لله تعالى ص فمن سبعة اوجه اولها ان ينهاه ش اى الشيطان ص
عنها ش اى عن طاعة الله تعالى ص فان عصمه ش اى الانسان ص الله تعالى ش بمعنى حفظه وجاء
من كيد الشيطان ص رده ش اى رد الانسان نهى الشيطان عن الطاعة فى باطنه فيخاطب نفسه
بنفسه فان الشيطان لا يكلم الانسان الا بنفس الانسان فنفس الانسان لباس الشيطان
وهى حجابه وهى مظهره لانه من ورائها يوسوس لها حيث هو قرينها من اصل الخلقة ولا ينفك
عنها الا بالموت ولهذا كانت امارة بالسوء وليست فى هو كما ان القارورة من الزجاج الصافى
اذا وضع فيها مداد اسود تكون سوداء بسبب ما وراءها وهى بيضاء فى نفسها بحيث لو زال
منها المداد الاسود وغسلت رجعت الى بياضها وصفائها وهى غير المداد الموضوع فيها فكذلك
حال النفس وشيطانها وصورة الرد ص بان قال ش الانسان لشيطانه ص اراك تحتاج الى ذلك

ثم اى الطاعة الله تعالى ثم جد اثم اى احتياجا قويا كثيرا ثم اذ لابد من الزود ثم اى اخذ الزاد وهو طعام المسافر والمراد به هنا العمل الصالح اشارة الى عدم بقاء الانسان فى الدنيا لأنه فى مرحلة من مراحل السير الى الله تعالى فهو فى سفر حتى يصل اليه تعالى كما قال سبحانه وان الى ربك المنتهى ثم من هذه الدنيا الفانية ثم اى الزاد له المصحلة ثم للآخرة ثم الباقية ثم التى لا انقضاء لها ثم فان سمع الشيطان هذا القول الحق من الانسان لا يمكنه رده ولا الطعن فيه فيتركه الشيطان ويعدل الى امر غيره اشار اليه المصنف بقوله ثم ثم يأمره ثم اى يأمر الانسان شيطانه ثم بالتسويف ثم اى المطل فى اخذ الزاد من الدنيا الى الآخرة فيقول له لا تعجل فى اخذ ذلك فانك لا يفوتك لانك فى اول عمرك وبنسبه احتمال الموت فى كل نفس تنفسه فى الليل والنهار ثم فان عصمه الله تعالى ثم اى حفظ تعالى الانسان من شيطانه وحماه من كيده ومخادعته ثم رده ثم اى رد ذلك التسويف ثم بأن قال ثم للشيطان ثم ليس اجلى ثم اى وقت انقضاء عمرى فى الحياة الدنيا ثم بيدى ثم بل بيد الله تعالى فلا أقدر ان اطيله ولا ان اقصره ولا اعلم متى يكون ايضا فيحتمل ان يكون قريبا ولا شعور لى بذلك وكم من انسان مات بلا مرض على غرة من الحياة ثم على انى ثم ايضا ثم ان سوف ثم اى مطلت ثم عمل اليوم ثم الذى انا مكلف به ثم الى الغد فعمل الغد ثم المتوجه على فى غد ثم متى ثم اى فى اى يوم ثم اعمله فان لكل يوم ثم من ايام عمرى ثم اعمالا ثم مخصوصا به لا يسقط عنى بعمل يوم غيره فان شيطانه ينكفى عنه بذلك القول ثم ثم يلتفت اليه من وجه آخر فيحثه ويأمره بالعجلة ثم اى الاستعجال فى اتمام الأعمال حيث لم يمكنه اى يحمله على تركها ولا على تسويفها فيها ثم فيقول له ثم اى الانسان فى نفسه ثم عجل ثم فى صلاتك ونحوها من الأعمال ثم لتستفرغ لكذا وكذا ثم من امور الدنيا وشهواتها ثم فان عصمه الله تعالى ثم من شره ثم رده ثم عما أمره به ثم بأن قال ثم له ثم قليل العمل ثم من الطاعة والعبادة ثم مع ثم وجود ثم التمام ثم فيه ثم خير ثم عند الله تعالى ثم من كثيره ثم اى كثير العمل مصحوبا ثم بالنقصان ثم فيه كما ورد فى الحديث صل صلاة مودع ثم ثم اذا انكف عنه من هذا الوجه ثم يأمره ثم اى يأمر الشيطان لذلك الانسان ثم بإتمام العمل ثم الذى شرع فيه على وجه الكمال ثم مع المراءات ثم اى الرياء فيه بمعنى الافتخار بان يقول له فى نفسه اتقن عملك حتى يراك الناس فيحمدونك على المحافظة فى العبادة وينسبون اليك الورع والتقوى فيرتفع جاهك عندهم ثم فان عصمه ثم اى حفظه ثم الله تعالى ثم من ذلك ثم رده بان قال ثم للشيطانه ثم الناس لا يقدرون ثم من قبل انفسهم ثم على نفع ولا ثم على ثم ضر ثم كما قال تعالى ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا واذا لم يملكوا ذلك لانفسهم فلا يملكونه لغيرهم بالأولى واذا صدر منهم شئ من ذلك لم يكن من قبل انفسهم وانما هم فيه اسباب لا تأثير لهم كالميزاب يجرى فيه ماء المطر وهو من عند الله عز وجل كما قال تعالى قل كل من عند الله ثم افلا يكفينى رؤية الله تعالى ثم اى اعتقاد انه سبحانه هو ثم النافع ثم لمن يشاء بمن يشاء ثم الضار ثم لمن يشاء بمن يشاء وحده لا شريك معه فى شئ من ذلك اصلا ثم ثم يظهر له من وجه آخر اذا راى الوجه الأول انسد عليه فيخدعه ويريه فى العجب ثم بنفسه ويسيانى بيان العجب ان شاء الله تعالى ثم فيقول ثم له ثم ما ابقظك ثم اى ما اشد يقظتك واقوى فطنتك ثم وثم ما ثم اعقلك ثم اى ما اكثر عقلك حيث ثم تنبهت ثم من نوم الغفلة ثم لما لم يتنبه له غيرك ثم من الناس فعرفت ما لم يعرفوا وفهمت ما لم يفهموا وارتقيت ما لم يرتقوا اليه ثم فان عصمه الله تعالى ثم من شره ذلك ثم رده ثم فى الحال ثم بان قال ثم له ثم المنة ثم اى الاحسان والجميل على ثم لله ثم تعالى وحده ثم فى ثم جميع ثم ذلك وفى ثم اذ ما هو فى من الكمال انعام من الله تعالى على واكرامه منه سبحانه لى فليس لى ثم فى ثم منى ومن تحصيلى ثم فهو ثم سبحانه ثم الذى خصنى بتوفيقه ثم دون غيرى ثم وجعل لعملى ثم عنده ثم قيمة عظيمة بفضله ثم واحسانه لا باستحقاق فى ذلك ثم ولو لا فضله ثم سبحانه على واحسانه الى ثم لما كان له ثم اى لعملى ثم قيمة ثم اصلا ثم فى جنب ثم اى ناحية ثم نعمة الله تعالى ثم على ثم وجنب معصيتى ثم اى مخالفتى ثم له ثم سبحانه وتعالى عن عمد فماذا استحق عليه تعالى مع ذلك

ثم ثم يقول ثم للانسان شيطانه اذا يئس منه من تلك الوجوه ثم اجتهد انت ثم يا ايها الانسان
في طاعة الله تعالى وعبادته ثم في ثم حالة ثم الستر ثم حيث لا يراك احد ثم فان الله تعالى سيظهره
ثم اي يظهر ذلك الاجتهاد منك الناس فيرونه ثم ويجعلك ثم سبحانه ثم شريفا خطيرا ثم اي
لك شرف وخطر بالتحريك اي رفعة وهيبة ثم بين الناس واراد ثم الشيطان ثم بذلك ثم القول
الذي وسوسه اليك ثم ضربا ثم اي نوعا ثم من ثم انواع ثم الرياء الخفي ثم الذي لا ينتبه اليه كثير من
الناس كما سبق بيانه ثم فان عصمه الله تعالى ثم من ذلك الوسواس ثم رده بان قال ثم لشيطانه
ثم انما انا عبد الله ثم تعالى ثم وهو ثم سبحانه ثم سيدي ثم ومولاي وله التصرف في شأني كله دون
ارادتي وامري جميعه بيده ثم ان شاء اظهر ثم حالي للناس وما انا عليه من الاعمال ثم وان شاء
اخفى ثم عنهم ذلك وارا هم ما انا فيه من المساوي والمقابح والعيوب ثم وان شاء جعلني ثم عندهم
ثم خطيرا ثم اي ذا خطر اي رفعة وهيبة وجاه ورياسة ثم وان شاء جعلني ثم بينهم ثم حقيرا ثم
ذليلا ملوما مذموما ثم وذلك ثم موكول ثم اليه تعالى ثم لانه القادر عليه دوني ثم ولا ابالي ثم انا
اي لا النفس ولا اعبأ ثم ان كان ثم تعالى ثم يظهر ذلك للناس ثم ويكشفه لهم ثم او لم يظهره ثم بان ستره
على واخفاه ثم فليس بايديهم ثم اي الناس ثم شيء ثم مما انا طالبه من النفع ولا مما احاذره من الضر
ثم ثم يقول ثم للانسان شيطانه ثم آخرا ثم اي في آخر الامر ثم لا حاجة لك الى هذا العمل ثم الذي انت تعاني
في تحصيله ثم لانك ان خلقت ثم اي خلقك الله تعالى ثم سعيدا ثم من الازل في حضرة علمه القديم فانك كائن
لا محالة فاذا لم تعمل ثم لم يضرك ترك العمل ثم لانه لا يرفع سعادتك المقدرة لك عند الله تعالى ثم وان خلقت ثم
اي خلقك الله تعالى ثم شقيا ثم من الازل كان ذلك لا محالة ايضا فاذا عملت ثم لم ينفعك العمل ثم ولا يدفع
عنك الشقاوة المقدرة عليك ثم ففيم ثم اصلها في ما اي في اي شيء فحذفت الف ما الاستفهامية
لدخول حرف الجر عليها كقوله تعالى عم يتساءلون وبم يرجع المرسلون ثم تجتهد ثم اي في تحصيل اي شيء
والامر ليس بامه اليك ولا تصرف لك فيه والحكم لله تعالى عليك من الازل لا يتغير ولا يتبدل فكيف
تتعب في امر لا يتم بتعبك ثم وثم كيف ثم تترك راحتك ثم اي الراحة التي تقدر على الظفر بها في الحياة الدنيا
ثم وتضر نفسك ثم بالمشقة والتعب والنصب في العبادات والطاعات ثم فان عصمه ثم اي عصم ثم الله تعالى
ثم ذلك الانسان من شيطانه ثم رده ثم اي رد عليه ما قاله له ثم بان قال ثم الانسان في رده على شيطانه ثم
انما انا عبد ثم لله تعالى ثم وثم الواجب ثم على العبد امتثال امر سيده ثم فعلا لما مورا وكفا عن المنهيات ثم والرب
ثم سبحانه وتعالى اي المالك لجميع العبيد المربي لهم ليوصلهم الى ما خلقهم له من خير وشر ونفع وضر ثم اعلم ثم بربوبيته
ثم التي هي ملكه لهم وتصرفه فيه من الازل حيث لم يكونوا شيأ مذكورا فانه سبحانه ثم يحكم ثم عليهم ثم بما
يشاء ثم من شقاوة وسعادة ثم ويفعل ثم بهم ثم ما يريد ثم من خير وشر وعطاء ومنع فان لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون والله يحكم لا معقب لحكمه ويناسب هذا ما ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير
عن المارودي قال من الاجوبة المسكتة اي القاطعة للحجة ان ابليس ظهر لعيسى عليه السلام فقال الست تقول
انه لن يصيبك الا ما كتبه الله لك قال نعم قال فالق بنفسك من ذروة هذا الجبل فانك ان يقدر لك
السلامة سلمت قال يا ملعون ان الله تعالى ان يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه ثم ولا ينفعني
العمل ثم الصالح يوم القيامة عند الله تعالى بنفع الله تعالى به لا بنفع العمل لي بنفسه ثم كيف ما ثم اي
على اي حالة ثم كنت ثم في آخر عمري او في حضرة علم سبحانه وتقديره الازلي وفي شرح المناوي على
الجامع الصغير وقد اختلف السلف فمنهم من راعى حكم السابقة وجعلها نصب عينه ومنهم من راعى
حكم الخاتمة وجعلها نصب عينه قيل والاول اولى لانه تعالى سبق في علمه الازلي سعيد العالم وشقيه
ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الآخرة
وشقاوتها ثم ان كنت سعيدا احتجت اليه ثم اي الى العمل الصالح ثم لزيادة الثواب ثم عند الله تعالى
يوم القيامة فان الزيادة مطلوبة للمنفوس مرغوب فيها ثم وان كنت شقيا فكذلك ثم احتجت
الى العمل الصالح ايضا وان لم انتفع به ثم لئلا اللوم نفسي ثم يوم القيامة على تركه ولهذا سمي الله

تعالى يوم القيامة يوم الحسرة ويوم التغابن لتحسر الناس فيه على التقصير فى العمل وغبن بعضهم
بعضا فى ذلك اى مخادعتهم فيه ص على ان الله تعالى ش ايضا ص لا يعاقبنى على ش فعل ص الطاعة ش
والعبادة ص بكل حال وش العلم ان لم ينفعنى ص لا يضرنى ش مثل ترك العمل فانه ان لم يضرنى لا ينفعنى
واذا استويا عندى فكيف اختار الترك على الفعل ولا مخاطرة فى الفعل وانما المخاطرة فى الترك والعاقل
يترك ما فيه المخاطرة ويأتى ما لا مخاطرة فيه ص على انى ش ايضا ص ان دخلت النار ش فى يوم القيامة
بناء على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ص وانا ش اليوم ص مطيع ش لله تعالى كان ذلك ص احب الى
من ان ادخلها ش اى النار بسبب الختم بالكفر ص وانا ش الآن ص عاص ش له سبحانه وتعالى وهذا
اشارة من قبيل قول القائل منى ان تكن حقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا ص
فكيف ش اراد خلها وانا مطيع الان ص ووعده ش سبحانه ص حق ش لمن اطاعه بدخول الجنة والنعيم
المقيم ص وقوله صدق ش كما قال سبحانه وتعالى ومن اصدق من الله قيلا ص وقد وعد ش جل
وعلا عباده المؤمنين ص على ش فعلهم ص الطاعات بالثواب ش فى الآخرة كما هو صريح الآيات القرآنية
والاحاديث النبوية ص ومن لقى الله تعالى ش من عباده اى مات ص على الايمان ش الصحيح ص والطاعات
ش المقبولة فى الشرع ص لن يدخل النار ش فى القيامة ص البتة ش اى قطعا بلا شبهة ص ويدخل
الجنة ش التى اعدها الله له فى الآخرة ص لوعده ش تعالى ص الصادق ش الذى وعده اياه والله لا يخلف
الميعاد وان كان ذهاب الايمان قبيل الموت وتبدله بالكفر امرا ممكنا ولكن ليس كل ممكن واقعا
والاصل بقاء كان على ما كان واليقين المحقق الآن لا يزول بالشك والاحتمال قبيل الموت ص ولهذا
ش اى لكون وعده سبحانه صادقا لا ريب فيه ص قال الله تعالى ش حكاية عن اهل الجنة ص وقالوا
الحمد لله ش اى الشكر له ص الذى صدقنا وعده ش الذى وعدنا اياه بدخول الجنة ص وش ايضا ص
ان الله تعالى ش مسبب ش اى واضع ص الاسباب ش بحيث تترتب عليها افعاله سبحانه من خير وشر ونفع وضر فان
لكل واحد منها سببا موضوعا بالوضع الالهى الربانى بحيث لا يكاد يتخلف اصلا ص وقد جرت عادته ش
ص سبحانه وتعالى ص فى ش عالم ص الدنيا وش فى عالم ص الآخرة على ربط ش حصول ص الاشياء باسباب
ش وضعها لها ص ظاهرة ش معروفة عند الناس ص كالغيث ش اى المطر سبب موضوع ص للنبات ش
من الارض ص والجماع ش من الذكر سبب موضوع ص للولد ش من الانثى من كل نوع من انواع الحيوان ص وش
فصل ص الصيف ش وهو احد فصول السنة سبب موضوع ص لينع ش اى استواء والضاج ينع الثمر
كمنع حان قطافه كاينع ص الثمار ش جمع ثمرة محركة وهو حمل الشجر ص وقد قال الله تعالى وتلك الجنة
التى اورثتموها ش اى اورثكم الله تعالى اياها عمن خالفكم فى دينكم الحق ممن ماتوا على الكفر والعياذ
بالله تعالى كما اورثهم النار عنكم حيث متم على الايمان فان لكل واحد من الفريقين مقعدا فى الجنة
ومقعدا فى النار فيتوارثان فى مقاعدهما ص بما ش اى بسبب الذى او شىء ص كنتم ش فى الحياة الدنيا
ص تعملون ش اى تعلونه من الطاعات والعبادات وقال تعالى ص افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار ش اى نحكم على من اتقى ربه بالعمل الصالح وعلى من فجر بخالفة
امر ربه بحكم واحد فان هذا ممتنع منا لان كلا السببين من التقوى والفجور يقتضى ما هو له من
المنة والنقمة ص فان لم تزل ش اى فان لم ترتفع ص هذه الوسوسة ش المذكورة الحاصلة للانسان
من شيطانه ص بامثال هذه الاجوبة ش التى ذكرها المصنف ص ويعود ش الوسواس من الشيطان
ايضا لصاحبه من وجه اخر ص بان يقول ش له ص ان الاعمال ش من العبادات او الطاعات ص ايضا
مقدرة ش علينا من الله تعالى ص فلا نقدر ش نحن ص على مخالفة تقدير الله تعالى ش الذى قدره
علينا من الازل لانا فذ فينا لا محالة ان شئنا وان ابينا ص فان قدر ش الله تعالى ص لنا الاعمال
الصالحة ش وحكم بايجادها لنا من الازل ان تكون فى اوقاتها المعلومة ص وش قدر لنا ص السعى
لها ش اى الاجتهاد فى تحصيلها ص والقصد اليها ش بالاهتمام فيها ص حصلت ش تلك الاعمال
منا فى اوقاتها المقدرة فيها من الازل وظهرت منا بالسعى فى تحصيلها والقصد الى الاتيان بها على

طبق ما هو مقدر علينا من ذلك ش لا محالة ولا ترد ا صلا ش وان لم يقدر الله تعالى
علينا ذلك من الازل ش استحال ش اى امتنع عقلا وشرعا ش وجودها ش اى الاعمال المذكورة اذ لا خالق
الا الله تعالى ولا مقدر غيره سبحانه ولا محيص لنا عن قضائه وتقديره ش فنحن مجبورون ش اى مضطرون
مقهورون ش على العمل ش ان كان التقدير السابق بالعمل ش وشر علينا ش القراءة ش اى ترك العمل ان كان
التقدير سبق بالترك ش فلا يفيد ش احدا مع ذلك ش القيل والقال ش وهما اسمان لقول الخير وقول
الشر قال في القاموس القول في الخير والقال والقالة في الشر ش فعلى ش ايها الانسان لشيطانك
الذي وسوس اليك هذه المقالة ش ان الله تعالى واذ كان خالق افعال العباد كلها ش من خير وشر
ونفع وضر ش وغيرها ش اى غير الافعال ايضا كذوات العباد وصفاتهم ش لا خالق ش لكل شيء ش
غيره ش سبحانه ش لكن ش مع ذلك ش للعباد اختيارات ش جمع اختيارة وهي فعل مرة من الاختيار
وهو اتيانا احد الشيئين على الاخر ش جزئية ش اى متشخصة فيهم وربما يسمى جزءا اختياريا
لكونه من جملة اجزاء الانسانية داخلا في حقيقة الانسان الكاملة كاليد والرجل للبدن
فلو لم يخلقه الله تعالى للانسان نقص الانسان فيسقط عنه التكليف اذ لا تكليف الا بجزء
الاختياري مع ان ذلك الجزء لا تاثير له في شيء اصلا ولكن به تتم الخلقة فيتوجه التكليف ش
وارادات ش جمع ارادة ش قلبية ش اى منسوبة الى القلب ش قابلة ش اى تلك الاختيارات
والارادات ش للتعلق ش بان يعلقها الله تعالى ش بكل ش واحد ش من الضدين الطاعات
والمعاصي ش فاذا علقها الله تعالى بالطاعات سمي توفيقا وهداية واذا علقها بالمعاصي سمي خذلانا
وضلالة والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل فلا يقال له لم علقت هذه الاختيار
وهذه الارادة من هذا العبد بالطاعة وعلقت هذه الاختيار وهذه الارادة من العبد الآخر
بالمعصية وهم يسئلون عن كل ما صدر عن اختيارهم وارادتهم من الطاعة والمعصية لكونهم غير
مجبورين عليها ولا مضطرين اليها ش وليس لها ش اى للطاعات والمعاصي التي تتعلق تلك
الاختيارات والارادات بكل منها ش وجود في الخارج ش عن الذهن حالة تعلقها بها ش حتى
يحتاج ش ذلك الوجود ش الى الخالق ش اى الايجاد ش ويتعلق ش الخلق ش بها ش اى يتعلق بالطاعات
والمعاصي ش اذ الخالق ايجاد المعدوم فما ش اى الذي او شيء ش لا يوجد ش في حال الاختيار والارادة
ش لا يكون مخلوقا ش بهما ش فلا يكون مريدها ش اى الطاعات والمعاصي ش خالقها ش اى
موجدها من العدم بمجرد اختياره وارادته لها اذ لا وجود لها في الخارج حتى يكون خالقها خلافا للمعتزلة
مجوس هذه الامة القائلين بان الانسان خالق لافعال نفسه ش وقد جعلها ش اى اختيارات
العباد وارادتهم ش لله تعالى شرطا عاديا ش اى بحسب جريان عادته بين عباده ش لخلقه ش سبحانه
وتعالى لكونه خالقا ش لافعال العباد ش فلا تخلق العباد افعالهم بل الله تعالى يخلقها لهم
ويخلق فيهم اختيارات لها وارادات ليكلفهم بذلك بمنزلة الاسباب العادية كالسكين للقطع
والنار للحرق ش وكون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته ش سبحانه ش وتقديره وكتبه ش
اى كتابته ش في اللوح ش المحفوظ ش لا يستلزم ش ذلك ش كون صدورها ش اى تلك الافعال ش
من العباد بالجبر ش اى القهر لهم في ذلك ش كما اذا علم زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من الايام فاراده
اى اراد زيد ما يفعله عمرو ش وكتبه في قرطاس فهل يكون عمرو ش المذكور ش في فعله ش ذلك
ش مجبورا من زيد ش حيث اراد له زيد ان يفعل ما اراد هو فعله وكتبه زيد في قرطاسه وهل الارادة
زيد وكتابته لما فعله عمرو جابرة لعمرو على ذلك الفعل ش وهل يكون له ش اى لعمرو ش ان يقول لزيد
فعلت ش انا ش ما ش اى الذي ش فعلت ش من ذلك الفعل ش لعلمك ش اى لاجل علمك بذلك ش
وارادتك ش له ش وكتبك اياه ش عندك يعني حملني على ما فعلت علمك وارادتك وكتابتك ومعلوم
انه ليس له ان يقول ذلك لزيد ولا حمله على الفعل علم زيد وارادته وكتابته ش فان عمرو افعاله
ش اى فعل ذلك الفعل ش باختياره ش لا بجبره ولا باضطراره ش وارادته ش لا اكراه له

من غيره والفاعل بالاختيار والارادة غير مجبور ولا مكره على الفعل ش لا شك ان عمر وافعل ذلك
ض لاجل علم زيد ش بانه يفعل ذلك ض واراده ش لذلك ض وكتبه ش لذلك ض عنده واذا كان كذلك
ض فلا يتصور فيه ش اى فى علم زيد وكتبه واراده ض الجبر ش لعمرو على ذلك الفعل ش فكذا
ش القول ض فيما نحن فيه ش من ان علم الله تعالى بما يفعله العبد واراده ش لذلك وكتبه له فى اللوح
المحفوظ ليس بجبر للعبد على فعله ذلك الذى فعله العبد باختياره واراده وعلى وفق هذا ما روى
عن عمر رضى الله عنه انه اتى بسارق فقال ما حملك على السرقة فقال قضاء الله وقدره فقطع يده
وحسمت ثم اتى به فجلده فقال قطعت يدك لسرقتك وجلدتك لكذبك على الله تعالى وذلك لان
علم الله تعالى وتقديره لا يخرجان العبد الى حيز الاضطرار ولا يسلبان عنه الاختيار كما روى ان
شيخا من اهل الشام حضر صفين مع على رضى الله عنه فقال له اخبرنا يا امير المومنين عن مسيرنا
الى الشام اكان بقضاء الله تعالى وقدره فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذى فلق الحبة وبرأ
النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله تعالى وقدر فقال
الشامى فعند الله تعالى احتسب عنائى يا امير المومنين وما اظن ان لى اجرا فى سعيى اذا كان الله تعالى
قضاه على وقدره فقال على رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى قد اعظم الاجر على مسيركم وانتم سائرون
وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا فى شئ من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبورين
فقال الشامى وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال على رضى الله عنه
ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء حتما لازما وقدرا حاتما جازما لو كان كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهى وما كان للمحسن اولى بثواب الاحسان
من المسئ ولا المسئ بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء
الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف
يسيرا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتاب عبثا ولا خلق السموات والارض وما
بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشامى فما القضاء والقدر
اللذان ساقانا وكان مسيرنا بهما وعنهما فقال على رضى الله تعالى عنه الامر من الله تعالى بذلك ثم تلا
وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامى فرحا مسرورا ما سمع من المقال وقال فرجت عنى يا امير
المومنين فرج الله عنك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجل سأله عن القدر فقال الله تعالى
لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى وامر وهذه الاشارة على طبق قول على رضى الله عنه الامر
من الله تعالى بذلك كذا ذكره ابن كمال باشا رحمه الله تعالى فى رسالته فى القضاء والقدر ثم بسط
الكلام فى هذا المقام ض فيدبر ش ما ذكرهنا من التبيين ض وكن من الشاكرين ش على ذلك ض
وهذا الجواب ش المذكور فى المتن ض هو ش الجواب ض الحاسم ش اى القاطع من حسمه يحسمه فانحسم
قطعه فانقطع ثم كواه لئلا يسيل دمه وحسم فلانا الشئ منعه اياه كذا فى مختصر القاموس
ض لهذه الوسوسة ش الشيطانية المذكورة ش وش هو ض بمعنى قول السلف ش الماضين
رضى الله عنهم اجمعين فى مسئلة افعال العباد انها ض لا جبر ش اى لا قهر على العبد فيها من الله
تعالى كما هو مذهب الجبرية ض ولا تفويض ش فيها ايضا للعبد من الله تعالى كما هو مذهب القدرية ض
ولا تفويض فيها ايضا للعبد من الله تعالى بحيث يستقل بالافعال كما هو مذهب القدرية ض
ولكن ش فيها للعبد ض امر ش اى شان من الله تعالى وهو تكوين ازلى قديم للفعل فى وقت
وجوده من غير مشاركة للعبد فى ذلك اصلا مع ايجاد اختيار واراده فى العبد لذلك الفعل هما
شرط تكليفه بذلك الفعل فى الخير والشر ض بين امرين ش هما جبره على اختيار ذلك الفعل
واراده له وتفويض ذلك الفعل اليه بحيث يستقل به حيث خلقه الله تعالى له على طبق اختياره
واراده والحاصل ان هذا القول معناه ان الله تعالى خالق افعال العباد وحده لا شريك
له فى ذلك اصلا ولكن يخلقها للعباد مقارنة لاختيارات العباد واراداتهم لها قبل وجودها

قوله تلعة اى قطعة عالية من الارض اه

بخير

بحيث هي صادرة منهم بخلق الله تعالى وحده لا باختياراتهم واراداتهم وهو قول الماتريدية
لان اختياراتهم واراداتهم لها حاصلة منهم قبلها فلا تكون صادرة منهم بها ش واما على ش مقتضى
ش قول ش الامام ابي الحسن ض الاشعري ش رحمه الله تعالى ض في القائل ش في مسئلة افعال
العباد ض بالجبر المتوسط ش بين الجبر الضعيف الذي في قول الماتريدية المذكور فانه جبر في
الاختيار فقط وليس الفعل بالاختيار حتى يكون فيه جبر بل بقدرة الله تعالى وحده فلا جبر
في الفعل الا من جهة الاختيار فقط وبين الجبر المحض الذي هو قول الفرقة الجبرية من المعتزلة
وقال النجم الغزي في حسن التنبيه واما الجبرية فهم الذين يقولون ان العبد مجبور وهم المعتزلة
في طرف نقيض فالمعتزلة يقولون ان العبد يخلق افعال نفسه والجبرية يقولون ان كل ما يجري
من افعال العبد فهو فعل الله تعالى ولا يثبتون للعبد كسبا واهل السنة وسط بين الطرفين
لا تفريط ولا افراط ويعتقدون ان الله تعالى خالق العبد وما يعمل ويثبتون للعبد قدرة ويثبتون
لقدرته اثرا ما في الفعل وسموا ذلك الفعل كسبا ومنهم من يسميه اختيارا وقد اخطا المعتزلة
في تسميتهم اهل السنة مجبرة ثم الجبرية منهم خالصة لا يثبتون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل
اصلا ومتوسطة يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة اصلا انتهى يعني لا بطريق الحقيقة كالقدرية
ولا السببية كاهل السنة ض اعني ش اي اقصد بالجبر المتوسط على قول الاشعري ض كون افعال
العباد ش صادرة منهم ض باختيارهم ش اي بواسطة اختيارهم وان لم يكن لاختيارهم تاثير
في ذلك بخلاف مذهب الماتريدية فان عندهم افعال العباد صادرة منهم بقدرة الله تعالى مقارنة
لاختيارهم لا بواسطة اختيارهم لان اختيارهم فيهم قبل ان يخلق الله تعالى لهم الافعال فقد
يوجد الاختيار ولا يخلق الله تعالى لهم الافعال وقد يخلق الافعال ولا اختيار فيهم ولا ينافي كون
الاستطاعة مع الفعل فان الاختيار اذا كان سابقا صالحا للتعلق بالضدين لا يكون استطاعة
حتى يتعلق وتعلقه مقارن للفعل فالاستطاعة مع الفعل ض لا ش صادرة منهم ض بالاضطرار كما
تقول ش الفرقة ض الجبرية ش من المعتزلة ض فانه ش اي قول الاشعري رحمه الله تعالى المذكور ض جبر
محض ش حيث كانت افعال العباد بواسطة اختيارهم ض ولكن الاختيار ش الذي فيهم ض من الله تعالى
بالجبر والاضطرار ش لهم فافعالهم خلقها الله تعالى لهم بواسطة اختيارهم الذي هم مجبورون فيه
فافعالهم هم مجبورون فيها واما على قول الماتريدية فانهم وان كانوا ايضا مجبورين في اختيارهم
ولكن افعالهم ليست مخلوقة فيهم لله تعالى بواسطة اختيارهم حتى يكون ذلك جبرا لهم
في افعالهم بل مخلوقة فيهم من الله تعالى ابتداء بلا واسطة شئ ولا يصح القول بانهم مجبورون
فيها لسبق خلق الاختيار فيهم من الله تعالى لها فهم في حال خلقها مختارون اذ الاختيار سابق
عليها باق بتكرار الامثال لانه عرض متكرر الى وقت خلقها لا مجبورون بخلاف مذهب الاشعري
فان الاختيار عنده مقارن لخلق الافعال اذ هو واسطة عنده في خلق الافعال وهو مجبور في
الاختيار فيلزم ان يكون مجبورا في الافعال كذلك عنده ض فنحن ش عنده ض مختارون في ش وقت
ض افعالنا ش لخلق الله تعالى الافعال لنا بواسطة مقارنة خلق الاختيار للافعال فينا ض مضطرون
ش مجبورون ض في اختيارنا ش الذي به وجدت افعالنا فافعالنا موجودة بالجبر والاضطرار
ض فهذا معنى الجبر المتوسط ش الذي عند الاشعري رحمه الله تعالى ض فلا محيص ش اي لا فرار ض من
هذه الوسوسة ش الشيطانية المذكورة فيما سبق على قول الاشعري بل هو مما يزيدها ويؤكدها
اذ فيه الرجوع الى الجبر ض وهو ش اي قول الاشعري ض مخالف لقول السلف ش الذي مر ذكره
لانه لا جبر ولا تفويض ولكنه امر بين امرين ض اذ لا فرق بينه ش اي بين قول الامام الاشعري ض
وبين الجبر المحض في الحقيقة ش واذ كان الفرق بينهما بثبوت الاختيار بين الجبر فيه والجبر
في الافعال فهو اختيار بين جبرين ولنا في تخريج قول الاشعري رحمه الله تعالى كلام كثير ذكرنا
في المطالب الوفية وفي رسالتنا تحريك سلسلة الوداد في مسئلة خلق افعال العباد

مر فاى نفع ش للعبد مر فى وجود اختيار ش له مر اضطرارى ش فيه فانه لا يزيل عن العبد اسم المجبور المضطر فى حقيقة الامر وان كان فى الظاهر يزيله لان الموصوف بالاختيار لا يكون موصوفا بالجبر من جهة كونه موصوفا بالاختيار وانما قد يكون موصوفا بالجبر من جهة نفس اختياره ان كان اختياره فيه بطريق الجبر كما هنا مر واما قوله ش يعنى الاشعرى رحمه الله تعالى فى كون الاختيار عنده بطريق الجبر من الله تعالى فى العبد انه لو كان اختيار العبد فيه باختيار ايضا مر فيلزم ان يكون للاختيار اختيار فيدور ش اى يرجع الاختيار الثانى الى الاول اولى اكثر من ذلك ثم يرجع الى الاول ايضا مر او يتسلسل ش بان يتوقف الاختيار على اختيار آخر والآخر على اخر الى ما لا نهاية له والدور والتسلسل باطلان مر فمنقوض ش هذا القول منه مر باختيار الله تعالى ش للاشياء فانه اختيار وليس موجودا عن اختيار ايضا لان الله تعالى يختار الاشياء ولا يختار ان يختار حتى يلزم الدور او التسلسل مر مجموابه ش اى جواب ما الزمه الاشعرى من لزوم الدور او التسلسل فى اختيار العبد هو مر جوابه ش اى جواب ما الزم من الدور والتسلسل فى اختيار الله تعالى مر وحله ش اى حل الاشكال فى لزوم الدور او التسلسل فى اختيار الله تعالى مر ان ش الفاعل مر المختار ش اى المتصف بالاختيار للاشياء مر ان كان ش فاعلا مختارا مر قصدا ش اى بقصد ان يكون فاعلا مختارا مر واصالة ش اى بطريق الاصالة فى وصف كونه كذلك مر فلا بد له ش اى لذلك المختار المتصف بالاختيار مر من اختيار ش آخر يكون به فاعلا مختارا باختيار ان يكون كذلك وهكذا فيدور او يتسلسل مر مغاير ش ذلك الاختيار مر له ش اى لاختياره الذى كان به فاعلا مختارا مر سابق ش فى ذلك الاختيار الاول مر على ش اى على اختياره الثانى مر بالضرورة ش اذ لا يكون متاخرا عنه لانه فاعل مختار باختيار ان يكون كذلك فلا بد ان يكون اختياره كذلك متقدما على كونه كذلك مر واما ان كان ش الفاعل المختار المتصف بالاختيار متصفا بكونه فاعلا مختارا مر ضمنا ش اى فى ضمن كونه فاعلا مختارا لا بقصد ان يكون كذلك مر وتبعا ش لكونه فاعلا مختارا فان الفاعل المختار يتصف باختيار كونه فاعلا مختارا فى ضمن كونه فاعلا مختارا او تبعا له مر فلا ش يلزم ان يكون للاختيار اختيار فلا دور ولا تسلسل وكذلك الله تعالى فاعل مختار لكل شئ وفى ضمن ذلك موصوف باختيار كونه فاعلا مختارا لكل شئ والا لزم ان يكون مجبورا فى اختياره فيدخل اختياره تحت الجبر فلا يكون اختيارا حقيقيا وهو محال لانه يلزم منه حدوث القديم مر بل يكون اختيار ش الله تعالى للشئ مر المقصود اختيارا ش اى وصفا بصفة الاختيار مر لنفسه ضمنا ش اى فى ضمن اختياره للشئ المقصود مر والتزاما ش اذ يلزم من اختياره شيا ان يكون اتصف بكونه اختيارا ان يختار ذلك الشئ والا كان مجبورا فى اتصافه كونه اختار ذلك الشئ والجبر على الله تعالى محال لعدم الجابر فى حقه سبحانه ببرهان الوحدانية مر كما يشهد له ش اى لما ذكر مر الوجدان ش اى الادراك والذوق من كل انسان قال الخيالى فى حاشية شرح العقائد الاختيار بمعنى الارادة صفة من شانها ان تتعلق بكل من الطرفين بلا داع ومرجح فيكون الاختيار من الله تعالى لا يستلزم الجبر كما ان صدور اراداته تعالى عن ذاته بالايجاب لا ينافى كونه تعالى فاعلا مختارا بالاتفاق انتهى وفى الفتوحات المكية للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره اقول بالحكم الارادى الكونى لا اقول بالاختيار فان الخطاب الاختيار الوارد انما ورد من حيث النظر الى الممكن معرى عن علته وسببيته وقال فى الباب السابع عشر واما العلم بكونه مختارا فان الاختيار تعارضه احدية المشيئة فنسبته الى الحق اذا وصف به انما ذلك من حيث الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول منى وقال تعالى افمن حقت عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدى وما احسن ما تمم به هذه الاية وما انا بظلام للعبيد وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة على خلقه وهذا هو الذى يليق بجناب الحق والذى يرجع الى الكون ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها فاشاء ولكن استدراك للتوصل فان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته

فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفي نفس الامر ليس لله فيه الا امر واحد هو معلوم عند الله من جهة حال الممكن انتهى فالاختيار على هذا في حق الله تعالى معناه الارادة الجازمة باحد طرفي الممكن من غير تردد اصلا كما هو في اختيار العبد كذلك ولا يلزم من ذلك الجبر لانتفاء الاباءة قال السنوسي في الفتوحات المكية الجبر لا يصح عند المحققين لكونه لا ينافي صحة الفعل للعبد فان الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الاباءة من الممكن والجماد ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل لانه لا عقل عادي فالممكن ليس بمجبور لانه لا يتصور منه فعل لانه عقل محقق مع ظهور الآثار منه وقال في الباب الثالث والسبعين المجبور في اختياره لا يثنى عليه بالاختيار لامع رفع العلم عنه بالجبر في ذلك الاختيار سر الآن الاختيار ينافي الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار ويرى انه ما ثم في الوجود الا الجبر من غير اكراه فهو مجبور غير مكروه انتهى وهذا الايناسي في الاول لانه مبني على عدم اشتراط الاباءة في معنى الجبر بخلاف الاول ومعنى الاباءة مر اي ولو تقديرا فيعتبر تاره موجودا فلا جبر في الممكن والواجب ولا يعتبر اخرى فالجبر في الممكن على كل حال دون الواجب لامتناع المجابرة في حقه ولما لزم من كون المختار مختارا لنفسه ان يكون اختياره فيه ترجيح بلا مرجح حيث لم يكن اختياره باختيار منه ايضا فهو بقوله مر والترجيح ش في الشئ مر بلا مرجح ش له من غيره مر جائز ش بلا امتناع مر عند المتكلمين ش اي على الكلام مر في ش حق مر الفاعل المختار ش فاختياره كاف في الترجيح اذ هو من صفات ذاته فلا يحتاج الى سبق مثله مر وانما الممتنع ش عند المتكلمين مر الترجيح ش اي كون الشئ راجحا بنفسه مر بلا مرجح ش له من غيره مر فيجوز ش اي يصح من غير امتناع مر ان تتعلق الارادة ش من الفاعل المختار مر بشئ ش من الاشياء ويترجح بها احد طرفي الممكن مر بلا مرجح ش له غير تلك الارادة ولا يحتاج الارادة الى مرجح يرجح مقتضاها على غيره لاقتضائها ذلك الترجيح لذاتها مر وش بلا مر داع ش من الغير يدعو الى ترجيح ذلك الشئ سوى تلك الارادة مر فلا يرد ش على كون المختار مريدا لما اختاره بنفسه لا بمرجح كما ذكر مر ان تعلق الارادة ش بترجيح احد طرفي الممكن مر لا بد له ش اي لذلك التعلق مر من مرجح ش من الغير ثم ينقل الكلام الى ذلك المرجح مر فان كان من خارج ش عن ذلك المتعلق مر يلزم منه مر الايجاب ش بان يكون ترجيحا بطريق الايجاب من موجب له غير ممكن فتنتفي الارادة والاختيار عن الفاعل المريد المختار مر وان كان ش المرجح مر من نفس المريد ش بان كان هو مرجح مقتضى ارادته بنفسه مر فنقل الكلام عليه ش اي على كون المرجح من نفسه مر اما ان ش لا يخلو اما ان يكون الترجيح مر بالاختيار او بالاضطرار فيلزم ش على ذلك مر اما الدور او التسلسل ش حيث يلزم ان يكون الاختيار مرجحا بالاختيار وهكذا الى ما نهاية له او عائد الى الاول او يكون الاضطرار مرجحا بالاضطرار كذلك بطريق الدور او التسلسل وذلك محال مر او ش يلزم منه مر الايجاب ش ونفي الارادة والاختيار وجوابه ما سبق بيانه مر فاذا تمهد ش اي تقرر وتحرر لك ايها الانسان مر هذه المقدمة ش المذكورة في دفع الشيطان وحيله مر فالشروع ش الآن مر في ش بيان مر المقصود ش من الامور المترددة بين الرياء والاخلاص او الرياء والجاه مر فنقول ش بعونه الله تعالى مر من ش جملة الامور مر المترددات بين الرياء والاخلاص ان الرجل ش اي الانسان فيشمل الذكر والانثى والخنثى مع امثالهما مر قد يبيت مع قوم ش اي حال او اعم من ذلك مر فيقومون المتهجد ش اي القائم المجود وهو الصلاة بعد النوم اخص من صلاة من صلاة الليل لانها تكون قبل النوم وبعده مر كل ش اي في كل من الليل او بعضه ش اي الليل مر وهو ش اي ذلك الرجل مر ممن ش اي من بعض الناس مر لا يقوم ش من ذلك البعض مر اصلا ش اي ليس عادته الصلاة بالليل عجزا او كسلا مر او ش من مر يقوم قليلا من قيامهم ش اي قيام ذلك القوم بان كان عادته الصلاة في بعض الليل مر فاذا رآهم ش اي اذا رأى ذلك القوم مر انبعث ش اي ظهر مر نشاطه ش بالصلاة ليلا او بكثرة ذلك مر للموافقة ش لذلك القوم الذين كان معهم فرآهم كذلك مر حتى يزيد على معتاده ش من اصل القيام ومن كثرته مر وكذلك ش اي

مثل ذلك في التردد بين الرياء والاخلاص ش قد يقع للانسان ش في موضع يصوم لاهله تطوعا
ش اى لغفلا او يكثرون من ذلك ش فينبعث نشاطه ش اى تتحرك همته ش في موافقتهم على ش
الصوم ش المذكور فيفعل مثلهم ولم يكن ذلك من عادته ش فربما يظن انه ش اى نشاطه لما ذكر
من الصلاة والصوم ش رياء وان الواجب عليه ش ترك الموافقة ش حيث لم يكن ذلك من عادته
وقد اتى به موافقة لهم ش وليس ش الامر ش كذلك ش اى كما يظن ش على الاطلاق بل له تفصيل
ش يظهر منه الفرق بين الرياء والاخلاص ينبغي بيانه وهو قوله ش فان كان نشاطه ش في ذلك
في موافقتهم في الصلاة والصوم ش لزوال الغفلة ش عن قلبه اى لاجل ذلك ش من مشاهدة ش
اى بسبب معاينة ش الغير ش الذين رآهم نشطوا للتهجد والصوم ش وقد اقبلوا على الله ش تعالى
مخلصين له الدين ش واعرضوا عن النوم ش بالتهجد ش وش عن ش الاكل ش بالصيام ش او ش كان
نشاطه ش لاجل اندفاع العوائق ش عنه من استجلاء الشهوات والانهماك في المخالفات ش و
ش لاجل اندفاع ش الاشغال ش الدنيوية التي في بيته مثل ش تمكنه ش اى استراحته وتمدده
ش على فراش وثير ش اى موطأ من وثره يثره اى اوطاه وقد وثر ككرم ش او تمكنه من الفتح
بزوجته ش متى شاء ش او امته ش اى جاريته ش او المحادثة ش اى المكالمة والمنادمة ش
بأهله ش اى مع اهله ش واقاربه والاشتغال باولاده ش تربية وانفاقا ش وحسن معاملته
ش مع الغير كالبيوع والمداينات ش او نشاطه ش لمفارقة النوم ش فادرك السهر والقلق
ش لاستنكاره الموضع ش الذي اعتاد النوم فيه فاستوحش لمخالفة عادته ش او ش كان
نشاطه ش بسبب آخر ش غير ما ذكر كانشراح صدره لذلك حبا في مساواة غيره ورغبة
في اتباع الاصحاب والاخوان ش فيغتنم ش لاجل ذلك ش زوال النوم ش عنه للقيام الى التهجد
ش وش اذا كان ش في منزله ربما يغلبه النوم ش فلا يعتد على القيام بالليل او يكسل عن ذلك
ويشتغل عنه بامر آخر في مهمات بيته ش وقد يعسر عليه الصوم ش اذا كان ش في منزله ش
بين اهله ش ومعه اطايب ش جمع طيب بمعنى لذيذ ش الاطعمة ش جمع طعام وهو ما يؤكل
ش فاذا اعوزته ش اعوزه الشئ احتاج اليه ش تلك الاطعمة ش الطيبة التي في منزله ش لم
يشق عليه ش اى لا يتعبه الصوم ش فهذه ش الامور المذكورة في التهجد والصوم ش وامثالها
ش في بقية العبادات ش ليست برياء ش لعدم قصد غير الله تعالى بها وان كان الداعي اليها
والمنشط لها غير الله تعالى ش فعليه ش اى يتعين عليه ش الموافقة ش للغير في ذلك ش والعمل
ش بمثله ولا يلتفت لوسواس الشيطان له ليثبطه عنه ش والشيطان عند ذلك ش الحال
المذكور ش ربما يصد ش الانسان بوسواسه ش عن العمل ش بمقتضى ما نشط اليه ش ويقول ش له
ش لا تعمل ش عند الناس ش ما ش اى العمل الذي ش لا تعمل في بيتك ش فانك ان عملت ذلك ش
فتكون مرائيا ش في تركك الانسان عمله لذلك فلا ينبغي له ان يلتفت الى هذا الوسواس الموجب
للحرمان من العمل الصالح ش وان كان نشاطه ش الحاصل له بمشاهدة الغير ش طلبا ش منه بذلك
ش لمحمدتهم ش اى محمدة الغير من الناس الذين رآهم يفعلون كذلك ش او خوفا من ذمهم
ش له حيث نشطوا للعبادة ولم ينشط هو لها ش وش خوفا من ش نسبتهم اياه الى الكسل
ش في طاعة مولاه ش لا سيما ش اى خصوصا ش اذا كانوا يظنون انه يقوم بالليل او يصوم تطوعا
ش لله تعالى ش فلا تسمح نفسه ش اى لا ترضى ش ان تسقط ش هي ش من اعينهم ش فيرون حالها
دون احوالهم ش فيريد ش بذلك ش ان يحفظ منزلته في قلوبهم ش ليهابوه ويعظموه بينهم ش
وعند ذلك قد يقول ش له ش الشيطان ش في نفسه ش صل ش اى صم ش فانك مخلص ش
في كل ما تعمل من الطاعات ش وانما كنت لا تصلي في بيتك ش ولا تصوم ولا تكثر من العبادات
ش لكثرة العوائق ش لك عن ذلك والشواغل الدنيوية فان ذلك رياء ش فلا يجوز له ان
يزيد ش عند الغير ش على معتاده ش من ذلك اذا كان في بيته ش لانه يعصي الله تعالى بطلب

همة الناس شر على عبادة ربه شر اودفع ذمهم شر عنه بذلك شر ودفع شر سقوط منزلته
عندهم بطاعة الله شر تعالى شر لانه شر اى هذا الصنع منه شر رياء شر فى عبادة الله تعالى شر محظور
شر اى ممنوع منه شرعا شر والعلامة الفارقة بينهما شر اى بين الرياء وعدمه فى العمل شر ان يعرض
شر الانسان شر على نفسه انها شر اى نفسه شر لو رأت هؤلاء شر الذين تبعتهم فى عملهم شر يصلون
ويصومون من حيث لا يرونه شر بان كان براهم هو شر من وراء حجاب شر بينه وبينهم شر على كانت
تستحى شر اى تسمح نفسه شر بالصلاة والصوم شر فان كان تستحى بذلك شر فاخلاص شر عمله
لا رياء فيه فحينئذ شر يوافقهم شر اى الجماعة الذين رآهم يفعلون ذلك فيعمل مثلهم ولا يبالى شر
او شر كانت نفسه شر لا تستحى شر بشئ من ذلك شر ويثقل شر عليها العمل شر لعدم اطلاعهم
شر اى تلك الجماعة شر على فرياء شر عمله وحينئذ شر لا يزيد شر من العمل شر على المعتاد شر الذى
كان يفعله فى منزله لانه يزيد رياء لا اخلاصا والرياء معصية يجب تركها شر ومن ذلك شر
المذكور الذى فيه تفصيل فتارة يكون اخلاصا وتارة يكون رياء بالقصد والنية شر الاستغفار
شر بان يقول بلسانه استغفر الله ونحو ذلك شر والاستعاذة شر نحو اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وكذلك قوله الحمد لله رب العالمين وسبحان الله والله اكبر الى غير ذلك من الاذكار شر عند الناس
شر بحيث يسمعونه شر فقد يكون شر قال ذلك شر لخاطر خوف شر من الله تعالى خطر فى نفسه
شر وشر لاجل شر تذكر ذنب شر فعله شر وشر لاجل شر تندم عليه شر اى على ذلك الذنب وهذا طاعة
لانه توبة واقلاع ورجوع شر وقد يكون شر ذلك القول منه شر للمراآت شر اى بقصد ان يراه
الغير مستغفرا او مستعيذا او نحو ذلك فيكون معصية يجب اجتنابها شر فراقب شر ايها
الانسان شر ظاهرك شر اى احرسه واحفظه شر وميز بينهما شر اى بين الرياء والاخلاص شر بالعلامة
السابقة شر المذكورة شر وامثالها شر من علامات اخرى غير ذلك شر بما كشفت لك وعرفك الله
تعالى بها فى نفسك مثل كونك لو فوجئت على ذلك العمل بقيت عليه او لو علمت عدم رضاهم بفعلته
ونحو ذلك شر فان كان شر عملك شر لله شر اى لاجل الله تعالى شر فامضه شر اى افعله شر والا شر اى
وان لم يكن لله بان كان لغير الله شر فاحذر شر منه ولا تفعله فانك ان فعلته فعلت معصية لا
طاعة كالصلاة بلا طهارة فانها معصية والاخلاص فى العبادات كالطهارة للصلاة اجماعا كما قاله
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الاية شر ومن ذلك شر المذكور ايضا شر اظهار الطاعة
شر للناس ليروها شر فان الباعث عليه شر اى على الاظهار شر قد يكون قصد الاقتداء شر بان اذا رأوها
منه شر فيكون شر اظهارها بقصد ان يروها منه فيقتدون به شر وهو افضل شر عند الله تعالى شر
من الاخفاء شر لها شر هو شر يعنى روى البيهقى باسناده شر عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال عمل السر شر اى العمل الذى يعمله الانسان من طاعة الله تعالى شر افضل شر
اى اكثر ثوابا عند الله تعالى شر من عمل العلانية شر اى من العمل الذى يعمله علانية اى ظاهرا
بحيث يراه الناس حيث لا نية له زائدة على قصد مجرد العمل لله تعالى فان السر ابعد من الرياء واقطع
للتشوف المذمة من الناس واقوى للنفس على الاخلاص وانفى للعجب والسمعة اذ ربما يتسرب فلا
يبقى فى باله فيكون ممن رفع عمله الى حضرة ربه فلا يرى نفسه الا مقصرة مذنبة والاعلان
بالعمل ضد ذلك فربما يبقى عمله نصب عينه لعدم رفعه حيث يضرب به وجهه كالمستعلى فى صلاته
على ما ورد فى الحديث فتفتخر نفسه به وتتكبر على غيرها ويترتب على ذلك مفاسد كثيرة شر وشر
عمل شر العلانية شر بحيث يراه الناس شر افضل شر عند الله تعالى شر من عمل السر بحيث لا يراه احد
شر ممن اراد الاقتداء شر اى ان يقتدى به غيره فيكون اظهار العمل الصالح حينئذ اكثر ثوابا
من اخفائه لان فيه النفع المتعدى الى الغير وهو اقتداء الغير به فله ثوابه وثواب من عمل به الى
يوم القيامة وفى هذا الحديث اشارة الى ان ما ورد فى الحديث الآخر من ان من سن سنة حسنة فله
ثواب من عمل بها الى يوم القيامة زيادة على ثواب عمله هو بها وكذلك فى السنة السيئة عليه وزر

من عمل بها زيادة على وزره هو محله اذا كان وقت عملها مريدا الاقتداء به فى ذلك والا فله ثواب عمله فقط وعليه وزره فقط كما بحثناه فيما سبق ش وهذا ش اى كون عمل العلانية افضل لمريد الاقتداء به ش لا يكون الا فى ش حق الانسان ش المقتدى به ش بصيغة اسم المفعول كالفقيه والمحدث والواعظ وكذلك العامى المعروف بين العامة بحفظ المسائل من العلماء ونحو ذلك واما غير المقتدى به من العامة فعمل السر فى حقه افضل ش وقد يكون الباعث ش للانسان على اظهار الطاعة قصد ش الرياء ش اى ليراها الناس فيمدحونه على ذلك فيكون الاخفاء متعينا على كل حال ش ولا بلبس ش اللعين ش تلبيس ش اى تخليط على الانسان ش فى كلا الجانبين ش اى جانب الاخلاص وجانب الرياء بحيث لا يكاد يتميز كمال التمييز احدهما من الآخر ش فعليك ش اى الزم ش التيقظ ش وهو ضد الغفلة ش فان اشتبه عليك ش الامر اى دخل فى اشباهه فلم يتبين لك انك مخلص او مرائى ش فعليك ش اى الزم ش الاخفاء ش للاعمال الصالحة ش فانه لا ضرر ش عليك ش فيه ش اى فى الاخفاء ش البتة ش اى قطعا من غير شبهة بخلاف الاظهار فانه يحتمل ان يكون فيه ضرر بقصد الرياء وقد التبس عليك ش الا ان يكون الاظهار ش فى العمل الصالح ش واجبا ش عليك ش او سنة مثل ش الصلاة مع ش الجماعة ش فى الصلوات الخمس وكذلك الجمعة والعيدين والاذان والاقامة والامامة ونحو ذلك وفى شرح الوصية البوسنية للشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره قال كان الشيخ ابو مدين رضى الله عنه يقول لاصحابه اظهروا خرق العادات لعملة الطاعات منكم واشهروها كان العصاة فى هذا الزمان يتظاهرون بالمخالفات فاجعلوا كلمة الله هى العليا ولا تطفئوا نور الله بالاخفاء الم تر الله تدعون ان كنتم صادقين وكان رضى الله عنه لا يقرأ عليه كتابان كتاب الرياء وكتاب السماع فكان يقول فى كتاب الرياء انه يولد الرياء والتدفق فيه يحكمه فى قلب العامل ولا عامل الا الله فان الله تعالى يقول والله خلقكم وما تعملون فيما اذا تراءى والعمل ليس لك وكذلك اظهر واقى العامة وتحدثوا بما يعطيكم الله تعالى من الكرامات فى بواطنكم وظواهركم تكونون فى ذلك ممن اطاع امر الله تعالى فان ذلك من اكرم النعم على العبد والله يقول الحق واما بنعمة ربك فحدث وقال صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر فكما تتحدث العامة بنقيض ذلك فخالفوهم وبنهوهم ان جميع ما يتقلبون فيه انما هو من الله تعالى بنعم وان كانت رزايا فهى طريق الى الاجور التى تحصل لهم فهى طريق الى النعم محققة وان كانت غير رزايا فهى نعم معجلة ينبغى الشكر عليها فان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم فعلى كل حال اظهار الدين اعلا من اخفائه فما شرع الله الصلاة فى مساجد الجماعات والنداء فى الصوامع والحج وامر بالاهلال فيه كل ذلك الا ليظهر دين الله تعالى وتعلو كلمة الله تعالى وحسن هذه الافعال كلها اذا فعلتها لامر الله الواحد لامر الله تعالى لك بتحسين اعمالك والثانى ليقتدى بك من يراك ممن لا يعلم او ينتبه الغافل الذى يعلم ويتذكر ولتكن فى عبادتك فى السر والعلن على السواء وهذه الطريقة طريقة الاكابر ش ومن ذلك ش الامر المذكور ايضا ش التحدث ش بين الناس ش بما فعله من الطاعات بعد الفراغ ش منها فانه يحتمل الاخلاص ويحتمل الرياء ش وحكمه ش اى التحديث ش حكم اظهار نفسه ش اى نفس ما فعله من الطاعات فانه ان قصد الاقتداء به فيه كان افضل من ترك التحديث وان قصد طلب المحمدة عند الناس والثناء عليه كان معصية ش الا انه ش اى التحديث ش اذا تطرق ش اى توصل ش اليه الرياء ش بان تحدث بقصد الرياء ش لم يؤثر ش ذلك الرياء ش فى افساد العبادة الماضية ش التى تحدث بها ش بل يكون * تحديثه معصية جديدة ش تحدث بعد مضى الطاعة على الاخلاص فيها ثم بها وقال المحاسبى فى رعايته حديث عبد الله بن عمر وعن النبى صلى الله عليه وسلم من راءى الناس راءى الله به ومن سمع الناس سمع الله به وروى ابن عباس وجندب عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل ذلك انتهى وهو يقتضى انه لا فرق بين الرياء والسمعة فكما ان الرياء عمل لغير الله تعالى مفسد فكذلك السمعة

مفسدة للعمل السابق ولكن ربما يقال بان الرياء قارن العمل فافسده والسمعة بعد تمام العمل
فلا تفسده فنضيفه على الصحة وكذلك العجب بالعمل معصية جديدة ايضا وان قارنت العمل فلا تفسده
وسياتي العجب في محله ان شاء الله تعالى ش وبالجملة الاخفاء في العبادات التي لا يلزم اظهارها ش اي
لا يضطر المؤمن الى اظهارها في الشرع ص افضل ش اي اكثر فضيلة عند الله تعالى ص من الاظهار ش
لبعد ذلك عن المفاسد المترتبة على الاظهار ص الا عند التيقن ش بلا شك منه ص بقصد التعليم ش
اي ارادة الانسان بذلك الاظهار تعليم الغير كيفية العبادة ص وش قصد ص الاقتداء به ش
اي المتابعة له في تلك العبادة ص فالاظهار ش لتلك العبادة بحيث يراها الغير منه ص حينئذ
افضل ش من اخفائها ص وقس ش يا ايها الانسان ص على هذه ش المسائل ص امثالها ش من العبادات
المترددة بالقصد بين الاخلاص والرياء ص ومن ش جملة ص مكائد الشيطان ش اللعين
للانسان ص ان الرجل قد يكون له ورد ش بكسر الواو اسم للجزء من القرآن ثم اطلق عند العلماء على
كل جزء من ذكر الله تعالى او الصلاة او القرآن او العلم ونحو ذلك لانه يرد به على القلب ما يرد من
الفيض ولا ريب ان القلب به من عطش الغفلة عن الله تعالى ص معين ش عنده من تلقين شيخ او تعليم
عالم ص كصلاة الضحى ش كل يوم ص وش صلاة ص التهجد ش كل ليلة ص فيقع ش ذلك
الرجل ص في ش جملة ص قوم ش من الناس ص لا يفعلونهما ش اي صلاة الضحى والتهجد ص فيتركهما
ش اي الصلاتين ص خوفا ش على نفسه ص من ش دخول ص الرياء ش عليهما ص فهذا ش الفعل
ص غلط ش منه ص ومتابعة للشيطان ش حيث يريد ان يقطعه عن عبادة الله تعالى ص اذ ش اي
لان ص مداومته ش على ورده المعين ص السابقة ش منه قبل ان يدخل في القوم ص دليل على ش
وجود ص الاخلاص ش منه في ذلك الورد ص فمجرد وقوع خاطر الرياء في القلب ش حالة اجتماعه
بالقوم ص بلا اختيار ش منه لذلك ص وش لا ص قبول ش له ص ليس بضار ش له شيأ ص ولا فيه
ش نوع ص رياء ولا ش هو بأمر ص مخل بالاخلاص ش الذي له في العمل وحده ص فترك العمل ش بين القوم
الذين يرونه ص لاجله ش اي لاجل ما ذكر ص موافقة للشيطان ش في ان ذلك رياء ص وتحصيل
لغرضه ش اي الشيطان فان غرضه قطع العبد عن عبادة الرب ص نعم ش الواجب ص عليه ش اي على
ذلك الانسان ص ان لا يزيد ش بين القوم ص على عمله ص المعتاد ش له وهو في منزله وحده ص
ان لم يجد ش من القوم ص باعثا ش على الزيادة ص ريثما ش اي من جهة الدين كزيادة عملهم على عمله
المعتاد فاراد مجالستهم او في ذلك تنشيط لهم الى العمل الصالح اذا كان لهم فتورعنه ص وقد
يترك ما ش اي صلاة الضحى والتهجد ص لا خوفا من ش وقوعه في ص الرياء بل خوفا ش من ص ان ينسب
ش بين الناس ص الى الرياء وش خوفا ان ص يقال ش عنه ص انه مرائي ش اي صاحب رياء ص وهذا
ش الصنع منه ص عين الرياء ش اذ ترك ذلك من اجل الناس لا من اجل الله تعالى ص لانه ترك ش
صلاة الضحى والتهجد ص خوفا من سقوط منزلته عندهم ش اي القوم الذين يرونه ص وفيه ش اي في
هذا القصد منه ص ايضا ش زيادة على المرة بالترك لاجلهم ص سوء الظن ش منه ص بالمسلمين ش
من اهل القبلة وسوء الظن معصية كما سياتي في محله ص وقد يوقع الشيطان ش بالوسوسة ص في
قلبه ش اي قلب الانسان ص ان ترك ش اي العمل ص لاجل صيانتهم ش اي القوم الذين يرونه وحفظهم
ص عن معصية الغيبة ش منهم له على ذلك العمل انه ما فعله الا رياء لاجلهم ص لا للفرار ش اي الهروب
ص عن ذمهم ش له ص وسقوط منزلته عندهم وهذا ش القصد منه ص ايضا سوء الظن بهم ش اي
بذلك القوم وسوء الظن حرام ص وش ايضا ص صيانة الغير عن ش فعل ص المعصية انما تحسن
ش من الانسان ص في ترك ش الامور ص المباحات ش التي هو مخير فيها بين الفعل والترك ص فلا ثواب
فيها ولا عقاب ص لا ش ترك ص المستحبات ش التي يثاب بفعلها ولا يكره تركها ص والسنن
ش التي يثاب بفعلها ويكره تركها فان صيانة الغير عن المعصية بتركها اي بترك السنن لا يحسن
شرعا من المكلف لفوات الثواب في حقه وارتكاب المكروه والغير مكلف بردع نفسه عن الغيبة

والدخول فيما لا يعلمه ويحرم عليه الظن والتجسس عن عورة غيره وكل واحد مكلف بما حكم الله تعالى به عليه لا بما حكم به على غيره ش ومن هذا القبيل ش اى من جملة هذه المسائل المتجانسة والقبيل في الاصل اسم للجماعة من الثلاثة فصاعدا من قرى شتى وربما كانوا من اب واحد كذا في مختصر القاموس ش ترك الانسان ش السواك ش في الوضوء وغيره من المواضع المطلوب فيها شرعا ش وترك ش لبس ش الطيلسان ش بفتح اللام واحد الطيالسة والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي معرب كذا في الصحاح وهو رداء يوضع على الراس ويرسل من الاطراف ش وترك ش المشي حافيا ش كما هو صنيع السلف رضي الله عنهم ش وترك ش ركوب الحمار ش الوارد في فعل النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالحين ش ونحوها ش من امور السلف المأثورة عنهم وكان تركه لشئ من ذلك ش صيانة ش لالسنة الناس ش عن شروعهم في الغيبة ش في حقه لعلمه منهم انهم يعلمون ذلك منه على المرآة وانه فعل ذلك من اجلهم فيغتابونه من اجل ذلك فيتركه حفظا عليهم من غيبتهم فلا يحسن منه ذلك لان فيه الالتفات الى الناس في حال العبادة وهو ش وفيه ترك السنة ش المأثورة من السواك والطيلسان وركوب الحمار وغيرها ش وترفيه ش سوء الظن ش منه بالمسلمين انهم يغتابونه في ذلك ش وعدم الندامة على ترك السنة بل استحسانه ش اى الترك ش ووعدها ش اى السنة ش عيبا ش منه في ذلك الوقت ش ونقصانا ش في دينه محافظة على دين غيره ش وهذه الاشياء ش المذكورة من المفاسد المترتبة على صيانة العبد عن الغيبة ش تكفي لزجر ش الانسان ش العاقل ش عن الصيانة المذكورة ش مع ان الاغلب ش على الانسان بحسب المعروف من العادة البشرية ش ان تركه ش اى ترك ما ذكر ش ناش من ش لحوق ش الرياء ش له خصوصا النفوس الغافلة عن شهود الله تعالى القاصرة عن معرفته سبحانه فان ما عندها الا المعاصي في صور الطاعات وهي لا تشعر بذلك لعدم البصيرة الصحيحة ش وقوله ش اى التارك المذكور بانه ترك خوفا على الناس من الوقوع في حقه بالغيبة ش كذب ش منه ش ونفاق ش اى ابطان خلاف ما اظهره في حق الناس ش فنعوذ بالله ش تعالى ش منها ش اى من هذه الاشياء المذكورة ش وقد يتردد ش الامر الواحد ش بين الثلاث الرياء والاخلاص والحياء ش وفي الرعاية المحاسبي قد اكثر الناس في الحياء فكل مداهن ومراء يدعي الحياء والصادق يدعي الحياء والحياء كله خير قال الصلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال ان الله عز وجل يحب الحيي الحليم فالحياء فعل من الطبيعة الكريمة يخص الله عز وجل بها من يشاء من خلقه تنفع العاصي والمطيع اما المطيع فهو زائل عن كل خلق دني واما الفاسق فلم يجمع مع فسقه فسوقا وتهتكا فالحياء عن غريزة كريمة فعندها يجد العبد والداعي الى الرياء فان اطاعه العبد اعتقد الرياء واعتل بالحياء وصدق قداهاجه اولا الحياء ثم خطر العبد وبالرياء فقبله فكان مراثيا اذ انتقل من الحياء الى الرياء وقد يهجه ان يريد الله عز وجل فيضم الى الحياء الاخلاص لله عز وجل فان فعله للحياء او تركه لغير ذكر اخلاص ولا رياء ولا كاد يكون ذلك فهو خير لقول النبي صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله ولقوله صلى الله عليه وسلم لا ياتي الا بخير وانه شعبة من الايمان ما لم يكن شيا اولى به فيه الحياء من الله عز وجل بالحياء من كل خلق دني في دين او دنيا ومثاله ش كرجل يطلب منه صديقه قرضا ش اى ما لا يستقرضه منه ش وترك ش ذلك الرجل ش لا يسخو ش اى لا تسمح نفسه ش بإقراضه ش شيا ش الا انه يستحي من رده ش اى من التصريح له بانه لا يقرضه مراعاة لصداقته ش ويعلم ش ذلك الرجل ش انه لو ارسله ش اى ذلك المستقرض ش على لسان غيره ش من الناس ليقرضه ش لا يستحي ش منه ذلك الغير ش ولا يقرض ذلك الرجل ش معطوف على لا يسخو ش رياء ش اى على وجه الرياء ش ولا يطلب ش ثوابا ش اقراضه ش من الثواب ش من الله تعالى ايضا حتى يكون على وجه الاخلاص ش فله ش اى هو مخير ش عند ذلك ش بين ثلاثة اشياء اما ان يشافهه ش صديقه ش بالرد الصريح ش ويقول له لا اقرضك ش فينسب ش عند صديقه وعند الناس ش الى قلة الحياء او يتعلل ش في عدم

اقراضه

ش قوله العدو المراد به الشيطان اه

اقتضاه ش بكذب ش بان يقول له ليس معى مال ونحوه ش او ش بسوء ش تعريض ش بان يقول ليس
فى يدى شئ ويقصد حقيقة اليد لا الملك او ليس عندى مال ويقصد من النوع الفلانى ش فيأثم ش
بالكذب لانه حرام ش او يستحى ش اى لا يحسن فى معاملته مع صديقه حيث احتاج عليه بالمعاريض
فى الكذب ش الا ان توجد حاجة ش اى لمجيئه الامر ش الى التعريض ش بالكذب لعلمه بمطل صديقه
او بطمعه فى ماله وعدم وفائه حقه ونحو ذلك ش فيباح ش التعريض له بالكذب حينئذ ش او يعطى
ش معطوف على ان يشا فعاى يقترض صديقه ما طلبه منه ش لمجرد الحياء ش اى لا يحمله على القرض الا
الحياء منه فقط بلا رياء ولا اخلاص ش او ش يعطى له القرض ش لمجيء ان خاطر الرياء ش فى قلبه وذلك
بان يقول فى نفسه ش اى صديقك ش ينبغى ان يعطى ش بالبناء للمفعول القرض ش حتى يثنى
عليك ش بين الناس ش ويحمدك ش عندهم ش ويشتر اسمك ش بينهم ش بالسخاء ش اى الكرم والسماحة
ش او حتى لا يذمك ش صديقك على ترك اقتراضه ش وينسبك الى البخل ش وسوء المعاملة معه
ش او ش يعطى ش لمجيء ان باعث الاخلاص ش فى القلب يعنى طلب الثواب من الله تعالى ش وذلك
الباعث ش هو ان الصدقة ش اذا كانت منها تكون ش بواحدة ش اى بقطعة واحدة مثلا
من الفضة ش والقرض ش يكون ش بثمانية عشر ش درهما مثلا ش ففيه ش اى فى القرض ش اجر
ش اى ثواب عند الله تعالى ش عظيم ش حيث انتفع منه المستقرض بما هو اكثر من انتفاعه بما قل
من الصدقة فان النفوس فى الغالب تسمح بثمانية عشر قرضا ولا تسمح بدرهم صدقة فثواب
القرض اكثر من ثواب الصدقة لقضاء حاجة اخيه ش وش فيه ايضا ش ادخال سرور ش عظيم
ش على قلب صديق ش مضطر الى ذلك ش وقد تجتمع هذه ش الاشياء ش اى الثلاثة ش الرياء والاخلاص
والحياء فى غير مسئلة القرض ايضا ش او ش يجتمع ش اثنان ش من الاشياء الثلاثة كالرياء والاخلاص
او الرياء والحياء او الاخلاص والحياء ش وحكم المتساوى ش عنده بين الاشياء الثلاثة اذا اجتمعت
فى امر واحد فانه مخير بين ان يأتى بواحد منها فيكون اختاره مقتضاه من الاثم او غيره ش وش حكم
ش الطرف من ش اى الشيئين من الاشياء الثلاثة اذا اجتمعا فى امر واحد ش قد بينا ش فى مسئلة
القرض المذكورة ش ومن ذلك ش اى مما اجتمعت فيه الاشياء الثلاثة ايضا ش ترك ش المكلف ش
الذنوب الحالية ش اى المنسوبة الى الحال هو فى نفسه احترازا عن الذنوب المتعلقة بغيره كالغيبة
والنميمة والظلم ونحو ذلك لانها قد تكون لغرض التقرب الى غيره من الناس او خوفا منه فيتصور فيها اكثر
مما ذكر وقد يراد بالحالية الذنوب التى فى الحال لا الماضية والمستقبلة فان ترك ذلك كناية
عن الندم والعزم على عدم العود ش فانه ش اى ترك الذنوب المتعلقة بحاله هو فقط كترك شرب
الخمر وترك تناول الحرام المبذول له ونحو ذلك او الذنوب التى فى الحال ش قد يكون ش ذلك الترك
ش لله ش تعالى اى لاجله سبحانه فيكون على وجه الاخلاص ش وعلامته ش اى الترك لله تعالى ش تركها
ش اى الذنوب المذكورة ش فى ش وقت ش الخلوة ش اى الانفراد بنفسه عن الناس ش ايضا ش
كالترك بين الناس ش وقد يكون ش ذلك الترك ش لمجيء ش اى الانقباض ش من الناس ش اذا اراد فعلا
لتلك الذنوب ش وقد يكون ش ذلك الترك ش لئلا يقتدى به ش اى يتابعه ش غيره ش من الناس
فى فعل تلك الذنوب ش فيعظم اثمه ش عند الله تعالى بسبب ذلك لان من فعل معصية فاقتدى
به غيره فعليه اثمه واثم من فعل تلك المعصية الى يوم القيامة كما سبق بيانه ش وترك لئلا يصغر
فى عينه ش اى عين غيره من الناس ش فلا يقتدى ش ذلك الغير ش به ولا يقبل ش ذلك الغير ش
قوله ش الذى يقوله فى العلم والنصيحة والوعظ ش فيحقر ش بالبناء للمفعول اى يحرمه الله تعالى
بسبب ذلك ش عن ثواب الاصلاح ش للناس الوارد فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله لان يهدى
الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت اخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير
من رواية الطبرانى عن ابى رافع ش وقد يكون لئلا يقصد ش بالبناء للمفعول اى يقصده الناس ش
بشر ش وهو ضد الخير يعنى لئلا يؤذوه بسبب رؤيتهم ذلك منه ش او لئلا يذمه ش اى

بسببه ويشتمه مر الناس فيعصون ش الله تعالى بسبب ذلك مر وعلامته ش اى علامة كراهة
ذمهم له مر ان يكره ذمهم ش اى الناس مر لغيره ش اذا سمعه منهم مر ايضا ش اى كما يكره ذمهم
له مر ولا يتاذى ش اى يتضرر مر طبعه بذم الناس ش له فربما يتكلم فيهم من الذم ما لا يريد ان
يتكلمه مر فان فيه ش اى في تاذي طبعه بذلك مر الشعور ش من نفسه مر بالنقصان ش فيها
وذلك يؤدي الى اطالة اللسان في حق الغير مر وتالم القلب بالذم ش من الناس له مر ليس بحرام
ش عليه مر وانما يحرم ش عليه تالم القلب بالذم مر اذا دعاه ش اى وصله مر الى ما لا يجوز ش له
قوله ولا فعله من اذية الغير قال المحاسبي في الرعاية ينبغي للمسلم ان يكره ذم المسلمين له وقد
يكرهه على وجوه فد يكره ذمهم خشية ان يكون ذلك دليلا على ذم الله عز وجل له لقول النبي صلى الله عليه وسلم انتم شهود الله
في الارض هذا ما لم يعتدوا او يظلموا فذمهم ويكذبوا وكراهة ان يغيروا قلبه فيشغلوه عن ربه عز وجل او يجئ منه
اليهم ما لا يحل له فيعصي الله عز وجل فيهم بقلبه او بجوارحه واشفاقا عليهم ان يعصوا الله
عز وجل فيه والذي هو اقل ذلك وهو مباح ان يكره ان يغتم بما يسمع ويشق عليه لانه مخالف للطبع
فلا يكاد ان يمتنع ان يهيج الغم بسمعه ما يكره من القول فيه فليس عليه في ذلك جناح ان يكره
ما يشق عليه فيما يهيج من فعل طبعه وان لا يحب ان يغتم وان ذموه فاغتم لما هاج من الطبع
فلا باس به ما لم يكن انما يكره الذم او يغتم له جزعا ان يزول عنه الحمد بالطاعة ومحبة ان
يثنوا عليه بالورع ويبروه على الورع ويكل بدينه فلا يحب ان يقولوا عليه غير ذلك فيزول عنه
الثناء بعمله والبر على طاعته فاذا كان ذلك فقد نقص في دينه لانه وان لم يرائ في طاعة الله
عز وجل في ذلك ولم يجزع من ذلك ان لا يتم له الثناء على طاعة الله عز وجل وسلم من ذلك
وشغله مع السلامة من الرياء غم ذمهم اذا كانوا صادقين فيه عن الغم الله فقد نقص وغن
بل لما يرضى كثير من الناس بالغم بزوال الثناء بالدين حتى يبتدعا عما لا اخر لم يكن يعملها
يزيل ذلك الذم عنه والخروج الى الاعتذار بالكذب والتصنع جزعا من زوال الثناء والمؤمن
لا يطلب بطاعة الله عز وجل حمدا من المخلوقين ولا يكتسب ذمهم ولا يحبه لان فيه شغل عقله
ومحنة له لعله ان يخرج الى ما لا يحل له ويكره عصيان المسلمين فيه بالطاعة يريد الله عز
وجل بها ولا يريد بها العباد وذم العباد لا يحبه ولا يكتسبه ولا يطلبه ويحب ان لا يعصوا الله
عز وجل فيه ولا يشغلوه عن ربه عز وجل وان يسلم في دينه ويسلم عليهم مر نعم كمال الصدق ش
من العبد مر في ان يزول ش اى يبعد مر عن رؤية الخلق ش بحيث لا ينظر اليهم اصلا مر فيستوي
عنده ذامه ش منهم مر ومادحه ش فلا يبغض ذمهم ولا يحب مدحهم مر لعلمه ش يقينا
مر ان الضار ش له ولغيره مر وش كذلك النافع ش في الدنيا والآخرة مر هو الله تعالى
ش وحده لا شريك له مر وش لعلمه مر ان العباد كلهم عاجزون ش من انفسهم عن الضر
والنفع في كل حال مر وذلك ش اى كمال الصدق المذكور مر قليل ش وجوده في الناس مر جدا
ش بحيث هو في البعض النادر من الناس وفي الرعاية للمحاسبي رحمه الله تعالى قال ومعنى حتى
يكون حامده وذامه في الحق سواء ان يستوي حامده وذامه لنفسه للاخلاص والصدق لله
عز وجل والزهد في حمد من لا يضره ولا ينفعه لان الخلق كلهم عبيد لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا فهم لغيرهم اولى ان لا يملكوا له ضرا ولا نفعا فزهد في حمدهم ولم يبال بذمهم واستوى
ذلك عنده لنفسه اذ الامر في المنفعة والمضرة واحد وذمهم لا يوجب ضرا وحمدهم لا
يوجب منفعة كما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له رجل وهو ثناء عن بني تميم يا رسول الله
ان حمدي زين وان ذمي شين قال كذبت ذلك الله عز وجل فلما استيقن المؤمن وعلم وصدق
ان الله عز وجل الله واحد وكل ما سواه مألوه مربوب مدبر مصنوع لا يقدر ان يحدث في ملك
مولاه ما لا يريد ولا يكون الا ما اراد خلع من قلبه رجاء من لا يملك له ضرا ولا نفعا وخوفه
واستوى عنده حمد المخلوقين وذمهم اذ كانوا بهذه المنزلة ولم يستو عنده حمد الخالق

وذمه اذ الملك له كله والمنفعة والمضرة من تدبيره وصنعه فما حمده عليه الهه من الفعل اثل فيه الثواب في عاجل الدنيا واجل الآخرة وذلك اعظم المنفعة وما ذمه عليه الهه من الفعل عظم عليه وخاف عقابه في الدنيا والآخرة اذ لا مالك لهما غير مولاه والهه الجليل وما حمده الخلق او ذموه يستوي عنده اذ لا ملك لهم في المنفعة ولا في المضرة في الدنيا ولا في الآخرة مما لم يرد مولاه ولم يشأ ص او ش يترك الذنوب المذكورة ص لئلا يشغل قلبه الفارغ ش من الستر ص بذمهم ش اي الناس له اذا رأوه فاعلا للذنوب واذا اشتغل قلبه بذمهم ص فلا يتفرغ لبعض العبادات ش من صلاة وصوم ونحوهما ويبقى قلبه مشغولا بالذم حينئذ وهو لا يريد ذلك فيترك الذنوب لاجل هذا ص فان بعض الناس ش ممن استدل بعبادة الله سبحانه وتعالى ص قد يفعل بعض الذنوب ش احيانا ص ولا يترك بعض الطاعات ش اي لا يسهل عنده ترك ذلك ص وان كان ش بعض الطاعات ص نفلا ش غير فرض ولا واجب فكيف لا يترك الذنوب اذا كان ذلك الترك لا يشغل قلبه عن بعض الطاعات بذم الناس له على فعل الذنوب ص وقد يكون ش ترك الذنوب ص لئلا تظهر ش منه ص المعصية ش للناس ص فتضعف ش عند ويستخفون بها فيكثر منهم ارتكابها ص ش يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما ش عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ش يعني قال فيه ص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ش بلا واسطة ص كل امتي ش يعني امة الاجابة وهم المؤمنون به صلى الله عليه وسلم ص معافى ش بصيغة اسم المفعول اي من ذلك الكل عافاهم الله تعالى من البلاء النازل والعذاب العاجل ص الا المجاهرين ش منهم بالمعاصي والمخالفات فان الله تعالى مبتليهم بالبلاء والعذاب والمحن والفتن ص او ش يترك الذنوب ص لئلا يهتك ش اي يكشف ص ستر الله ش تعالى بعدم احترامه سبحانه فان العظيم اذا خولف في امره ونهيه سهلت مخالفته وزال احترامه من القلوب ص فيخاف ان يهتك ش الله تعالى ستره ش بين عباده ص في الدنيا وفي ص يوم القيامة ص ش يعني روى مسلم في صحيحه باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ص من ستر الله ش تعالى ص على عبد في الدنيا ش يعني بمعصيته ولم يصرح بها الا ارادة العموم فيها وفي كل عيب ص الا ستر الله تعالى ص عليه في الآخرة ش ذلك الذنب وذلك العيب الذي ستره عليه في الدنيا ومفهومه انه اذا افضحه في الدنيا افضحه في الآخرة وفضيحة الزاني في الدنيا اذا اقيم عليه الحد بحضور جماعة من المسلمين كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين فضيحة في الآخرة ايضا ولكن بالتوبة والتطهير اذ الفضيحة لم تعم الا بذلك في الدنيا الا بالخيانة والتعيير ولا يلزم من ستر المعصية في الآخرة انتفاء العذاب عليها فمن ستره الله تعالى في الدنيا وكان يزني او يشرب الخمر او يسرق خفية يستره في الآخرة كذلك فيعذبه خفية ان شاء سبحانه وتعالى ومن هتكه في الدنيا بهتكه في الآخرة ايضا فيعذبه على رؤوس الاشهاد بمقتضى مفهوم التنقيض من هذا الحديث ص وقد يكون ش ترك العبد للذنوب ص ليرى الناس ش اي بجعلهم على ورعه ص او انه ورع ش اي متصف بالورع وهو اجتناب المشتبهات من الامور فضلا عن المحرمات وانه ص خائف من الله ش تعالى ص وليس ش هو في نفس الامر ص كذلك ش بل لا ورع عنده ولا خوف له من الله تعالى ولكن له طمع وخوف من الناس ص فهذا ش الوجه من القصد ص رياء محظور ش اي ممنوع منه شرعا محرم عليه باثم به ص وجميع ص ما قبله كله ش من تلك الوجوه المذكورة امر ص جائز وليس برياء ش ولا بمحظور ص وحكم ش الرياء ص الممتزج ش بالاخلاص في مسئلة ترك الذنوب ان استويا او غلب الرياء او غلب الاخلاص ص معلوم مما سبق ش من الكلام في اوائل مبحث الرياء ص وستر ش العبد لما فعله من ص الذنوب الماضية ش عن الناس لئلا يعلموا بها ص وعدم ذكرها ش للغير لو تذكرها في نفسه مخرج ص على هذه الوجوه ش المذكورة فقد يكون لله تعالى من قبيل قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره قرأت ليلة قل

اعوذ برب الناس فقيل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك افعالك السيئة وينسيك الطاعة الحسنة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذرك هذا الباب فقد اخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد وقد يكون للحياء من الناس وقد يكون لئلا يقتدى به غيره فيعظم اثمه الى آخر ما تقدم من الوجوه وقد يكون رياء وقد يكون ممتزجا شر ومن شر امثلة الامر شر المتردد بين الرياء شر يقصد مدحة الناس له شر والحياء شر من الناس بان احتمل واحدا منهما شر ان يمشي رجل شر بين الناس شر على شر حالة شر المجلة شر اي الاستعجال شر فيرى واحدا من الكبراء شر مع كبير وهو ذو الجاه والعز والمنصب في الدنيا شر فيعود شر من عجلته في المشي شر الى الهدو شر اي السكون فيه والطمانينة شر او يضحك شر رجل بين الناس فيرى واحدا من الكبراء شر فيرجع الى الانقباض شر ويترك الضحك في الحال شر والاغلب شر من الحالين شر فيهما شر اي في هاتين المسئلتين شر الرياء شر للناس دون الحياء منهم شر لان الحياء في الاكثر شر انما يكون شر من شر فعل شر القبائح والذنوب وهو شر اي الحياء شر فيهما شر اي في مسئلة سرعة المشي والضحك شر محمود ولو شر كان الحياء شر من الناس شر لامن الله تعالى فان الحياء خير كله شر وسيجئ شر بيان ذلك في بحث الوقاحة والحياء ان شاء الله تعالى شر وأما الحياء من شر فعل الامور شر المندوبات شر اي المستحبات شر والسنن والواجبات فمذموم شر في الشرع شر جدا شر اي ذما قويا لانه استحياء من الحق والله لا يستحيي من الحق وانما يكون الاستحياء من الباطل شر ويسمى شر ذلك الحياء شر عجزا شر بنا في القدرة شر وضعفا شر بنا في القوة شر وخورا شر بضم الخاء المعجمة والواو لينا وتقصيرا بنا في الشدة والاقدام على الامور العظام شر كمن يستحيي شر اي يدركه الحياء شر من الوعظ شر لغيره اي الترغيب في الطاعات والترهيب من المخالفات شر وشر من شر الامر شر للغير شر بالمعروف والنهي شر للغير شر عن المنكر وشر من شر الامامة وشر من شر الاذان ونحوها شر كقراءة القرآن وتعلم العلم والذكر والتسبيح شر فالقوي شر في امر دينه شر يؤثر شر اي يقدم شر الحياء من الله تعالى على الحياء من الناس شر فلا يترك لاجل الحياء من الناس شيا من الطاعات المذكورة وغيرها قال المحاسبي في الرعاية قد يترك التعلم لما يحتاج اليه ولا يسئل عنه كراهة ان يسأل عن امر فيقال هذا لا يحسن مثل هذا فيدع الحوان يطلبه والحزام ان يسأل عنه وهو يعلم انه يحتاج اليه ثم توهم نفسه ان ذلك منه حياء وانما هو منه رياء ولو كان حياء كان من الله عز وجل احق ان يستحيي زعم انه يستحيي من الناس ان يطلب الحق فيعلموا بذلك فيغطوا بجهله ولا يستحيي من الله وقد علم ان الله يعلم انه يدع الحوان يتعلمه ويطلبه وهذا الاخلاق كلها تتشعب من الكبر والعجب وغيره وقد تهيج عن الرياء كما روي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تطالبوا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتجروا به ابصار الناس اليكم وقال كعب يأتي على الناس زمان يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون فيه على النساء فذلك حظهم

* (شر المبحث السابع) * شر آخر ابحاث الرياء والسمعة

شر في علاج شر اي معالجة ومداواة شر الرياء شر لزول عن العبد الذي يبتلاه الله به شر وذلك شر العلاج شر يتوقف على معرفة اسبابه شر اي اسباب الرياء جمع سبب وهو ما يوصل الى الرياء شر وشر معرفة شر عنوانه شر اي افاته ومفاسده ومضراته شر ومعرفة اسباب ضده شر اي ضد الرياء وهو الاخلاص شر وشر معرفة شر فوائده شر اي فوائد ذلك الضد فاسبابه اوائله وعنوانه اواخره وكذلك اسباب الاخلاص اوائله وفوائده اواخره ولا علاج الابعد معرفة اوائل الداء واواخره واوائل العافية واواخرها فاضطر الامر في المعالجة الى معرفة ذلك كله شر اما اسباب الرياء فقد عرف مما شر اي من الكلام الذي شر سبق شر في المبحث الثالث وبيان ذلك شر انها شر اي اسباب الرياء شر حب الجاه شر اي العز

والوقار

والرفعة ض وش حب ض المنزلة ش اى المرتبة العالية ض فى قلوب الناس حتى يمدحونه ش بما فعله ومالم يفعله من الخير ض ولا يذمونه ش على مايفعله من السوء ض اما ش ذلك المدح وترك الذم ض لذاته ش اى لاجل ذات ماذكر لكونه يحب مدح نفسه وترك ذمها ض او للتوسل ش اى التوصل ض به ش اى بذلك المدح وترك الذم ض الى غيره ش اى غير ذلك من الحظوظ النفسانية والمراتب الدنيوية ض والطمع ش معطوف على حب الجاه ض مما فى ايدى الناس ش من الاموال والاملاك اى برجوان يحصل له شئ منها ض وش كذلك ض الفرار ش اى الهروب والتباعد ض عن الم الذم ش الذى يدركه من كلام الناس ض وش الم ض الجهل ش الذى يقاسيه فى عدم معرفته بالعلوم النافعة ض واما غوائله ش اى الرياء ض فقد قال الله تعالى ش فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ض ولا يشرك بعبادة ربه احدا ش فقد سمى الله تعالى الرياء شركا والمرائى اشرك فى عبادة ربه ما قصده من تلك الامور النفسانية ض وعلى ش يعنى روى ابو يعلى باسناده ض عن ابن مسعود رضى الله عنه انه ش اى النبى ض صلى الله عليه وسلم قال من احسن ش اى اتقن ض الصلاة ش المفروضة او النافلة ض حيث يراه الناس ش اى فيما بين الناس وهم يرونه ض واساءها ش اى لم يتقنها ولم يكمل اركانها وسننها ومستحباتها ض حين يخلو ش بنفسه فى مكان ليس فيه احد ض فتلك ش الحالة منه ض اساءة ش اى اذلال وتحقير ض اساءتها ان بها ربه تبارك وتعالى ش حيث لم يعتبره سبحانه فلم يتقن عبادته بحيث لا يراه غيره تعالى واعتبر الناس فاتقن العبادة بحيث يرونه وهو رياء محض مالم يكن انما اتقنها بين الناس بقصد تعليم كيفية الاتقان للغير مع قصد وجه الله فى ذلك وكان فارغا عن الاشتغال فى المكان الذى يراه الناس فيتفرغ للاتقان واذا كان فى مكان خلوته اشتغل بنوع آخر من العبادة كالعلم ونحوه او الكد على عائلته ض وحد ش يعنى روى الامام احمد بن حنبل باسناده ض عن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ش اى اكثر خوفا مضافا الى ض ما ش اى خوفى الذى ض اخاف عليكم الشرك ش بالله تعالى ض الاصغر ش بالنسبة الى الشرك الاكبر الذى هو عبادة الاوثان ونحوه ض قالوا ش يعنى الصحابة الحاضرون عنده عليه السلام ض وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء ش اى اداء العبادة لغير وجه الله تعالى بقصد ان يراه غيره فيمدحه على ذلك ض يقول الله عز وجل ش فى يوم القيامة للمرائين ض اذا جزى الناس ش اى اعطى الجزاء اليهم ض باعمالهم اذهبوا ش اليهم المرائون ض الى ش الناس ض الذين كنتم تراؤون ش اى تعملون عبادتى بحيث يرونكم ض فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء ش لكم على اعمالكم لاجلهم ومعلوم انهم لا يقدرون على جزائهم كما قال تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيا يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومئذ لله فنى هذا الصنع كمال التبرى منهم والتوبيخ لهم والتقريع عليهم ض ورد نيا ش يعنى روى ابن ابى الدنيا باسناده ض عن جبلة اليحصبى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرائى ش اى الذى يعمل العبادات ليراه الناس فيمدحونه على ذلك ض ينادى ش بالبناء للمفعول اى ينادى به الله تعالى او ملك من الملائكة او ينادى به المخلص فى عمله ض يوم القيامة ش على رؤس الاشهاد بين الخلائق ض يا فاجر ش من الفجور وهو الاعمان فى المعاصى وفجر فسق وكذب وكذب وخالف كذا فى مختصر القاموس ض يا غادر ش من الغدر ضد الوفا ض يا كافر ش من الكفر ضد الايمان او الكفران ضد الشكر ض يا خاسر ش من الخسران وهو ضد الربح خسر كفرح وضرب خسرا وخسرانا ض ضل ش اى ضاع وذهب ض عنك عملك ش الذى عملته فى الدنيا وقصدت به غير وجه الله تعالى ض وحبط ش اى بطل ض اجرك ش الذى ترجوه على عملك من الله تعالى ض اذهب فخذ اجرك ش على عملك ض ممن كنت ش فى الدنيا ض تعمل ش عبادة الله تعالى ض لاجله ش اى لاجل من الناس رغبة فى مدحهم وحبا فى ثنائهم عليك ض ز ش يعنى روى البزاز باسناده ض عن الضحاك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا خير شريك ش يعنى اكثر خيرا من شريك اشركه معى عبدى فى ملكى ض فمن اشرك ش اى جعل بزعمه ودعواه

الباطلة اذ في الحقيقة لا شريك له سبحانه ش معنى ش في تدبير شئ ما ش شريك ش فاعتقد انه يؤثر في نفع او ضر ش فهو ش اى ذلك المشرك منسوب يوم القيامة ش لشريكي ش على انه الهه يعبده من دون الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من حكاية قول الله تعالى ش يا ايها الناس ش اى المكلفون بامر الله تعالى ونهيه ش اخلصوا اعمالكم ش اى اجعلوها خالصة لوجه الله تعالى ولا تعملوها لاجل غيره سبحانه ش فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال ش التي يعملها العبد ش الا ما خلص له ش سبحانه وتعالى اى عمل لاجله تعالى بلا قصد مخلوق اصلا ش ولا تقولوا هذا ش اى فعل الصدقة على الاقارب او الصلة لهم بتحوتحية وسلام وهدية وكلام ش لله ش تعالى اى تقربا اليه سبحانه ش وللرحم ش اى القرابة ايضا ش فانها ش اى تلك الصدقة والصلة انما هي ش للرحم ش فقط ش وليس لله ش تعالى ش منها شئ ش اذ وقع الشركة فيها بين ارادة وجه الله تعالى وارادة صلة الرحم لاجل المخلوق فلا اخلاص ش في ذلك لله تعالى ش ولا تقولوا هذا الفعل الجميل من الطاعة ش لله ش تعالى ش ولوجوهكم ش وجه القوم وكبيرهم والمعنى لمراعاة خواطر بعضكم ش فانها ش اى الطاعة التي اتيتم بها ش لوجوهكم ش اى لاجل اكابركم ش وليس لله ش تعالى ش فيها ش اى في تلك الطاعة ش شئ ش لشركة غيره معه سبحانه فيها وفي الرعاية للامام المحاسبي رحمه الله تعالى قال الرياء على وجهين احدهما اعظم واشد والآخر هو اهون وايسر وكلاهما رياء فاما الوجه الذي هو اشد الرياء واعظمه فارادة العبد العباد بطاعة الله لا يريد الله بذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ان لا تفعل بطاعة الله تريد الناس وكما قال في الثلاثة الذين قال الله عز وجل لهم انما اردتم ان يقال وهم المقتول في سبيل الله والقارئ للقرآن والمتصدق بماله فقال انهم اراد وا العباد ولم يذكر انهم اراد والله عز وجل مع اراد تهم لخلقه وذلك عند الله عظيم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الثلاثة وخط على فخذ ابي هريرة وقال يا ابا هريرة فاولئك اول خلق تسعر بهم جهنم يوم القيمة فذلك اعظم الرياء عند الله عز وجل وروى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي الرياء وروى عنه ايضا انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك يا رسول الله قال امر تخوفته على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ولكن يراؤن باعمالهم فكان اخوف ما خاف عليهم صلى الله عليه وسلم الرياء واما الوجه الآخر الذي هو ادناه وايسره فارادة العباد بطاعة الله عز وجل وارادة ثواب الله يجتمع في القلب الارادتان ارادة المخلوقين وارادة ثواب الخالق فهو ادنى الرياء وهو الشرك بالارادة في العمل لان الاول اراد الناس ولم يرد الله عز وجل وهذا اراد الله عز وجل والناس بعمله فاشرك في عمله بطلب محمدة الناس وطلب حمد الله عز وجل وكذلك روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشركه وقال طاووس ومكحول ومجاهد وعبد الكريم بن ابي المخارق ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب ان يتصدق ويحب ان يؤجر ويحمد وقال بعضهم الرجل يقاتل ليؤجر ويحمد فلم يرد عليه صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فانزلها الله عز وجل جوابا للقول السائل اذ سال عمن اراد الله واراد حمد المخلوقين وروى القاسم بن مخيمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله عز وجل عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وقال عمر رضي الله عنه لمعاذ بن جبل ورآه يبكي ما يبكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر سمعته يقول ان ادنى الرياء شرك وحديث يروى ان يسير الرياء شرك وقال ابن ابي مغيث او غيره سعيد بن المسيب قال احدنا يصطنع المعروف يحب ان يؤجر ويحمد فقال له ابن المسيب اتحب ان تمقت قال لا قال فاذا عملت لله عز وجل عملا فاخلصه وقال رجل

لعبادة

لعبادة بن الصامت أقاتل بسيفي في سبيل الله اريد وجه الله عز وجل ومحمدة المؤمنين قال لاشئ لك حتى سأله ثلاث مرات كل ذلك يقول له لاشئ لك ثم قال له في الثالثة ان الله عز وجل يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك فيه معي شريكا تركت نصيبي لشريكي وذكر الله عز وجل قول من رضي عنه من المؤمنين لا نريد منكم جزاء ولا شكورا فنفواعن قلوبهم ان يريد والله عز وجل وخلقه وقال الضحاك لا يقول احدكم هذا لله ولوجهك ولا يقول هذا لله وللرحم فان الله عز وجل لا شريك له وضرب عمر رضي الله عنه رجلا بالدرة ثم قال له اقص قال لا بل ادعها لله ولك فقال عمر ما صنعت شيأ اما ان تدعها لي فاعرف ذلك واما ان تدعها لله وحده فقال تركتها لله وحده قال فنعم اذا فدلت هذه الآثار على ان اعظم الرياء ارادة العباد بطاعة الله وان ادناه ارادة المخلوقين وارادة ثواب الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون ص والايات ش القرآنية ص والاحاديث ش النبوية ص في ذم الرياء ش بنوعيه الاعلى والادنى ص كثيرة جدا لا حاجة ش لنا ص الى ذكرها جميعا ش اى جميعها فالتنوين عوض عن المضاف اليه ص هاهنا ش اى في هذا الكتاب ص وفيما ذكرنا ش في هذا المحل من ذلك ص كفاية ش اى ما يكفي ص للمسلم العاقل ش المقبل على آخرته واصلاح حاله ص بل العقل ش المجرد ه ص يهتدي ش اى يستوصل ص اليه ش اى الى ذم الرياء تاكيدا للذم الوارد في الشرع وتاييدا له ص بقليل التفات ش اى نظر وتامل منه في ذم الرياء ص اذ ش اى لان ص معنى الرياء ش في الشرع ص جعل ش العبد المكلف ص عبادة الله ش تعالى الواجبة عليه او المندوبة له فعلا وتركا ص الموضوعة ش شرعا ص لتعظيم ش اى الله تعالى ص والتقرب اليه ش سبحانه ص وسيلة ش مفعول الجعل اى موصلة ص الى غيرها اى بغير التعظيم والتقرب من الاغراض النفسانية والحظوظ الشهوانية ص وفيه ش اى في ذلك الجعل المذكور ص قلب الموضوع ش في الشرع لعبادة الله تعالى ص وعكس المشروع ش اى المبين في ملة الاسلام ص وتلبيس ش اى تغطية وايهام على الغير ص باعلام الناس انه يقصد بالعبادة ش التي يفعلها ص تعظيم الله ش تعالى ص والقربة اليه ش سبحانه ص مع انه ش في حقيقة الامر ص ليس ش حاله ص كذلك ش بل ش انما ص يقصد بها ش اى بعبادة الله تعالى ص التقرب اليهم ش اى الى الناس ص والتحبب لهم ش اى ليحبوه ويعظموه او لينال منهم غرضه من الدنيا والجاه والرياء ص فلو ش ان الناس ص علموا نيته ش اى قصده من عبادة الله تعالى ص لمقتوه ش اى ابغضوه ونفروا منه ص وهجروه ش وربما علموا بذلك في زماننا هذا في بعض الاشخاص ممن يواظب على العبادة والطاعة بقصدهم ويمقتونه ويهجرونه او البعض منهم ولا يعلم السبب في ذلك ونحن نجد الآن في بلاد نا دمشق الشام بان الرجل الصالح الولي يقدم علينا وهو ظاهر الصلاح حسن السيرة والسريرة فربما يخرج للعامة غالب الناس ممن يعتقد الصالحين والاولياء ويعظمونهم ويتبركون به ويقبلون عليه ويهدون اليه الهدايا العظيمة ويحتفلون به في مدة قليلة او كثيرة فيرى نفسه على خلاف ما كان عليه من قبل ذلك اذ غالب العباد ممن لم يكونوا من اهل النعم ولا ممن تبسط في المعيشة فيحبب اقبال الناس عليه واحتفالهم به فيركن الى ذلك ويميل قلبه فيفسد عليه حاله الذي كان فيه ويتبدل لحسن نيته وقصده بضد ذلك فتتركه الناس ويعرضون عنه لرؤيتهم اياه بخلاف حالته الاولى وعلى النقيض من صلاح قلبه اما باحساس يلقيه الله تعالى في قلوبهم او برؤية بعض العلامات في الظاهر فربما يغضب على الناس ويقول اهل هذه البلاد لا حقيقة عندهم ولا تمام مودة فيهم ولا يحفظون العهد لاحد وربما قال ذلك غيرة لما رآه من اعراضهم عنه بعد اقبالهم الكثير عليه وليس الامر كذلك وانما لو راجع ذلك الرجل نفسه وانصف لوجد قلبه تغير فغير الله تعالى عليه قلوب الناس وهذه محنة شديدة للعباد من على بلادنا من الصالحين وفتنة كبيرة لهم وكم رأينا من صالح فسد حاله في اقل من قليل بالسبب المذكور ومن ذلك ما هو واقع الآن من علماء زماننا انهم يتعلمون

العلم الظاهر ويبالغون في ادراك ابحاثه وتحقيق مسائله وتحصيل كتبه ثم يسافرون الى بلاد السلطان يقصدون بذلك تحصيل الوظائف واخذ المدارس وربما يعاكس الله تعالى عليهم الامور فلا يوصلهم الى اغراضهم من ذلك فيذمون حاشية السلطان ويقدحون في ولاة الامور ويقولون عنهم انهم لا يحبون العلماء ولا يعظمون الصلحاء ويقولون لا يروج في هذا الزمان الا الدرهم والدينار وان العلم غير معتبر والدين محتقر وهم في حقيقة الامر انما طردوهم ولم يعتبروهم لسوء ما جاؤا به من قصد غير وجه الله تعالى بعلومهم التي هي من اشرف العبادات واكمل الطاعات وربما صرحوا بذلك فقالوا لنا ما تغربنا وتركنا اوطاننا وسافرنا الى البلاد الغير الا لقصد اخذ الوظيفة الفلانية والمدرسة الفلانية بعلمنا ونحن العلماء والمحققون ولم يعتبرونا ولا التفتوا الينا وحرمونا من قصدنا ومرادنا ونحن لاي شئ تعلمنا العلم فالتجارة اولى بنا حينئذ وجزى الله تعالى كل خير لمن كان سببا لحرمان امثال هؤلاء العلماء صورة الفسقة حقيقة الذين جعلوا علومهم مصيدة للحكام وشبكة لاقتناص الحلال والحرام ولا اثاب الله تعالى من سعى لهم في اعطاء وظيفة او تولية او مدرسة وسلطهم على اضلال الامة بتعليم الناس علوم القال والقيل من غير عمل ولا نية صالحة وتعليم الناس بجاههم وافعالهم الغرور والتكبر والحسد والبغض والحقد والتعصب وتاسيس الغفلة في قلوب العوام وتاكيدها وازالة الخشوع من القلوب ورؤية الغير حقيرا ذليلا بسبب ما هم فيه من الخيل المسومة والبيوت المزخرفة والخدم والحشم وهذا في زماننا كثير في كل بلاد وربما تعودت طلبتهم وتلامذتهم السير على سيرهم ليصلوا الى ما وصلوا هم اليه فتسلسل فسادهم في الجيل بعد الجيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ش والله ش سبحانه وتعالى ش عالم بها ش راى بنيتهم وقصدهم ش فهو ش سبحانه ش بالمقت ش راى البغض والغضب لذلك المرائي ش اولى ش من مقت الناس العالمين بذلك باعلام الله تعالى لهم ببعض العلامات وان كان الذي ينبغي للناس حمل مثل هؤلاء على المحامل الحسنة وعدم مقتهم ولكن لما كثر منهم عدم حمل الناس الا على السوء وعدم التاويل لفهم سوء من قول احد او فعله سلط الله تعالى عليهم الناس يعاملونهم بجنس ما هم فيه مما يعاملون الناس به والامر كله لله ش وفيه ش راى في الجعل المذكور الذي هو معنى الرياء ش راستهانة ش راى تحقير واذلال وازدراء ش بالله ش تعالى حيث لم يجدوا الله تعالى اهلا لاخلاص العبادة له سبحانه دون قصد غيره بها فكانه غيره بيده نفع او ضر مع انهم بان النافع الضار هو الله تعالى وحده ش راى العياذ بالله تعالى منها ش راى من تلك الاستهانة المذكورة ش روا قل ما في الرياء ش من القبائح ش ان صورته تلبيس ش وتزوير على الناس ش وعبادة لغير الله ش تعالى بمنزلة الشرك معه سبحانه في الالوهية ش في هذا ش المعنى المذكور ش كاف في التحريم ش راى لو لم يكن في الرياء غيره لكان يكفي في ثبوت حرمة الرياء فان التلبيس من المؤمن على غيره قبيح جدا وناهيك بقبح الشرك بالله تعالى وخيانته شرعا وعقلا ش فلذا حرم ش راى الرياء ش كله ش راى بجميع انواعه ش روان تفاوت آحاده ش راى وقع الفرق بينها فسامه ش في غلظة التحريم وخفته ش راى التحريم على ما سبق في المبحث الخامس في بيان احكام الرياء ش فقائلة الرياء ش راى مفسدته وضرره ش را ستحقاق العذاب الاليم ش راى الموجع في الآخرة من الله تعالى ولم يقطع بالعذاب وانما قال استحقاقه لاحتمال العفو عنه فان اصحاب الكبائر عذابهم غير مقطوع بوقوعه عند اهل السنة وانما هم مرجون الى امر الله تعالى ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ما عدا الكفر كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد سبق هذا في فصل الاعتقاد ش روابطال العمل ش في الدنيا ش راو نقصا ش راى ثوابه على ما تقدم بيانه في المبحث الخامس ش راما سببا لاخلاص الذي هو ضد الرياء اي المعنى الموصل الى حصوله ش فالايمان ش بالله تعالى اي هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار وحده لا شريك له ش ووجوبه ش راى الايمان او الاخلاص فان اعتقاد الوجوب سبب حصول الاخلاص حيث انه

لا يجب

لا يحيص المكلف عنه في كل عمل شر ويتوقف قبول كل عمل عليه شرا ي على الاخلاص عند الله تعالى لانه
التقوى القلبية كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين شر واما فوائده شرا ي الاخلاص فمنها
موافقة كيفية امر الله تعالى له في جميع العبادات شر فقد قال الله تعالى وما امروا شرا ي المكلفون
من بني آدم شر الا ليعبدوا الله شر في جميع انواع عباداتهم التي كلفوا بها في الشرع شر مخلصين شر في
تلك العبادات شر له شر سبحانه وتعالى وحده لا لغيره شر الدين شر ا ي الانقياد والامتثال بان
يكون انقيادهم لله تعالى وامتثالهم لامره ونهيه من اجله سبحانه وتعالى لا من اجله ومن اجل غيره
او من اجل غيره فقط وان كان نفس العبادة لله تعالى لا لغيره ومنها ان الانقياد الخالص والامتثال
المقصود منه وجه الله تعالى لا غير في كل عبادة فعلية او تركية كالصلاة وترك شرب الخمر
لا يكون الا لله تعالى وحده دون غيره كما قال تعالى شر الا لله شر ا ي لا لغيره شر الدين شر ا ي الانقياد
في كل طاعة شر الخالص شر من شائبة قصد الغير ومنها حصول رضوان الله تعالى شر حب حك
شر يعني روى ابن حبان والحاكم باسنادهما شر عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من فارق الدنيا شر ا ي مات شر على الاخلاص شر في جميع اعماله الظاهرة والباطنة شر لله
شر تعالى شر وحده لا شريك له واقام الصلاة شر ا ي اتى بها مستقيمة بجميع كمالاتها شر وآتى
الزكاة شر على وجه الاخلاص في ذلك كله وانما خص الصلاة والزكاة بالذكر دون الصوم والحج وغيرهما
من العبادات مع دخول ذلك في مقتضى ذكر الاخلاص اذ لا اخلاص الا في عمل اهتماما بالصلاة
المتكررة في كل يوم وليلة وبالزكاة التي هي مالية محضة فتشق على النفوس اكثر من الحج اذ يمكن
في الحج قضاء غرض نفساني كالتجارة والنزهة فيخف على النفس دون الزكاة فانها ثقيلة وان
فسر الاخلاص بالايمان اقتضى نفي شركة الغير في العبادات ايضا شر فارقها شر ا ي الدنيا يعني مات
شر والله تعالى عنه راض شر ومن رضي الله عنه عفى عنه وادخله الجنة شر حك شر يعني روى الحاكم
باسناده شر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال حين بعث شر بالبناء للمفعول ا ي بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم حاكما شر الى شر بلاد شر اليمن يا رسول الله اوصني شر ا ي اذكر لي وصية احفظها
عنك واعمل بها شر قال شر له النبي صلى الله عليه وسلم شر اخلص دينك شر ا ي انقيادك وامتثالك
لاوامر الله تعالى ونواهيه فلا تعمل عملا الا لوجه الله تعالى لا لغيره شر يكفيك شر في حصول
الزلفى لديه سبحانه ورفع درجتك عنده شر العمل القليل شر ولا تحتاج مع ذلك الاخلاص الى
الى كثرة عمل شر رهق شر يعني روى البيهقي باسناده شر عن ثوبان شر مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى شر بالضم فعلى من الطيب قلبوا
الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك بالاضافة قال يعقوب ولا تقل طوبيك
بالياء وطوبى اسم شجرة في الجنة كذا في الصحاح وفي الاتقان للاسيوطي اخرج ابن ابي حاتم عن
عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال
بالهندية شر المخلصين شر في طاعة الله تعالى شر اولئك شر مصابيح شر جمع مصباح وهو شعلة
القنديل شر الهدى شر ضد الضلال وهم العلماء العاملون بعلومهم يهدون الامة باقوالهم
وافعالهم الى رضوان الله تعالى وغير المخلصين بخلاف ذلك فهم دعاة الضلال يوصلون
الامة باقوالهم وافعالهم الى غضب الله تعالى وسخطه لعدم عملهم بعلمهم فتراهم يعلمون
الحق ولا يعملون به ويعلمون الحرام ويفعلونه ويدعون الناس الى الاقتداء بهم والى اتباع ارائهم
المستخلصة من عصارات الافكار الدنسة بمخالفة امر الله تعالى ونهيه فهم الائمة الضالون
المضلون فالويل كل الويل على من وافقهم ولو في امر مشروع فانهم لا يفعلونه على وجهه المشروع
لعدم الاخلاص والكمال لكل الكمال لمن وافق العلماء العاملين المخلصين فانهم انوار الله تعالى في ارضه
لنفع خلقه شر يجلي شر ا ي ينكشف شر عنهم كل فتنة شر ا ي محنة وبلية شر ظلماء شر ا ي
مظلمة فكلما اظلمت ليالي الفتن والمحن في الناس اشرقت انوارهم وتلألأت شموسهم

وأقدارهم حفظوا الله تعالى فى الرخاء فحفظهم فى الشدة وكانوا له مراقبين على كل حال فالعناية الالهية تحفهم وتشملهم وغيرهم ممن لم يعمل بعمله من علماء القيل والقال تستهويهم الفتن وتوقعهم فى الشكوك والاوهام وتستولى عليهم المحن والبلايا فلا تتسع لها صدورهم فيبقون فى الهموم والغموم والتسخط على الله تعالى والغضب من الله تعالى عليهم والمكالبة على الدنيا والتحاسد فيها والتباغض والغرور والغفلة وكل خلق سوء فهم اضر الناس على الامة ضرب شر يعنى روى الطبرانى باسناده ضر عن ابى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا ثر فى حقيقتها قولان للمتكلمين أحدهما ما على الارض مع الهواء والجو والثانى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض قبل الدار الاخرة قال النووى هو الاظهر ذكره العينى فى شرح البخارى ولعل المراد بالدنيا هنا جوف فلك القمر فقط مع العناصر الاربعة الارض والماء والهواء والنار بقرينة قوله بعد ما فيها ضر ملعونة ثر اى مطرودة عن مشاهدة الله تعالى وكذلك كل شئ لقوله سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ فدخل الاخرة كذلك ولكن لما كانت الاخرة غير ساترة لوجه الله تعالى الذى كل شئ هالك الا هو لم تكن ملعونة والدنيا سترت وجه الحق تعالى بها وبما فيها فهى ملعونة هى وما فيها ثم قال عليه السلام ضر ملعون ما فيها ثر اى مما على وجه الارض وفى الماء والهواء والنار من الموالید لعدم مشاهدة شئ منها لله تعالى فهى مبعودة عنه تعالى لسترها له وايقاع القاصرين فى الشرك مع الله تعالى والتشبيه له والتجسيم والحكم عليه سبحانه بما هو حكم عليها من نسبة المكان والزمان والجهات والصور والكيفيات كل ذلك صدر من طرف الدنيا فى حق اهل الغفلة عنه سبحانه وتعالى فكيف لا تكون الدنيا ملعونة ملعون ما فيها وما الفى الناس فى الكفر والشرك والضلال والزيغ والمعاصى والمخالفات والبدع الا الدنيا وما فيها مما تولد منها ضر الا ما ثر اى الشئ الذى ضر ابتغى ضر بها لمبنا للمفعول اى طلب وقصد ضر به ثر اى بسببه أو بمصاحبته ضر وجه الله ثر تعالى القديم الذى قال سبحانه كل شئ هالك الا وجهه فان كل شئ طلب به وقصد بتحقيق معرفة الوجه الالهى فانه وان كان من جملة الدنيا ولكنه غير ملعون لعدم ايصاله الى شئ من المفاسد المذكورة وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه شرح الوصية اليوسفية واعلم ان الدنيا يحمك مطية المؤمن العارف عليها يبلغ الخير كله وبها ينجو من الشر كله وهى من جملة ما اخبر الله تعالى بها عباده المذعنين فمن تعشق بوجه الحق منها فيه وقبلها على حد ما أعلمناه فقد فاز فوزا عظيما بما فاز به خاصة أهل الله ومن تعشق بها من غير رؤية ذلك الوجه خيف عليه ان يشترك معها وكذلك الكون كله اذا عرض عليك الدنيا والاخرة ومحموده ومذمومه فما من صورة تظهر فى العالم محسوسة او متخيلة بالخيالين المتصل والمنفصل أو معلومة الا وطا روح هو حياة تلك الصورة وذلك الروح هو المعبر عنه بوجه الحق منها وليس الغرض الا العلم بذلك الوجه دنيا واخرة وحسا وعلما وخيالا وقال الكلاباذى فى شرح الآثار عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل يجوز ان يكون معنى الدنيا فى هذا الحديث ملاذ النفوس وشهواتها وجمع حظامها وزهرتها وما ذكر الله عز وجل فى قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وحب البقاء فيها فتكون هذه الاشياء هى الملعونة اذا كانت للنفوس وشهواتها ولذة الطبع والتلهى بها والشغل فيها والحب لها ولم تكن لله تعالى ولا فيه لان الدنيا فى الحقيقة هى الحياة الاولى التى يليها الموت والفناء والاخرة هى الحياة الباقية التى ليس لها زوال ولا فناء فيجوز ان يكون معنى قوله الدنيا ملعونة اى متروكة مرفوضة وما فيها اى ما فى الحياة الاولى من هذه الشهوات والملاذ والحطام وما ذكر فى الحديث ملعون اى متروك يجب تركها ورفضها والاعراض عنها فان الله تعالى على هذا حث واليه ندب وفيه رغب وعنها زهد فقال انما مثل الحياة الدنيا

كماء انزلناه من السماء وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقال فلا تغركم الحياة الدنيا وقال ليبلوكم
ايكم احسن عملا روى عن ابن عباس ايكم احسن للدنيا تركا وعنها اعراضا لامكان منها لله وهو ما كان عدة
للطاعة لله وعونا على اقامة ما امر الله به ويجوز ان يكون معنى متروكة اى في متروكة الانبياء والاولياء
والافاضل من الناس فانهم تركوها ورفضوها واعرضوا عنها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
لهم الدنيا ولنا الآخرة وما انا والدنيا وما مثلي ومثل الدنيا الا مثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار
وتركها ص هو حق ش يعني روى البيهقي والحاكم باسناد هما ص عن ابي ذر الغفاري ص رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح ش اى اصاب الفلاح وهو الفوز والنجاة والبقاء
في الخير ص من اخلص قلبه ش اى فرغه عن كل ما في الدنيا والآخرة ص للايمان ش بالله تعالى اى التصديق
به والاذعان والانقياد اليه بالكلية ص وجعل قلبه ش بالتكلف اولا حتى يزول التكلف ويبقى
ذلك سهلا عليه ص سليما ش من الحسد والحقد والبغض والغرور والغفلة والامن من الله تعالى والياس
من رحمته وظن السوء به او باحد من الناس ص وش جعل ص لسانه صادقا ش فلا يحدث بكذب اصلا
ص وش جعل ص نفسه مطمئنة ش اى ساكنة غير مضطربة بوعد الله تعالى وبجزيل ثوابه
من غير شك عندها ولا تردد في حكم من احكام الله تعالى اصلا ص وش جعل ص خليقته ش اى
طبيعته وعادته ص مستقيمة ش على صراط الله المستقيم من غير اعوجاج ولا ميل مع الهوى اصلا ص
وش جعل اذنه مستمعة ش للقول الحق من كل من قاله كائنا من كان كما روى عن علي رضي الله عنه
انه كان يقول انا نعرف الرجال بالحق لا نعرف الحق بالرجال ومن كلام بعضهم اسمع لما قال ولا
تسمع لمن قال ص وش جعل ص عينه ناظرة ش الى ايات الله تعالى التي في الآفاق وفي الانفس
لا تنظر الانظر الاعتبار في كل شيء ص فاما الاذن فمستمع ش بكسر القاف وفتح الميم وهو الذي يصب
فيه الدهن ويجوز فيه كسر القاف وسكون الميم ذكره الفارابي في ديوان الادب وقال ابن فارس
في المجمل القمع معروف يقال قمع وقمع وفي الحديث ويل لاقماع القول وهم الذين يستمعون
القول ولا يعون فتكون اذانهم كالاقماع التي لا يبقى فيها شيء انتهى فمعنى كون الاذن قمعا انها
انها فارغة تقبل ان تعي كل شيء يلقى اليها من الغير من شر او خير ص والعين معبرة ش اى معترفة معترة
ص بما يوعي القلب ش اى يحفظ ويجمع من الخير والشر ص وقد افلح ش اى فاز بالسعادة الابدية والدولة
السرمدية ص من جعل قلبه واعيا ش اى حافظا مراقبا لجناب الحق تعالى ص فعائدة الاخلاص
ش المستفادة من هذه الاخبار امور ص رضاء الله تعالى ش عن العبد المخلص ص وقبول العمل ش منه
ص والنجاة ش من كل هول ص والفلاح ش اى الفوز ص يوم القيامة ش وكذلك الحماية من الشيطان
في الدنيا كما قال تعالى حاكيا عنه لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وغيرة لك من الفوائد
العظيمة والنتائج الجسيمة ص فاذا تمهد ش اى تقرر وتحرر لك ص هذا ش الكلام في بيان اسباب
الرياء وغوائله واسباب ضده الذي هو الاخلاص وفوائده ص فعلاج ش اى مداواة مرض ص الرياء
ش يكون ص على ضربين ش اى قسمين القسم الاول ص قطع عروقه ش اى الرياء كناية عن ازالة اطرافه
وجوانبه ص واستيصال ش اى استقصاء ص اصوله ش بالقطع بحيث لا يبقى له اصلا ولا فرع
بالكلية ص وذلك ش القطع والاستيصال يكون ص بازالة اسبابه ش اى الرياء المذكورة فيما
تقدم ص وتحصيل ضده ش وهو الاخلاص ص واصل اسبابه ش اى اسباب الرياء المتقدم ذكرها
ص حب الدنيا ش فان من احب شيأ سعى في اسباب تحصيله فاذا وجد عمل العبادة من جملة اسباب
تحصيله توصل بذلك الى تحصيله ص وش حب ص اللذة ش اى الشهوة ص العاجلة ش بحيث يستملكه
الميل اليها فلا يجد له محيصا عن التوجه الى اسباب تحصيلها ص وترجيحها ش اى الدنيا ص على
الآخرة ش من جهة انها حاضرة والآخرة غائبة والنفس مشغوفة بحب العاجل ص فهذا ش
الصنيع من العبد المكلف ص غاية الحماقة ش اى قلة العقل ص ونهاية البلادة ش اى العمه
وعدم النشاط ص فان الدنيا كدرة ش من الكدر ضد الصفاء وذلك لما هو ممزوج فيها من الخير

والشر والنفع والضر والالم واللذة والفرح والحزن والعز والذل والموت والحياة الى غير ذلك مما يعترى
الخلق ولا يبقى لكل واحد من هذه المتقابلات بكد رصفوا الا خر حتى يزيله ويرفعه ثم يزول هو بضده
من اول حياة العبد الى مماته سواء كان العبد ملكا او غيره غنيا او فقيرا كبيرا او صغيرا ش سريعة
الزوال ش اى الانقضاء والاضمحلال فليس فيها شئ يبقى اصلا ص والآخرة صافية ش فاهل الجنة
فى نعيم فقط لا يكدرهم شئ ولا يمتزج عليهم حالهم بضده واهل النار فى عذاب دائم لا يشوبه
نعيم اصلا فلا مزج عليهم ايضا ص باقية ش لا زوال لنعيمها ولا لعذابها ص والخلق ش المكلفون
وغيرهم ص كلهم عاجزون ش عن التاثير فى كل شئ ص لا يقدرون على ش التاثير فى ص شئ قط اصلا
وان كانت افعالهم الاختيارية منسوبة اليهم شرعا فهى كنسبة اعضائهم اليهم ص ولا يملكون
ش لانفسهم ولا لغيرهم ص نفعا ولا ضرا ش بل النافع الضار هو الله تعالى وحده بهم وبغيرهم
لهم ولغيرهم ص فعليك ايها العاقل ش اى الواجب عليك ص ان تقنع ش اى تكتفى ص بعلم الله ش تعالى
ص عن عباده تلك ش اى اطلاعه عليها ص ولا تطلب ش مع ذلك ص علم غيره ش تطلع بها من سائر المخلوقين
فانه لا فائدة لذلك فان المخلوق لا ينفع ولا يضر والله تعالى هو النافع الضار والعاقل لا يطلب
الا علم النافع الضار واطلاعه عليه دون علم العاجز الحقير الذى لا قدرة له على نفع ولا ضر فان
اطلاعه لا يجدى شيأ قال الله تعالى ص اليس الله بكاف عبده ش ايجادا وامدادا ولا يحسن
بالمولى ايكال عبده الى غيره مالم يتكل العبد بنفسه فيكون مغضبا لمولاه متعرضا لطرده وهو
العبد الآبق عن باب مولاه ص وش عليك ايها العاقل ايضا ص ان تذكر وتنكر على قلبك ش ما تمثل
وتفهم ص من غوائل الرياء ش اى آفاته ومفاسده ص وفوائد الاخلاص المذكورتين ش اى الغوائل
والفوائد ص والعلاج ش اى المداواة للرياء ص العملى ش اى المنسوب الى العمل فى مقابلة ما ذكر من العلاج
القلبى بمجاهدة النفس فى استحضار المعانى المذكورة ص اخفاء العمل ش بحيث لا يراه احد ص واغلاق
الباب ش كباب خلوته او بيته حتى يقطع عن مخالطة الناس بالكلية فلا يمكن احدا التوصل الى
الاجتماع به ص الا ما لزم اظهاره ش كالصلاة مع الجماعة وحضور الجمعة والعيدين والحج ونحو
ذلك ص والضرب ش اى العشر ص الثانى ش من علاج الرياء ص دفع ما يخطر ش فى باله ص من الرياء
فى الحال ش قبل ان يشيع الخاطر فى النفس فيصعب عليه رفعه باستحكامه ص ودفع ما يعرض
منه ش اى من خاطر الرياء ص فى اثناء العبادة ش كالصلاة ونحوها ص فعليك ش ايها العاقل ص فى
اول كل عبادة ش اى طاعة لله تعالى امتثالا كانت او اجتنابا ص ان تفتش قلبك ش لتكون فى تلك
العبادة على حالة حسنة ص وتخرج عنه ش اى عن قلبك ص خواطر الرياء ش بالكلية ص وتقرره
ش اى القلب بمعنى تثبته من القرار وهو الثبات ص على الاخلاص ش لله تعالى فى تلك العبادة
ص وتعزم عليه ش اى على الاخلاص من غير تردد منك فيه من اول تلك العبادة ص الى ان تتم ش
اى تفرغ تلك العبادة وفى كتاب الاشباه والنظائر قال ومن الغريب ما فى المجتبى ولا بد من
نية العبادة وهى التذلل والخضوع على ابلغ الوجوه ونية الطاعة وهى فعل ما اراد الله تعالى
منه ونية القربة وهى طلب الثواب بالمشقة فى فعلها وينوى انه يفعلها مصلحة له فى دينه
بان تكون اقرب الى ما وجب عنده من الفعل واداء الامانة وابعد عما حرم عليه من الظلم وكفران
النعمة ثم هذه النيات من اول الصلاة الى اخرها خصوصا عند الانتقال من ركن الى ركن ولا بد
من نية العبادة فى كل ركن والنفل كالفرض فيها الا فى وجه وهو ان ينوى فى النوافل انها لطف
فى الفرائض وتسهيل لها انتهى وهذه النيات هى الاخلاص من اول العبادة الى اخرها ص لكن
الشيطان ش المقارن لك ص لا يتركك ش بلا وسواس يفسد به عليك عملك لا نه عدو مبين
ص بل يعاودك ش كلما قصدت خواطر الاخلاص ص من خطرات الرياء ش فى قلبك ص
وهى ش اى خواطر الرياء ص ثلاثة ش خواطر ص مرتبة ش واحد بعد واحد على الترتيب المذكور
هنا الخاطر الاول ص العلم ش اى علمك ص باطلاع الخلق على العمل ش الذى تعمله ص او رجاؤه ش

اى مجاوزك اطلاع الخلق عليك ص ثم ش الخاطر الثانى ص الرغبة ش اى رغبتك ص فى حمدهم ش اى مدحهم لك ص وش فى ص حصول المنزلة ش العالية لك ص عندهم ش بحيث يشيرون اليك بالاناملو يراجعونك فى مهماتهم ص ثم ش الخاطر الثالث ص قبول النفس ش اى تقبلك ص له ش اى للرياء بسبب ما فيه من لذة اطلاع الخلق والمدح وحصول المنزلة ص والركون ش اى الاعتماد بالقلب ص اليه ش بحيث لا يكاد يفارقه ولا ينفك عنه ص وعقد ش اى ربط ص الضمير ش اى القلب ص على تحقيقه ش اى اثبات حقيقته فى النفس ص فعليك ش يا ايها العاقل ص رد كل منهما ش اى من هذه الخواطر الثلاثة ص اما ش رد الخاطر ص الاول فبان قال ش من خطر له هذا الخاطر الاول ص ما ش بمعنى اى شئ ص لك وللخلق ش بمعنى اى نفع يحصل لك منهم واى ضرر يندفع عنك بهم والنافع والضار هو الله تعالى وحده ص علموا ش اى الخلق بما انت فيه من الطاعة لله تعالى ص اولم يعلموا ش بذلك ان الله تعالى عالم بحالك ش كيف ما كنت وهو الخالق لكل شئ لا خالق سواه ص فاى فائدة ش تحصل لك ص فى علم غيره ش بحالك وكل احد غيره سبحانه عاجز لا يقدر على شئ وهو تعالى القادر على كل شئ ص واما ش رد الخاطر ص الثانى فبتذكر آفات ش اى مفاسد ص الرياء ش المتقدم ذكرها ص وش بتذكر ص تعرضه ش اى تعرض العبد بسبب ذلك ص لمقت ش اى بغض ص الله تعالى ش له ص وتشهير ش اى يهج ذلك التذكر فى قلب العبد ص كراهية للرياء ش اى نفرة منه ص فى مقابلة الرغبة ش منه فيه ص تدعو ش تلك الكراهة ص الى الاباء ش اى الامتناع منه ص فى مقابلة القبول ش له وهو الخاطر الثالث فيندفع الخاطر الثالث بما اندفع به الخاطر الثانى ص والنفس ش من عادتها ص لا محالة ش انها اذا ما ص تطاوع اقوى ش الشيئين ص المتقابلين ش فى الخير والشر فمتى تقوى عندها خاطر الخير اطاعته ش اى تقوى خاطر الشر اطاعته ص فلا بد من خواطر الرياء ش الثلاثة المذكورة ص من ثلاثة امور ش كل امر فى مقابلة خاطر ص المعرفة ش بان الله تعالى عالم بحاله فى مقابلة العلم باطلاع الخلق ص والكراهية ش لمدحهم فى مقابلة الرغبة فى ذلك ص والاباء ش عن قبول الرياء فى مقابلة قبول المنفس له ص وقد يشرع العبد ش المؤمن ص فى ش فعل ص العبادة على عزم الاخلاص ش لله تعالى من غير قصد شئ مما سواه ص ثم يرد ش على قلبه ص خاطر الرياء فيقبله ش ورود ا ص بغتة ش اى على حين غفلة ص ولا يحضره ش فى ذلك الوقت ص واحد من وجود الرد ش الثلاثة المذكورة ص بسبب امتلاء القلب ش قبل ذلك ص بحب الحمد ش من الناس له ص وخوف الذم ش منهم ص واستيلاء الحرص ش فى حب الدنيا ص عليه فتغرب ش اى تبعد وتغيب حينئذ ص عن القلب آفات ش اى مفاسد ص الرياء ش المتقدم ذكرها ص فينساها ش ولا يتذكر شيأ منها حتى يكون راد عا له عن الرياء ص فلم تظهر ش منه ص الكراهية ش للرياء التى هى احد اسباب الردع المذكورة ص لانها ش اى الكراهية ص ثمرة المعرفة ش بان الله تعالى عالم بحاله فهو مكتف بعلم الله وحده ص وقد يتذكر ش آفات الرياء ص فيعلم ان ش الخاطر ص الذى خطر له ش بسبب حب الحمد وخوف الذم واستيلاء الحرص عليه هو ص خاطر الرياء وانه ش اى خاطر الرياء ص يعرضه ش بالتشديد اى يجعله عرضة اى معروضا ص لسخط الله ش تعالى وغضبه ص ولكن لا تحصل ش له ص الكراهية ش للرياء ايضا ص لشدة شهوته ش لشئ من الدنيا ص فيغلب هواه عقله ش اى يصير هواه غالبا على عقله ص ولا يقدر على ترك لذة الحال ش اى الحاضرة فى ذلك الوقت ص فيستلذ بالشهوة ش التى عرضت له فى وقته ذلك وهى لذة محرمة ص فيسوف ش اى يمطل ص بالتوبة ش منها ولا يقلع عنها فى الحال من استحكام سلطانها على قلبه ص او يتشاغل عن الفكر فى ذلك ش اى فى شئ من آفات الرياء ص لشدة ش استيلاء ص الشهوة ش عليه فيدخل الرياء فى اعماله فى كل ذلك وهو لا يشعر به ص فكم من عالم ش بكثير من العلوم مشهور بها عند الخاص والعام لم يكن مهذب النفس بالرياضة الشرعية سالكا مسالك السادة الائمة الصوفية المتصفين بالاخلاق المحمدية المتباعدين عن الاخلاق الشيطانية والبهيمية ص يحضره ش اى يخطر له فى نفسه ص كلام ش فيقوله فى مجلس علم بين الناس

او على كرسي وعظه ويكون ضر لا يدعو الى قوله شر اى قول ذلك الرجل فى ذلك الموضع ضر الا الرياء شر
ليقال عنه انه عالم محقق او عامل بعلمه او صالح زاهد متعفف ونحو ذلك ضر وهو يعلم ذلك
شر اى ان قصده الرياء بقوله ضر ولكنه يستمر عليه شر مصرا مستكبرا فى نفسه عن تركه ضر ولا
يكرهه شر اصلا كما قال الشيخ العارف الكامل ابو الحسن الشاذلى قدس الله سره من مات ولم يتوب
فى علمنا هذا مات مصرا على الكبائر انتهى ولا شك ان الرياء من جملة الكبائر فاى عالم من العلماء
مات ولم يتوغل فى علوم الصوفية بحيث يعرفها ويسلك فيها بنفسه على منهج الاستقامة
مات وهو مصر على الكبائر من رياء وحسد وتكبر وعجب ومكر وخديعة وغير ذلك ضر فتكون
الحجة شر اى حجة الله تعالى يوم القيامة ضر عليه شر اى على ذلك العالم ضر اوكد شر من الحجة على الجاهل
ضر اذ شر اى لانه ضر قبل دعوى الرياء شر اى خاطر الرياء الذى خطر له ولم يكرهه ضر مع علمه به شر
اى بانه خاطر رياء ضر وشر علمه ضر بغائلته شر اى مفسدته وما يترتب عليه من القبائح ضر وقد
تحضر شر فى نفس العبد ضر المعرفة شر بان الله تعالى عالم بحاله كيف كان ضر والكراهة شر له
ايضا قد تعاقب شر فى وقت واحد بحيث يتخللهما ضر ولكن لا يحصل شر له ضر الا باء شر اى الامتناع عن خاطر
الرياء ضر بل يقبل داعى الرياء شر ولا يمنعه من قبول معرفته به وكراهته له ضر ويعمل به شر الاعمال التى هى
فى الظاهر طاعات الله تعالى وعباداته ضر لكون الكراهية شر للرياء ضر ضعيفة شر لا قوة فيها ضر بالاضافة
شر وفى نسخة بالنسبة ضر الى قوة الشهوة شر الغالبة عليه لشئ من امور الدنيا ضر وشر لقوة ضر الرغبة شر
الداعية له الى الاسترسال مع هوى نفسه كما هو الغالب فى زماننا على اكثر علماء الوقت المتصدرين لافادة
الطلبة فضلا عن غيرهم الا من حفظه الله تعالى بتهذيب نفسه بآداب الصوفية اهل العلم
النافع والعمل الرافع ضر وهذا شر العبد الذى هذا وصفه ضر ايضا لا ينتفع شر فى دينه ضر بكراهيته
شر للرياء ضر اذ شر اى لان ضر الغرض منها شر اى من الكراهية للرياء ضر صرفه شر اى العبد او الرياء
ضر من الفعل شر اى فعل الرياء او فعل الطاعة ضر فاذا شر با التنوين اى فحينئذ حيث كان الامر
كذلك ضر لا فائدة شر لاحد ضر الا فى اجتماع شر الامور ضر الثلاثة شر المتقدم ذكرها فى رد خواطر
الرياء وهى المعرفة بعلم الله تعالى به والكراهية للرياء والاباء اى الامتناع منه ضر فاذا اجتمعت هذه
شر الامور ضر الثلاثة شر فى احد من الناس ضر فقد برئ من الرياء شر ومتى تخلف واحد منها فقد
يبقى الرياء ولا يزول فلا يكون لما وجد منها فائدة اصلا ضر ومجرد خطور شر خاطر ضر الرياء شر فى
قلب العبد ضر وميل الطبع اليه وحبه له ومنازعته شر اى مخاصمته ومدافعته ضر اياه شر بحيث
كلما خطر له دفعه وازاله فيخطر له كذلك وهكذا يبقى فى منازعته وتحت تردده من غير
قبول له ضر لا يضر شر ذلك العبد اصلا ضر اذ لم يكن منه قبول شر له ضر ودكون شر اى اعتماد عليه
ضر بالاختيار شر اى القصد منه والارادة ضر اذ ليس فى وسع شر اى ليس فى قدرة ضر العبد شر
المكلف ضر منع الشيطان شر الموكل به ضر عن نزغاته شر با لغين المعجمة اى القاء الوساوس اليه
ضر ولا شر فى وسعه ضر قمع شر اى قهر واذلال ضر الطبع شر اى الطبيعة وهى السجية التى جبل عليها
الانسان من الاخلاق التى لا تزايله ضر حتى شر يترتب على ذلك المنع والقمع انه ضر لا يميل الى
الشهوات ولا ينزع شر با لعين المهملة اى يشتاق من نزع نزوعا اشتاق ضر اليها شر اى الى
الشهوات ضر وانما غايته شر اى العبد المكلف ضر ان يقابل شهوته شر الثائرة فيه ضر بكراهية
شر منه لها ضر واباء شر اى امتناع عنها بمقدار طاقته ضر وعدم اجابة شر لها ضر استفادها شر اى
الكراهة والاباء وعدم الاجابة ضر من علم الدين شر المحمدى الذى هو عالم به ضر فاذا فعل شر العبد
ضر ذلك شر الفعل المذكور الذى هو كناية عن هذه الامور الثلاثة ضر فهو شر الفعل الذى هو ضر
الغاية شر اى غاية ما يمكنه ضر فى اداء ما كلف شر اى كلفه الله تعالى ضر به ثم اذا فرغ شر ذلك
العبد من عمله الذى خلصه من الرياء واكمله طاعة لله تعالى ضر فعليه شر بعد ذلك ضر ان لا يتحدث
به شر عند احد من الناس ضر ولا يظهره شر لاحد اصلا ضر الا اذا امن شر على نفسه ضر من شر

لخوف مر الرياء، ش له مر وقصد ش بالتحدث والاظهار مر اقتداء الغير ش من الناس مر به فى ش موضع مر مظنته ش اى مظنة الاقتداء به بان كان عالما كبيرا او زاهدا شهيرا من رآه قلده واقتدى به او كان السامع له والرائى ممن يقتدى بغيره ويتابع غيره فى الصلاح والدين مر وش مع ذلك مر يكون ش فى حال التحدث والاظهار مر وجلا ش اى محترزا متحذرا مر من عمله ش ذلك ان يكون سببا لهلاكه فى الآخرة بين يدى الله تعالى مر خائفا ان يدخله ش اى عمله مر من الرياء الخفى ش الذى سبق بيانه مر ما ش اى نوعا منه مر لم يقف عليه ش اى لم يعرفه مر فيكون ش عمله ذلك مر مردودا ش عليه غير مقبول منه مر ممقوتا ش اى مبغوضا بسببه مر لله سبحانه وتعالى ش والعياذ بالله من ذلك مر ويكون ش ايضا مر هذا الخوف ش المذكور مر فى دوام ش اى مدة وجود مر عمله ش ذلك مر وبعده ش اى بعد عمله ذلك مر لا فى ابتداء العمل ش فقط ثم زال ذلك الخوف عنه فى وقت العمل وبعده مر بل ينبغى ش للعبد المكلف مر ان يكون متيقنا ش اى قاطعا جازما مر فى الابتداء ش اى فى ابتداء عمله مر انه مخلص ش لله تعالى فى ذلك العمل مر ما يريد بعمله الا وجه الله تعالى ش اى الا التقرب اليه سبحانه بعمله حتى ينكشف له وجه الله تعالى الى كل شئ فيزول الشئ الهالك من عين بصيرته ويظهر له وجه الحق تعالى فيشهد الله تعالى فى كل شئ من حكم قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله سبحانه فاينما تولوا فثم وجه الله وهو اخلاص الصوفية المشتق لهم هذا الاسم من اصل الصفة الذين هم الانصار حيث اخبر تعالى عنهم بقوله يريدون وجهه وعاتب نبيه عليه السلام فى حقهم بقوله سبحانه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الاية مر حتى توجد ش منه مر النية ش المطلوبة فى الطاعة والعبادة مر اذ ش اى لان مر هى ش اى النية معناها مر العزم ش اى القصد الجازم على ايقاع الفعل مر المصمم ش اى القاطع مر الباعث ش اى الموصل الى وجود الفعل مر فلا تجتمع ش النية المذكورة مر مع الشك ش اى التردد فى الفعل مر والاحتمال ش اى امكان وجود الفعل وعدم وجوده فلا بد من الايقان بالطاعة وانه يعملها لوجه الله تعالى مر فاذا شرع ش فى الطاعة مر على اليقين ش من الاخلاص فيها مر ومضت ش عليه مر لحظة ش من الزمان مر يمكن فيها ش ان تعرض له مر الغفلة ش عن الاخلاص مر والنسيان ش له مر جاء الخوف ش عليه فى تلك اللحظة مر من شائبة ش اى مخالطة مر خفية ش غير ظاهرة له مر من الرياء او العجب ش فتفسد عليه اخلاصه فى عمله مر وانما اولوية ش اى كون الاولى فى حق العبد المكلف مر غلبة الخوف ش من الله تعالى ان يكون فى عمله رياء مر على الرجاء ش منه تعالى بعدم الرياء مر او العكس ش هو الاولى بغلبة الرجاء على الخوف مر فقد اختلف اقوال المشايخ ش من العلماء مر فيها ش اى فى الاولوية من ذلك المذكور حتى مر قال بعضهم ينبغى ان يغلب ش بالتشديد اى يجعل غالبا مر الرجاء ش على الخوف مر لانه ش اى العبد المكلف الداخل فى العبادة مر ان استيقن ش اى تحقق يقينا مر انه دخل ش فى عبادته مر باخلاص ش لله تعالى فى ذلك ش وش لكنه مر شك ش اى تردد بعد ذلك مر فى زواله ش اى فى زوال الاخلاص مر فمن ش جملة مر قواعد الشرع ش كما ذكرها فى كتاب الاشباه والنظائر وغيره مر ان اليقين لا يزول بالشك ش والشك لا يرفع حكم اليقين والاخلاص عنده يقين فلا يزول بالشك فيه فالرجاء غالب على الخوف اذ هو مقتضى امر متيقن به وهو الاخلاص والخوف مقتضاه امر مشكوك فيه وهو الرياء مر فبذلك ش اى بسبب التيقن بالاخلاص مر تعظم لذاته ش اى العبد المكلف مر فى المناجاة ش بينه وبين الله تعالى مر وش فى مر الطاعات ش التى يفعلها لله تعالى مر وخوفه ش اى العبد يعنى الخوف الحاصل عنده مر لاجل ذلك الشك ش فى لحوق الرياء له مر جدير ش اى اولى واحق مر بان يكفر ش اى يستر اثم مر خاطر الرياء اذ كان ش ذلك الخاطر مر قد سبق منه وهو غافل عنه ش لا يشعر به وفى الرعاية لابى الحارث المحاسبى رحمه الله لا يجوز ان يدخل فى العمل ولا يدرى ما يريد فعليه ان يكون متيقنا بانه قد اراد الله عز وجل بذلك العمل والا لم يدخله فاذا علم انه قد اخلص واراد الله عز وجل دخل فى العمل على ذلك فاذا مضى عليه من الاوقات ولو كطرف العين مما يمكن المخلوق فيه النسيان والسهو فالخوف اولى به لانه لا يدرى

لعمله قد خطرت بقلبه خطرة رياء او عجب او كبر او غيره فقبلها وهو ناس لا يذكر انها رياء فيكون مشفقا خائفا فاذا كان شاكا في عمله فكيف يرجو على الشك ويؤمل الرضى من الله عز وجل اما الشك فى انه لا يدرى دخل العمل بالاخلاص امر لا فلا يجوز فى ذلك الشك اذ قد علم انه قد دخل وقد اراد الله عز وجل وحده واما الشك خوفا من ان يكون قد احصى الله عز وجل عليه قبول خطرة نسيها هو ولم يفطن لها فنعم والخوف على عمله والوجل والاشفاق من اجل ذلك والرجاء والخوف على العمل ان يكون عمله لله او لغير الله ويستويان فامله فى الله عز وجل ضعيف فكيف ينعم بطاعة الله ويجد حلاوتها بل الامل والرجاء اغلب واكثر لانه قد ايقن انه قد دخله بالاخلاص لله عز وجل ولم يستيقن انه رائا بشئ منه فالاخلاص عنده يقين والرياء هو منه فى شك فخوفه ان كان خالطه رياء كان ذلك الخوف مما يرجو به ان يصفيه الله عز وجل له لاشفاقه على ما لا يعلم فبذلك يعظم رجاؤه وان لم يكن خالطه رياء فذلك زيادة على عمله وعبادة منه وكلما اشفق ازداد يقينا بالطاعة وأملا فى الله عز وجل اذ ايقن انه دخله بالاخلاص وختمه بالاشفاق والوجل من علم الله تعالى فبذلك يعظم رجاؤه واهله وينعم بطاعة ربه عز وجل ص والمنقول عن اكثر المشايخ ثم من الصوفية وغيرهم ان الاولى ص غلبة الخوف ثم على العبد ان يكون مقصرا فى اعماله والرياء فيها ص حتى نقل عن ش السيدة العارفة بالله تعالى ص رابعة ش العدوية رضى الله عنها ص حين قيل لها بم ش اى باى شئ واصلها ما الاستفهامية دخل عليها حرف الجر فحذف الفها كقوله تعالى بم يرجع المرسلون وقوله عم يتساءلون ص ترتجين ش اى باى سبب تحصل لك الرجا من الله تعالى ص انما قالت ش فى الجواب ص رياء اى ش اى فنوطى من الانتفاع بشئ ص من جل ش اى عظم ص عملى ش فيأسى من الانتفاع باعظم اعمالى سبب لرجائى من الله تعالى ان ينفعنى اكمل الانتفاع مع انها رضى الله عنها كانت تقول ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة فى جنتك وانما عبدتك تقربا الى وجهك الكريم فعملها هذا الذى كانت تخلص فيه كانت تخاف ان يكون قد داخله الرياء فكانت تيأس من الانتفاع به فى الآخرة ويعظم بذلك رجاؤها فى الله تعالى وقال المصنف لهذا الكتاب كتاب الطريقة المحمدية رحمه الله تعالى ص والذى عندى فى العلم فى هذه المسئلة ان ص اختلاف ذلك ش اى اولوية ترجيح الخوف او الرجاء معتبر ش باختلاف الاشخاص وش اختلاف ص الاحوال ش ايضا ص فان المبتدى ش من السالكين ص وش كل ص من فيه ش اى فى نفسه ص بقية من اثار العجب ش باعماله ص والامن ش من سلوك المكر به ص والغرور ش بما يفعله من الطاعات اعتمادا عليها ص والبطالة ش اى ترك الاشتغال بخدمة مولاه ص ينبغى لهما ش اى للمبتدى ولمن فيه تلك البقية المذكورة ص غلبة الخوف ش على قلبه ان يكون الرياء فى عمله وانه غير مقبول عند الله تعالى ص وش ينبغى ص لغيرهما ش اى غير من ذكر وهو العارف المنتهى ومن لا بقية عنده من الاخلاق الذميمة ص غلبة الرجاء ش من الله تعالى ان يكون خلا عمله من الرياء وقبل عند الله تعالى ص او المساواة ش بين الخوف والرجاء فى ذلك ص والعلم عند الله ش تعالى فيما هو الاولى من غير قطع بشئ من ذلك ومن غلبة الخوف ما نقل عن حضرة الخواجه بهاء الدين نقشبند قدس الله سره لما سئل عن الكرامات قال اى كرامة اعظم من انى مع هذه الذنوب الكثيرة امشى على وجه الارض انتهى والخلق ص الثانى عشر من ش الاخلاق الستين المذمومة التى هى ص افات القلب ش ومفاسده ص الكبر ش بكسر الكاف وسكون الموحدة وهو العظمة والتجبر ص وفيه ش اى فى الكبر ص خمسة مباحث ش ستأتى مفصلة ان شاء الله تعالى

* (ص المبحث الاول ش) * من المباحث

الخمسة ص فى تفسير الكبر ص وش تفسير ص ضده ش وضد الكبر التواضع وكسر النفس ص وما شابهما ش اى مناسب الكبر وضده الذى هو التواضع ص وحكمهما ش اى حكم الكبر وضده والمناسب لهما اما ص الكبر ش فمعناه ص هو الاستراحة ش اى طلب الراحة وتحصيل النشاط ص والركون ش اى الاعتماد والميل ص الى رؤية النفس ش فى مرتبة ص فوق ش مرتبة الشخص ص المتكبر عليه فلا بد له ش اى الكبر ص منه ش اى من المتكبر عليه حتى يسمى كبرا ص بخلاف العجب ش فانه لا يحتاج الى من يعجب

عليه حتى يسمى عجبا بل متى اعجبته نفسه كان عجبا ش والكبر حرام ش بالاجماع ش ورذيلة عظيمة
ش اى نقيصة وخصلة دنية ش من العباد ش المخلوقين واما الكبر من الله الخالق فهو صفة كمال
فهو الخالق البارئ المتكبر ش وضده ش اى ضد الكبر ش التضعة ش بمعنى التواضع ش وهى ش اى التضعة
ش الركون الى رؤية النفس ش اى نفسه فى مرتبة ش دون ش مرتبة ش غيره ش من الناس ش وهى فضيلة
ش مثاب عليها عند الله تعالى ش عظيمة ش حيث كانت صادرة ش من المخلوق واظهار الكبر ش
من النفس على الغير سواء كان ذلك الكبر ش موجودا ش فى النفس حقيقة وقد اظهره منها ش او
معدوما ش اى ليس موجودا فى النفس ولكنه اظهره منها وسواء كان ذلك الكبر ش حقا ش بأن
كان من الله تعالى او من العبد على المتكبر ش من ش او ش كان ش باطلا ش وسواء كان ش بقول ش صريح
او اشارة ش او فعل ش فهو ش تكبر ش اى تفعل ومعناه تكلف الكبر * وفى الله تعالى الاتصاف
بر من الازلى والاستكبار يختص بالباطل فلذا ش اى لكونه يختص بالباطل ش لا يوصف الله
تعالى به ش وانما يوصف به المخلوق لان تكبره تعالى بحق دون ما عداه ش بخلاف التكبر ش فان
الله تعالى يوصف به على معنى المتصف بالكبرياء قال النجم الغزى فى حسن التنبه المتكبر هو
الذى يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى الكبرياء الا لنفسه فاذا كانت الرؤية صادقة
كان التكبر حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق لغير الله تعالى وان كانت الرؤية كاذبة كان
التكبر باطلا وهو التكبر المذموم ش والتكبر ش من المخلوق ش حرام ش لانه عظيم الآفات (عنه
تتشعب اكثر البليات يستوجب به من الله تعالى سرعة العقوبة والغضب لان الكبر لا يحق
الا لله عز وجل ولا يليق ولا يصلح لمن دونه اذ كل شئ سواه عبد مملوك وهو الملك الاله القادر فعظم
عند الله تعالى الكبر ذنبا اذ كان لا يليق بغيره واذا فعل العبد ما لا يليق الا بالمولى سبحانه اشتد غضب
المولى تعالى عليه كذا فى رعاية المحاسبى ش الاعلى المتكبر ش من الناس ش فانه قد ورد فيه ش اى فى التكبر
على المتكبر ش انه صدقة ش من الانسان على المتكبر ليكشف له عن قبيح صنعه ويعامله من جنس
عمله وفى حسن التنبه للنجم الغزى قال وقد يكون التكبر من العبد بقصد تنبيه المتكبر عليه لا بقصد
رفعة الناس فيكون محمودا كالتكبر على الجهلاء والاغنياء قال يحيى بن معاذ الرازى التكبر على من
تكبر عليك بماله تواضع ش والا ش التكبر على المشركين ش عند القتال ش نصر كلمة الله تعالى واعزاز
الملة الاسلامية ش وش الا التكبر ش عند الصدقة ش على الفقراء زكاة كانت او غيرها اظهارا
للاستغناء عما احتاجت اليه الفقراء حتى لا يظهر للفقراء بقاء تعلق القلب منه بما دفع اليهم
من المال ش وهذا ورد ش يعنى روى ابو داود باسناده ش عن جابر ش بن عبد الله ش رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء ش اى التبختر فى المشى والتكبر والتعاظم ش التى يحب الله
تعالى ش اى الخصلة التى يحبها الله تعالى ش فاختيال الرجل نفسه ش اى اعجابه بها وهزه المتكبين
فى مشيته ش عند القتال ش مع اهل الحرب ش واختيالا له عند ش اداء ش الصدقة ش الى الفقراء
قال المصنف رحمه الله تعالى ش ولعل المراد بالاختيال ش اى التكبر ش عند ش اداء ش الصدقة اظهار
الغناء ش من المعطى للفقراء ش وش اظهار ش عدم الالتفات ش منه ش الى ش ما اعطاهم من ش المال
ش اظهار ش لاستصغاره ش اى المال ش واستقلاله ش اى رؤيته حقيرا قليلا ش لقصده ش اى
المال او المعطى ش الفقراء ش ويرغبون فى تناوله ش بنشاط ش منهم ش وامن ش يحصل لهم
ش من المن ش اى من المعطى لهم عليهم وهو تعداد النعمة والتذكير بها ش وش من ش الاذى ش من المعطى
لهم بتوبيخهم على تناول الصدقة والاحتياج اليها والاهانة والاذلال بسبب ذلك ش والا التكبر
ش الحاصل ش من المراءات ش اى بسبب الرياء ش باسباب الدنيا ش وامتعتها اى باظهار ذلك الناس
فقط ش بدون التكبر ش فى النفس ش فانه ليس بحرام وان كان مذموما ش لانه نوع من التكبر
ش وقدم ش فى الكلام على الرياء ش وسيجئ ان شاء الله ش قريبا فى اقسام الكبر والتكبر ش واظهار
التضعة ش اى التخاضع الجانب والتذلل للناس ش من ش دون مرتبته قليلا ش حيث هو اعلى رتبة

من حالته تلك التى اظهرها ش تواضع محمود ش فى الشرع ض وان ش كان اظهارا للضعة بما دون مرتبته ض كثير ش بان ترك الاحتشام اصلا وهو من اهل الاحتشام ض فمتملق ش اى فذلك تملق ض مذموم ش شرعا لان فيه اذلال النفس واهانتها بلا فائدة دينية ض الا فى طلب العلم ش اذا تملق لشيخه الذى يتعلم منه العلم النافع للعمل به مع الاخلاص فيه ض عدى ش يعنى روى ابن عدى باسناده ض عن معاذ ش بن جبل ض وش عن ض ابى امامة رضى الله عنهما رفوعا ش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ض ليس ش محمودا ض من اخلاق المؤمن التملق ش وهو كثرة التواضع والمبالغة فيه ض الا فى طلب العلم ش فانه مطلوب من المؤمن لينال غرضه من العلم كما قيل لا ينال العلم مستحيى ولا مستكبر ض وفى ش كتاب ض تعليم المتعلم التملق مذموم ش من كل احد ض الا فى طلب العلم فانه ينبغى ش لطالب العلم ض ان يتملق لاستاذه ش الذى يتعلم منه ض وش بجميع ض شركائه ش عند ذلك الاستاذ وهم المتعلمون فلا يتكبر على احد منهم ض ليستفيد منهم ش ما هو بصدد تحصيله * من العلم لانه قد يكون منهم عند ذلك الاستاذ من هو اسبق منه او افهم منه ولا يتكبر فيحقوه فيحرم الفائدة ض انتهى ش ما نقله من تعليم المتعلم ض وان كثر ش ذلك التملق منه ض فيذل ش من الذل وهو الاهانة والحقارة بسببه فهو ض حرام ش عليه فعله ض الا لضرورة ش دعته الى ذلك بان خاف من ظالم او سارق او داعر ونحو ذلك فتملق له وتذلل بين يديه لكف اذاه عنه فهو جائز ض وهو ش اى التذلل للمخلوق هو الخلق ض الثالث عشر من ش الاخلاق السيئة المذمومة التى هى ض آفات القلب ش ومثال ذلك ض تركا لعالم ش من علماء المسلمين ض اذا دخل عليه ش رجل ض اسكاف ش اى صنعته عمل النعال ض فتنحى ش اى تحول ذلك العالم ض له ش اى لاجل دخول ذلك الاسكاف عليه ض عن مجلسه ش الذى كان جالسا فيه تعظيما له ض وابجلسه ش اى العالم لذلك الاسكاف ض فيه ش اى فى موضعه ض ثم تقدم ش ذلك العالم ض وسوى ش اى وضع مستويا ض له ش اى للاسكاف ض نعله ش الذى يمشى به ض وعدا ش اى اسرع ذلك العالم ض الى باب الدار ش اى داره ض خلفه ش اى خلف ذلك الاسكاف ليشيعه ويوانسه ويواده وليس لذلك الاسكاف مزية من علم ولا صلاح ولا زهد ولا خصلة عظيمة من خصال الدين ض فقد تخاسس ش ذلك العالم اى ض حط ما فيه الخسة فى النفس والدناءة فى الهمة والنقصان فى المروءة ض وتذلل ش بلهانة نفسه مع المهان وتحقيرها مع الحقير ض وانما تواضعه ش اى العالم ض له ش اى للاسكاف انما يكون ض بالقيام ش لاجله ض وش اظهار ض البشر ش عند لقائه والاقبال عليه ض والرفق ش به ض فى ش وقت ض السؤال ش اى سؤاله حاجته من ذلك العالم ض واجابة دعوته ش حتى لا يرده خائبا منها ض والسعى ش اى المبادرة والمسارعة ض فى ش قضاء ض حاجته وان لا يرى نفسه خيرا منه ش لان الامور بخواتيمها ولا يدرى احد بما ذا يختم الله تعالى له فربما عالم يختم له بسوء ورب جاهل يختم له بخير ولا تدرى نفس ماذا تكسب غدا ض ولا يحقره ش اى لا ينظر اليه بعين الاحتقار لكون ذلك اسكافا وكونه هو عالما ض ولا يستصغره ش ويستعظم هو نفسه بالنسبة اليه ض ومنه ش اى من التذلل المذموم ض السؤال ش اى الطلب من الناس ض لمن له ش فى ملكه ض قوت يومه ش اى مقدار ما يقيته فى ذلك اليوم ويكفيه وفيه اشارة بذكر القوت الى انه لا يشترط ان يكون له مقدار ما يريد من شهوات نفسه وانما الشرط ان يكون عنده ما يدفع به الهلاك ويقيم بنيته من القوت من اى طعام كان ض لنفسه ش اى السؤال لاجل نفسه وكذلك لاجل عياله اذا لم يكن قادرا على الاكتساب واما لو قدر عليه فلا يسأل ولو لم يكن له قوت يومه ض وسيجىء ش بيان هذه المسئلة ض ان شاء الله تعالى فى آفات اللسان ومن ش جملة ض السؤال ش الذى هو من التذلل ض اهداء قليل ش من الهدية ض لاخذ ش شىء ض كثير ش من الهدية فى مقابلة ذلك ض كما يفعل ش بالبناء للمفعول اى يفعله الناس ض فى دعوة ش اى ضيافة ض العروس وش دعوة اى ض ختان ش الاولاد فان العادة جرت فى بعض البلاد باهداء شىء قليل والمقصود منه دفع شىء كثير عوض عنه من مال المهدى له ض وكمن

يريد اتخاذ غنم أو نحل ثم فلعل العادة فى ذلك جرت فى بعض القرى بعمل ضيافة واهداء شئ اليه
من قليل ثم اى قال بعض المفسرين من ترفيه ثم اى فى هذا الاهداء المذكور والاستهداء ثم نزل قوله تعالى
ثم نهيا عن ذلك من ولا تمنن ثم اى اهداء شئ لاحد او عمل ضيافة له من تستكثر ثم بذلك ما يقابله من
العوض من ومنه ثم اى من التذلل من الذهاب الى الضيافة ثم اى ضيافة كانت من ومن الشر وصية
الميت ثم اى ما اوصى به ان يتخذ بعد موته للفقراء وغيرهم من بلا دعوة ثم اى طلب منهم ذلك الى
الحضور وهو التطفل بلا استيذان من رد ثم يعنى روى ابو داود باسناده عن عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى ثم با لبناء للمفعول اى دعاه احد لضيافة
العرس من فلم يجب ثم بان يأتى الى حيث دعى من فقد عصى الله ثم تعالى من ورسوله ثم صلى الله
عليه وسلم ايضا لأن ضيافة العرس تعمل لاظهار الفرح بمقتضى احلال الله تعالى ما حرمه من الفرح
قال فى شرعة الاسلام وشرحها ومن حقوق الاسلام القديمة اجابة الدعوة حتى قال بعضهم انها
واجبة وفى الحديث من لم يجب بضم حرف المضارعة وكسر الجيم الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله
فهى سنة مؤكدة قريبة من الواجب اذا كانت الدعوة دعوة النكاح وقيل هى واجبة وغيرها
مستحبة اذا كانت موافقة لما تسمح انفسنا ثم ذكر بعد ذلك انه لا يجيب الى طعام البخيل وفى
الحديث طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء اى مرض ولا الى طعام صنع رياء وسمعة ولا الى مائدة
يدار عليها الخمر او بعدها ولا الى طعام الفاسق فلا يرد احد دعوة اخيه حذرا عن المعصيان أو ترك
الاستجاب والافضل ان يجيب اذا كانت وليمة يدعى فيها الغنى والفقير لان النبى عليه السلام قال
لو دعيت الى كراع لأجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت من ومن دخل ثم الى بيت الضيافة من على غير
دعوة دخل سارقا ثم فما يأكله حرام لانه بلا اذن صاحب الضيافة من وخرج مغيرا ثم اى غاصبا
اسم فاعل من الاغارة فمن يعطيه شيأ كانه يعطى السارق والمغير واما اعطاء اهل الدعوة
بعضهم بعضا فمبنى على العادة ولا باس به كذا فى شرح الشرعة من ومنه ثم اى من التذلل من
لاختلاف ثم اى كثرة التردد والذهاب من الى ثم مجالس من القضاة والامراء ثم جمع قاض ومن وامير فالقاضى
حاكم الشرع والامير حاكم السياسة من والعمال ثم اى عمال القضاة والامراء وهم النواب فى المناصب
الدينية والدنيوية من والاغنياء ثم كالتجار ونحوهم من طمعا ثم اى لاجل الطمع من لما فى ايديهم
ثم من الاموال من بلا ضرورة ثم داعية الى ذلك التردد والذهاب اليهم من ومنه ثم اى من التذلل من
السجود ثم الى الحد الادنى من والركوع ثم خفض الظهر مع الرأس مقدار ركوع الصلاة من والانحناء ثم
الانحناء القليل بالظهر والرأس من الاكابر اى ثم جمع كبير وهو صاحب الجاه والرياسة من عند
الملاقاة ثم اى الاجتماع بهم من ومن ثم عند من السلام ثم عليهم من ومن ثم عند من رده ثم اى رد السلام
اذا سلموا هم عليه وفى الاشباه والنظائر ان سجد للسلطان ان كان قصده التحية والتعظيم دون
الصلاة لا يكفر أصله امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وسجود اخوة يوسف عليه السلام
ولو اكره على السجود للملك بالقتل فان امروه به على وجه العبادة فالافضل الصبر كمن اكره على الكفر
وان كان للتحية فالافضل السجود انتهى ومعلوم ان من لقى احدا من الاكابر فحنى له رأسه او ظهره ولو
بالغ فى ذلك فمراده التحية والتعظيم دون العبادة له فلا يكفر بهذا الصنيع وحال المسلم مشعر بذلك
على كل حال واما العبادة فلا يقصدها الا كافر اصلى فى الغالب ولكن التملق الموصل الى هذا المقدار من
التذلل مذموم ولهذا جعله المصنف رحمه الله تعالى من التذلل الحرام ولم يجعله كفرا واذا كان
الاكابر يتضررون بترك ذلك لهم ممن يلقاهم على وجه التحية والتعظيم فربما يصلون الى مضرة
من تركه لهم عند لقائهم وبتأذى التارك من قبلهم بنوع من الاذى جاز فعله كما قال الشيخ احمد
ابن حجر المكى فى فتاواه والانحناء البالغ حد الركوع لا يفعل لاحد كالسجود ولا باس بما نقص من
حد الركوع لمن يكرم من اهل الاسلام واذا تأذى مسلم بترك القيام فالاولى ان يقام له فان
تأذيه بذلك مؤد الى العداوة والبغضاء وكذلك التلقيب بما لا يسر به من الالقاب والاصل

فقه اى الصبر من افضل له

في ندب القيام لاهل الفضل قوله صلى الله عليه وسلم حين قدم سيد الانصار سعد بن معاذ قوموا الى سيدكم والخطاب للانصار او للكل وقد صنف النووي رحمه الله تعالى جزأ فيه وذكر الاحاديث الواردة فيه واحكامها وما يتعلق بها قال ابن عبد السلام وغيره وقد صار تركه في هذه الازمنة مؤديا الى التباغض والتقاطع والتحاسد فينبغي ان يفعل لهذا المحذور وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله فهواى القيام للاخوان لا يؤمر به بعينه بل يكون تركه صار وسيلة الى هذه المفاسد وفي هذا الوقت ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيد الآن تركه صار اهانة واحتقارا لمن اعتيد القيام له والله تعالى احكام تتجدد عند حدوث اسبابها لم تكن موجودة في الصدر الاول وعلى القيام ومحبته للمتعاظم والكبير حمل قوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار اعاذنا الله من ذلك ثم رأيت القيام ثم رأى الوقوف ثم بين يدي الظلمة ثم فانه من جملة التذلل الحرام فلا يجوز الا لضرورة دعته الى ذلك كخوفه منهم ان لم يفعل ذلك بين يديهم ثم وثم كذلك ثم تقبيل ايديهم وثم تقبيل ثم شيابهم ثم من جملة التذلل الحرام فلا يباح لمن لم يخف من ايذائهم ان يفعل ذلك معهم ثم وليس منه ثم رأى من التذلل ثم مباشرة ثم الانسان ثم اعمال البيت ثم اى بيته وان كان له خدمة يخدمونه ثم وحاجامه ثم اى البيت ثم كنس البيت وطبخ الطعام وحمل المتاع ثم بيده ثم من السوق الى البيت ولبس الخشن ثم من الثياب ثم والخلق ثم اى البالي المتقطع منها ثم وثم الثوب ثم المرقع والمشيها فباثم بلا نعلين ثم ولعق الاصابع ثم بعد الاكل ثم وثم لعق ثم القصعة واكل ما سقط على الارض من الطعام ثم كفتات المائدة ثم والتقاط دقاق الخبز ونحوه ثم من دقاق بقية الاطعمة ثم من ثم وسط ثم السفرة ثم المبسوطة على الارض لوضع الطعام عليها او من جوانبها ثم وثم من فوق ثم الحصير ثم والبساط ثم والارض ومجالسة المساكين ومخالطتهم ثم قال ابن رجب رحمه الله تعالى في رسالته شرح حديث اختصام الملأ الاعلى وحب المساكين قد وصى به النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد من اصحابه قال ابو ذر اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب المساكين وان ادنو منهم خرجه الامام احمد وخرج الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة ويروى ان داود عليه السلام كان يجالس المساكين ويقول يا رب مسكين بين مساكين ولم يزل السلف الصالح يوصون بحب المساكين كتب سفيان الثوري الى بعض اخوانه عليك بحب الفقراء والمساكين والدنو منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه حب المساكين ثم وثم مخالطة ثم انواع الكسب ثم بنفسه ثم من البيع والشراء واجارة نفسه للاعمال المباحة ثم بخدم فيها ثم كرعي الغنم وسقي البستان والكرم وعمل الطين والبناء ثم في البيوت ونحوها ثم وحمل الحطب ثم للناس بالاجرة ثم على ظهره ثم او ظهر دابته او الاحتطاب من اشجار البادية ثم بيع ذلك في السوق ثم فان كل ذلك وامثاله تواضع ثم محمود في الشرع وليس بتذلل مذموم وقد ثم فعله الانبياء عليهم السلام وثم فعله ثم الاولياء ثم ايضا ثم رحمهم الله تعالى واكثره ثم اى اكثر التواضع في مثل ذلك ثم صدر عن سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام اجمعين وصحابته المكرمين رضوان الله عليهم اجمعين ثم وثم في كتاب الشريعة فقد كان ادريس عليه السلام خياطا يخيط الثياب وكان داود عليه السلام يعمل الدروع من الحديد وكان الخليل ابراهيم عليه السلام يحرث ويحرث له وكان يتجر في البز ايضا واول من نسج اثوابا ابونا آدم عليه السلام وكان عيسى عليه السلام يخصف النعل ويرقعه وكان نوح عليه السلام نجارا وصالح عليه السلام كان ينسج الاكسية بيده وكان رعي الغنم من دأب الانبياء عليهم السلام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم لاهل مكة على قراريط قبل الوحي وفي الرعاية للمحاسبي وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد واعتقل العنز واعقل اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني وفي الحديث

انه من حمل لاهله الفاكهة والشئ فقد برئ من الكبر والحديث عن ابى سنان انه قال له رجل ما حق احمل عنك اللحم فقال لا ثم قرأ ان الله لا يحب المستكبرين وذكر المناوى فى شرح الجامع الصغير عن ابن القيم ان النبى صلى الله عليه وسلم باع واشترى وشرأوه اكثر وأجر واستأجر وايجاره اكثر وضارب وشارك ووكل وتوكل وتوكيله اكثر واهدى واهدى له ووهب واتهب واستدان واستعار وضمن عاما وخاصا ووقف وشفع فقبل تارة ورد اخرى فلم يغضب ولا عتب وحلف واستحلف ومضى فى يمينه تارة وكفر اخرى ومازح وروى ولم يقل الا حقا وهو صلى الله عليه وسلم العدوة والاسوة ش والتجنب ش اى الاحتراز والتباعد ص منه ش اى من التواضع المذكور ص والمنافق ش اى التنزه ص عنه ش والترفع ص كثير من اخلاق الجبارين ش مذموم شرعا واما اذا لم تجر عادته بذلك وكان يستحيى من مباشرة شئ منه لا لمعنى التكبر عنه فى نفسه وانما لحياء يلحقه منه ومشقة فهو فى نفسه من تركه وليس هو فى حقه من اخلاق الجبارين حينئذ ص ولكن كثيرا من الناس يجهلهم ش اى بسبب جهلهم حسن المباشرة لتلك الاشياء ص يعكسون الامر ش فيرون مباشرتها هى الحال المذموم ومن يتعاطاها بنفسه فهو بينهم الملوم اصلحنا الله واياهم ووفقنا لما هو المطلوب منا من الاعمال والعلوم ص المبحث الثانى ش * من المباحث الخمسة ص فى اقسام الكبر ش الذى هو صفة مذمومة ص وش اقسام ص الكبر الذى هو اظهار تلك الصفة المذمومة للغير ص وانها ش اى مفاسدها وما يترتب على وجودهما فى الانسان ص فمنه ش اى من هذا المبحث ص يعرف العلاج ش اى مداواة الكبر والتكبر ص الجملى ش الذى هو على وجه الاجمال دون التفصيل ص قد عرفت ش فى المبحث الاول ص انه لا بد للكبر والتكبر من ش احد ص متكبر ش بصيغة اسم المفعول ص متكبر عليه ش فهو وصف اضافى ص وهو ش اى المتكبر عليه ص اما الله تعالى وهو افحش انواع الكبر ش ان يتكبر الانسان على ربه ص مثل نمرود ش المدعى الالوهية من دون الله تعالى وقد ارسل الله تعالى اليه ابراهيم الخليل عليه السلام فكذبه وهم باحراقه حتى انجاه الله تعالى منه ص حيث حدثت نفسه ش من كمال تكبره على الله تعالى ص ان يقاتل رب السماء عز وجل ش فاتخذ النسور وطار بها فى جو السماء فكان اذا دمى السهم نحو السماء يعود اليه مخضبا بالدم فظن انه قتل رب السماء فجهلا منه وعنادا وكفرا حتى ارسل الله تعالى اليه البعوضة فهلك بها ص ومثل فرعون ش المدعى الربوبية من دون الله تعالى ص حيث قال انا ربكم الاعلى ش وقد ارسل الله تبارك وتعالى اليه موسى وهارون عليهما السلام فكذبهما حتى اغرقه الله تعالى مع قومه فى البحر ص وامام رسوله ش محمد ص عليه الصلاة والسلام ش وقد تكبر عليه جبابرون كثيرون ص كبعض الكفرة ش من قومه ص حيث قالوا ش فى حقه كما قصه الله تعالى علينا ص لهذا الذى بعث الله رسولا ش على وجه الاستحقار له والتكبر عليه وقالوا ايضا ص لولا نزل هذا القرآن ش الذى قد جاء به من عند ربه ص على رجل من القريتين ش مكة والطائف ص عظيم ش غير هذا النبى استحقارا لله عليه السلام واستصغارا لشأنه تكبرا منهم عليه فالوا حدى يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف ص واما سائر الخلق ش اى المخلوقات فالمتكبرون والمتكبر عليهم منهم كثيرون ربما لا وضاعة ص وغائلة ش اى آفة ومفسدة ص الكبر والتكبر منازعة العبد المملوك العاجز الضعيف الذى لا يقدر على شئ ش مما كسب مطلقا ص لله ش فى مقابلة العبد ص المالك ش فى مقابلة المملوك ص القهار القادر ش فى مقابلة العاجز ص القوى ش فى مقابلة الضعيف ص على كل شئ ش فى مقابلة الذى لا يقدر على شئ ص فى صفة ش متعلق بالمنازعة ص لا تليق ش تلك الصفة ص الا بجلاله تعالى ش وهى صفة الكبر والتكبر ص والتأدية ش معطوف على منازعة العبد اى الايصال ص الى مخالفته تعالى فى اوامره ش سبحانه ص ونواهيه ش التى كلف بها عباده ص كما بليس ش اللعين حين امره بالسجود لآدم عليه السلام فابى واستكبر وبجد فضيلة آدم عليه ص فقال انا خير منه خلقتنى من نار ش وخلقته من طين وظن لعنه الله ان النار لارتفاعها ولطافتها ايضا ش انا خير منه خلقتنى من نار ش وخلقته من طين وظن لعنه الله ان النار لارتفاعها ولطافتها

وسرعة حركتها افضل من الماء والتراب وما علم ان الله تعالى فضل الماء والتراب وحكم بان الطهارة لا تكون الا بهما بالماء اولا واذا لم يوجد فبالتراب فبذلك تحصل الطهارة من الاحداث والاخباث ثم فاذا اسمع ثم المتكبر ثم الحق من المتكبر عليه استنكف ثم اى انف وامتنع واستكبر ثم من قبوله ثم لان قبوله منه يقتضى ضد ما هو فاعله من التكبر فيدعوه الى الاعتراف بفضيلته عليه والتكبر مقتضى تلك الفضيلة ثم وتشمر ثم اى تهيأ واستعد ثم لجحده ثم اى انكاره وابطاله ثم وتحقيق ثم ايها العبد المنصف ثم فيه ثم اى في حق المتكبر ثم قوله تعالى سأصرف ثم اى بعد تحقق التكبر منهم ثم عن ثم شهود ثم اياتى ثم جمع آية وهى العلامة الواضحة الدالة على الله تعالى او عن معانى آياتى القرآنية ثم الذين يتكبرون ثم اى يظهرون الكبر على بعضهم بعضا فلا يقبلون الحق من بعضهم بعضا ثم في الارض ثم من بنى آدم وغيرهم كالجن والشياطين ثم بغير الحق ثم بل بالباطل الذى في نفوسهم وهو الجهل والغرور وحظ النفس والحسد والبغض والحقد ونحو ذلك واما اذا تكبر وا بالحق الذى عندهم على من لم يقبله منهم من المغرورين فهو تكبر على متكبر فهو صدقة كما مر وقال تعالى ثم كذلك يطبع الله ثم اى يختم ويربط فلا يكاد بغير الله بعد له سبحانه ثم على كل قلب متكبر جبار ثم من الجبر بمعنى القهر فاذا ختم سبحانه وتعالى على القلب يطبقه فلا يكاد ينفعه لموعظة واعظ ولا تلج فيه العبرة والنصيحة ولا يرعوى للحق ولا يعرف الصواب من الخطأ وقال تعالى عن ابليس اللعين ثم أبى ثم اى امتنع من السجود لآدم عليه السلام ثم واستكبر ثم اى تكبر بالباطل ثم وكان من ثم جملة ثم الكافرين ثم اى بعنى روى ابو داود باسناده ثم عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ثم وهو الرفعة في الشرف ثم رداى ثم اسم لما يوضع على الظهر والكتفين والصدر ثم والعظمة ثم اى الهيبة والجلال ثم ازارى ثم اسم لما يكون من المئزر الى ما تحت الركبة والستر في هذا ان الكبرياء ضد التواضع ووصف الكبرياء ساتر للرب سبحانه وتعالى وحاجب له عن علم عبده به ستر او حجبا من قبل العبد لا من قبل الرب سبحانه لانه تعالى لا يستره شئ ولا يحجبه شئ من كمال عظمته والله تعالى منه ما يمكن ان يعرف وهو مقدار استعداد العباد في تجليه على كل شئ ومنه ما لا يمكن ان يعرف وهو ادراك كنه ذاته وكنه صفات جلاله فالكبرياء ساتر له سبحانه جميعه عن علم عبده كما يستر الرداء لابسه على التنزيه المطلق في حقه تعالى ليستر ما يمكن ان يعرف منه تعالى وما لا يمكن ان يعرف والعظمة ساترة لما لا يمكن أن يعرف منه سبحانه فكانه محل العورة وما ستر محل العورة من الانسان يسمى ازارا فاذا ارتفع حجاب الكبرياء عن العبد وهو تكبر العبد على الرب بدعواه وجود نفسه مع وجود ربه مع ان وجوده في وجود ربه عدم صرف لان الوجود المخلوق بمعنى المفروض المقدر ووجود ربه هو الوجود الخالق بمعنى الفارض المقدر ودعواه الصفات والاسماء مع صفات ربه واسمائه مع ان صفاته واسماءه في صفات ربه واسمائه عدم صرف كذلك ودعواه الافعال كذلك فاذا تواضع العبد للرب زال ما لم يكن من بصيرة العبد وهو وجود العبد واضمحلت صفاته واسماؤه فظهر له وجود الرب سبحانه وتعالى وظهرت صفاته تعالى واسماؤه فارتفع رداء الكبرياء عن الله تعالى بسبب تواضع العبد لله تعالى وبقى ازار العظمة لا يرتفع الا للوارث الواحد المحمدى الجامع وهو صاحب مقام المذات الراجع الى البقاء بعد الفناء فالكبرياء رداء ساتر للظهور في عالم الملا الاعلى والعظمة ازار ساتر للظهور في عالم الملا الاسفل وهو محل النتاج ومستقر الجنة والنار ثم فمن نازعنى ثم اى خاصمنى وجادلنى ثم في ثم دعوى ثم واحد منهما ثم اى الكبرياء او العظمة ثم قذفته في النار ولا ابالى ثم بما فعلته معه فهو في نار البعد والطرد عن شهوده تعالى في الدنيا ونار العقوبة في الآخرة ثم رمرت ثم اى بعنى روى مسلم والترمذى باسنادهما ثم عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة ثم اى هذا القدر اليسير ثم من كبر ثم عن قبول الحق الواجب قبوله فهو وعيد للكافر لعدم قبوله الايمان بان محمدا مما يجب الايمان به اى شئ كان او المراد تكبر الفاسق بنفسه على ابناء جنسه فكونه لا يدخل الجنة بعنى مع السابقين الاولين او

بدون العذاب في النار او المراد من تكبر متشبها بالله تعالى وهو معنى المنازعة لله تعالى في ذلك فيكفر بذلك لدعواه الالوهية فلا يدخل الجنة ص فقال رجل ش من الصحابة رضي الله عنهم ممن كان حاضرا ص ان الرجل ش منا ص يحب ان يكون ثوبه حسنا ش اي من احسن الثياب ص ونعله حسنا ش اي من احسن النعال وتقديره فهل ذلك من الكبر ص قال ش صلى الله عليه وسلم ص ان الله جميل ش اي موصوف بالجمال المطلق ص يحب الجمال ش في كل شئ فاذا احب الرجل ان تكون جميع اموره حسنة كان متخلقا بخلق من اخلاق الله تعالى وهو امر ممدوح لا مذموم واستعمل الحسن في الرجل والجمال في الله للفرق بينهما فان الحسن بالعرض والجمال بالذات وكل حسن له جمال دون العكس فما بالعرض الظاهر يراه الرجل فيحبه وما بالذات الباطن يراه الله تعالى فيحبه وكل شئ له جمال بالذات فالله يحبه ولهذا اوجده ودبره وقد يكون له حسن بالعرض الظاهر فيحبه الرجل ايضا وقد لا يكون له حسن فلا يحبه الرجل ثم قال صلى الله عليه وسلم ص الكبر بطر الحق ش ضد الباطل او الرب سبحانه والبطر محركة قلة احتمال النعمة والطغيان فيها وكراهة الشئ من غير ان يستحق الكراهة وبطر الحق ان يتكبر عليه فلا يقبله كذا في مختصر القاموس ص وغمط الناس ش بالغين المعجمة والطاء المهملة وفعله غمط كضرب وسمع استحقرهم وغمط العافية لم يشكرها والنعمة بطرها وحقرها كما في مختصر القاموس ص ت ش يعني روى الترمذي باسناده ص عن ثوبان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو بريء من الكبر ش في ظاهره وباطنه ص ورو ت من ص الغلول ش اي الخيانة يقال غل واغل خان او خاص بالفيء ص ورو ش من ص الدين ش بفتح الدال المهملة القرض وفي شرح الجامع الصغير للمناوي الدين بفتح الدال المشددة قال ابن العربي الدين عبارة عن كل معين يثبت في ذمة الغير للغير مؤجل او حال ص دخل الجنة ش اما براءته من الكبر ومن الغلول فلانهما حرامان عليه واما براءته من الدين فلخلوص ذمته من حقوق العباد فان نفسه تحبس عن دخول الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيئات وقد اخرج الاسيوطي في الجامع الصغير عن ابي نعيم في المعرفة عن مالك بن يخامر القضاعي عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين شين الدين فالاول بالفتح والثاني بالكسر يعني يعيب الدين وينقصه واخرج الاسيوطي ايضا عن الحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين راية الله في الارض فاذا اراد ان يذل عبدا وضعها في عنقه وفي شرح المناوي قال وذلك بايقاعه في الاستدانة اي اخذه الدين ويترتب عليها الذل والهوان ولهذا تكرر في عدة احاديث استعاذة المصطفى صلى الله عليه وسلم منه فان قيل اذا كان الدين كذلك فكيف استدان المصطفى صلى الله عليه وسلم قيل انما تدين في ضرورة ولا خلاف في عدم ذمه للضرورة فان قيل لا ضرورة لان الله تعالى خيره ان يكون بطحاء مكة له ذهبا اجيب بانه خيره فاختار الاقلال والقنع وما عدل عنه زهدا فيه لا يرجع اليه فالضرورة لازمة واخرج الاسيوطي ايضا عن البيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدين دينان فمن مات وهو ينوي قضاءه فانا وليه ومن مات ولا ينوي قضاءه فذاك الذي يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم ومن هذا ما نقله في البزازية اوائل كتاب الزكاة قال مات وعليه دين ان كان من قصده الاداء لا يؤاخذ به يوم القيامة لانه لم يتحقق المطل * واخرج الاسيوطي ايضا عن الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين هم بالليل ومذلة بالنهار واخرج ايضا في مسند الفردوس عن عائشة قال عليه السلام الدين ينقص من الدين والحسب وفي شرح المناوي قال فانه ربما جر الى التسخط بالقضاء او الى الاحتيال بتحصيل شئ من غير حله ليرضي به رب الدين المطالب له او نحو ذلك كله حط من الديانة ومن الحسب بالتحريك اي انه مزر به وهذا وما قبله مسوق للتنفير من الاستدانة والزجر عن مقارفة ما يؤدي اليها وقال المناوي ايضا والقصد بهذه الاخبار الاعلام بان الدين مكروه لما فيه من تعريض النفس للمذلة فان دعت اليه ضرورة فلا كراهة بل قد تجب ولا لوم على فاعله

واما بالنسبة الى معطيه فمندوب لانه من الاعانة على الخير ص هو ش يعني روى البيهقي باسناده ص
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في النار توابيت ش جمع تابوت واصله تابوه
ولغة الانصار بالهاء كذا في مختصر القاموس وفي صحاح الجوهري التابوت اصله تابوه مثل ترقوة
وهو فعلوه فلما سكنت الواو وانقلبت هاء التانيث تاء قال القاسم بن معن لم تختلف لغة قريش
والانصار في شئ من القرآن الا في التابوت فلغة قريش بالتاء ولغة الانصار بالهاء ص يجعل
ش بالبناء للمفعول والجاعل هو الله سبحانه وتعالى حقيقة وملائكة العذاب مجازا ص فيه ش اي في كل
واحد من تلك التوابيت ص المتكبرون ش اي كل واحد من المتكبرين يجعل في واحد من تلك التوابيت
ص فيثقل عليهم ش كل تابوت منها فيكونون في غم التوابيت زيادة على غم جهنم ص طب ش يعني روى
الطبراني رحمه الله باسناده ص عن عبد الله بن سلام انه مر بالسوق وعليه ش اي على ظهره ص حزمة
حطب ش يحملها الى بيته ص فقيل له ش اي قال له بعض من رآه ص ما يحملك على هذا ش الفعل اي
يلجئك اليه ويضطرك له ص وش الحال انه قد اغناك الله تعالى عن هذا ش الفعل ص قال ش في الجواب
ص اردت ان ادفع ش بهذا الفعل ص الكبر ش عن نفسي ص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من الكبر ش لفسقه بارتكابه ذلك فحرمه الله تعالى دخول الجنة
مع السابقين الاولين ص م ش يعني روى مسلم باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة ش يعني نظر رحمة ولطف وانعام واحسان
والا فلا يغيب عن نظر الله تعالى احد مطلقا ص ولا يزكيهم ش اي لا يمدحهم ولا يثني عليهم بصالح
الاعمال بين الخلائق يوم المحشر او لا يطهرهم من اوساخ ذنوبهم ومآثمهم ص ولهم ش عنده ص عذاب
اليم ش اي مؤلم موجع الاول ص شيخ ش اي كبير في السن ومع ذلك هو ص زان ش اي يفعل الزنا
مع كبر سنه وضعف شهوته وقلة رغبة طبيعته في جماع النساء بالنسبة الى الشاب القوي الشهوة
الزائد الرغبة في جماع النساء فان الشاب اخف اثما في الزنا بالنسبة الى الشيخ المذكور كما قال
السبكي رحمه الله تعالى من قصيدته النونية *

* هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها * ما عذر اشيب يستهويه شيطان *

ص وش الثاني ص ملك ش اي سلطان كلامه نافذ في رعيته على كل حال ومع ذلك هو ص كذاب ش اي
كثير الكذب يخبر عن الامر على خلاف ما هو عليه فان احد الرعية اذا كذب ربما كان الحامل له على ذلك
رغبته في امر او توصله الى غرض فذنبه في ذلك الخفف من ذنب من هو موفر المدواعي حاصل قادر على
جميع اغراضه ص وش الثالث ص عائل ش اي فقير صاحب عيال محتاج الى التواضع بين الناس ليحبه
الناس فيحسنون اليه ويحفظ عندهم ومع ذلك هو ص مستكبر ش اي متكبر عليهم ص حك ش
يعني روى الحاكم باسناده ص عن طارق رضي الله عنه انه خرج عمر ش ابن الخطاب ص رضي الله عنه
ش اي سافر ص الى ش بلاد ص الشام ش وكان في زمان خلافته رضي الله عنه وطارق معه قال طارق ص
ومعنا ابو عبيدة ش ابن الجراح احد العشرة المبشرة بالجنة ص فأتوا ش في طريقهم بقرب الشام
ص الى مخاضة ش من الماء والطين ص وعمر ش رضي الله عنه ص على ناقة له فنزل ش عن ناقته ص
وخلع خفيه ش من رجليه ص فوضعهما على ناقته واخذ بزمام ناقته فخاض ش في تلك المخاضة حتى
قطعها ص وقال ش له ص ابو عبيدة رضي الله عنه يا امير المؤمنين انت تفعل هذا ش يعني ص ورك
في المخاضة حافيا وخفاك على ناقتك وزمام ناقتك بيدك مع انك امير المؤمنين وخليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ص ما يسرني ش اي ما يفرحني هذا الصنع منك ص ان اهل البلد ش اي بلد
الشام وكانت يومئذ مع الكفار قبل فتحها ص استشرفوك ش اي اشرفوا عليك من حصونهم
وقصورهم وهم يرونك على هذه الحالة ص فقال له ش عمر رضي الله عنه ص أوّه ش بحيث وحيث
وابن يعني مثلثة الهاء مع سكون الواو ويجوز فيها ايضا آوِ وأوَه بكسر الهاء والواو المشددة
وأو بحذف الهاء واوَه بفتح المشددة وأوُه بضم الواو وآه بكسر الهاء منونة واو بكسر الواو

منونة وغير منونة كلمة تقال عند الشكاية او التوجع كذا في مختصر القاموس ثم ولم يقل ذا ثم اي هذا الكلام الذي قلته احد ثم غيرك ثم من الاصحاب ثم يا اباعبيدة جعلته ثم اي هذا الكلام الذي قلته لي ثم نكالا ثم اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة تنكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه يكون انكالا كذا في تفسير البغوي ثم لانه محمد ثم عليه السلام ثم انا كنا ثم من قبل ما نحن فيه الآن ثم اذل قوم ثم بسبب الكفر وعبادة الاصنام وتعاطي المفاسد في الجاهلية ثم فاعزنا الله تعالى بالاسلام ثم ولا اعز اعز من عز الاسلام ثم فمهما ثم اي فكلما ثم طلب العز بغير ما اعزنا الله ثم تعالى ثم به اذلنا الله ثم تعالى اخبار الوعد عاشرت ثم يعني روى الترمذي باسناده ثم عن عمرو بن شعيب عن ابيه ثم شعيب ثم عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون ثم اي يحشرهم الله تعالى يعني يجمعهم في ارض المحشر ثم يوم القيامة امثال الذر ثم اي على مقادير الذر وهي الصغار من النمل ثم في صور الرجال ثم وكذلك في صور النساء ايضا في مقابلة ما صغروا انفسهم في الدنيا بتكبرهم عليهم ثم يغشاهم ثم اي يشملهم ويغطيهم ثم الذل ثم اي المهانة والحقارة ثم من كل مكان ثم يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس ثم بضم الباء وفتح اللام كذا في القاموس ثم يعلوهم نار الانيار ثم اي نار النيران كذا في النهاية لابن الاثير وفي القاموس النار تجمع على انيار ثم يسقون ثم بالبناء للمفعول ثم من عصارة اهل النار طينة الخبال ثم كسحاب صديد اهل النار والسم القاتل والهلاك والعناء والتعب ثم يعني روى مسلم باسناده ثم عن محمد بن زياد انه قال كان ابو هريرة رضي الله عنه يستخلف ثم بالبناء للمفعول ثم اي يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا ثم على المدينة ثم في غيبة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم فيأتي بحزمة الحطب ثم الى بيته يحملها ثم على ظهره فيشق السوق ثم اي يمر بها بين الناس وهم يفسحون له يمينا وشمالا ثم وهو يقول ثم عن نفسه ثم جاء الامير ثم يعلمهم بمكانته بينهم ليتنحى له ذو حاجة فيقضيها له بسرعة فيمضي في مهماته من امور الناس او نحو ذلك ثم وفي رواية ثم اخرى يقول لهم ثم طرقوا ثم اي خلوا الطريق فلا تضيقوه وافسحوا فيه ثم للامير ثم عن نفسه ثم حتى ينظر الناس اليه ثم عند تلك المقالة متعجبين من صدور تلك الحالة ثم رخ ثم يعني روى البخاري باسناده ثم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل ممن كان قبلكم ثم يعني من الامم الماضية ثم يجر ازاره ثم على الارض ثم من الخيلاء ثم اي التكبر ثم خسف به ثم اي خسف الله تعالى به فالارض من سوء عمله ذلك ثم فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة ثم قال ابن شميل اي يتحرك فيها اي في الارض والجلجلة حركة مع صوت اي يسوخ فيها حين يخسف به ذكره الهروي في الغريبين ثم رث يعني روى الترمذي باسناده ثم عن جبير بن مطعم انه قال يقولون ثم اي الناس ثم في ثم المسيد اي مجموع فذا اي ثم البيه ثم بالكسر الصلف والتكبر تاه يتيه تكبر فهو تايه وتيهان ثم وثم الحال انى ثم قد ركبت الحمار ثم وما انفت من ركوبه ثم ولبست الشملة ثم وهي كساء يؤتزر به كذا في المجمل ثم وحلبت الشاة ثم بيدي من غير استعانة أحد في ذلك ثم وثم الحال أنه ثم قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل هذا ثم الفعل بان اتى بهذه الامور الثلاثة ثم فليس فيه من الكبر شئ ثم حيث فعل ما يفعله ادنى الناس ولم يترفع عن شئ من ذلك ولعل الشملة متخذة من الصوف كما ورد في حديث الجامع الصغير من رواية ابي نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز وقال المناوي في شرح هذا الحديث ولفظ رواية البيهقي لباس الصوف يعني بقصد صالح لا اظهار الزهد وانما هما لمزيد التعبد ومجالسة فقراء المؤمنين بقصد ايناسهم والتواضع معهم ونحو ركوب الحمار ركوب برذون حقير واعتقال العنز وفي رواية البعير يعني اعتقاله

ليطلب لنفسه والمراد أن فعل هذه الاشياء بنية صالحة تبعد صاحبها عن التكبر * ش المبحث
الثالث ش * من المباحث الخمسة ش في أسباب ش ووجود ش الكبر ش في النفس ش والتكبر ش الذي
هو اظهاره للغير ش أعني ش اي اقصد بالاسباب ش ما ش اي الامر الذي يحصل ش به الكبر والتكبر و
ش في ش العلاج ش اي المداواة للكبر والتكبر ش التفصيلي ش نعت للعلاج ش وهي ش اي الاسباب
المذكورة ش سبعة ش اسباب للكبر والتكبر وانما هي اسباب ش باعتبار الجهل ش الغالب في الانسان
ش المقارن ش بصيغة اسم المفعول نعت للجهل يعني الجهل الذي قارنه الانسان ش بها ش اي بتلك
الاسباب ش لا انها ش اي تلك الاسباب ش في انفسها اسباب ش بل الجهل قرنه الانسان بها ش تمامة
ش غير محتاجة في السببية الى غيرها ش وعلل موجبة ش للكبر والتكبر من غير انضمام شيء آخر اليها
ش في سببيتها ش اي تلك الاسباب المذكورة ش في الحقيقة ش اي في باطن الامر ش راجعة الى الجهل
ش فقط لا الى تلك الاسباب التي قرن الانسان بها جهله ش فعلاجها ش اي مداواة تلك الاسباب
المذكورة ش ازالته ش اي الجهل ش وتبيينه ش اي علاج اسباب الكبر والتكبر قريبا ش ان
شاء الله تعالى ش السبب ش الاول ش للكبر والتكبر ش العلم ش مطلقا سواء كان بالمعقولات
أو بالمنقولات ش وهو اعظم الاسباب ش الداعية للكبر والتكبر والمراد ما عدا العلم النافع
وهو المقرون بالعمل الصالح مع الاخلاص فانه ليس من اسباب الكبر والتكبر بل من اسباب
الضعة والتواضع وهو الممدوح شرعا الذي ينصرف اليه اسم العلم عند الاطلاق والفضيلة
الواردة في الآيات والاحاديث انما هي له اي للعلم النافع دون الاول المذموم فانه العلم المضر
الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وهو حجة على
صاحبه ولو لم يورثه الا الكبر والتكبر لكفاه ذما في الشرع وهو حرام تعلمه من جهة انه موصل
الى الحرام الذي هو الكبر والتكبر والعلم المطلوب تعلمه شرعا هو العلم النافع لا غير ش واشدها
ش اي الاسباب ش واصعبها ش على النفوس ش علاجا ش اي مداواة ش لان قدر العلم ش من حيث
هو مع قطع النظر عن متعلقه ش عظيم عند الله ش تعالى كما قال تعالى فاول هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ش وعند الناس
ش ايضا فان جاه العلم مشهور بينهم ورياسة قائمة على كل حال ش وقد سمعت ش في الفصل الثاني
من الباب الثاني ش ما ورد ش من الآيات والاحاديث ش في فضله ش اي العلم ش وش في ش
الحث ش اي الحض والامر بازعاج ش على تعلمه وكونه فرضا ش على العين او الكفاية كما سبق
تفصيله ش فلا مجال لقلعه ش اي العلم ش من اصله ش اي لا يسع الانسان ان ينهى عنه مطلقا
بل ينهى عن الوصول به الى الكبر والتكبر ش وش لا مجال للبحث على ش ترك تعلمه ش لان فائدته عظيمة
في معرفة القيام بخدمة الرب سبحانه ان ساعده التوفيق بخلق القدرة على الطاعة وعلى التجنب
عن المخالفة وان صحبه الخذلان والعياذ بالله تعالى كان صاحبه من اشقى الخلق وقال المحاسبي في
كتاب الرعاية العلم كما قال وهب كالغيث ينزل من السماء حلوا صافيا فتشرب به الاشجار بعروقها
فتحوله على قدر طعومها فتزداد المرة مرارة وتزداد الحلوة حلاوة ويكثر ماؤها بالحلاوة ويكثر ماء
المرة بالمرارة فكذلك العلم تحفظه الرجال فتحوله على قدر همومها واهوائها فيزيد المتكبر كبرا لان
من كانت همته الكبر وهو جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل
جاهلا وهو يخاف من الله عز وجل ويعلم ان حجة الله تعالى له لازمة وان كان جاهلا فاذا حفظ العلم
وفهمه ازداد خوفا ووجعا كما قال ابو الدرداء رضي الله عنه من ازداد علما ازداد وجعا فاذا ازداد
وجعا لعظم الحجة عليه لما علمه الله عز وجل ازداد ذلا وتواضعا واشفاقا وخوفا واذا كانت همته
وهواه الدنيا وانتعظم ازداد بالعلم كبرا وأنفا وحقرية لمن دونه فازداد على من هو مثله ومن
فوقه كبرا وانفا وحبا للغلبة ش فانما علاجه ش اي العلم الذي هو اعظم اسباب الكبر والتكبر ش
بمعرفتين ش لشيئين عظيمين احدهما ش معرفة ان فضله ش اي العلم ش انما هو ش اي ذلك

الفضل شر بمقارنة النية الصالحة شر في ابتداء تعلمه بان لا يقصد بتعلمه تحصيل الوظائف والمدارس
ولا اقبال الناس عليه وسوق الدنيا اليه ولا تحصيل المعيشة به والا كان باكل بدينه ولا ان يمدح بالعلم
وينتشر ذكره به وانما يقصد بذلك التقرب الى الله تعالى وتخليص نفسه من غائلة الجهل ومضرة
الهوى ومفسدة الشيطان وغرور الدنيا مر وشر فضله ايضا بالمواظبة على شر العمل به شر مع
الاخلاص وان لم يعمل به مخلصا فلا فضيلة لعلمه بل هو اخس من الجاهل واحقر منه مر وشر بالرغبة في
مر نشره شر اى العلم بتعليمه للمتعلمين وافادته للسائلين مر لله شر تعالى مر بلا طمع شر منه في حصول
مر نفع شر له مر من الناس شر ولا دفع ضرر عنه بذلك مر وشر لا لطمع مر اخذ مال شر من احد مر عليه
شر اى على العلم ونشره وتعليمه مر والا شر اى وان لم يكن الامر كذلك مر فينقلب شر العلم وبالا
مر عليه شر ولا يكون له نفعا مر فيصير شر بسببه حينئذ مر اخس شر اى احقر مر مرتبة من الجاهل
شر الذي لا يعلم شيأ مر واشد عذابا منه شر يوم القيامة لاقتحامه المعاصي عن علم بها والجاهل
يقتصر عن جهل فانتهاك العالم لحرمات الله تعالى اذا عصاه سبحانه ابلغ من انتهاك الجاهل
لها مر على القول الاصح شر فان عذاب العالم على المعصية اشد من عذاب الجاهل كما ان ثوابه على
الطاعة اعظم من ثواب الجاهل مر فكيف يليق شر بالعالم الذي علمه ينقلب وبالا عليه لفساد نيته
وخبث طويته وسوء حالته فيوجب له زيادة العذاب على المعصية اكثر من عذاب الجاهل عليها
مر ان يتكبر به شر اى بعلمه ذلك الذي هو به خاسر لا كاسب مر عليه شر اى على الجاهل مر وبدل على هذا
شر المعنى مر ما خرج شر بالتشديد اى اسندت مر شر يعني الترمذي مر عن بن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما شر اى علم كان من علوم المعقول او المنقول مر لغير الله شر تعالى
اى لاجل التوصل به الى غيره سبحانه مر او شر تعلمه لاجل الله تعالى ثم مر اراد به غير الله شر تعالى بعد
ذلك مر فليتبوأ مقعده شر اى موضع قعوده مر من النار شر اى في الآخرة بوأنا الله تعالى منزلا اى انزله اياه
واسكنه اياه ونتبوأ من الجنة حيث نشاء اى نتخذ منها منازل ومنه الحديث فليتبوأ مقعده من
النار اى لينزل منزله منها ذكره الهروي في الغريبين واما قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى ان يكون
الا لله فقد ذكر ابن عطاء الله في لطائف المنن قال وقد تجاريت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم
في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله فقلت له الذي يقر العلم لله هو الذي اذا قلت
له غدا تموت لم يضع الكتاب من يده وربما غر العاقل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير
الله فابى ان يكون الا لله وليس في قول هذا القائل ما يستروح به من طلب العلم للرياسة والمنافسة
وانما اخبر هذا القائل عن امر مر به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه فيها غيره وذلك
بمثابة من به مرض مزمن في المعا اعياه علاجه وضاق منه خلقه فاخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه
ليقتل نفسه فصادف ذلك المعا فقطعه فخرج الداء منه فهذا الا يستصوب العقلاء فعله وان
نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للعتب عن الملقين انفسهم الى التهلكة كما قيل
ليس المغرر محمودا وان سلما مر رد شر يعني روى ابو داود باسناده مر عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما شر عقليا او نقليا من شأن ذلك العلم انه مر ينتمي
شر بالبناء للمفعول اى يطلب مر به شر اى بذلك العلم مر وجه الله شر تعالى بان كان عالما موصلا
الى معرفة الله تعالى من العلوم الشرعية الذاتية والمادية مر لا يتعلمه شر ذلك المتعلم له مر الا ليصيب
شر اى يدرك مر به عرضا شر اى مقصدا او حظا نفسانيا مر في شر الحياة مر الدنيا شر يعني كانت نيته
ذلك في حال تعلمه مر لم يجد عرف شر بفتح العين المهملة وسكون الراء مر الجنة يوم القيامة شر حين
تجد عرفها المخلصون مر يعني شر يعرفها مر ريحها شر وفي المجمل العرف الارج الطيب وفي مختصر
القاموس العرف الريح طيبة او منتنة واكثر استعماله في الطيب مر طك شر يعني روى الطبراني
في المعجم الكبير باسناده مر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علماء هذه الامة رجلان شر اى نفسهم العلماء كلهم الذين هم موجودون في هذه الملة الاسلامية

الى يوم القيامة الى قسمين القسم الأول ص رجل آتاه الله ش تعالى ص علما فبذله ش راى دفعه ص للناس ش بان علمه لهم ونصحهم به ص ولم ياخذ عليه ش راى على ذلك العلم شيا منهم ص طمعا ش راى من جهة الطمع فى اموالهم وما تملكه ايديهم بان كان مخلصا لوجه الله تعالى فى تعليمه لهم ووعظهم وتذكيرهم فان اهدوا اليه شيا عن طيب نفس منهم قبله ولا يرده عليهم وان لم يصبه منهم شئ لا يعتب عليهم ولا يطلب منهم شيا اصلا ص ولم يشتر به ش راى بذلك العلم ص ثمنا ش شريت المتاع اشريه اذا اخذته بثمن او اعطيته بثمن فهو من الاضداد وانما ساغ ان يكون الشراء من الأضداد لان المتبايعين تبايعا الثمن والمثمن وكل من العوضين مبيع من جانب ومشترى من جانب كذا فى المصباح المنير والمعنى هنا ولم يبعه بثمن من اثمان الدنيا واموالها بل طلب بذلك الجزاء من الله تعالى يوم القيامة ص فذلك ش الرجل هو الذى ص يستغفر ش راى يطلب المغفرة من الله تعالى ص له ش من جميع ذنوبه التى يفعلها ص حيتان ش جمع حوت قال فى المصباح الحوت العظيم من السمك وهو مذكر وفى التنزيل فالتقمه الحوت والجمع حيتان وفى مختصر القاموس الحوت السمك وجمعه أحوات وفى الصحاح الحوت السمكة والجمع الحيتان انتهى فقد اطلق فى السمك والسمكة ولم يقل العظيم ولا العظيمة فيشمل الكبير والصغير من السمك وفى المجمل كما فى المصباح من التقييد بالعظيم والمناسب هنا فى الحديث الاطلاق ص البحر ش وفى معناه حيتان النهر ايضا والحوض ولعل ذكر البحر للجرى على الغالب فى وجود الحيتان ص ودواب البر ش وهو خلاف البحر وهى انواع الوحوش ص والطير فى جو السماء ش وهو ما بينها وبين الأرض والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار وقال ابو عبيد وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتانيثها اكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقل ما يقال للانثى طائرة كذا فى المصباح وفى حديث الجامع الصغير للسيوطى من رواية ابن عبد البر فى العلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر قال المناوى فى شرحه لهذا الحديث عن الحليمى يحتمل ان معنى استغفارهم له ان يكتب الله له بعدد كل من انواع الحيوانات الأرضية استغفارة مستجابة وحكمته ان صلاح العالم منوط بالعالم اذ بالعلم يدرى ان الطير لا يؤذى ولا يقتل الا لأكله ولا يذبح ما لا يؤكل لحمه ولا يعذب طير ولا غيره بجوع ولا ظما ولا يجلس فى حر ولا برد لا يطيقه وان اقرار يقينان البحر فى الماء اذا لم تكن اليها حاجة واجب وانه لا يجوز التلهى باخراجها من الماء والنظر الى اضطرابها بالبر من غير قصد اكلها واذا صيدت للاكل يجب الصبر عليها للموت ولا يجوز قطعها بعضى او بحر الى غير ذلك ص وش القسم الثانى ص رجل آتاه الله ش سبحانه ص علما فبخل به عن عباد الله ش تمنع الطالبين له منه ولم يبذله لاحد من الناس بل كتمه فى وقت الحاجة اليه ص واخذ عليه ش من الناس شيا من المال ص طمعا ش راى على وجه الطمع لا على وجه العفة كما سبق ص وشرى ش راى باع ص به ثمنا ش بان دفعه واخذ المال من الناس فى مقابلته ولم يجعله لوجه الله تعالى ص فذلك ش الرجل هو الذى ص يلجم ش بالبناء للمفعول اى يلجمه الله تعالى ص يوم القيامة بلجام من نار ش اللجام للفرس قيل عربى وقيل معرب والجمع لجم مثل كتاب وكتب والجمت الفرس الجاما جعلت اللجام فيه كذا فى المصباح ص وينادى منادٍ ش يوم القيامة على رؤس الخلائق زيادة فضيحة له والمنادى ملك من ملائكة الله تعالى ص هذا ش الرجل ص الذى آتاه ش تعالى ص علما فبخل به عن عباده ش راى الله تعالى ولم يسمح به لهم لا بتقرير ولا بتحرير ص واخذ عليه ش المال ص طمعا ش فى الدنيا ص وشرى به ثمنا ش قليلا بمقابلته بالدنيا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندرى فى لطائف المنن اما علم يكون معه الرغبة فى الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول الامل ونسيان الآخرة فما أبعد من هذا العلم عليه من ان يكون من ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهل ينتقل الشئ الموروث الى الوارث الا بالصفة التى كان بها عند الموروث عنه (ومثل من هذه

الاوصاف

الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضئ على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا اوصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه ولا يغرنك ان يكون به انتفاع للبادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة اي الغائط بملعقة من ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من فقد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة مر وذلك ش اي الالجام المذكور يوم القيامة ومناداة المنادي من حين الشروع في حسابه مر حتى يفرغ من الحساب ش الذي يحاسبه الله تعالى اياه ويحتمل ان يكون المعنى حتى يفرغ الله تعالى من حساب الخلائق كلهم مر خ م ش يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما مر عن اسامة بن زيد ش رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق ش اي تلقى السيف من غمده خرج من غير ان يسل واندلق السيل اقبل بقوة كذا في المصباح مر اقتاب بطنه ش الاقتاب الامعاء واحدها قتب وقد يؤنث الواحد بالهاء فيقال قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي كما في المصباح مر فيد وربما ش اي في النار مر كما يدور الحمار في الرحا ش اي حول الطاحون ليديرها بقوة دورانه مر فيجتمع اليه اهل النار ش المعذبون فيها مر فيقولون ش له مر يا فلان ش ويذكرون اسمه مر ما ش يعني اي امر مر لك ش اي اصابك من الامور العظيمة حتى تفعل هكذا مر الم تكن تامر ش الناس مر بالمعروف وتنهى ش الناس مر عن المنكر ش في الحياة الدنيا وتقدره فكيف وقعت في منكر اوصلك الى هذا الحال مر فيقول ش لهم مر بلى كنت آمر بالمعروف ش الناس مر ولا آتيه ش اي لا افعل انا المعروف الذي آمر به مر وانهى ش الغير مر عن المنكر وآتيه ش اي افعل المنكر الذي كنت انهى غيري عنه مر وزاد ش على ذلك ش في رواية مسلم قال ش يعني اسامة بن زيد رضي الله عنه راوي هذا الحديث مر وانى سمعته ش اي النبي مر عليه الصلاة والسلام يقول عرضت ش في مر ليلة اسري ش اي اسري الله تعالى مر بي باقوام ش من امتي مر تقرض اي تقطع مر شفاههم ش جمع شفة وهي غطاء الفم مر بمقاريض ش جمع مقراض بكسر الميم من القرض وهو القطع مر من نار ش في جهنم مر قلت من هؤلاء ش اي الذين اراهم كذلك مر يا جبريل قال خطباء ش جمع خطيب يقال لخطيب القوم لمن كان هو المتكلم عليهم والمراد علماء مر امتك الذين يقولون ش للناس مر ما لا يفعلون ش هم بانفسهم من الاحكام والمواعظ مر طب نعم ش يعني روى الطبراني وابو نعيم باسنادهما مر عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزبانية ش من زبنت الشيء زبنا اذا دفعته فانا زبون وقيل للمشتري زبون لانه يدفع غيره عن اخذ المبيع ومنه الزبانية لانهم يدفعون اهل النار اليها كذا في المصباح مر اسرع ش اي اكثر مسارعة مر الى ش اخذ مر فسقة ش جمع فاسق وهو المصر على فعل الحرام من مر القراء ش جمع قاري وهو الذي يقرا القرآن مر منهم ش اي من الزبانية انفسهم مر الى ش اخذ مر عبدة ش جمع عابد كطلبة جمع طالب مر الاوثان ش اي الاصنام مر فيقولون ش اي فسقة القراء مر بدأ ش بالبناء للمفعول مر بنا قبل ش اخذ مر عبدة الاوثان ش وهم كفار ونحن مسلمون ونقرا القرآن مر فيقال لهم ش تغليظ الجناية عليكم بسبب انكم علمتم الحق وما عملتم به وعباد الاصنام لم يعلموا الحق وهو ليس ش ذنب مر من يعلم كمن ش اي كالذي اذنب وهو مر لا يعلم ش فان من لا يعلم ذنبه اخف من ذنب من يعلم قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب مر ك ش يعني روى الحاكم باسناده مر عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا ش بالشريعة المحمدية اعتقادا وعملا مر امنا ش جمع امين مر الرسل ش اي رسل الله عليهم الصلاة والسلام مر على ش نصح مر العباد ش اي عباد الله

تعالى ضر ما لم يخالطوا شرا ى فى مدة عدم مخالطتهم ضر السلطان شر اى من له سلطة على الناس من
ملك او امير او وزير ونحوهم والقضاة والنواب والمفتيون فى زماننا هذا فى معنى السلطان لمشاركتهم
الامراء وحكام السياسة فى احوال العامة ضر وشر ما لم ضر يدخلوا فى شر امور ضر الدنيا فاذا دخلوا فى شر
امور ضر الدنيا شر وتنازع عوام الناس فى تناول الدرهم والدينار زيادة على قدر الحاجة ضر وخالطوا
السلطان شر وكذلك كل حاكم كما ذكرنا ضر فقد خانوا الرسل شر عليهم السلام الذين امنوهم
على نصح عباد الله تعالى واذا خانوا الرسل فقد خانوا الله تعالى المرسل المرسل الذى امن الرسل عليهم السلام
على نصح عباده فامنوا هم العلماء على ذلك ضر فاعتزلوهم شر يا ايها المكلفون ولا تخالطوهم لئلا
يعلموكم الخيانة فى الدين التى هم وصفهم وتسرى خيانتهم فيكم فاذا تعلمتم العلم منهم كنتم مثلهم
علماء خائنين للرسل فى امانتهم ولهذا نرى غالب الطلبة الذين يقرأون العلم على العلماء الذين هذا
الوصف المذكور وصفهم احوالهم كاحوالهم واقوالهم كاقوالهم وهم مضمرون فى نفوسهم اذا تعلموا
العلم ان يكونوا كمشايخهم فى مخالطة السلطان ومداهنة حكام الزمان وجمع الدنيا من اى وجه
كان ولا كمال فى عيونهم الا لهذه الحالة فهى مناهم فى سائر الاحيان فانصح نفسك يا ايها المكلف
واياك والعتراة على احد منهم واعتزلهم كما امرك نبيك بذلك صلى الله عليه وسلم ولا تشتغل بقراءة
العلم الا على العلماء العاملين اهل الورع والدين وان كانوا اقل علما من الاولين فان البركة فى علومهم والنفع
فيها كافة المسلمين ضر وشر يعنى روى البزار باسناده ضر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال تعرضت
او تصديت شر الشك من الراوى ضر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شر يعنى قصدت اسأله ضر وهو
يطوف بالبيت شر فى مكة المشرفة ضر فقلت له يا رسول الله اى الناس شر شر اى اكثر شرا ضر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم شر يعنى يا الله ضر اغفر اشر اى اغفر لنا ولمن سأل هذا السؤال
غفر لحيث كان السؤال يتضمن التجسس عن الناس وذكر مساويهم وسوء الظن بهم ونسبة الشر اليهم
وان لم يكن السؤال عن احد بعينه منهم ضر سئل عن الخير شر اى اكثر الناس خيرا ضر ولا تسأل عن الشر
شر ثم قال صلى الله عليه السلام فى جوابه بعد تعليمه كيفية السؤال الحسن وانما اجابه لان فى
سؤاله فوائد مهمة ومقاصد جمة وفى حسن التنبيه للنجم الغزى رحمه الله تعالى قال حذيفة
ابن اليمان رضى الله عنه كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت
اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا يسبقنى وقد رواية عنه فعلمت ان من لا يعرف
الشر لا يعرف الخير ضر شرار الناس شر فى كل زمان ضر شرار العلماء شر اى الشرار من العلماء فان العلماء
بهم صلاح الناس وارشاد شرارهم الى التقوى والدين وازالة الفساد منهم فاذا فسدت العلماء
المصلحون للناس كانوا اشرار الناس كما ان الملح الذى به اصلاح الاطعمة اذا فسد فسدت الاطعمة
بفساده وكان فساده اشر فساد لان فساد الاطعمة يصلح بالملح واما الملح فلا يصلح فساده
اصلا ضر طص هق شر يعنى روى الطبرانى فى المعجم الصغير والبيهقى باسنادهما ضر عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة شر فى
نار جهنم ضر عالم شر بالشريعة المحمدية ضر لم ينفعه علمه شر بان كان لا يعمل به ولا تخشع
له جوارحه فتتحرك للاقبال على الآخرة ولا يستحى من الله تعالى ان يصف الدواء النافع لعباده
وهو بينهم مريض مد نف ضر حد هق شر يعنى روى الامام احمد بن حنبل والبيهقى باسنادهما ضر عن
منصور بن زاذان انه قال نبئت شر بالبناء للمفعول اى نبأنى بمعنى اخبرنى بعض من ينقل ذلك
عن النبى صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا لا يعلم الا بالوحى وهو مخصوص بالانبياء عليهم السلام
قران بعض من باقى شر بالبناء للمفعول اى يلقيه الله تعالى ضر فى النار شر يوم القيامة ضر يتأذى
اهل النار شر اى يصيبهم اذى ضر بريحه شر المنتن الذى يفوح منه ضر فيقال له شر والقائل
بعض اهل النار ضر ويلك شر من الويل وهو حلول الشر وتجميع يقال ويله وويلك وويلى فى
الندبة وويل كلمة عذاب وواد فى جهنم او بئر او باب كذا فى مختصر القاموس ضر ما شر يعنى

اى شئ ش تركت تعمل ش فى الحياة الدنيا حتى استوجبت هذا العذاب الذى يصيبنا منه ضرر ش
اما يكفينا ما ش اى الذى ش نحن فيه ش من العذاب ش حتى ابتلينا ش اى ابتلانا الله تعالى بضرك وبنتن
ريحك ش يفوح علينا فنجد منه الالم الشديد زيادة على عذابنا ش فيقول ش لهم ش تركت ش فى
الحياة الدنيا ش عالما ش اى علم الناس العلوم الشرعية ولا اعمل انا بذلك الذى اعلمه للغير ش فلم انتفع
بعلمى ش شيأ ش هو حب ش يعنى روى البيهقى وابن حبان باسنادهما ش عن ابى الدرداء رضى الله عنه
انه قال لا يكون المرء ش اى الرجل بفتح الميم وضمها لغة فانه تأت بالالف واللام قلت امرؤ وامرأن
والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة بهمزة وصل وفيها لغة اخرى مرأة وزان ثمرة ويجوز نقل
حركة هذه الهمزة الى الراء فتحذف فتبقى مَرَة وزان سنة كذا فى المصباح ش عالما ش اى لا يسمى
بهذا الاسم فى اصطلاح الشرع حيث ورد اسم العالم او ذو والعلم فى الكتاب او السنة كما كان ذلك
معروفا فى الصدر الاول ش حتى يكون ش ذلك العالم ش بعلمه عاملا ش وان لم يكن عاملا بعلمه
فهو جاهل لا عالم لغلبة احكام الهوى والنفس عليه ولهذا اسم العالم الوارد فى الايات
والاحاديث المقتضى للمدح والثناء لا يشمل ابليس اللعين مع انه كثير العلم بجميع الشرائع
والاديان بل بالمذاهب والخلافات كما صرح بذلك الشعراوى فى بعض كتبه لعدم عمله
بشئ من ذلك اصلا لكفره بالله تعالى فكذلك لا يشمل كل عالم غير عامل بعلمه ش حتى ش يعنى
روى الحاكم باسناده ش عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
ش اى يوجد ش فى آخر الزمان عُباد ش بالتشديد جمع عابد وهو الذى يفعل عبادة الله تعالى
اى امتثال الامر واجتناب نهيه ش جهال ش جمع جاهل ش من الجهل ضد العلم يعنى يعبدون الله
تعالى على زعمهم ذلك من غير علم بالعبادة فلا يعلمون الاوامر الالهية ولا النواهى ويزعمون
انهم يعملون على مقتضى ذلك من غير علم به فيبتدعون ما ليس فى الدين من الزيادة والنقصان استحسانا
بعقولهم وهم يظنون ان ذلك شرع الله تعالى وانهم لا يحتاجون الى التعلم فيضلون انفسهم
وغيرهم ش وعلماء ش جمع عالم وهو العارف باحكام الله تعالى اعتقادا وعملا ش فساق ش اى
يرتكبون المحرمات ويصرون على المعاصى والمخالفات ولا يعملون بمقتضى علمهم المشتمل على بيان
الفرائض والواجبات والمحللات والمحرمات على طبق الايات البينات والاحاديث النبويات
واقوال الائمة الثقات ش صحيح ش يعنى روى ابن ماجه باسناده ش عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما ش وكان ذلك العلم ش مما ش اى نوع من العلوم
ش ينفع الله ش تعالى ش به عباده ش فى امر الدين ش المحمدى كعلم التوحيد او الفقه ونحو ذلك
بخلاف العلوم التى لا تنفع بها فى الدين كالقدر الزائد على الحاجة من علوم العربية ش الجم ش اى الجمه
الله تعالى ش يوم القيامة بلجام من نار ش بأن يدخل فى فمه ذلك اللجام ليستعذب به فى موضع جنايته
وهو فمه وليمنعه من النطق بعقوبة له من الله تعالى على كتمانه الحق فى محل الاحتياج اليه ش ز ط
ش يعنى روى البزار والطبرانى فى المعجم الاوسط ش عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر الاسلام ش اى سوف يشتهر وينضح وينتشر هذا الدين المحمدى
فى اقطار الارض من الطول الى العرض ويغلب على سائر الاديان وفى المصباح ظهر الشئ يظهر ظهورا
برز بعد الخفاء ومنه يقال ظهر فى رأى اذا علمت ما لم تكن علمته وظهرت عليه اطلعت
وظهرت على الحائط علوت ومنه قيل ظهر على عدوه اذا غلبه ش حتى يختلف ش اى يتردد ش التجار
ش فيأتون ويذهبون ومنه قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى يجئ هذا فى اثر
هذا ش فى البحر ش فيسافرون باموالهم ويؤثرون السفر فيه على السفر فى البر من كثرة الامن
بظهور الاسلام وانتصار اهله واخماد الكفار حتى يصير واذمة للمسلمين فلا يقدرون
ان يخيفوا طريق البحر ش وحتى يخوض ش اى يدخل يقال خاض فى الامر دخل فيه ش الخيل ش
معروفة وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها والجمع خيول قال بعضهم ويطلق الخيل على

العراب وعلى البراذين وعلى الفرسان وسميت خيلا لاختيالها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو الكبر والاعجاب كذا فى المصباح ثم فى سبيل ثم اى طريق مرضاته ش تعالى يعنى فى مرضاته سبحانه والمعنى بكثرة تردد الخيل والفرسان فى غمرات الحروب لكثرة الجهاد فى اعداء الله تعالى وهو سبب كثرة الامن المذكور ثم ثم يظهر ثم اى يتبين بعد الخفاء او يغلب بعد الذل والحقارة وهو اخبار عن تحول الحال الاول فى الاسلام الى ضده وقد اتى بثم الدالة على الترتيب والتراخى فى المدة للاشارة الى تأخر الحال الثانى عن الاول فى الزمان ثم قوم ثم اى جماعة ثم يقرأون القرآن ثم يريدون فى تجويد حروفه وتصحيح كلماته شاردين عن معانيه المقصودة وعن العمل باحكامه والاتعاظ بمواعظه والانتباه لحكمه واسراره الكثيرة المعدودة ولهذا ثم يقولون ثم من كثرة جهلهم بالحق وآداب الدين وتكبرهم على المسلمين ثم من اقرأ ثم اى احسن قراءة للقرآن العظيم ثم منا ثم يريدون بذلك الاتراء على الناس والتهكم بمن لم يتقن قراءة القرآن مثل ما اتقنوا هم وهذه الحالة التى اتقنوها هم وصرفوا فى تحصيلها غالب اوقاتهم ليست بامر مفروض عليهم وقد وقعوا بسببه فى احتقار المسلمين وسوء الظنون فيهم فان الواجب على القارى ان يتعلم من علم التجويد للقرآن المجيد مقدار ما يتمكن به من اللحن الجلى المخل بالمعنى المفسد للمبنى واما ما زاد على ذلك من الترقيق والتفخيم والمدود والادغام فهو امر مستحب كما صرح بذلك الشيخ على القارى الحنفى المكى فى شرح منظومة بن الجزرى فى علم التجويد حيث قال القرآن وصل الينا من الاله متواترا من اللوح المحفوظ على لسان جبريل عليه السلام وبيان النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضى الله عنهم وتعلم التابعين ثم اتباعهم منهم وهلم جرا الى مشايخنا رحمهم الله تعالى متواترا هكذا بوصف التنزيل المشتمل على التجويد والتحسين وتبيين مخارج الحروف وصفاتها وسائر متعلقاتها التى هى معتبرة فى لغة العرب الذى نزل القرآن العظيم بلسانهم لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فينبغى ان يراعى جميع قواعدهم وجوبا فيما يغير المبنى ويفسد المعنى واستحبابا فيما يحسن به اللفظ ويستحسن به النطق حال الاداء وانما قلنا بالاستحباب فى هذا النوع لان اللحن الخفى لا يعرفه الا مهرة القراء من تكرير الراآت وتطنين النونات وتغليظ اللامات فى غير محلها وترقيق الراآت فى غير موضعها لا يتصور ان يكون فرض عين يترتب العقاب على فاعله لما فيه من حرج عظيم وقد قال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال الشيخ جلال الدين الاسيوطى رحمه الله تعالى فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحقة من الوقف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون برياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الحد الا فراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراآت وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة فى الكيفيات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ فى ذلك اما علمت ان ما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القرآة ليس بقرآة انتهى ولا يغرنك قول ابن الجزرى فى منظومته اذ واجب عليهم محتم الى آخره فان على القارى رحمه الله تعالى يعقول فى شرحه ثم الوجوب الشرعى ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والعرفى ما لا بد منه فى فعله ولا يستحسن تركه فيجب حمل كلام المصنف يعنى ابن الجزرى رحمه الله تعالى على المعنى الاصطلاحى وهو لا ينافى الوجوب الشرعى فى بعض الصور ولا يحوز حمله على المعنى الشرعى لان معرفة جميع ما فى هذه المقدمة ليس من هذا القبيل الا اذا حمل على وجوب الكفاية ولا يغرك ايضا قول ابن الجزرى والاخذ بالتجويد حتم لازم قال على القارى فى شرحه فالاظهر ان المراد بالحتم هنا ايضا الوجوب الاصطلاحى المشتمل على بعض افراد من الوجوب الشرعى لا الجمع بين الحقيقة والمجاز او استعمال المعنيين بالاشتراك كما ذهب اليه الشراح يعنى لمقدمة ابن الجزرى من الشافعية فان اللحن على نوعين

جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى والاعراب كرفع المجرور ونصبه ونحوهما سواء تغير المعنى به ام لا والخفى خطأ يخل بالعرف كترك الاخفاء والاقلاب والاظهار والادغام والغنة وكتر قيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولاشك ان هذا النوع مما ليس بغرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه خوف العقاب والتهديد واما تخصيص ه الوجوب بقراءة الفاتحة كما ذكره بعض الشراح يعنى كلام ابن الجزرى فليس مما يناسب المرام فى هذا المقام وقال ابن الجزرى من لم يجود القرآن آثم قال على القارى فى شرحه اى من لم يصح كما فى نسخة صحيحة بان يقراه قراءة مخلة بالمعنى او الاعراب كما صرح به الشيخ زكريا خلافا لما اخذه بعض الشراح يعنى الجزرية منهم ابن المصنف على وجه العموم المشامل للحن الخفى فانه لايصح كما لايخفى وفى شرح على القارى المذكور كلام آخر فى مواضع منه صريحة بما ذكر وفى كتاب لطائف الاشارات فى علم القرآت للامام القسطلانى رحمه الله تعالى قال اعلم ان طالب حفظ القرآن العظيم وسرعة سرده والاجتهاد فى تحرير النطق بلفظه والبحث عن مخارج حروفه وصفاتها والرغبة فى تحسين الصوت به وان كان مطلوبا حسنا ولكن فوقه ما هو اهم منه واتم واولى وهو فهم معانيه والتفكر فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده وقد روينا فى فضائل القرآن لأبى عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة فى قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه وعن الشعبى فى قوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم قال اما انه كان بين ايديهم ولكنهم نبذوا العمل به قال الغزالى اكثر الناس ممنوعون من فهم القرآن لاسباب وجب سدلها على قلوبهم فعميت عليهم عجائب اسرار القرآن أولها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها قال وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معانى كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على تردد الحرف يخيل اليهم انه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تامله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعانى واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس ثم قال وتلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف وحفظ العقل تفسير المعانى وحظ القلب الاتعاظ والتاثر والانزجار والائتمار فاللسان يرتل والعقل ينزجر والقلب يتعظ وقال حذيفة رضى الله عنه ان اقرأ الناس المنافق الذى لايدع واوا ولا الفا يلفت بلسانه كما تلفت البقرة الخلا بلسانها لايجاوز ترقوته وقال صاحب الغريبين فى الحديث هلك المتنطعون هم المتعمقون الغالون الذين يتكلمون باقصى حلوقهم ماخوذ من النطع كعنب وهو الغار الاعلى من الفم قال وفى حديث حذيفة من أقرا الناس منافق لايدع منه واوا ولا الفا يلفت بلسانه كما تلفت البقرة بلسانها الخلا اى يلويه يقال لفته وفتله اى لواه والخلا الرطب من الكلا وذكر النجم الغزى فى حسن التنبه قال روى الامام احمد بن حنبل والطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر والبيهقى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر منافقى امتى قراؤها وروى الغيريانى عن عمر رضى الله عنه قال ان اخوف ما اخاف عليكم ثلاثة منافق يقرا القرآن لايخطئ فيه واوا ولا الفا يجادل الناس انه اعلم منهم ليضلهم عن الهدى • وزلة عالم وائمة مضلون ويقولون ايضا صر من شر يعنى اى انسان صر اعلم شر اى اكثر علما صر منا من شر يعنى اى انسان صر افقه شر اى اكثر فقها اى فهما فى الدين صر منا شر وهذا القول منهم اما بصريح اللسان او هم مضمرون له فى نفوسهم ولهذا تراهم لايثبتون لاحد غيرهم فضيلة وكلما ذكرت فضيلة لاحد من الناس اخذوا فى رد ها وذم ذلك الرجل وذكر عيوبه ليبطلوا ان يكون له فضيلة فى العلم فيشاركهم فى فضيلتهم وهم مرادهم الانفراد بذلك وحدهم بلا مشاركة لاحد لهم فى ذلك صر اولئك منكم شر اى مسلمون ليسوا من اليهود ولا من النصارى صر من هذه الامة شر اى ليسوا من الامم الماضية صر واولئك هم وقود شر بالفتح وهو الحطب صر النار شر

اى نار جهنم ص ط ش يعنى روى الطبرانى ص عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما انه ش راى ابن عمر
ص قال لا اعلمه ش راى هذا الحديث ص الا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ش راى النبى صلى الله عليه وسلم
ص قال من ش يعنى اى انسان ص قال انى عالم ش وصرح بنسبة العلم اليه بلسانه ص فهو جاهل ش
لا يعلم ما العلم فهو يحفظ بعض المسائل فيظن انه صار عالما بها والعلم هو النور الذى يقذفه الله تعالى
فى القلب فيكشف العبد به عن كل شئ ولا يخفى عليه بسببه امر من الامور مطلقا ويكشف به عن نفسه
فيراها جاهلة قاصرة عاجزة مذنبة حقيرة فلا يدعى لنفسه علما وانما العلم عند الله كما قال تعالى
والله يعلم وانتم لا تعلمون وفى الحديث المؤمن ينظر بنور الله وقال المصنف رحمه الله تعالى ص
ولا ارى عالما منصفا ش يعنى من علماء زمانه ص اذا نظر وتامل فى احواله ش راى احوال نفسه ص
واعماله ش التى يعملها فى اليوم والليلة ص يحكم لنفسه انها بريئة ش راى مبرئة ص من هذه
الافات ش راى المفاسد المذكورة فى هذه الاحاديث والاخبار المأثورة ص بل الظن ش الغالب
عندنا ص ان يحكم ش ذلك العالم ص عليها ش راى على نفسه ص بها ش راى بهذه الآفات ص او ش
يحكم على نفسه ص ببعضها ش راى بعض تلك الافات ص فتكبره ش راى ذلك العالم على غيره حينئذ
ص بالعلم ش الذى يعلمه ص جهل ش منه ص محض ش راى خالص ص وثانى المعرفتين ش فى علاج العلم
الذى هو اعظم اسباب الكبر والتكبر ان يعرف ش الانسان ص ان الكبر ش فى النفس الصادر ص من العبد
ش المخلوق بين على بعضهم بعضا ص حرام ش بالاجماع ص وانه ش راى الكبر ص لا يليق الا بالله تعالى ش لانه سبحانه
هو الكبير الحقيقى الذى لا يشبه كبره كبر شئ محسوس ولا معقول فليس من قبيل الاجسام ولا من قبيل
الاعراض ص وانه ش راى الكبر ص صفة ش قديمة ص مختصة به ش راى بالله ص تعالى ص لا يشاركه فيه غيره اصلا
ص ولو سلم ش بالبناء للمفعول ص ان العالم ش الذى يتكبر بعلمه على غيره ص يرى ش من الآفات ش راى المفاسد ص المذكورة
ش للعلم فى الاحاديث والاخبار السابقة ص وان لعلمه ش الذى يتكبر به ص فضلا ش راى مزية
ورفعة على علم غيره ص فعلمه ش انما ص يورث ش له ص خشية ش راى خوف اجلال لا خوف
عقوبة ص من الله تعالى ش فكيف يمكنه ان يتكبر به على غيره ص قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء ش به سبحانه وهم العارفون المحققون كما سبق بيانه ص ويورث ش ص تواضعا ش راى
انخفاضا لعباد الله تعالى ص لا ش يورث ص جرأة ش راى سلطة ص على الله تعالى ش مع عدم حياء
منه سبحانه ص ويورث ش لا يورث ص امنا ش بلا خوف ص منه ش تعالى ان يسلبه ما اعطاه كما
قال سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ص ويورث ش لا يورث ص تكبرا على عباده ش راى عباد
الله تعالى ص وعجبا ش راى اعجابا عليهم ص فلذا ش راى فلكون الامر كذلك ص صار الانبياء عليهم
الصلاة والسلام متواضعين ش لعباد الله تعالى خير متكبرين عليهم ص خاشعين ش لله تعالى
من غير جرأة عليه سبحانه ولا امن معه وعلمهم به تعالى اورثهم الخشية منه والهيبة له والعظمة
عندهم لجلاله ص لم يكن ش راى لم يوجد ص فيهم كبر ش على احد من عباد الله تعالى ص ولا عجب
ش راى ترفع وتكبر يقال اعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر كذا فى المصباح المنير
ص فحق العبد ش المخلوق ص ان لا يتكبر على احد ش من العبيد المخلوقين مثله لانهم كلهم عبيد مولى
واحد وهو خالقهم ص فان نظر ش العبد ص الى جاهل يقول هذا عصى الله تعالى بجهل ش منه
ص وانا عصيته ش سبحانه وتعالى ص بعلم فهذا ش الجاهل ص اعذر ش راى اكثر عذرا ص منى ش
فهو افضل منى واكرم على الله تعالى كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولم يقل تعالى ان
اكرمكم عند الله اعلمكم ص وان نظر الى عالم ش من علماء المسلمين ص يقول ش هو فى نفسه ص هذا
علم ش من علوم الدين المحمدى والآلات الشرعية ص ما الم اعلم ش انا ص فكيف اكون ش انا ص مثله ش
فى العلم فضلا عن الزيادة عليه ص وان نظر الى ش احد ص اكبر منه سنا ش راى عمرا ص يقول ش
فى نفسه ص انه اطاع الله تعالى قبلى ش فقد سبقنى بالايمان والعمل الصالح ص وان نظر الى ش
انسان ص صغير ش يعنى اصغر منه فى السن ص يقول انى عصيت الله تعالى قبله ش فهو اعلى منى

حيث لم تصدر منه المعصية في وقت صدورها مني شر وان نظر الى مساويه ثم رأى الى أحد يساوي شرا ثم رأى عمر اصغر يقول ثم في نفسه شر انا اعلم بحالي ثم من غيري شر ولا اعلم حاله ثم رأى حال هذا المساوي لي في السن شر والمعلوم اولى بالتحقير ثم على المعاصي التي صدرت منه شر من المجهول ثم الذي لا تعلم معاصيه ومما يناسب هذا ما ذكره المحاسبي في الرعاية قال اعلم ان الناس عندك فرقتان فرقة مستورة لا تعرف منها سوأ ولا جرما فتلك الفرقة افضل منك عندك اذ لم يتبين منها مكروها والفرقة الثانية مختلفون في ذلك فمنهم من هو عندك مهتوك في ذنب او ذنبين او اكثر من ذلك الا انه اقل فيما يتبين لك من نفسك من الذنوب في طول عمرك فهؤلاء ايضا افضل منك عندك اذ كنت تعرف من نفسك اكثر مما تعرف منهم وفرقة قد ظهر لك منها الذنوب اكثر واعظم مما ظهر لك من نفسك فاما الكثرة فلا تقدر ان تحصيها من غيرك كما تعرفها من نفسك لانك خال بنفسك في كل حال في عمرك كله ولا تقدر ان تصحب غيرك في طول عمرك فلا تفارقه كما لا تقدر ان تفارق نفسك ولا تطلع على سرائره وضميره كاطلاعك على سرائر نفسك وضميرها فذنوبك عندك اكثر من ذنوب غيرك واما العظم فقد يظهر لك من غيرك كالقتل والسرقة والزنا وغيره من غيرك فقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه ليس عنده من المعرفة والعلم ما عندك فالحجة عليك اعظم منها عليه والحساب عليك في سؤال القيام بالعلم اشد فانت تخاف على نفسك العذاب على قدر تضييعك مع العلم والمعرفة فتنفي عنك الكبر بذلك وقد يكون بعض من ظهر لك ذلك منه له من العلم ما لك واكثر وقد ظهر لك منه من الذنوب اعظم مما اتيت فهو لله جل جلاله اعظم عصيانا منك فالذي عليك فيه ان تعرف نعمة الله عز وجل عليك اذ عصمك من مثل عمله وتغضب عليه لله عز وجل وتجانبه وتحقره غضبا لربك ولا تنس الخوف على نفسك حتى ترى انك ناج وانه هالك دونك وانت لا تدري بما يختم لك ولا بما يختم له وانما وكلت بالخوف على نفسك من ذنبك ولم توكل بالخوف عليه من ذنبه الا من طريق الاشفاق عليه فاما ما ندبت اليه ووجب عليك فهو ان تخاف الله عز وجل وترهبه وتتوب اليه وتخاف ان لا يقبل منك صالح عملك لما سلف من ذنوبك ولما تخاف ان يكون قد دخل عليك في عملك من الآفات التي تفسده وان تخاف من سوء عواقب الخاتمة وسابق العلم فيك فانما امرت ووجب الخوف على نفسك لانك الماخوذ بذنبك لا بذنب غيرك الا تسمع الله عز وجل يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى ومن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ولا تكسب كل نفس الا عليها فانت لا تدري لعل الله عز وجل ان يكون قد غضب عليك وانت عندك شغل من الخوف على غيرك ولا تدري بما يختم لك وكم من قد رايته راحما لغيره من المسرفين على انفسهم قد رجع الى المعاصي وتاب المرحوم عنده ورجع هو حتى مات على شر احواله ومات الآخر على الطاعة والتشمير لان الله عز وجل قد غيب علم عواقب الامور واعمال العباد عنهم فلا يدري احد منهم الا الرسل الذين بين لهم فلا يدري العبد على ما يموت وبأي حال يختم له بها فالخوف على نفسك اولى بك من الخوف على غيرك واذا نظرت الى الغير بعين الازدراء والحقرية وقد غلب على قلبك انك الناجي وانك خير منه على كل حال لا تذكر ما سلف من ذنوبك ولا بما يختم لك فحينئذ تجتمع بين غضب الله عز وجل والكبر او انفت ان تقبل منه حقا او تؤدي اليه حقا اوجبه الله عز وجل له عليك وقد قطع قلبك عليه بالهلاك وغلب عليه النجاة لك فحينئذ قد تكبرت عليه فانجبت بنفسك وقد روي عن وهب بن منبه انه قال ما تم عقل امرئ حتى تكون فيه عشر خصال فقد تسع خصال حتى تبلغ العاشرة فقال والعاشرة وما العاشرة التي سادبها مجده وعلا بها ذكره انه يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شر منهم حالا فقال يرى ولم يقطع ثم فسر ذلك فقال وانما الناس عنده فرقتان او رجلان فرقة هي افضل منه وارفع وفرقة هي شر منه وادنى فهو متواضع للفرقتين جميعا بقلبه ان رأى من هو خير منه شكره وتمنى ان يلحق به وان رأى من هو شر منه قال لعل

هذا يخبو واهلك انا افلا تراه خائفا من العاقبة ثم قال ولعل بر هذا باطن قد ذلك خبر له لا يدري لعل هذه خلقا كريما بينه وبين ربه عز وجل يشكره له فيرحمه به فيتوب عليه ويختم له باحسن الاعمال ثم قال وترى انا ظاهر قد ذلك شرلي فلا يامن ان لا يكون سلم فيما اظهر من الطاعة ان يكون قد دخلها من الآفات ما يحبطها ثم قال فحينئذ كمل العقل وساد اهل زمانه شر وان نظر شر ذلك العبد الصالح شر الى شر رجل شر مبتدع شر اى مرتكب بدعة في العمل او في الاعتقاد كالقدري والجبري والمعتزلي شر او شر الى رجل شر كافر شر يهودي او نصراني لا يتكبر بنفسه على احد منهما اصلا شر ويقول شر في نفسه شر ما شر يعني اى شئ شر يريد ربي شر من اذ راه اذا اعلمه شر لعله شر اى ذلك المبتدع او الكافر شر يختم له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الآن شر من البدعة والكفر فلا يتكبر على واحد منهما مع البغض لهما والغضب عليهما لله تعالى لا لحظ النفس وفي كتاب رعاية المحاسبي قد تبين لي كيف اجانب الكبر على اهل المعاصي من المسلمين فاخبرني من اثق به عن اهل البدع الذين يتدينون بغير السنة ويضلون العباد عن الله عز وجل اعداء سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم همتهم اطفاء نورها واحياء الضلالة ومذلة اهل الحق واعزاز اهل الكذب والافتراء بالتاويل على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل البدع يجب عليك البغض لهم والمجانبة الامن وجب عليك حتى تؤديه اليه فتؤديه اليه وقلبك له مبغض ومنه نافر كائنا من كان الا ان قلبك لا ينسى ما وارطت في رقبتك من الذنوب وما تقدم فيك من علم علام الغيوب بالشقاء او السعادة او سوء الخاتمة وتعلم مع ذلك ان الله عز وجل قد فضلك عليهم بما عصمك منه من التدين بادیانهم غير غافل حتى تقطع انك خير منهم في الآخرة ترى انك ناج وهم الهالكون وقد غيب الله عز وجل عنك العلم فيك وفيهم من ترى منهم على اى حال يموت وعلى اى حال تموت ولعله لا يغفر لك ولاله فقد خلا ان النار جميعا فان كان عاقبة امرك دخول النار فعندك شغل عن استصغاره والظن في نفسك انك خير منه فاذا دنت لله عز وجل ببغضه وخالفته وعلمت ما من الله عز وجل به عليك مما عصمك مما يتدين به ولم يغفل قلبك حتى يغلب عليه انك ناج وهو هالك فقد تكبرت في نفسك فاغتررت برأيك فان قلت ان اهل البدع وان كانوا ضلالا لانهم معتقدون للتوحيد ولكن ارايت من لا شك فيه انه عدو لله عز وجل كافر به ان مات على كفره فهو في النار لا يرحمه الله عز وجل ابدا فلا يمتنع قلبي من ان اعلم اني خير منه وانه هالك لا محالة وانه ليس عنده من الخير مما يرضى الله عز وجل به مثقال ذرة قال هو كما ذكرت الان يمن الله عز وجل عليه بالتوبة قبل الموت فان من عليه بذلك فالله احق بالتفضل عليه والا فهو الظالم الخاسر فاما الكبر على احد من الناس فلا يجوز لك فانت لا تعلم لك لعله ان يموت اعبد اهل زمانه وتموت انت اكفر اهل زمانك فكن لذلك متخوفا ومما يدلك على ذلك ان الله عز وجل ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم فاجابه اول ما دعا الى توحيده قوم وتاخر عن الاجابة آخرون فكان ممن اجابه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعلي وبلال وغيرهم وعمر وغيره كفار فقد كان من اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم مثل عمرو بن عتبه وبلال وغيره ينظرون الى عمر ويعرفون انه ضال كافر ولا يدرون بما يختم له فوهب الله عز وجل له الاسلام حتى فاق كل من اسلم قبله الا ابا بكر وحده فلم يكونوا يعلمون ما يكرمه الله عز وجل به وكانوا مؤمنين وكان هو كافرا ثم اسلم ففضلهم وكذلك غيره ممن تقدم اسلامه وتاخر اسلام آخر بعده الى عصرنا هذا فقد ارتد قوم اسلموا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ففتلوا كفارا يوم قتال اهل الردة واسلم من كان كافرا وهم مؤمنون لحسن اسلامهم ثم قتلوا مؤمنين شهداء فاذا كنت متخوفا على نفسك الخاتمة والعاقبة لا يغلب على قلبك نجاتها البتة وانك لعلك ميت على كفره فقد نفيت الكبر ولم تفتر ولم تامن على نفسك من التغيير والزوال الذين يورثانك العذاب والعقاب ولا قوة الا بالله العلي العظيم شر وان نظر شر ذلك العبد

الصالح

الصالح ص الى الكلب او ش الى ص خنزير او ش الى ص رجبة او ش الى ص عقرب او نحوها ش من جميع الموذيات
ص يقول ش في نفسه ص هذا لم يعص الله تعالى فلا عتاب ش اى لا ملامة في الاخرة عليه ص
ولا عقاب عليه ش فيها ايضا ص وش اما ص انا ش فقد ص عصيته ش اى عصيت الله تعالى
ص فانا مستحق لهما ش اى للعتاب وللعقاب من الله تعالى فهذه الاشياء خير مني (وذكر
القشيري في رسالته في ترجمة حدون القصار انه قال من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون
فقد اظهر الكبر والحاصل انه ينبغي للعبد الصالح ان لا يرى نفسه خيرا من غيره اذ الخير كان
كما ذكر ص فيكون ش بسبب ذلك ص مصروف الهمة ش اى الهمة ص الى ش تهذيب ص نفسه
مشغول القلب ش في جميع اوقاته ص يعيبه لخوفه لعاقبته ش ان تكون شرا ص عن عيب
غيره ش من الناس فلا يتفرغ من نفسه حتى يصرف همته الى اصلاح غيره ويشغل قلبه بعيوب
الناس ص فان قلت ش سؤال نشأ من عدم التكبر على المبتدع والكافر كما سبق ص فكيف ابغض
المبتدع ش في الدين المحمدي ص والكافر ش بغضا كائنا ص في الله تعالى ش اى في سبيله لا في
سبيل النفس والغرض العاجل والهوى ص وقد امرت ش بالبناء للمفعول اى امرني الله تعالى ص
به ش اى ببغض المذكور كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة الاية ص وكيف انهاهما ش اى المبتدع والكافر ص عن المنكر ش الذين هما منكبان
له وهو البدعة في الدين والكفر بالله تعالى ورسله ص مع ش مصاحبة ص رؤية نفسي ونهاهما ش
حتى لا اكون منكبرا عليهما ص قلت ش في الجواب عن ذلك ص تبغض ش يا ايها المكلف المبتدع
والكافر ص وتنهى ش كل واحد منهما عن منكره ص لمولاك ش اى لاجل امر ربك ص اذ ش اى لانه
ص امرك ش مولاك وهو الله تعالى ص بهما ش اى بالبغض والنهي لهما ص لا لنفسك ش اى لاجل
غرض نفسك وارتفاعها عليهما بسبب اتباعها للسنة وايمانها بالله تعالى ورسله ص وش
الحال انك ص انت فيهما ش اى في وقت البغض والنهي المذكورين ص لا ترى نفسك ناجيا ش من الهلاك
عند الله تعالى لانك لا تدري ما عنده تعالى من احوالك المستقبلة ص وش ترى ص صاحبك ش المبتدع
او الكافر الذي تبغضه وتنهاه ص هالكا ش عند ربه لعدم علمك باحواله المستقبلة ص بل يكون
خوفك على نفسك عما ش اى بسبب الذي ص علم الله تعالى من خفايا ذنوبك ش التي لا تعلمها
انت وهو العالم بها سبحانه ص اكثر من خوفك عليهما ش اى على المبتدع والكافر ص مع الجهل ش
عندك ص بالخاتمة ش اى خاتمة امرهما ص وخاتمة امرهما ايضا ص بما كانت خاتمتك على الشقاء
وخاتمتهما على السعادة وانت لا تدري بذلك ص فتكون ش انت في حال بغضهما ونهيهما
ص كغلام ش اى عبد ص ملك ش اى سلطان ص امره ش ذلك الملك ص بمراقبة ش اى حفظ
ص ولده ش اى ولد الملك ص وش امره باظهار ص الغضب عليه وضربه ش اى الولد ص مهما أساء
ش اى فعل السوء ص في غضب ش ذلك الغلام ص عليه ش اى على ولد الملك ص ويضربه عند
ش فعل ذلك الولد ص الاساءة امتثالا ش اى على وجه الامتثال ص لامر مولاه ش الذي هو ذلك
الملك ص وتقربا ش من الغلام ص له ش اى لذلك الملك ص به ش اى بالامتثال المذكور ص
بلا تكبر ش من الغلام ص عليه ش اى على ولد الملك ص بل هو ش اى الغلام ص متواضع له ش
اى لولد الملك ص يرى قدره ش اى قدر ولد الملك ص عند مولاه ش الذي هو ذلك الملك
ص فوق قدر نفسه فكذلك ش انت يا ايها العبد الصالح يجب ص عليك ان تنظر الى المبتدع
وش الى ص الكافر وتقول ش في نفسك ص ربما كان قدره ش اى قدر كل واحد منهما ص عند الله
تعالى اعظم ش من قدري ص لما سبق ش في علم الله تعالى وتقديره وقضائه ص لهما ش اى
للمبتدع والكافر ص من حسن العاقبة ش بالموت على الطاعة الالهية والسنة النبوية ص في
ش سابق ص الازل ولما سبق لي من سوء العاقبة ش والعياذ بالله تعالى ص فيه ش اى في الازل

ضر وانا غافل عنه شر اى عن سوء العاقبة ضر فتغضب شر على المبتدع والكافر ضر وتنهى شر كل
واحد منهما عن منكره ضر لحكم الامر شر الالهى لك بذلك ضر محبة شر اى على وجه المحبة ضر لمولاك
شر سبحانه وتعالى الذى لا يسئل عما يفعل ضر اذ شر اى لانه ضر جرى شر اى وقع وصدر من المبتدع
والكافر ضر ما يكرهه شر سبحانه وتعالى ضر مع شر وجود ضر التواضع شر منك ضر لمن يجوز أن
يكون اقرب شر الى الله تعالى ضر منك عنده فى الآخرة شر وهو المبتدع والكافر ضر وشر
السبب ضر الثانى شر للكبر والتكبر ضر العبادة شر لله تعالى ضر والورع شر وهو الاحتراز عن
الشبهات وفضول الحلال ضر فان شر الرجل ضر العابد شر لله تعالى ضر الورع شر فى احواله
ظاهرا وباطنا ضر قد يتكبر شر فى نفسه ضر على شر الرجل ضر الفاسق شر وهو تارك العبادة والمرتكب
للحرام ضر بل شر قد يتكبر ايضا ضر على من لا يعمل مثل عمله من النوافل شر الزائدة ضر وشر من ضر
الاحتراز عن شر تعاطى ضر الشبهات شر وهى ما اشبه الحرام وليس بحرام ضر وشر الاحتراز عن
ضر فضول الحلال شر وان كان عابدا ورعا ولكن دون عبادته وورعه ضر وهذا شر التكبر ضر ايضا
من الجهل شر الغالب على الانسان اذ قد يكون العمل القليل افضل من الكثير باعتبار العامل كما
ورد فى الحديث ركعة من عالم بالله خير من الف ركعة من جاهل بالله اخرجه الاسيوطى فى الجامع
الصغير فقد يكون الذى عمله قليل اعلم بالله منه فثوابه على عمله القليل خير من ثواب الاول
على عمله الكثير ضر فعلاجه شر اى علاج هذا التكبر بالعبادة والورع ضر ايضا شر اى مثل علاج
السبب الاول الذى هو العلم كما مر ضر معرفتان شر الاولى ضر معرفة ان فضل العبادة والورع انما يكون
باستجماعهما شر اى العبادة والورع ضر الشرائط شر التى ذكرها الفقهاء فى صحة العبادة وذكرت
للورع فى كتب العملاء للفرق بين الورع والوسوسة ضر وشر استجماع ضر الاركان شر المذكورة للعبادة
فى كتب الفقه وللورع فى كتب الغزالى وغيرها ضر ومجانبتهما شر اى مباعدة العبادة والورع
ضر المفسدات شر للعبادة مما ذكره الفقهاء وللورع مما يخرجه الى الوسوسة قال الامام العينى
فى شرح صحيح البخارى عند حديث الحلال بين واما ما يخرج الى باب الوسوسة من تجويز
الامر البعيد فهذا ليس من الشبهات والمطلوب اجتنابها يعنى فى باب الورع وقد ذكر العلماء له
امثلة قالوا هو ما يقتضيه تجويز امر بعيد كترك النكاح من نساء بلد كثير خوفا ان يكون
له فيها محرم وترك استعمال ماء فى فلاة لجواز عروض النجاسة او غسل ثوب مخافة لحوق نجاسة
عليه لم يشاهدها الى غير ذلك مما يشبهه فهذا ليس من الورع وقال القرطبى بل الورع فى مثل
هذا وسوسة شيطانية اذ ليس فيه من معنى الشبهة شئ وسبب الوقوع فى ذلك عدم العلم
بالمقاصد الشرعية وسيأتى بيان الوسوسة فى آخر الكتاب ان شاء الله تعالى ضر وشر مجانبتهما ايضا
ضر المكروهات شر التحريمية والتنزيهية المذكورة فى الفقه ضر ومقارنتهما شر اى العبادة والورع
ضر النية الصادقة شر لله تعالى من غير باعث دنيوى يبعث على فعلهما ضر والاخلاص شر وهو
تخليصهما من غرض نفسانى دنيوى او اخروى ضر والتقوى شر فى فعلهما اى الاحتراز عن الخلل
النفسانية والتوفى من ايقاعهما على وجه الشهوة الخفية او الجلية ضر وصونهما شر اى حفظ
العبادة والورع ضر عن شر جميع ضر المحبطات شر للثواب ضر والمبطلات شر للصحة على حسب
ما هو مفصل فى علم الفقه مما يبطل كل عبادة ضر وحصول هذه شر الامور ضر بأسرها شر اى
جميعها فى العبادة والورع ضر من امثالنا شر المقصرين الذين كلما ارادت همتهم ان تلحق
بالسابقين فى عباداتهم وورعهم اقعدتها فتورات اهل الكسل المخالطين لنا وربطتها
عن المسير على سبيل الاوائل عادات اهل الزمان التى تدعوا اليها هم اهل الدنيا بالصريح
والكناية ولقد كنت فى بداية الامر منقطعا عن الامثال من كثرة الاشتغال بالعبادة
والزهد فقال لى يوما بعض المغرورين بالعلم فى بلادنا ما هذه المكابدة على العبادة
الا دليل على وجود الزيغ والبدع فان اهل السنة والجماعة متوسطون فى العمل واراد بذلك

تثبيطي عما انا فيه وكان بعضهم يعيب علي تعالى ويقول لي صنيع الرهبان كثرة العبادة وانا متحمل جميع ذلك حتى من الله تعالى بالتوفيق من متعسرة ثم لا يكاد يمضي فيها الا الموفق من بل متعذرة ثم من كثرة الموانع من الناس من لا سيما الاخلاص ثم لله تعالى وحده في العبادة والورع بلا غرض دنيوي ولا اخروي من والتقوى ثم في الظاهر والباطن من فلذا اثر اي لتعسر ذلك وتعذره من قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ثم اي لا تمدحوها بانها ازكى من غيرها اي اشرف واطهر من هو ثم سبحانه وتعالى من اعلم ثم منكم بل لا اعلم لكم انتم اصلا الا بما علمكم كما يريد تعالى من بمن اتقى ثم ظاهرا وباطنا التقوى المشروعة حال كون الله تعالى من مشيرا ثم للمكلفين من بان تزكية ثم اي مدح من النفس ثم بالنفس من انما تكون بالتقوى ثم كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم من وانما ثم اي التقوى من لا يعلم كنهها وحقيقتها ثم الموجودة في العبد من الا الله تعالى ثم والعبد لا علم له بكنه ما فيه وحقيقته وانما يظن ان وجدت فيه وان لم توجد واهل اليقين بالله اشتغلوا بما يقينهم به عن حالتهم التي هم فيها فهم يعلمون كنه نفوسهم وحقيقتها ولا يعلمون احوالها السنية الموصلة لهم الى معرفة كنهها وحقيقتها فلا يرون احوالها ليتكبروا بها من والمعرفة الثانية مثل ما ثم اي المعرفة الثانية التي من سبقت ثم في سبب العلم من فتذكرها ثم وهي ان يعرف العبد ان الكبر من العباد حرام وانه لا يليق الا بالله تعالى وانه صفة مختصة به تعالى الى اخر ما تقدم ذكره وهنا علاجان اخران للمتكبر بالعلم والعبادة الاول علمه بعصيانه اذا فعل ذلك والثاني علمه بالنصوص المتجمة لذلك الفعل وبيانه ما ذكر في الرعاية للحاسبي قال يعترض للعامل اذا كان عالما او لم يكن عالما انه يحتقر من دونه ممن لا يعمل مثل عمله كان اعلم منه او اجهل منه ان كان اجهل منه قال في نفسه مضيع جاهل وان كان اعلم منه قال في نفسه الحجة عليه عظيمة وهو مضيع للعمل فيحتقر من دونه في العمل وينظر اليهم بعين الازدراء ويتعظم عليهم وينقبض عنهم ليبدؤه بالسلام ولا يبدأهم ويبروه ولا يبرهم ويزوروه ولا يزورهم ويعودوه ولا يعودهم يريد ان يأخذ بفضله عليهم وينتهرهم ويستخدم من خالطه منهم ويسخره وبانف ان وعظوه لانه فوقهم في العمل وهم مضيعون مفرطون فان بدا احد منهم بالسلام او رد عليه او قاومه او داخله او اجابه الى دعوته رأى انه قد صنع اليهم معروفا وانه قد فعل بهم ما لا يستحقونه عنده عن مثله ولكن يفعل ذلك عنده لفضله عليهم فقد تفضل عليهم بذلك عند نفسه وينظر اليهم بالاستصغار والى نفسه بالتعظيم ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم ويخاف عليهم اكثر مما يخاف على نفسه بل لا يكاد اذا رآهم او ذكرهم ان يذكر الخوف على نفسه ولا يذكر الا الخوف عليهم يرى انهم هالكون كانه قد اتاه من الله تعالى الامان بانه لا يعذبه وذلك هو الهلاك منه الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم يرويه عنه ابو هريرة وصدق صلى الله عليه وسلم لانه متكبر مزدر بخلق الله مغتر بالله عز وجل امن غير خائف فاخرجه كبره وحقريته الى هذه الاخلاق المذمومة عند الله تعالى وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالرجل من الشر ان يحقر اخاه المسلم لان الحقرية لهم اخرجته الى هذا كله فاذا انظر اليهم بالاستصغار وخاف عليهم اكثر عاولم يخف على نفسه الا اقلها ورجا لنفسه اكثر مما يرجو لهم ونظروا اليه بالتعظيم والى انفسهم بالاستصغار وخافوا على انفسهم اكثر مما يخافون عليه بل يظنون انه ناج وانهم هالكون ورجوله اكثر مما يرجون لهم كانوا هم لله عز وجل اعبد واطوع فيه منه فيهم فقد تعرض للمقت من الله عز وجل وحبط الاجر في الاخرة وان يسلبه الله عز وجل ما تكبر به عليهم من العمل وقد تعرض هم للرحمة من الله عز وجل بتواضعهم وحبهم له واستصغارهم انفسهم وتعظيمهم له لانهم بانف من مجالستهم والكينونة معهم وهم يتقربون الى الله عز وجل بقربه والدنو منه ولولا

حب الله عز وجل وتعظيم ما احبوه ولا عظموه فقد عظموه واحبوه لحب الله عز وجل ورجاء القربة من الله عز وجل به فقد تعرضوا للرحمة والمغفرة وان ينقلهم الله عز وجل الى مقامه في العبادة والاجتهاد وتعرض هو لحبط عمله وان ينقله الله عز وجل الى شر الاحوال اذ تكبر بما من الله عز وجل به عليه من العمل وحقر عباده وانف منهم واغتر بالله عز وجل وجعل الخوف منه عليهم ونسي نفسه ان يكون عليها اشفق واخوف فلا يؤمن ذلك عليه كما يروى ان رجلا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقالوا يا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال انا ارى في وجهه سفعة من الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اسالك بالله حدثت نفسك انه ليس في القوم افضل منك فقال اللهم نعم فمر كانه الناجي من بينهم لفضله عليهم مشمئزا ينقبض عنهم كانه يمن عليهم بعمله كما قال الحارث بن جرير الرنبري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم يعجبني من القراء كل طلق ضحاك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يمن عليك بعمله فلا اكثر الله في المسلمين مثل هذا ولو كان الله عز وجل يرضى هذا من احد ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك للمؤمنين وقال عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ووصف اولياءه الذين يحبهم ويحبونه فقال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فلا قدر عند الله تعالى لمن تكبر على عباده عابدا كان او عالما ومن العباد قوم ضلال قد جمعوا مع الضلال الكبر لا يرون احدا يقوم بالحق على الله عز وجل غيرهم وانه لا مهتد في الارض غيرهم جهلا بالله عز وجل واغترارا وتكبرا على عباده كما روى العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم وحناجرهم وفي حديث اخر يقولون قد قرانا القرآن فمن اقرامنا ومن اعلم منا ثم التفت الى اصحابه فقال اولئك منكم ايها الامة واولئك هم وقود النار ص وشر السبب ص الثالث ش التكبر والتكبر ص النسب ش واحد الانساب وانتسب الى ابيه اى اعتزى ص والحسب ش بالتحريك مايعده الانسان من مفاخر آبائه ويقال حسبه دينه ويقال ماله والرجل حسيب وقد حسب بالضم حسابة مثل خطب خطابة قال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف قال والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء كذا في الصحاح وفي المصباح المنير والحسب بفتحتين مايعد من المآثر وهو مصدر حسب وزان شرف شرفا وكرم كرما وقال الازهري الحسب الشرف الثابت له ولآبائه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا احسب كل واحد مناقبه ومناقب آبائه انتهى ومما يشهد لقول ابن السكيت المذكور قول الشاعر

* ومن كان ذا نسب كريم ولم يكن * له حسب كان اللئيم المذمما *

فجعل الحسب فعال الشخص مثل الشجاعة وحسن الخلق والجود ص فاكبر بهما ش اى بالنسب والحسب ص ناش عن الجهل ش بنفسه ومما ينبغي ان يكون فيه من الاخلاق وربه وباد به مع ربه عز وجل وباماثاله من جميع المخلوقين وانهم مساوون له لان الخالق واحد ص ايضا ش كما نشا السبيان المتقدمان عن الجهل ص لانه ش اى المتكبر بالنسب والحسب ص تعزز ش في نفسه على امثاله من الناس ص بكمال غيره ش من آبائه واجداده وبمآثرهم ومحامدهم لا بكمال نفسه ومآثرها ومحامدها ص ولذا قيل ش اى قال الشاعر ص لئن فخرت ش بقال فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت مثله والاسم الفخار مثل كلام وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك لما في المتكلم او في آبائه كذا في المصباح ص بآباء ش جمع اب ص ذوي ش جمع ذي بمعنى صاحب ص شرف ش بالتحريك وهو العلو وشرف فهو شريف وقوم شرفاء واشراف ص لقد صدقت ش في ان لهم شرفا وهم شرفاء ص ولكن بئس ش هي كلمة ذم ونعم كلمة مدح يقال بئس الرجل بئس زيد وبئست المراة هند وهما فعلان ماضيان لا يتصرفان لانهما ازيلا عن

موضعهما فنعم منقول من قولك نعم فلان اذا أصاب نعمة وبئس منقول من بئس فلان اذا اصاب بؤسا فنقلا الى المدح والذم فشابها الحروف فلم يتصرفا كذا في الصحاح ثم رأى الذي ولم يقل من لزيادة الذم بقلة العقل فان مالا يعقل ومن لمن يعقل ثم ولدوا ثم رأى الآباء المذكورون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه ثم رأى رواه عنه ثم مرثم رأى مسلم في صحيحه باسناده ثم عن ابي هريرة رضي الله عنه من ابطأ ثم رأى تأخر يقال أبطأ الرجل اى تأخر يقال ابطأ الرجل اى تأخر بحيث لم يبطئه وبطئ بحيث بطأ من باب قرب وبطأة بالفتح والمد فهو بطئ فعيل كذا في المصباح ثم به عمله ثم بحيث لم يلحق باصحاب الهمم السابقين الى الهدى والتباع طريق الامم ثم لم يسرع به ثم الى مدراكهم ثم بنسبه ثم الشريف من قبل آبائه ثم انظر ثم ايها المفتخر بنسبه ثم الى ابن آدم قابيل ثم وكان ابنه لصلبه وهو الذي قتل اخاه هابيل ثم وثم الى ثم ابن نوح عليهما ثم رأى على آدم ونوح ثم من الله تعالى ثم كنعان ثم وهو اسم ابن نوح وقيل انه كان ابن زوجته وفي الاتقان للاسيوطي ان ابن نوح اسمه يام ثم حمل نفعهما ثم عند الله تعالى ثم نسبهما ثم حيث هما من اولاد الانبياء ثم ثم انظر ثم ايها المتكبر بالنسب ثم الى نسبك الحقيقي ثم الذي هو سبب لوجودك في الدنيا ثم فان اباك القريب ثم اليك باستيلاده لك من امك وهو الباقي بالحياة ان كان حيا ثم نطفة ثم اى قطرة منيّ من ابيه الذي هو جدك ثم مَذِرَة ثم بالذال المعجمة اى فاسدة يقال مذرت البيضة والمعدة مذرا فهي مذر من باب تعب فسدت وامذرتها الدجاجة افسدتها كذا في المصباح ثم وجدك ثم اى ابو ابيك ثم البعيد ثم اى الذي بعد عنك وهو الجد الاعلى الذي قدمات اوآدم عليه السلام لانه تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم تراب ثم لفنائه وتفرق اجزائه في قبره ثم ذليل ثم بعد ذهاب عزه الذي كان له وانت الآن تفتخر به ثم فكيف يليق بك ثم مع ذلك ثم التكبر ثم على امثالك ثم بالنسب ثم والكل بنوا آدم وحوى ثم والنسب ثم الرابع ثم للكبر والتكبر ثم الجمال ثم يقال الجمل الرجل بالضم والكسر جمالا فهو جميل وامرأة جميلة قال سيبويه الجمال رقة الحسن والاصل جمالة بالهاء مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال كذا في المصباح وفي المجمل الجمال ضد القبح ورجل جميل وجمال ثم وذلك ثم اى الجمال ثم اكثر ما يجري ثم اى يوجد ثم في النساء ثم ثم وقد يكون في الرجال ايضا وانجذاب القلوب اليه في النساء هو الاصل لانه فيهن لحكمة التناسل واذا انجذبت القلوب الى الغلمان الحسان كان ذلك لشبههم بالنساء فيه وكان مذموما لخلوه عن حكمة التناسل ثم وهذا ثم التكبر بالجمال ثم ايضا ثم كالتكبر بالنسب ثم جهل ثم محض ثم اذ هو ثم اى الجمال ثم فان ثم اى مضمحل كل يوم شيأ فشيأ ثم سريع الزوال ثم لانه عرض ذاهب ثم لا تنظر ثم يا ايها المتكبر بالجمال ثم الظاهر ثم المزخرف بزينة الحياة الدنيا ونضارة الشباب وترف العيش ثم نظر ثم اى مثل نظر ثم البهائم ثم التي لا تعقل نفسها ولا غيرها وهي جمع بهيمة والبهيمة كل ذات اربع قوائم ولو في الماء او كل حي لا يميز كذا في مختصر القاموس ثم وانظر ثم اى مع نظرك الى الظاهر ثم الى باطنك ثم ايضا الذي هو نفسك وما اشتملت عليه من الاخلاق الحسنة او السيئة ثم نظر العقلاء ثم اى مثل نظرهم فانهم يتأملون احوالهم ظاهرا وباطنا ويتفكرون في امورهم التي هم عليها ثم اولك ثم اى مبدأ وجودك يا ابن آدم ثم نطفة مذرة ثم اى فاسدة منتنة مستقذرة كما قال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين ثم خرجت ثم تلك النطفة ثم من مجرى البول ثم وهو ذكر ابيك الذي يجري فيه بوله ثم ودخلت ثم تلك النطفة ثم في ثم مجرى ثم اخر ثم وهو فرج امك ثم واختلطت ثم تلك النطفة بنطفة ثم اخرى ثم وهي نطفة امك ثم وثم اختلطت ايضا بما في امك من ثم دم الحيض ثم خرجت ثم تلك النطفة ثم منه ثم اى من مجرى البول الآخر وهو فرج الام ثم مرة اخرى ثم كما خرجت من مجرى بول ابيك وهو ذكره ثم وآخرك ثم يا ابن آدم وهو منتهى

حالك اذا مت وخرجت من الدنيا ود فنت فى قبرك مر جيفة ثر وهى الميتة من الدواب والمواشى
اذا انتنت والجمع جيف مثل سدرة وسدر سميت بذلك لتغير ما فى جوفها كذا فى المصباح مر
قذرة ثر من القذر بالذال المعجمة وهو الوسخ وقد يطلق القذر على النجس كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
لما خلع نعليه اخبرنى جبريل أن بهما قذرا كذا فى المصباح مر وانت بينهما ثر اى بين اولئك واخرك
وهو حال حياتك الدنيا مر حمال العذرة ثر وزان كلمة وهى الخرء والغائط مر فى امعائك ثر
جمع معاء وهو المصران وقصره الشهر من المد وجمعه امعاء مثل عنب واعناب وجمع الممدود امعية
مثل حمار واحمرة كذا فى المصباح مر والبول فى مثانتك ثر وهى بالثاء المثلثة مستقر البول
من الانسان والحيوان وموضعها من الرجل فوق المعاء المستقيم ومن المرأة فوق الرحم والرحم
فوق المعاء المستقيم كما فى المصباح مر والمخاط فى أنفك ثر جامد وسائل مر والبزاق ثر ويقال
بالسين والصاد المهملتين ايضا مر فى فيك ثر اى فمك مر والوسخ ثر المنتن مر فى ذلك
والدم فى عروقك والصديد ثر وهو الدم المختلط بالقيح الذى كانه الماء فى رقته والدم فى شكله
وزاد بعضهم فقال اذا اختثر فهو مدة واصد الجرح بالالف صار ذا صديد كذا فى المصباح
مر تحت بشرتك ثر اى ظاهر جلدك مر والصنان ثر بالضم قال فى المصباح هو الزفر تحت
الابط وغيره واصن الشئ بالالف صار له صنان مر تحت ابطك ثر كلما عرقت تحركت
رائحته المنتنة مر وتغسل الغائط ثر والبول الخارجين منك مر كل يوم دفعة او دفعتين
بيدك وتتردد الى الخلاء ثر وهو ممدود المتوضأ والخلاء ايضا المكان الذى لا شئ به كذا فى
الصحاح مر كل يوم ثر لاجل قضاء حاجتك مر مرة او مرتين ثرا واكثر مر وكل هذا ثر المذكور مر
سبب الضعة ثر بفتح الضاد المعجمة وكسرها اسم من وضع فى حسبه بالبناء للمفعول فهو وضيع
اى ساقط لا قدر له كذا فى المصباح مر والذل والحياء فضلا عن ثر ان يكون من اسباب مر الكبر
والخيلاء ثر وفى الرعاية للمحاسبى قال لقمان لابنه يا بنى ما للفقراء والكبر وصدق رحمه الله
تعالى من كان اصله مما يداس بالاقدام ومع ذلك انه خمر طينته حتى صار رحما مسنونا كيف
يتكبر واصله دنى ووضيع عند الخلق لانه اذا اراد الرجل ان يصغر بقدر غيره قال لانت اهون
على من التراب الذى اطأه بقدمى ولانت انتن من الحمأة فاصل ابن آدم من التراب الذى يوطأ
بالاقدام حمأ مسنون قد أسن اى انتن ثم صار بعد الاصل نطفة قذرة ومنها فصله واذا
صغر الرجل الرجل وأراد ان يصغر قدره قال لا أصل لك ولا فصل والاصل عند العرب الجد
والفصل الاب فمن كان اصله التراب وفصله النطفة لان جده من تراب واباه من نطفة
وهو بعد ابيه من نطفة فالاصل يوطأ بالاقدام والنطفة تغسل منها الاجساد والثياب
فخلق من دناءة وضعف واقذار لا تسمع الى قول الله عز وجل قتل الانسان ما اكفره من اى شئ
خلقه من نطفة خلقه وقال وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين وقال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعجز بنى ابن آدم وانما خلقته من مثل
هذه وبزق النبى صلى الله عليه وسلم فى كفه فخلق الانسان منا قذار وسكن فى اقذار
وخرج من اقذار لانه خرج من صلب ثم من ذكر مجرى البول الى رحم خرج منه من مخرج القذر
كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه قال انس بن مالك كان ابو بكر يخطبنا فيقول فى
خطبته مخرج احدكم من مخرج البول مرتين حتى يقذر الى احدنا نفسه فاول ابن آدم تراب
ثم نطفة مواث ثم علقة مواث ثم مضغة مواث ثم جسم مواث لا يسمع ولا يبصر
ولا ينطق ولا يعقل ولا يتحرك لما به من الذلة والمهانة ثم نفخ فيه الروح ثم اخرج الى
الدنيا بعد ما نقله الله من هذه الاحوال فاخرجه حيا ضعيفا صغيرا قليلا ثم وكل
به الاقذار الرجيع فى بطنه والبول فى مثانته والمخاط فى انفه والبزاق فى فمه والوسخ
فى اذنيه ثم النتن والاقذار تسرع اليه ان تهاون بنفسه ان يغسلها او ينظفها صار

انتن من الدواب ووكلت به الامراض والاسقام والطبائع المختلفة المتضادة لا تفارقه من المرة الصفراء والسوداء والبلغم والريح والدم وهو مع ذلك عبد ذليل امره الى غيره يجوع كرها مقهورا ويعطش كرها مقهورا ويغلبه النوم كرها مقهورا لا يملك لنفسه في ذلك ضرا ولا نفعا يقلب في المكروهات يريد من نفسه ما لا يقدر عليه يريد ان لا يجوع ولا يظمأ ولا يمرض فينزل به من ذلك خلاف مراده ويريد ان يذكر الشيء فينساه ويريد أن ينسى الشيء فيذكره ثم هو مع ذلك لا يامن ان يكون تلفه فيما يريد ويحب ولعله ان يكون تلفه في شبعة او نومة فلا يقوم منها عبد مملوك ذليل يقلبه غيره لا يامن في ليله ونهاره ان يسلب سمعه وبصره وجميع جوارحه او بعض ذلك حتى يرده الى بعض احواله في بدايته من العمى او الصمم او البكم او الجهل حتى يذهب عقله وقد رالله عز وجل فعل ذلك بكثير من خلقه ثم هو مع ذلك لا يضمر بقلبه ولا يحرك جارحة من جوارحه ولا يكتسب ولا ينفق ولا يأكل ولا يشرب الا وعليه من يحصي ذلك عليه كله حتى يحاسب به وينظر فيه ثم هو مع ذلك لا يامن ان يسلب ملكه فعليه في ملكه مالك وليس لنفسه بمالك ولا على ما اراد فيها بقادر وهو مع ذلك مخالف لمالكه ومولاه غير شاكر ولا ناس له غير ذاكر فقد ركب كثيرا مما نهاه الله عز وجل عنه وضيع كثيرا مما امره به وقد استوجب بذلك من العذاب ما ان لم يعف عنه كانت الخنازير والكلاب خيرا منه وافضل وانظف واطهر واطيب وارفع لان الخنازير تصير ترابا وهو يصير معذبا ابدا لو وجد الخلائق نتن ريحه لما توامن نتنه ولو راوه لصعقوا من وحشة خلقته ولو قطرت قطرة من شرابه الذي يشربه ويفرغ اليه ليسكن به عطشه على جبال الدنيا لاذابتها مخلد في غاية الذل والخضوع والمسكنة والهوان والعذاب فمن هو في الدنيا بهذا الوصف واعظم منه قد وجب في رقبته واستحقه وحكم عليه به كيف يكون ذله وتواضعه كيف ينبغي لمن كان هذا الوصف قد وجب عليه ان يتقلب بين العباد هل يمتنع هذا ان عقل ان يكون في نفسه ذليلا مهينا ش٣ر وش٣ر السبب ص٣ر الخامس ش٣ر الكبر والتكبر ص٣ر القوة ش٣ر في البدن ص٣ر وشدة البطش ش٣ر وهو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة كذا في المصباح ص٣ر والتكبر بهما ش٣ر اي بالقوة والشدة ص٣ر جهل ايضا ش٣ر من الانسان كالتكبر بالاسباب المذكورة ص٣ر اذا الحمار والبقر والجمل والفيل كل ذلك اقوى من الانسان ش٣ر اي اشد قوة منه وصلابة في الاعضاء ص٣ر واي افتخار ش٣ر للانسان ص٣ر في صفة تسبقك اليها ثم ش٣ر المذكورة وغيرها ص٣ر فيها ثم انها ش٣ر اي تلك القوة ص٣ر تزول بحمى يوم ش٣ر والحمى فعلى غير منصرفة لالف التانيث والجمع حميات واحمه الله بالالف من الحمى فحم بالبناء للمفعول وهو محموم كذا في المصباح وفي حديث الجامع الصغير للاسيوطي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة قال المناوي في شرحه مجرمة بضم الميم وفتح الجيم وشد الراء يقال سنة مجرمة بالجيم اي تامة كذا في مسند الفردوس وذلك لانها تهد قوة سنة فقد قال بعض الاطباء من حم يوما لم تعاوده قوته الى سنة فجعلت مثوبته على قدر رزيته وقيل لان للانسان ثلاثمائة وستين مفصلا وهي تدخل في الكل فيكفر عنه بكل مفصل ذنوب يوم وقيل لانها تؤثر في البدن تاثيرا لا يزول بالكلية الا الى سنة ص٣ر ونحوها ش٣ر اي الحمى كبقية الامراض ص٣ر فلا تقدر ش٣ر انت يا ايها الانسان المتكبر بها ص٣ر على حفظها ش٣ر اي حفظ القوة الذاهبة عنك ص٣ر ولا على تحصيلها ش٣ر اذا كانت غير حاصلة لك ص٣ر بل هي ش٣ر اي القوة فيك ص٣ر كظل زائل ش٣ر اي منقضي شيأ فشيأ او بالاضافة اي كظل شيء زائل من طير يطير في الهوى فيظهر ظله زائل مثله ونحو ذلك ص٣ر ونوم ناقض ش٣ر اي انسان او غيره نام ش٣ر انقضى نومه وتسري عنه فاستيقظ كانه لم ينم ص٣ر وش٣ر السبب ص٣ر السادس ش٣ر الكبر والتكبر

مر المال مر وهو معروف ويذكر ويؤنث هو المال وهي المال ويقال مال الرجل يمال مالا اذا كثر ماله فهو مال وامرأة مالة وتمول اتخذ مالا وموله غيره والمال عند اهل البادية النعم كذا في المصباح مر والتلذذ بمتاع الدنيا شر والمتاع في اللغة كل ما ينتفع به كالطعام وغيره واثاث البيت واصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد وهو اسم من متعته بالتثقيل اذا اعطيته ذلك والجمع امتعة كذا في المصباح مر وشر السبب مر السابع شر للكبر والتكبر مر الأتباع شر جمع تبع بالتحريك قال في المصباح تبع زيد عمرا واتبعا من باب تعب مشى خلفه او مر به فمضى معه والمصلي تبع لامامه والناس تبع له يكون واحدا وجمعا ويجوز جمعه على اتباع مثل سبب واسباب مر من البنين شر بيان للاتباع وهو جمع ابن مر والاقارب شر جمع قريب يقال زيد قريبي وهند قريبتي وهم الاقرباء والاقارب والاقربون وهن القرائب كذا في المصباح مر والغلمان شر جمع غلام وهو الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤول اليه ويراد به هنا الخادم مر والجواري شر جمع جارية وهي الأمة مر واللامذة شر جمع تلميذ وهو الطالب للتعليم مر والتقرب من السلطان وشر من مر ولاته شر وهم الوزراء والامراء مر وقضاته شر جمع قاض ونحوهم مر وهذان شر اي المال والأتباع مر اقبح انواع اسباب الكبر لأنه شر اي التكبر بسببهما مر تكبر بما هو خارج عن ذات الانسان شر غير جزء منه ولا صفة له كالاسباب المتقدمة مر سريع الزوال شر عن صاحبه ولهذا قالوا انما سمي المال مالا لانه يميل بسرعة عن صاحبه الى غيره بالتصرف فيه مر وشر سريع مر الانقلاب شر عنه الى غيره فقد تنفر عنه الاتباع لفتنة او فقر او موت مر يشترك فيه شر اي في ذلك الذي تكبر به مر اليهود والنصارى شر وهم كافرون فلا يوجب ذلك رفعتهم في الناس فكم من كافر له مال كثير واتباع كثيرون مر لو هلك ماله شر اي مال ذلك المتكبر به مر واتباعه شر الذين تكبر بهم مر او عزل شر بالبناء للمفعول مر او مات سنده شر اي من يستند اليه من السلطان او الوالي او القاضي مر كان شر ذلك المتكبر حينئذ مر اذل الخلق شر اي المخلوقات مر واحقرهم شر بين الناس مر فأف شر بالتشديد يقال أفا له وأفة له اي قذرا له والتنوين للتنكير وأفة وتفة وقد افف تأفيفا اذا قال أف قال الله تعالى فلا تقل لهما أف وفيه ست لغات حكاها الاخفش كذا في الصحاح وفي مختصر القاموس ولغاتها اربعون مر لشرف شر يتكبر به الانسان مر يسبقك شر يا ايها المسلم مر به اليهود شر فيكون عندهم اعظم مما يكون عندك وهو المال والاتباع مر وأف لشرف يأخذه السارق شر من صاحبه مر في لحظة شر وهو المال مر ثم ان للتكبر فقط شر من حيث هو تكبر في نفسه مع قطع النظر عما يوجبه في الظاهر من الاسباب المذكورة مر ثلاثة اسباب اخر شر غير السبعة المذكورة خفية لا تكون الا في نفس المتكبر تدعوا الى التكبر بالاسباب السبعة المذكورة لا يكاد يطلع عليها غير صاحبها الذي هي فيه السبب الاول مر الحقد شر بالكسر قال في المصباح هو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفيه لغة من باب تعب والجمع احقاد مر كالذي يتكبر على من يرى شر في بصيرته مر انه مثله شر في العلم او الصلاح او الدنيا مر او فوقه شر اي اعلى منه في شيء من ذلك ونحوه مر ولكن قد غضب عليه بسبب شر من الاسباب مر سبق منه شر في حقه كأيذاء له بكلمة ونحوها مر فاورثه شر ذلك السبب مر حقدا شر عليه مر ورسخ في قلبه بغضه شر بذلك السبب ولا بد ان يكون دنيويا اذ لو كان دينيا كأمره له بمعصية او نهيه عن طاعة كان محمودا في تكبره عليه بذلك وحقده عليه مر فلا تطاوعه نفسه شر مع ذلك مر ان يتواضع له شر اصلا مر ويحمله شر ذلك الحقد مر على رد الحق شر والصواب مر اذا جاءه من جهته شر اي من جهة المحقود عليه مر وشر يحمله مر على الأنفة شر اي على الامتناع والتباعد مر من قبول النصح شر اي نصح المحقود

عليه

عليه ص وثم يحمل ص على ان يجتهد ثم اى يبذل قدرته ص فى ثم تحصيل ص النقد م عليه ثم اى على المحقود عليه فيما علم انه مثله فيه او فوقه مما ذكر وغيره كالاخلاق والصنائع ص وثم السبب الثانى ص الحسد ثم للغير وسياتى بيانه ص فانه ثم اى الحسد ص يدعو ثم اى يوصل ص الى الجحد ثم اى انكار ص الحق وثم الى ص التكبر على المحسود مع معرفته ثم اى معرفة الحاسد ص بفضله ثم اى بفضل المحسود ص عليه ثم اى على الحاسد ص وعلاج ثم اى مداواة ص التكبر ثم على الغير ص بهذين ثم السببين ص اذ انتهما ثم اى الحقد والحسد ص وسيجىء ثم بعد هذا بيان ذلك ص ان شاء الله تعالى ثم مفصلا فى بحث الحقد والحسد ص وثم السبب الثالث ص الرياء ثم وسبق بيانه ص حتى ان الرجل اينا ظر ثم اى يباحث فى العلم ص من الناس من يعلم انه افضل منه ثم بعلامة لا تخفى على الفاضل ص وثم مع ذلك ص ليس بينهما معرفة ثم سابقة ليكون عنده بسبب ذلك ما يقتضى تكبره عليه ص ولا ثم بينهما ص حقد ولا حسد ثم ايضا ص ولكن يمتنع ثم ذلك الرجل ص من قبول الحق ثم من غيره ص ويتكبر عليه خيفة ان يقول الناس ثم اذا راوه يناظره ويعترف له بالحق ص انه ثم اى ذلك الغير ص افضل منه ثم اى من الرجل المناظر ص ولو خلا ثم ذلك الرجل ص معه ثم اى مع ذلك الغير ص بنفسه ثم حيث لا احد مطلع عليهما ص لكان لا يتكبر عليه ثم بل يتواضع له ويقبل منه الحق ص وقد يكون الباعث على التكبر المراآة باسباب الدنيا كمن يلبس فى بيته ثم اذا كان خاليا من الناس ص ما لا يلبس ثم من الثياب ص عند الناس ثم تكبرا عليهم ص وثم قد ص يستنكف ثم اى يمتنع انفة واستكبارا ص من حمل حوائجه ثم من ملبس وماكل ومشرب ونحو ذلك اذا كان ص بين الناس ويحمل ثم جميع ذلك اذا كان وحده ص فى الليل وحيث لا يراه الناس ثم فيكون فعله ذلك تكبرا على غيره ص المبحث الرابع ثم من المباحث الخمسة ص فى علامات الكبر والتكبر ثم التى يستدل بها على وجوده فى الانسان بالنظر اليه ليعرف ذلك هو من نفسه او يعرفه غيره منه غالبا ص اعلم ان الكبر قد يخفى على صاحبه ثم الذى هو موجود فيه ص حتى يظن ثم صاحبه ص انه برئ منه ثم اى من الكبر ص فلا بد من بيان اخلاق ثم اى عادات ص المتكبرين ثم على غيرهم ص حتى يعرض كل سالك ثم من الناس ص نفسه عليها ثم اى على الاخلاق المذمومة ص فيميز ثم السالك الامر ص الخبيث من ثم الامر ص الطيب فلا يغره ثم اى يحيره ويضله ص الغرور ثم من الشيطان او الهوى او الدنيا وهى اخلاق كثيرة ولهذا لم يعدها الامكان الزيادة على ما ذكر ولكنه قال ص فمنها ثم اى من اخلاق المتكبرين ص ان يجب قيام الناس له ثم ليظهر شانه بذلك عند غيره فى مجامع الناس وغيرها وقد يجب قيام الغير له لما اعتاده من صغره حيث كان من اولاد الاكابر فيستوحش اذا ترك احد القيام له ولا ولا يخطر التكبر فى باله وقد يجب القيام له لبرغم انف من يخالفه فى الدين اذا راوا الناس يقومون له ويعظمونه وقد يجب القيام له ليظهر تعظيمه عند القاصرين فيمتثلون قوله فى نصحهم فى الدين وليس ذلك حينئذ من اخلاق المتكبرين والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ولا يعلم ما فى القلوب غير علام الغيوب ص او ثم يحب قيام الناس ص بين يديه ثم وان لا يساووه فى الجلوس ص تعظيما ثم منهم ص لنفسه ثم واظهارا للشرف عليهم بين الناس واما الواجب ذلك تعظيما منهم لشرف العلم المشتمل عليه فليس ذلك بمذموم كما ذكر العينى رحمه الله تعالى فى شرح البخارى عن اسحاق السعيدى انه قال كنت ارى يحيى القطان يصلى العصر ثم يستند الى اصل منارة مسجده فيقف بين يديه على بن المدينى والشاذكونى وعمرو بن على واحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسئلونه عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى ان تجىء صلاة المغرب ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة له ولد سنة عشرين ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة ص بلا وجدان كراهة من نفسه ثم لا تكلف له فيها ص لهذا الحب ثم المذكور من وجب قيام الغير له وقيامهم بين يديه ص بل ثم كان ذلك الحب منه ص يقبول ودكون

اليه ش في نفسه فهو من اخلاق المتكبرين حينئذ ص فان وجد كراهة ش لحب ذلك ص وعدم اجابة ش للحب المذكور ص في نفسه فميل طبيعي ش بسبب اعتياده على ذلك ص او وسوسة ش منه اوجبتها خفة عقله ص لا يضران ش اي الميل والوسوسة اذ لا تكبر فيهما حينئذ ص كما ذكرنا في ش الكلام السابق على ص الرياء ش حيث ان منه ما لا ضرر فيه ص ومنها ش اي من اخلاق المتكبرين ص ان لا يمشي ش الانسان ص الا ومعه غيره ش من عبده او تلميذه او صاحبه ص يمشي خلفه ش او محاذيا له لئلا يراه الناس وحده فيحتقرونه ولا يعظم في اعينهم وقد يكون ذلك على سبيل العادة منه بحيث يجد الوحشة اذا مشى وحده لانطباعه على المشي مع الغير فلا يكون تكبرا وقد يكون خوفا على نفسه من عدو او داء او سفيه ينتهك حرمته ويؤذيه اذا وجده وحده فلا يكون تكبرا ايضا ص ورد بلم حديث ش يعني رواه الديلمي والامام احمد بن حنبل وابن ماجه باسانيدهم ص عن ابي امامة انه ش اي النبي ص عليه الصلاة والسلام خرج ش يوما من الايام ص يمشي الى البقيع ش وهو في الاصل المكان المتسع ويقال للموضع الذي فيه شجر ويقع الغرقد بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم كان ذا شجر وزال وبقي الاسم وهو الآن مقبرة وبالمدينة ايضا موضع يقال له بقيع التربة كذا في المصباح والمراد هنا المقبرة المعروفة ص فتبعه اصحابه ش اي بعضهم ص فوقف ش في الطريق ص وامرهم ان يتقدموا ش عليه في المشي ص ومشى ش هو ص خلفهم فسئل ش اي سأله سائل منهم او من غيرهم ص عن ش سبب ص ذلك ش اي الوقوف وامره لهم بالتقدم عليه ص فقال ش عليه الصلاة والسلام ص اني سمعت خفق نعالكم ش يعني خلفه ليلحقوا به في مشيهم فيذهبوا معه حيث ذهب وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى خلفه ليراهم لاحقين به وانما استدل على ذلك بسماعه خفق نعالهم من خلفه لانه عليه الصلاة والسلام كان اذا التفت التفت جميعا كما نقل في شمائله النبوية عليه السلام ص فاشفقت ش اي حذرت واحترزت قال في المصباح اشفقت من كذا بالالف اي حذرت ص ان يقع في نفسي شيء من الكبر ش حيث يجد نفسه متقدما عليهم وهم متاخرون عنه مع انه عليه السلام متقدم عليهم كلهم ظاهرا وباطنا على كل حال لانه معلم الخير والدال على سبيل الهدى ولكن اراد تعليم التواضع وكيفية الاحتراز من الكبر لامته صلى الله عليه وسلم ارشادا لهم وهدايتهم كما كان في دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة وما تخفي الصدور وكما رواه الخطيب في التاريخ عن ام معبد الخزاعية اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير وكثير مثل هذا تعلما منه صلى الله عليه وسلم لامته كيف يدعون الى الله تعالى ويسترشدون الى سبيل الهدى وان كان هو عليه السلام معصوما من النفاق والرياء والكذب والخيانة بالاجماع ص ومنها ش اي من اخلاق المتكبرين ص ان لا يزور غيره ش من الناس لعظمه هو في نفسه وحقارة الغير عنده ص واذا كان يحصل من زيارته ش هو لذلك الغير ص خير ش كثير ص له ش بالتماس البركة من الغير او تحصيل الفوائد العلمية او الدنيوية منه ص او ش خير كثير ص لغيره من تعليم التواضع ش لذلك الغير ونحو هذا فانه تكبر على الغير واما الولي يزور غيره لاشتغاله هو في نفسه بعلم او عبادة او مخافة الوقوع في غيبة او مداهنة او لئلا يثقل ذلك على الغير او نحو ذلك فليس بتكبر ص ومنها ش اي من اخلاق المتكبرين ص ان يستنكف ش اي يمتنع ويتباعد في نفسه ص من جلوس غيره ش من الناس ص بالقرب منه ش مخافة ان يساويه في المجلس وهو عند نفسه اكبر منه ولا يرضى في نفسه ص الا ان يجلس ش ذلك الغير ص بين يديه ش متأدبا معه كمال الأدب فهو تكبر واما لو اراد ذلك من الغير ليكمل امداد الغير من الله باحترام المشايخ وتأدبهم في حضرتهم وكان هو من المشائخ النافعين للناس بتعليم العلم او التسليك في طريق الهدى فلا يتكبر في ذلك ص ومنها ش اي من اخلاق المتكبرين ص ان يتوقى ش اي يحترز ويجتنب

ش مجالسة المرضى ش جمع مريض ضر والمعلولين ش ترى من فيهم علة من العلل لنقصانهم عنده وارتفاعهم عليهم بالعافية مما ابتلاهم الله تعالى به ضر ويتعاشى ش تراه يتباعد ضر عنهم ش فلا يعتبرهم ولا يقبلهم ويعرض عنهم كلما رآهم استكبارا واستعظاما ومثل ذلك الاستنكاف عن مجالسة الفقراء والمساكين كما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن رجب رحمه الله تعالى في كتابه اختيار الاولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى قال فان المستكبر لا يرضى مجالسة المساكين حتى ان بعض علماء السوء كان لا يشهد الصلاة في جماعة خشية ان تزاحمه المساكين في الصف ويمتنع بسبب هذا الكبر خير كثير جدا فان مجالس الذكر والعلم يقع فيها كثيرا مجالسة المساكين فانهم اكثر اهل هذه المجالس فيمتنع المستكبر من هذه المجالس ربما كان المسموع منه الذكر والعلم من جملة المساكين فيانف اهل الكبر من التردد الى مجلسه لذلك فيفوتهم خير كثير وقد اخبر الله تعالى عن المشركين انهم قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يشيرون الى عظماء مكة والطائف كعتبة بن ربيعة ولخيه شيبة ونحوهما من صناديد قريش وثقيف ذوي الاموال والشرف فيهم ممن كان اكثر مالا من محمد صلى الله عليه وسلم واعظم رياسة عندهم ورد عليهم سبحانه بانه يقسم رحمته كما يشاء وانه كما رفع درجات بعضهم على بعض في الدنيا فكذلك يرفعها في الآخرة وان رحمته بالنبوة والعلم والايمان خير مما يجمعون من الاموال التي تفنى فهو سبحانه يخص بهذه الرحمة الدينية من يشاء ويرفعه على اهل النعم الدنيوية وقد خص محمدا صلى الله عليه وسلم بما لم يشاركه فيه غيره من هذه النعم كما قال تعالى له وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقد كان علي بن الحسين يجلس في مجلس زيد بن اسلم فيعاتب على ذلك فيقول انما يجلس المرء حيث يكون له فيه نفع او كما قال يشير الى انه ينتفع بسماع ما يسمعه من العلم والحكمة وزيد بن اسلم ابوه مولى لعمر وعلي بن الحسين سيد بني هاشم وشريفهم ولما اجتمع الزهري وابو حازم المزاهد بالمدينة عند بعض بني امية لما حج وسمع الزهري كلام ابي حازم وحكمته اعجبه ذلك وقال هو جار منذ كذا وكذا وما جالسته ولا عرفت ان هذا عنده فقال له ابو حازم واجل اني من المساكين ولو كنت من الاغنياء لعرفتني فوبخه بذلك وفي رواية عنه انه قال له لو احببت الله احبتني ولكنك نسيت الله فنسيتني يشير الى ان من احب الله تعالى أحب المساكين من اهل العلم والحكمة لاجل محبته لله تعالى ومن غفل عن الله تعالى غفل عن اوليائه من المساكين فلم يرفع بهم رأسا ولم ينتفع بما اختصهم الله عز وجل به من الحكمة والعلوم النافعة التي لا توجد عند غيرهم من اهل الدنيا وقد كان علماء السلف يأخذون العلم عن اهله والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة في الدنيا ويدعون اهل الرياسة والولايات فلا يأخذون عنهم ما عندهم من العلم بالكلية ضر ومنها ش تراى من اخلاق المتكبرين ضر ان لا يتعاطى بيده شغلا ش من اشغال الدنيا ضر في بيته ش اصلا استعظاما واستنكافا ونفسه عن معارفة ذلك ومساواة الناس فيه فيكل ذلك كله الى خدمه وغلمانه واما لو ترك ذلك عجزا منه لمرضه او لكبر سنه او لاعتياده على عدم اتقان العمل بنفسه ونحو ذلك فليس بتكبر ضر ومنها ش تراى من اخلاق المتكبرين ضر ان لا يحمل متاعه ش من السوق ضر الى بيته ش بنفسه بل يتخذ له من يحمل ذلك ضر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذه المنفية ش تراى التي امتنع منها المتكبر فلم يفعلها اخرج الاسيوطي في الجامع الصغير باسناده الى الحاكم عن عائشة انه كان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وباسناده الى ابن عساكر عن ايوب كان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني ضر ومنها ش تراى من اخلاق المتكبرين ضر ان يستنكف ش اى يمتنع ضر عن لبس الدون ش تراى القليل القيمة ضر من الثياب ش مخافة ان تنقص عظمته من قلوب الناس وتقل هيبته عندهم الا اذا كان يحافظ بذلك على مروءة امثاله حتى لا يستخف

به خصوصا من نفعه متعد الى غيره ح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما خرجه ثر اى رواه ح د ثر يعنى ابا داود باسناده ح عن ابى امامة رضى الله عنه البذاذة ثر وهى التواضع فى اللباس والبذاذة التهمل ورثاثة الهيئة يقال رجل باذ الهيئة وفى هيئته بذاذة وهى ترك مداومة التزاق والزينة كذا ذكره المروى فى الغريبين ح من الايمان بالله تعالى اى محسوبة منه لان مقتضاها تعليم النفس التصديق بما قدره الله تعالى وقضاه من حسب الحال والرضا عنه تعالى بما قسمه من الرزق مساواة للفقراء والمساكين لئلا يتميز عنهم وقد يصل الى حالتهم بعد حين فيكون متهيأ للفقر والمسكنة برثاثة الهيئة ح ومنها ثر اى من اخلاق المتكبرين ح ان يستنكف ثر اى يمتنع ويتجنب ح عن دعوة ثر اى ضيافة ح الفقير ثر من الناس ح لاعن دعوة ثر اى ضيافة ح الغنى ثر منهم ح والشريف ثر اى صاحب الشرف فان الفقراء افضل من الاغنياء وفى طعامهم البركة وجبر قلوبهم وفى اجابة دعوتهم كسر صولة النفس الامارة بالسوء من نفوس الاغنياء كما قال ابن رجب فى كتابه اختيار الاولى ان مجالسة المساكين توجب رضا من مجالسهم برزق الله عز وجل وتعظم عنده نعمة الله تعالى عليه بنظره فى الدنيا الى من هو دونه ومجالسة الاغنياء توجب التسخط بالرزق ومد العين الى زينتهم وما هم فيه من زخارف الدنيا وقد نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال النبى صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال ابو ذر وصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انظر الى من دونى ولا انظر الى من فوق ووصانى ان احب المساكين وادنو منهم وكان عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يجالس الاغنياء فلا يزال فى غم لانه لا يزال يرى من هو احسن منه لباسا ومركبا ومسكنا وطعاما فتركهم وجالس المساكين فاستراح من ذلك وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عائشة رضى الله عنها عن مخالطة الاغنياء وقال عمر رضى الله عنه اياكم والدخول على اهل السعة فانه مسخطة الرزق وذكر ابن رجب قبل ذلك فى فضيلة الفقراء قال وكذلك قال هرقل لابى سفيان لما سأله عن النبى صلى الله عليه وسلم وهل يتبعه اشراف الناس او ضعفاؤهم فقال بل ضعفاؤهم قال هرقل هم اتباع الرسل وهم افضل من الاغنياء عند كثير من العلماء او اكثرهم وقد دل على ذلك ادلة كثيرة منها قول النبى صلى الله عليه وسلم حين مر به الغنى والمسكين فى المسجد هذا يعنى المسكين خير من ملء الارض من مثل هذا يعنى الغنى وقد خرجه البخارى ح ومنها ثر اى من اخلاق المتكبرين ح ان يستنكف ثر اى يمتنع ح عن قضاء حاجة الاقربا ثر له ح والرفقاء ثر اى الاصحاب ح فى السوق ثر تعظما فى نفسه عن مثل ذلك ح خصوصا شراء الاشياء الخسيسة ثر اى الدنية القليلة القيمة ح كالصابون ثر للغسل به ح والكبد والكرش ثر من الغنم والبقر والابل وغيرها لاكلها ح والحناء ثر للاختضاب بها ح والنورة والمصطكى والمشط للانتفاع بذلك واما اذا كان لا يحسن شراء ذلك بنفسه بان كان من اهل البيوت نشأ على ان لا يباشر ذلك بنفسه فلو باشرها وجد فى نفسه مشقة عظيمة غير مخافة سقوط جاهه عند من يراه فذلك امر طبيعى وليس بكبر ح ومنها ثر اى من اخلاق المتكبرين ح ان يثقل عليه ثر فى نفسه ح تقدم الاقران ثر اى المماثلين له فى العلم او الدين او الجاه او المنصب او الحرفة ونحوه عليه ح فى المشى والجلوس ثر فلا يرضى ان يكون ح بحيث اذا مشى او جلس ثر معه ح قريبا ح من احدهم ثر اى احد الاقران ح يمشى ثر هو ح خلفه ثر اى خلف ذلك المماثل له ح ويجلس تحته متصلا به ثر اى لاصقا بجانبه لرؤيته فى ذلك كمال الحقارة له وكمال التعظيم لذلك القرين ولا تسمح نفسه بهذا الامر ح فان اتفق ثر له ح مثل ذلك ثر فى مشى او جلوس ح فاما ان يذهب ثر وحده ح او يفارق ثر ذلك المجلس ح فلا يمشى ثر مع القرين المماثل له اصلا ح ولا يجلس ثر معه ح او بعد

عنه شر اى عن قرينه ص في المشي و ش في ص الجلوس بحيث يكون بينهما اشخاص ش كثيرون فاضلون ص ممن ش بيان للاشخاص ص يعلم كل احد ش من الناس ص انهم ش اى تلك الاشخاص ص مرادون منه ش في المرتبة والمزية ص ليظهر ش للناس ص انه اختار التواضع ش على التكبر ص اذ لو كان متصلا ش بقرينه المماثل له ومع ذلك ص موخرا عنه ش في المشي والجلوس ص لظن ش بالبناء للمفعول اى ظن الناس ص انه ادون منه ش في المرتبة وهو عند نفسه انه اعلا منه ص ومنها ش اى من اخلاق المتكبرين ص عدم قبول الحق عند مناظرة ش اى مباحثة ومجادلة ص الاقران ش اى الامثال في العلم ص من صاحبه ش وان علم ان قوله هو الحق وان الذى قاله هو بنفسه باطل ص وعدم الاعتراف ش لصاحبه ص بخطائه ش اذا ظهر له ص و ش عدم ص الشكر ش منع اى المدح والثناء ص له ش اى لصاحبه المناظر معه اذا ظهر له ان الحق مع صاحبه ص اما العقد الاصغاء ش اى الاستماع ص و ش عدم ص التامل في كلامه ش اى كلام صاحبه ص احتقارا ش منه لصاحبه ان يستتم لكلامه ويتامله ص او استصغارا له ش اى لصاحبه حيث هو يرى نفسه اعظم قدرا من صاحبه ص او عنادا ش اى اصرارا على الباطل بلا رجوع عنه ص ومكابرة ش اى نصرة للباطل وتقوية له مع العلم به ص فكل هذه ش الاخلاق المذكورة ص ان كان ش شئ منها ص في الملا ش اى بين الناس ص فقط فرياء ش حيث يحب ان يظهر للناس الكمال ويغطى عنهم النقصان فيتحلى بما ليس فيه ص وان ش كان ذلك ص فيه ش اى في الملا ص وفي الخلوة ش ايضا اذا كان هو وصاحبه فقط ص فكبر ش اى استنكاف ش عن قبول الحق والاعتراف وهو المذموم ص المبحث الخامس ش تمام مباحث الكبر والتكبر ص في ش بيان ص اسباب الضعة ش بالفتح والكسر كما مر وهو سقوط المنزلة عند الناس ص والتواضع ش اى فيما يوصل الى ذلك حتى ينتفى الكبر والتكبر ص و ش في ص فوائدهما ش اى الضعة والتواضع ص اما الاول ش وهي الاسباب الموصلة الى ذلك ص فهي ش جملة امور منها ص معرفة نفسه من اين ش خلقت ص الى اين ش يكون مصيرها فان اول ابن ادم تراب ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم جسم جماد ثم نفخ فيه الروح ووكلت به الامراض والطبائع الى ان كان آخره الموت والبلاء وتفرق الاجزاء والاعصاب واذا كان في عمل غير صالح كان في عذاب واهانة وقال المحاسبي في الرعاية اذا رايت من وجب عليه حكم الف سوط وهو في سجن ينتظر العرض ان يخرج فيمضى فيه من الضرب ما قد حكم عليه به كيف ذلته في السجن وتوقعه في كل وقت ان يخرج الى العرض فيمضى فيه الحكم افليس هو في الدنيا وهي السجن وقد وجب عليه العذاب لا بد ركى متى يخرج من الدنيا الى العرض فيحكم عليه بالعذاب الا ان يعفو الكريم فهو مع ما قد وجب عليه يتوقع الموت فالموت خاتمة عيشه لانه قد علم ان آخر حياته الى الموت فيعاد كما كان بدو خلقه ميتا بعد ان كان حيا الم تسمع الى قولهم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اى كنا امواتا في اصلاب ابائنا ثم احييتنا ثم امتنا بعد الحياة فيصير ميتا كما بدا الله خلقه فيعمى بعد البصر ويصم بعد السمع ويبكم بعد النطق وتقطع اوصاله ويصير جيفة تعذره الدواب والخلائق ثم يبلى فيخنر عظمه ويصير ترابا الا عجب ذنبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يبلى من ابن آدم كل شئ الا عجب ذنبه فيصير معه وما بعد ان كان موجودا ثم يحييه الله تعالى بعد طول البلاء فيخرجه الى اهوال القيامة فتحدق به كلها من سماء ممزقة وارض مبدلة وجبال مسيرة ونجوم منتشرة وشمس وقمر مطموسين ذفير جهنم في سمعه وركوب الصراط لا بد له ان يركبه بضعفه ثم يعرض على مولاه فيسايله عن كل عمله فيصرفه الى العذاب لا ينقطع في غاية الهوان والذل والخضوع فاذا تذكر العبد وتفكر كيف كان بدؤه وما اصله وفصله وما يصير اليه من الموت والبلاء وما بعد الموت مما يعاين من الاهوال وما يخاف ان يصير اليه من العذاب زال عنه الكبر ولزمه الخضوع والذلة والتواضع

للمولى والشكر للمنعم والانكسار للخوف من العذاب ومثال ذلك كرجل لم يزل عند نفسه من بخها شم اخبره بذلك والده وكذب فى خبره فكانت نخوة المهاشمية فى نفسه متعظما متكبرا بحسبه يحقر من دونه ويغتر عليه لأنه لا يشك ان الذى حدثه به والده عن اصله وحسبه قد صدقه فيه فبينما هو فى نخوته وكبره وتعظمه اذ أتاه رجلان او عدة رجال ممن يثق بهم ولا يشك فى صدقهم اصدق عنده من ابيه وابر عن علم يخبرونه لكبر اسنانهم وقدم معرفتهم باصله فاخبروه بدينهم وبينوا انه من الخزر او النبط او السند فصدقهم ولم يشك فى قولهم وان اباه قد كذبه واخبره بالباطل هل كان يمتنع ان يذل فى نفسه وتنكسر تلك النخوة من قلبه وان اظهر غير ذلك اذا ايقن انه على خلاف ما كان يرى ويظن فكذلك ابن آدم يتكبر ويتعظم حتى كانه ليس اصله من التراب والنطفة والضعف والمهانة والذلة والمسكنة واذا تفكر وصدق نفسه لم يمتنع ان يذل فى نفسه وينكسر عن نخوته وكبره ومثل حياته وصحته وما يتقلب فيه من ملكه وغناه مثل رجل كان عند نفسه حرا لا يشك فيه مات والداه واورثاه مالا كثيرا فكان يتعظم ويتكبر بشبابه وحسن حسبه وهيئته وغناه وملكه وهو مع ذلك فى سعة من المنازل والنظافة والطيب والمنعة والحرز والأمن فبينما هو كذلك ستكبر متعظم فى نفسه اذ قدم عليه قادم من بعض البلدان فاخذه فاقام عليه البينة العادلة بان ابويه كانا مملوكين له وان ما كان فى ايديهما من مال فهو له فحكم عليه الحاكم بذلك وعلم هذا ايضا صدق ذلك واطمأن قلبه الى ما شهدت به الشهود هل كان يمتنع فى نفسه ان تزول عنه نخوته وكبره اذ قد علم انه مملوك ليس لنفسه بمالك ولا لما فى يديه من المال وان مولاه ان اراد ان يأخذه اخذه منه وانه لا يقدر ان يفعل شيأ الا باذنه واراد تم فكذلك ابن آدم اذا تكبر وتعظم وهو ناس لحالته التى وضع بها شر وشر منها شر معرفة عيوبه ثم اى الانسان شر وشر معرفة شر غوائل ثم اى مفاسد وآفات شر الكبر وشر معرفة شر فوائد التواضع وفضائله ثم اى التواضع شر من شر بيان للفضائل شر كونه ثم اى التواضع شر من اخلاق ثم اى طبائع وعادات شر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وشر من اخلاق شر الاولياء والعلماء والصالحين شر رضى الله عنهم اجمعين شر وشر كونه شر محمودا عند الله تعالى ثم فان الله تعالى يحب التواضع من العبد ويكره التكبر من العبد شر وشر كونه شر سببا لرفعة الدرجات ثم للعبد المتواضع شر فى اعلا عليين ثم اسم منزلة من منازل الجنة كما اخرج الاسيوطى عن ابى نعيم فى الحلية باسناده عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه شر وكان القياس ثم الذى ينبغى فعله لكل انسان شر ان ينزل العبد نفسه منزلته ثم التى هو فيها باقامة الله تعالى شر لاد ونها ثم بان يحتقر نفسه شر ولا فوقها ثم بان يعظم نفسه ومحلها شر كالشجاعة ثم من شجع بالضم قوى قلبه واستهان الحروب جراءة واقداما فهو شجيع وشجاع كذا فى المصباح فانها حالة متوسطة شر بين التهور ثم من تهور الرجل فى الامر وقع بقلة مبالاة كما فى مختصر القاموس شر والجبن ثم من جبن وزان قرب فهو جبان اى ضعيف القلب وامرأة جبان ايضا وربما قيل جبانة كذا فى المصباح شر وشر كذلك شر العفة ثم بالكسر من عف عن الشئ يعف من باب ضرب امتنع عنه فهو عفيف كذا فى المصباح فانها حالة متوسطة ايضا شر بين الشره ثم بالهاء من شره على الطعام شرها فهو شره من باب تعب حرص اشد الحرص كما فى المصباح شر والخمود ثم من خمدت النار ماتت فلم يبق شئ منها وقيل سكن لهبها وبقى جمرها كذا فى المصباح والمعنى موت الشهوة وسكون لهبها فى النفس بالكلية شر وشر كذلك شر السخاء ثم بالمد الجود والكرم وفى فعله ثلاث لغات سخا وسخى نفسه فهو سخ من باب علا والثانية سخى يسخى من باب تعب فهو سخ منقوص والثالثة سخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سخى كذا فى المصباح فانه حالة متوسطة ايضا شر بين البخل شر وهو فى الشرع

منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده كما في الاصباح ش والاسراف ش مصدر
اسرف اذا جاوز القصد والسرف بفتحتين اسم منه ش فان خير الامور اوسطها ش فالطرف
العالي مذموم والسافل مذموم والوسط محمود ولهذا كان القلب من كل شئ خيرا من الطرفين
لانه في الوسط وهو الاصل ومنه الصلاح والفساد في الطرفين ش لكن لما كانت النفس ش من
الانسان ش مما مثلة بالطبع ش من غير تكلف ش الى العلو ش اى الارتفاع على الغير والتكبر عليه
ش كان الاحوط ش اى الاولى والاحق ش والانسب ش اى الاكثر مناسبة ولياقة ش حطها ش اى
النفس ش عن مرتبتها ش التي اقامها الله تعالى فيها حطا ش قليلا ش بحيث اذا التفتت بنظرها
الى احوالها وجدتها قاصرة ووجدت حظها من طاعة الله تعالى ناقصا ش اذ ربما لا يدري ش الانسان
ش مربيتها ش اى النفس لاشتغاله بقضاء شهواتها وتنفيذ مراداتها ش فينزل نفسه فوقها ش
اى فوق مرتبتها ش غفلة ش منه عنها ش وحياء ش منه ش للعلو ش اى الارتفاع والشموخ على الاقران
ش اذ حب الشئ يعمي ش عن ذلك الشئ ولا يدع البصير يرى عيوب ذلك الشئ ش ويصم ش الاذن
فلا يدعها تسمع بعيوب ذلك الشئ من احد ش هذا الكلام كله ش في ش اسباب ش التواضع
قدمها لطول الكلام في اسباب الضعة ش واما ش الكلام ش في ش اسباب ش الضعة فالاولى ش
اى الاحق والاحرى ش ان يرى نفسه ش في كل وقت ش اراذل من كل مخلوق ش مخافة ان تشمخ عليه
نفسه فلا يقتدر ان يردها عن التكبر على احد من الخلق ش وهذا ش الصنيع ش دأب ش اى عادة
السلف ش الصالحين ش من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والصوفية العارفين رضي الله
عنهم اجمعين ش حتى قال ش الشيخ ابو بكر ش الشبلي ش رضي الله عنه ش عظلني ش اى تحقيري
نفسي بنفسي ش ذل اليهود ش فلم يترك لليهود ذلا بالنسبة الى ذلي وهو عدم رؤية نفسه خيرا
من احد مطلقا كما تقدم ذكره ش وقال ش الشيخ ش ابو سليمان الداراني ش رضي الله عنه ش لو اراد
جميع الخلق ان يضعوني ادنى ش اى اقل ش مما في نفسي من الضعة ش اى الذل والهوان ش ما قدروا
عليه ش اى على وضع كذلك لوضعه نفسه ادنى من كل احد ورؤيته ذاته احقر من كل حقير
ش فان اختلج ش اى اضطرب وتحرك ش في قلبك ش يا ايها الانسان ش انه كيف يتصور ان يرى
الانسان نفسه ش المؤمنة بالله تعالى ش ادنى من فرعون وابليس ش الكافرين به سبحانه ش فقل
ان الله تعالى خذلهما ش بعدله اى اقدرهما على فعل الكفر والغي ش واضلهما ش اى حيرهما
ولم يهدهما ش فوقعا ش اى فرعون وابليس ش فيما وقعا فيه ش من الكفر والضلال والاكفاد
للغير والاضلال له ش ووفقني ش اى اقدرني بفضله ش وهداني ش اى دلني وارشدني ش
للايمان ش به ورسله وانبيائه وما جاؤا به الى الخلق ش والطاعة ش اى العمل الصالح ش فلو ش
انه سبحانه وتعالى ش عكس ش الحال بان خذلني واضلني ووفق فرعون وابليس وهداهما ش
لعكس ش بالبناء للمفعول اى لكان يمكن ذلك من غير امتناع على الله تعالى ولا نقصان في ملكه
ش ولبس اجتناب نفسي ش اى تباعدها ش مما فعلاه ش اى فرعون وابليس ش من ش جهة ش
ش ذاتهما ش حتى تكون محمودة على ذلك يليق بها ان تتكبر به على غيرها ش بل ش ذلك الاجتناب
ش من ش محض ش عناية الله تعالى ش بها وخالص فضله عليها واحسانه اليها كما قال تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الاية ش وانا اعلم من نفسي من الخبائث
الكثيرة ش في الاحوال والاقوال والافعال ش والعيوب العظيمة ش في الظاهر والباطن ش
ما لا اعلم منهما ش اى من فرعون وابليس لغيبتهما عني وبعدهما مني ومعرفتي بنفسي وحضورها
عندي اقرب الي من كل شئ لا تفارقني اصلا ش والمعلوم ش خباثته وعيوبه ش اراذل ش منزلة
ش من المشكوك ش في كثرة خبائثه وعظم عيوبه ش وشر ش من ش المجهول ش في كل وقت ش سالبه
على اى امر هو من شدة الخبث وغزارة العيب ش ولا اعلم كيف موت ش لان ذلك موكول الى الله تعالى
ش وبحمل والعياذ بالله تعالى ان اموت الكفر ش به سبحانه او شئ مما اوجب الايمان به ش فلشارکهما

ش أي فرعون وابليس ص في العذاب المخلد ش في جهنم الى الابد الآبدين انتهى ص ولنذكر ش الآن
ص ما ورد ش من الاحاديث النبوية والأخبار ص في فضائل التواضع ش ليكون ذلك من جملة
الاسباب الموجبة له ص د ش يعني روى ابو داود باسناده ص عن ابن عباس ش رضي الله عنهما ص
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى ش بواسطة الملك او بلا واسطة كما قال تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى ولعل الاطلاق وعدم ذكر الملك لانه كان وحيا بلا واسطة ص أن
تواضعوا ش يا معشر المكلفين اي لا يرى أحدكم نفسه اكبر من غيره ص حتى لا يبغي ش أي يتعدى
ص أحد ش منكم ص على احد ولا يفخر ش اي يتعاظم ويتفاخم ص أحد ش منكم ص على احد ش وفي حديث
الجامع الصغير برواية البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تفخم في الدنيا فهو يتفخم في النار يعني من تعظم على غيره فهو واقع في نار الآخرة بتعظمه
ذلك وهو لا يشعر به لغفلة نفسه عنه واشتغالها بحظها منه فاذا مات على تلك الحالة
وجد نفسه في النار ص طب ش يعني روى الطبراني باسناده ص عن ركب المصري انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى ش قيل من الطيب ومعنى طوبى لهم ان لهم العيش الطيب
وقيل خير لهم واصلها طيبى فقلبت الياء واوا لمجانسة الضمة كذا في المصباح ص لمن تواضع
ش اي خفض جناحه ولين جانبه لكل احد ص في غير منقصة ش تكون منه تنقصه في دينه
ومروءته ص وذل ش اي خضع ص في نفسه ش لكل من رآه ص من غير مسئلة ش اي طلب وتأمل
شئ من أحد ص وانفق ما الاجمعه ش من وجوه الحل ص في غير معصية ش لله تعالى واما من جمع
المال من الحرام على حسب ما يعلم هو لبا شرته ذلك فانه لا يقدر ان ينفقه في طاعة اصلا الا
بحسب ما يظهر له انها طاعة فيترتب على انفاقه من المال الحرام في طاعة الله تعالى اذا تصدق
به انه يطلب بذلك الثواب منه سبحانه فيكفر على ما قاله ابن وهبان في منظومته وغيره
والاثم لا شبهة فيه ولعل الستر في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام أوحى الله الى داود ان قل
للظلمة لا يذكروني فاني اذكر من يذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم اخرجه الاسيوطي في الجامع
الصغير برواية ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما فان ذكر الله تعالى يكون بالقول وبالفعل
كالصدقات والمبرات والظلمة مأمورون بارضاء خصومهم في الدنيا فان دفع درهم حرام الى صاحبه
الذي أخذه منه بلا حق شرعي فرض عين عليه فهو افضل من الصدقة بالف درهم او اكثر فاذا عدل
عن ذلك الى الصدقة لم تقبل منه فان الله تعالى لا يقبل الصدقة من الحرام كما قال سبحانه انما يتقبل
الله من المتقين وليس هذا الامر في حق الظلمة مخصوصا بالحكام والقضاة في زماننا فقط بل كذلك
العلماء اذا اكلوا اوقاف المدارس ولم يدفعوها لمن عينها لهم الواقف والتجار واهل الاسواق اذا خانوا
أحدا ممن يشترى منهم بدرهم ولم يدفعوه اليه بان البسوا عليه سلعة ولم يذكروا له عيبها حتى
اشتراها بأزيد مما كان يشتريها لو ذكروا له العيب ونحو ذلك فهم ظلمة ايضا لو تصدقوا بما علموا
انه حرام لعنوا لذكرهم الله تعالى بما هو معصية قال المناوي رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث
من الجامع الصغير قال بحجة الاسلام رحمه الله هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت
الغفلة والعصيان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ص ورحم أهل الذل والمسكنة ش من الفقراء
والمساكين فلم يحتقر عليهم ولم يتكبر وبش في وجوههم وقضى حوائجهم واحسن اليهم ص
خالط أهل الفقه ش في الدين ص وش أهل ص الحكمة ش الالهية وهم العلماء بعلم الظاهر وعلم الباطن
يعني العارفين باحكام الشريعة واسرارها العاملين بعلمهم مع الاخلاص اهل الكشف الروحاني
والقلب النوراني لا من علمهم في السنتهم فقط من علماء الاحكام الشرعية بلا عمل بغالبها المنكبين
على حطام الدنيا لا يفرقون بين حلالها وحرامها مع علمهم بالحلال والحرام فكان الحلال عندهم
ما حل في ايديهم والحرام ما حرموا منه فان مخالطة هؤلاء مفسدة في الدين وجالبة للضلال
في جميع المسلمين ص طوبى لمن طاب ش اي حسن على الوجه الشرعي ص كسبه ش اي ماله الذي يكتسبه

فى دنياه من حرفة ونحوها مر وصلحت ثر اى لم تفسد مر سريرته ثر وهى ما يكتمه فى باطنه ويقال سره
أيضا كما قال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا صيام نهار
ولا دراسة علم ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر مر وكونك ثر من كرم
الشئ نفس وعز فهو كريم مر علانيته ثر اى ظاهر حاله بان كانت الطاعة فى ظاهره كما هى فى باطنه
ولم يدنس ظاهره بشئ من الخصال الذميمة فكان ظاهره نفيسا عزيزا مر وعزل ثر اى رفع واذهب
مر عن الناس ثر من المسلمين والمعاهدين من اهل الكفر مر شره ثر فلم يؤذ أحدا بلسانه ولا بيده مع
قدرته على ذلك والا كان عاجزا لا كفا فلا ثواب له عليه كما قالوا فى العنين لا يثاب على ترك الزنا والاعمى
لا يثاب على تركه النظر المحرم كذا بينته فى الاشباه والنظائر مر طوبى لمن عمل بعلمه ثر الذى علمه الله
تعالى اياه اما من حيث الاعتقاد فهو بصدق النفس فيما يعتقده ومجانبة الكذب كمن يقول
لا حول ولا قوة الا بالله مثلا او يعتقد ذلك بقلبه وحوله وقوته بنفسه لا بربه من كثرة غفلته
عن ربه فهو غير عامل بعلمه من حيث الاعتقاد وكذلك اذا قال لا مؤثر الا الله تعالى او اعتقد ذلك
وهو غافل عما قال واعتقد من غير ان يشهد ذلك فى نفسه فيبنى امره على كثرة المؤثرين غير
الله تعالى لاستيلاء الغفلة عليه فهو غير عامل بعلمه أيضا من حيث الاعتقاد واما من حيث
الاعمال بالجوارح فعدم العمل بالعلم ظاهر فى ذلك لا يخفى على كل أحد مر وانفق ثر على الفقراء
والمساكين مر الفضل ثر اى ما زاد على حاجته مر من ماله ثر الحلال اذ الحرام هو مشغول الذمة به
فلا خير فى انفاقه قبل الفرض عليه اعطاؤه لصاحبه مر وامسك الفضل ثر اى ما زاد على قدر
الحاجة مر من قوله ثر اى كلامه فلم يتكلم بفضول الكلام كما ورد فى الحديث من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه مر حب ثر يعنى روى ابن حبان باسناده مر عن ابى سعيد رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله تعالى ثر بان امتثل امره واجتنب نهيه فى ظاهره
وشهد فيه ميتة الله تعالى عليه بما كسبت نفسه فى باطنه مر درجة ثر بان كان فى مرتبة من
مراتب الصالحين ومقام من مقاماتهم كمقام الزهد او التوكل او الورع او الصبر او الشكر او
الرضاء من حيث الباطن وفى طاعة من الطاعات القولية او الفعلية من حيث الظاهر مر يرفعه الله
تعالى ثر عنده فى حضرة القرب لديه مر درجة ثر اى منزلة من منازل الصديقين وحالا من احوال
أهل المعرفة واليقين شيئا فشيئا مر حتى يجعله ثر سبحانه وتعالى مر فى علمه ثر اى رفع مر عليين ومن
تكبر على الله تعالى ثر بمجانبة أمره ومقاربة نهيه والغفلة فى الباطن عن شهود قيوميته سبحانه مر
درجة ثر بان أتى بابا من ابواب المعاصى والشرور وافتحم معرك الغفلات والضلالات مر يضعه
الله تعالى ثر اى يخفض قدره عنده سبحانه فلا يبالى باى شئ يقابله من السوء فى الدنيا والاخرة مر
درجة ثر اى حالة من احوال أهل الضلال والعقوبة مر حتى يجعله الله سبحانه وتعالى فى آخر امره مر
فى اسفل سافلين من منازل النار فى الاخرة والتكبر على الغير من ابناء جنسه والتواضع لهم من جملة
نهى الله تعالى وامره فهو داخل فيما ذكرناه ولاجله سيق الكلام فى هذا المقام مر ط ثر يعنى روى الطبرانى
فى الاوسط مر عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لاخيه المسلم
ثر اى أخيه فى الاسلام وان لم يكن فى النسب يعنى خضع له وذل فى طرق مرضاة الشرعية مر رفعه الله
تعالى ثر اى جعله مرتفعا عنده تعالى وعند الناس واعزه فى الدارين وأعلى قدره عند الثقلين مر
ومن ارتفع ثر اى تكبر مر عليه ثر اى على أخيه المسلم والمراد تكبر عليه بالباطل واما لو كان ارتفاعه اى
تكبره عليه بحق كما ورد ان التكبر على المتكبر صدقة فتكبر عليه لتكبره هو من قبل فليس هذا مذموما
مر وضعه الله تعالى ثر اى جعله وضيعا فى الناس حقيرا ذليلا مر وقد يكون سبب التواضع ثر
للناس مر السخرية ثر اى الاستهزاء به بان يكثر من المزح معهم حتى يسخروا منه فيصير له بذلك
تواضع فى نفسه وهو مذموم لانه اذلال النفس بغير مقتض شرعى وهو حرام كما مر بيانه مر
والنفاق ثر اى اضمار العداوة للغير واظهار الصداقة بان يصير ذلك سببا لتواضعه له فى نفسه

مر والرياء تر اى اظهار الخير والصلاح للناس مع اضمار الشر والفساد فان الانسان قد يتوصل بذلك
الى حصول التواضع فى نفسه للغير وهو مذموم ايضا مر والطمع تر فى مال الغير فقد يتوصل الى
التواضع أيضا وهو مذموم كذلك مر والخوف تر من الغير فيدعوا الى التواضع له مر فيكون تر اى التواضع
الحاصل بسبب من هذه الاسباب مر رذيلة تر اى منقصة ومهانة مر بحسب العارض تر وهو الامر
المذكور من سخرية ونفاق ورياء وطمع وخوف مر وتر حسب مر الكيف تر اى الكيفية لا بحسب الذات
فان التواضع فى ذاته صفة محمودة ولكن اذا عرض له شئ من هذه العوارض وتكيف بواحدة
من هذه الكيفيات فكان مسببا عن واحد من الاسباب المذكورة فهو ذل للنفس واهانة لها فى غير
امر مشروع فهو من الخبائث المستكنة فى النفس الامارة بالسوء مر فعليك تر اى فخذ والزم نفسك
يا أيها العبد المؤمن مر بصيانة تر اى صيانة التواضع مر عنها تر اى عن هذه الاسباب الخسيسة
الرذيلة والخلق مر الرابع عشر تر من الاخلاق السيئة المذمومة مر العجب تر بضم العين المهملة
وسكون الجيم قال فى الصحاح قد عجب فلان بنفسه يعنى بالبناء للمفعول فهو معجب برأيه ونفسه
والاسم العجب بالضم وقولهم ما اعجبه برأيه شاذ لا يقاس عليه وفى المصباح واعجب زيد بنفسه بالبناء
للمفعول اذا ترفع وتكبر مر وهو تر اى العجب مر استعظام العمل الصالح تر الذى عمله يعنى رؤيته عظيما
مر وذكر تر باللسان أو بالقلب بمعنى استحضار مر حصول شرف تر اى شرف ذلك العمل الصالح على
غيره من الاعمال شرفا حاصلا مر بشئ تر اى بسبب شئ مر دون الله تعالى من النفس تر العاملة له
مر أو تر من مر المعينين لها فى عمله مر وقد يطلق تر اى العجب مر على مطلق استعظام النعمة تر التى انعم
الله تعالى بها على العبد من فعل طاعة وترك معصية وفق الله تعالى العبد اليها فاستعظمها ذلك
العبد وكذلك نعمة العطية من الدنيا الحلال ونعمة العافية ونحو ذلك مر والركون تر اى الاعتماد
بالقلب مر اليها تر اى الى تلك النعمة مر مع نسيان تر العبد مر اضافتها تر اى غفلته عن نسبة تلك
النعمة مر الى تر حضرة مر المنعم تر الحقيقى وهو الله تعالى فان الاشتغال بالنعمة عن المنعم عجب
مذموم وغفلة صاحبها ملوم مر وضده تر اى ضد العجب مر ذكر تر باللسان او بالقلب مر المنة
تر اى النعمة من الله تعالى على العبد مر وهو تر اى ذكر المنة مر ان يذكر تر بلسانه أو بقلبه مر انه تر
اى ذلك العبد مر قائم بتوفيق الله تعالى تر فى فعل كل طاعة وترك كل معصية مر وانه تر اى الله
تعالى هو مر الذى شرفه تر اى شرف ذلك العبد بخلق العمل الصالح له ومن عليه به مر وعظم تر سبحانه
بمحض فضله عليه مر ثوابه تر فى الاخرة مر وقدره تر اى جاهه ومنزلته مر وهذا الذكر تر لمنة الله
تعالى مر فرض تر عين عليه مر عند تر تحرك مر دواعى تر اى موجبات ومقتضيات مر العجب تر فى نفسه
مر وسبب العجب تر اى الامر الداعى اليه مر فى الحقيقة تر اى فى ظاهر الحال مر الجهل تر بربه وبنفسه
مر المحض تر اى الخالص مر او الغفلة تر عن الله تعالى مر والذهول تر عن شهوده بآثار الحياة الدنيا
مر فعلاجه تر اى دواؤه مر الجملى تر اى بطريق الاجمال دون التفصيل مر معرفة ان كل شئ بخلق الله
تعالى وارادته تر سبحانه حتى افعال المكلفين يخلقها الله تعالى عند جزئهم الاختيارى لا بد ولا فيه
ولا تأثير لهم اصلا فى خير ولا شر مر وان كل نعمة تر انعم بها الله تعالى على العبد مر من عقل وعلم وعمل
وجاه ومال وغيرها تر كعافية وأمن وحفظ ونصرة مر من الله تعالى وحده تر لا من غيره ولا منه
تعالى بمعونة غيره أصلا قال المحاسبى فى كتاب الرعاية يروى عن ابن ابى الزناد عن موسى بن عقبة عن
كريب عن ابن عباس أنه قال ما أصاب داود عليه السلام الذنب الا باعجابه بعجه من نفسه ان قال
يا رب ما يأتى من ليلة الا وانسان من آل داود قائم ولا يأتى من يوم الا وانسان من آل داود صائم
وفى حديث حجاج ما تمر ساعة من ليل أو نهار الا وعبد من آل داود يعبدك إما يصلى واما يصوم واما
يذكرك فاضاف العمل بالليل والنهار الى آل داود وهو كان أولهم فى ذلك واقومهم به وداعيهم اليه
ومقومهم عليه فاستعظم ذلك لان قوله ما تأتى ليلة مستعظم لذلك لان العرب لا تعرف فى لغتها
مثل هذا الا لاستعظام الشئ من نفسه فاضاف العمل اليها وحدها عليه وقول الله عز وجل له بدل

على ذلك قال ابن عباس فاوحى الله عز وجل اليه يا داود ان ذلك لم يكن الا بي ولولا عوني اياك ما قويت على ذلك وسأكلك الى نفسك وفي حديث آخر وعزتي وجلالي لأكلنك الى نفسك فلو كان ذاكرا للنعمة التي كان لها ناسيا ووكله الى نفسه التي أضاف العمل اليها وحمدها عليه فكان بعملها معجبا وسماه ابن عباس عجبا من نفسه وأخبر أنه أصاب الذنب من أجل عجبه بطاعة الله عز وجل انتهى قول المحاسبي رحمه الله تعالى وعجب داود عليه السلام بالطاعة وهو انه فعلها بنفسه ولم يكن ذاكرا للنعمة أنه فعلها بمعونة ربه وتقويته له عليها لم يكن مثل عجب غيره ممن ليس بنبي فانه عليه السلام أعجب بطاعته وطاعته فعلها بنفسه ونفسه في شهوده أنها قائمة برتبة لا تبرئ من الشرك الخفي لعصمته عليه السلام فكان هذا عجب المعصومين وأما عجب غيرهم فهو فعلهم الطاعة بنفوسهم ونفوسهم مستقلة عندهم في زعمهم حال فعلهم بها فهو من قبيل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين وفي الرعاية ومن ذلك ما قال الله سبحانه في يوم حنين لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم خير عصابة على الارض بل لا عصابة تعبد الله عز وجل غيرهم ومن بتعهم عضاب لله عز وجل ينصرون دين الله تعالى مستجمعون لقتال أعداء الله عز وجل فقال الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وذلك أن قائلا قال منهم لن نغلب اليوم من قلة فلما أعجبوا بكثرتهم واتكلوا على قوتهم ونسوا الله تعالى في ذلك رفع في ذلك الوقت النصر عنهم ليعلمهم ان كثرتهم لن تغني عنهم شيئا وان الله عز وجل هو الناصر الغالب لهم عدوهم ثم عطف الله عز وجل عليهم بالنصر اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم ولهم ونصر الدينه فانزل بذلك قرآنا يعرفهم به ما كان منهم وما قال من قال منهم وروى عن ابن عيينة ان ايوب عليه السلام قال الهي اني ابتليتني بهذا البلاء وما ورد علي أمرا الا آثرت هواك على هواي فنوى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أيوب اني ذلك أي من أين لك ذلك فأخذ رمادا فوضعه على رأسه وقال منك يا رب أفلا ترى رجوعه عما قال وعن نسيانه ان يضيف نعمة العمل الى ربه عز وجل ففزع الى الذكر بالذل والاستكانة والاقرار بالنعمة انها من الله عز وجل فقال منك يا رب ص ثم علاجه الجملي ايضا ص التفطه والتيقظ بذكره ثم اي بذكر الله تعالى ص واحضاره ثم سبحانه وتعالى ص بالبال ثم اي في الخاطر من حيث انه تعالى هو الخالق لذلك العبد ولجميع أعماله ظاهرا وباطنا ص وثم أما سبب العجب ص في الظاهر ثم هو ص أسباب الكبر السابقة ثم ذكرا وتبيينا ص والعلاج ثم للعجب ص التفصيلي يعرف ثم بالبناء للمفعول اي يعرف كل أحد ص مما سبق ثم من الكلام في علاج الكبر ص فعلى السالك ثم في طريق الله تعالى اي الواجب عليه ص الشكر ثم برؤية المنعم والاشتغال به دون رؤية النعمة والاشتغال بها ص على كل ما وجد فيه من النعم ثم التي انعمها الله تعالى عليه ص من علم وعمل وغيرهما وثم الشكر ص على توفيق الله تعالى ثم له الى فعل تلك النعم وانما مها من غير وجود مفسد لها ص وعون ثم فيها ص ونصره ثم على وسواسه لئلا يخالطها فيشككه فيها أو ينقص ثوابها أو على القواطع لها من أمور الدنيا ومقتضيات الهوى والنفس ص وخلقه ثم اي ايجاده سبحانه لجميع ذلك الموجود في العبد من الخير ص واعطائه ثم تعالى ص اياه له ثم اي للعبد بمحض فضله واحسانه ص ومن اقوى العلاج ثم في نفي العجب ص معرفة آفاته ثم اي آفات العجب ص وهي كثيرة ويكفيك ثم يا أيها السالك ص أنه ثم اي العجب ص سبب الكبر ثم في النفس على الغير قال المحاسبي في الرعاية رأيت أكثر العلماء يسمي من تكبر معجبا ويصف العجب بصفة الكبر فان بدو الكبر العجب فمن العجب يكون اكثر الكبر فمن ثم سمي بالكبر ولا يكاد المعجب ان ينجو من الكبر فلما كان العجب هو الذي أخرج الى الكبر وعنه كان سمي به ودلت اخلاق الكبر عليه لانه قد يستعظم ما أعطي من دين او دنيا ولا يستعظمه على احد فذلك العجب اذا نسي منة الله تعالى بذلك فاذا تعظم به على غيره وأنف منه وحقره فقد

تكبرا لأنه اذا اعجب بنفسه ثم نظر الى غيره فقال فى نفسه أنا خير منه محتقرا له مزريا به سمى حينئذ الكبر عجبا من أجل أنه هو الذى هاج على الكبر وليس الكبر هو العجب ش وشبب ش نسيان الذنوب ش والمخالفات ش وشبب ش نسيان ش نعم الله تعالى ش على ذلك العبد الحاصل له ش بالتوفيق ش لها من الله تعالى ش والتمكين ش له من الاتيان بها مع عجزا مثاله عنها وعدم توفيقهم وتمكينهم من بعضها ش وشبب ش الامن ش راى عدم الخوف ش من مكر الله تعالى ش بالعبد من حيث لا يشعر أو من حيث يشعر ش وشبب ش من ش عذابه ش سبحانه ش وشبب ش أن يرى ش راى ذو بة ش أن له ش راى لذلك العبد ش عند الله تعالى منة ش عليه تعالى ش وحقا ش مستوجبا لكمال الجزاء من الله تعالى ش بأعماله ش راى باعمال العبد ش التى هى نعمة ش عليه ش من نعم ش سبحانه وتعالى ش وعطية ش للعبد ش من عطاياه ش عز وجل ش ويدعو ش راى العجب ش الى ان يزكى ش راى العبد ش نفسه ش راى يمدحها ويثنى عليها وذلك معصية بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى ش ويمنعه ش راى العجب يمنع العبد ش من الاستفادة ش من غيره ش وشبب ش من ش الاستشارة ش المطلوبة شرعا فى كل امر مهم فوجب ذلك بقاء جهله وفساد أموره ولو لم يكن فى المشورة حكمة عظيمة وسرا باهر ما قال الله تعالى للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فقالوا الملائكة ما قالوا من بقية الآية حتى قال البيضاوى وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة انتهى وقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بها فى قوله سبحانه وتعالى وشاورهم فى الامر فالمشورة سنة الله ورسوله فمن تركها ندم ولم ينجح أمره فى الغالب ش وهق يعنى روى البزار والبيهقى باسنادهما ش عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث ش راى من الخصال التى تعترى الانسان فيجاهد نفسه فيها وتوقاها او يهمل نفسه فتوبقه وهذا قال ش مهلكات ش راى موصلة الى الهلاك فى الآخرة الاولى ش شح ش راى بخل بالواجب عليه وهو الزكاة او الفطرة او الاضحية او نفقة الزوجة والقريب والرقيق وذى الحاجة المضطر ش مطاع ش راى ذلك الشح اطاعة النفس واطمأنت اليه وانقادت على مقتضاه ولم تخالفه فان خالفته فلا ضرر فى منازعته لها باطنا ش وش الثانية هوى ش راى ميل نفسانى الى الحظوظ العاجلة من الغفلات والشهوات فى حل او حرمة ش متبع ش راى ذلك الهوى اتبعته النفس على حسب ما دعاها اليه واستسلمت له ولم تعاص عليه فان أعرضت عنه لا يضرها منازعته لها فى الباطن ش وش الثالثة ش اعجاب المرء ش راى الانسان رجلا كان أو امرأة ش بنفسه ش راى من جهة علم أو عمل أو راى أو عقل او اتقان حرفة أو جاه او شجاعة وقوة وعافية ونحو ذلك فمتى اعجب الانسان بشئ من ذلك هلك وكان ما اعجب به سبب مادة وخسارته ش وعنه ش راى عن انس رضى الله عنه ش عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لولم تذنبوا ش راى تفعلوا الذنوب باختياركم ش لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك ش راى من الذنوب كلها ش العجب العجب ش بتكرار اللفظ للتاكيد فان حكمة تقدير الذنوب على العبد المطيع لله تعالى حتى تنكسر بها نفسه من اعجبها باعمالها الصالحة وينتفى عنه التكبر بها على غيره ش وأفحش ش انواع ش العجب ش الذى يصدر من العبد ش العجب بالراى ش راى العقل والتدبير ورجل ذو راى أى بصيرة وحذق فى الامور كذا فى المصباح ش للخطاء ش ضد الصواب ش فيفرح به ويصر ش راى يداوم ويلازم ش عليه ش راى على ذلك الراى الخطاء ولا يتركه مع انه به كمال الضرر فى الدنيا والدين ولا شعور له بذلك من حماقته وزيادة جهله ش ولا يسمع ش فى تركه ش نصح ناصح ش له من الناس ش بل ينظر الى غيره ش من الناصحين وغيرهم ش بعين الاستجهال ش راى النسبة الى الجهل وأنهم كلهم جاهلون وما تبنه أحد غيره لذلك الراى أصلا ش قال الله تعالى أفمن زين ش بالبناء للمفعول راى زين الله ش له ش حقيقة او الشيطان مجازا ش سوء عمله ش فمن كل أمر منكر شرعا وعرفا ش فرآه ش حسنا ش بان أراه الله تعالى ذلك السوء حسنا لانه لا يملك السمع والابصار والافئدة الا الله تعالى لا غيره كما قال تعالى أمن يملك السمع والابصار والافئدة الآية وقال تعالى ش وهم يحسبون ش راى يظنون

من

من انطماس بصائرهم وعمى قلوبهم شر أنهم يحسنون صنعا ش ر أي أن ما يصنعونه من الاعمال حسن وهو قبيح ولكنهم لا يشعرون ش ر وجميع أهل البدع والضلال ش من المسلمين ش رأما أصروا عليها ش ر أي على بدعهم ش ر لتجهم بآرائهم ش ر التي رأوها حقا من مذاهبهم الفاسدة وفي كتاب الرعاية للمحاسبي والعجب بالرأي الخطاء بلاء وخذلان فما كان في الضلال والبدع قبلية وخذلان وما كان في الاحكام فقد يكون خذلانا واثما وقد يكون نقصا في الدين دون الاثم فاذا كان الرأي على غير الكتاب والسنة والاجماع فغن العجب كان وهو الذي أهلك عامة العباد حتى ضلوا وكفروا وابتدعوا واخطأوا في دين الله عز وجل وقد ذمه النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر أنه يغلب على آخر هذه الأمة وعنده يكونون قد عموا وصموا فلا ينتفعون بموعظة قال أبو ثعلبة الخشني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فأخبر ان معنى هذا اذا غلب على أهل الدنيا ايثار الدنيا والعجب برأيهم وذم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العجب بالرأي والعلماء بعدهم وأخبروا أن فيه الهلكة الا ترى الى ما وصف الله عز وجل من قال عليه بغير الحق وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فأخبر أن القوم معجبون بما يتدينون به من الضلال والكفر والكذب على الله عز وجل وكذلك جميع أهل البدع لو لا أنهم معجبون برأيهم ما اعتقدوا البدع ولا أقاموا عليها فبالاعجاب بالرأي الخطاء هلك عامة الكفار وأهل البدع من أهل الاسلام وأهل الخطاء في الفتوى لانهم تأولوا فاعجبوا بتأويلهم وظنوا أنه الحق اليقين وقاسوا على غير القياس فاعجبوا بقياسهم وظنوا انهم قد اصابوا الحق وقد تركوه وداوا بغيره وخالفوا ص وعلاج هذا ش النوع من ص العجب ش وهو العجب بالرأي ص أعسر ش على الانسان ص وأصعب ش عليه من علاج بقية الانواع ص اذ صاحبه ش ر أي صاحب هذا النوع ص يظنه ش ر أي يظن رأيه الخطاء ص علما ش ر صحيحا ص ر جهلا ش ر فجهله مركب لانه يجهل ويجهل أنه يجهل لا جهله بسيط والجهل المركب لا دواء له ص وش يظنه ص نعمة ش عليه من الله تعالى يشكر الله تعالى عليها ص لا ش يظنه ص نقمة ش من الله تعالى حتى يرجع عنه ص وش يظنه ص صحة ش في بصيرته وكمالا في حاله ص لا مرضا ش في قلبه يتداوى منه ص فلا يطلب العلاج ش منه ص ولا يصغي ش ر أي يسمع ص الى الاطباء ش الروحانيين الذين يعلمون أمراض القلوب ويداووها ولا يقبل منهم اقوالهم فيه ولا يصدقهم ص وهم علماء أهل السنة والجماعة ش نضر الله تعالى كلمتهم الى قيام الساعة وفي كتاب الرعاية للمحاسبي وينفي العبد العجب بالرأي للخطاء بتهمته نفسه وتركه الاستحسان لشئ من رأيه الا بدليل بين وحجة واضحة من الكتاب والسنة أو قياس عليهما في تأويل واستنباط حكم في نازلة وتهمتها بمعرفة ما بنيت عليه في الخلقة ان من شأنها السهو والغفلة ولما جرب منها من كثرة غلطها وكثرة ولهها وسوء تأويلها ما لا يحصى مرارا كثيرة في كل ذلك يرى انه مصيب ثم تبين له انه قد غفل وغلط وكان استحسانه من قبل الهوى وتزيين الشيطان ولو لم يبعثه على تهمتها الا ما يعرف من عامة الخلق من غلطهم وقولهم في دين الله بغير الحق وكلهم يقصدون الحق وقد علم أن النفوس ش طبعها قريب من بعض والمزين لهم واحد وهو الشيطان فاذا ثبت في قلبه هذه المعرفة بنفسه اتهمها فاذا اتهمها لم يعجل بما يستحسن دون النظر في كتاب الله عز وجل والسنة ومسائلة أهل البصيرة ولم يزل ذلك شأن الصالحين العارفين بأنفسهم لم يزالوا متهمين لرأيهم خائفين من أنفسهم منهم ابن مسعود اختلفوا شهرا اليه في امرأة مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها صداقا فلم يجبهم مخافة الخطاء في اجابتهم عما سألوه ثم لما لم يجد بدا من القول فيها قال أقول برأيي فان كان صوابا فمن الله عز وجل وان كان خطأ فمن نفسي وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مثل ذلك قال عمر رضي الله عنه

ان الرأى كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم صوابا لان الله عز وجل كان يريه وهو منا الظن والتكلف وقال أبو سعيد قال الله عز وجل لهم وهم أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فكيف بمن دونهم من الناس وقال قتادة فى قوله تعالى لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم فأنتم أطيش أحلاما فاتهم رجل رأيه وانتصح كتاب ربه عز وجل وقال ابن مسعود أيها الناس اتهموا الرأى فلقد رأيتنى وانا أهم أن أضرب بسيفى فى معصية الله عز وجل ومعصية رسوله وقال سهل بن حنيف أيها الناس اتهموا رأيكم وقال عمر رضى الله عنه اتهم رجل رأيه فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أرد رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى يوم صلح النبى صلى الله عليه وسلم لقريش يوم الحديبية والاحاديث فى ذلك كثيرة (الخلق الخامس عشر) ثم من الاخلاق المذمومة الحسد وفيه ثم لنتبين على وجه الكمال اربعة مباحث المبحث الاول ثم من المباحث الاربعة ثم فى تفسيره ثم اى فى تفسير الحسد ثم وثم ذكر ثم ضده ثم اى ضد الحسد ثم وثم ذكر ثم مناسبهما ثم اى مناسب الحسد وضده ثم وحكمهما ثم اما تفسيره فهو أن يقال ثم الحسد ارادة زوال نعمة الله تعالى ثم من علم أو جاه أو مال أو عمل أو عافية ونحو ذلك ثم عن أحد ثم من الناس ثم مما ثم بيان للنعمة اى من امر ما له ثم اى لذلك الاحد ثم فيه ثم اى فى ذلك الامر ثم من صلاح دينى ثم كالعلم والعمل ونحوهما ثم أو ثم صلاح ثم دنيوى ثم كالمال والجاه ونحوهما ثم من غير ضرر ثم فى ذلك الامر يلحق ذلك الاحد ثم فى الآخرة ثم ليخرج من الحسد ما لو رأى أحدا فى معصية يراها صاحبها نعمة عليه فأراد زوالها عنه لضرر هاله فى الآخرة ثم أو ثم ارادة ثم عدم وصولها ثم اى تلك النعمة ثم اليه ثم اى الى ذلك الاحد اذا لم تكن موجودة عنده فلا يريد وجودها له فان ذلك حسد أيضا ثم وحبته ثم معطوف على ارادة زوال نعمة الله يعنى الحسد ايضا حبه اى حب الحسد ثم من غير انكار له ثم بالقلب لكن رأى أحدا يحسد احدا على شئ فأحب ذلك الحسد ولم ينكره فانه حاسد أيضا ثم ولو وقع ثم اى الحسد ثم فى قلبك ثم اى تلك العبد ثم من غير اختيار ثم منك له ثم ووجدت الانكار ثم منك ثم لو قوعه ثم اى وقوع الحسد ثم فيه ثم اى فى قلبك من غير أن تقصد ذلك الانكار ثم فلا بأس به ثم اى بالحسد حينئذ ثم بالاتفاق ثم من العلماء لانك لا تملك ما يقع فى قلبك أن لا يقع فيه وتملك أن لا تعتبره ولا تجرى على مقتضاه فتكلف بذلك فى جميع المعاصى والحسد منها ثم فان لم تجد ثم فى قلبك الانكار لوقوعه ثم أو وقع ثم اى الحسد فى قلبك ثم باختيار ثم منك ثم وارادة زوال ثم لنعمة الله تعالى عن أحد ثم أو ثم ارادة ثم عدم وصول ثم نعمة الله تعالى الى الغير ثم فان عملت بمقتضاه ثم اى بمقتضى الحسد بان سعيت فى زوال نعمة غيرك عنه أو فى عدم وصولها اليه ثم أو ظهر أثره ثم اى اثر الحسد ثم فى بعض الجوارح ثم اى الاعضاء منك من لسانك أو غمز عينك أو اشارة يدك أو نحو ذلك ثم فحسد حرام ثم عليك ثم بالاتفاق ثم من دون خلاف ثم وان ثم لم تجد انكاره ووقع باختيارك ولكن ثم لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر ثم عليك ثم اثره أصلا ثم فى جارحة من جوارحك ثم وكان الموجود فى القلب ثم منك ثم نفسه ثم اى الحسد ثم فقط ثم من غير زيادة أثر فحينئذ ثم اختلفوا ثم اى العلماء ثم فى حرمته ثم عليك ثم وكون صاحبه ثم الذى هو فى قلبه ثم آثما ثم يستحق العقوبة من الله تعالى عليه فى الآخرة ثم ومختار الامام ثم حجة الاسلام محمد ثم الغزالى ثم رحمه الله تعالى ثم حرمته ثم اى حرمة الحسد وان لم يكن ظاهر أثره ولا عاملا بمقتضاه حيث هو موجود فى القلب لانه من الذنوب القلبية فلا يحتاج الى انضمام فعل بالجوارح اليه فى الاثم به قال المحاسبى فى كتاب الرعاية فى باب الرد على من قال ان الحسد بالجوارح وانه لا يضر اذا كان فى القلب مالم يبده بفعل جارحة معنى قول الحسن وسئل عن الحسد فقال غمة فمن لا يضرك مالم تبده فمعنى ذلك صحيح لانه اذا غمه ولم يبده فلم يدع ابداءه الا من كراهية له فالكراهية منعته ان يبديه فيستعمله بلسان أو جارحة ولو أنه لم يبال أن يبديه ولم يغمه كما قال الحسن ولكن لم يجد له موضعا ولا أحدا يبديه اليه وقد يكره ويسوءه ما انعم

الله به عليه ويحب زوال ذلك عنه لكان حاسدا لان الحسد انما هو بالقلب وان لم يستعمله باللسان او اليد كان أعظم لاثمه كما فعل اخوة يوسف بيوسف فاذا استعمله بالكذب عليه والغيبة له او الكلام او الوقيعة فيه عند من يقبل منه فيحرمه الخير من علم يعلمه أو صلة يصله بها أو معونة يعينه بها او الدعاء عليه او الاغراء له بالجوارح وذلك كله ليس بالحسد ولكن عمل عن الحسد بعث عليه الحسد حتى استعمل جوارحه بما يكره الله عز وجل فيمن حسده ولو كان هذا هو الحسد لكان هذا الفعل من العباد لرغبة أو خوف أو طلب دنيا حسدا كله فكان جميع اساءة العباد بعضهم لبعض حسدا وكانت معاصي العباد بعضهم في بعض حسدا فلم يعص احد في احد الا بحسده وهذا ما لا يقول به أحد بعلم أو بعقل فالحسد بالقلب ولذلك وصفه الله عز وجل من الحاسدين فقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وقال تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب الآية وقال تعالى ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون وقال تع ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم فوصف الحسد بكراهة القلوب للحسنات التي يمن بها على المؤمنين من نصر أو فتح أو خير وحب ان يزول عنهم ايمانهم فاضاف الله عز وجل الحسد الى فعل القلب ووصفه به وهو بالقلب دون الجوارح ص وظن ث راى لم يقطع اد يامنه في الدين وجريا على طريقة المتقين ص هذا الفقير ث يعني مصنف هذا الكتاب ص عدها ث راى الحرمة خلافا لما اختاره الغزالي رحمه الله تعالى ص لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث ث من الخصال المذمومة ص لا يسلم ث راى لا يسلم ص منهن أحد ث من الناس اصلا الاولى ص الظن ث في الغير انه فاعل شر او ص والثانية ص الطيرة ث وان عنبة وهي التشاؤم اسم من تطير من الشئ والطير منه كذا في المصباح ص وث الثالثة ص الحسد وسأحدثكم بالمخرج ث راى الامر الذي نخرجون به ص من ذلك ث الذي لا يسلم منه أحد اصلا اذا علمتم بمقتضاه ص اذا ظننت ث راى وقع الظن الذي لابد أن يقع في قلبك ص فلا تحقق ث راى فلا تتبعه وتصدق في الغير ويجري على حسبه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اخرجه الاسيوطي في الجامع الصغير ص واذا تطيرت ث راى تشاءمت في شئ ص فامض ث في أمرك ولا تلتفت الى ما تطيرت به ص واذا حسدت ث راى أحدا ص فلا تبغ ث عليه اى لا تأت بفعل من افعال جوارحك ومقتضى الكلام اذا وقع الحسد في قلبك فاجهد نفسك في ازالته ولا تبغ على المحسود بابقائه في قلبك فاثم بذلك ص خرجه ث راى هذا الحديث ص دنيا ث يعني ابن ابي الدنيا ص وحمل الامام الغزالي ث رحمه الله تعالى ص هذا ث الحسد الوارد في الحديث ص على حب الطبع لزوال نعمة العدو ث يعني ما يقع في القلب بدون اختيار فان الطبع يقتضي محبة زوال النعمة عن عدوه ص مع الكراهة ث له ص من جهة الدين والعقل ث حتى لا يكون بغيا باستحكامه في القلب ص غير موجه ث راى مذكور له وجه للصحة ص اذ الحسد حقيقة ث موجود ص في الارادة التي هي ضد الكراهة فلا يجامعها ث راى الكراهة يعني لا يجتمع معها لان الضدين لا يجتمعان الا اذا أريد بالكراهة محاولة نفي الارادة لا اجتماعها معها حيث كانت الارادة بمقتضى الطبع فتم كلام الغزالي حينئذ ص كما لا تجامع الشهوة ث راى حب الطبع المذكور ص ضدها ث راى ضد الشهوة ص الذي هو النفرة ث الا اذا أريد بالنفرة نفي الشهوة لا كونها معها فيتوجه قول الغزالي رحمه الله ص بخلاف كل ث اى كل واحدة ص من ث الحالتين ص الاوليين ث في العبارة السابقة اللتين هما عدم العمل بمقتضاه وعدم اظهار اثره أصلا ص فانه ث راى كل واحدة منهما ص يجامع كلا من ث الحالتين ص الاخريين ث اللتين هما حب الطبع لزوال نعمة العدو والكراهة لذلك من جهة الدين والعقل ص والاوليان ث اللتان هما عدم العمل بمقتضاه وعدم اظهار اثره أصلا ص اختيارتان ث اذ للعبد تصرف فيهما بمكن أن يعمل بمقتضى ما في قلبه من الحسد وان يظهر اثره ويمكنه ان لا يعمل ولا يظهر اثر الحسد أصلا ص والاخريان ث اللتان هما حب الطبع لزوال نعمة العدو والكراهة لذلك من جهة

الدين والعقل ثم اضطراريتان ثم لا يد خلان تحت اختيار العبد وتصرفه فلا يمكنه ان يرفع حب
طبعه ولا ان يكره ذلك باختياره ثم لا توصفان ثم هاتان الاضطراريتان ثم بالحل والحرمة ثم
لانهما ليستا من كسب العبد ولا مما كلفه الله تعالى بهما ثم وقوله عليه الصلاة والسلام فلا تبغ ثم
مشتق ثم من البغي الذي هو فعل الجوارح ثم لا القلب يقال بغى على الناس بغيا ظلم واعتدى فهو
باغ والجمع بغاة كذا في المصباح ثم وسئل الحسن ثم البصري رحمه الله تعالى ثم عن ثم معنى ثم الحسد
فقال ثم هو ثم غصة ثم تراى حيرة ولبس والجمع غمم ثم لا تضرك ثم يا أيها المؤمن شيئا ما دامت
في قلبك مخفية ثم ما لم تبد ثم تراى تظهر بعني بقول او فعل ويمكن ان يكون معناه لا تضرك ضررا
ظاهرا بان ترتب عليك قصاصا او حد قذف او تعزيرا ونحوها بان تحملك على قتل المحسود او
قذفه او شتمه وعلى معنى ما فسره به الامام المحاسبي رحمه الله تعالى في الرعاية كما قدمناه لا
تضرك ما دامت في قلبك وكرهتها فلم تظهرها بقول او فعل فعدم اظهارها دليل على كراهتها
فاذا كرهها لا تضره نظير جميع الخواطر السيئة اذا وقعت في القلب فكرهها القلب فانها لا
تضره ومثل ذلك الكفر والشرك بالله تعالى اذا خطر في النفس فكرهته النفس فانه لا يضرها
فلا دليل في قول الحسن رضي الله عنه على المدعى وقال الامام المحاسبي رحمه الله تعالى في آخر
مبحثه في هذه المسئلة وانما فسرت ذلك لان طائفة تقول ان الحسد انما يضر اذا استعمله
العبد بجوارحه وتحتج بحديث الحسن هذا فذهب قولها ان الحسد بالجوارح لا بالقلب وقد دلنا
الله تعالى عليه أنه بالقلب واستعماله بالجوارح عملا عنه الا ترى ان الله عز وجل يقول ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما أوتوا فدل ذلك بذلك أن الحسد في النفس دون الجوارح واستعماله بالجوارح
عمل عن الحسد لا الحسد بنفسه انتهى كلامه والمحاسبي امام جليل من رجال الرسالة القشيرية
وهو متقدم على الامام الغزالي رحمهما الله تعالى ولعل ما اخذ الغزالي منه ومتابعته له ثم وقوله
عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي تراى سامحها فلم يكتب عليها عفوا منه ورحمة ثم عما
تراى عن الخاطر الفاسد الذي ثم حدثت به أنفسها ما لم تكلم ثم بحذف احدى التاءين تخفيفا ثم
أو تعمل به تراى تجري على مقتضاه بالجوارح وتظهر أثره عليها فيؤاخذها به حينئذ قلت لو
حمل هذا الحديث على مقتضى ظاهره لكان الكفر والشرك والتكبر والعجب ونحو ذلك من
الذنوب التي تتم بمجرد القلب ولا تحتاج الى القول ولا العمل قد تجاوز الله تعالى عنها للأمة وهو
باطل فلا بد ان يكون معناه ما حدثت به انفسها مما يقع في القلب بلا اختيار من الانسان
فان كان يتم بمجرد القلب من اخلاق القلب السيئ المذمومة المذكورة في هذا الكتاب لا يأثم
الا بقبولها بالقلب أو الجريان على مقتضاها بالظاهر وان كان لا يتم بمجرد القلب كالزنا والسرقة
والشتم والقذف ففي ذلك يقال ما لم تكلم أو تعمل به كما ورد في الحديث ثم خرجه ثم تراى هذا الحديث
ثم خرج بمعناه البخاري ومسلم باسنادهما ثم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ثم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة قال الانصاري الحلبي في مختصر شرح الامام النووي على صحيح مسلم
في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ضبطوا انفسها بالنصب والرفع
وهما ظاهران والنصب أظهر لقوله في الحديث ان أحدنا يحدث نفسه ومن دفع يريد بغير اختياره
كما قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وفي المفهم شرح صحيح مسلم للقرطبي وقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها رواية نصب أنفسها على انه مفعول حدثت
وفي حدثت ضمير فاعل عائد على الامة وأهل اللغة يقولون أنفسها بالرفع على انه فاعل حدثت
يريدون بغير اختيار قاله الطحاوي رحمه الله تعالى والمعنى بذلك ان الذي لا مؤاخذة به هو
الاحاديث الطارية التي لا ثبات لها ولا استقرار في النفس ولا ركون اليها وهذا نحو مما قاله
القاضي أبو بكر في قوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة فانا اكتبها له
حسنة ما لم يعمل فاذا عملها فانا اكتبها له عشرا واذا هم بسيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها

اي في الحديث المذكور

فاذا عملها فانما اكتبها له سيئة واحدة قال القاضي ان الهمة هنا ما يمر بالفكر من غير استقرار ولا توطين فلو استمر ووطن قلبه عليه لكان ذلك هو العزم المؤاخذ به أو للشاب عليه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ولا يقال فهذه المؤاخذة هنا انما كانت لانه قد عمل بما استقر في قلبه من حمل السلاح عليه لا بمجرد فرض القلب لانا نقول هذا فاسد لانه صلى الله عليه وسلم قد نص على ما وقعت المؤاخذة به وأعرض عن غيره فقال انه كان حريصا على قتل صاحبه فلو كان حمل السلاح هو العلة للمؤاخذة أو جزؤها لما سكت عنه وعلق المؤاخذة على غيره لان ذلك خلاف البيان الواجب عند الحاجة اليه والذي صار اليه القاضي وهو الذي عليه عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ولا يلتفت الى من خالفهم في ذلك فزعم ان ما هم به الانسان وان وطن عليه لا يؤاخذ به متمسكا في ذلك بقوله سبحانه وتعالى ولقد همت به وهم بها وبقوله صلى الله عليه وسلم ما لم يعمل أو تكلم به ومن لم يعمل بما عزم عليه ولا نطق به فلا يؤاخذ به وهو متجاوز عنه والجواب عن الآية ان من الهم ما يؤاخذ به وهو ما استقر واستوطن ومنه ما يكون أحاديث لا تستقر فلا يؤاخذ بها كما شهد به الحديث وما في الآية من القسم الثاني لا الأول وفي الآية تأويلات هذا أحدها وبه يحصل الالتفات عن قوله ما لم يعمل اذ توطن النفس عليه عمل فيؤاخذ به ثم وحمله ثم راي هذا الحديث وهو قوله عليه السلام ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل به ثم من الامام ثم حجة الاسلام ثم الغزالي ثم رحمة الله تعالى ثم على قبيل الطبع بلا اختيار ثم وهي الخواطر السيئة التي تقع في النفس من غير قصد فانها غير مؤاخذ بها العبد ثم مردود ثم هذا الحمل ثم من أربعة أوجه ثم على حسب ما ظهر للمصنف رحمه الله تعالى الوجه ثم الاول أن غير الاختياري ثم من الافعال والاقوال والاحوال ثم لا يدخل تحت التكليف ثم به في الشرع لا فعلا ولا تركا ثم فلا ذنب فيه فلا عفو ثم عنه ثم ومن ثم قوله في الحديث ثم تجاوز مع ثم قوله ثم عن ثم يعني عما حدثت ثم بمعنى عفا ثم ولا شك ان غير الاختياري وان لم يقع التكليف به بدليل هذا الحديث وأمثاله فانه يجوز التكليف به بدليل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وقال القرطبي في شرح مسلم ما عامة فتنا وأكل ما يقع في نفس الانسان من الخواطر ما أطيق دفعه منها وما لا يطاق ولذلك أشفقت الصحابة رضي الله عنهم من محاسبتهم على جميع ذلك ومؤاخذتهم به فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم كلفنا ما نطيق الصلاة والصيام وهذه الآية لا تطيقها ففيه دليل على ان موضوع ما للعموم وأنه معمول به فيما طريقه الاعتقاد لا معمول به فيما طريقه العمل وانه لا يجب التوقف فيه الى البحث على المخصص بل يبادر الى اعتقاد الاستغراق فيه وان جاز التخصيص وهذه المسائل اختلف فيها ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم أجابهم بان قال أتريدون ان تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا فأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما فهموه وبين لهم ان الله تعالى أن يكلف عباده بما يطيقونه ومالا يطيقونه ونهاهم عن أن يقع لهم شئ مما وقع لضلال أهل الكتاب من المخالفة وأمرهم بالسمع والطاعة والتسليم لامر الله تعالى على ما فهموه فسلم القوم لذلك واذعنوا ووطنوا أنفسهم على أنهم كلفوا في الآية بما لا يطيقونه واعتقدوا ذلك فقد عمل بمقتضى ذلك العموم وثبت وبرد فان قدر رافع لشئ منه فذلك الرفع نسخ لا تخصيص وعلى هذا فقول الصحابي رضي الله عنه فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى على حقيقة النسخ لا على جهة التخصيص وقال القرطبي أيضا بعد ذلك في قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا التكليف الزام ما في فعله كلفة وهي النصب والمشقة والطاقة الوسع وهذه الآية تدل على ان الله سبحانه وتعالى أن يكلف عباده ما يطيقونه ومالا يطيقونه ممكنا كان أو غير ممكن لكنه تعالى تفضل بانه لم يكلفنا الا ما نطيقه وما يمكننا القاعد وكمل علينا بفضله رفع الاصر والمشقات التي كلفها غيرنا وقال البيضاوي رحمه الله تعالى في قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها

فضلا ورحمة وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا بد لنا على امتناعه وقال في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا الى نسيان أو خطاء من تفريط وقلة مبالاة أو بانفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما أن تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن له عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة منه وفضلا وقال في قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه ص وثمر الوجه ش الثاني أن غير الاختياري ثمر من أمور المكلف ص لا تؤاخذ به أمتي من الأمم ثمر للماضية ص فلا وجه للتخصيص حينئذ ثمر في الحديث ثمر يقوله ثمر عليه السلام ثمر أمتي ثمر ويمكن أن يكون تقديره ان الله تجاوز لأمتي كما تجاوز للأمم الماضية وذكر الشيء لا ينافي ما عداه خصوصا وليس في الحديث ما يفيد الحصر كما في قوله عليه السلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ولا دلالة فيه على ان الامم الماضية لم يكن مرفوعا عنهم ذلك فان الامم الماضية لم يكن فيهم الا الاصر الذي قال الله تعالى ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال البيضاوي عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة قال والمراد ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وما أصابهم من الشدائد والمحن انتهى وليس في ذلك تكليف بمقتضى خطاء ولا نسيان ولا مما لا اختيار فيه ص وثمر الوجه ش الثالث ان ذلك الحمل ثمر اي الذي قاله الامام الغزالي رحمه الله تعالى في ارادة ميل الطبع بلا اختيار ص انما يصح على رواية رفع ثمر قوله في الحديث ص انفسها ثمر بانه فاعل حدثت ص وأما على رواية نصبها ثمر اي حدثت الامة به انفسها على أنه مفعول حدثت ص فلا ثمر اي فلا يصح الحمل المذكور ص اذ الرفع ثمر اي رفع انفسها ص دال على ثمر وجود ذلك التحدث بطريق ص الاضطرار والنصب ثمر في أنفسها دال ص على ثمر ان ذلك بطريق ص الاختيار ثمر وهما روايتان صحيحتان كما قدمناه ويمكن ان الأمة تحدث انفسها بحديث هي مضطرة فيه اذ هو ليس حديث باللسان حتى يلزم الاختيار فيكون في الحديث الاضطرار على كلا الروايتين قال في مختصر شرح النووي على صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به وفي الحديث الاخر اذا هم عبد قال المازري رحمه الله تعالى مذهب القاضي أبي بكر أن من عزم على معصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في عزمه ويحمل ما وقع في هذه الاحاديث على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية وانما مر بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما ويفرق بين الهم والعزم وخالف القاضي كثير من الفقهاء والمحدثين قال القاضي حياض عامة السلف وأهل العلم على ما ذهب اليه القاضي أبو بكر لظواهر النصوص من الكتاب والسنة الدالين على المؤاخذة بأعمال القلوب كقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والآيات كثيرة كيف وقد اجمع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وارادة المكروه بهم وغير ذلك من أعمال القلوب انتهى ما في شرح صحيح مسلم وهو الحق الذي لا ريب فيه كما قال سبحانه وتعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ص وثمر الوجه ص الرابع أن آخر الحديث المذكور ثمر وهو قوله عليه السلام ان الله تجاوز لامتي وآخره قوله ما لم تكلم او تعمل به ص رينا في ذلك الحمل ثمر اي الذي قاله الامام الغزالي رحمه الله تعالى ص لانه ثمر اي آخر الحديث ص يفيد معنى الغاية ثمر وهي انتهاء التجاوز ص فتقدير ثمر معنى ص الحديث عفا الله تعالى عن امتي كل ما حدثت به أنفسها الى أن يظهر اثره ثمر اي اثر ما حدثت به ص على الجوارح ثمر من الامة ص اما بالتكلم ثمر بالسان ص او بالعمل ثمر بالاركان التي هي الاعضاء الظاهرة واذا كان الامر كذلك ص فيدخل في العفو ثمر الذي هو معنى التجاوز الوارد في الحديث ص الهم والعزم بالقلب ثمر على المعصية ص بعد ميل الطبع ثمر اليها فلا يكون العبد مؤاخذا بميل طبعه الى المعصية ولا بالهم والعزم عليها بقلبه أيضا ص اذا لم يتكلم ولم يعمل ص ثمر اي بالهم والعزم بان كان مجرد

همّ وعزم بقلبه من دون قول ولا عمل ح والمراد بالتكلم تكلم هو أثر من آثاره ش تراى آثارا والهمّ والعزم بالقلب ح ومقتضى من مقتضياته ش لا مطلق التكلم بشيء لا مناسبة له بذلك الهمّ والعزم ح كالغيبة ش بذكر مساوى الغير ونشر مقابحه ح والقدح ش تراى الطعن ح والسب ش تراى الشتم ح في الحسد ش للغير بالقلب ح وش في ح سوء الظن ش بالغير ح وكذلك المراد بالعمل ش عمل هو من آثار ذلك الهمّ والعزم كالسعي في اضراره وسلب نعمته وضربه واهانته ش فان قلت ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة ش بالقلب ح حرام لا يعفى ش عنه ح فلم لا يكون مجرد سوء الظن والحسد ش بالقلب ح ونحوهما ش من الحقد والبغض ح كذلك ش تراى حرام لا يعفى عنه ح مع ان كلا منهما ش تراى من اعتقاد الكفر والبدعة وسوء الظن والحسد بالقلب ح فعل قلبي ش منسوب الى القلب وفيه اعتراف منه بان الحسد فعل قلبي أي مما يتم بالقلب وهو خلاف مدعاه ح فما الفرق بينهما ش حيث حرم الاولان بمجرد القلب واشترط مع الاخرين فعل اللسان أو الجوارح ح قلت الاولان ش تراى اعتقاد الكفر واعتقاد البدعة ش فيهما وحرمتهما لذاتهما وقبح ما نحن فيه ش من سوء الظن والحسد ح وحرمته لسببية العمل القبيح ش اى لان العمل القبيح مسبب عن ذلك وهذا فوق بما هو المحل المتنازع فيه فان اشتراط انضمام العمل القبيح الى فعل القلب هو الذى فيه النزاع فلا يصلح وجها للفرق بين اعتقاد الكفر والبدعة ومجرد سوء الظن والحسد بالقلب في حرمة الاولين واباحة الآخرين بل الكل حرام من غير شرط زائد كما قدمناه خصوصا والمصنف رحمه الله تعالى في صدد بيان الامراض القلبية والاخلاق السيئة المذمومة التي تعتري القلب واشتراط العمل بالجوارح في بعضها يخرج ذلك عن كونه مما يعتري القلب بل فعل الجوارح عمل آخر مذموم كما لا يخفى على الفطن اللبيب وقال المحاسبي في الرعاية فالحسد كما اخبرتك بالقلب واستعماله بالجوارح عمل عنه ولو كان استعماله بالجوارح حسدا لكانت الغيبة حسدا والكذب حسدا والضرب حسدا والقتل حسدا والسرقة حسدا وذلك كله معاص وقد تكون عن الحسد وعن الكبر وعن الرياء وعن حب الدنيا وعن خوف الفقر فقد اخطأ من تأول ذلك وخرج من معقول الدين ح فاذا مجرد ش تراى سوء الظن والحسد ح عنه ش تراى عن العمل القبيح باللسان او بالجوارح ح ولم يفض ش تراى يوصل ح اليه ش تراى الى العمل القبيح ح لا يبعد ان ترتفع عنه الحرمة ش والاثم وهذا اشارة منه الى عدم القطع به كما يرشد الى ذلك قوله في صدد هذا المبحث وظن هذا الفقير عدمها ح لا سيما ش تراى خصوصا ح في امة محمد صلى الله عليه وسلم ش التي هي ح خير الامم ش بنص قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس ح للتشريف ش علة للخيرية ح حبيبه ش تراى حبيب الله تعالى ح وتكريم صفيته ش تعالى اى صفوته من خلقه وهذا الامر كله مسلم في المعصية التي لا تتم بمجرد الهمّ والعزم بالقلب بل لا بد فيها من عمل الجوارح وأما ما يتم بمجرد ذلك فاذا عمل بجوارحه كان عمله معصية اخرى والمعصية بالقلب على حالها فيسقط اعتبار القلب في الشر مطلقا ويبقى قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم لا معنى له الا بتأويل بعيد وكذلك قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم وقوله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم حيث كانت طهارة القلب ونجاسته سواء وكما ان الكفر نجاسة فكذلك المعصية وفي الاشباه والنظائر وحاصل ما قالوه ان الذى يقع في النفس من قصد للمعصية على خمس مراتب الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهمّ وهو ترجح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شيء ورد عليه لا قدرة له على دفعه ولا صنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكن هو وما بعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما قبله بالاولى وهذه الثلاث لو كانت في الحسنات لم يكتب لها اجر لعدم القصد وأما الهمّ فقد بين في الحديث الصحيح ان الهمّ بالحسنة يكتب حسنة والهمّ بالسيئة لا يكتب سيئة وينظر فان تركها لله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيئة واحدة والاصح في معناه أنه يكتب

عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع وفي البزازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لا يأثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم يأثم اثم العزم لا اثم العمل بالجوارح الا ان يكون امرا يتم بمجرد العزم كالكفر انتهى ومقتضاه ان يكون كالكفر الحسد وسوء الظن والحقد والبغض والتكبر ونحو ذلك فيأثم فيها بالعزم من دون فعل الجوارح ثم نعم قصد المعصية وهمها لا سيما العزم المصمم ثم على الفعل ثم قلما يوجد ثم ذلك ثم بدون الاثر على الجوارح ثم وهذا مسلم في القصد المضاف الى المعصية على انه غيرها مما لا يتم بمجرد العزم بالقلب وأما القصد الذي هو المعصية كالحسد ونحوه فلو وجد معه أثر بالجوارح كان معصية أخرى غيره ولا يتوقف وجود معصية على وجود معصية أخرى ثم ولا كلام أيضا ان الكمال ثم المطلوب شرعا وعقلا ثم أن يخلي ثم أي يفرغ ثم الانسان قلبه عن ثم جميع ثم العزائم ثم أي المقاصد المصممة ثم الفاسدة والصفات الخبيثة ثم الرذيلة ثم وعليه ثم أي يحلي القلب يعني يزينه ثم بالنيات الصالحة والصفات الحميدة وأما الرياء ثم بالقلب ثم بطاعته ثم التي عملها أو دليلها وهو العلم بها الموصل اليها وان كان أمرا محرما يتم بالقلب ثم فلا ينفك عن عمل بمقتضاه ثم ولذلك سمي رياء لايراء الغير وعمل القلب وحده لا يراء الغير فلا بد لمن عمل ظاهرا يراه غيره ثم فان الاجتناب عن بعض الشبهات ثم وكان الغرض في ذلك ثم أن يرى الناس انه ورع ثم أي صاب توزع ثم كف ثم خير ان أي امساك ثم الجوارح ثم الظاهرة ثم عنها ثم أي عن الشبهات ثم وهو عملها ثم أي عمل الجوارح ثم والذكر القلبي ثم وهو قصد أن يراه الناس ثم والتفكر ثم في ذلك ثم عمل قلبي وكلاهما عمل بمقتضى الرياء ثم أما القصد القلبي انه عمل بمقتضى الرياء فظاهر لانه هو الرياء وحده كما تقدم بيانه من المصنف رحمه الله تعالى في الكلام على الرياء وأما كف الجوارح فكونه يسمى رياء غير ظاهر اذ لو كان مخلصا فيه بقلبه فلا يسمى رياء بظاهره بل هو عمل دائر بين ان يكون صاحبه مخلصا فيكون طاعة او مرائيا فيكون معصية أخرى غير الرياء والرياء معصية أخرى غيره ولهذا يقال صلى رياء فالصلاة عمل بالجوارح والرياء عمل بالقلب وان كان الرياء لا بد له من عمل يقصد به غير وجه الله تعالى فذلك العمل غير داخل في مسمى الرياء والاثم والعقاب في الآخرة واقع على عمل القلب الذي هو الرياء بالاستقلال وعلى صورة الطاعة الخالية من الاخلاص كالصلاة بلا طهارة حتى ان الرياء قد يكون بغيره كالرياء بالاصحاب والزائرين كما تقدم بيانه من المصنف رحمه الله تعالى ولا اقتران له بعمل منه أصلا ثم وأما كف الحسود الجوارح ثم عن الجريان على مقتضى حسده من ايذاء المحسود باللسان وغيره ثم فليس عمل بمقتضى حسده بل عمل بضد مقتضاه ثم لان في ذلك سلامة المحسود منه فهو مخرج للحسد عن الاثم والذم على مقتضى ما ذهب اليه المصنف رحمه الله تعالى وان كان فيه تسهيل عظيم للأمة ولكنه يصادم النصوص القطعية فلا يكون صحيحا ثم وأما الكبر والعجب ثم الحاصلان بالقلب فقط ثم فمن قبيل اعتقاد الكفر ثم والبدعة في انهما قبيحان لذاتهما وحرمتهما لذاتهما ومن تأمل الحسد وجده مثلهما فانه قبيح لذاته وحرمته لذاته لانه متولد من الكبر والعجب قال المحاسبي في كتاب الرعاية الحسد المحرم يكون من الكبر والعجب والحقد للعداوة والبغضاء والرياء وحب المنزلة والرياسة ان لا يعلوه غيره وشح النفس بالخير على الغير ثم والله تعالى أعلم ثم تفويض من المصنف رحمه الله تعالى الأمر الى علم الله تعالى انصاف منه في الدين وسلوك في سبيل المتقين ثم وان لم يرد ثم يا أيها الانسان ثم زوال النعمة ثم عن الغير ثم ولكن أردت لنفسك ثم نعمة أخرى ثم مثلها ثم ونعمة الغير بقي على الغير ثم فهو ثم حسد ثم غبطة ومنافسة ليست بحرام ثم عليك قال في المصباح المنير الغبطة حسن الحال وهي اسم من غبطته غبطا من باب ضرب اذا تمنيت مثل ما نالة من غير ان تريد زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك وفي الحديث أقوم مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد وقال الامام المحاسبي في كتاب الرعاية الحسد الذي ليس بمحرم المنافسة لقول الله عز وجل وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال سبحانه وتعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة ولا تكون المسابقة من العبد الا ان يسابق غيره وقال علي

رضى الله عنه وذكر العامل لله تعالى فقال وبيّا هى العباد بعبادة ربه عزوجل يعنى بنا فسهم كما
ترى العبدين من عبيد أهل الدنيا يتباهيان عند مولاهما اى لا يحفل أحدهما قبل الآخر جزعا ان
يسبقه الى محبة مولاه ويقصر هو عنها فتكون منزلته عند مولاه أحسن من منزلة الآخر
نفاسة أن يسبقه الى الحظوة قال النبى صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين ينهى عن الحسد
ويخبر انه لا يجوز عند الله الا فيهما فقوله الا فى اثنتين يعنى ان للحسد فيهما جائز رجل آتاه الله
مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسر فحديث
أبى كبشة الانصارى رضى الله عنه كيف ذلك الحسد فقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل هذه
الأمة مثل أربعة رجل آتاه الله عزوجل مالا ولم يؤته علما ورجل آتاه الله عزوجل علما ولم يؤته مالا
فيقول رب العلم لو ان لى مثل مال فلان كنت أعمل فيه بمثل عمله فهما فى الاجر سواء ويقول رب المال
لو ان لى مثل علم فلان كنت اعمل فيه بمثل عمله فذلك هو الحسد الذى هو منافسة جدير الى ان
يلحق به وغمة ان يكون دونه ولم يجب له شرا وقد تسمى العرب الحسد المحرم منافسة لانهما جميعا
فى اللغة حسد فيقول الرجل للرجل نفست على اى حسدتنى وقال قثم بن العباس والمطلب بن
ربيعة بن الحارث لما أرادا ان يأتيا النبى صلى الله عليه وسلم فيسألانه ان يؤمرهما على الصدقة
لعلى رضى الله عنهم حين قال لهما لا تذهبا اليه فانه لا يؤمركما عليها فقالا ما ذا الا نفاسة منك
والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك اى هذا منك حسد وما حسدناك على تزويجك
فاطمة فالمنافسة فى اللغة مشتقة من النفاسة ثم يجل ثم هذا النوع من الحسد ثم مندوب ثم اليه ثم
فى ثم الامر ثم الدينى ثم يجل قد يكون فرضا كما قال المحاسبى فى كتاب الرعاية فان كان الذى رأى بغيره
من النعم قياما بفرض الله تعالى وانتهاء عما حرم الله عزوجل فحسده على ذلك وأحب ان يكون
مثله وتمنى ذلك وسأل الله عزوجل كان ذلك عليه فرضا واجبا ان يحاسده على ذلك ليؤدى فرض
الله عزوجل لانه ان لم يغتم ويحزن لتخلفه عمن قام بفرض الله عزوجل عليه واجتنب ما نهى عنه
ولم يجب ان يكون مثله كان عاصيا مقيما على تضييع الفرائض وركوب المحارم ولا يغتم بتركها ولا
يجب ان يطيع الله عزوجل كما اطاعه الورعون فى القيام بحقه وان كان ما رأى لغيره من نعم الدين
فضلا تطوعا فانه غم ان يقصر عن منزلته وأحب ان يلحق به ويكون مثله وذلك فضل منه وتطوع
اذا احب ان يتقرب الى الله عزوجل كما تقرب غيره واغتم ان يقصر عن القربة الى الله عزوجل بما يحب من
طاعته ثم وثم هو ثم حرص ثم على الدنيا ثم مذموم ثم شرعا ثم فى ثم الامر ثم الدنيوى وسيجئ ثم بيانه
فى الحرص ثم ان شاء الله تعالى ثم قال المحاسبى فى كتاب الرعاية وان كان ما رأى بغيره من النعم مباحا
له فيما يتقلب فيه من لذته ونعيمه بالفضول فيما أحل له فاغتم ان لا يكون مثله وأحب ان يلحق به
فيوسع عليه كما وسع على من نافسه وان يلحق به فيكون مستمتعا مثله فذلك مباح له وليس بحرم عليه
الا انه نقص عن الفضل ومن الزهد الا ان يخرج الى السخط على الله عزوجل فيكون السخط على الله عز
وجل لا يحل له لا أن السخط منافسة لانه يحب السعة والتنعم بحلال الله عزوجل وليس محبته
تلك بسخط وان كان محبته نقصا من الفضل وان كان ما يرى من غيره محرما لا يحل له كاكتساب
الحرام وانفاقه المال فيما لا يحل والعمل بالمعاصى فى التلذذ بها فاغتم ان لا يكون مثله وأحب
ان يكون مثله فذلك منه لا يجوز له ولم يحسده الحسد المحرم من قبل الغش ولكنه حسده
حسد منافسة فى الحرام الذى لو كان ما نافسه فيه حلالا او طاعة لجاز ذلك الحسد له وانما
أتى ما لا يجوز له من قبل محبته للحرام ثم وان لم يكن فى النعمة ثم التى حسدته عليها ثم صلاح
لصاحبها بل ثم فيها ثم فساد ثم له ثم ومعصية فاردت زوالها عنه ثم أى عن صاحبها ثم أو ثم
أردت ثم عدم وصولها ثم أى تلك النعمة ثم اليه ثم أى الى صاحبها ثم فذلك ثم أم حسن وليس بحسد
بل هو ناش ثم من غيرة ثم بفتح الغين المعجمة اى أنفة وامتناع ثم المؤمن لله تعالى ثم أى لاجله
سبحانه ثم مندوب اليه ثم شرعا ثم خ ثم يعنى روى البخارى باسناده ثم عن ابى هريرة رضى

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار وان المؤمن يغار وان غيرة الله أن
يأتي المؤمن ما حرم الله تعالى ثم عليه ثم الافعال والاقوال والاحوال وقال النووي في شرح مسلم
والغيرة بفتح الغين وهي في حقنا الانفة وأما في حق الله سبحانه وتعالى فقد فسرها بقوله صلى الله
عليه وسلم وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله تعالى عليه اى غيرة الله تعالى منعه وتحريمه ص
والغيرة في الاصل ثم قيل استعملها في حق الله تعالى ص كراهية مشاركة الغير في حق من الحقوق
وغيرة الله منعه ثم سبحانه ص عبيده ثم المكلفين ص من الاقدام على الفواحش ثم جمع فاحشة وهي
كل فعلة بالغ فاعلها في قبحها ص لان فيه ثم راى في الاقدام المذكور ص مشاركة الله تعالى بان يفعل
ثم ذلك العبد ص ما يريد من غير تعبد ثم راى تذلل ص وتقيد بامر ونهي ثم من غيره كما ان الله تعالى كذلك
لا يتقيد بامر غيره ولا نهيه ص وغيرة المؤمن لنفسه ثم راى لاجلها ص هيجان ثم راى حركة واضطراب
ص وانزعاج من قلبه يحمله ثم ذلك الهيجان والانزعاج ص على منع الحريم ثم راى الاهل من الزوجة
والبنات والبنين والاخوة والاخوات ونحوهم وأصله ما حول الشئ من الحقوق والمرافق التابعة له
قال في المصباح حريم الشئ ما حوله من حقوق ومرافقه سمي بذلك لانه يحرم على غير مالكه ان
يستبد بالانتفاع به ص من ثم معارفة ص الفواحش ومقدماتها ثم راى ما يوصل اليها من قول أو عمل
ص لان فيه ثم راى في الهيجان والانزعاج المذكور ص كراهية الاشتراك ثم مع الاهل في الغير بفاحشة او
مقدماتها ص وهذه ثم الغيرة من المؤمن على أهله ص واجبة ثم عليه شرعا لصيانة الاهل بها
وبقاء المروءة وحفظ العرض من الطرفين طرف وطرف أهله ص ثم يعني روى مسلم باسناده ثم عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال سعد بن عبادة رضي الله عنه لو وجدت مع أهلي ثم راى زوجتي او بنتي
او أختي ونحوها من محارمه ص رجلا ثم أجنبيا منها ص لم أمسته ثم راى لا أدخل عليه سوطا بقول او فعل
ص حتى آتي ثم الحاكم الشرعي في حقه ص باربعة شهداء ثم يشهدون عليه بالزنا كما قرره في موضعه ص
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم راى الامر الشرعي كما قلت ص قال ثم سعد رضي الله عنه ص كلا
ثم أصلها للزجر والردع ومعناها في هذا المحل توكيد الكلام وتقويته ص والذي بعثك بالحق ان كنت
لأعاجله بالسيف ثم راى أسارع اليه به ص قبل ذلك ثم راى قبل أن آتي بالشهداء الاربعة ص قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم لجماعة الانصار رضي الله عنهم ص اسمعوا الى ما يقول سيدكم ثم راى من له
السيادة عليكم كما قال عنه في حديث آخر قوموا السيدكم ص انه لغيور ثم راى كثير الغيرة اى الحمية
والامتناع من الامور الدنية المقتضية لغلة المروءة وهي صفة حميدة في موضعها ص وأنا اغير
ثم راى اكثر غيرة ص منه ثم راى من سعد رضي الله عنه ص والله تعالى أغير ثم راى اكثر غيرة ص معنى ثم
وفي شرح الكلاباذي عن المغيرة بن شعبة قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان سعد بن عبادة يقول
لو وجدت مع امرأتي رجلا لضربته بالسيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة
سعد فوالله لأنا اغير من سعد والله أغير مني ومن غيرة الله أن حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا شخص اغير من الله ولا شخص أحب اليه العذر من الله فمن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين
ومنذرين ولا شخص أحب اليه المدح من الله ولذلك وعد الجنة ويجوز ان يكون معنى قوله عليه
السلام لا شخص اغير من الله لا ينبغي لشخص ان يكون اغير من الله اى لا يكون العباد الذين
هم أشخاص اغير من الله الذي ليس بشخص لان الله تعالى لا يوصف بالشخص تعالى عن ذلك
علوا كبيرا ويجوز أن يكون كأنه يقول ليس من حق من يترفع ويعظم قدره وتشرف مرتبته
ان يكون أغير من الله والله تعالى على جلالته وكبريائه وشدة غيرته يمهل عباده في مواقعتهم
الفواحش ولا يعاجلهم بالعقوبة عليها ولا ينبغي لعبد ان يترفع عن الامهال وترك معاجلة
العقوبة لغيرته فيقتل من يواقع الفاحشة ويأتيها ولكن يمهل الى ان يطلق له الامر من الله
تعالى في قتله فان أطلق له الامر والا أمهل وتربص وان كان شديد الغيرة وذلك ان سعدا
كان سيد قومه وشريف الخزرج وسيدها والرفيع القدر فيها ومن كان كذلك فهو أقدر على

معاجلة العقوبة اذ لا يكاد يخاف تبعتها والشخص ما ارتفع ونما وتزايد فكأنه يقول من كانت رفعته وشرفه وجلالة قدره بالتزايد والنمو والارتفاع من حالة الانخفاض فلا ينبغي ان يجاوز الذي حد له والوقت الذي يجوز له أن يواقع بالعقوبة مواقع الفاحشة فان الله تعالى اجل واعظم واعلا وغيرته أشد وهو مع هذا يمهل مواقع الفاحشة ولا يعاجله فالشخص اولى بترك معاجلة العقوبة والدليل على هذا التأويل رواية أبي هريرة رضي الله وذكر الحديث الاول عن سعد بن عبادة رضي الله عنه ثم قال فدل هذا الحديث على انه اراد معاجلة العقوبة قبل وقتها لغيرته ولم يخف التبعة فيها لشرفه في قومه فكأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أنه أغير من سعد وأشرف وابلغ سودد امنه وهو ينتهي الى الحد في الغيرة ولا يعاجل بالعقوبة مواقع الفاحشة قبل وقتها والله اغير مني واعلا واجل وهو لا يعاجل بالعقوبة ص وفي رواية خ ثم يعني البخاري ص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا اغير منه ثم اي من سعد ص والله تعالى اغير مني لا أحد أغير من الله تعالى ومن أجل ذلك ثم اي من أجل كثرة غيرته سبحانه ص حرم الفواحش ثم على عباده المكلفين ص ما ظهر منها وما بطن ثم شفقة عليهم ورحمة بهم ان يقارفوها فيقعوا في النار فغار عليهم من ذلك فحرمها ص وقد تطلق الغيرة على كراهية المرأة اشتراك الغير ثم من زوجة أخرى أو امة ص في بعلها ثم اي زوجها ص وهذه ثم الغيرة ص مذمومة ص ثم يعني روى مسلم باسناده ص عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا ثم قالت ص فغرت ثم اي أخذتني الغيرة ص عليه ثم صلى الله عليه وسلم ان يكون خرج الى احد زوجاته ص فجاء فراى ما أصنع ثم اي الذي اصنعه من الغيرة اي مقتضياتها من الكلام ونحوه وفي شرح مسلم للنووي في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اني لأعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى الى قولها والله يا رسول الله ما اهجر الا اسمك قال القاضي معاضبة عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي عفي عنها للنساء في كثير من الاحكام لعدم انفكاكهن عنها حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد اذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة قال واحتج بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تدري الغيراء أعلى الوادي من أسفله ولولا ذلك لكان على عائشة رضي الله عنها من الحرج ما فيه لان الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره عظيمة كبيرة ولهذا قالت ما اهجر الا اسمك فدل على ان قلبها وحبها كما كان وانما الغيرة في النساء لفرط المحبة ص فقال ثم صلى الله عليه وسلم ص مالك يا عائشة أغرت ثم بهمزة الاستفهام ص فقالت ومالي لا يغار مثلي ثم محبة لك كمال المحبة ص على مثلك ثم محبوب من اعظم المحبوبين ص فقال عليه الصلاة والسلام لقد جاءك شيطانك ثم اي اتقارن لك ص قالت يا رسول الله أو معي شيطان ثم يقارنني ص قال ثم صلى الله عليه وسلم ص نعم ثم اي معك شيطان ص قلت ثم اي قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم ص ومعك ثم أيضا شيطان يا رسول الله ص قال نعم ثم اي معي شيطان ص ولكن أعانني الله تعالى عليه حتى أسلم ثم بفتح الميم اي صار مسلما وفي كتاب احكام المرجان في أحكام الجان لابي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي رحمه الله تعالى قال روى مسلم واحمد وغيرهما من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه قال فجاء فراى ما أصنع فقال مالك يا عائشة أغرت فقلت ومالي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقد جاءك شيطانك قلت يا رسول الله أو معي شيطان قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم وفي لفظ آخر اعانني عليه فأسلم قال ابو سليمان الخطابي عامة الرواة يقولون فأسلم على مذهب الماضي يريدون ان الشيطان قد أسلم الا سفيان بن عيينة فانه يقول فأسلم من شره وكان يقول لا يسلم قال ابو الفرج ابن الجوزي وقول ابن عيينة حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان الا أن حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة وهو ما رواه احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من

الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي ولكن الله تعالى أعانني عليه فلا يأمرني الا بخير وفي رواية ما من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى أعانني عليه فاسلم فليس يأمرني الا بخير انفرد باخراجه مسلم قال ابن الجوزي وظاهره اسلام الشيطان ويحتمل القول الآخر قلت وقد ورد اسلام القرين النبوي صريحا لا يحتمل التاويل فروى الحافظ ابو نعيم في كتاب الدلائل قال حدثنا ابراهيم بن محمد يحيى النيسابوري وابراهيم بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن حمويه بن عاد وحدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج قالا حدثنا محمد بن الوليد بن ابان ابو جعفر بمكة حدثنا ابراهيم بن صرمة حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا أعانني الله عليه حتى أسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح في اسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا خاص بقرين النبي صلى الله عليه وسلم وحديث ابي الازهر الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اني اعوذ بك من وساوس شيطاني وفك رهاني وثقل ميزاني واجعلني في الندي الاعلى وهذا عندنا والله اعلم كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام شيطانه وقال النووي في شرح مسلم فاسلم بفتح الميم ورفعها وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه اسلم انا من شره وفتنته ومن فتح قال ان القرين اسلم من الاسلام وصار مؤمنا فلا يأمرني الا بخير واختلفوا في الارجح منهما فقال الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله فلا يأمرني الا بخير واختلفوا على رواية الفتح قيل اسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلما مؤمنا وهذا هو الظاهر ش وغيره المؤمن لله تعالى كراهية المعصية ثم ان نفع من نفسه او من غيره ش وثر كراهية ش ما لا يحبه الله تعالى ثر يكاد يريد انه يعصي الله تعالى ولا غيره اصلا ش وهذه ثر غيرة ش واجبة ثر عليه ش وضد الحسد ثر الذي تقدم بيانه ش النصح والنصيحة ثر للغير يقال نصحت لزيد انصح له نصحا ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته وهو الاخلاص والصدق في المشورة والعمل والفاعل ناصح ونصيح والجمع نصحاء ونصحة تشبيه بالنصحاء كذا في المصباح ش وهي ثر اي النصيحة ش ارادة بقاء نعمة الله تعالى على ثر كل ش احد مما له فيها صلاح ثر اي منفعة في دينه او دنياه الحلال ش او ثر ارادة ش وجدوثها ثر اي النعمة المذكورة للغير ش وان شئت قلت ثر في معنى النصيحة هي ش ارادة الخير للغير ثر اي غير كان من اصدقائه او اعدائه مؤمنا كان او كافرا ش وهي ثر نصيحة ش واجبة ثر على العبد لان ضدها الحسد المحرم ش ثر يعني روى مسلم ش عن تميم الداري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين ثر المعهود بانه دين الحق هو ش النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال ثر هو النصيحة ش لله ثر بارادة ما يريده تعالى من امتثال اوامره واجتناب نواهيه قطعا وظنا ش وللكتاب به ثر بالوقوف عند احكامه والاعتبار بحكمه ومواعظه وقصصه ش ولرسوله ثر بقبول جميع ما جاء به من الحق واتباع سنته والاهتداء بهديه ش ولائمة المسلمين ثر جمع امام وهو المقتدى به كالصحابة والتابعين والمجتهدين بمحبتهم وموالاتهم والاقتداء بهم او الملوك والسلاطين والامراء والقضاة باطاعتهم فيما وافق الدين المحمدي ش ولعامتهم ثر اي عامة المسلمين بامتثال اقوال العلماء منهم والناقلين الينا كلام المجتهدين من غير زيادة ولا نقصان وبالمحافظة على تربية العوام بالتعليم والموعظة وتبيين الحق باللسان والكتابة بالتصنيف ونسخ تصنيف الغير وفي جامع الآثار للكلاباذي عن القعقاع عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المؤمنين ولعامتهم قال ابو الحسن بن ابي ذر النصح في الجملة عندي هو فعل الشئ الذي به الصلاح والسلامة

مأخوذ من النصاحة وهي السلوك التي يخاط بها وتصغيرها نصيحة تقول العرب هذا قميص منصوح
اي مخيط ونصحته نصحا اذا خطته وانما اختلف النصح في الاشياء لاختلاف احوال الاشياء فالنصح
لله عز وجل هو وصفه بما هو أهله وتنزيهه عما ليس بأهل له عقدا وقولا والقيام بتعظيمه والخضوع
له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابته والبعد عن مساخطه وموالاة من أطاعه ومعاداة من
عصاه والجهاد في رد العاصين الى طاعته قولا وفعلا وارادة والنصيحة لكتابه اقامته
في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه واستعماله والذب عنه من تأويل المحرفين
وطعن الطاعنين والنصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم موازرته ونصرته والحماية من
دونه حيا وميتا واحياء سنته بالطلب واحياء طريقته في بث الدعوة وتأليف الكلمة والتخليق
بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للائمة معاونتهم على ما تكلفوا القيام به في تنبيههم عند
الغفلة وتقويمهم عند الهفوة وسد خلتهم عند الحاجة ونصرتهم في جمع الكلمة عليهم ورد
القلوب النافرة اليهم والنصيحة لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة
صغيرهم وتفريج كربهم والسعي فيما يعود نفعه عليهم فالآجل ودعوتهم الى ما يسعدهم
وتوقي ما يشغل خواطرهم وبفتح باب الوساوس عليهم وان كان في نفسه حقا وحسنا ومن
النصيحة للمسلمين دفع مؤنة بدنه ونفسه وحوائجه عنهم ص ط ب ث ر يعني روى الطبراني
باسناده ص عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يهتم ث ر
اي يصرف همته ويشغل نفسه ص بامر المسلمين ث ر ارشادا وتعليما وحماية وفصلا بين خصومهم
بالقضاء بترعا وتأديبا لسفهائهم سياسة ص فليس منهم ث ر اي فليس من المسلمين
لانه اما غاش لهم أو ساع في حظوظ نفسه أو غير مبال باحكام الله ورسوله وليست هذه
صفات المسلمين ص ومن لم يصبح ويمسي ث ر اي من لم يدم ليلا ونهارا ناصحا ث ر بالقلب
والقول والعمل ص لله ث ر تعالى ص ولرسوله ولكتابه ولامامه ث ر اي الذي يقتدى به من عالم أو حاكم
ص ولعامة المسلمين ص اي جميعهم ص فليس منهم ث ر اي فليس من المسلمين بل هو خارج عنهم فاسق
عاص ص المبحث الثاني ث ر من المباحث الاربعة ص في ث ر بيان ص ر غوائل الحسد ث ر جمع غائلة
من غاله غولا من باب قال أهلكه واغتاله قتله على غرة والاسم الغيلة بالكسر والغائلة الفساد
والشر وغائلة العبد جنونه وآباقه ونحو ذلك ولجمع الغوائل وقال الكسائي الغوائل الدواهي
كذا في المصباح ص ومنه ث ر اي من هذا المبحث الثاني ص يعرف ث ر بالبناء للمجهول اي يعرف
الانسان ص العلاج ث ر اي المداواة لداء الحسد ص الاجمالي ث ر اي بطريق الاجمال ص وهي ث ر
اي غوائل الحسد ص ثمانية ث ر امور الامر ص الاول افساد الطاعات ث ر بجميع انواعها على المكلف
بعد صحتها كما ورد في ظاهر الاحاديث ص ر د ث ر يعني روى ابو داود باسناده ص عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد ث ر اي احذروا منه واحترزوا من دخوله
في قلوبكم ص فان الحسد ث ر والقياس فانه ولكنه وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لشأنه في الضرر
وتقبيحا لمفسدته كقوله تعالى حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما اهلها والقياس استطعماهم
تشنيعا لحال أهل تلك القرية ص يأكل الحسنات ث ر اي يذهبها ويفسدها ص كما تأكل النار
الحطب ث ر الياس ص او قال ث ر عليه السلام ص العشب ث ر وهو الكلأ فان النار تحرق ذلك بحرارتها
ومثلها الحاسد يحرق حسناته بحرارة نار حسده التي اشتعلت في قلبه ص والمراد ث ر بأكل الحسد
للحسنات ص أكل الاضعاف ث ر جمع ضعف بالكسر وهي الزيادات التي يزيدها الله تعالى للعامل
المخلص على ثوابه المعين في حق الكل كما قال تعالى والله يضاعف لمن يشاء لا نفس الحسنات
التي وعد العاملين بها ص اذ لا يحبط ث ر للاعمال ص بالمعاصي عند اهل السنة ث ر خلافا لمن حكم
بالكفر بالمعاصي من المعتزلة فأوجب بذلك احباط العمل ويمكن ان يراد ان الحسد يأكل الحسنات
فيفسدها ولا يفسد الاعمال فتبقى العبادات صحيحة موجبة لسقوط الفرض عن ذمة المكلف

ولكن يبطل ثوابها وفى الاعمال المسنونة فاعلها متبع للسنة الا انه لا ثواب له عليها ض راوث المراد ض تأديته ث راى الحسد ض الى الكفر ث رباعتقاد انه حلال او الاستخفاف به وعدم المبالاة بحرمته وعدم الخوف فيه من الله تعالى ونظيره من ترك الصلاة متعمدا غيرنا وللفقهاء وغير خائف من العقوبة فانه يكفر كما فى البحر شرح الكنز والكفر محبط للعمل قطعا بلا اشكال ض رت ث رعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دب ث راى سرى ووصل ض اليكم ث راتها الامة ض رداء ث راى مرض ض رالامم قبلكم ث روهو ض رالحسد ث رللغير على النعمة ض روالبغضاء ث ربعضكم بعضا ض روهى ث راى هذه الخصلة ض رالحالقة ث ربالحاء المهملة ض راها ث ربالتخفيف مركبة من همزة الاستفهام وما النافية لافادة التحقيق مثل الا قال الاسيوطى فى الاتقان همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى افادت التحقيق نحو اليس ذلك بقادر ض رانى لا اقول ث رهى ض رتحلق ث راى تحق وتزفم ض رالشعر ث ركما يقال حلق رأسه يحلقه ض رولكن تحلق ث راى تحق وتزفم ض رالدين ث رفيوصل الى اذهاب الدين بالكفر والاعراض على الله تعالى فى القلب أو فى اللسان فان الحسد والبغضاء اذا استحكم كل واحد منهما فى العبد يحمله من كثرة الغيظ على المحسود والمبغوض على استحلال الدم والعرض والمال الا ان تداركه العناية من الله تعالى قال المناوى فى شرح الجامع الصغير قال فى المناهج ولا حيلة فى دفع الحسد حتى اعرف بعض الناس بذل جهده فى استجلاب دواعى التآلف واسباب كف التنكر مع شخص من اقرانه فلم يجد ولم يفد ض روالذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ث ربالله تعالى وبكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره منه تعالى ض رولا تؤمنوا ث ربشئ من ذلك ض رحتى تحابوا ث رفلا يبغى بعضكم على بعض وتجروا فى المعاملة بينكم على مقتضى ايمانكم بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وتقدير الخير والشر منه تعالى فترضوا بما قسم الله لكم وما قدر عليكم من جميع احوالكم ض رالا ادلكم على ما تتحابون ث راى تحابيكم او الذى تتحابون به من الخصال الحميدة ض رافشوا ث راى اعلنوا ولا تسروا ض رالسلام ث ربالسان عند اللقاء ض ربينكم ث راى تها المسلمون فلا يمتنع كبير من السلام على صغير ولا يحقر نفسه الصغير من السلام على الكبير وافشوا الامان والسلامة من الغدر والخيانة والسوء وكل ما نهى عنه الشارع من بعضكم فى حق بعض ظاهرا وباطنا فيما بينكم لانكم اهل ملة واحدة هى الاسلام فلا يليق بكم شئ من السوء فى حق بعضكم بعضا ومن قال بلسانه السلام عليكم وليس فى قلبه الامان لهم من كل سوء فهى تحية فى الظاهر دون الباطن ض روث رالام ض رالثانى فى الافضاء ث راى الانضمام ض رالى فعل المعاصى ث رفان الحسد موصل اليها فى حق المحسود ض راذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة ث رللمحسود ض روالكذب ث رعليه ض رو السب ث رله ض روالشماتة ث ربه ض رعادة ث راى بحسب العادة الجارية بين الناس قال المحاسبى فى كتاب الرعاية يكون من الحسد على الرياسة والمنزلة عند الناس بالعلم فيورث رد الحق وتركه على علم كما تفرق اهل الكتاب حسدا بينهم أن يعلو بعضهم على بعض فى العلم كل واحد يحسد صاحبه على الرياسة ان تكون له دونه وكذلك المنزلة عند الناس فرد الحق ان يقبله وابتدع فقال بغير الحق ليتبعه الناس على ما هو خلاف قول من يحسده وخطأه فيما يقول وان كان حقا واظهار ان الحق فى غيره ليصد الناس عنه ويطفئ نوره حسدا أن ترتفع منزلته أو يخضع له فيكون عليه رئيسا كما كفرت علماء اليهود بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون انه قد جاء بالحق من عند الله عز وجل حسدا أن يرتسوه عليهم وتذهب رياستهم فى اليهود فيكونوا اتباعا بعد ما كانوا متبوعين وكذلك فى العبادة يكره ان يرتس بها فوقه ويعظم عليه فيقع العالم فى العالم والعابد فى العابد خوفا ان يرأس عليه او يكون فوقه ويعظمه الناس ويحب ان يهتك الله عز وجل ستره وان يعصى الله عز وجل فيقتضح بذلك وان يخطئ على الله عز وجل فى دينه ويفوت عليه بغير الحق لئلا تثبت له رياسة ولا تقوم له منزلة فيحب ان ينزل به كل ما فيه زوال

للرياسة عنه والتعظيم من الناس وكذلك فى الرياسة والمنزلة فى عين العامة يتحاسد الصاحبان فى الحب والمنزلة عند من يصحبانه فيحب أحدهما ان لا يفضله عليه فى عمل ولا علم ولا يرفعه عليه ويخطئه فيما يقول ويحب ان يهتك ستره عند صاحبه ويقع فيه ويفطنه الى سوء الظن ويضع امره لا يكون أحب اليه منه وان يكون الحب والمنزلة له عنده دون صاحبه وكذلك الشجيعان فى الحرب يحب أحدهما الآخر ويقع فيه لئلا يعلوه فى المنزلة عند من يعرفهما فيعظم بذلك دونه فيقع فيه حسدا وبغضه الى غيره ويجبنه عند اللقاء فى الحرب وقد يكون الحسد عن الحقد والعداوة والبغضاء فهو أشد الحسد وذلك ما وصفه الله عز وجل عن الكفار وعداوتهم وبغضهم للمؤمنين فقال واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فالمبغض لا يحب ان يرى لمن يبغضه نعمة عليه من الله عز وجل ويحب ان يراه باسوء الحال فى الدين والدنيا فاذا نزلت به نعمة ساءته وكرهها ولو قدر ان يزيلها عنه لازالها فيتمنى لمن يعاديه البلايا ويكره ما به من النعم ويحب ان تزول عنه ويفرح بما نزل به من بلاء وضر والمبغض المعادى لا ينفك من الحسد والشماتة الا من عصمه الله عز وجل وقد يكون عن الحسد الذى عن العداوة والبغضاء القتل وأخذ المال والسعاية بمن يحسده وهتك ستره وغير ذلك فالمبغض حسده اعظم الحسد وأشده ش ط ر يعنى روى الطبرانى باسناده ص عن ضمرة ابن ثعلبة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ش أى أمنين على أنفسهم وأموالهم واديانهم واعراضهم وأهلهم واولادهم ص ما لم يتحاسدوا ش أى يقع الحسد من بعضهم فى البعض ويبغى بعضهم على بعض بسبب الحسد وربما يفضى بهم ذلك الى ان يقتل بعضهم بعضا ويأخذ بعضهم مال بعض ويخوض بعضهم فى اديان البعض الآخر واعراضهم ويسرى ذلك الى انتهاك حرمات بعضهم بعضا فى الاهل والاولاد ويدفع المحسودون عن انفسهم ضرر الحاسدين فيزول الامن من بينهم وتقع العداوات والفتن والمحن والمخاصمات والمنازعات وتنفر قلوب بعضهم عن البعض بسبب الحسد فيكون ذلك سببا لهلاكهم ودمارهم فى الدنيا والآخرة ص وش الامر الثالث حرمان الشفاعة ش من النبى صلى الله عليه وسلم للحاسد يوم القيامة ص ط ر يعنى روى الطبرانى باسناده ص عن عبد الله بن بسر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منى ش أى ليس من أهل سنتى ص ز وش أى صاحب ص حسد ش لغيره ص ولا ش ذو ص نميمة ش أى نقل الكلام السوء بين الناس من بعضهم فى حق بعض للاضرار ص ولا ش ذو ص كهانة ش اى سحر وتنجيم ص ولا أنا منه ش أيضا أى انا برئ من خلته وسيرته وذلك لان من هذا وصفه ساع فى الناس بالفساد والدمار وانقاع الناس فى البلايا والمصائب والتحريش بينهم بالسوء وحالة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته كانت الاصلاح بين الناس وتأليف القلوب النافرة وجمعها على الهدى فلا شك ان احدى الحالتين مباينة للاخرى مباينة كلية فلا جرم كان كل واحد منهما برئ من الآخر وحالته مباينة لحالة الآخر وذلك يوجب حرمان الشفاعة فى القيامة لقوله عليه الصلاة والسلام من ترك سنتى اى سيرتى وحالتى التى كنت عليها لم تنله شفاعتى وان كان الايمان باقيا عليه ولكن مبتدع بترك السنة النبوية والسيرة المحمدية ص ثم تلا ش أى قرأ ص رسول الله صلى الله عليه وسلم ش بعد قوله ذلك المذكور قوله تعالى ص والذين يؤذون ش المؤمنين الآية ش منصوب بتقدير اقرأ او اكمل الآية وذلك قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وهو وعيد شديد فى حق من يؤذى المؤمنين بانقاع السوء بينهم وحسدهم والبغى عليهم وتحريش العداوة بينهم وذكرهم بما ليس فيهم من الشرور والمعايب ص وش الامر الرابع دخول النار ش من غير حساب مع اول داخل اليها زيادة على عقوبتهم لفظاعة جرمهم وقبح معصيتهم بحيث اربت حالتهم الشنيعة وازدادت خبثا

على احوال كل من يستحق دخول النار من العصاة نظير السبعين الفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب مع السابقين الاولين زيادة فى ثوابهم لشرف احوالهم وعظم اعمالهم الصالحة بالنسبة الى بقية اهل الجنة وذلك ماخوذ من هذا الحديث الذى هو ض ديلم ث يعنى روى الديلمى باسناده ض عن ابن عمر وانس ث بن مالك ض رضى الله عنهم أنه ث رأى كل واحد من ابن عمر وانس ض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار ث يوم القيامة ض قبل الحساب ث عليهم فيما فعلوه من الخير والشر ض ستة ث رأى بسبب ستة أعمال عملوها من اعمال السوء ض قيل ث رأى قال قائل ض يا رسول الله من هم ث رأى هولاء الستة الذين يدخلون النار قبل الحساب ض قال ش رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول ض الامراء ث جمع أمير من الامارة وهى الولاية يعنى الحكام على الناس المامورين من السلاطين برعاية أمور العامة ونوابهم ض بالجور ث رأى القائمون بالظلم والتعدى فى المسلمين والمعاهدين ض وث الثانى ض العرب ث بالتحريك ويجوز اسكان الراء وضم العين المهملة وهو اسم مؤنث ولهذا يوصف بالمؤنث فيقال العرب العاربة والعرب العرباء وهم خلاف العجم ورجل عربى ثابت النسب فى العرب وان كان غير فصيح واعرب بالالف اذا كان فصيحا وان لم يكن من العرب كذا فى المصباح ض بالعصبية ث وهى الاجتماع على الباطل وفى الصحاح والتعصب من العصبية والعصبة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين والعصابة الجماعة من الناس والخيل والطير واعصوصب اليوم اشتد ويوم عصيب وعصبصيب اى شديد وفى المصباح عصب القوم بالرجل عصبا من باب ضرب أحاطوا به لقتال او حماية انتهى ولعل المعنى ان العرب يكثر فيهم التعصب والاجتماع على الامور الباطلة كما يقع بين الطائفتين القيسية واليمنية من الحروب والمقاتلات على الجاهلية والبطالة حتى ان كل طائفة منهما اتخذوا لهم علامة يعرفون بها فاذا التقى كل واحد بصاحبه قاتله ولم تزل الفتن بسبب ذلك ثائرة بينهم والحروب واقعة حتى فشى ذلك وصار فى العجم ايضا وحكم العلماء بانهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم اذا قتلوا بذلك قال فى النوازل وجعل مشايخنا للمقتولين بالعصبية فى حكم أهل البغى يعنى اذا قتلوا فى الحرب لا يغسلون ولا يصلى عليهم وقيل يغسلون من غير صلاة عليهم وفى المعنى جعلهم الدورازى والكلاباذى كالباغى وكذا الواقفون الناظرون اليهما ان أصابهم حجر او غيره ومانوا فى تلك الحالة ولو ماتوا بعد تفرقهم يصلى عليهم كذا فى غرر الاذكار ذكره والدى رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر ض وث الثالث ض الدهاقين ث جمع دهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار ودالله مكسورة وفى لغة تضم ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله كذا فى المصباح ولعل المراد رؤساء القرى ومشايخها ض بالكبر ث رأى بسبب تكبرهم على غيرهم من الناس ض وث الرابع ض التجار ث بضم التاء مع التثقيل وبالكسر مع التخفيف تجر تجرا من باب قتل واتجر وتاجر والاسم التجارة كذا فى المصباح وفى مختصر القاموس التاجر الذى يبيع ويشترى ض بالخيانة ث رأى لسبب الخيانة للناس فى بيعهم وشرائهم بتلبيس السلع عليهم وادخال الغش فى اموالهم والكذب فى المراجحة معهم والتولية والوضيعة ض وث الخامس ض أهل الرستاق ث رأى أهل القرى قال فى المصباح الرستاق معرب ويستعمل فى الناحية التى هى طرف الاقليم والرزداق بالزاى والدال مثله والجمع رساتيق ورزادين وفى الصحاح الرستاق فارسى معرب الحقوه بقرطاس ويقال رزداق ورستاق والجمع الرساتيق وهى السواد ض بالجهل ث رأى بسبب غلبة الجهل عليهم فلا يعرفون الخير ليفعلوه ولا الشر ليتوقوا عنه وانما يغلب عليهم اتباع عقولهم فيما تدرك من التحسين والتقبيح فى الاقوال والاعمال والاحوال فهم اجهل الناس وعالمهم جاهل غيرهم لعدم رغبة اصحاب العلم والديانة فى السكنى عندهم من بعدهم عن المهمم الصالحة وغباوتهم وقساوة قلوبهم ض وث السادس ض العلماء ث بالعلوم العقلية والنقلية والرياضية اصحاب الفنون الكثيرة على اختلاف طبقاتهم ض بالحسد ث رأى بسبب كثرة الحسد فيما بينهم كما روى الحاكم فى تاريخه عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهادة

السلمين

المسلمين بعضهم على بعض جائزة ولا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض لانهم حسدة أخرجه الاسيوطى فى الجامع الصغير وفى شرحه للمناوى قال حسدة بضم الحاء والتشديد بضبط المصنف اى هم اشداء الحسد بعضهم لبعض ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنهما انهم يتغايرون تغاير التيوس فى الزريبة ومن هذا القبيل ما قيل عدو المرء من يعمل بعمله وقال المحاسبى فى كتاب الرعاية واتل الله عز وجل العلم ليجتمعهم ويؤلف بينهم على طاعته فامرهم ان يجتمعوا بالعلم ويتألفوا به ولا يتفرقوا فتحاسدوا واختلفوا وتفرقوا حسداً بينهم كل اراد ان تكون له الرفعة والرياسة وان لا يكون تابعاً لغيره وان يقبل قوله منه ويتبع واحب ان يزول غيره عن الرفعة وكره رفعة المنزلة له فرق بعضهم على بعض وخالف بعضهم بعضا بغيا كما قال الله عز وجل وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم قيل فى التفسير حسدا وقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فتركوا الحق وعاندوه حسداً بينهم قال ابن عباس كانت اليهود قبل ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا قوما قالوا نسئلك بالنبى الذى وعدتنا ان ترسله وبالكتاب الذى تنزله الا ما نصرتنا فكانوا ينصرون فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل وعرفوه كفروا به بعد معرفتهم به انه الذى كانوا يستنصرون الله به فقال الله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا اى حسدا بينهم وقالت صفية بنت حيى للنبى صلى الله عليه وسلم جاء أبى وعمى يوما من عندك فقال أبى لعمى ما تقول فيه قال اقول انه النبى الذى بشر به موسى قال فما ترى قال أرى معاداته ايام الحياة وبذلك وصفهم الله عز وجل انهم على علم كفروا فقال يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال يكتمون الحق وهم يعلمون وروى وهب بن منبه ان الله عز وجل قال لموسى عليه السلام الحاسد عدو لنعمتى رادّ لقضائى ساخط لرزقى الذى قسمت لعبادى غير راض لهم صغير لامرى الخامس الاقضاء ترى الانضال صغير الى اضرار الغير ترى ايذاء المحسود بما يقدر عليه الحاسد وفى شرح الجامع الصغير للمناوى قالوا كلما عظمت النعمة على العبد كثر حساده وعظمت الشماتة فيه وأقول كما قال شيخنا الشعراوى رحمه الله تعالى من اعظم نعم الله على ان حكمى بين الحسدة كبهلوان يمشى على الحبل بعقاب وجميع الاعداء والحساد والمتعصبين من أهل مصر واقفون تحتى ينتظرون لى زلقة لانزل الى الارض متقطعا فانا تغيب الشمس على او تطلع كل يوم وانا لم أقع فى شئ يشمتون بى فيه وما فى عينى قطرة صغير فلذا ترى لان الحسد يفضى الى انصبا الضرر الى المحسود صغير امر الله تعالى صغير نبيه صلى الله عليه وسلم صغير بالاستعاذة من شر الحاسد صغير فى قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وانما قال تعالى اذا حسد ولم يقل ان حسد لتحقق وقوع الحسد من الغير فان اذا تستعمل للتحقيق وان للشك صغير كما امرنا بالاستعاذة صغير بالله تعالى صغير من شر الشيطان صغير قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم صغير وقال صغير النبى صغير عليه الصلاة والسلام استعينوا ترى اطلبوا الاعانة صغير على قضاء الحوائج صغير الدنيوية والاخروية صغير بالكتمان ترى اخفاء الهمة فى كل أمر تهتمون به ولا تصرحوا لكل أحد بما تريدون فعله من حوائجكم صغير فان كل ذى ترى صاحب صغير نعمة صغير من نعم الدين أو الدنيا صغير محسود صغير على تلك النعمة صغير خرجه ترى أى رواه صغير ط دنيا ترى يعنى الطبرانى فى معجمه الاوسط وابن ابى الدنيا باسنادهما صغير عن معاذ رضى الله عنه مرفوعا ترى لرسول الله صلى الله عليه وسلم صغير وترى الامر صغير السادس التعب والهم ترى الملازم للحاسد صغير من غير فائدة ترى ولا نفع له بذلك فى الدنيا ولا فى الآخرة صغير بل مع وزر ترى اثم وعقوبة صغير ومعصية ترى مخالفة لامر الله تعالى صغير قال ابن السماك رحمه الله تعالى لم أر ظالما اشبه صغير بالمظلوم ترى من كثرة غمه وهمه وحزنه صغير من الحاسد ترى لغيره على نعمة الله تعالى صغير نفس ترى بفتحتين وهو نسيم الهواء والجمع انفاس وتنفس اجتذب النفس بخياشيمه الى باطنه واخرجه

ونفس الله كربته كشفها كذا في المصباح والمراد نحو ستر وتلهف وتأوه ض ر دائم ش ر اى ملازم له ض ر وعقل هائم ش ر اى مدهوش متحير لا يكاد يهتدى الى الصواب في شئ من الامور مطلقا ض ر وغم ش ر اى حزن ض ر لازم ش ر لا يفارقه أصلا ض ر وش ر الامر ض ر السابع عمى القلب ش ر بسبب اشتغاله بالحسد وانصراف همة النفس اليه ض ر حتى يكاد ش ر صاحبه ض ر لا يفهم حكما من احكام الله تعالى ش ر وان ور له على أوضح الوجوه لان قلبه أعمى لا نور فيه يبصر به الحق لانطماسه بظلمة الحسد ض ر قال سفيان رضى الله عنه لا تكن حاسدا ش ر لغيرك على نعمة انعمها الله تعالى عليه ض ر تكن سريع الفهم ش ر في كل ما تجده من العلوم ولا يعسر عليك شئ البتة ض ر وش ر الامر ض ر الثامن الحرمان ش ر من كل ما يتمنا ض ر والخذلان ش ر عدم النصرة وهو ضد التوفيق ومعناه تيسير اسباب الشر والسوء في كل حال قال في المصباح خذلته اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه والاسم الخذلان ض ر فلا يكاد يظفر بمراد ش ر من مراداته أصلا ض ر ولا ش ر يكاد ض ر ينصر ش ر بالبناء للمفعول اى لا ينصره الله تعالى ض ر على عدو ش ر من اعدائه مطلقا ض ر فاذا قيل ش ر اى قال بعضهم ض ر الحسود ش ر اى الكبير الحسد للناس ض ر لا يسود ش ر اى لا يصل الى مرتبة السيادة على أحد أصلا بل حاله في انخفاض دائما وأمره في نقصان ض ر المبحث الثالث ش ر من المباحث الاربعة ض ر في العلاج ش ر اى المداواة للحسد وازالته من القلب ض ر العلمى ش ر بغت للعلاج اى المنسوب الى العلم ض ر والعملى ش ر اى المنسوب الى العمل أما العلاج ض ر الاول ش ر وهو العلمى فبيانه ض ر ان تعلم ان الحسد ض ر ش ر شديد ض ر عليك في الدنيا والدين ش ر اى دنياك ودينك ض ر وانه ش ر اى الحسد ض ر لا ضرر فيه ش ر اى في الحسد ض ر على المحسود فيهما ش ر اى في الدنيا والدين أصلا ض ر بل ينتفع ش ر المحسود ض ر به ش ر اى بالحسد منك له ض ر فيهما ش ر اى في الدنيا والدين ض ر اما ضرره ش ر اى الحسد ض ر لك في الدين ش ر اى في دينك ض ر فلانك بالحسد ش ر اى بسببه ض ر سخطت قضاء الله تعالى ش ر عليك بعدم تلك النعمة وعلى المحسود بوجود تلك النعمة له ض ر وكرهت نعمته ش ر سبحانه ض ر التى قسمها لعباده ش ر تعالى كما قال في كلامه القديم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ض ر وش ر كرهت ض ر عدله ش ر عز وجل فيك حيث منعك مالا تستحقه عليه من تلك النعمة التى تفضل بها على غيرك ض ر واستنكرت ذلك ش ر الفعل منه تعالى بك اى استوحشت منه ض ر وغششت ش ر غشه غشا من باب قتل والاسم غش بالكسر لم ينصحه وزين له غير المصلحة كذا في المصباح ض ر وجلا من المؤمنين ش ر وهو الذى حسدته ض ر وتركت نصحه ش ر اى بارادتك ابقاء نعمته عليه ض ر والغش ش ر بالكسر ض ر حرام ش ر على المسلم لكل أحد من خلق الله تعالى ض ر والنصيحة واجبة ش ر على حسب القدرة ض ر وأما ش ر ضرر الحسد لك ض ر في الدنيا فغم وحزن وضيق نفس ش ر بسكون الفاء انثى ان أريد بها الروح وان أريد الشخص فذكر والجمع أنفس ونفوس كذا في المصباح ومعنى ضيق النفس عدم انبساطها للامور ويمكن ان يراد ضيق نفس بفتح الفاء وهو الهواء الخارج من الفم الداخل فيه وضيقه عسر دخوله وخروجه من ضعف البنية بكثرة حصر الطبيعة من نكاية الحسد قال المحاسبى في كتاب الرعاية ينفى الحسد المحرم بتيسير من الامر ان تعلم أنك قد غششت من تحسده من المسلمين وتركت نصيحته وشاركت اعداءه ابليس والكفار في محبتهم للمؤمنين زوال النعم عنهم وكراهة ما انعم عليهم به وانك قد سخطت قضاء الله عز وجل الذى قسمه لعباده فاذا علمت ما قد دخل عليك من هذا الضرر العظيم بغير منفعة في دين ولا دنيا ردك ذلك عن الحسد ان كنت مؤمنا بالله عز وجل خائفا على نفسك من غضبه وعقابه فلم تتعرض لوجوب غضبه عليك من غير احراز منفعة في دين او دنيا صار اليك ولا هى اليك صائرة لو زالت النعمة عمن تحسده لانها ان زالت عنه لم تصر اليك فلا تتعرض لهذا الضرر العظيم الذى يوجب سخط الله عز وجل بغير منفعة في دين ولا دنيا نالها مؤمن عاقل وانما مثل الحاسد فيمن عاداه أو باهاه أو تكبر عليه أو تعجب عليه أو تفضل عليه

مثل رجل أراد أن يرمي عدوه بحجر فلما رماه به رجع الحجر على عين الرامي فاصابها فأعاد الرمي فرجع الحجر أيضا على عينه فاصابها حتى فعل ذلك مرارا كل ذلك لا يصيب عدوه ويرجع الحجر عليه فينقع بعينه وكذلك ان رماه بسهم أو بغيره كل ذلك يرجع الى عينه ولا يصيب عدوه فلم يك هذا ابدا يرمي عدوه وقد علم وتبين له أنه لا يصيب عدوه وانما يصيب نفسه فكذلك الحاسد قد كان في نعمة قبل ان يحسد من حسده وهي نعمة السلامة من الحسد فلما حسده واحب زوال النعمة عنه زالت عن الحاسد النعمة التي كانت هي عليه وهي نعمة السلامة من الحسد فتزول عنه سلامته من الحسد ونصحه للمؤمنين وينزل به من الاثم والمكروه أعظم مما أراد بمن يحسده وتبقى النعمة على المحسود لم تزل عنه قال الله عز وجل يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم فهل بينك وبين الرامي بالحجر لعدوه ان رجع الحجر على عينه فرق بل انت اعظم بلاء وضررا لانك اذا حسدته فقد تعرضت لسخط الله عز وجل وأثمت ولم تزل عنه النعمة ورجع عليك عقوبة الاثم فصارت في عينك فذهبت بها وكتب عليك اثم تؤخذ به في الآخرة وتستوجب به غضب الله عز وجل فلو رجع الحجر على عينك بدل الاثم كان خيرا لك لان عينك ذاهبة بالموت والبلاء لا محالة واثم الحسد لا يبلى ولا يمحى حتى يوفيك الله عز وجل عليه ويسئلك عنه فأيهما أيسر حالك أم حال من رجعت رميته الى عينه ولم تصب عين عدوه هو أيسر منك حالا وانت أشد منه بلاء وضررا اذ لم تزل النعمة عمن حسدته وزالت عنك النعمة التي كانت عليك من سلامة قلبك من الحسد للمؤمنين فانزلت بنفسك ما أردت بغيرك أو أكثر ولم يرك الله عز وجل فيه الذي تحب وأبقى النعمة عليه على الرغم منك والجزع منك وما دخل عليك من الضرر في دنياك اعظم عليك ان لم تخف الآخرة اذ نزل الغم بقلبك كلما رأيت به حسنة اغتممت بها وتعذب قلبك بالغم بها والله عز وجل ينعمه بطاعته او بالدنيا ويعذب قلبك بحسده فانت مغموم وهو مسرور فعذبت نفسك بنعيم غيرك بغير منفعة دخلت عليك فانزلت بنفسك الغم وأثمت وتعرضت للعذاب والعقوبة فمن يجهل هذا الوصف عاقل ولا يقيم على الحسد بعد هذا الوصف لبيب اذا تفكر عقل ما يضره مما ينفعه اذا كان مؤمنا بل لو أن الكفار تدبروا هذا الوصف لردعهم ذلك عن الحسد وان كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب ان علموا ان قلوبهم معذبة بالغموم لنعم الله تعالى على خلقه والنعم على المنعم عليه جارية غير زائلة فلم يعطوا ما اراد واوعذبوا أنفسهم بالغم وتنعم أولئك بما يتعذبون به فما من كافر لا يؤمن بالبعث يعرف هذا الوصف الا ردعه عن الحسد ان كان له عقل من اجل دنياه دون آخرته فكيف من آمن بالبعث وعلم ان في الحسد الاثم الكبير وانه لا يأمن من غضب الله عز وجل في ذلك فذلك أولى ان لا يعترض الحسد بقلبه بخطرة فضلا عن القبول له مرارا انه ترى الحسد منك ضرا لا ضرر على المحسود ثم منه ضر فيهما ترى في الدنيا والدين فظاهر لاخفاء فيه ضرا لان النعمة لا تزول عنه بحسدك ترله ضررا ولا اثم ترهو ضر به ترى بحسدك له قال المحاسبي في كتاب الرعاية وأيسر من ذلك كله ان لو كان الذي تحسده ابغض الناس اليك واشدهم عداوة لك انه لا تزول النعمة عنه بحسدك له لان الله عز وجل لو اطاع الحاسدين في المحسودين لما ابقى عليهم نعمة ولكن يمضي نعمه وقسمه لعباده ولا ينظر الى حسد الحاسدين ولو فعل بالمحسودين ما يحب الحاسدون لهم لما أبقى على النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نعمة ولا فقر الاغنياء لحسدهم لهم ولا أصل المؤمنين لحسد الكافرين لهم ولكن الحسد على الحاسدين ضرره عليهم والنعم جارية على من أراد الله عز وجل ان يتمها عليه الى الوقت الذي اراده وقدره ولا ينظر الى حسد الحاسدين الا ترى الى قوله عز وجل ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم فبحبهم أن يضل المؤمنون ضلوا بتلك المحبة لان تلك المحبة منهم ضلال لانهم أحبوا أن يرجع المؤمنون ضلالا وذلك هو الضلال فمن أحب ان يكفر بالله عز وجل فهو كافر فازدادوا كفرا بحسدهم مع غشهم للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ضررا ما انتفاعه ترى المحسود بحسدك له ضر في الآخرة فهو انه

مظلوم من جهتك ثم حيثما عديت عليه بحسدك له واردت زوال نعمة الله تعالى عنه ص لا سيما اذا
أخرجك ثراى أوصلك ص الحسد ثم له ص الى القول ثم فى عرضه ودينه ص والفعل ثم المؤذى له ص
بالغيبة ثم له ص وهتك ستره ثم بين الناس ونشر معايبه ص والقدح ثم راى الطعن والانتقاص ص
فيه ونحوها ثم من السعى فيه الى الظلمة والتعاون عليه بالباطل ص فهذه ثم الامور التى تشفى انت
بها قلبك منه وتبرد غلة حسدك وتسكن حرارة غيظك منه هى كلها ص هدايا ثم فاخرة ص تهديها
ثم أنت ص اليه ثم راى المحسود ص فينتفع بها فى الآخرة عند الله تعالى ولا يضيعه الله تعالى
أصلا ولا يضيعه ص واما ثم انتفاع المحسود ص فى الدنيا ثم بحسدك له ص فلان اهم اغراض الخلق
مساءة ثم راى ادخال السوء على ص الاعداء ثم لهم ص وغمهم ثم راى ابقاءهم فى الغم والحزن وقد اوقعك
المحسود فى الغم والهم وأدخل عليك المساءة بحسدك له وهو لا يشعر فقد انتفع فى الدنيا بما هو غرض
أهل الدنيا من أعدائهم بلا قصد منه لذلك ص واما العلاج ثم للحسد ص العملى ثم راى المنسوب الى
العمل فهو ص ان يكلف ثم الحاسد ص نفسه نقيض مقتضى ثم راى مقتضى الحسد ص فان بعثه ثم راى الحسد
ص على القدح ثم راى الطعن ص فيه ثم راى فى المحسود والانتقاص له ص كلف لسانه المدح له ثم حتى يكون
عاملا بما يرد ع نفسه ويزجرها عن الحسد للغير ص وان بعثه الحسد ص على التكبر عليه ثم راى على
المحسود ص الزم نفسه التواضع له ثم راى للمحسود ص والاعتذار ثم راى اظهار العذر باللسان ص اليه
ثم راى الى المحسود من كل ما يتضرر به من الحاسد ص وان بعثه الحسد له ص على كف ثم راى امساك ص
الانعام عليه ثم راى على المحسود بان كان يجرى عليه جراية احسان من علوفة او هدية او اطعام أو
صدقة ونحو ذلك فوقع فى قلبه الحسد له على نعمة وجده فيها ص الزم نفسه الزيادة فى الانعام ثم
على ما كان يسديه اليه من قبل ص وان بعثه الحسد له ص على الدعاء عليه ثم راى على المحسود ص دعا
ثم الله تعالى ص له بزيادة النعمة التى حسده فيها ثم واكره نفسه على ذلك كله وان لم تطعه ليداوى
بذلك داء حسده فيبرأ ان شاء الله تعالى ص المبحث الرابع ثم تمام المباحث الاربعة التى فى الحسد
ص فى ثم بيان ص العلاج القلبى ثم للحسد الذى يقلع الحسد ويزيله فلا يبقى له أثر فى النفس ص
وهو ثم راى العلاج المذكور ص يحتاج الى معرفة اسبابه ثم رأى الحسد ص ثم ازالتها ثم راى الاسباب
من الغلب ص وهى ثم راى أسباب الحسد الموصلة اليه ثم سبعة ثم اسباب السبب ص الاول التعزز ثم
فى النفس ص وهو ان يثقل عليه ثم راى على الانسان الحاسد لغيره ص ان يترفع عليه غيره ثم من الناس
اى يصير ارفع منه قدرا واعظم شرفا ص فاذا اصاب ثم راى نال وحاز ص بعض أمثاله ثم راى اقرانه
ممن هو فى رتبته ص ولاية ثم راى منصبا من المناصب الدنيوية او الدينية ص او ثم اصاب ص علما
ثم من العلوم الشرعية او العقلية ونحوها ص او ثم اصاب ص مالا ثم من اى نوع كان ص خاف
ثم ذلك الانسان الحاسد ص ان يتكبر عليه ثم راى على ذلك المحسود مثل عادته ص وهو ثم راى المحسود
ص لا يطيق تكبره ثم راى الحاسد عليه ولا يسمح نفسه ثم راى نفس المحسود ص
باحتمال صلفه ثم راى الحاسد قال فى الصحاح وزعم الخليل ان الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء
فوق ذلك تكبرا فهو رجل صلف وقد تصلف ص وتفاخره عليه ثم راى على المحسود ص فليس غرضه
ثم راى الحاسد ص ان يتكبر ثم من أول وهلة ص عليه ثم راى على المحسود ص بل غرضه ثم راى الحاسد ص
ان يدفع كبره ثم راى المحسود عنه ص ويرضى ثم راى المحسود ص بمساواته ثم راى مساواة الحاسد
ص وزيادته ثم راى الحاسد ص عليه ثم راى على المحسود ص من غير تكبر ثم يصدر من المحسود على
الحاسد ص فان اراد ثم راى الحاسد ص عدم وصوله ثم راى المحسود ص الى تلك النعمة ثم التى هو فى صدد
حصولها له ص او ثم اراد ص زوالها ثم راى تلك النعمة عن المحسود حال كون تلك النعمة ص مقيدة
بالاضافة ثم راى الاتصال بالمحسود ص الى الكبر ثم على الحاسد ص فليس ثم هذا ص بحسد لما مر
ثم فى المبحث الاول من ان هذا غيرة من المؤمن لله تعالى مندوب اليه ص وان ثم اراد الحاسد زوال النعمة
عن المحسود ص مطلقا ثم من غير قيد انها تفضى بالمحسود الى الكبر ص فحسد ثم مذموم ص لعدم

التيقن ثم من الحاسد فى تلك النعمة مع بالفساد ثم للمحسود واحتمال الفساد لا عبرة به لانه مجرد وهم
مع وامكان ثم اى ولا امكان مع التقييد ثم لتلك النعمة بالا فضاء الى الكبر فى نظر الحاسد بان يتامل
ما يترتب على تلك النعمة للمحسود وما يوصل المحسود اليه من الفتن فيصرف حسده بذلك الى الغبرة
عليه بقلبه فيتخلص من مفسدة الحسد المحرم الى الغبرة المندوبة مع وثم السبب مع الثانى التكبر ثم
من الحاسد على غيره مع فان من فى طبعه ثم وعادته بلا تكلف مع التكبر على انسان واستصغاره ثم اى
ذلك الانسان يعنى رؤيته صغيرا مع واستخدامه ثم اى طلب الخدمة منه مع فاذا نال ثم ذلك الانسان
مع نعمة ثم من الله تعالى دنيوية او دينية مع خاف ثم ذلك الحاسد مع ان لا يحتمل ثم ذلك الانسان
مع تكبره ثم اى تكبر ذلك الحاسد عليه حسب طبعه وعادته مع وثم خاف الحاسد ان مع يرتفع ثم
ذلك المحسود اى يجد نفسه رفيعا مع عن متابعته ثم اى متابعة الحاسد مع وثم عن مع خدمته
فيريد ثم الحاسد ثم زوالها ثم اى تلك النعمة عن المحسود لما ذكر مع وعلاجه ثم اى التكبر مع سبق
ثم فى ابتحاث التكبر مفصلا مع وثم السبب الثالث مع سببية نعمة الغير ثم اى كون نعمة الغير
سببا مع لفوت مقصوده ثم اى الحاسد مع وذلك ثم الامر المذكور مع يختص بمتزاحمين ثم
اى شخصين من الناس يتزاحمان مع على ثم حصول مع مقصود واحد فان كل واحد ثم منهما مع
يحسد صاحبه فى كل نعمة يكون زوالها ثم اى تلك النعمة عن المحسود مع عونا ثم اى معينة مع
له ثم اى للحاسد مع فى ثم حصول مع الانفراد ثم له مع بمقصوده ثم من تلك النعمة مع فهذا الحسد
يكون بين الامثال والاقران ثم من الناس فى اى رتبة كانوا من اهل الدنيا او اهل الدين مع كالضرات
ثم جمع ضرة قال فى المصباح ضرة المرأة امرأة زوجها والجمع ضرات على القياس وسمع ضرايس
كانه جمع ضريرة مثل كريمة وكرايم مع والاخوة ثم جمع اخ مع بقصدون ثم اى مجموع الضرات
والاخوة بتغليب المذكر على المؤنث مع المنزلة ثم العالية مع فى قلب الزوج ثم راجع الى الضرات مع
وثم قلب مع الابوين ثم اى الاب والام بتغليب المذكر ايضا وهو لف ونشر مرتب مع وتلامذة ثم جمع
تلميذ مع استاذ واحد ثم اى فى اى مرتبة كان من مراتب الناس ولو اصحاب الحرفة او الكتابة مع
ومريدى ثم جمع مريد وحذف نون الجمع لاضافته الى مع شيخ واحد ثم فى سلوك طريق العلم او العمل
مع وندماء ثم جمع نديم مع الملك ثم بكسر اللام اى السلطان مع وخواصه ثم اى الملك اى من
يختص به من الخدمة والاتباع مع ووعاظ ثم جمع واعظ وهو من يذكر الناس بامور دينهم وينذر
عاصيهم ويبشر مطيعهم فيحثهم على العمل الصالح مع بلدة واحدة ثم من بلاد الاسلام مع
وطلاب ثم جمع طالب مع ولاية ثم اى منصب مع وقضاء وتدريس ثم فى مدرسة مع وتولية
اوقاف ثم على جامع او تكية مع او وجهة من جهاتها ثم اى الاوقاف كاستنجار قومة من قوى الوقف
ونحو ذلك مع ومآله ثم اى مرجع هذا السبب المذكور مع حب المال وثم حب ثم الرياسة ثم على الغير
مع وثم السبب مع الرابع مجرد حب ثم الحاسد مع الرياسة ثم على غيره مع كمن يريد ان يكون عديم
النظير ثم اى لا نظير له اى مشابه مع فى فن من الفنون ثم العلمية او غيرها مع ويغلب عليه حب
الثناء ثم اى المدحة من الغير له مع فاذا سمع بنظير ثم اى مشابه ثم له ثم موجود مع فى اقصى ثم اى
ابعد مع العالم ثم بفتح اللام مع ساءه ثم اى أحزنه مع ذلك ثم اى وجود ذلك النظير له مع واحب
موته ثم اى موت ذلك النظير حتى يبقى هو وحده منفردا فى ذلك الفن مع وثم احب مع زوال
النعمة التى بها يشاركه ثم ذلك النظير مع فى المنزلة ثم التى هو فيها مع من شجاعة او علم او عبادة
او صناعة او جمال او ثروة ثم اى غنا وكثرة مال مع وثم السبب مع الخامس حبث النفس ثم
من الحاسد مع وشحها ثم اى النفس مع بالخير ثم فلا تكاد تسمح به مع لعباد الله تعالى فانك
ثم يا ايها الانسان مع تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر وطلب مال ثم اى لا همة له فى تحصيل
شئ من ذلك ولكنه مع اذا اوصف ثم بالبناء للمفعول اى وصف احد مع عنده حسن حال عبد ثم
من عباد الله تعالى مع فى نعمة ثم نالها فضلا من الله تعالى عليه مع يشق ثم اى يصير مشفقا

أى متعبا ﴿ عليه ﴿ أى على الذى تجده لا يشتغل بما ذكر من ذلك الوصف للغير بحسن الحال ﴿ واذا وصف ﴿ أى وصف واصف ﴿ له اضطراب ﴿ أى اختلاف فى ﴿ امور الناس شر وعدم جريانها على الاعتدال والصحة ﴿ وادبارهم ﴿ أى رجوع احوالهم الى عكس ما يريدون ﴿ وفوات مقاصدهم فرح به ﴿ أى بذلك الوصف المذكور مع انه لم يسبق له عداوة مع الناس اصلا ﴿ فهو ابدا ﴿ أى دائما ﴿ يحب الادبار ﴿ أى تعاكس الامور وعدم الاقبال ﴿ لغيره ﴿ من الناس ﴿ ويخل بنعمة الله تعالى ﴿ التى ليست منه وليس له فيها تعلق ﴿ على عباده ﴿ أى عباد الله تعالى ﴿ الذين ليس بينهم وبينه عداوة ﴿ دينية ولا دنيية ﴿ ولا رابطة ﴿ بشركة ﴿ من مال أو استيلاء منهم على ملكه او خصومة فى شئ ﴿ مطلقا ﴿ وهذا أخبث الحسد ﴿ اذ لا سبب له الا مجرد خبث النفس وكثرة سوء ها ﴿ واعسره ﴿ أى أعسر الحسد ﴿ ازالة ﴿ عن صاحبه ﴿ وعلاجا لانطباع وجبلة ﴿ أى عادة مستحكمة بلا تكلف من صاحبه فيه قال فى المصباح الجبلة بكسرتين وتسكين اللام الطبيعة والخليقة والغريزة بمعنى واحد وجبله الله على كذا من باب قتل فطره عليه وشئ جبلى منسوب الى الجبلة كما يقال طبيعى اى ذاتى منفعل عن تدبير الجبلة فى البدن بصنع بارئها ذلك تقدير العزيز العليم ﴿ بكاد يستحيل فى العادة زواله ﴿ عن صاحبه من كمال لزومه له الا بعناية من الله تعالى وسابقة خبر ﴿ وشر السبب ﴿ السادس الحقد ﴿ وهو الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع أحقاد كذا فى المصباح وفى مختصر القاموس حقد كضرب وفرح حقدا وحقادا امسك عداوته فى قلبه وتربص لفرصتها والحقود الكثير الحقد وجمع الحقد أحقاد ﴿ وهو ﴿ أى الحقد الخلق ﴿ السادس عشر من ﴿ الاخلاق والستين المذمومة التى هى ﴿ آفات القلب ﴿ أى مفاسده ومهالكه ﴿ وفيه ﴿ أى الحقد ﴿ ثلاث مقالات المقالة الاولى ﴿ من المقالات الثلاثة ﴿ فى تفسيره ﴿ أى الحقد ﴿ وحكمه ﴿ أى أثره الثابت له شرعا ﴿ هو ﴿ أى الحقد ﴿ أن يلزم نفسه استثقال أحد ﴿ أى نسبته الى الثقل عليه ﴿ ويلزم نفسه النفار ﴿ أى التباعد عنه ﴿ بحيث لا يكاد يقبله ﴿ ويلزم نفسه البغض له وارادة الشر والسوء كلما رآه او خطر فى باله ﴿ وحكمه ﴿ أى الحقد ﴿ ان لم يكن بظلم ﴿ أى بسبب ظلم أصابه ﴿ أى الحاقد ﴿ منه ﴿ أى من المحقود عليه فى ماله أو عرضه او دينه او اهله ﴿ بل ﴿ ان كان ﴿ بحق ﴿ أى بسبب حق ﴿ وعدل ﴿ من المحقود عليه للحاقد ﴿ كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿ أى الصادر من المحقود عليه فى حق الحاقد على الوجه المشروع بطريق العموم على جهة الستر له دون الفضيحة وقصد التشفى فيه ﴿ فحرام ﴿ أى حقد حرام على الحاقد ﴿ وان كان ﴿ أى الحقد بسبب ظلم اصاب الحاقد من المحقود عليه او بسبب حق كامره بالمعروف ونهيه عن المنكر على وجه الخصوص والمقارعة فى وجهه تشفيا له بقصد فضيحته والتشفى فيه والانتقام عليه ﴿ فليس ﴿ أى ذلك الحقد ﴿ من حرام ﴿ حينئذ ﴿ فان لم يقدر ﴿ أى الحاقد ﴿ على أخذ الحق ﴿ من المحقود عليه فيما ظلمه به فى الدنيا ﴿ فله ﴿ أى يجوز له ﴿ التاخير الى يوم القيامة ﴿ وابقاء الحقد عليه فى نفسه ﴿ وله العفو عنه أيضا ﴿ وهو ﴿ أى العفو ﴿ أفضل ﴿ من بقاء الحقد عليه ﴿ قال الله تعالى وان تعفوا ﴿ أى عفوكم عن ظلمكم ﴿ اقرب ﴿ أى للتقوى ﴿ أى من بقية الاعمال الصالحة وقال تعالى ﴿ خذ العفو ﴿ أى استعمل المسامحة والصفح عمن أساء اليك وقال تعالى ﴿ والعافين عن الناس ﴿ أى المسامحين لكل من ظلمهم من الناس وقال تعالى ﴿ وليعفوا وليصفحوا ﴿ أى يتركوا المجازاة لمن تعدى عليهم وظلمهم ﴿ الا تحبون ان يغفر الله لكم ﴿ فكما تحبون ذلك اذا اذنبتم مع الله تعالى فاغفروا انتم لمن أذنب معكم وأساء فى حقكم ذنوبه واصفحوا عنه يصفح الله عنكم ﴿ مرت ﴿ أى يعنى روى مسلم والترمذى باسنادهما ﴿ عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ﴿ ما نقصت ﴿ بتشديد القاف ﴿ صدقة ﴿ واجبة او نافلة ﴿ من مال ﴿ أى فى المعنى الذى هو مناط البركة والخير وان نقصته فى الحس الذى هو مناط التكاثر

قوله الخير بالضم الياء من الزهد الخ كلها ياء اه

والتقاصر ومن وما زاد الله تعالى من عبده من عبادة من يعفو تعالى عمن ظلمه من الاعزاء تعالى رفعة شأن
في الدنيا والآخرة ومن وما تواضع عبد تعالى من عباد الله تعالى لغيره من الا رفعه الله تعالى على جميع اقرانه بين
أهل زمانه من وان قدر تعالى ذلك الحاقد على المحقود عليه بسبب ظلمه للحاقد من فله العفو تعالى عنه من أيضا
تعالى كما له التأخير الى يوم القيامة من وهذا تعالى العفو مع القدرة من افضل من العفو الاول تعالى مع عدم القدرة
أي اكثر ثوابا منه من وتركه من الانتصار أي استيفاء حقه تعالى الحاقد من المحقود عليه ولكن من غير زيادة
تعالى على مقدار حقه من وهو العدل تعالى ضد الظلم من المفضول تعالى الذي غيره افضل منه فان العفو افضل من
كما ذكر من لكن قد يكون تعالى هذا العدل المفضول تعالى افضل من العفو تعالى عن الظالم من بعارض تعالى بسبب
أمر عارض من مثل كون العفو تعالى من المظلوم من سببا لتكثير ظلمه تعالى الظالم بحيث يجري على ظلم الناس
والتعدي عليهم خصوصا اذا سمع الظالم ان المظلوم رجل صالح يسامح من ظلمه فيتقوى الظالم
بذلك على ظلم ذلك الرجل الصالح وكل رجل صالح مثله من وتركون من الانتصار على الظالم تعالى استيفاء
الحق منه سببا من لتقليله تعالى الظلم من الظالم من او هدمه تعالى بالتوبة منه والرجوع عنه من أو نحو
ذلك تعالى مما يترتب من الانتصار من المظلوم على الظالم وعدم المسامحة له كما ذكر الشيخ ابن علوان الحموي
في شرح تائية ابن حبيب الصفدي قدس الله سره ان من مناقب ابن حبيب المذكور انه كان يحب
الانتصار فاذا قدر عفا أخبرني بذلك سيدي مسعود المغربي وذكر ان بعض علماء الرسم شنع عليه
ونسبه الى امر هو منه بريء قال فذهب الشيخ ومن معه الى دار الحكم بدمشق وكان قاضيها اذ ذاك الاسفيان
في دولة قانصوه الغوري فشكى الشيخ الى النائب والتمس منه احضار خصمه فلما حضر ولم يبق
الا انتزاع العقوبة به استتابه وعفا عنه وهكذا شيم كبار الاولياء يحبون الانتصار لحق الله
تعالى فاذا قدر احدهم عفا ولقد شاهدنا هذا أيضا في شيخنا السيد الشريف يعني ابن ميمون
المغربي شيخ الشيخ علوان رضي الله عنهما ووجه ذلك ان أفضل الفضل عند الحدة وافضل العفو عند
القدرة من وان زاد تعالى المظلوم الذي قدر على استيفاء حقه من ظالمه فاستوفى اكثر من مقدار حقه
منه من فجور تعالى ففعله جور من وظلم تعالى منه في حق ظالمه من قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه
تعالى على من ظلمه من فاولئك ما عليهم من سبيل تعالى طريق الى اللوم على انتصارهم المذكور من الى تعالى قوله
تعالى من الامور تعالى وذلك قوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وقوله تعالى من ولا يجرمنكم شنآن قوم
على ان لا تعدلوا تعالى عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل
فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كقتلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في
قلوبكم ثم قال تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين
انه يمكن من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين ان مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار
فما ظنك بالعدل مع المؤمنين كذا في تفسير البيضاوي من المقالة الثانية تعالى من المقالات الثلاثة
من في تبيان من غوائله تعالى الحقد يعني مفاسده وشروره من وهي تعالى غوائل الحقد من احد عشر
تعالى شيئا من الاول تعالى من غوائل الحقد من الحسد من الذي تقدم بيانه فالحسد من تابع الحقد والحقد
من تابع الغضب فالحسد فرع الغضب والغضب اصل اصله كما هو مذكور في كتب القوم من والثاني
تعالى من غوائل الحقد من الشماتة بما اصابه تعالى الغير من من البلاء اي الفرح والسرور والضحك به تعالى
بذلك الغير قال في المصباح شمت به يشمت اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وشمت الله به
العدو وفي الصحاح الشماتة الفرح ببلية العدو يقال شمت به بالكسر يشمت شماتة وبات فلان
بليلة الشوامت اي بليلة تشمت الشوامت من وهي تعالى الشماتة من الخلق السابع عشر تعالى من
الاخلاق السيئة المذمومة من وردت تعالى يعني روى ابو داود والترمذي باسنادهما من عن واثلة بن
الاسقع رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تظهر تعالى بضم التاء المثناة الفوقية
من أظهر الشيء ابرزه وابانه بعد الخفاء من الشماتة تعالى الفرح والسرور عند رؤية المصيبة

والبلية ش ربما خيل ش في النسب او في الاسلام اى الشخص الذى هو مناسب لك في القرابة او الدين ذكرا كان أو انثى صغيرا كان أو كبيرا وان كان بينك وبينه عداوة فلا تشمت به ولا تفرح ببليته فانك لو عقلت مبتلى بالعافية مثله كما هو مبتلى بالمصيبة والخير بلاء والشر بلاء وكذلك الحسنات والسيآت كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واينا ترجعون وقال سبحانه وتعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون ص فيعافيه الله تعالى ش من بليته التى كان فيها ص ويبتليك ش ربما بتلك البلية التى شمت به فيها فينقله من بلاء هو مصيبة الى بلاء هو عافية من تلك المصيبة فلا محيص من البلاء أصلا كما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ولو خلا احد من البلاء لكان الاحق بذلك الانبياء عليهم السلام لانهم اشرف الخلق عند الله تعالى ومع ذلك فقد ورد في الحديث اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ص فالفرح بمصيبة العدو ش امر ص مذموم جدا ش في ملة الاسلام ص خصوصا اذا حملها ش اى تلك المصيبة التى اصابت عدوه ص على ش انها ص كرامة لنفسه ش اكرمه الله تعالى بها حيث اصاب عدوه بالمصائب ص وش على انها ص اجابة ش اى قبول ص دعائه ش على عدوه ص ش الواجب ص عليه ان يخاف ش من تلك المصيبة التى اصابت عدوه ص ان تكون مكرا ش من الله تعالى ص له ش اى لذلك الذى فرح بمصيبة عدوه ص ويحزن ش من اصابة تلك المصيبة لعدوه ص ويدعو ش الله تعالى ص بازالة بلاء ش اى بلاء عدوه ص وان يخلفه ش اى ذلك العدو ص الله تعالى خيرا مما فات ش بسبب تلك المصيبة ص الا ان يكون ش ذلك العدو ص ظالما ش لذلك الذى فرح ولغيره ص فاصابه بلاء ش من الله تعالى ص منعه ش ذلك البلاء ص من الظلم ويكون ش ذلك البلاء ص لغيره ش اى غير ذلك الظالم ص من ش بقية ص الظلمة ش بالتحريك جمع ظالم كطلبة جمع طالب ص عبرة ش اى اتعاظا قال في المصباح الاعتبار يكون بمعنى الاختبار والامتحان مثل اعتبرت الدراهم فوجدتها الفا ويكون بمعنى الاتعاظ نحو قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار والعبرة اسم منه قال الخليل رحمه الله العبرة والاعتبار بما مضى اى الاتعاظ والتذكر وجمع العبرة عبر مثل سدرة وسدر ص ونكالا ش يقال نكل ثم ينكل من باب قتل نكلة بالضم اصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال كذا في المصباح ص ففرحه حينئذ ش انما كان ص بزوال الظلم ش الظاهر من ذلك العدو لا بذلك البلاء النازل بذلك العدو فيجوز بلا شبهة ص والثالث ش من عوائل الحقد ص هجره ش اى المحقود عليه يعني المؤمن بتركه وعدم الالتفات اليه ص وعداوته وهو ش اى هجر المؤمن وعداوته الخلق ص الثامن عشر ش من الاخلاق السيئة المذمومة ص رد ش يعني روى ابو داود باسناده ص عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمؤمن ان يهجر ش اى يترك ويقاطع ص مؤمنا ش مثله ص فوق ثلاث ش من الايام وخرج بقيد المؤمن الكافر فانه يهجر شرعا ص فاذا امرت ش اى بالمؤمن المهاجر لمثله ص ثلاث ش من الايام ص فليلقه ش فعل مضارع مجزوم بلام الامر من اللقاء وهو الاجتماع اى فليجتمع مع مهجوره ص وليسلم عليه ش اذا اراه فان الهجر يزول بذلك ونحوه ص فان رد ش اى المهجور السلام ص عليه ش اى على المهاجر الذى سلم عليه ص فقد اشتركا ش اى المهاجر والمهجور ص في الاجر ش بامتثال امر الشارع في اللقيا والسلام لزوال الهجر بينهما ص وان لم يرد ش اى المهجور السلام ص عليه ش اى على هاجره وكذلك بالعكس اذا سلم المهجور على الهاجر ص فقد باء ش اى رجع نادما ش الرد ص بالاثم ش وحده دون الآخر ص وزاد في رواية ش اخرى لهذا الحديث ص من هجر ش يعني اخاه المؤمن ص فوق ثلاث ش من الايام ص ودخل النار ش لفعله معصية الهجر للمسلم ومقاطعته المقتضية ذلك ص وهذا ش اى الهجر للمؤمن المذموم شرعا ص محمول

على الهجر لأجل الدنيا ثم عداوة نفسانية بحظوظ شهوانية ثم وأما ثم الهجر بين المسلمين ثم لأجل الآخرة ثم في ترك الامر النافع فيها ثم وثم لأجل ثم المعصية ثم الذي يوجب استحقاق العذاب ثم وثم لاقامة ثم التأديب ثم في حق الغير المقصر في مراعاة الادب مع من يجب الادب معه ثم فجائز ثم اي الهجر لاجل شئ من ذلك ثم بل ثم هو ثم مستحب من غير تقدير ثم بمدة معينة ثم لورود ثم اي هجر المؤمن لمصلحة دينه ثم عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ثم قال المناوي في شرح الجامع الصغير ومن المصلحة ما جاء من هجر بعض السلف لبعض فقد هجر سعد بن ابي وقاص عمار بن ياسر وعثمان بن عفان عبد الرحمن بن عوف وطاووس وهب بن منبه والحسن بن سيرين الى ان ماتوا وهجر ابن المسيب أباه وكان ذيانا فلم يكلمه الى ان مات وكان الثوري يتعلم من ابن ابي ليلى ثم هجره فمات ابن ابي ليلى فلم يشهد جنازته وهجر أحمد بن حنبل عمه واولاده لقبولهم جائزة السلطان ثم والرابع ثم من عوائل الحقد ثم استصغاره ثم اي المحقود عليه يعني رؤيته صغيرا حقيرا امرا وهو ثم اي الاستصغار ثم التكبر ثم على الغير ثم وقد مر ثم بيانه ثم والخامس ثم من عوائل الحقد ثم افضاؤه ثم اي افضاء الحقد يعني افشاله ثم الى الكذب عليه ثم اي المحقود عليه في دينه او عرضه ونحو ذلك ونسبته الى ما هو بريء منه ثم والسادس ثم من عوائل الحقد افضاؤه ثم الى غيبته ثم اي المحقود عليه والتكلم فيه بين الناس بما يسوءه ثم والسابع ثم من عوائل الحقد افضاؤه ثم الى افشاء ثم اي اظهار ثم سره ثم اي المحقود عليه وهتكه بين الناس بما لا يريد افشاءه وذكر عيوبه ومقابحه عندهم ثم والثامن ثم من عوائل الحقد افضاؤه ثم الى الاستهزاء به ثم اي بالمحقود عليه بالسخرية منه والضحك عليه بين الناس ثم والتاسع ثم من عوائل الحقد افضاؤه ثم الى اذائه ثم اي المحقود عليه بالسعي به الى الحكام والتعاون عليه عند الظلمة وحمل الناس على الانكار على احواله وتنفير اصحابه عنه وتبغيضه الى من يحبه ثم بغير حق ثم موجب لذلك بل بمجرد الظلم والتعدي ثم او ثم افضاؤه الى ثم اكثر منه ثم اي من الاذاء وهو الافضاء الى اهراق دمه بالباطل او الجائه الى الردة عن الاسلام والعياذ بالله تعالى او اللحوق بدار الحرب ونحو ذلك من عظائم الامور ثم والعاشر ثم من عوائل الحقد افضاؤه الى ثم منع حقه ثم الواجب له شرعا ثم من صلة رحم ثم كالابن يحقد على ابيه فيمنعه بره والقريب يحقد على قريبه فيمنعه صلة رحمه ثم وقضاء دين ثم وجب عليه للمحقود عليه فيمنعه منه ثم ورد مظلمة ثم كغصب وسرقة وخيانة في وديعة ونحوها وجب حقا للمحقود عليه فيمنعه منه ثم والحادي عشر ثم من عوائل الحقد ثم منعه ثم اي الحقد ثم عن مغفرة صاحبه ثم فان الله تعالى لا يغفر لمن حقد على أخيه المسلم ثم طلحط ثم يعني روى الطبراني في معجمه الكبير والاوسط ثم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ثم من الخصال ثم من لم يكن ثم اي من لم يوجد ثم فيه واحدة منهن فان الله تعالى لا يغفر له ما سوى ذلك ثم اي غير هذه الخصال الثلاثة من جميع الذنوب ثم لمن يشاء ثم سبحانه وتعالى الخصلة الاولى ثم من مات لا يشرك بالله ثم تعالى شيئا ثم اي لا يعتقد مشاركة شئ مطلقا مع الله تعالى في مشابهته ذاته أو صفة من صفاته او فعل من افعاله ثم والخصلة الثانية ثم لم يكن ساحرا من ثم جملة ثم السحرة ثم فان السحر كفر عند ابي حنيفة رضي الله عنه اذا اعتقد انه يؤثر بسحره قال في البزازية من كتاب الحدود اذا ادعى انه يخلق ما يفعل يقتل ان لم يتب وكذا الساحرة ان اعتقدت ذلك بالاثر وان كانت المرتدة امرأة لا تقتل وفي المبتغى بالغين المعجمة والساحرة تقتل اذا كانت تعتقد انها هي الخالقة لذلك وتصير مرتدة لقول عمر رضي الله عنه اقتلوا الساحر والساحرة والساحر على اقسام ساحر كافر يدعي انه خلق لما فعله فيستتاب ان تاب عن دعواه وبخلى سبيله وان لم يتب يقتل لانه مرتد وساحر يسحر وهو جاحد لا يدري كيف يفعل ولا يقر به فلا يستتاب ويقتل والصحيح انه يستتاب والثالث ساحر بالامتحان والتجربة غير معتقد لذلك ليس بكافر اذا تقدم منه الاسلام ثم والخصلة الثالثة ثم من لم يحقد على أخيه ثم اي لم يضمر له البغض والعداوة ثم طلحط ثم يعني روى الطبراني

فى الاوسط مر عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض ثر بالبناء للمفعول من عرضت الشئ عرضا من باب ضرب فاعرض هواى اظهرته وابرزته فظهر هو وبرز وعرضت المتاع للبيع اظهرته لذوى الرغبة ليشتروه وعرضت الجند امرتهم ونظرت اليهم لتعرفهم كذا فى المصباح مر الاعمال ثر التى يعملوها المكلفون بها تعرضها على الله تعالى مر يوم الاثنين وثر يوم مر الخميس ثر خصوصية فضيلة لهذين اليومين دون ايام الاسبوع وان كان يوم الجمعة افضل الايام فقد يوجد فى المفضول ما ليس فى الفاضل مر فمن مستغفر ثر من ذنوبه فى يوم من الايام فيعرض على الله تعالى عمله ومن جملة عمله ذنوبه واستغفاره منها مر فيغفر ثر اى يغفر الله تعالى مر له ثر فضلا منه تعالى وان لم يات ببقية شروط التوبة غير الاستغفار فقط مر ومن تائب ثر اى فاعل جميع شروط التوبة مر فيتاب ثر اى يتوب الله تعالى مر عليه ثر فيقبل توبته مر ويرد ثر بالبناء للمفعول اى يرد الله تعالى مر اهل الضغائن ثر جمع ضغينة وهى الحقد واضمار البغضاء والعداوة فلا يقبل منهم الله تعالى استغفارهم من ذنوبهم ولا توبتهم منها مر بضغائنهم ثر اى بسبب ما فى صدورهم من تلك الضغائن مر حتى يتوبوا منها ثر اى من الضغائن مر طط ثر يعنى روى الطبرانى فى الاوسط مر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يطلع ثر من اطلعت زيدا على كذا مثل اعلمته وزنا ومعنى فاطلع على افتعل اى اشرف عليه وعلم به كذا فى المصباح مر الله تعالى الى جميع خلقه ثر اى يتجلى عليهم تجليا مخصوصا فيعرف من يعرف ويجهله من يجهله مر ليلة النصف من شعبان ثر يعنى من اول الليلة الى آخرها والا فهو يتجلى كل ليلة اذا كان تلك الليل الا خير كما ورد فى حديث آخر مر فيغفر ثر سبحانه وتعالى بمحض فضله مر لجميع خلقه ثر اى يقبل استغفارهم وتوبتهم قطعا وفى غيرها من الليالى على الاحتمال مر الا المشرك ثر بالله تعالى مر او مشاحن ثر من الشحناء وهى العداوة والبغضاء وشحنت عليه شحنا من باب تعب حقدت كذا فى المصباح فان المشرك والمشاحن ما داما كذلك لا يقبل منهما الاستغفار والتوبة من الذنوب فى تلك الليلة فكيف فى غيرها من الليالى وفى اقتران المشاحنة بالشرك زيادة تقبيح لها وكمال زجر عنها مر وفى رواية هق ش يعنى البيهقى مر عن عائشة رضى الله عنها مر ويؤخر ثر اى يؤخر الله تعالى مر اهل الحقد ثر اى اضمار العداوة والبغضاء مر كما هم ثر اى فيبقيهم على ذنوبهم ولا يغفر لهم حتى يدعوا الحقد ويتركوه من صدورهم ويتوبوا منه مر المقالة الثالثة ثر تمام المقالات الثلاث مر فى تبيان ثر سبب الحقد وهو ثر اى سبب الحقد مر الغضب ثر على الغير يكون سببا للحقد عليه مر فانه ثر اى الغضب مر اذا لزم ثر الانسان مر كظمه ثر كظمت الغيظ كظما وكظوما من باب ضرب امسكت نفسك على صفح اى غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فانا كاظم ومكظوم كذا فى المصباح مر يعجزه ثر اى بسبب عجز صاحب الغضب مر عن التشفى بمن غضب عليه يقال اشتفيت بالعدو وتشفيت به من شفا الله المريض يشفيه من باب رمى شفاء عافاه لان الغضب لكما من كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برئ من داء كذا فى المصباح مر فى الحال ثر اى وقت الغضب بسبب رفعة شأنه او غيبته عنه او احتماله بغيره مر رجع ثر ذلك الغضب مر الى الباطن ثر اى صدر صاحبه مر واحتقن فيه ثر اى فى باطن صاحبه يعنى اجتمع قال فى المصباح حقنت الماء فى السقاء حقنا من باب قتل جمعته فيه مر فصار ثر اى ذلك الغضب مر حقدا ثر بسبب الاحتقان وعدم الخروج مر وفيه ثر اى الغضب مر خمس مقامات المقام الاول ثر من المقامات الخمس قال فى المصباح قام بقوم قوما وقياما انتصب واسم الموضع المقام بالفتح واقمته اقامة واسم الموضع المقام بالضم مر فى تفسير الغضب ثر اى بيان معناه مر وثر ذكر اقسامه اعلم ان الغضب وهو غليان دم القلب لدفع المؤذيات ثر عنه او عن غيره مر قبل وقوعها ثر اى المؤذيات مر ولطلب التشفى والانتقام ثر ممن فعل الاذى مر بعد وصولها ثر اى المؤذيات اليه او الى غيره مر ليس بمذموم ثر شرعا مر بل هو ثر اى الغضب حينئذ مر امر لازم ثر لان مر به

يحفظ شر على الانسان ضر الدين والدنيا شر بحسب الامكان فلا يقدر ان يظلمه أحد فيهما ضر ومنه شر اى من الغضب ضر الشجاعة الممدوحة عقلا وشرعا وعرفا شر وهى الشجاعة فى نصرة الحق وقمع الباطل ضر وانما المذموم شر من الغضب ضر طرفاه شر فالطرف الاول ضر تفريطه شر اى التقصير فيه ضر وضعفه شر وهو الطرف الادنى ضر المسمى بالجبن شر بالضم مصدر جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفى لغة من باب قتل فهو جبان اى ضعيف القلب وامرأة جبان أيضا وربما قيل جبانة كذا فى المصباح ضر وهو شر اى الجبن ضر الخلق التاسع عشر شر من الاخلاق السيئين المذمومة ضر وذلك شر اى الجبن ضر مذموم جدا شر فى الشرع ضر لانه يثمر شر اى يثمر ضر عدم الغيرة شر بالفتح اى الامتناع من الامور الدنية ضر او قلة الحمية شر اى الانفة والاحتفاظ ضر على الزوجة شر والامة ضر والاقرباء شر المحارم وغيرهم ضر وخسة النفس شر اى حقارتها قال فى المصباح خس الشئ يخس من باب ضرب وتعب خساسة حقر فهو خسيس ضر واحتمال الذم والضيم شر اى الضرر فى غير محله شر بان كان فى طلب الدنيا زيادة على قدر الضرورة او فى منافسة الاقران وحب الشهوات ضر والخور شر بالتحريك من خار يخور ضعف فهو خوار ضر والسكوت عند مشاهدة شر اى معاينة وتحقق ضر المنكرات شر اى الاشياء المحرمة شرعا الصادرة من المكلفين باختيارهم من غير احتمال عدمها عند الرائى المشاهد لذلك اذا كان حاكما مأمورا برعاية أحوال العامة أو غيره ممن يقدر على ذلك بلا لحوق ضرر عليه فى منكر مجمع عليه لاحتمال تقليد الفاعل لمن يقول بالجواز ولو من غير الائمة الاربع فان عمل الانسان لنفسه بقول مجتهد غير الاربعة جائز دون الفتوى به للغير كما قال المناوى فى شرح الجامع الصغير نعم يجوز لغير عامى من الفقهاء تقليد غير الاربعة فى العمل لنفسه ان علم نسبته لمن يجوز تقليده وجميع شروطه عنده وذكر قبل ذلك انه يمتنع تقليد غير الاربعة فى القضاء والافتاء انتهى فمن ينكر على غيره يشترط فيه ان يكون عالما بالمذاهب الاربعة وغيرها أيضا حتى يعلم الخلاف بين المجتهدين المتقدمين فى المنكر فلعل الفعل الذى يراه ذلك المشاهد له منكرا على مقتضى مذهبه قلد فاعله مذهبا غير مذهب الرائى المشاهد وهو لا يعلم ولا يلزمه سؤاله ولا يلزم الانكار من الفاعل أيضا وربما يكون الفاعل مجتهدا ولا علم للمنكر به فانه ليس من شرط الاجتهاد ان يكون معلوما للغير فيكون المنكر لم يصادف بانكاره الحق فيأثم بانكار الحق وهو لا يشعر ولا يلزم الفاعل تعريفه بحاله بل اللازم على كل انسان تحسين الظن بأخيه المسلم ما امكن وتاويل جميع احواله ويجب عليه ستر عوراته وعدم فضيحته ولو عند نفسه فلا يترك نفسه تتحقق بمعصية غيره حتى لا يكون مقرا لغيره على المعصية ولا فاضحا له والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ضر قال الله تعالى وليجدوا شر اى الكافرون والمنافقون ومثلهم أصحاب المناكر المجمع عليها المكشوفة بلا احتمال تاويل عند العالم المحقق العارف بالاقوال كلها ضر فيكم غلظة شر اى شدة وقوة وكثرة انكار عليهم حينئذ حتى يدعوا مناكرهم ويرجعوا الى دينهم الحق وفى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة اشارة الى انكم لا تتعرضوا لهم بذلك ابتداء اذا كتموا أمورهم عنكم حتى لا يأثموا بتجسسكم عليهم وكشف عوراتهم التى انتم مأمورون بسترها فى أهل المعصية وانما اذا اقبلوا عليكم وتعرضوا لكم بمناكرهم فاظهروا لهم الغلظة والشدة وقوة الانكار لما هم عليه حتى يتوبوا ويرجعوا ولا تكونوا انتم تعرضتم لكشف عوراتهم ولا لفضيحتهم بل هم الذين فضحوا انفسهم بتعرضهم لكم وقال تعالى فى اقامة حد الزنا ضر ولا تاخذكم بهما شر اى بالزانى والزانية ضر رأفة شر اى شفقة ورحمة ضر فى دين الله شر فان هذه شفقة مذمومة لانها تضر بالمشفوق عليه فتلقيه فى عذاب الآخرة ومثل ذلك سائر المناكر على التفصيل الذى ذكرناه ولا يكاد يوجد قائم به على الوجه الشرعى فى هذا الزمان بل الاكثر فى زماننا طالبون الرياسة والاشتفاء من أعدائهم بحيلة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو

أمر شنيع فى الدين ولهذا تراهم يصدفون عن المناكر الكبار فى انفسهم وفى اتباعهم واصحابهم من التكبر والعجب والحسد والاعتداء واحتقار الناس ونحو ذلك ويحتسبون فى المناكر الصغار والغرور حشو نفوسهم وحب المحمدة والتهالك على الدنيا من غير مبالاة بحرام وحلال ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال الله تعالى عن اصحاب رسول الله عليهم الرضوان ش اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية ثم اى اكمل الآية وبقيتها قوله تعالى تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود وكذلك اوصاف المؤمنين القائمين بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر الى يوم القيامة اصلحوا انفسهم اولا ثم اقبلوا على اصلاح غيرهم فكانوا اشداء على الكفار رحماء بينهم يحتفظون على غيرهم من المؤمنين فى فعل الذنوب كما يحتفظون على انفسهم بلا تكبر ولا تجبر على احد ولا مداهنة ولا خيانة ش رمز يعنى روى البيهقى والطبرانى فى الاوسط ش عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خيار امتى ش اى اكثرهم خيرا ش احداوها ش اى الامة جمع حاد بالتشديد وهو الموصوف بالحدة قال فى الصحاح الحدة ما يعترى الانسان من الطيش والغضب تقول حددت على الرجل احد حدة وحد احد فلان من الغضب فهو محدد وفى الجامع الصغير للاسيوطى برمز الطبرانى فى الاوسط عن على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتى احداوهم الذين اذا غضبوا رجعوا قال المناوى فى شرح هذا الحديث قال الفاكهى يشتبه على كثير من الناس الحدة بسوء الخلق والفارق المميز ما ختم به هذا الحديث وهو قوله الذين اذا غضبوا رجعوا فالرجوع والصفاء هو الفارق وصاحب الخلق السوء يحقد وصاحبها لا يحقد والغالب ان صاحبها لا يغضب لله ش وقد مر ش فى الحسد ش ما ورد فى ش حق ش الغيرة ش من الكلام مما يناسب هذا فى الجبن ش فيبغى ش للجبان فى معالجة الجبن ش ان يعالج نفسه بانقاعها ش اى نفسه عما منه ش فيما يخاف ويفر ش اى يهرب ش منه ش كالحروب ومحاصمة الاقران والعبور وحده فى مواضع الوحشة بشرط امنه على هلاك نفسه او ذهاب عقله بان كان يعلم من نفسه انه يحصل له بذلك مجرد انزعاج فى نفسه والا فهو القاء بنفسه الى التهلكة وهو حرام لان حفظ نفسه وعقله واجب عليه والله الاشارة بقوله ش بتكلف اى مشقة عليه ش مرة ش بعد ش مرة ش اخرى ش حتى تعتاد نفسه على الهجوم وقوة القلب ش وامساعها ش اى نفسه معطوف على انقاعها ش وعوائل الجبن ش اى مفاسده ومضاره ش وفوائد الشجاعة وتذكيرها ش اى نفسه بذلك ش كرارا ش جمع كرة ش ومرارا ش جمع مرة ش حتى يزول ش اى الجبن ش عنه ويقوى غضبه ش فى نفسه ش وش الطرف الثانى للغضب ش افراطه ش اى الكثرة منه ش وزيادته وغلبته ش عليه ش وسرعته ش اليه ش وشدته ش فى النفس وهو الطرف الاعلى ش المسمى بالتهور ش وهو الوقوع فى الشئ بعلة مبالاة يقال فلان متهور كذا فى الصحاح ش وهو ش اى التهور ش الخلق ش العشرون من الاخلاق الستين المذمومة ش وبضمه ش اى بضم التاء ش صاحبه ش الحدة ش والعنف ش بالضم ضد الرفق قال فى المصباح عنف به وعليه عنفا من باب قرب اذا لم يرفق به فهو عنيف ش وضده ش اى التهور ش الحلم ش بالكسر ش وهو ش اى الحلم ش ملكة ش اى قوة راسخة فى النفس مضافة الى ش الطمانينة ش اى سكون القلب قال فى المصباح اطمان القلب سكن ولم يقلق والاسم الطمانينة ش عند محركات الغضب ش اى الامور المقتضية له ش وعدم هيجانه ش اى الغضب معطوف على ملكة الطمانينة ش لا بسبب قوى ش يقتضى الغضب فيهيج مع الحلم ايضا فلا ينافى وجود الحلم ش وتمكن ش معطوف على عدم هيجانه اى امكان ش دفعه ش اى الغضب ش عنده ش اى عند السبب القوى له اذا هاج ش بلا تعب ش يلحقه فى ذلك الدفع وحاصله ان الحلم كناية عن هذه الامور الثلاثة عن ملكة الطمانينة عند محركات الغضب وعن عدم هيجان الغضب الا بسبب قوى وعن تمكن دفع الغضب اذا هاج عند السبب القوى بلا تعب ش وبثمر ش اى الحلم

يعنى

يعني بفتح اللين ثم مع الناس اي السهولة في مخالطتهم مر والرفق بهم في جميع الامور مر والتهور مرض عظيم الضرر ثم على صاحبه ربما اهلك صاحبه في الدنيا والاخرة اذا لم يحفظه الله تعالى مر صعب العلاج ثم اي للداواة مر فلا بد من شدة المجاهدة ثم في النفس مر والتشمير ثم وهو الشرعة في الامر والخفة فيه ومنه قيل شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ كذا في المصباح مر والسعي ثم اي المسارعة مر فيه ثم اي في علاج التهور مر وعلاجه ثم اي التهور يكون مر بار بعة أشياء بالعلم والعمل وازالة السبب ثم الداعي الى التهور مر وتحصيل الضد ثم في النفس وهو الحلم مر فليتبين ثم الآن مر كل واحد منها ثم اي من هذه الاربعة بمقام على حدة وهي مندرجة في المقامات الاربعة الباقية من المقامات الخمسة التي في الغضب وقد تقدم المقام الاول من الخمسة ثم قال بعده مر المقام الثاني ثم من المقامات الخمس مر في العلاج ثم اي المداواة للغضب والتهور مر العلمي ثم اي المنسوب الى العلم مر وهو ثم اي هذا العلاج مر نافع قبله ثم اي قبل الغضب والتهور فيدفع كل واحد منهما مر وحين الهيجان ثم ايضا لهما مر بالتذكر ثم بنفسه مر او بالتذكير ثم من غيره له مر ان لم يشتد ثم اي يقوى الغضب والتهور مر جدا ثم اي كثيرا مر والا ثم اي وان اشتد مر فلا يفيد ثم فيه العلاج العلمي حينئذ مر بل قد يضر ثم في ذلك مر ويكون ثم اي العلاج العلمي مر كالوقود ثم اي الاشتعال والالتهاب للنار مر وهو ثم اي العلاج العلمي مر معرفة آفاته ثم اي الغضب والتهور يعني مفاسده ومضاره مر وثم معرفة مر فوائد كظم ثم اي امساك مر الغيظ اما آفاته ثم اي مفاسد الغضب والتهور مر فاربعة ثم امور الامر مر الاول افساد راس الطاعات ثم وهو الايمان لانه ينبني عليه جميع الطاعات فهو بمنزلة الراس والطاعات كلها بمنزلة الجسد مر وهو كذلك ثم اي يعني روى البيهقي والطبراني في الاوسط مر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب يفسد الايمان ثم بالله تعالى وبكتبه ورسله واليوم الآخر مر كما يفسد الصبر ثم بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة هذا الشئ المر المعروف وفي المصباح الصبر الدواء المر في الاشهر وسكون الباء للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه في السعة وحكى ابن السيد في كتاب مثلث اللغة جواز التخفيف مر العسل ثم الحلو مر المراد ثم بالغضب الذي يفسد الايمان مر الغضب فيما لا ينبغي ثم من حظوظ النفوس وشهوات الدنيا مر او صدوره ثم اي الغضب مر فيما ينبغي ثم من امور الدين مر اكثر ثم من حيث التكرار مر واشد ثم من حيث المقدار مما ينبغي فهو التهور ثم المذموم مر وكثيرا ما يطلق الغضب ثم في الاحاديث والآثار وغيرها مر عليه ثم اي على التهور مر لا ثم المراد مر اصل الغضب ثم الذي هو مجرد غليان دم القلب على الاطلاق مر لما مر ثم في مقام تفسيره مر انه امر لازم ثم لا نحفاظ الدين والدنيا مر وقد صدر ثم هذا الغضب المعتدل مر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ثم كثيرة مر عند محله ثم وهو الغضب عند انتهاك حرمات الله تعالى مر ووجه افساد الايمان ثم بالغضب كما ورد في الحديث مر انه ثم اي الشان مر كثيرا ما يصدر ثم من الانسان مر عن شدة الغضب قول او فعل يوجب الكفر ثم يضطره الى ذلك خنقه وغيظه فيفسد ايمانه مر وثم الامر مر الثاني خوف المكافاة من الله تعالى ثم اي يخاف عليك يا صاحب الغضب ان يكافيك الله تعالى اي يعاملك بمثل عملك مع غيرك مر فان قدرة الله تعالى عليك أعظم من قدرتك ثم انت مر على هذا الانسان فلو امضيت غضبك عليه ثم ولم تراقب الله تعالى الذي خلقك وخلقه مر لم تامن ان يمضي الله تعالى ثم ايضا مر غضبه عليك يوم القيامة ثم او في الدنيا ومن اراد ان يعامله الله تعالى بالرحمة فليعامل عباد الله تعالى بالرحمة مر وثم الامر مر الثالث حصول العداوة ثم لك ممن غضبت عليه مر فيشمت ثم اي بتهيأ ذلك مر العدو لمقابلتك ثم اي مخاصمتك ومنازعتك مر والسعي ثم منه مر في هدم ثم اي ابطال مر اغراضك ثم اي مقاصدك ومرادك مر والشماتة ثم اي الفرح والسرور مر بمصائبك ثم وبلائك مر فيشوش ثم اي ينغص من شوش عليه

الأمر تشويشا خلطه عليه فتشوش قاله الفارابي وقال ابن الانباري قال أئمة اللغة انما يقال هوشت وتبعه الازهري وغيره كذا في المصباح ثم غليك معادك ثم ترى آخرتك فلا يكاد يبقى لك عملا صالحا أو يدع قلبك يصغو لعمل صالح من تسلط عليه بقوله وفعله واضطرار الامر بك الى المدافعة والحماية عن نفسك ثم ومعاشك ثم أيضا فانه يصير مكدرا لا يكاد يصفو لك من الانكاد ثم فلا تتفرغ ثم مع ذلك ثم للعلم والعمل ثم وتذهب أيامك في المحال ثم وثم الامر الرابع فمج صورتك عند الغضب ثم من حمرة عينيك بعد حسن سوادهما وبياضهما وتنفيخ أوداجك وظهور زرقتها بعد سكونها ولطافة لونها وتغير لون وجهك بعد كمال صفائه وسريان الرعشة والاضطراب في لحيتك واعضائك بعد ذلك الوقار وتكلمك بما لا ترضى أن تتكلم به قبل ذلك وارتفاع صوتك بعد لطافته وظرافة المنطق ثم ومشابهتك للكلب الضاري ثم من ضرى به الشئ ضريا من باب تعب وضراوة اعتدى واجترأ عليه كذا في القاموس ثم والتسبع العادي ثم من عدا عليه يعدو عَدْوًا وعُدُوًا وعُدْوانا وعداء بالفتح والمد ظلم وتجاوز الحد وهو عاد والجمع عادون مثل قاض وقاضون وسَبُع عاد وسباع عادية كذا في المصباح ثم وأما فوائد كظم الغيظ فسبعة ثم أشياء الشئ ثم الاول اعداد ثم اى تهيئة قال في المصباح اعددته اعدادا هيأته وأحضرته ثم الجنة له ثم اى لكاظم الغيظ ثم قال الله سبحانه وتعالى ثم وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء ثم والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ثم والله يحب المحسنين والكاظمين الغيظ اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في أمتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت كره البيضاوي ثم وثم الشئ ثم الثاني التخيير ثم اى جعل الخيرة له ثم في الحور ثم جمع حوراء من حورت العين حورا من باب تعب اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال حورا سوداء المقلة كلها كعيون الظباء قالوا وليس في الانسان حور وانما قيل ذلك في النساء على التشبيه وفي مختصر العين ولا يقال للمرأة حوراء الا للبيضاء مع حورها كذا في المصباح ثم العين ثم بالكسر جمع عيناء وهي المرأة الحسنة العينين مع سعتهما ثم ردت ثم يعني روى ابو داود والترمذي باسنادهما ثم عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم ثم اى أمسك ثم غيظا ثم في نفسه أمضاه من أحد من الناس او شئ من الاشياء ثم وهو يستطيع ثم اى يقدر على ثم ان ينفذه ثم بالذال المعجمة اى يمضيه فيمن صدر له الغيظ من قبله ثم دعاه ثم اى ناداه ثم الله تعالى يوم القيامة ثم باسمه من غير واسطة نداء مرتفعا ثم على رؤس الخلائق ثم اى من الجهة العليا تشريفا له واعتناء به ثم حتى يخيره في أى الحور ثم جمع حوراء ثم شاء ثم اى اراد فيعطيه ذلك وفيه اشارة الى ان الحور انواع وان الكاظم الغيظ يخير في اى الانواع يشاء دون غيره من أهل الجنة خصوصية ثم وثم الشئ ثم الثالث دفع عذاب الله تعالى ثم عنه كما دفع غضبه لأجل الله تعالى ثم ط ثم يعني روى الطبراني في الاوسط باسناده ثم عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفع ثم عن نفسه ثم غضبه ثم على احد من الناس فلم يجز على مقتضاه خوفا من غضب الله تعالى ان يدركه ثم دفع الله ثم تعالى ثم عنه عذابه ثم في يوم القيامة فلا يدركه غضب الله تعالى ولا يمسه عذابه ثم وثم الشئ ثم الرابع عظم الاجر ثم اى الثواب له عند الله تعالى يوم القيامة ثم مج ثم يعني روى ابن ماجه باسناده ثم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جرعة ش من جرعت الماء جرعا وهو الابتلاع والجرعة من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة واجترعه مثل جرعه وتجرع الغصص مستعار من ذلك مثل قوله فذوقوا كناية عن النزول به والاحاطة كذا في المصباح ثم أعظم أجرا ثم اى ثوابا ثم عند الله تعالى ثم يوم القيامة ثم من جرعة

غيظ ثم اى بجرعه وحبس النفس عن الجريان على مقتضاه ثم كظمها ثم اى تلك الجرعة ثم عبد ثم مسلم من عباد الله تعالى ثم ابتغاء ثم اى لاجل ابتغاء اى طلب ثم وجه الله تعالى ثم لا طمعا فى الجنة ولا فى النجاة من النار ثم وثم الشئ ثم الخامس حفظ الله تعالى ثم فى جميع المخاوف فى الدنيا والاخرة لذلك العبد الذى كظم غيظه ثم وثم الشئ ثم السادس رحمته ثم سبحانه وتعالى للكاظم الغيظ على كل حال من احواله ثم وثم الشئ ثم السابع محبته ثم تعالى للكاظم الغيظ ثم حك ثم يعنى روى الحاكم باسناده ثم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ثم اى من الخصال المحمودة ثم من كن ثم اى وجدن بايجاد الله تعالى ثم فيه او اه ثم اى اسكنه ثم الله تعالى فى كنفه ثم بفتحتين وهو الجانب والجمع اكناف مثل سبب واسباب واكتنفه القوم كانوا منه بيمنة ويسرة كذا فى المصباح ولعل المعنى ادخله فى حمايته وحفظه وعنايته فى الدنيا والاخرة ثم وستر عليه ثم عيوبه وغفر ذنوبه ثم برحمته ثم وفضله واحسانه ثم وادخله فى محبته ثم اى جعله محبا له سبحانه وتعالى للخصلة الاولى صفة ثم من ثم اى الذى اوعبد ثم اذا اعطى ثم بالبناء للمفعول اى اعطاه تعالى على يد سبب من اسبابه وحذف مفعول الفعل قصد اللعموم ثم شكر ثم الله تعالى على ذلك اى اثنى عليه الثناء الجميل بقلبه او بلسانه او باركانه ثم وثم الثانية صفة من ثم اذا قدر ثم على من ظلمه واذنب فى حقه ثم غفر ثم اى سامح عن الظلم وصفح عن الذنب ثم وثم الثالثة صفة من ثم اذا اغضب ثم على احد ثم فتر ثم اى ضعف غضبه فى الحال ولم يعامله بمقتضى الغضب ثم هذه الفوائد ثم السبعة المذكورة لكظم الغيظ حاصلة ثم بمجرد ثم اى بسبب مجرد ثم الكظم ثم للغيظ واذا لم يقترن به عفو عنه ثم واما اذا عفا ثم عمن جاءه الغيظ منه ثم معه ثم اى مع الكظم للغيظ ثم فاكثر ثم فوائد ثم اعظم ثم عوائد ثم فانك ثم ايها الملاحظ ثم اذا عفوت ثم عمن اغتظت منه ثم مع عجزك ثم للملازم لك لانك مخلوق مثله ثم وثم مع ثم احتياجك ثم الى حسناته والى من يحمل سيئاتك اذا وقع القصاص حينئذ يوم القيامة ثم فالله ثم تعالى ثم اولى ثم اى احق واحرى ثم ان يعفو ثم اى يتجاوز عن ذنوبك ثم مع قدرته ثم عليك وعلى غيرك ثم وغناه ثم عنك وعن غيرك ثم ويدل عليه ثم اى على ان الله تعالى يعفو عنك اذا عفوت عمن ظلمك ثم قوله تعالى وليعفوا ثم اى عن ظلمهم قال فى المصباح عفا المنزل يعفو عفوا وعفاء بالفتح والمد درس وعفته الريح يستعمل لازما ومتعديا ومنه عفا الله عنك اى محا ذنوبك ثم وليصفحوا ثم يقال صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الامر اعرضت عنه وتركته كذا فى المصباح ثم الا تحبون ان يغفر الله لكم ثم اى يعفو عنكم ويصفح عن ذنوبكم ثم عفا عنه ثم وصفح عن ذنبه معه عفا الله عنه وصفح عن ذنبه ثم المقام الثالث ثم من المقامات الخمس ثم فى العلاج العملى ثم اى المنسوب الى العمل فى مرض الغضب والتهور ثم بعد الهيجان ثم هاج الشئ هيجانا وهياجا بالكسر ثار وهجته يتعدى ولا يتعدى وهيجته بالتثقيل مبالغة كذا فى المصباح اى ثوران الغضب والتهور ثم وهو ثم اى العلاج العملى ثم اربعة اشياء ثم احدها الشئ الاول فهو ثم التوضى ثم اى فعل الوضوء بالماء المطلق ثم رد ثم يعنى روى ابو داود باسناده ثم عن عطية انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان ثم اى يقع فى القلب من وسوسته وتسويله ثم وان الشيطان خلق من النار ثم اى النار وهى العنصر الغالب فيه على بقية عناصره الثلاثة الماء والهواء والتراب كما ان الادمى خلق من تراب اى اغلب عناصره التراب والا فالعنصر الواحد لم يخلق منه حيوان ولا نبات ولا جماد بمفرده ما لم تنضم اليه بقية العناصر وحرارة الغضب والتهور الواقعة فى القلب شبيهة بالنار التى يبثها الشيطان بسبب اصل طبيعته وخلقته ثم وانما تطفأ النار بالماء ثم كما هو المعروف ثم فاذا غضب احدكم فليتوضأ ثم اى يفيض الماء على اعضاء وضوئه كما اذا اراد الصلاة وهو محدث ولعل هذا الوضوء مطلوب من صاحب الغضب والتهور على الفور قبل سكون غضبه وتهوره سواء كان محدثا اولم يكن محدثا ولو كان جنبا صلى به صلاة اولم يصل ولا يكفى عنه التيمم عند عدم الماء لفوات المقصود منه فان برودة الماء تطفئ حرارة الغضب والتهور ولا كذلك المسح بالصعيد ولهذا قال وانما تطفأ النار بالماء ثم وثم اما الشئ الثانى ثم فهو ثم الجلوس ثم وهو

غير القعود فالجلوس هو الانتقال من سفل الى علو والقعود هو الانتقال من علو الى سفل فعلى الأول يقال لمن هو نائم أو ساجد اجلس وعلى الثاني لمن هو قائم اقعد وقيل يقال جلس متكيا بمعنى الاعتماد على أحد الجانبين وقال الفارابي وجماعة الجلوس نقيض القيام فهو أعم من القعود وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكون بمعنى واحد ومنه يقال جلس متربعا وقعد متربعا وجلس بين شعبها أي حصل ويمكن كذا في المصباح وفي مختصر القاموس القعود الجلوس أو هو من القيام والجلوس من الضجعة ومن السجود انتهى ولعل المراد هنا الجلوس من القيام كما يدل عليه الحديث الآتي ص والاضطجاع ش وضع الجنب بالأرض وهو مصدر اضطجع وانضجع والأصل افتعل لكن من العرب من يقلب التاء ضادا ويدغمها في الضاد تغليبا للحرف الأصلي وهو الضاد ولا يقال اطجع بطاء مشددة لأن الضاد لا تدغم في الطاء فإن الضاد أقوى منها والحرف لا يدغم في أضعف منه وما ورد شاذا لا يقاس عليه كذا في المصباح ص روى ش يعني روى أبو داود بإسناده ص عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب أحدكم ش أي أصابه الغضب من شيء لا يريده ص وهو قائم ش على قدميه ص فليجلس ش أي يقعد من قيامه ص فإن ذهب عنه الغضب والا ش أي وان لم يذهب عنه ص فليضجع ش أي يضع جنبه على الأرض ولعل المراد أنه يغير هيئة جسده بالانتقال من حالة عالية إلى حالة أسفل منها حتى يقرب إلى الأرض فيرجع إلى أصله وهو التراب فيتذكر أنه لا ينبغي له الغضب لأنه تراب ذليل وإنما الغضب لائق بالعديد الجليل فيقرب إلى الأرض بالقعود من القيام ثم إذا الم يتذكر يقرب أيضا بالاضطجاع من القعود لأن الاضطجاع حالة الميت ففيه تذكير بالموت لإزالة الغضب الذي لا يصلح إلا لحي الذي لا يموت ص وش أما الشيء ص الثالث ش فهو ص الاستعاذة ش أي استعذت بالله معاذا وعياذا اعتصمت وتعوذت به كذا في المصباح ص ش يعني روى البخاري ومسلم بإسنادهما ص عن سليمان بن صرد أنه قال استب رجلان ش أي سب أحدهما الآخر يعني شتمه وطعن فيه ص عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده ش أي عند الرسول عليه السلام ص فبينما يسب أحدهما صاحبه ش حال كونه ص مغضبا قد احمر وجهه ش من ثوران حرارة الغضب بسبب غليان دم القلب ص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة لو قالها ش أي صاحب الغضب ص لذهب عنه الذي يجد ش في نفسه من الغضب الثائر فيه بسبب وسوسة الشيطان وبث الحرارة النارية في قلبه ص لو قال ش بلسانه ملاحظا معنى ذلك بقلبه ص أعوذ ش أي أعتصم والتجئ ص بالله ش عز وجل ص من شر ص الشيطان الرجيم ش أما إبليس اللعين الذي سلط ذريته على بني آدم بإذن الله تعالى يزينون لهم الباطل ويغوونهم وأما أحد ذريته المنتشرة في الأرض وأما القرين الملازم للإنسان يجري منه مجرى الدم فيكون لكل انسان شيطان على حدة إذا تعوذ بالله تعالى يتعوذ منه وإبليس اللعين كان شيطانا لآدم عليه السلام الذي وسوس له فأوقعه في الخطيئة وهو أبو الشياطين كلهم كما أن آدم عليه السلام أبو البشر كلهم ص فذهب عنه ش أي عن صاحب الغضب ص ما يجد ش في صدره من ذلك ص وش أما الشيء ص الرابع ش فهو ص دعاء ش له تعالى ص بخصوص ش إذا قاله الانسان بحضور وخضوع مع ملاحظة معناه أذهب الله تعالى عنه الغضب والتهور وطابت نفسه ص سني ش يعني روى ابن السني بإسناده ص عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ش يعني معاشر نسائه رضي الله عنهن ص وأنا غضبى ش أي قد أصابني الغضب من بينهن ص فأخذ ش صلى الله عليه وسلم ص بطرف المفصل ش وهو وزان مسجد أحد مفاصل الأعضاء ويأتيك بالأمر من مفصله أي منتهاه كذا في المصباح ص من أنفي ش الأنف المعطس والجمع آناف على أفعال وأنوف وآنف مثل فلوس وأفلس وأنف الجبل ما خرج منه كذا في المصباح والمأخوذ طرف أنفها المستدق موضع اجتماع الجلديات الثلاث ص فعرفت ش أي علمت بديهة صلى الله عليه وسلم وانما فاضل ذلك ليريها ان الغضب مما لا ينبغي لها فإنه لا يكون إلا بعروض الشمم والشمخ بالأنف تكبرا واعتزازا والانسان مخلوق من التراب لا يليق أن يصدر منه مخوذ ذلك فأوقع الألم بالأنف كسر الصولة الغضب وتذكيرا للذل الذي سيكون لكل إنسان عند لقاء ربه والكشف عن سطوات الهيبة بحيث يرغم أنف العبد أي يضعه في الرغام وهو التراب الذي يداس بالأقدام ص ثم قال لي يا عويش ش بالتصغير والترخيم بفتح الشين وضمها على لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر

وأصله

وأصله يا عائشة حر قولي ش أي في حالة غضبك حر اللهم ش أي يا الله حر اغفر لي ش أي استر واصفح عني حر ذنبي
ش الذي فعلته باختياري وهو كل ذنب صدر منها فإن للمغفور له مطهرة من الأخلاق الذميمة التي منها الغضب
حر وأذهب ش عني حر غيظ قلبي ش الذي هو سبب للغضب مني بأن تقدرني على عدوي بالحق فأنتقم منه في مرضاتك
لا بحظ نفسي أو ترزقني المسامحة عمن ظلمني والصفح عنه بخلوص سريرة أو تنسيني أسباب غيظي بالاشتغال
بخدمتك حر وأجرني ش أي احمني واحفظني حر من الشيطان ش أي شيطاني المغاير لذلي الذي هذا الغضب من
وسوسته وتسويله حر للمقام الرابع ش من المقامات الخمس حر في العلاج ش للغضب والتهور حر العلمي ش أي
الذي يقلع ذلك من أصله حر وهو ش أي العلاج العلمي إنما يكون حر بإزالة السبب ش أي سبب الغضب
والتهور حر وهو ش أي سبب ذلك الغضب والتهور حر الحرص ش بالصاد المهملة من حرص عليه حرصا من باب ضرب
إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر كذا في المصباح أي الاجتهاد والتكالب حر على ش طلب حر الجاه ش أي القدر
والارتفاع والمرتبة العالية حر وش وجود حر التكبر والعجب ش في نفسه حر وصاحب أحد هذه الثلاثة
ش أي الحرص على الجاه أو التكبر أو العجب حر يغضب ش أي يسارع إليه الغضب حر بأدنى شيء ش من الأشياء
صدر له من غيره حر يوهم ش عنده حر نقصا في ش بعني في مقامه ومنزلته عند الناس حر وما لا يغضب به ش
أي بذلك الشيء حر غيره ش من الناس ممن ليس فيه واحدة من الثلاثة المذكورة حر عادة ش أي بحسب جريان
العادة مما يعرفه الناس حر وعلاجها ش أي هذه الثلاثة طلب الجاه الذي هو جب الرياسة الدنيوية والتكبر
والعجب حر سبق ش بيانه عند ذكرها مفصلة حر والمزاح ش معطوف على الحرص على الجاه الذي هو سبب الغضب
والتهور وفي الصحاح المزح الدعابة وقد مزح يمزح والاسم المزاح بالضم والمزاحة أيضا وأما المزاح بالكسر
فهو مصدر مازحه وهما يتمازحان حر والهزل ش من هزل في كلامه هزلا من باب ضرب مزح كذا في المصباح
حر والهزء ش من هزئ به أهزء مهموز من باب تعب وفي لغة من باب نفع سخر منه والاسم الهزء وتضم الزاي
وتسكن للتخفيف كذا في المصباح حر والتعيير ش بالعين المهملة من العار وهو كل شيء يلزم منه عيب أو سبة
وعيرته كذا وعيرته به فتحت عليه ونسبته إليه يتعدى بنفسه وبالباء قال المرزوقي في شرح الحماسة والمختار أن
يتعدى بنفسه كذا في المصباح حر والمماراة ش المجادلة حر والمضادة ش أي المخاصمة والمنازعة حر والتظلم
بالقول كالكذب عليه ش أي على الغير حر والغيبة ش للغير أي ذكره في غيبته بما يكرهه حر والنميمة ش أي نقل
كلام السوء الصادر من أحد في حق غيره إلى ذلك الغير على وجه الإفساد حر والشتم ش للغير حر وأخذ الظلم حر
بالفعل كالضرب ش الصادر منك للغير حر وأخذ المال ش بلا حق حر ومنع حقه ش المترتب له عليك حر وهذه الأشياء
ش كلها المذكورة حر تورث الغضب ش والتهور أي توجده وتوقعه في النفس حر لأكثر الناس ش ما عدا الأقل منهم
ممن لا يبالي بشيء من ذلك حر فعليك ش يا أيها الإنسان حر بالاجتناب ش أي البعد حر عنها ش أي عن هذه الأشياء
حر إلا أن تيقن ش من نفسك بلا شك حر تحمله ش أي الغير لهذه الأشياء منك حر وحمله ش عليك أي صفحه
عنك ومسامحته لك حر فلا بأس ش عليك حر حينئذ بما حل ش أي جاز في الشرع حر منها ش أي من هذه الأشياء
المذكورة كالمزاح والهزل بالحق والصدق والمماراة لنصرة الحق والضرب للتعزير ممن يقيمه حر فعليك ش دون
الكثير من ذلك فإن كثرة المزاح تذهب بهاء الوجه وفي شرح المناوي للجامع الصغير قيل لابن عيينة رحمه الله
تعالى المزاح سنة فقال بل سنة ولكن من يحسنه حر وأما إذا صدرت ش هذه الأشياء المذكورة حر من غيرك
فيك ش أي في حقك حر فعليك الحلم ش أي الصفح والمسامحة للغير في ذلك حر والعفو ش عنه حر فإن لم تقدر
ش على ذلك من نفسك حر فالصبر ش عن مقابلته بمثلها حر والكظم ش للغيظ حر والانتصار ش بما يحل لك
من ذلك حر وإن لم تقدر ش على ما ذكر حر فلا تذهب ش إلى مكان يصدر فيه شيء من ذلك في حقك حر والاجتماس
ش إذا ذهبت بلا شعور منك بذلك حر في مظانها ش أي في المواضع التي تظن أن يوجد شيء منها فيه حر
وإن وقعت ش في مجلسك أو مجلس غيرك حر بغتة ش أي مفاجأة من غير حساب منك لها حر فقم ش أي اهرب من
ذلك المجلس ولا تجلس فيه حر فرارك ش أي هروبك حر من الأسد ش أي السبع الضاري مخافة أن تهلك مع الهالكين
وإن لم تقدر على الفرار فاشغل نفسك عن ذلك بفكر في علم أو ذكر بالقلب أو باللسان أو شهود قدرة الله تعالى
في شيء ونحو ذلك من الشواغل الشرعية حر وأحوال هذه الأشياء ش من المزاح والكذب والغيبة والنميمة وغيرها

ص سيجئ ش بيانه ص ان شاء الله تعالى ش في مواضعه من هذا الكتاب ص ومن أشد بواعث ش أي أسباب ص الغضب ش والتهور ص عند الجهال ش من الناس ص تسميتهم ش أي الجهال ص اياه ش أي الغضب والتهور ص شجاعة ورجولية وعزة نفس وكبرهمة وغيرة ش بالفتح ص وحمية ش أي بواحد من هذه الأسماء أو بها كلها ص حتى تميل النفس اليه ش أي الى الغضب والتهور المسمى بهذه الأسماء الشريفة ص وتستحسنه ش وهي لا تعرف الفرق بينه وبين المسمى بهذه الأسماء من الأخلاق الحميدة وقد تقدم الفرق في مواضعه ص وقد بينا كذلك ش أي تسميته بهذه الأسماء عند النفس ص بحكاية شدة الغضب عن الأكابر ش من الصحابة والتابعين كعمر بن الخطاب ونحوه رضي الله عنهم ص في معرض ش بفتح الميم وكسر الراء أي موضع ظهور ص المدح ش لهم وفي المصباح للعرض وزان مسجد موضع عرض الشيء وهو ذكره واظهاره وقلته في معرض كذا أي في موضع ظهوره فذكر الله ورسوله انما يكون في معرض التبجيل والتعظيم أي في موضع ظهور ذلك والقصد اليه وهنا الآن اسم الزمان والمكان من باب ضرب يأتي على مفعل بفتح الميم وكسر العين يقال هذا مصرفه ومنزله ومضربه أي موضع صرفه ونزوله وضربه الذي يضرب فيه ص والتقوس ش كلها ص مائلة ش بالطبع ص الى التشبه بالأكابر ش من الكاملين على حسب ما تستطيع ص وهذا ش الأمر ص خطأ وجهل ش من الجهال ص بل هو ش أي ما يحصل في النفوس من الغضب والتهور ص مرض قلب ونقصان عقل ش لا شجاعة ورجولية ص ألا ترى ان المريض أسرع غضبا من الصحيح ش لانحصار نفسه بسبب المرض ونقصان إدراكه لفتور عقله بكثرة الوجع والألم ص والمرأة ش أسرع غضبا ص من الرجل ش لضعف نفسها وقلة عقلها ص والشيخ ش أي الكبير في السن أسرع غضبا ص من الكهل ش لنقصان الإدراك بضعف قواه الظاهرة والباطنة من الهرم والشيخوخة ص ومنه ش أي من أشد بواعث أسباب الغضب والتهور ص الأمر ش للغير ص بالمعروف ش في الشريعة المحمدية ص والنهي ش للغير ص عن المنكر ش فيها من قول أو فعل أو حال فإنه سبب داع إلى ثوران الغضب والتهور في القلب ص خصوصا إذا كان ش ذلك الأمر والنهي ص بالحدة ش وهي النزاقة ص والعنف ش وهو الشدة والغلظة وعدم الرفق وعدم اللين والسهولة على الغير ص وعدم الاضافة ش أي عدم نسبة ذلك الأمر والنهي ص الى الشارع ش الذي شرع الأحكام أعني بينها المكلفين وهو الله تعالى حقيقة ورسوله صلى الله عليه وسلم مجازا بأن جعل الذي أمر ونهى نفسه غرضا ولم يتبرأ من الحظوظ النفسانية بإخلاص قلبه وصدق نيته وعزمه على ذلك بحيث يصير قائما في ذلك بالنيابة عن الله تعالى ورسوله حسبما أقامه الله تعالى بقوله سبحانه وائتمروا بينكم بمعروف أي فليأمر بعضكم بعضا ومتى أضاف ذلك الى الشارع لزمه أن يأمر وينهى كما أمر الشارع ونهى والشارع عم في أمره ونهيه ولم يخصص أحدا ولا شافه أحدا بأمر مخصوص ولا نهى ولا كشف ستر عاص ولا فاسق مع علم الشارع بكل فرد فرد من أشخاص المكلفين والقرآن العظيم هو أمر الله تعالى ونهيه والأحاديث الشريفة هي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه وليس في شيء من ذلك تخصيص أحد بعينه بأمر ولا نهي ولا في شيء من ذلك فضيحة أحد بعينه وذكر الامام أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الشامري الخرائطي في كتابه مكارم الأخلاق بإسناده عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن قوم شيء قال ما بال اقوام يقولون كذا وكذا وذكر أيضا باسناده عن حماد بن زيد عن سالم العلوي عن انس بن مالك ان رجلا جاء فقعد في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعليه اثر صفرة فلما قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أمرتم هذا أن يدع هذه الصفرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا في وجهه بشيء وذكر الخرائطي أيضا في كتابه المذكور باسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة وروى باسناده عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرى امرء من أخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وذكر أيضا باسناده عن أبي هريرة قال دخل أعرابي المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقال اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر معنا لأحد فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد احتظرت واسعا ثم ولى فلما كان في ناحية المسجد فشخ ببول فصاح به الناس فكفهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه ثم قام اليه فقال انما بني هذا المسجد لذكر الله والصلاة وانه لا يبال فيه ثم دعا بذنوب من ماء فصبه على بوله قال يقول الأعرابي بعد ان فقه فقام إلي بأبي وامي فلم يسب ولم يضرب ولم يؤنب ص وش كذلك اذا كان ذلك الأمر والنهي ص في الملا

شرأى بين الجماعة من الناس فإنه فضيحة له وهتك ستر لا نصيحة مر فيظن المخاطب شر بذلك الأمر والنهي مر أنه شر أى الأمر والنهي توبيخ وتعيير بالعيوب مر من عند شر نفس مر المتكلم شر بذلك له مر لا شر من عند مر الشارع شر بسبب الغرض النفساني القائم في قلب المتكلم بالأمر والنهي لغيره مر وشر يظن المخاطب مر أنه شر أى المتكلم بذلك مر يريد به شر أى بالأمر والنهي له مر اللمز شر أى الاعابة عليه والتحقير له مر والطعن شر فيه مر لا شر أنه يريد مر النصح شر له مر فيغضب شر ذلك المخاطب مر لجهله شر بمقصود المتكلم حيث خفي عليه قصده مر وعلاجه شر أى مداواة هذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو سبب لغضب الغير بالأمر والنهي له مر المتكلم شر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مر بالليان شر أى السهولة مر والرفق شر من غير تغليظ ولا تعنيف كما ذكر الخرائطي في مكارم الأخلاق باسناده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي مليكة سمعت ابن شهاب قال سمعت عروة قال سمعت أبا هريرة سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف وذكر باسناده عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يحب الرفق في الأمر كله مر والاضافة شر أى نسبة ذلك الأمر والنهي مر الى الشارع شر وهو الله تعالى أو نبيه صلى الله عليه وسلم إما بالتصريح بذلك بلسانه أو باضمار ذلك بقلبه واخلاص النية في البرى من نسبة ذلك الى نفسه حتى لا يكون متحكما بالنفس في مخلوق مثله وغالب من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في زماننا هذا تأخذ نفوسهم أمر الله تعالى ونهيه لعباده وتحتال به على التحكم في نفوس المكلفين وتمشية أغراضها فيهم من حب الرياسة واستماع القول وأن لا يرد أحد عليهم كلامهم فيظهر أمرهم ونهيهم في صورة توبيخ للناس وتعنيف وتعيير لأهل المعاصي والمخالفات فيقبح امتثاله في قلوب اهل المعاصي ويرضون بالبقاء على معاصيهم والاصرار عليها ولا يرضون لأنفسهم بالاطاعة لهؤلاء الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر لمقاصدهم الخبيثة ونياتهم القبيحة وهذا الحال ظاهر منهم عند غالب الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والتكلم مع المأمور والمنهي مر في شر حالة مر السر شر أى الخفية بحيث لا يشعر به أحد من الناس ولا أسر من داماجه في جملة الناس وعدم تعيينه بعينه كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم في قوله ما بال أقوام يقولون كذا وكذا ولا يواجه أحدا في وجهه بشيء كما قدمناه مر ان امكن شر بأن وجده مع قوم في خاطبهم وهو من جملتهم مر وتعلم شر مصدر وتعلم زيد المسئلة صار عالما بها مر الشرائع شر أى الأحكام الشرعية منه بأن تسئله عن حكم الله تعالى في مسئلة هو تاركها تريد أمره بها بالمعروف أو فاعلها تريد نهيه بها عن المنكر بحيث لا يشعر بك أحد كما إذا أردت أن تنهاه عن الزنا مثلا وانت متحقق وقوعه فيه فتسأله عن حكم الله تعالى في الزاني وتعلم منه ذلك مر وأما اذا غضب مع العلم شر بمعصيته وقدرتها انت عليه ونهيته على الصفة المذكورة مر فمن الرياء شر الذي هو متصف به كان غضبه مر أو شر من مر الكبر أو شر من مر العجب شر وعلاجه هو علاج الرياء والكبر والعجب على حسب ما تقدم بيانه مر ومنه شر أى من اشد بواعث أى أسباب الغضب والتهور مر الظن شر وهو خلاف اليقين مر الخطأ شر أى الذي هو لعين بصواب في حال أحد من الناس رآه يكلم امرأة أو غلاما فظنه في خيانة وسوء وفاحشة أو رآه يمشي مع سارق أو ظالم فظنه كذلك فتحرك غضبه وهاج تهوره مما رأى مر وشر كذلك مر عدم فهم مراد المتكلم شر من معنى كلامه كمن سمع غيره يقول كلاما ففهم منه معنى فاسدا أو غرضا باطلا أو رأى عبارة في كتاب من كتب الأئمة ففهم منها سوءا وضلالا ومن ذلك ما يقع من كثير من علماء العلم الظاهر الذين لا يعرفون من العلم الباطن ولا اذرة للمغرورين بالحياة الدنيا وزينتها فإنهم إذا نظروا في كتب المحققين من اهل المعرفة بالله تعالى فهموا من كلامهم الكفر والضلال فطعنوا فيهم وكفروهم ولم يسلم للقوم العارفين علومهم التي جهلها هؤلاء الرعاع القاصرون كما وقع من المنكرين على ابن العربي وابن الفارض وابن سبعين والعفيف التلمساني والجيلي والجلال الرومي وأمثالهم فان من أنكر عليهم فقد أنكر العلم الباطن ومن أنكر العلم الباطن فقد أنكر أسرار الشريعة المحمدية فهو مبتدع ضال وانما هو مؤمن بحسب ظاهر الشريعة كايمان المنافق وقد ذكر الأسيوطي في الجامع الصغير برمز ابن ابي كبشة والحكيم عن الحسن مرسلا وبرمز الخطيب في تاريخه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان فعلم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم وذكر الأسيوطي ايضا برمز

الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الباطن سر من أسرار الله عز وجل وحكم من حكم الله يقذفه في قلوب من يشاء من عباده وذكر الشيخ للمناوي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير عن الامام مالك رضي الله عنه أنه قال علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فمتى علم علمه الظاهر وعمل به فتح الله عليه علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح قلبه وتنويره وقال أيضا ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في القلب يشير الى علم الباطن وقال التوشي اجتمع العارف سيدي علي وفقد الله سره والامام البلقيني رحمه الله تعالى فتكلم الامام علي بن وفا مع الامام البلقيني بعلوم بهرت عقله فقال البلقيني من أين لك هذا يا علي قال من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ابو طالب المكي رحمه الله تعالى علم الباطن وعلم الظاهر أصلان لا يستغني أحدهما عن صاحبه بمنزلة الاسلام والايمان مرتبط كل منهما بالآخر كالجسم والقلب لا ينفك احدهما عن صاحبه وقيل علم الباطن يخرج من القلب وعلم الظاهر يخرج من اللسان فلا يجاوز الآذان وهذا لا ينصرف اليه اسم العلماء الذين هم ورثة الانبياء اذ هم العاملون الابرار المتعودون الذين آل اليهم العلم الموروث بالصفة التي كان عليها عند المورث لأمن علمه حجة عليه وقد منعه سوء ما لديه من خبث نيته وسوء طويته واتباع شهوته أن يلج نور العلم قلبه ويخالط لبه فأورده النار وبئس الورد المورود وذكر المناوي ايضا عن الغزالي رضي الله عنه انه قال علم الآخرة قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة وعلم المكاشفة هو علم الباطن وذلك غاية العلوم وقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله وقال بعضهم من كان فيه خصلتان لم يفتح عليه منه شيء بدعة أو كبر ومن كان محبا للدنيا او مصرا على الهوى لم يتحقق به وقد يتحقق ببسائر العلوم وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره من الصفات المذمومة وهذا هو العلم اللدني الذي اراد المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله انتهى كلامه وربما يتوهم احد من علماء الظاهر المحجوبين القاصرين بان قول الامام مالك رضي الله عنه ان علم الباطن لا يعرفه الا من عرف علم الظاهر فيظن ان مراده بعلم الظاهر ما هو عليه اليوم علم الظاهر من تعلم القيل والقال بلا عمل ولا ارادة عمل فيتوغلون في الاطلاع على فروع ومسائل نادرة الوقوع ولو وقعت لوجد لها من يعلمها ويخرجها من موضعها ويجيب عنها فيجعلون عليهم الذي هم الآن يتصيدون به حطام الدنيا من ايدي الظلمة وغيرهم شرطا في معرفة العلم الباطن وهذا زعم باطل انما مراد الامام مالك رضي الله عنه ما يعرفه من احوال اهل زمانه ان الرجل يجب عليه ان يتعلم مقدار ما هو بصدده من العمل المفروض والمسنون لاقامة أحوال دينه لا لمقدار الزائد على ذلك وهذا القدر من علم الظاهر معلوم في هذا الزمان لغالب العوام حصل لهم بالسماع من المدرسين والوعاظ وغيرهم من العلماء ولو لم يحصل لهم لأمكن تحصيله في زمان يسير وربما تجسس علماء السوء على الناس وينسبوهم الى الجهل به وأوجبوا عليهم دوام التعلم منهم تحقيرا للمسلمين واذلالا لجماعة المؤمنين ليتحكموا في احوالهم ويتامروا على امورهم ويرفعوا انفسهم عليهم والله يعلم المفسد من المصلح ص فعلى المتكلم ش أي الواجب عليه ص التبيين ش أي الاظهار والايضاح لمراده ص والتفسير ش لمعاني كلامه وان لا يترك من جهده شيأ في ذلك التقرير فاذا فهم بعد ذلك كله أحد السوء والباطل من كلامه فلا لوم عليه انما اللوم على القاصر الذي يدخل فيما لا يعرف ولا يعترف بالقصور كعلماء الظاهر القاصرين مع علماء الباطن العارفين فان علماء الظاهر طعنوا فيما لا يعرفون وانكروا ما هم عنه قاصرون وكل من ادعى منهم معرفة العلم الباطن كان اخذه ذلك عن قاصر آخر مثله او عن مطالعة كتب القوم بلا فتح رباني ولا نور رحماني فيتوهم بقصوره انه زاحم الصالحين في علومهم المأخوذة بطريق الفتح واليقين وهو أسير عقله في فهم كلامهم كما هو كذلك في فهم كلام الله ورسوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ص وشرح يجب على المتكلم ايضا ص الاحتراز عن شرح وقوع ص الاجمال في كلامه ش الا اذا خاطب بذلك من يعرف اصطلاحه في مرامه أو كان قبل اجماله تفصيل أو بعده كما هو واقع في كتب المحققين من أهل المعارف واليقين ص وشرح يجب عليه أيضا ص احتمال الأذى ش ممن تعرض له من جهله به فطعن فيه وقذفه واحتقره مالم يسع في ابطال طريقه الحق ويحاول صرف القلوب المنتفعة به عنه فانه لا حرمة له عنده حينئذ فانه قاطع طريق ص وشرح الواجب ص على

السامع

السامع شر لذلك الكلام الذى لم يفهمه ص التثبت ش رأى الثانى فى عدم التحفظ له من أول وهلة ص والتأمل ش للكلام واساءة ظنه بنفسه ص وحسن الظن بالمؤمنين ش خصوصا العارفين منهم الكاملين ولا يعتقد أنهم كافرون بمجرد فهم الكفر من كلامهم ويؤول الكلام ما استطاع ويكثر سواد المسلمين به دخال الناس فى الاسلام ويقلل سواد الكافرين ولا يسمح بمن ظاهره الاسلام أن يعطيه للكفار بمجرد فهمه الخطأ من كلامه ص وان اشتبه ش عليه الأمر ولم يقدر على فهم الحق والصواب ص فالاستغفار ش من صاحب الكلام ان كان حيا وان مات فمن علماء طريقه الموجودين أو من أحد أتباعه أو ممن يفهم كلامه ص لا العجلة ش فانها من الشيطان كما ذكر الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال التأنى من الله والعجلة من الشيطان وفى رواية يونس عن الحسن ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان التبيين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا ص ولا ش سوء الظن ش بأهل الاسلام فانه حرمان من كل خير فى الدنيا والآخرة ص ومنه ش رأى من أشد بواعث الغضب والتهور ص الفعل الضار ش بالانسان أو ماله ص الصادر ش من الغير ص خطأ كمن يرمى الى صيد ش فى مكان ص فيقع على انسان أو ماله ش كدابته أو عبده أو حمله أو ثوبه ونحو ذلك أو على أحد أقاربه أو أصحابه أو ماله ص فيتلف ش ذلك الشئ الذى أصابه التهم ص فعليه ش رأى على الرامى ص التثبت ش رأى التأنى فى وقت الرمى مرة أخرى حتى يعتاد الاصابة وعدم الخطاء ص وش عليه ص الاحتياط ش رأى ترك الرمى الى جهة يحتمل فيها أصابة أحد فى رمى آخر ص وش الواجب ص على المجنى عليه ش وهو الذى اتلف الرمى عضوه أو ماله أو لأحد أقاربه أو أصحابه ص العفو ش رأى المسامحة وترك الغضب والتهور ص وان لم يقدر ش على ذلك لشح على الخير فى نفسه ص فالتضمين ش رأى اخذ ضمان ما اتلفه الرمى من الرامى ص على وفق ش أى موافقة ص الشرع ش المحمدى من غير جور ولا تعدى ص لا التهور ش لأنه مذموم ص ومنه ش رأى من أشد البواعث على الغضب والتهور ص حب الدنيا ش رأى الأموال والتصرف بها فى شهوات النفوس وأغراضها ص والحرص عليها ش رأى على الدنيا ص فان الرجل قد يسأل ش رأى يطلب ص من ش رجل آخر ص شيأ ش من الدنيا ص فلا يعطيه ش رأى ذلك المسؤل حاجته ص فيغضبان ش رأى السائل والمسؤل من أجل حب الدنيا والحرص عليها منهما ص ويجئ علاجه ش رأى علاج حب الدنيا فى موضعه من هذا الكتاب ص ان شاء الله تعالى فان كان غضبه ش رأى السائل ص بمجرد رد كلامه وعدم إجابته ش الى مرامه ص من التكبر أو العجب ش الحاصل فى نفسه وعلاجه علاجهما ص كمن يغضب ش على أحد ص عند رد شفاعته فى أمر مباح أو حرام ش فان غضبه يكون من التكبر أو العجب وسبق علاجهما ص ومنه ش رأى من أشد البواعث على الغضب والتهور ص الغدر وهو نقض العهد والميثاق ش الذى أخذ أحدهما على صاحبه ص ولا ايذان ش رأى بلا اعلام منهما أو من أحدهما بذلك ص وهو ش رأى الغدر الخلق ص الحادى والعشرون من ش الأخلاق السيئة المذمومة التى هى ص آفات ش رأى مفاسد ص القلب ش كما يجئ روى مسلم باسناده ص عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء ش وهو العلم دون الراية والجمع ألوية كذا فى المصباح وانما كان له لواء لاظهار غدره بين أهل الموقف وفضيحته وزيادة تعذيبه ص عند اشتداد ش والاستيجار وعرا به خلقة الدبر يحتمل ان يكون ذلك اللواء ممسوكا له من عند دبره بيد ملك من ملائكة الله تعالى او هو يمسكه بيده الملوية الى ذلك الموضع اشارة الى ادباره وتنكيس حاله وفضح أمره ص يرفع ش بالبناء للمفعول أى ذلك اللواء اذ الله تعالى ص له ش رأى الغادر ص بقدر غدره ش وفائدة الرفع كثرة الفضيحة له بين الخلائق فمن عظم غدره رفع لواؤه اكثر فكثرت فضيحته ومن كان غدره أدنى من ذلك رفع لواؤه أقل فقلت فضيحته فان الشئ كلما ارتفع رآه الناس اكثر وما يدل على انه هو الذى يجعل لواء غدره يوم القيامة ما ذكره الخرائطى فى مكارم الاخلاق باسناده عن عرفاجة عن عمرو بن الحمق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمنه رجل على دمه فقتله فانه يجعل لواء غدره يوم القيامة ص وهو ش رأى الغدر ص حرام وضده ش رأى ضد الغدر ص واجب ش على المكلف ص وهو ش رأى ضده ص حفظ العهد ش والميثاق ص وعند الحاجة الى نقضه ش رأى ابطاله ص وجب ايذانه ش رأى اعلامه بذلك ومن حفظ العهود الواجبة حفظ عهود المشايخ كمن عاهد شيخا فى سلوك طريق الله تعالى فالواجب عليه المحافظة على عهده وفى شرح الجامع الصغير للمناوى قال وهل للمريد أن يجالس غير شيخه فيه خلاف قال بعضهم نعم اذا ظهر للمريد أن الشيخ الآخر ممن يقتدى به فله ذلك وقال

آخر وزلا كالا يكون المكلف بين رسولين يختلفي الشرائع والمرأة بين زوجين وهذا اذا كان مريد تربية فان كان يريد صحبة البركة فلا مانع من الجمع لأنه ليس تحت حكمهم اكثر لا يجوز منه رجل في الطريق وقال بعض الصوفية ينبغي لمن يخدم كبيرا كاملا ثم فقده ان لا يصحب الا من هو اكمل منه والا جعل صحبته مع الله انتهى كلامه وهذا كله من المحافظة على عهود المشايخ ولا يجوز نقضها بنحو اذية للشيخ أو لمن ينسب اليه أو تحريك خاطر الشيخ بسوء حيا كان أو ميتا فانه غدر والغدر حرام كما ذكر ص ومنه ش أي من أشد بواعث الغضب والتهور ص الخيانة ش في الدين والدنيا ص وهو ش أي فعل الخيانة الخلق ص الثاني والعشرون ش من الأخلاق السيئين المذمومة ص وهو ش أي فعل الخيانة ص أيضا حرام ش مثل الغدر المذكور ص وضده ش أي ضد فعل الخيانة ص وهو الأمانة ش وهو ص واجب ش على المكلف ص حد ز ط حب ش يعني روى أحمد بن حنبل والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان باسنادهم ص عن انس رضي الله عنه أنه قال قلما ش قل فعل ما مضى وما كافة له عن طلب الفاعل فلا فاعل له ولم تكفها من الأفعال عن عمل الرفع الا ثلاثة قل وطال وكثر نحو قلما يبرح زيد وطال ما صحبتك وكثر ما قلت كذا ص خطبنا ش أي كلمنا عاما يسمى خطبة ص رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال ش في خطبته ص لا ايمان ش أي لا تصديق بالله وبكتبه ورسله واليوم الآخر وتقدير الخير والشر منه ص لمن لا أمانة له ش وهو مصدر أمن بالكسر أمانة فهو أمين يقال أمن زيد الأسد أمنا وأمن منه مثل سلم وزنا ومعنى والأصل ان يستعمل في سكون القلب ذكره في المصباح والمعنى ان من لا أمانة له عند الله تعالى بان خالف امره ونهيه وعند الناس بحيث لا يأمن الناس من شره لا ايمان له بما ذكر في حقيقة الأمر وان حكم له بالايمان في الظاهر كايمان المنافق جريا على قضية الحكم الشرعي وفي كتاب مكارم الاخلاق للخرائطي عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال القتل في سبيل الله كفارة كل ذنب الا الأمانة وان الأمانة الصلاة والزكاة والغسل من الجنابة والكيل والميزان والحديث وأعظم من ذلك الودائع وعن زاذان ايضا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها او قال يكفر كل شئ الا الأمانة قال يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أد أمانتك فيقول أي رب وقد ذهبت الدنيا فيقال اذهبوا به إلى الهاوية فيذهب به إليها فيهوي فيها حتى ينتهي الى قعرها فيجدها كهيئتها فيأخذها فيحملها على عاتقه ثم يصعد بها في نار جهنم حتى اذا رأى أنه قد خرج بها زلت تهوي وهو في أثرها ابدا الأبدين والأمانة في الصلاة والأمانة في الوضوء والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع وعن ايوب عن هشام ان عمر رضي الله عنه قال لا تغرنكم صلاة امرء ولا صومه من شاء صام ومن شاء صلى لا دين لمن لا أمانة له وعن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وعن عبد الله بن مسعود قال أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة وسيصلي قوم لا دين لهم وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أمنه رجل على دمه فقتله فانا منه برئ وان كان المقتول كافرا ص ولا دين لمن لا عهد له ش أي لا يحفظ العهد لمن عاهده فان الوفا بالعهد من أوثق عرى الاسلام وقد روى الخرائطي في مكارم الأخلاق باسناده عن ميمون بن مهران قال ثلاث تؤدي الى البر والفاجر الرحم تصلها برة كانت أو فاجرة والعهد تفي به للبر والفاجر والأمانة تؤديها الى البر والفاجر ص ويجري الأمانة والخيانة في القول ايضا ش فقد يحفظ الأمانة في قوله وقد يخون فيه كما يجري ذلك في الفعل ص ش يعني روى أبو داود باسناده ص عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار ش اسم مفعول من استشرته في كذا أو شاورته راجعته لأرى رأيه فيه فأشار علي بكذا أراني ما أخذه فيه من المصلحة وكانت اشارة حسنة والاسم المشورة وفيها لغتان سكون الشين وفتح الواو والثانية ضم الشين وسكون الواو وزان معونة يقال هي من شار الدابة اذا عرضه في المشوار ويقال من شرت العسل تشبه حسن النصيحة بشرب العسل كذا في المصباح ص مؤتمن ش أي قد أمنه من استشاره على نصيحته فالواجب عليه أداء الأمانة بلا خيانة وبذل النصيحة له ص ومن أفتى ش بالبناء للمفعول أي أفتاه أحد من الناس في واقعة له استفتاه عنها فأفتاه من استنباط العمل بالقياس العادية ص بغير علم ش شرعي من الكتاب والسنة واجماع الأمة والقياس المستنبط من واحد منها للمجتهد ص كان اثما ش حيث أخطأ في عمله ص على من افتاه ش بلا علم لا عليه هو اذ لا يقصر في الاستفتاء من العلماء وما أكثر الجهلة الذين يفتون بغير علم في زماننا هذا وقد أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم عن هذا فيما رواه

الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناده عن سعد بن أبي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتي على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الامين ويؤتمن فيه الخائن وتنطق فيه الرويبضة قالوا وما الرويبضة قال السفلة من الناس والسفيه من الناس يتكلم في امر العامة ص ومن اشار على اخيه ش المسلم ص بامر ش من امور الدنيا والآخرة ص يعلم ش ذلك الذي اشار ص ان الرشد ش اي الصلاح ص في غيره اي في غير ذلك الامر الذي أشار به ص فقد خانه ش اي خان اخاه في المشورة ولم ينصحه ص ومنه ش اي من اشد بواعث الغضب والتهور ايضا ص خلف ش بالضم اسم من اخلف الرجل وعده بالالف وهو مختص بالاستقبال كذا في المصباح ص الوعد ش وعده وعدا يستعمل في الخير يعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشرا وبالشر وقد استعملوا لفظ الخير والشر وقالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق وأوعد خيرا وشرا بالالف ايضا وقد ادخلوا الباء مع الالف في الشر خاصة كذا في المصباح ص وهو ش الخلق ص الثالث والعشرون ش من الاخلاق المستين المذمومة ص وضده ش اي ضد خلف الوعد ص انجاز ش مصدر انجزته اذا اعجلت له يعدى بالهمزة وبالحرف ايضا فيقال انجزت به ومصدر نجز نجزا من باب قتل بعجل والنجز مثل فضل اسم منه كذا في المصباح ص الوعد والوفاء به ش اي بالوعد ص قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لم ش اصلها ما بالالف للاستفهام ولما دخل عليها حرف الجر حذفت الفها قال الاسيوطي في كتابه الاتقان في ما الاستفهامية ويجب حذف الفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون ه فيم انت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون فناظرة بم يرجع المرسلون ه ص تقولون ش بالسنتكم ص ما ش اي الذي ص لا تفعلون ش اي تفعلونه وهذا وارد في كل قول يخالف العمل من وعد بالخير قاله بلسانه ولم يف به ومن علم شيئا فوره بلسانه ولم يعمل بمقتضاه ومن نصيحة ذكرها لغيره وخالفها هو ونحو ذلك ص كبر مقتا ش اي من جهة المقت يقال مقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح كذا في المصباح ص عند الله ان تقولوا ش يعني قولكم وهو فاعل كبر ص ما ش اي الذي ص لا تفعلون ش اي تفعلونه وفي المصباح والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم وهذا معنى قول الشاعر * وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي *

ولخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انتحل اهل البدع مذاهب جهلهم باللغة العربية وقد نقل ان اباعمرو بن العلاء قال لعمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة لما انتحل القول بوجوب الوعيد قياسا على العجمية من البجمة اتيت اباعثمان ان الوعد غير الوعيد ويمكن الفرق بأن الوعد حاصل عن كرم وهو لا يتغاير فناسب ان لا يتغير ما حصل عنه وفرق بعضهم فقال الوعد حق العباد على الله تعالى ومن أولى بالوفاء من الله والوعيد حق الله تعالى فان عفا فقد اولى الكرم وان اخذ فبالذنب ص ومر ش يعني روى مسلم باسناده ص عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ش اي علامة ص المنافق ش قال ابن الانباري في تسمية المنافق منافقا ثلاثة اقوال احدها انه سمي بذلك لانه يستر كفره فاشبه الداخل في النفق وهو السرب وثانيها انه شبه باليربوع الذي له جحر يقال له القاصعا والنافقا فالذي يدخل منه يقال له القاصعا والذي يخرج منه يقال له النافقا فاذا اخذ عليه من احدهما خرج من الآخر وكذلك المنافق يخرج من الايمان من غير الوجه الذي يدخل فيه وثالثها انه شبه باليربوع من جهة ان اليربوع يخرق في الارض نحو اذا قارب ظاهرها ارقا التراب فاذا ارابه ريب دفع التراب برأسه فخرج فظاهر جحره تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره الايمان وباطنه الكفر ذكره القرطبي في المفهم ص ثلاث ش اي من الخصال المذمومة

شر وان صام شر ذلك المنافق شر وصلى شر فرضا او نفلا شر وزعم شر بلسانه او قلبه شر أنه مسلم شر قال القرطبي في المفهم وظاهر هذا الحديث ان من كانت هذه الخصال الثلاث فيه خرج عن الايمان وصار في النفاق الذي هو الكفر الذي قال فيه مالك رضي الله عنه النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة عندنا اليوم وليس الامر على مقتضى هذا الظاهر وذكر الوجه فيه قبل هذا في حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ونحوه فقال وقد اختلف العلماء في ذلك فقال حبر القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان ذلك محمول على المستحل لتلك الكبائر وقيل معنى ذلك ان مرتكب تلك الكبائر يسلب عنه اسم الايمان الكامل او المانع الذي يقبل صاحبه الانزجار عن هذه الكبائر وقال الحسن يسلب عنه اسم المدح الذي به يسمى اولياء الله المؤمنون ويستحق اسم الذم الذي يسمى به المنافقون والفاسقون وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ينزع عنه نور الايمان وروى في ذلك حديثا مرفوعا فقال من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء ان يرده اليه رده وكل هذه التأويلات حسنة والحديث قابل لها وتأويل ابن عباس هذا احسنها ثم قال ولما استحال حمل هذا الحديث على ظاهره على مذهب اهل السنة اختلف العلماء فيه على اقوال أحدها ان هذا النفاق هو نفاق العمل الذي سأل عمر حذيفة عنه رضي الله عنهما لما قال له هل تعلم في شيأ من النفاق اي من صفات المنافقين الفعلية ووجه هذا ان من كانت فيه هذه الخصال المذكورة كان ساترا لها ومظهرا لنقائضها فصدق عليه اسم منافق وثانيها انه محمول على من غلبت هذه الخصال عليه واتخذها عادة ولم يبال بها تهاونا واستخفافا بامرها فأي من كان هكذا كان فاسد الاعتقاد غالبا فيكون منافقا خالصا وثالثها ان تلك الخصال كانت علامة للمنافقين في زمانه صلى الله عليه وسلم فان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مجتنبين لتلك الخصال بحيث لا تقع منهم ولا تعرف فيما بينهم وبهذا قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وروي عنهما في ذلك حديث وهو انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن هذا الحديث فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لكم ولهن انما خصصت بهن المنافقين انتم من ذلك برآء الخصلة الاولى انه اي المنافق شر اذا حدث شر احدا بحديث في الدين او الدنيا شر كذب شر في حديثه شر وشر الخصلة الثانية انه شر اذا وعد شر احدا من الناس بوعد في خير نوى ان يخلف ثم شر اخلف شر في وعده واما خلف الوعيد في الشر فهو من الكرم واذا لم ينو الاخلاف حين وعد فهو جائز كما يأتي كما قدمنا شر وشر الخصلة الثالثة انه شر اذا ائتمن شر بالبناء للمفعول اي ائتمنه احد من الناس على نفسه او ماله او اهله او ائتمنه الله تعالى على علم او عمل او مال او عافية او رفعة قدر ونحو ذلك شر خان شر في الامانة فلم يحفظها لصاحبها شر خ م شر يعني روى البخاري ومسلم باسنادهما شر عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع شر يعني من الخصال الذميمة شر من كن فيه شر من الناس شر كان منافقا خالصا شر اي محضا لا شائبة اخلاص عنده شر ومن كانت فيه خصلة شر واحدة شر منهن شر اي من الخصال الاربعة شر كان فيه خصلة شر واحدة شر من النفاق شر لانه منافق محض شر حتى يدعها شر اي تلك الخصلة فيرجع الى اخلاصه وبراءته من النفاق وقال القرطبي في كتاب المفهم وكونه صلى الله عليه وسلم ذكر في حديث ابي هريرة ان علامة المنافق ثلاث وفي حديث ابن عمرو انها اربع يحتمل ان يكون ذلك لانه صلى الله عليه وسلم استحدث من العلم بخصال المنافقين ما لم يكن عنده فاما بالوحي واما بالمشاهدة لتلك منهم وعلى مجموع الروايتين تكون خصالهم خمسة الكذب والغدر والاخلاف والخيانة والفجور في الخصومة ولا شك فان للمنافقين خصالا أخر مذمومة كما قدمناه

وصفهم

تأويل حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن والاجابة عنه من وجوه عديدة وذكر احدها وهو ما اجاب به ابن عباس رضي الله عنهما اهـ

وصفهم الله تعالى حيث قال واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فيحتمل ان يقال انما خصت تلك الخصال الخمس بالذكر لانها أظهر عليهم من غيرها عند مخالطتهم للمسلمين أو لانها هي التي يضرون بها المسلمين ويقصدون بها مفسدتهم دون غيرها من صفاتهم الخصلة الأولى انه ش اذا ائتمن ش على شئ ص خان ش فيه ص و ش الثانية انه ص اذا حدث كذب ش في حديثه ص و ش الثالثة أنه ص اذا عاهد ش احدا بعهد ص غدر ش في عهده فلم يوفه ص و ش الرابعة أنه ص اذا خاصم ش غيره ص فجر ش اى مال عن الحق واحتال في رده وابطاله قال الهروي اصل الفجور الميل عن القصد ذكره القرطبي في كتاب المفهم ص فالوعد ش لأحد في امر من الامور ص بنية الخلف ش فيه ص كذب عمدا حرام ش الا في الثلاث التي يجوز فيها الكذب كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في آفات اللسان فان خلف الوعد فيها عمدا كذب جائز ص واما ش الوعد ص بنية الوفاء ش به ص فجائز ش اى مباح ص ثم انه ش اى الوفاء بالوعد ص لا يجب عند اكثر العلماء بل يستحب فيكون خلفه مكروها تنزيها ش لا تحريما لأن فيه ترك مستحب وفي عمدة القاري شرح البخاري للعيني الحنفي رحمه الله تعالى وقال العلماء يستحب الوفاء بالوعد بالهبة وغيرها استحبابا مؤكدا ويكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب ان يعقب الوعد بالمشيئة ليخرج عن صورة الكذب ويستحب اخلاف الوعد اذا كان الموعود به لا يترتب على تركه مفسدة ص ويدل لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وعد الرجل ش لغيره بوعد ص ونوى ش اى قصد في حالة الوعد ص ان يفي ش بوعده ص فلم يف به ش لتعذر ذلك عليه أو تعسره اولم يسمح به نفسه ص فلا جناح عليه ش في ذلك ص وفي رواية ش اخرى ص فلا اثم عليه ش وانما الاثم اذا نوى ان يخلف حين وعد كما ذكرناه في المنافق ص رواه ش اى هذا الحديث ص رواه ش يعني ابا داود والترمذي باسنادهما ص عن زيد بن أرقم وعند الامام أحمد ش بن حنبل رضي الله عنه ص ومن تبعه ش من الائمة ص الوفاء ش بالوعد واجب ش على المكلف ص والخلف حرام مطلقا ش اى سواء كان في امر الدين او الدنيا نوى الخلف أولم ينو ص ففيه ش اى خلف الوعد ص شبهة الخلاف ش بين الائمة ص و ش فيه ايضا ص آية ش اى علامة ص النفاق ش كما مر ص وشأن ش اى عادة العبد ص السالك ش في طريق الله تعالى بالاحتياط والورع ص الاجتناب من الخلاف ش اى الاحتراز منه أن يقع في منهي عنه عند القائل به ولو غير مذهبه ص والاخذ بالوفاق ش اى الامر المتفق عليه بين الائمة ص ومنه ش اى من اشد بواعث الغضب والتهور ص التكلم وعرض ش بالعين المهملة اى اظهار ابراز ص الحاجة لمشغول ش اى لانسان مشغول ص بهمه ش اى امر يهمه ص او ش لانسان ص مهموم ش اى في هم ص او مغموم ش في غم ص او محزون ش في حزن فلم يلتفت الى تلك الحاجة فيغضب صاحبها بسبب ذلك حيث كانت ضرورية له ص ومنه ش اى من اشد بواعث الغضب والتهور ص ما صدر ش اى صادر ووقع ص من صبي ش صغير لا يعقل ص او ش من ص مجنون ش او معتوه ص او حيوان ش له او لغيره ص مما ش اى من الشئ الذي ص يتأذى ش اى يتضرر ص به كبكاء كثير ش من الصبي الصغير ص وشتم ش من المجنون والمعتوه ص وعناء ش من الحيوان كالفرس ونحوه قال في المصباح عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابة أيضا من باب قتل وفي لغة من باب ضرب عثارا بالكسر وفرق في مختصر العين بالمصدر فقال عثر الرجل عثورا وعثر الفرس عثارا ص فيغضب ش من يوجد بحضرته شئ من ذلك ص وربما يشتم ش الصبي او امه او اباه والمجنون والمعتوه والحيوان أو صاحبه ص ويلعن ش هؤلاء ص وش ربما ص يضرب ش من ذكر ص وهذا من اقبح انواع الغضب ش والتهور ص ومنشأ ش اى سبب ظهوره في الانسان ص حب الطبع ش وهو آفة النفس ولقد ورد ٥

فى الحديث عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لادخل فى الصلاة وانا اريد ان اطيلها فأسمع بكاء الصبى فاتجوز فى صلاتى مما اعلم من شدة وجد امه ببكائه اخرجه الامام احمد فى مسنده والبخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن ماجه ذكره السيوطى فى الجامع الصغير وقال المناوى فى شرحه مع علمه صلى الله عليه وسلم بان بكاء الطفل وصراخه ينفعه كما قال ابن القيم نفعا عظيما فانه يروض اعضاءه ويوسع امعاءه ويفتح صدره ويسخن دماغه ويحى مزاجه ويثير حرارته الغريزية ويحرك طبيعته لدفع ما فيها من الفضول ويدفع فضلات الدماغ الى غير ذلك مما هو معروف مشهور انتهى كلامه واذا كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يغضب بذلك وان ترتب عليه ايجاز صلاته وشغل قلب امه عنها فكيف يليق بغيره ان يغضب منه او من امثاله من افعال غير المكلف ولهذا كان منشاؤه خباثة الطبيعة ومنشأ ضده فى اهل الكمال طهارة الطبيعة وسلامة السيرة والسريرة مر وافبح من هذا الغضب ش غضب مر من يغضب على جماد ش كحجر ونحوه مر بسقوطه ش عليه مر او عدم قراره ش اى الجماد كطين ونحوه وضعه على جدار فلم يستقر مر او عدم انقطاعه ش اى الجماد كحبل غليظ قطعه بسكين فلم ينقطع مر او ش عدم مر من انكساره ش فى شئ اراد كسره مر أو نحوه ش من الاشياء مر فيغضب ش على ذلك الجماد مر ويشتم ش له مر بل ربما يضربه ش على الارض او بشئ مر ويتلفه مع علمه بانه لا حياة له ولا شعور ش عنده مر ولا تأذى ش اى لا تضرر له وفى المثل انذر من الكسنجى قال الميدانى فى جامع الامثال هو رجل من كسنجة واسمه محارب بن قيس ومن حديثه انه كان يرعى ابلا له بواد معشب فبينا هو كذلك اذ بصر بسبعة فى صخرة فاعجبته فقال ينبغى ان يكون هذا قوسا فجعل يتعهدها ويرقبها حتى اذا ادركت قطعها وجففها فلما جفت قدم منها قوسا ثم دهنها وخطمها بوتر ثم عمد الى ما كان من برايتها فجعل منه خمسة اسهم ثم خرج حتى اتى قترة على مواردهم فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرا اى حمارا منها بسهم فاخطأه السهم انما نفذه فيه واجازه واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطأه ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر فرمى عيرا فاخطأه السهم وصنع صنيع الاول ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر فرمى عيرا منها فاخطأه السهم وصنع صنيع الثانى ثم مكث مكانه فمر به قطيع آخر فرمى عيرا منها فصنع صنيع الثالث ثم مر به قطيع آخر فرمى عيرا منها فصنع صنيع الرابع فانشأ يقول شعر ١٢

ابعد خمس قد حفظت عددها * احمل قوسى واريد ردها
قطع الاله لينها وشدها * والله لا تسلم عندى بعدها
ولا ارجى ما حييت رفدها * ثم عمد الى قوسه فضرب بها الجبل فكسرها

اى وكان ذلك ليلا ثم بات فلما اصبح نظر فاذا الحمر مطروحة حوله مصرعة واسهمه بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها مر و ش افبح منه مر من يغضب على فعل نفسه كالعثار ش فى المشى مر وعدم احسان ش اى اتقان ش شئ ش يصنعه بيده مر فيسب نفسه ش على ذلك مر ويلعنه ويضربه ش بيده او بعصا ونحو ذلك وربما اوصله الغضب الى ان يقتل نفسه او يلقيها من شاهق وهو حرام مر بخلاف من يغضب على نفسه لعصيان الله تعالى ش اى لاجل عصيانه لربه مر او ش لاجل مر كسله ش فى طاعة الله تعالى مر و ش لاجل مر تركه بعض النوافل فيحمل عليها ش اى على نفسه مر امورا ش كثيرة من طاعة الله تعالى مر شاقة ش اى متعبة له مر وربما يحلف ش على ان تفعل نفسه تلك الامور الشاقة والنوافل الكثيرة مر او ينذر ش على نفسه ان فعلت معصية كذا ان يصوم عشرة ايام ونحو ذلك او يتصدق او يصلى وقد رأينا من يفعل ذلك من اخواننا المؤمنين مر وهذا ش الغضب مر حسن و ش هو مر عبرة ش بالفتح اى حمية مر دينية ش شاب بها مر وافبح

من هذا شر الغضب المذكور مر كله من يغضب على الله تعالى في أوامره ش له مر ونواهيه ش القطعية او الظنية فيقول ليت الله تعالى لم يأمر الخلق بالامر الفلاني ولم ينههم عن الشيء الفلاني ونحو ذلك قال والدي رحمه الله تعالى في كتاب الاحكام تمنى اي قال ليت ان لا يكون الخمر حراما او صوم رمضان فرضا لا يكفر ولو تمنى ان لا يكون الله تعالى حرم قتل النفس بغير حق او الظلم يكفر وكذا اكل ما لم يكن مباحا في وقت من الاوقات لانه تمنى ما ليس بمستحيل في الاول وتمنى ما هو مستحيل في الثاني وتمنى ما كان حلالا لا يلزم الكفر وتمنى ما ليس بحلال يلزم الكفر وعلى هذا اذا تمنى حل المناكحة بين الاخ والاخت لا يكفر كذا في البزازية وغيرها لانه تمنى ما ليس بمستحيل لان ذلك كان حلالا في الاول والحاصل ان ما كان حلالا في زمان ثم صار حراما فتمنى ان لم يكن حراما لا يكفر كذا في كتاب الفصول العمادية وعن الشيخ الامام ابي بكر محمد بن الفضل لو قال ليت صوم رمضان لم يكن فرضا ان قال ذلك من اجل انه لا يمكنه اداء حقوقه لا يكفر وفي كتاب الفصول انه الصواب مع ذكره اختلاف المشايخ في كفره مر او ش يغضب مر على الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته ش التي سنها للامة مر وكثيرا ما يقع هذا شر الغضب مر بعد ش وقوع مر الغضب ش منه مر على شيء ش من الاشياء المأمور بها او المنهي عنها مر وش بعد مر قول غيره ش من الناس مر له هذا ش اي ما تتركه مر امر الله ش تعالى لك مر او ش هذا اي ما تفعله مر نهيه ش اي نهي الله تعالى لك مر او ش هذه مر سنة نبيه ش اي نبي الله مر عليه ش اي على النبي مر الصلاة والسلام فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ش كما مر في الحديث السابق مر الغضب يفسد الايمان ش كما يفسد الصبر العسل مر فنعوذ ش اي نلجئ ونحتمي مر بالله تعالى من شرور انفسنا ش الموصلة لنا الى مثل ذلك مر واما الغضب ش من العبد المؤمن مر عند رؤية المعاصي وش رؤية مر المنكرات ش المجمع على حرمتها الظاهرة التي لا يحتمل التاويلات مر فمحمود ش في الشرع مر لانه غضب في الله تعالى وحمية ش اي نصرة مر الدين ش المحمدي مر ولكن بشرط الاعتدال ش في الغضب وعدم التهور فيه مر وعدم تجاوز الحد المشروع في القول ش كالتصريح بذلك بين الناس وكشف عورة العاصي وفضيحته وهتك ستره خصوصا بالتجسس عليه واساءة الظن في حقه قبل رؤية المنكر وتحققه منه على وهلة وشتمه وقذفه والطعن في نسبه او دينه مر كيا كافر ويا منافق ويا زاني ويا لوطي ويا سارق فان هذه ش الامور مر كلها حرام ش على من رأى المنكر وتحققه في العصاة ان يقابلهم بها فيحمله الغضب عليها مر فيكون تهورا ش مذموما مر بل يكتفي ش في الغضب مر بنحو ش قوله للفاسق الذي رآه على المعصية المجمع على حرمتها ولم يمكنه تاويل ذلك لانكشافه له مر يا جاهل ويا احمق ان احتج ش اي ان احتاج ذلك الانسان الذي رأى المعصية مر اليه ش اي الى ذلك القول بأن عاند العاصي ولم ينته عن معصيته ولم يستر ها عن الناس ولم يمكن ازالتها وسترها قهرا عنه وان لم يحتج الى ذلك فلا يجوز ايضا مر وش بشرط عدم تجاوز الحد المشروع مر في الفعل ش ايضا مر كالضرب الشديد ش لمن رآه على معصية ولم ينزجر منها مر وش الضرب مر الجارح ش اي المؤدي الى الجراحة مر وش الضرب مر المتلف ش اي المؤدي الى الهلاك والتلف فانه حرام مر بل يكتفي ش في ذلك مر بنحو الجذب ش باليد مر والتفريق بينه ش اي بين العاصي مر وبين المعصية ش المجمع على حرمتها التي لا يمكن تاويلها المصر على بقائها واظهارها مر الا ان لا يمكن ش تغييره مر بدون الضرب فيقتصر على قدر الضرورة ش من الضرب وهو المقدار المفرق بين العاصي والمعصية وهذا كله في اهل الاحتساب على الناس كالحكام ونوابهم ولكل احد في وقت رؤية المنكر المجمع على حرمته الذي لا يحتمل التاويل قال في كتاب الحدود من البزازية نقل ائمة خوارزم ان اقامة التعزير حال ارتكاب الفاحشة يجوز لكل احد انتهى وعن ظهير الدين

المرغيناني رأى غيره على فاحشة موجبة للتعزير فعزره بغير اذن المحتسب فللمحتسب
ان يعزر المعزر ان عزره بعد الفراغ منها اشارة الى أنه لو عزره حال كونه مشغولا بها فله ذلك
وانه حسن لان ذلك نهى عن المنكر وكل احد مأمور به وبعد الفراغ ليس بنهي لان النهي عما مضى
لا يتصور فيتمحض تعزيرا وذلك الى الامام ص وكثير من المحتسبين ش رجع محتسب من
احتسبت عليه كذا اذا انكرته عليه قال ابن دريد واحتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم
الحسبة بالكسر وهي الاجر والجمع الحسب وفلان محتسب البلد ولا تقل محسب ويقال انه
لحسن الحسبة في الامر اذا كان حسن التدبير له كذا في الصحاح ص يخطئون ش في هذا أي في
انكار المنكرات ص فيفرطون ش من أفرط افراطا اسرف وجاوز الحد كذا في المصباح ص
في الحسبة ش اي في انكارهم على اهل المعاصي ويتجسسون عليهم ويأخذون في أمرهم بالظنون
والعلامات الوهمية ويبالغون في فضيحتهم وهتك أستارهم والوقوع فيهم بالقذف
والشتم ص فلا يفي خيرهم ش الذي يزعمونه ص بشرهم ش الذي فعلوه قد تم الجزء الأول
من الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية بعون الله وحسن
توفيقه على يد كاتب أصول طبعه الفقير علي حامي
زاده في خامس عشر جمادى الاول سنة
مائتين وستة وسبعين بعد الالف
من هجرة صاحب العز والشرف
صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم
تسليما

وعلى هذا الجزء قول المصنف المقام الخامس في الحلم

COLUMBIA UNIVERSITY
0026817160

895.791 M112
1

BOUND
JUN 10 1954